{ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم}

الجزء الاول من معرب المكتوبات الشريفة الموسوم بالدرر المكنونات
النفيسة للفقير المحتاج الى لطف رب العباد محمد مراد المنزلوي تولدا
المكي توطنا عربتها رجاء ان ينتفع بها اخوان طريقتنا الذين
لا معرفة لهم باللغة الفارسية التي هي أصلها و التركية
التي هي ترجمتها و أسأل الله سبحانه أن يجعل خالصا لوجهه الكريم و أن يجيرني
به من العذاب الأليم
إنّه رؤف رحيم حليم

للمؤلف المعرب اللاشئ
أموت و يبلي أعظمي في المقابر * و سوف أرى ما قد حوته دفاتري
فرمت ادخارا بعد موتي من الدعاء * فأبقيت تذكارا نتاج خواطري
و يليه

{ترجمة احوال الامام الرباني للمعرب المذكور و يليه كتاب الرحمة
الهابطة في تحقيق الرابطة للشيخ حسين الدوسري رحمه الله
و بعض التحشية من المعرب يفصل بينهما بالخط}

بســم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي عجزت العقول عن ادراك كنه ذاتــه * وتحيرت فهوم الفحول في معرفة صـفاته * ابـدع العـالم واجلى عجائب صنعه في مجالي مصنوعاته * وخلـق نـوع الانسان واودع فيه جميع ما في مكوناته * وشرفه وكرمه بخلافته * وفضله على سائر برياته * وصيرها سببا لنجاته * وانجاح حاجاته ورفع درجاتـه * وسـلما لعروجاتـه * الى اوج القـرب واقصـى غاياتـه * ولآلي الصـلوات وجـواهر التسـليمات وفرائـد التحيـات على اشـرف مخلوقاتـه * واكــرم موجوداتــه والمظهــر الاتم لظهوراتــه * ســيدنا ومولانـا محمـد المـراد من خلـق الكـونين والعلـة الغائيـة لافاضـة فيوضـاته * وبث بركاتـه * و على آلـه واصـحابه الذين حازوا نعمـة صـحباته * وفـازوا بالتطفـل في سـائر كمالاته * و على جميع اولياء امته الذين بذلوا جهدهم في احياء ملته واتباع سنته واقتفاء سيرته في جميع حالاتـه * فاباح الله لهم موائد نعمه * وقلدهم لطائف مننه * وزين ظواهرهم وبـواطنهم بمكـارم شـيمهِ * ونـور قلـوبهم من لواقح الأنـوار * وملأ اسـرارهم بفصـوص الحكم وجـواهر الاســرار * وكحــل ابصــار بصــائرهم بكحــل العنايــة والاستبصار * واشمهم عـوارف المعـارف ومنحهم قـوت القلوب واطلعهم من العلم على مكنوناته * **{اما بعـد}** فهذه درر مكنونات منيفـة * بـرزت من اصـداف عبـارات المكتوبات الشريفة * للامام الرباني والغـوث الصـمداني * والقطب السبحاني * والعارف الرحماني * نقطة دائرة الارشاد * رحلة الابدال والاوتاد * قدوة الكملاء الافــراد * واقــف الاســرار الالهيــة * كاشــف دقــائق المتشــابهات القرآنية * برهان الولاية الخاصة المحمدية * سـمي سـيد

المرسلين وافضل البرية * بالاسم الذي بشر به المسيح على نبينا وعليه الصلاة و السلام والتحية * سيدنا وسندنا ومولانا و وسيلتنا الى الله القديم الكريم الاحد الابدي الشيخ احمد بن الشيخ عبد الاحد السرهندي محتداً * الفاروقي نسبا * النقشبندي مشربا * الحنفي مذهبا * الشهير عند الاقاصي والاداني * بمجدد الالف الثاني * قدس الله سره و روح روحه و نور ضريحه * وافاض علينا من بركاته * وجعل لنا نصيبا وافرا من جميع مقاماته * بحرمة اشرف العباد * وآله الامجاد * وكانت تلك الجواهر تصدر من لجج مكشوفاته ومعلوماته قدس سره شيئا فشيئا على مرور الاوقات والحجج مدة حياته * من بداية كماله الى حين مماته * على مقدار استعداد كل من ارسل اليه * حسب ما يظهر من عالم الغيب لديه * بعضها في ذم الدنيا الدنية * وبعضها في الحث والتحريض على ما ينفع في الآخرة و درجاتها العلية * وبعضها في النصائح والمواعظ البهية وللقبول حرية * وبعضها في الترغيب في ترويج احكام الشريعة المصطفوية * واكثرها في بيان اسرار الشريعة المحمدية * وتحقيق حقائقها * وحل رموز الطريقة النقشبندية الاحمدية وكشف دقائقها * مقتبسةً من انوار متابعة السنة السنية * مقتطفة من اشجار اقتفاء السيرة المصطفوية * وملتقطة من موائد فوائد التأدب بالآداب النبوية * مصداق قوله صلّى الله عليه و سلّم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة وفي رواية الا العلماء بالله فاذا قالوه وفي رواية تكلموا وفي رواية نطقوا به لا ينكره إلا أهل الغرة بالله وقوله صلّى الله عليه و سلّم (من عمل بما علم ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم) يعني من غير تعلم من احد ولا اخذ من الكتاب * بل بمجرد فتح الباب * من طرف حكيم عليم وهاب * وهو علم الوراثة المحمدية الذي ورثه الاولياء من باطنية

محمد صلّى اللـه عليـه و سـلّم باسـانيد الالهـام * ونقلـة الكشف التام * وصفاء السريرة وصدق المعاملة مع الله تعالى دون غيرهم لحديث رواه القسطلاني في المواهب اللدنيـة * وغـيره في كتب الاحـاديث النبويـة * من قولـه صلّى اللـه عليـه و سـلّم و (سـئلني ربي فلم اسـتطع ان أجيبه فوضع يده بين كتفي بلا تكـييف ولا تحديـد فوجـدت بردهـا فـاورثني علم الاولين والآخـرين وعلمـني علومـا شـتى فعلم اخـذ على كتمانـه اذ علم انـه لا يقـدر على حمله احد غيري وعلم خيرني فيه وعلمني القـرآن فكـان جبريـل يـذكرني بـه وعلم امـرني بتبليغـه الى الخـاص والعـام) انتهى * فتـبين من هـذا الحـديث ان وراء العلم الـذي امـر بتبليغـه الى الخـاص والعـام الـذي هـو علم الشرائع والاحكام علمين آخرين بل علوما شتى كما قـال صـلّى اللـه عليـه و سـلّم كلهـا حـق امـا العلم المـأمور بكتمانه فهو علم النبـوة اذ لا يعلمـه ولا يقـدر على حملـه غير النبي ولا نبي بعده وامـا العلم الـذي خـير فيـه صـلّى اللـه عليـه و سـلّم فهـو علم الولايـة وهـو علم بـاطن الشـريعة وحقيقتهـا واسـرارها المخزونـة المكنونـة الـتي اسرها النبي صلّى الله عليه و سلّم لخواص اصحابه كمـا خص بـاعلام المنـافقين حذيفـة رضـي اللـه عنـه وهم اسروها الى خواص اصحابهم وهلم جـرا لانهـا انمـا تؤخـذ وتتلقى بـالاحوال الصـادقة والعقيـدة الراسـخة والاعمـال الصالحة المصـحوبة بـالاخلاص والنيـة الخالصـة وملازمـة الذكر ومداومة الفكر ومراقبة الحضور مع الله تعالى كذا قـال خاتمـة المحققين العـارف باللـه الشـيخ عبـد الغـني النابلسي قدس سره وقـال ابـو هريـرة رضـي اللـه عنـه فيما رواه البخاري في صـحيحه حفظت عن رسـول اللـه صلّى الله عليه و سـلّم وعـائين امـا احـدهما فبثتـه وامـا الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعـوم يعـني لقتلـوني لحكمهم بكفـري حيث لم يفهمـوا مـا اشـير اليـه في كلامي من

حقـائق المعـاني واسـرار الشـريعة المطهـرة كمـا وقـع للامام حجة الاسلام ابي حامـد الغـزالي حين اظهـر بعض اسرار معاملة الـدين حيث رمـوه بالزندقـة والخـروج من الدين فلا بد من كتمانـه من غـير اهلـه الى ان يجئ وقت ظهوره باذن الله تعالى فان الامور مرهونة بأوقاتها شعر

و للمرء احوال وللحال فرصة * وللدهر اوقات وللوقت حادث

كما قال صلى اللـه عليـه وسـلم لعائشـة رضـي اللـه عنها على ما رواه الشيخان (لولا ان قومـك حـديثوا عهـد بشرك لهدمت الكعبـة فالزقتهـا بـالارض وجعلت لهـا بابـا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها سـتة اذرع من الحجـر فـان قريشا استقصرتها حين بنت الكعبة فـان بـدا لقومـك من بعدي بعد ان يبنوه فهلمي لاريك ما تركـوا منـه) الحـديث فـانظر كيـف تـرك النـبي صـلّى اللـه عليـه و سـلّم امـرا مشروعا مخافة الفتنـة في زمنـه واشـار الى جـواز فعـل غيره ذلك الامر في وقت آخر لعدم توقع الفتنـة فلاح من هــذا وجــه بث المتــأخرين علــوم الاســرار بالتــآليف والتصـانيف مـع سـتر المتقـدمين وكتمهم اياهـا على ان قصدهم في ذلك افادة اهلهـا دون غـيرهم ولهم في ذلـك مقاصــد أخــرى حســنة يعلم بعضــها من بعض هــذه المكتوبات {ع}:

فيا لها قصة في شرحها طول

و لمـا كـثرت تلـك المكـاتيب وانتشـرت وفي اقطـار الارض انتثرت * قام بجمعها ثلاثة من كبار اصحابه حسب الاشارة والامر * فجمعوها في ثلاثـة مجلـدات واودعوهـا في دولاب الدهر * فبقيت على ما كانت عليه من العبارة الفارسية زماناً طويلا * فأمـا الـذين هم من اهـل لسـانها فكانوا يشربون من يدٍ خرائدها شرابا سلسبيلاً * ويزينون بفرائدها تيجانـا واكـاليلا * ويـداوون بعقاقرهـا من سـقط

مريضاً وعليلا * واما الذين خالفتها لغاتهم فلم يكادوا يهتدون اليه سبيلا * ولم يجدوا في وصالها عليهم دليلا * ولا من يكون عليه عويلا * فطالما امتدت اليه اعناق الاشواق * واشتد صدودها على العشاق * وهي محجبة بأسنة ابطال العبارات الفارسية * والاقدام عليها اشد واصعب من اقتحام وقعة القادسية * ولما رأيت كثرة تطلاب المشتاقين اياها * وتطوف العاشقين حول حماها * وسقوط الهائمين بها صرعى ما بين رباها * ورأيت الميدان عن فرسان هذا الشان خاليا * والزمان ماضيا * وهي على صدودها كما هيا * اختلج في صدري ان القي لاصلاح ذات البين في حدود بحرها الفارسي المراسيا واقطع في جزيرة العرب مهامه و رواسيا لما بيني وبينها من المعرفة والألفة من صغر السن * الى ان ناهز العمر الآن الثلثين * ولكن امتنعت عن ذلك لعدم الاستطاعة وقلة البضاعة في العلوم العربية * وقصور الباع وقلة الاطلاع على الفنون الادبية * وعيرت نفسي أشد تعيير قائلاً أني لك هذا فانك لَسْتَ في العير ولا في النفير وهب ان بينك وبينها معرفة ما ولكن اين فيك حلاوة التعبير * فانك لم تلدك يعرب وأياد * ولم تنشأ في كوفة ولا بغداد * مع ان رجال هذا الشان قد لعبت بهم ايدي النوائب فركبوا غارب الاغتراب * وصاح على اوطانهم البوم والغراب * وتوجهوا نحو اقليم الزوال والافول * وسحب الذل والمهانة على بقاياهم الذيول * فحملوا حمولهم على زوايا الاستتار والخمول * فكل من جاء حول خيامهم يجول * يقوم راهب ديرهم ويقول {شعر}:

ان الخيام التي قد جئت تطلبها * بالامس كانوا هنا والآن قد رحلوا

فيرجع باكياً مشبكاً عشره على رأسه ومنشدا {شعر}:

لا والذي حجت قريش بيته * مستقبلين الركن من بطحائها

ما ابصرت عيني خيام قبيلة * الا بكيت احبتي بفنائها

اما الخيام فانها كخيامهم * وارى نساء الحي غير نسائها

ثم بعد مدة من ذلك تأكد ما هجس في الخاطر الفاتر هنالك بوقوع الاشارة * ممن اشارته مشتملة على أنــواع اللطـف والبشـارة * فاسـتخرت اللـه سـبحانه بعـد هـذه الاشـارة * وكـررت الاسـتخارة * فانشـرح صـدري * لمـا قصدته من امـري * وعلمت ان اللـه اذا اراد شـيئا فلابـد وان يقع حسـبما أراد * ولكن مـرور الازمـان من شـروط ظهور المراد فتوجهت مترجلا تلقاء مدين المآرب * راجيا من اللـه سـبحانه ان أكـون رابعهم[1] كلبهم بتطفلهم في تلك الاذواق والمشارب * وسلكت في النقل من طريقي الترجمة المسلك الثاني * أعني رعايـة جـانب المعـاني * لكونه اجود * مع رعاية الاول اعـني رعايـة جـانب اللفـظ مهمـا أمكن فانـه أبعـد عن الشـبهة وأحمـد * فـان اتيت ببعض الفاظ ليس في المنقول عنه مـا يرادفهـا من نحـو اظهار المضمر وتفسير المجمـل وتبـديل الجمـع بـالمفرد وعكسـه وتغيـير الغيبـة الى الخطـاب والتكلم وعكسـه وامثـال ذلـك فهـو من لـوازم هـذا المسـلك فـان تغـاير اللغتين وتبـاين الاصـطلاحين مقتضـيان لـذلك ومـا اظنـك تجده الا قليلاً * فيما لم أجد الى العدول عنه سبيلا * ومع ذلك هو ايضا مقتبس من ذلك النبراس * لازاحة الالتباس * ودفع الوسواس * لا اخذ بالتخمين والقياس * والتزمت إيراد جميعهـا وان وقـع مكـررا فـان ذلـك أسـلم وأفيـد * والمرجو من النـاظرين أهـل الانصـاف * المتباعـدين عن الاعتســاف * اغضــاؤهم عمــا وقــع فيــه من الزلــل * واصلاحهم ما ظهر لهم فيه من الخلل * فان الله سبحانه

---

[1] (1) يعني رابع الذين جمعوا هذه المكتوبات كما مر بقوله قـام بجمعهـا ثلاثـة من كبـار أصـحابه انتهى عفي عنه

أبي ان يصح الا كتابه {شعر}:
ومن ذا الذي يرضى سجاياه كلها * كفى المرأ نبلا ان تعد معائبه
وعدم الاستعجال * باطلاق سهام الملام ونبال المقال * فان الاشتغال برؤية عيـوب الرجـال من عـادة السـفلة وديدن الارذال {شعر}:
وكم من عائب قولا صحيحا * ومنشأه من الفهم السقيم
خصوصا اذا انجر ذلك الى طعن الاكـابر وسـوء الظن فيهم الحذر الحذر من ذلك فان سـهمهم صـائب ولحمهم مسـموم * ومعارضـهم مشـئوم * و قـتيلهم لا يحـيى و صريعهم لا يقوم {شعر}:
دخلت غاب اسود غاب عنك حجي * وأنت تحسبها دهناء غزلان
فان حصلت لك القناعة بما فيـه وانتفعت بـه فيبـارك فيك * والا فدع ما يريبك الى مـالا يريبـك * وسـلم الامـر الى أهله فان الله يـأمركم ان تـؤدوا الامانـات الى أهلهـا {شعر}:
اذا لم تستطع أمرا فدعه * وجانبه الى ما تستطيع
فان لكل ميدان رجالا * ولكل رجـال مقـالا وأحـوالا * السيف للضارب مثل مشهور ولله در القائل {شعر}:
و من سمع الغناء بغير قلب * ولم يطرب فلا يلم المغني
وعليـك الاتعـاظ بمـا وعظـك بـه الشـيخ عبـد الغـني النابلسي روّح الله روحه و نوّر ضريحه حيث قـال واحـذر من الطعن في احد منهم واعتقاد مخالفته لما علمت من الكتاب والسنة فانهم اعلم منك بهما * واكـثر فهمـاً منـك ومن أمثالك لمعانيهما * لتنور عقولهم بنـور معرفـة اللـه وزيادة الاطلاع على سنة رسول الله واتصافهم بالاخلاص واليقين وانت ايهـا الفقيـه المسـكين تعـرف حصـة من كيفية الاعمال الشرعية اِسْتَخْلَصْتْ معرفتها من بين يدي

اشتغالك بشهوات بطنك وفرجك فـانت فرحـان بهـا تظن
انــك بســببها صــرت من العلمــاء الكبــار * وســاويت
المتقدمين أولي الابصار والاستبصار * فاعمل بما بدا لـك
إن أردت النصيحة ولا تدخل في اعمال من هو أعلى منك
من اولي الهمم الصحيحة * ومن اين للعصفور * ان يأكل
من مأكل النسور * فان حوصـلته المعتـادة على الحبـات
الصـغار * لا تشـابه حوصـلة النسـور الـتي لا يقيتهـا غـير
اللقم الكبار * قد علم كل انـاس مشـربهم يعـني عذوبـة
واجاجـا * ولكـل جعلنـا منكم شـرعة ومنهاجـا * انتهى
ملخصا وجـل المقصـود من ارتكـاب هـذا الامـر الجسـيم
والخطب العظيم اداء بعض خدمة عتبة من طوقني قلائد
منح جزيلــة * وانعم علي بجلائــل نعم جميلــة * مرشــد
السالكين * ومربي الطالبين * وقدوة الواصـلين *وزبـدة
العارفين * شيخ الحـرمين الشـريفين * وامـام المقـامين
المنيفين * حامي مهجـة الطريقـة النقشـبندية * وحافـظ
النسـبة الاحمديـة المجدديـة * سـيدنا ومولانـا ومرشـدنا
ووسيلتنا الى الله سيدي الشيخ الجليل * والسيد النبيل *
ابي عبد اللـه محمـد صـالح بن عبـد الـرحمن الـزواوي *
عامله الله تعالى بفضله العميم ولطفه الحـاوي * آمين *
بحرمة جـده الـذي نـزل اليـه الـروح الامين * وليكن هـذا
أوان الشــروع في المقصــود * مســتعينا بمفيض الخــير
والجـود * قـال جـامع المكـاتيب رحمـه اللـه بعـدما تيمن
بِبِسْـمِ اللــهِ الـرَّحْمَنِ الـرَّحيمِ الحمـد للـه رب العـالمين
اضعاف ما حمده جميـع خلقـه كمـا يحب ربنـا ويرضـى *
والصلاة و السلام على من ارسله رحمـة للعـالمين كلمـا
ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون كما ينبغي
له ويحري * و على آله وأصحابه البررة النقي التقى {اما
بعــد} فــان هــذا الجلــد الاول من المكتوبــات القدســية
لحضــرة غــوث المحققين * قطب العــارفين * برهــان
الولاية المحمديـة * حجـة الشـريعة المصـطفوية * شـيخ

الاسلام والمسلمين شيخنا وامامنا الشيخ أحمد الفاروقي النقشبندي سلمه الله سبحانه وابقاه جمعه هـذا الحقـير قليـل البضـاعة أقـل القاعـدين على تـراب اعتـاب تلـك الخيمة المقدسة يار محمد الجديـد البدخشـي الطالقـاني واورده في قيـد التحريـر رجـاء وصـول النفـع منـه الى طالبي الحق جل وعلا والمسؤل من الله سبحانه العصمة والتوفيق.

{المكتـوب الأول في بيـان الاحـوال الـتي لهـا مناسـبة بالاسـم الظـاهر وبيان ظهور القسم الخاص من التوحيد و بيان العروجات الواقعـة فـوق المحدد و انكشاف درجات الجنة و ظهور مـراتب بعض أهـل اللـه كتبـه الى شيخه المعظم و هو الشيخ الكامـل المكمـل الواصـل الى درجـات الولاية * الهـادي الى طريـق انـدراج النهايـة في البدايـة * مؤيـد الـدين الرضي شيخنا و امامنا الشيخ محمد الباقي النقشبندي الاحراري قـدس الله سره الاقدس و بلغه الى اقصي ما يتمناه}

(عريضة) أقل العبيد أحمـد الى ذروة العـرض يعـرض احواله المتفرقة اجـتراء منـه حسـب الامـر الشـريف قـد تشرفت في اثنآء الطريق بتجلي الاسم الظاهر تجلياً كليا بحيث ظهر لي في جميع الاشياء بتجـل خـاص على حـدة على حـدة و على الخصـوص في كسـوة النسـاء بـل في اجزائهن على حدة على حدة فصرت منقاداً لتلك الطائفة على وجـه لا اقـدر على عرضـه وكنت مضـطراً في ذلـك الانقياد وهذا الظهور الذي حصل في هذا المحـل لم يكن في محــل آخــر ومــا رأيت من خصوصــيات اللطــائف ومحسنات العجائب في هذا اللباس لم يظهـر في مظهـر مـا اصـلا قـد ذبت بالتمـام وجـريت كالمـاء بين ايـديهن وكـذلك تجلى لي في كـل طعـام وشـراب وكسـوة على حدة على حدة وما كان من اللطافة والحسن في الطعام

اللذيذ المتكلف فيه لم يكن في غيره وكان ذلك التفـاوت
بين الماء العذب والملح بل كان في كـل شـئ حلـو شـئ
من خصوصيات الكمال على تفاوت الــدرجات على حــدة
على حدة ولا يمكن عرض خوصيات هذا التجلي بـالتحرير
فان كنت في الملازمة العليـة لعرضـتها * ولكن كنت في
اثناء هذه التجليات مشتاقاً الى الرفيق الاعلى ولم التفت
الى ما سواه مهمـا امكن بَيْـدَ اني لمـا صـرت مغلوبـا لم
اجد بُدّاً من الالتفات وفي ذلك الاثناء صار معلومــاً لي ان
هذا التجلي لا ينافي تلـك النسـبة التنزيهيـة فـان البـاطن
متعلق بتلك النسبة لا التفات له الى الظـاهر اصـلا وانمـا
المتشرف بهذا التجلي هو الظاهر الذي هو خال ومعطــل
عن تلك النسبة والحق اني وجدت الباطن غير مبتلا بزيـغ
البصر بل هو معرض عن جميـع المعلومـات والظهـورات
ولما كان الظاهر متوجهاً الى الكـثرة والاثنينيـة استسـعد
بهــذا التجلي * ثم اخــذت هــذه التجليــات في الاختفــاء
والاستتار بعد زمان وبقيت نسبة الحيرة والجهالـة بحالهـا
وصــارت تلــك التجليــات كــأن لم يكن شـيئا مــذكورا ثم
عرض بعد ذلك شئ من الفناء الخاص وكـان ذلـك التعين
العلمي الذي ظهر بعـد عـود التعين انعـدم في هـذا الفنـا
ولم يبق اثر من مظان انا * و في هذا الوقت شــرع آثــار
الاسلام وعلامة انهدام معالم الشرك الخفي في الظهــور
وكذلك رؤية القصور في الاعمال والفتـور واتهـام النيـات
والخواطر والخطور وبالجملة ظهر بعض امارات العبودية
والاضمحلال بلغنـا اللـه سـبحانه و تعـالى ببركـة تـوجهكم
مقام حقيقة العبوديـة والعروجـات الى مـا فـوق المحـدد
تقع كثيرا (ولما وقع) العروج في المرتبة الأولى ووصــلت
الى ما فوق المحدد بعد طي المسافة وصار الخلد مع مـا
تحتــه مشـهوداً خطـر في ذلـك الـوقت في الخــاطر ان
أشاهد هنالـك مقامـات بعض الرجـال ولمـا تـوجهت وقـع
النظـر على مقامـاتهم ورأيت هـؤلاء الاشـخاص في تلـك

المحال على تفاوت درجاتهم مكانا ومكانة وذوقا وشوقا (ثم وقع) العروج في مرتبة ثانية وصارت مقامات المشايخ العظام وائمة أهل البيت الكرام والخلفاء الراشدين المرشدين للانام * والمقام الخاص بنبينا عليه الصلاة و السلام * وكذلك مقامات سائر الانبياء والرسل الفخام * على التفاوت ومقامات الملائكة الملاء الاعلى مشهودة فوق المحدد ووقع من العروج فوق المحدد مقدار ما بين مركز الارض والمحدد او أقل من ذلك بيسير الى ان انتهى الى مقام حضرة الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس الله سره وكان فوق ذلك المقام عدة من المشائخ العظام بل في نفس ذلك المقام بفوقية يسيرة مثل الشيخ معروف الكرخي والشيخ ابي سعيد الخراز ومقامات المشايخ الباقين بعضها فيما تحته وبعضها في نفس ذلك المقام فاما الذين في المقام التحتاني فمثل الشيخ علاء الدولة السمناني والشيخ نجم الدين الكبرى والذين هم في المقام الفوقاني فأئمة أهل البيت وما فوقه الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم أجمعين ومقامات سائر الانبياء عليهم الصلاة و السلام كانت على طرف من مقام نبينا صلى الله عليه وسلم وكذلك مقامات الملائكة العلويين كانت على طرف آخر من ذلك المقام وكان لمقام نبينا عليه الصلاة و السلام فوقية وأصالة بالنسبة على جميع المقامات والله سبحانه اعلم بحقائق الامور كلها ويقع العروج بعناية الله سبحانه كلما أردته ويقع في بعض الاوقات من غير ارادة ويشاهد أشياء اخر وتترتب الآثار ايضا في بعض العروجات و يكون اكثرها منسيا وكلما أريد ان اكتب بعض الحالات لاتذكر وقت العرض لا يتيسر ذلك فانه يرى حقيراً في النظر بل هو حقيق بان يستغفر منه فضلا عن ان اكتبه وكان بعض منها في الخاطر في اثناء املاء العريضة ولكنه ما وفى أخيراً ان اكتبه والزيادة على ذلك اساءة

الادب وحــال ملا قاســم على أحســن قــد غلب عليــه الاســتهلاك والاســتغراق وجــاوز جميــع مقامــات الجذبــة ووضع قدمه فوقهـا وكـان أوّلاً يـرى الصـفات من الاصـل والآن يرى تلك الصفات مع وجودها مباينــة لنفســه ويجــد نفسه خالياً محضاً بل يرى النور الذي قامت بـه الصـفات مباينا لنفسه ايضاً ويجد نفسه في طـرف من ذلـك النـور واحوال الاصحاب الباقين في الترقي يوماً فيوماً أريــد ان أعرضها بالتفصيل في عريضة أخرى انشاء الله العزيز.

{المكتوب الثاني في بيان حصول الترقيـات والمباهـات بعنايـات الحـق جل سلطانه كتبه الى شيخه المعظم قدس سره}

عريضة أقل العبيد احمد على ذروة العرض ان مولانــا شاه محمد بلـغ الامـر بالاسـتخارة متصـلا بشـهر رمضـان المبارك فلم أجد فرصة ان أتشرف باستلام العتبة العليـة الى شهر رمضان فلا جرم سليت نفســي بمضــي الشــهر المــذكور بالضــرورة ومــاذا اعــرض على حضــرتكم من عنايات الحق جل وعلا الـتي تفـاض وتصـب على التـواتر والتوالي ببركة توجهاتكم العلية {شعر}:

كأني روضة فيها سحاب * الربيع ممطر ماء زلالا

فلو لي الف ألسنة واثني * بها ما ازددت الا انفعالا

وان كان اظهار هذا القسم من الاحوال موهما للجرأة وترك الادب ومشعراً بالافتخار والمباهات {شعر}:

ولكن سيدي اعلى مقامي * ففقت به نجوما والهلالا

ابتدأ الشروع في عالم الصحو والبقاء من اواخر ربيــع الآخر واتشرف الى الآن في كل مدة ببقاء خاص يجاء بي اولا من التجلي الذاتي المنسوب الى الشيخ محيي الدين قدس سره الى الصحو ثم يذهب بي الى السكر ويحصل وقت العــروج والــنزول علــوم غريبــة ومعــارف عجيبــة

واتشرف من الاحسان والشـهود الخـاص في كـل مرتبـة بما يناسب لبقـاء ذلـك المقـام وقـد شـرفت في سـادس شهر رمضان ببقـاء واحسـان لا اقـدر على عرضـه واظن ان نهايـة الاسـتعداد لا تتجـاوز ذلـك وتيسـر هنـا الوصـل المناسـب للحـال وتمت الآن جهـة الجذبـة بالتمـام ووقـع الشـروع في السـير في اللـه الـذي هـو مناسـب لمقـام الجذبة وكلما كان الفناء أتم يكـون البقـاء المـترتب عليـه أكمل وكلما كان البقاء أكمل كان الصحو أكثر وكلما كـان الصحو أكـثر تقـع العلـوم موافقـة للشـريعة الغـراء فـان كمال الصحو للانبياء عليهم الصـلاة و السـلام والمعـارف التي ظهرت منهم هي الشرائع والعقائد الـتي بينوهـا في الذات والصفات ومخالفة ظاهرها انما هي من بقية سكر الحـال والمعـارف الـتي تفـاض على هـذا الفقـير أكثرهـا تفصيل المعارف الشرعية وبيانها يصير العلم الاسـتدلالي كشفيا وضروريا والمجمل مفصلا {ع}:

يطول اذا حررت تفصيل شرحه * واني خائف و وجل من ان ينجر الأمر الى اساءة الأدب.

{المكتوب الثالث في بيـان توقـف الاصـحاب في مقـام مخصـوص ومـا يتعلق بذلك كتبه الى شيخه المعظم}

المعروض ان الاصحاب الكائنين هنا وكذلك الاصـحاب الساكنون هناك كل منهم محبـوس في مقـام واخـراجهم من ذلك المقام متعسر ولا أرى في نفسي من القدرة ما يناسب لذلك المقام ويوافيه رزقنـا اللـه سـبحانه الـترقي ببركة توجهاتكم العلية وقد جاوز واحـد من اقربـائي ذلـك المقام ووصل الى مقدمات التجليات الذاتية وحاله حسن جداً يضـع قدمـه على قـدم الفقـير وأرجـو ذلـك في حـق الآخرين ايضاً * وبعض الاخوان ليس لهم مناسبة بطريــق المقربين بل الموافق لحالهم طريق الابرار ومـا حصـلوه

من اليقين في الجملة فهو ايضاً غنيمـة ينبغي أن نـأمرهم بذلك الطريق {ع}:

لكل من الانسان شأن يخصـه * ولم اجـترئ بتفصـيل اساميهم فانهم لا يخفون عليكم والزيادة على ذلك خروج عن طور الادب ورأى المير السيد شاه حسين يوم تحرير العرض في مشغوليته كأنه وصل الى بـاب عظيم ويقـال له ان هذا باب الحيرة وقال لما نظـرت الى داخلـه رأيت فيــه حضــرة الشــيخ وأنت معــه وكلمــا أردت أن ارمي نفسي هناك لا يساعدني رجلي.

{المكتوب الرابع في بيان فضائل شهر رمضان المبارك وبيان الحقيقـة المحمدية عليه و على آله الصلاة و السلام والتحية كتبه أيضاً الى شيخه المعظم}

عريضة احقر الخدام أنه قـد طـالت المـدة ولم اطلـع على أحـوال خدمـة العتبـة العليـة من طريـق المفاوضـة الشـريفة والمراسـلة المنيفـة وننتظـر الآن قـدوم شـهر رمضـان المبـارك ولهـذا الشـهر مناسـبة تامـة بـالقرآن المجيد الحاوي لجميع الكمالات الذاتية والشؤونية الداخل في دائـرة الأصـل بحيث لم يتطـرق اليـه الظليـة أصـلا والقابلية الأولى ظله وبهذه المناسبة وقع نزولـه في هـذا الشهر قوله تعـالى (**شَهْرُ رَمَضَـانَ الَّذِي أُنـزِلَ فِيـهِ الْقُـرْآنُ** * البقـرة: 185) مصـدق لهـذا القـول وبهـذه المناسبة كان هذا الشهر جامعاً لجميع الخيرات والبركات وكل بركة وخير يصل الى كل أحـد من أي وجـه كـان في تمام السنة انما هو قطـرة من بحـر بركـات هـذا الشـهر العظيم القدر الذي لا نهاية له والجمعيـة في هـذا الشـهر سـبب للجمعيـة في جميـع السـنة والتفرقـة فيـه سـبب للتفرقـة في كـل السـنة فطـوبى لمن مضـى عليـه هـذا الشهر المبارك وهو راض عنه وويل لمن هو ساخط عليه

فمنع من البركات وحرم المبرات والخيرات وأيضـاً يمكن ان يكون وجه سنية ختم القرآن بواسـطة تحصـيل جميـع الكمـالات الأصـلية والبركـات الظليـة فمن جمـع بينهمـا يــرجي ان لا يحــرم بركاتــه ولا يمنــع من خيراتــه وان البركـات المتعلقـة بايـام هـذا الشـهر لا تشـابه غيرهـا والخيرات المتعلقة بلياليه لا يقاس عليها غيرها ولعل سر الحكم بأولوية تعجيل الافطـار وتـأخير السـحور من هـذه الجهة ليحصل تمام الامتياز بين اجـزاء الوقـتين والقابليـة الأولى التي ذكرت آنفا والحقيقة المحمدية على مظهرها الصلاة و السلام والتحيـة عبـارة عنهـا ليسـت هي قابليـة الذات للاتصاف بجميع الصفات كمـا حكم بهـا البعض بـل هي قابلية الذات عز سلطانها للاعتبـار العلمي الـذي هـو متعلق بجميـع الكمـالات الذاتيـة والشـؤونية وهـو حاصـل حقيقة القرآن المجيد وقابلية الاتصاف الـتي هي مناسـبة لموطن الصفات وبرزخ بين الذات والصـفات هي حقـائق سـائر الانبيـاء على نبينـا وعليهم الصـلوات و التسـليمات وتلـك القابليـة مـع ملاحظـة الاعتبـارات المندرجـة فيهـا صــارت حقــايق متعــددة والقابليــة الــتي هي الحقيقــة المحمدية وان كانت فيهـا ظليـة لكن لم يمـتزج بهـا لـون الصفات ولم يحصل في البين حائل اصلا وحقائق جماعـة محمديي المشرب قابليات الـذات للاعتبـار العلمي الـذي يتعلق ببعض تلك الكمالات والقابلية المحمديـة بـرزخ بين الـذات وبين هـذه القابليـات المتعـددة وانمـا حكم ذلـك البعض بما ذكـر بواسـطة ان لهـا موضـع قـدم فقـط في مـوطن الصـفات ونهايـة عـروج ذلـك المـوطن الى تلـك القابلية فلا جرم نسبها اليه صلّى الله عليـه و سـلّم ولمـا كانت قابلية الاتصاف غير مرتفعة اصلا حكم ذلــك البعض بالضــرورة بــان الحقيقــة المحمديــة حائلــة دائمــا والا فالحقيقة المحمدية على مظهرها الصـلوة والتحيـة الـتي هي مجرد اعتبار في الذات يمكن ارتفاعها عن النظر بـل

هو واقع وقابلية الاتصاف وان كانت اعتبارية ايضا لكنها أخذت لون الصفات ووصفها بواسطة البرزخية والصفات موجودة في الخارج بوجود زائد وارتفاعها خارج عن دائرة الامكان فلا جرم حكم بوجود ذلك الحائل دائما وامثال هذه العلوم التي منشأها الجامعية بين الاصالة والظلية واردة كثيراً وأكثرها اكتبه في الاوراق ومقام القطبية منشأ دقائق علوم مقام الظلية ومرتبة الفردية واسطة ورود معارف دائرة الاصل والامتياز بين الظل والأصل لا يتيسر بدون اجتماع هاتين الدولتين ولهذا لم يقل بعض المشائخ بزيادة القابلية الأولى التي يقال لها التعين الأول على الذات وزعموا شهود تلك القابلية تجليا ذاتيا والحق ما حققت والأمر ما أوضحت والله سبحانه يحق الحق وهو يهدي السبيل والرسالة التي كنت مأموراً بتسويدها لم أوفق الى الآن لاتمامها بل بقيت مسودة كما هي ولم أدر في هذا التوقف ما الحكمة الآلهية وزيادة الجرأة بعيدة عن الأدب.

{المكتوب الخامس في تفويض الخواجه برهان الذي هو واحد من المخلصين مع بيان بعض أحواله كتبه الى شيخه المعظم}

عريضة احقر الخدام اني قد كتبت رسالة في بيان طريقة خواجكان قدس الله اسرارهم وأرسلتها نحو الجناب العالي لعلها تكون منظورة بالنظر المبارك ولكنها مسودة فقط لم أجد فرصة لنقلها الى البياض بسبب عجلة الخواجه برهان في التوجه ولاحتمال ان يلحق بها علوم آخر ولما وقع نظري يوما من الايام على رسالة سلسلة الاحرار خطر في الخاطر الفاتر ان اعرض عليكم لتكتبوا شيئا في بيان بعض علومها أو تأمروا الفقير لاكتب شيئا فيها وقوى هذا الخاطر وبينا انا في هذا الخاطر اذ فاضت علوم هذه المسودة فكتبتها

وبينت بعض علوم تلك الرسـالة في ضـمن مـا كتبت في هـذه المسـودة في الجملـة فـان جعلت هـذه المسـودة تكملة لتلـك الرسـالة فبهـا والا فـان انتخب بعض العلـوم المناسبة لها منها والحق بها فلـه وجـه وزيـادة الانبسـاط خروج من الادب والخواجه برهـان فعـل في هـذه المـدة فعلا حسنا وأمرا مستحسنا ونال نصيبا من السير الثـالث الذي هو مناسب لمقام الجذبة وصـار الآن بواسـطة مهم مدد معاش صوبه المالوه مشوش الحـال ومشـتت البـال وقد توجه نحو الجناب المعلى وكل شئ أمروه بـه يكـون مباركا.

{المكتـوب السـادس في بيـان حصـول الجذبة و السلوك و تحصيل التربية بصـفتي الجلال و الجمـال و بيـان الفنـاء و البقـاء و بيان علو نسبة النقشبندية كتبـه الى شـيخه المحترم}

عريضة اقل العبيد أحمد انه قد اكرمني المرشد على الاطلاق جـل شـأنه ببركـة التوجـه العـالي بتربيـة طريـق الجذبة والسـلوك وربـاني بصـفتي الجمـال والجلال والآن صـار الجلال عين الجمـال والجمـال عين الجلال وقـد حرفوا هذه العبارة في بعض حواشـي الرسـالة القدسـية عن مفهومها الصـريح وحملوهـا على المفهـوم الموهـوم والحـال ان العبـارة محمولـة على ظاهرهـا غـير قابلـة للتحريف والتأويل وعلامة هـذه التربيـة التحقـق بالمحبـة الذاتيـة ولا امكـان لحصـولها بـدون التحقـق بهـا والمحبـة الذاتية علامة الفنا و الفنـاء عبـارة عن نسـيان مـا سـوى الله تعالى فمتي لم يزل العلوم عن ساحة الصدر بالتمام ولم يحصل التحقق بالجهل المطلـق لا نصـيب من الفنـاء أصلا وهـذا الجهـل دائمي لا امكـان لزوالـه لا أنـه يحصـل

أحيانا ويزول أخـرى غايـة مـا في البـاب أنـه قبـل البقـاء جهالة محضة وبعد البقاء يجتمع الجهالة والعلم معــا ففي عين الجهالة شعور وفي عين الحيرة حضور وهذا مـوطن حق اليقين الذي لا يكون فيه كل من العلم والعين حجابـا للآخر والعلم الحاصل قبـل مثـل هـذه الجهالـة خـارج من حيز الاعتبار مع أنـه ان كـان هنـاك علم ففي النفس وان كان شهود ففي النفس وان معرفة أو حيرة ففي النفس أيضاً ومـادام النظـر في الخـارج لا حاصـل فيـه وان كـان النظر في النفس يعني في الجملة بـل اللائـق ان ينقطـع النظر عن الخارج بالكلية قـال الخواجـه النقشـبند قـدس سره وكلما يراه أهل اللـه بعـد الفنـاء والبقـاء يرونـه في أنفسهم وكلمـا يعرفـون يعرفونـه في أنفسـهم وحـيرتهم تكون في وجود أنفسهم وفهم من ذلـك ايضـاً صـريحا ان الشهود والمعرفة والحـيرة في النفس فحسـب ليس في الخارج شئ منها وما دام واحـد منهـا في الخـارج لا حـظ من الفناء ولا نصيب وان كان بعض منها في الخارج فأين البقـاء بعـد ونهايـة المـراتب في الفنـاء والبقـاء هي هـذه وهـذا هـو الفنـاء المطلـق ومطلـق الفنـاء اعم منـه ومن غيره والبقاء انما هو على مقدار الفناء ولهذا يكون لبعض أهل الله شهود في الخـارج بعـد التحقـق بالفنـاء والبقـاء ولكن نسبة هؤلاء الأعزة يعـني النقشـبنديين فـوق جميـع النسب {شعر}:

وهيهات ما كل النسيم حجازياً * وما كل مصقول الحديد يمانيا

فاذا تشرف واحـد او اثنـان من اكـابر هـذه السلسـلة بعد قرون كثيرة بهذه النسبة فماذا يقولـون في سلاسـل أخر وهذه هي نسبة خواجه عبد الخالق الغجدواني قدس سـره ومتممهـا ومكملهـا شـيخ الشـيوخ أعـني حضـرة الخواجـه بهـاء الـدين المعـروف بالنقشـبند قـدس سـره

وتشـرف بهـذه الدولـة من خلفائـه الخواجـه علاء الـدين العطار قدس سره {ع}:

و تلك سعادات تكون نصيب من

و العجب من هـذا الأمـر حيث كـان كـل بلاء ومصـيبة واقعة باعثـة على السـرور والفـرح أولا وكنت أقـول هـل من مزيد وكلما فاتني شئ من متاع الدنيا كان يطيب بــه قلــبي وكنت أتمــنى مثلــه ولمــا أنــزلت الآن الى عــالم الاسباب ووقع نظري على عجزي وافتقاري صـار يحصـل لي نوع حزن بحصول ضرر يسير في أول وهلــة وان زال بسرعة ولم يبق أصلا وكذا اذا دعوت اللـه سـبحانه لـدفع بلاء أو مصيبة ما كان المقصود منه رفع تلك المصيبة بــل لاجـل الامتثـال لامـر **ادْعُونِي** والآن صـار المقصـود من الدعاء رفع المصـائب والبلاء وقـد رجـع الخـوف والحـزن اللذان قَدْ زَالا من قبل وصار معلوماً لي ان ذلك كان من السكر وأمـا في الصـحو فكـل مـا هـو موجـود في عـوام النــاس من العجــز والافتقــار والخــوف والحــزن والغم والفرح موجود في صـاحب الصـحو وفي الابتـداء وان لم يكن المقصود من الدعاء رفع البلاء ولكن مـا كـان قلـبي يطيب بهذا المعنى الا أن الحال كان غالبا علي وكـان أولا يخطـر في البـال أن دعـوات الانبيـاء عليهم الصـلوات و التسليمات ليست من قبيل استدعاء حصول المراد ولمــا شـرفت الآن بتلـك الحالـة صـارت حقيقـة الامـر واضـحة وعلمت أن دعــوات الانبيــآء عليهم الصــلوات والتحيــات كانت على وجـه العجـز والافتقـار والخـوف والانكسـار لا لمجرد امتثال الامـر وتصـدر الجـرأة احيانـا بعـرض بعض الامور الواقعة حسب الامر.

{المكتوب السابع في بيان بعض أحواله الغريبة مع بعض استفساراته الضرورية كتبه الى شيخه المكرم}

عريضة أقل العبيد احمد ان المقام الذي كان فوق المحدد وجدت روحي هناك بطريق العروج وكان لهذا المقام اختصاص بحضرة الخواجه النقشبند قدس سره الاقدس ثم وجدت بدني العنصري هناك بعد زمان وخيل لي في ذلك الوقت ان هذا العالم بتمامه من العنصريات والفلكيات نازل الى التحت ولم يبق منه اسم ولا رسم ولما لم يكن في ذلك المقام الا بعض الاوليآء الكبار والآن أجد تمام العالم شريكا لي في المحل والمقام حصلت الحيرة بانه مع وجود الاجنبية التامة أرى نفسي معهم والحاصل تظهر احيانا حالة لا أبقى فيها انا ولا العالم ولا يظهر شئ لا في النظر ولا في العلم وتلك الحالة مستمرة الى الآن ووجود العالم محتجب عن النظر والعلم ثم ظهر في ذلك المقام قصر عال قد وضع فيه سلالم فطلعت فيه ثم تنزل ذلك المقام ايضاً بالتدريج مثل العالم ووجدتني صاعدا ساعة فساعة فصليت اتفاقا ركعتي شكر الوضوء فظهر مقام عال جدا فرأيت فيه الاكابر الاربعة[2] النقشبنديين قدس الله أسرارهم وكان فيه ايضاً مشائخ آخرون مثل سيد الطائفة وغيره وكان بعض من المشائخ فوق ذلك المقام ولكن كانوا قاعدين آخذين بقوائمه وكان بعضهم تحته على تفاوت درجاتهم ووجدت نفسي بعيداً عن ذلك المقام جدا بل لم ار في نفسي مناسبة بهذا المقام فحصل لي من هذه الواقعة اضطراب تام حتى كدت اكون مجنونا ويخرج روحي من بدني من فرط الحزن والاسف فمرت على هذه النهج أوقات ثم رأيت نفسي

---

[2](1) لعله اراد بهم الخواجه عبدالخالق الغجدواني والخواجه محمد بهاء الدين النقشبند والخواجه علاء الدين العطار والخواجه عبيدالله الاحرار قدس سرهم لمؤلفه عفي عنه (الرشحات)

اخـيرا مناسـبا لـذلك المقـام بتوجهـاتكم العليـة ووجـدت رأسي أولا محاذيا لذلك المقام ثم صعدت تدريجا وقعدت فوقه ثم خطر في بالي بعد التوجه أن ذلك المقام مقــام التكميل التام يوصل اليه بعد تمـام السـلوك ولا حـظ من ذلك المقام لمجذوب لم يتم السلوك وخيـل لي في ذلـك الوقت أن الوصول الى ذلك المقام من نتايج تلك الواقعة التي كنت رأيتها حين كوني في ملازمتكم وهي أني رأيت سيدنا عليا كرم الله وجهه قـد جـاء وقـال جئتـك لاعلمـك علم السموات الخ ولما أمعنت النظر وجدت ذلك المقام مخصوصـا بسـيدنا علي كـرم اللـه وجهـه من بين سـائر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم اجمعين والله سـبحانه و تعالى أعلم (والمعروض ثانيا) أنه يظهــر لي أن الاخلاق السيئة ترتفع ساعة فساعة بعضها يخرج من البـدن مثـل الخيط وبعضها مثـل الـدود ويخيـل في بعض الاوقـات أن كلها قد زالت ثم يظهـر في وقت آخـر (ثالثـا) أن التوجـه لدفع بعض الامراض والشدايد هل هو مشروط بــان يعلم رضـــا الحـــق ســـبحانه أو لا أولا والظـــاهر من عبـــارة الرشحات المنقولة عن حضرة الخواجه يعـني عبيـد اللـه الاحرار قـدس اللـه سـره الاقـدس ان هـذا ليس بشـرط فبمــاذا تحكمــون في هــذا البــاب مــع ان التوجــه غــير مستحسن يعني عنده (رابعا) ان بعد تحقـق الحضـور في الطالبين هـل يلـزم المنـع من الـذكر والامـر بالمحافظـة على الحضور أو لا ثم أي مرتبة من الحضور لا ذكـر فيهـا مـع ان البعض لم يـترك الـذكر من الاول الى الآخـر ولم يمتنع من الـذكر أصـلا حـتى انهى الامـر الى النهايـة فمـا حقيقـة الامـر فيـه وبمـاذا تـأمرون (خامسـاً) ان حضـرة الخواجــه يعــني عبيــد اللــه الاحــرار قــال في الفقــرات ويأمرون اخيرا بالذكر فان بعض المقاصد لا يتيسر الا بــه وما هـذه المقاصـد فعينـوه (سادسـاً) ان بعض الطـالبين يطلبــون تعليم الطريقــة ايــاهم ولكنهم لا يحتــاطون في

اللقمة ومع عدم الاحتياط قد حصلوا حضورا ونحوا من الاستغراق فان اكدنا عليهم بالاحتياط في اللقمة يتركون الكل يعني يختارون ترك الطريقة بالكلية من ضعف الطلب فما الحكم في هذا الباب والبعض الآخر يطلبون مجرد الاتصال بهذه السلسلة الشريفة بطريق الارادة من غير طلب تعليم الذكر وهل يجوز ذلك أو لا فان كان يجوز فما طريقه وزيادة الانبساط خروج من الادب.

{المكتوب الثامن في بيان الاحوال المتعلقة بمرتبة البقاء والصحو كتبه أيضاً الى شيخه المعظم}

عريضة أقل العبيد احمد اني لما اخرجت الى الصحو وشرفت بالبقاء اخذ تظهر العلوم الغريبة والمعارف غير المتعارفة وتفاض على التواتر والتوالي واكثرها لا يوافق بيان القوم واصطلاحهم المتداول وكلما بينوه في مسئلة وحدة الوجود وقالوا به قد شرفت به في اوائل الحال وتيسر شهود الوحدة في الكثرة ثم ترقيت من ذلك المقام بعناية الملك العلام الى ما فوقه بدرجات كثيرة وفاض علي في ضمن ذلك انواع العلوم ولكن لا يوجد في كلام القوم مصداق تلك المقامات ومصداق هاتيك المعارف والمقالات صريحا وفي كلام بعض الاكابر اشارات ورموز اجمالية فيها ولكن الشاهد العدل لصحتها موافقتها لظاهر الشريعة واجماع علماء أهل السنة بحيث لا تخالف ظاهر الشريعة الغراء في شئ ولا توافق اقوال الفلاسفة واصولهم المعقولة بل لا توافق اصول طائفة من العلماء الاسلاميين لهم مخالفة لاهل السنة وقد انكشف ان الاستطاعة مع الفعل وان لا قدرة قبل الفعل بل تحصل القدرة مقارناً بالفعل والتكليف مستند الى سلامة الاسباب والاعضاء كما قرره علماء أهل السنة واجدني في هذا المقام على قدم الخواجه بهاء الدين

النقشبند قـدس سـره فانـه كـان في هـذا المقـام وكـان لحضرة الخواجه علاء الدين العطار نصيب أيضـا من هـذا المقام ومن أكابر هذه السلسلة العليـة حضـرة الخواجـه عبد الخالق الغجدواني قدس اللـه تعـالى سـره الاقـدس ومن المتقدمين الشـيخ معـروف الكـرخي وداود الطـائي والحسن البصري وحـبيب العجمي قـدس اللـه اسـرارهم المقدسة وحاصل هذه كلهـا كمـال البعـد والوحشـة وقـد جـاوز الامـر المعالجـة ومـا دامت الحجب مسـدولة كـان للسعي والاهتمام لرفعها مجال والآن كانت عظمـة الامـر حجابا له {ع}:

فلا طبيب لها ولا راق

وكانهم سموا كمـال الوحشـة وعـدم المناسـبة وصـلا واتصالاً هيهات هيهات وهذا البيت موافق للحال {شعر}:

اياك يا صاح ودعوى وصاله * اين الحضيض من السماك الاعزل

اين الشهود ومن الشاهد وما المشهود {ع}:

و متى يرى للخلق نور جماله

ما للـتراب ورب الاربـاب وانمـا للعبـد أن يعلم نفسـه مخلوقا غير قادر وكذلك له أن يعتقد جميع العـالم كـذلك وان يذعن ان الخالق والقادر هو الحق عز و جـل لا يثبت نسبة غير هذا اصلا فاين العينية والمرآتية {ع}:

و بأي مرآة غدا متصورا

وعلماء الظاهر من أهـل السـنة والجماعـة وان كـانوا مقصـرين في بعض الاعمـال ولكن يظهـر في النظـر أن لجمـال صـحة عقايـدهم من النورانيـة مـا يضـمحل فيـه تقصيراتهم وتتلاشـى ولا يوجـد ذلـك في بعض المتصـوفة لعدم كمال صحة عقيدتهم في الذات والصفات مع وجـود الرياضات والمجاهدات وقد حصـلت لي محبـة كثـيرة في حق العلماء وطلبة العلوم وتستحسن لي سيرتهم واتمنى

أن اكون في زمرتهم ونتذاكر مـع طلبـة العلـوم التوضـيح والتلويح من المقدمات الاربع ونباحث معهم ونقرأ الهداية ايضا من الفقه واشارك العلماء أيضاً في القول بالاحاطة والمعيـة العلميـتين وكـذلك أعلم أن الحـق سـبحانه ليس عين العالم ولا متصلا به ولا منفصلا عنه ولا مع العالم ولا مفارقا عنه ولا محيطا به ولا ساريا فيه وأعلم ان الذوات والصفات كلها مخلوقة له تعالى لا ان صفات المخلوقات صـفات لـه تعـالى وافعالهـا افعالـه سـبحانه بـل أعلم أن المؤثر في الافعال انما هـو قدرتـه تعـالى لا تـأثير لقـدرة المخلوق كما هـو مـذهب علمـاء المتكلمين وكـذلك أعلم ان الصفات السبع موجودة وأعلم أن الحق سبحانه مريد واتصـور القـدرة بمعـنى صـحة الفعـل والـترك بيقين لا بمعنى ان شاء فعـل وان لم يشـأ لم يفعـل ولا اقـول ان الشرطية الثانية ممتنعة الوقوع كما قال به الحكماء يعني الفلاسـفة السـفهاء وبعض الصـوفية فـان هـذا ينجـر الى القول بالايجاب ويوافـق اصـول الحكمـاء واعتقـد مسـئلة القضاء والقدر على طور العلماء فان للمالك ان يتصـرف في ملكـه كيـف يشـاء ولا ارى للقابليـة والاسـتعداد دخلا اصلا فانه ينجر الى الايجاب وهو سبحانه مختار فعال لمـا يريد و على هـذا القيـاس ولمـا كـان عـرض الاحـوال من جملة الضروريات اجترأنا بعرضها بالضرورة {ع}:

على المرء أن لا يجهل الدهر طوره.

{المكتوب التاسع في بيان الاحوال المناسبة لمقام الـنزول كتبـه أيضـاً الى شيخه المكرم}

عريضة المدبر الاسـود الوجـه المقصـر سـيئ الخلـق مغــرور الــوقت والحــال الكامــل الاجتهــاد في مخالفــة المولى * العامـل بـترك العزيمـة والأولى * مـزين موقـع نظر الخلق * ومخرب محل نظر الحق * تعـالى وتقـدس

مقصور الهمة في تـزيين الظـاهر * منحـرف البـاطن من هذه الجهة نحو الاغيار قالـه منـاف لحالـه * وحالـه مبـني على خيالـه * فمـاذا يحصـل من هـذا المنـام والخيـال * وماذا ينكشف من هذا القال والحال * نقد الوقت الادبـار والخسارة * والبضـاعة الغبـاوة والضـلالة * ونفسـه مبـدأ الشـر والفسـاد * ومنشـأ الظلم ومعصـية رب العبـاد * وبالجملة انه ذنوب مجمسة * وعيوب مجتمعـة * خيراتـه لائقة باللعن والرد * وحسناته مستحقة للطعن والطـرد * رب[3] قارئ القرآن والقرآن يلعنه شـاهد عـدل في حقـه وكم[4] من صـائم ليس لـه من صـيامه الا الظمـأ والجـوع شاهد صدق في شأنه * فويل لمن كان هذا حاله ومنزلته وكماله ودرجته * استغفاره ذنب كسائر الذنوب بـل أشـد * وتوبته معصية كسائر المعاصي بل اقبح * كل ما يفعلـه القبيح قبيح مصداق هذا القول {ع}

من يزرع الشوك لم يحصد به عنبا

مرضه ذاتي لا يقبل العلاج ودائه اصلي لا ينفعه الدواء كفاسد المزاج ما بالذات لا ينفك عن الذات {شعر}:

انى يزول من الحبوش سوادها * ان السواد باصله هو لونها

مـا اذا نصـنع ومـا ظلمهم اللـه ولكن كـانوا أنفسـهم يظلمـون نعم الخـير المحض يسـتدعي شـريرا محضـا لتظهر حقيقة الخيرية الاشياء انمـا تتـبين بضـدها فـالخير والكمـال اذا كانـا مهيـأين يلزمهمـا الشـر والنقص فـان الحسن والجمال لابد لهما من المرآة والمرآة لا تكون الا في مقابلة شئ فلا جرم كان الشر مـرآة للخـير والنقص مرآة للكمال فمـا زاد فيـه النقص والشـر يكـون الكمـال

---

[3](1) ذكره الغزالي في الاحياء من قول انس بن مالك رضـي اللـه عنـه وسـكت عنـه مخرجـوا احاديثه قاطبة

[4](2) اخرجه ابن ماجة والنسائي بلفظ رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع وفي بعض طرقه الا العطش وذكر ابن حجر عن النسائي وابن ماجة بلفظ كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش وفي رواية الدارمي كم من صائم ليس له من صيامه الا الظمأ.

فيه أزيد والخـير اوفـر والعجب ان هـذا الـذم كشـف عن وجـه معـنى المـدح وصـار الشـر والنقصـان محلا للخـير والكمـال فلا جـرم يكـون مقـام العبديـة فـوق جميـع المقامات فان هذا المعنى اتم واكمـل في مقـام العبديـة وانما يتشرف بهذا المقام المحبوبون وتلذذ المحبين انمـا هو بذوق الشهود والالتذاذ بالعبديـة والانس بهـا مختصـان بالمحبوبين انس المحـبين في مشـاهدة المحبـوب وانس المحبوبين في عبودية المحبـوب فهم يتشـرفون في هـذا الانس بتلـك الدولـة والنعمـة وفـارس هـذا الميـدان على الاطلاق هو سـند الـدنيا والـدين وسـيد الاولين والآخـرين وحـبيب رب العـالمين عليـه من الصـلوات اتمهـا ومن التحيات اكملها فان اريد ايصال شخص الى هـذه الدولـة بمحض الفضـل يجعـل اولا متحققـاً بكمـال متابعتـه عليـه الصـلاة و السـلام ثم يرفـع بتلـك المتابعـة الى ذروة العلا ذلك فضل الله يؤتيه من يشـاء واللـه ذو الفضـل العظيم والمراد من الشر والنقص العلم الذوقي بهما لا الاتصـاف بهما وصاحب هذا العلم متخلق بأخلاق اللـه تعـالى شـأنه وتقدس وهذا العلم من جملة ثمرات ذلك التخلـق فكيـف يكون للشر والنقص مجال في ذلك الموطن سوى تعلـق العلم بهمـا وهـذا العلم انمـا هـو بواسـطة الشـهود التـام للخـير المحض الـذي يـرى الكـل في جنبـه شـرا وهـذا الشهود بعد نزول النفس المطمئنة الى مقامها ولذلك ما دام العبـد لم يسـقط حـظ نفسـه ولم يضـرب بـه الارض ولم يبلغ امره هذه المرتبة لا نصيب لـه من كمـال مـولاه جل شأنه فكيف اذا اعتقد نفسه انه عين مـولاه وصـفاته صفاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا الاعتقاد الحـاد في الاسماء والصفات واربابه داخلون في زمرة مصـداق قوله تعالى وذر الذين يلحدون في اسمائه وليس كل من تقـدمت جذبتـه على سـلوكه من المحبـوبين ولكن تقـدم الجذبة شرط في المحبوبيـة نعم في كـل جذبـة نـوع من

معنى المحبوبية فان الجذب لا يكون بدونه وذلك المعـنى حصل فيهم بسبب عارض من العـوارض لا ذاتي والـذاتي غير معلل بشئ من الاشياء الا ترى ان كل منته تتيسر له الجذبة اخيرا مع كونه داخلا في زمرة المحبين ظهـر فيـه معنى المحبوبية بواسطة عارض وهـو لا يكفي فيـه يعـني حصـول هـذا المعـنى لا يكفي في كـون السـالك محبوبـا وذلك العارض هو التزكية والتصفية و يكون البـاعث على حصـول هـذا المعـنى لبعض المبتـدئين في الجملـة اتبـاع النبي صلّى الله عليه و سلّم ولو في الجملة بـل البـاعث عليـه في المنتهى ايضـا هـو الاتبـاع فقـط وظهـور ذلـك المعـنى الـذاتي والفضـلي في المحبـوبين ايضـا منـوط باتباعه صلّى الله عليه و سلّم بل اقـول ان ذلـك المعـنى الذاتي بواسطة المناسبة الذاتية للنبي صلّى اللـه عليـه و سلّم والاسم الذي هو ربه واقع مناسـبا للاسـم الـذي هـو ربه صلّى الله عليه و سلّم في حق تلك الخصوصية وبهذا السبب اكتسب هذه السعادة والله اعلم بالصـواب واليـه المرجع والمآب والله يحق الحق وهو يهدي السبيل.

{المكتوب العاشر في حصول القرب والبعـد والفـرق والوصـل بمعـاني غير متعارفة مـع بعض العلـوم المناسـب لـذلك المقـام كتبـه ايضـاً الى شيخه المعظم}

عريضة احقر الخدمة انه قـد طـالت المـدة ولا اطلاع لي على احوال خدمة تلك العتبة العلية مع كثرة الانتظار

شعر ولا عجب ان عاد روحي اذا اتى * سلام من الخل الوفي المفارق

غيره علمت بأني غير لاحق ركبه * فيكفي سماعي من وراه ندائه

واعجب بـامر حيث سـموا نهايـة البعـد قربـا وغايـة

الفـراق وصـلا وكـأنهم اشـاروا في ضـمن ذلـك الى نفي القرب والوصال

شعر كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونهن خيوف

فلا جـرم كـان الحـزن الابـدي والفكـر الـدائمي ممـدا ومعينا ولابد ان يكون المراد في آخـر الامـر مريـدا ايضـا بارادتـه والمحبـوب محبـا ومبتلى بمحبـة المحبـوب وهـذا النبي صلّى الله عليـه و سـلّم مـع وجـود مقـام المراديـة والمحبوبية صار مريدا ومحبـا فلا جـرم اخـبروا عن حالـه بأنه كان رسول الله صـلّى اللـه عليـه و سـلّم متواصل[5] الحزن دائم الفكر وقال النبي صلّى الله عليه و سـلّم مـا اوذي[6] نـبي مثـل مـا اوذيت والمحبـون هم المتحملـون لثقل المحبـة وحمـل هـذا الثقـل عسـير على المحبـوبين {ع}:

فيا لها قصة في شرحها طول.

{ع}: وقصـة العشـق مما لا انفصام له

وحامل العريضة الشيخ الـه بخش قـد حصـل لـه نـوع من الجذب والمحبة وقد صار باعثا على كتابة كلمات الى خدمتكم بالابرام وحاصل المرام انه اظهر شوق الملازمة وتوجه نحو تلك الحدود وقد كان اولا اظهر بعض الارادات ولما فهم من هذا الفقير تقاعداً فيـه وتـأخراً عن انجاحـه رضي بمجـرد الملاقـاة فكتبنـا لاجـل ذلـك هـذه الكلمـات

---

[5] (1) هذا طرف من حديث طويل في شمائل حليته صلّى الله عليه و سلّم عزاه السـيوطي في جمع الجوامع الى ابن سعد والترمذي في الشمائل والبيهقي في الـدلائل والشـعب والطـبراني في الكبـير والرويـاني وابن عسـاكر عن الحسـن ابن علي عن خالـه ابن ابي هالـة بلفـظ كـان متواصل الاحزان دائم الفكر ولا عبرة بانكار المنكر بمجرد عقله بعد ثبوته بنقل الثقـات وتقريـر العلماء الاثبات اهـ

[6] (2) اخرجه ابن عدي وابن عسـاكر عن جـابر رضـي اللـه عنـه بلفـظ مـا اوذي احـد مـا أوذيت واخرجه احمد والترمذي وابن حبان عن انس مرفوعا لقد اوذيت في الله وما يؤذي احد واخفت في الله وما يخاف احد اهـ

وزيادة الانبساط بعيدة عن طور الادب.

{المكتوب الحادي عشر في بيان بعض الكشوف وحصول مقام رؤية قصور نفسه واتهامها في جميع الاحوال وظهور معنى الكلمات الثلاث للشيخ ابي سعيد ابي الخير وسرها وبيان احوال بعض اصحابه كتبه الى شيخه المكرم ايضا}

عريضة اقل العبيد احمد ان المقام الذي كنت رأيتني فيه سابقاً وقع النظر على عبور الخلفاء الثلاثة منه بعد الملاحظة حسب الامر الشريف ولما لم يكن لي فيه مقام واستقرار لم ارهم فيه في اول وهلة كما انه لا استقرار فيه ولا ثبات لاحد من ائمة اهل البيت غير الامامين والامام زين العابدين رضي الله عنهم اجمعين ولكن وقع لهم العبور منه ويمكن ادراكه بدقة النظر واما وجه رؤية نفسي أولاً غير مناسب لهذا المقام فعدم المناسبة على نوعين احدهما عدم ظهور طريق من الطرق فلو أريت الطريق لزال عدم المناسبة وثانيهما عدم مناسبة مطلقا وهذا لا يقبل الزوال بوجه من الوجوه والطريق الموصل لذلك المقام اثنان لا ثالث لهما اعني أنه لا يظهر في النظر طريق غير هذين الطريقين احدهما رؤية النقص والقصور واتهام النيات في الخيرات مع قوة الجذب وثانيهما صحبة مكمل مجذوب قد أتم السلوك وقد رزقني الله سبحانه الطريق الاول على قدر الاستعداد بيمن عنايتكم العلية فانه لا يصدر عني من أعمال الخير الا اتهم فيه نفسي بل لا استريح ولا يستقر قلبي الى ان اتهم فيه نفسي واراني كانه لم يصدر عني عمل قابل لكتابة ملك اليمين واعتقد ان صحيفة يميني خالية عن اعمال الخير كتبتها معطلون من الكتابة فكيف اكون مستحقا لقبول الحق جل وعلا

واعلم ان جميـــع من في العـــالم من كفـــار الافـــرنج والزنادقة والملاحدة أفضل مني بوجوه وشـر الجميـع أنـا وجهة الجذبة وان تمت بتمام السـير الى اللـه ولكن كـان بعض لوازمه وتوابعه باقيا وتم الآن ذلك الباقي أيضـاً في ضمن الفناء الذي وقـع في مركـز مقـام السـير في اللـه وكنت كتبت احـوال ذلـك الفنـاء في العريضـة السـابقة بالتمام ولعل المراد بالفناء الواقع في كلام الخواجه عبيد الله الاحرار قدس سره حيث قال قال الاكـابر نهايـة هـذا الامـر الفنـاء هـو ذلـك الفنـاء الـذي يتحقـق بعـد التجلي الذاتي والتحقق بالسير في اللـه وفنـاء الارادة من جملـة شعب ذلك الفناء {شعر}:

ومن لم يكن في حب مولاه فانيا * فليس له في كبرياه سبيل

والـذين لا مناسـبة لهم بهـذا المقـام فهم في النظـر طائفتان طائفة متوجهون اليه وطالبون لطريـق الوصـول اليه وطائفة أخرى لا التفات لهم اليه ولا توجه فيهم نحوه وتوجـه الحضـرة يعـني شـيخه أشـد ظهـوراً من الطريـق الثاني من طـريقي الوصـول اليـه وتظهـر مناسـبته لهـذا الطريق وحيث كنت مأموراً من جانب حضـرتكم نتجاسـر بامثال هذه الأمور امتثالاً للأمر والا فانا ذاك أحمد الامس لم اتغير أصلا (والمعـروض ثانيـا) أنـه قـد ظهـر في اثنـاء ملاحظة ذلك المقام مرة ثانية مقامات أخر بعضـها فـوق بعض ولما وصلت الى المقام الذي فوق المقـام السـابق بعد التوجه بالانكسار واظهار الافتقار تـبين لي أنـه مقـام حضرة ذي النورين رضي الله عنه وللخلفاء الباقين عبـور من ذلك المقام وهذا المقام مقام التكميل والارشاد أيضا في هذه المرتبة وكذلك المقامان اللذان يـذكران بعـد ثم وقع النظر على مقام فوقه ولما وصلت اليه تبين لي أنـه مقام حضرة الفاروق رضـي اللـه عنـه وللخلفـاء البـاقين

عبور من ذلك المقام ثم ظهر فوقه مقام الصديق الاكــبر رضي الله عنه ووصلت اليه أيضا ووجـدت الخواجـه بهـاء الدين النقشبند قـدس سـره رفيقـا لي من بين المشـائخ في جميع المقامات ولسائر الخلفاء عبور من هذا المقام لا تفاوت الا في العبور والمقام والمرور والثبات ولا يـرى فوقه مقام أصلا الا مقام خاتم النبـيين والمرسـلين عليـه من الصــلوات أكملهــا ومن التحيــات أتمهــا وظهــر في محاذاة مقام الصديق الاكبر رضـي اللـه عنـه مقـام آخـر نوراني عال جداً لم أر مثله قـط وكـان لـه ارتفـاع يسـير من ذلك المقام كما اذا رفعوا اللوح من الارض وتبين لي انـه مقـام المحبوبيـة وكـان ذلـك المقـام مزينـاً ومنقشـا فوجــدت نفســي أيضــاً مزينــا ومنقشــا من انعكاســه ثم وجدت نفسي بعد ذلك لطيفـاً في تلـك الكيفيـة ورأيتـني منتشـراً في الآفـاق مثـل الهـواء وقطعـة السـحاب حـتى استوعبت بعض الاطراف وحضرة الخواجه النقشــبند في مقام الصـديق واجـدني في المقـام المحـاذي لـه بكيفيـة معروضة (والمعروض ثالثاً) أنه لا يرى ترك الاشتغال بهذا العمل مرضيا كيف والعـالم على شـرف الغـرق في لجـة الضلالة ومن وجد في نفسه قوة الاخراج من تلـك اللجـة كيف يسوغ له ان يسـامح نفسـه وان كـان لـه أمـر آخـر امامــه ولكن الاشــتغال بهــذا العمــل ضــروري ومرضــي بشرط التزام الاستغفار من بعض الوسـاوس والهـواجس الذي يحصل في اثنـاء هـذا العمـل وبهـذا الشـرط يكـون داخلاً تحت الرضا واما بدون ملاحظة هذا الشرط فلا بــل يبقى أدون واما الخواجه النقشـبند والخواجـه علاء الـدين العطار قدس سرهما فهذا العمل مرضي منهمـا من غـير ملاحظة هذا الشرط واما عمل هذا الفقير فاحيانـا داخـل في الرضـا من غـير ملاحظـة هـذا الشـرط واحيانـا يبقى أدون (ورابعا) أنه ذكر في النفحات ان الشيخ ابا سعيد ابا الخير قال اذا لم يبـق العين فـأين يبقى الأثـر لا تبقي ولا

تــذر وقــد اشــكل على هــذا الكلام في أول النظــر فــان الشيخ محيي الــدين واتباعــه ذاهبــون الى ان زوال العين الــذي هــو معلــوم من معلومــات اللــه تعــالى محــال والا لإنقلب العلم جهلا فاذا لم يزل العين أين يذهب الأثر وقد كان هذا الكلام متمكنا في الذهن بهـذا الوجـه فلم ينحـل كلام الشيخ أبي سـعيد قـط ثم كشـف اللـه سـبحانه عن وجه سر هذا الكلام بعد التوجه التام وتحقــق أنــه لا يبقى العين ولا الأثر ووجدت هذا المعنى في نفســي ايضــاً فلم يبــق الاشــكال أصــلا وقــد وقــع النظــر على مقــام هــذه المعرفة ايضـا رأيتـه عاليـاً جـداً فـوق المقـام الـذي بينـه الشيخ واتباعه ولا تنافي بين هذين المبحثين فان أحــدهما من مقــام والآخــر من مقــام آخــر وتفصــيله في العريضــة موجب للتطويل والملال (وقد ظهر) ايضا ما قاله الشــيخ يعـني أبـا سـعيد ابـا الخـير من دوام هـذا[7] الحـديث وان الحديث عبارة عماذا ودوامه مـاذا ووجـدت هـذا الحـديث في نفسي دائمـا ولـو كـان من النـوادر (وأيضـاً) لا يميـل قلبي الى مطالعة الكتب ولا يطيب به الا ما كان فيه ذكر مناقب المشائخ الكبار العالية وأحوالهم السامية الواقعــة في المقامات فيستحسن لي مطالعة امثال ذلك وأحــوال المشائخ المتقدمين أكثر رغبة فيها ولا اقدر على مطالعة كتب الحقائق والمعارف خصوصـا كلمـات توحيـد الوجـود وتنزلات المــراتب واراني في هـذا البـاب كثـير المناسـبة للشيخ علاء الدولـة ومتفقـا معـه في الـذوق والحـال في هذه المسـئلة ولكن العلم السـابق لا يتركـني[8] لانكارهـا

---

[7] (1) وهذه القصة مذكورة في النفحات قال فيه ان الشيخ ابا سعيد ابا الخير قـال لاسـتاذه ابي علي الدقاق ان هذا الحديث يكون دائما قال الاستاذ لا فأطرق الشيخ مليا ثم رفع رأسـه وقـال ان هذا الحديث كان دائما فقال الاستاذ لا فاطرق الشيخ ثانياً ثم رفع رأسـه وقـال ايهـا الاسـتاذ ان هذا الحديث يدوم قال الاستاذ ان كان دائما يكون نادرا فَصَـفَقَ الشـيخ وقـال هـذا من تلـك النوادر اهو المراد من هذا الحديث عند الامام الرباني قدس سره و على ما بينه في محل آخــر التجلي الذاتي البرقي وهو دائمي عنده وان كان برقياً بالنسبة الى غيره كما في بعض مكاتيبــه اهـ

[8] (1) يريد انه مع كونه في مشرب الشيخ ركن الدولة علاء الدين السمناني في تلك المعرفـة لا ينكر اهل معارف وحدة الوجود لحصولها له قبل ذلك عفي عنه

والتشـديد على اربابهـا يعـني كمـا صـدر من الشـيخ علآء الدولـة {وايضـا} قـد وقـع التوجـه لـدفع بعض الامـراض مرات وظهر اثـره وكـذلك ظهـرت احـوال بعض المـوتى التي هي من عالم البرزخ ووقع التوجـه ايضـا لـدفع الآلام والشدايد عنهم ولكن لم تبق الآن قـدرة التوجـه فـاني لا اقدر ان اجمع نفسـي بشـئ من الاشـياء بسـبب أنـه قـد صدر بعض المصـادرات والظلم والجـور في حـق الفقـير من بعض النـاس وحملـوا على الشـدائد وظلمـوا جمعـاً كثيرا من متعلقي هذا الجـانب وجَلُّوهم عن الـوطن بغـير حق ومـع ذلـك لم يقـع الغبـار على الخـاطر ولم يتطـرق الكلفة والتضجر الى القلب اصلا فضـلا عن صـدور قصـد الاساءة اليهم واكتسب بعض الاصحاب شـهودا و معرفـة في مقـام الجذبـة ولم يضـعوا الى الآن قـدماً في منـازل السـلوك وانـا اذكـر نبـذة من احـوالهم واعرضـها على حضرتكم عسى الله سبحانه ان يشرفهم بدولـة السـلوك بعـد تمـام جهـة الجذبـة فـاقول ان الشـيخ نـوراً مربـوط ومحبـوس في ذلـك المقـام ولم يصـل بعـد الى نقطـة فوقانيـة من مقـام الجذبـة فانـه يـؤذي في الحركـات والسكنات ولا يميز الطيبات من القبـائح فوقـع امـره في التوقـف بلا اختيـار وكـذلك وقـع التوقـف في امـور اكـثر الاصحاب بواسطة عدم رعاية الآداب وانا حيران في هـذا الباب فانه لا ارادة للتوقـف من هـذا الطـرف بـل الارادة لترقيهم ويقع المكث في امورهم بلا اختيار والا فالطريق أقرب ونزل مولانا المعهود الى النقطة الاخيرة واتم امـر الجذبة ووصل الى برزخية ذلك المقام واوصل الفرق من وجهه الى النهاية قد رأى الصفات اولا بـل النـور القائمـة به الصفات مفارقاً عن نفسه ووجد نفسه شبحا خاليـا ثم رأى الصفات منفكة عن الـذات ووصـل بهـذه الرؤيـة من مقام الجذبة الى الاحدية والآن قد ذهـل عن العـالم وعن نفسـه بحيث لا يقـول بالاحاطـة ولا بالمعيـة وتوجهـه الى

ابطن البطون بحيث لا حاصل له غير الحيرة والجهالة ووصل السيد شاه حسين ايضا الى قرب النقطة الاخيرة من مقام الجذبة على وجه وصل رأسه الى النقطة وكذلك وجد الصفات منكفة عن الذات ولكن يجد الذات الاحد في كل محل ويحتظ بالظاهر وكذلك ميان جعفر وصل الى قرب النقطة الاخيرة وكثيرا ما يظهر بالشوق والوله وقريب من الشاه حسين ويظهر التفاوت ايضا في بقية الاصحاب وقد وصل ميان شيخن والشيخ عيسى والشيخ كمال الى النقطة الفوقانية من مقام الجذبة والشيخ كمال أيضاً متوجه الى النزول ووصل الشيخ ناكوري تحت النقطة الفوقانية ولكن امامه مسافة كثيرة وبلغ من الاصحاب الكائنين هنا ثمانية او تسعة بل عشر اشخاص تحت النقطة الفوقانية وبلغ بعضهم النقطة وبعضهم تهيأ للنزول وبعضهم قريب منها وبعضهم بعيد عنها ويجد الشيخ ميان مزمل نفسه معدوما ويرى الصفات من الاصل ويجد المطلق في كل محل ويرى الاشياء كالسراب عديم الاعتبار بل لا يرى شيئا ويظهر مولانا المعهود في هذا الباب على وجه يكون اجازته لتعليم الطالبين من المرضيات لكن اجازة مناسبة للجذبة وان بقي بعض الامور اللازمة الاستفادة ولكنه استعجل في الذهاب ولم يتوقف فاذا وصل الى الحضور الاقدس تأمرونه بما فيه صلاح امره وما هو في علم الفقير فقد عرضته عليكم والحكم عندكم وكان الخواجه ضياء الدين محمد هنا اياما واكتسب الحضور والجمعية في الجملة ثم لم يقدر آخر الامر ان يجمع خاطره من قلة اسباب المعيشة فتوجه نحو العسكر وولد مولانا شير محمد متوجه نحوكم للملازمة وله حضور وجمعية في الجملة ولم يترق كما ينبغي بواسطة بعض الموانع وزيادة الانبساط بعيدة عن الادب (ع):

على المرأ ان لا يجهل الدهر طوره

ثم عرضت بعد تحرير العريضة كيفيـة وحالـة لا يمكن بيانها بالتحرير وتحقق في هذا المحل فناء الارادة كما ان تعلق الارادة بالمرادات انعـدم سـابقاً وبقي اصـل الارادة كمــا عرضــته في العريضــة والآن انقطــع عــرق الارادة بالكلية فحينئذ لا مراد ولا ارادة وظهرت صورة هذا الفناء ايضا في النظر وفاض بعض العلوم المناسب لهذا المقام ولما كان في تحريـر تلـك العلـوم تعسـر بواسـطة ضـيق الوقت وغمـوض العلـوم لا جـرم صـرفنا عنـان القلم عن تحريرها وحين التحقق بهذه الفناء وفيضـان العلـوم وقـع نظرخاص على ما وراء الوحدة وان كان عدم النظــر الى ما وراء الوحدة امـرا مقـرراً بـل لا نسـبة فيـه اصـلا لكن كلما اجده اعرضه ولا اتجاسر بكتابته الى ان يبلـغ مرتبـة اليقين و ارى صـورة ذلـك المقـام في مـا وراء الوحــدة كآكرة وراء دهلي ولم يتطرق اليه شبهة قط وان لم تكن في النظـر وحـدة ولا مـا وراءهـا ولا مقـام آخـر اعرفـه بعنوان الحقية او اعرف ان الحق وراءه والحيرة والجهالة على صرافتهما ولم تتفاوتا بسـبب هـذه الرؤيـة فلا ادري مـاذا اعـرض فـان الكـل تنـاقض في تنـاقض لا يمكن ان يـورد في قيـد القـال وان كـان الحـال متحققـا بلا شـبهة استغفر الله واتوب الى الله من جميع ما كره اللـه قـولاً وفعلا وخاطر ا وناظراً وأيضاً تبين في هذا الـوقت ان مـا ظننتـه سـابقاً من فنـاء الصـفات كـان في الحقيقـة فنـاء خصوصيات الصفات وما به امتيازها لما اندرجت الصفات في ضمن الوحدة ارتفعت الخصوصيات وتـوهم من ذلـك فناءها والآن قد اضمحل أصل الصفات وانمحى ولم يبــق منها شئ ولـو على سـبيل الانـدماج والانـدراج ولم يـترك قهر الاحدية شيئا قط ولم يبـق التميـيز الـذي حصـل من مرتبــة العلم الاجمــالي أو التفصــيلي وصــار النظــر الى

الخارج بالتمام كان الله ولم يكن معه شئ وهو الآن كمـا كـان مطـابق للحـال في هـذا الـوقت وكـان سـابقاً العلم بمضمون هذا الحديث دون الحال والمرجو حصول التنبيه على الصـحة والسـقم وقـد يـرى لمولانـا القاسـم على نصيب من مقـام التكميـل وكـذلك يـرى من هـذا المقـام نصيب لبعض الاصحاب والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال.

{المكتوب الثاني عشر في بيان حصـول الفنـاء والبقـاء وظهـور الوجـه الخاص في كل شـئ وحقيقـة السـير في اللـه والتجلي الـذاتي الـبرقي وغير ذلك كتبه الى شيخه المعظم أيضا}

عريضة أقل العبيد أحمـد ينهي الى ذروة العـرض انـه ما يدري ماذا يعرض من تقصيراته ما شاء اللـه كـان ومـا لم يشأ لم يكن ولا حـول ولا قـوة الا باللـه العلي العظيم العلوم الـتي تتعلـق بمقـام الفنـاء في اللـه والبقـاء باللـه كشف عنها الحـق سـبحانه بعنايتـه وتـبين أنـه مـا الوجـه الخـاص في كـل شـئ ومـا معـنى السـير في اللـه ومـا التجلي الذاتي البرقي ومن محمدي المشرب ومـا أشـبه ذلك يقع الاطلاع في كل مقـام على لـوازم ذلـك المقـام وضرورياته ثم يقع العبور عنه ولم يبق شئ مما أخبر عنه اولياء الله تعالى غير نبذة يسيرة الا وقـد أريتـه وأعلمتـه قبل من قبل بلا علة وكـذلك ارى ذوات الاشـياء مجعولـة وارى أصل القابليـات والاسـتعدادات مجعولـة ومصـنوعة والله سـبحانه ليس بمحكـوم القابليـات فانـه لا ينبغي أن يحكم عليه بشئ ولنترك زيادة الانبساط {ع}

على المرء ان لا يجهل الدهر طوره.

{المكتوب الثالث عشر في بيـان عـدم نهايـة الطريـق ومطابقـة علـوم الحقيقة بعلوم الشريعة كتبه الى شيخه المعظم}

المعروض من اقل العبيد أحمـد انتهى الـف انتهى من عدم نهاية هذا الطريق مع هذه السرعة في السير وكثرة الارادات والعنايات ومن ههنا قال المشايخ ان السير الى الله مسـافة خمسـين الـف سـنة وكـان في قولـه تعـالى **(تَعْرُجُ الْمَلٰئِكَةُ وَالرُّوحُ اِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْـدَارُهُ خَمْسِـينَ اَلْـفَ سَـنَةٍ** * المعـارج: 4) ايمـاء الى هـذا المعنى ولما انجر الامر الى اليـأس وانقطـع الرجـاء لـزم الاستمساك بقوله تعالى **(وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَاقَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَـهُ** * الشـورى: 68) وكـان قــد وقــع الســير في الاشــياء منــذ ايــام ولمــا غــال المسترشــدون وأَلَحَّوْا ثانيــا شــرعت في امــورهم في الجملـة ولكن لا اجـد نفسـي قـابلاً لـذلك المقـام ولكن أعلمهم شيئا على مقتضى المروءة والحياء لاكثـارهم في الالحـاح والابـرام وقـد كنت في مسـئلة توحيـد الوجـود متوقفا سـابقا كمـا حررتـه مكـررا وكنت انسـب الافعـال والصـفات الى الاصـل ولمـا صـار حقيقـة الامـر معلومـا تـركت التوقـف ووجـدت القـول بـان الكـل منـه أحسـن ورأيت الكمـال فيـه أزيـد منـه في القـول بـان الكـل هـو وعلمت الافعـال والصـفات بلـون آخـر يعـني بوجـه آخـر وأريت الكل واحداً واحداً و جوزي بي الى الفوق ولم يبق ريب ولا شـبهة اصـلا وجـاءت الكشـفيات كلهـا مطابقـة للشريعة لا مخالفة فيهـا لظـاهر الشـريعة مقـدار شـعرة وما بينه بعض الصوفية من الكشـفيات المخالفـة لظـاهر الشــريعة فهــو امــا من الســهو أو من الســكر والا فلا مخالفة بين الباطن والظاهر والمخالفة انما تعرض للنظر في اثنــاء الطريــق فيحتــاج الى التوجــه والجمــع وامــا المنتهى الحقيقي فانــه يجــد البــاطن موافقــا لظــاهر

الشريعة والفـرق بين معرفـة العلمـاء ومعرفـة المشـايخ الكـــرام هـــو ان العلمـــاء يعرفـــون بالاســـتدلال والعلم والمشـائخ بالكشـف والـذوق واي دليـل ادل على صـحة حالهم من هذه المطابقة يضيق صدري ولا ينطلق لساني نقد الوقت ولا ادري ماذا اعرض وقد كنت موفقا لتسـويد بعض الاحوال ولا يمكن تحريـره في العـرائض ولعـل في ذلك حكمة والمسؤل أن لا تحرموا هذا المحروم المهجور من التوجه الـذي هـو للغربـاء مبـذول وان لا تـتركوه في الطريق {شعر}:

وأنت لهذا القول قد كنت مبدأ * فان فيه اطناب فمنك مسبب

و زيادة الانبساط جرأة {ع}:

على المرء أن لا يجهل الدهر طوره

{المكتوب الرابع عشر في بيان حصول الوقائع الـتي عرضـت في اثنـاء الطريـق وبيـان احـوال بعض المسترشـدين كتبـه الى شـيخه المعظم أيضاً}

عريضة اقل العبيـد أحمـد ان التجليـات الـتي ظهـرت في مراتب الاكوان وقد كنت عرضت بعضها في العريضة السابقة ظهرت بعـدها مرتبـة الوجـوب الـتي هي جامعـة للصفات الكلية وتمثلت في صورة امرأة دميمـة مسـودة اللون ثم تجلت بعد ذلك مرتبة الاحديـة في صـورة رجـل طويل قائم على جدار رقيق غير مرتفع وظهر كـل واحـد من هــذين التجلــيين بعنــوان الحقانيــة بخلاف التجليــات السابقة فانها ما كانت بهذا العنوان وعـرض لي في ذلـك الاثنـاء تمـني المـوت وخيـل لي كـأني قـائم على سـاحل البحر المحيط لارمي فيه نفسـي ولكـني مربـوط بالحبـل على ورائي فلا يمكن الدخول في البحر وصار معلوما لي

ان ذلك الحبل عبارة عن التعلق بالبـدن فتمـنيت انقطـاع ذلك التعلق ثم عرضـت كيفيـة خاصـة فوجـدت في ذلـك الوقت بطريق الذوق انه لم يبق في القلب مقتضى غــير الحــق ســبحانه ثم وقــع النظــر على الصــفات الكليــة الوجوبيـة الـتي اكتسـبت الخصوصـيات باعتبـار المحـال والمظاهر ثم سقطت الخصوصيات عنها بعد ذلك بالتمام ولم تبق الصفات الا بعنوان الكلية الوجودية ووقـع النظـر أيضاً على صورة تجردهـا عن الخصوصـيات وحينئـذ صـار معلوماً ان الصفات قد اعطيت الآن للأصل حقيقـة وقبـل تجردها عن الخصوصيات لم يكن معنى لاعطائهـا الأصـل اللهم إلا ان كان على طريق التجوز كما هـو حـال اربـاب التجلي الصوري وتحقق الفنـاء الحقيقي في هـذا الـوقت وبعد التحقق بهذه الحالة وجدت الصـفات الـتي فيَّ وفي غيري على نهج واحـد وارتفـع امتيـاز المحـال وتيسـر في ذلــك الــوقت التخلص عن بعض دقــائق انــواع الشــرك الخفي فلم يبق حينئذ العرش ولا الفـرش ولا المكـان ولا الزمان ولا الجهات ولا الحدود فان تفكرت فرضا سنين لا يحصل العلم بان ذرة من العالم مخلوقـة ثم وقـع النظـر على تعين نفسي والوجه الخـاص الـذي فيَّ وكـان التعين في صورة ثوب بال متمزق ملبـوس لشـخص وعلمت ان هـذا الشـخص هـو الوجـه الخـاص لكن لم يتصـور ذلـك بعنوان الحقانية ثم تعلق النظر بعد ذلك بجلد رقيق فـوق ذلك الشخص متصلاً به ثم وجدت نفسي عين ذلك الجلـد ورأيت ذلك الثوب الـذي هـو التعين اجنبيـا لنفسـي يعـني مفارقا ومنفكا عنـه ووقـع النظـر على نـور في الجلـد ثم غـاب ذلـك النـور بعـد سـاعة عن النظـر وارتفـع الجلـد والثـوب أيضـا عن النظـر وبقيت تلـك الجهالـة السـابقة ولنعرض تعبير صورة هذه الواقعة المذكورة على ما بلغه علمي ليعلم صـحته وسـقمه وهـو ان الصـورة المـذكورة عبارة عن العين الثـابت كـالبرزخ بين الوجـوب والامكـان

حيث افـترق كـل واحـد من طرفيـه عن الآخـر وتحقـق بكمال الفرق والجلد الذي وقـع بين الثـوب والنـور بـرزخ بين الوجود والعدم ووجد ان نفسي عين ذلك الجلد أخيراً اشـارة الى وصـولي الى البرزخيـة وقـد كنت وجـدتني سابقاً في الوقائع برزخا بين الوجود والعـدم والظـاهر ان ذلك كان بالنسبة الى الآفاق وهذا بالنظر الى النفس وقد ظهر في ذلك فرق آخر ايضاً ولكني نسـيته وقت الكتابـة هذا وما هو الحاصل دائمـا هـو النكـارة والجهالـة ويظهـر احيانا مثل هذه الشعبذة ثم ينعدم وتبقى معرفتـه واعجـز عن تعبير بعض الوقائع والذي يقع في الخاطر من تعبيره لا اعتمد عليه وبهذا السـبب أتجاسـر في العـرائض رجـاء حصول اليقين بتنبيه الحضرة والمرجـو تيسـر النجـاة عن التعلقات الدنية بتوجهاتكم العلية والا فالامر مشـكل جـدا {شعر}:

من لم يعنه مهيمن وخواصه * لا سوّد صفحته ولو هو من ملك

والشيخ طه ابن الشيخ عبد الله النيازي الذي هــو من مشـاهير مشـائخ سـرهند وبينـه وبين الحـاج عبـد العزيـز مودة تامة استدعى تقبيل الاقـدام المباركـة وفيـه داعيـة الانابة والدخول في هذه الطريقة العلية الشـريفة والتجـأ اليَّ بالصدق والانكسار فأمرتـه بالاسـتخارة ولـه مناسـبة في الظاهر والاصحاب الذين اخذوا الـذكر هنـا مشـتغلون بطريـق الرابطـة في الاكـثر يجئ بعضـهم بأخـذ الرابطـة بالرؤية في الواقعات وكان لبعضهم رابطـة قبـل المجـيئ من دهلي يذهبون اولا بالحضور والاسـتغراق وبعض منهم يعطي الصفات الاصل يعني يراها منه وبعضهم لا ولكن لا يـذهب منهم احـد على طريـق توحيـد الوجـود والانـوار والكشوف ووصل المنلا قاسم علي والمنلا مودود محمـد وعبد المؤمن ظاهراً الى نقطة فوقانية من مقام الجذبـة

ولكن المنلا قاسم متوجه الى النزول ونزول الباقيين ليس بمعلوم والشيخ نور ايضا قريب من النقطة ولم يصل اليها بعد والمنلا عبد الرحمن ايضاً قريب من النقطة ولكن في البين مسافة قليلة وحصل للمنلا عبد الهادي فيه حضور مع الاستغراق وهو يقول اشاهد المطلق المنزه جل شأنه في الاشياء بصفة التنزيه وأرى الافعال أيضا منه تعالى وما يفاض على الطالبين والمستعدين فانما هو من دولتكم وليس لهذا الفقير نصيب في افاضاته {ع}:

انا ذاك أحمد لم اكن متغيراً

و قد قلتم يوما فيما بين واقعة من الوقائع انه لو لم يكن فيه معنى المحبوبية لوقع توقف كثير في الوصول الى المقصد وبينتم المحبوبية ايضاً بعنايتكم ولي من ذلك الكلام رجاء تام وهذه الجرأة كلها من ذلك.

{المكتوب الخامس عشر في بيان الاحوال التي لها مناسبة لمقام الهبوط والنزول مع بعض الاسرار المكنونة كتبه الى شيخه المعظم أيضا}

عريضة الحاضر الغائب الواجد الفاقد المقبل المعرض انه طلبه مدة مديدة فوجد نفسه ثم انجر أمره الى مرتبة لو طلب نفسه وجده والآن فقده ووجد نفسه ومع فقدانه وغيبته لا يطلبه ولا يستخبر عنه فمن حيث العلم حاضر وواجد ومقبل ومن جهة الذوق غائب وفاقد ومعرض ظاهره بقاء وباطنه فناء ففي عين البقاء فان وفى عين الفناء باق ولكن الفناء علمي والبقاء ذوقي وتقرر أمره على الهبوط والنزول وامتنع عن الصعود والعروج فكما رفعوه عن القلب الى مقلب القلب كذلك انزلوه من مقلب القلب الى مقام القلب ومع تخلص الروح عن النفس وخروج النفس بعد الاطمئنان من

غلبات انوار الروح جعلـوه جامعـاً لجهـتي الـروح والنفس وشرفوه ببرزخية هاتين الجهتين واعطـوه الاسـتفادة من فوق والافادة الى سفل معـاً بسـبب هـذه البرزخيـة ففي عين الاستفادة مفيد وفي عين الافادة مستفيد {شعر}:

فيا لها قصة في شرحها طول * وكم يراع اذا حررت ينكسر

(ثم المعـروض) ان اليـد اليسـرى عبـارة عن مقـام القلب الحاصل قبل العروج الى مقلب القلوب واما مقام القلب الذي يكون النزول اليه بعد الهبوط من فـوق فهـو مقام آخر فانه برزخ بين الشمال واليمين كما هو الظاهر لاربابـه والمجـذوبون الـذين ليس لهم سـلوك من أربـاب القلوب والوصـول الى مقلب القلـوب مربـوط بالسـلوك وتعلق مقام بشخص كناية عن حصول شأن خاص له في ذلك المقام وله امتياز على حدة من أربـاب ذلـك المقـام ومن جملة ذلك الامتيـاز سـبقة الانجـذاب فيمـا نحن فيـه والبقــاء الخــاص الــذي كــان منشــأ للعلــوم والمعــارف المناسبة لذلك المقام وتحقيق علوم مقام القلب وحقيقة الجذبة والسلوك والفناء والبقاء وامثال ذلـك مكتوبـة في الرسالة الموعودة بالتفصيل وتوجـه السـيد شـاه حسـين بالاضطراب والعجلة فلم تكن فرصـة لنقلهـا الى البيـاض وتتشــرف انشــاء اللــه تعــالى على الفــور بمطــالعتكم والعزيز المتوقف نـزل من فـوق من مقـام الجذبـة ولكن ليس وجهه الى العالم بـل توجهـه الى جهـة الفـوق ولمـا كان عروجه الى الجهة الفوقانية بالقسر كانت له مناسبة بالطبع للجذبة واستصحب معـه شـيئا يسـيرا وقت نزولـه من فوق وبضـاعة نسـبته الـتي كـانت من توجـه القاسـر وكان العروج اثـر ذلـك التوجـه باقيـة الى الان في نسـبة الجذبة كالروح في الجسد وكالنور في الظلمة ولكن هذه الجذبة غير جذبة خواجكان قدس اللـه اسـرارهم بـل هي

جذبة وصلت الى خواجه عبيـد اللـه الاحـرار قـدس سـره من آبائه[9] الكـرام وكـان الشـأن الخـاص لهم في ذلـك المقـام وقـد رأى بعض الطـالبين في الواقعـة ان ذلـك العزيز المتوقف اكل الخواجه يعني المذكور آنفـا بالتمـام وظهور اثر هذه الواقعة انما يكون في هذا المقـام وليس لهذه الجذبة مناسبة لمقام الافادة فأن التوجـه في مقـام هذه الجذبة الى جهة الفوق دائما والسكر الدائمي لازمـه وبعض مقامات الجذبة منافية للسلوك بعـد الـدخول فيـه وبعض آخر ليس بمناف له بـل يتوجهـون لاجـل السـلوك بعد الدخول فيه وهذه الجذبة منافية للسلوك بعد الدخول فيه وقد توجهت الى ذلـك المقـام وقت تحريـر العريضـة وظهر بعض دقائقه ولا يتيسر التوجه من غير باعث واللـه سبحانه أعلم بحقيقة الحـال وقـد نـزل ذلـك العزيـز منـذ أشـهر ولكنـه لم يكن داخلا في مقـام الجذبـة المـذكورة بالتمــام والمــانع عــدم العلم بشــأن ذلــك المقــام مــع التوجهـات الموجبـة للتفرقـة وتشـتت البـال وعسـى ان يتيسر الدخول فيه بالتمـام وقت مطالعـة هـذه الكلمـات غـير المرتبطـة ولعلـه يـنزل بعـد ذلـك حضـرة الخواجـه بالتمام.

{المكتوب السادس عشر في بيان احوال العروج والنزول وغيرها كتبـه الى شيخه المعظم ايضا}

عريضـة احقـر الطلبـة أن مولانـا علاء الـدين قـد بلـغ المكتوب المشتمل للالتفـات وقـد جعلت في كشـف كـل من المقـدمات المـذكورة مسـودة على مقتضـى الـوقت وكان بعض متممات تلـك العلـوم المسـطورة ومكملاتهـا مخطورا ايضا ولكن لم توجد فرصة لتحريره لتوجه حامل

[9] (1) يعني اجداده من طرف امه كالشيخ عمر الباغستاني واولاده واقربائه كما هـو مـذكور في الرشحات لمؤلفه عفي عنه

العريضة نرسله انشـاء اللـه تعـالى الى خـدمتكم سـريعا وقـد ارسـلت الآن رسـالة أخـرى قـد نقلت الى البيـاض وكنت جمعتهـا بإلتمـاس بعض الاصـحاب فـانهم التمسـوا مـني ان اكتب لهم نصـائح تكـون نافعـة في الطريقـة و يعملون بمضمونها والحق انها رسالة عديمة النظير كثيرة البركة وكان بعد تحريره معلوماً أن النبي صلّى الله عليـه و سلّم قد حضر مع جمع كثير من مشائخ امتـه وفي يـده المباركة هذه الرسالة وهو عليه الصـلاة و السـلام يقبلهـا من كمال كرمه ويريها المشائخ ويقـول ينبغي ان يحصـل مثل هذه المعتقـدات والجماعـة الـذين استسـعدوا بهـذه العلوم نورانيون وممتازون و عزيزوا الوجود قـائمون في مقابلته عليه الصلاة و السـلام والحاصـل أن النـبي صـلّى الله عليه و سلّم امـر هـذا الفقـير باشـاعة هـذه الواقعـة واظهارها في ذلك المجلس {ع}:-

لا عسر في امر مع الكرام

وحين جئت من الملازمـة لم تكن في مناسـبة كثـيرة لمقـام الارشـاد بواسـطة وجـود الميـل الى جهـة الفـوق فاردت ان اقعد في زاوية اوقاتا وظهر النـاس في النظـر مثل النمر والاسد وكـان عـزم العزلـة والانـزواء مصـمما ولكن لم تقع الاستخارة موافقة للمطلـوب والعـروج الى غاية غايات مدارج القرب وان لم تكن لها غاية قـد تيسـر ولا يزال يتيسر والاحـوال في التقلب دائمـاً كـل يـوم هـو في شان وجوزي بي مقامات جميع المشـائخ الا مـا شـاء الله {شعر}:

و تداولت ايدي الكرام وردة * حتى الى العالي الجناب ترقت

فان عددت توسـط روحانيـة المشـايخ في ذلـك ينجـر الى الاطناب والتطويل وبالجملة قد جوزي بي من جميـع مقامات الاصل كمجاوزتي مقامات الظل فمـاذا أبين من

العنايات العديمة الغايـات قبـل من قبـل بلا علـة وعـرض عليَّ من وجـوه الولايـات وكمالاتهـا مـا لا يمكن تحريـره وانــزلت في ذي الحجـــة الى مقـــام القلب من مـــدارج النزول وهذا المقـام مقـام التكميـل والارشـاد ولكن لابـد من اشياء لتتميم هذا المقام وتكميله ومـتى يتيسـر ذلـك والامر ليس بسهل ومع وجود المرادية يقطع من المنازل ما لو اعطي المريدون عمر نوح لا يعلم تيسـره بـل هـذه الوجوه مخصوصة للمرادين ولا محل هنا للمريدين ونهاية عروج الافراد الى بداية مقام الاصل فحسب ولا مجـاوزة للافراد منها (**ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَآءُ وَ اللهُ ذُو الْفَضْـلِ الْعَظِيمِ** * الجمعـة: 4**)** وهــذا هــو وجــه التوقف في مراتب التكميل والارشاد وعدم النورانية انما هو بواسـطة ظهـور نـور ظلمـة الغيب لا شـئ آخـر وقـد يعجن النـــاس في متخيلاتهم اشـــياء لا ينبغي اعتبارهـــا {شعر}:

كيف يدري الاغبيا حال الكرام * فاقصر الاقوال واسكت و السلام

واحتمال الضرر غـالب في تخيـل مثـل هـذه الظنـون فينبغي امر هـؤلاء الجماعـة باغمـاض نظـر خيـالاتهم عن احوال هذا المكسور البال فان مثل هذا النظر لـه مجـال في محال أخرى كثيرة {شعر}:

من كم شده ام مرا مجوييد * باكم شد كان سخن مكوييد.

{ترجمة}

كفو الملام عن الذي افنى وجو * ده في الاله واحذروا من بأسه

ينبغي التفكر في غيرة الحق جل سلطانه فـان التكلم والتقول في تنقيص امر يريـد الحـق سـبحانه كمالـه غـير

مناسب جدا بل هو في الحقيقة معارضته تعالى والـنزول في مقام القلب المار ذكره آنفا نـزول في مقـام الفـرق في الحقيقـة الـذي هـو مقـام الارشـاد والفـرق في هـذا الموطن عبارة عن امتياز النفس عن الـروح والـروح عن النفس بعد دخول النفس في نور الروح الذي هـو الجمـع وما فهم من الجمع والفرق قبل ذلك فهو من السكر فان رؤية الحق مفارقا ومنفكا عن الخلق التي يزعمونها مقام الفرق لا حقيقة لهـا بـل يزعمـون الـروح المـذكورة حقـا ويزعمـون رؤيـة مفارقتهـا وامتيازهـا عن النفس رؤيـة مفارقة الحق وامتيازه تعالى وتقـدس عن الخلـق و على هذا القياس اكثر علوم ارباب السـكر فـان حقيقـة الامـر مفقودة ثمة والامر عند الله سـبحانه وقـد حـررت علـوم ارباب الجذبة والسلوك وحقيقة كل من هـذين المقـامين بالتفصـيل في رسـالة أخـرى وستشـرف بوقـوع النظـر الشريف عليها انشاء الله تعالى.

{المكتوب السابع عشر في الأحـوال المتعلقـة بـالعروج والـنزول كتبـه الى شيخه المكرم أيضا}

عريضة احقر الخدمة ان العزيز الذي كان متوقفا منذ أوقات ظهر يوم التحرير أنه عرج من ذلـك المقـام بنحـو من العروج ونزل التحت ولكنـه مـا نـزل بالتمـام والبقايـا الذين كانوا تحت هذا المقام عرجـوا ايضـاً وتوجهـوا نحـو النزول من طريق ذلك المقام الفوقاني وكل كيفية تظهر بعد هـذا نعرضـها فـان كتب صـاحب المعاملـة شـيئا بعـد انكشاف حاله لكان أقرب الى الصواب ولما كان حــدوث قضـية هـذا الـنزول قويـا ودفعيـا وقـد طـرأ على الفقـير ضعف بواسطة تناول الجُلاَّبِ لم اشتغل بأمر هذا الـنزول ولم انظر الى مآله وسيظهر ان شاء الله تعالى.

{المكتوب الثامن عشر في التمكين الذي يحصل بعد التلوين وبيان مراتب الولايات الثلاث وبيان ان وجود الواجب تعالى زائد على ذاته تعالى وغير ذلك كتبه الى شيخه المكرم ايضا}

عريضة أقل العبيد ذي التقصير أحمد بن عبد الاحد أنه ما دامت الاحوال واردة كنا نتجاسر بعرضها ولما حرر الحق سبحانه من رقية الاحوال ببركة توجهاتكم العلية وشرف بالتمكين بعد التخليص من التلوين ما بقي في اليد حاصل الأمر غير الحيرة والعجز وما حصل من الوصل سوى الهجر والفصل ومن القرب غير البعد ولم يزد من المعرفة غير النكرة ومن العلم غير الجهل فلا جرم وقع التوقف في تقديم العرائض ولم اتجاسر بمجرد عرض أحوال ايام الفراق ومع ذلك قد استولت البرودة على القلب على نهج لا ميل فيَّ الى أمر ما أصلا ولا شوق ولا اقدر على الاشتغال بعمل كما هو ديدن ارباب البطالة {شعر}:

و اني لا شئ ومن ذاك انقص * ومن هو لا شئ يكون معطلا

و لنرجع الى أصل المقصود ونقول والعجب ان الحق سبحانه قد شرفني الآن بمقام حق اليقين الذي ليس العلم والعين فيه بعضه حجابا عن بعض والفناء والبقاء مجتمعان فيه وفي عين الحيرة وفقدان الأمارة علم وشعور وفي نفس الغيبة انس وحضور ومع وجود العلم والمعرفة لا يحصل سوى ازدياد الجهل والنكرة {ع}:

الا فاعجبوا من واصل متحير

وقد رزق الله تعالى بمحض عنايته التي ليست لها نهاية في مدارج القرب والكمالات ترقيات بلا نهاية ففوق مقام الولاية مقام الشهادة ونسبة الولاية الى الشهادة كنسبة التجلي الصوري الى التجلي الذاتي بل بُعْدُ ما بينهما أكثر من بُعْدِ ما بين هذين التجليين كذا مرة وفوق

مقام الشهادة مقام الصديقية والتفـاوت فيمـا بين هـذين المقـامين أجـل من ان يعـبر عنـه بعبـارة واعظم من ان يشار اليه باشارة وليس فوقه مقام الا مقام النبــوة على أهلها الصلاة و السلام والتحيـة ولا ينبغي ان يكـون مقـام بين الصديقية والنبـوة بـل هـو محـال وهـذا الحكم أعـني الحكم بالاسـتحالة علم بكشـف صـريح صـحيح ومـا اثبتـه بعض اهل الله من الواسطة بين هذين المقامين وسموها بمقام القرب قد شرفت بـه أيضـا واطلعت على حقيقتـه بعد توجـه كثـير وتضـرع غزيـر ظهـر اولا على طـور بينـه بعض الاكـابر ثم صـارت حقيقـة الأمـر معلومـة نعم ان حصول هذا المقام انما هو بعـد حصـول مقـام الصـديقية وقت العروج ولكن كونه واسـطة محـل تأمـل وسـنعرض حقيقة الأمر بالتفصيل بعد حصول الملازمـة الصـورية ان شاء الله تعالى وذلك المقام عال جداً ولا يعلم في منازل العروج مقام فوقه ويظهر في هذا المقـام زيـادة الوجـود على ذات الله عز و جل كما هو المقرر عنـد علمـاء أهـل الحق شكر الله تعالى سعيهم ويبقى الوجود هنا ايضا في الطريق ويقع العروج فوقه كما قال الشـيخ أبـو المكـارم ركن الدين علاء الدولـة في بعض مصـنفاته وفـوق عـالم الوجود عالم الملك الودود ومقام الصـديقية من مقامـات البقاء التي هي ناظرة الى العـالم واسـفل[10] منـه مقـام النبوة وفي الحقيقة هو أعلى منه وهو مقام كمال الصحو والبقـاء وليس لمقـام القـرب لياقـة البرزخيـة بين هـذين المقامين فانه ناظر الى التنزيـه الصـرف وتمـام العـروج شتان ما بينهما {شعر}:

قد امسكوني وراء المرئ كدرتهم * أقول ما قال لي استاذي الأزلي

وقـد صـارت العلـوم الشـرعية النظريـة الاسـتدلالية ضـرورية كشـفية لا مخالفـة بينهـا وبين اصـول علمـاء

10(1) يعني في مراتب النزول والبقاء ولهذا قال وهو في الحقيقة اعلى منه فافهم عفي عنه

الشريعة مقدار شعرة وانما جعلت تلك العلـوم الاجماليـة تفصـيلية واخــرجت من النظريــة الى الضــرورية ســئل الخواجه الاعظم يعني بهاء الـدين النقشـبند قـدس سـره أنه ما المقصود من السـلوك فقـال المقصـود منـه كـون المعرفة الاجمالية تفصيلية والاستدلالية كشفية ولم يقــل حصول علوم سواها نعم يظهر في الطريق علـوم كثـيرة ومعارف غزيرة ولكن ينبغي ان يجاوزها ومـادام السـالك لم يصل الى نهاية النهايـات الـتي هي مقـام الصـديقية لا يكـون لـه نصـيب من هـذه العلـوم الحقيقيـة والمعـارف اليقينية فيا ليت شعري ان من أهل الله القائلين بحصول هذا المقام الشريف لانفسـهم وليس لهم مناسـبة بعلـوم هذا المقام ومعارفه فما وجهـه وفـوق كـل ذي علم عليم واطلعت أيضاً على سر مسـئلة القضـاء والقـدر وعلمتهـا على نهج لا تقــع المخالفــة بينهــا وبين أصــول ظــاهر الشـريعة الغـرآء بوجـه من الوجـوه مـبرأة ومنزهـة عن نقص الايجـاب وشـائبة الجـبر وفي الظهـور كـالقمر ليلـة البدر والعجب ما وجه اخفائها مـع عـدم مخالفتهـا أصـول الشريعة فلـو كـانت فيهـا شـائبة المخالفـة لكـان للسـتر والاخفاء شئ من المناسبة لا يسئل عما يفعل {شعر}:

ومن الذي في فعله يتكلم * دون الرضا يا صاح والتسليم

وتفـاض العلـوم والمعـارف مثـل فيضـان المطـر من سـحاب الربيـع بحيث تعجـز القـوة المدركـة عن تحملهـا واطلاق القوة المدركة مجرد تعبير والا فلا يحمـل عطايـا الملك الا مطاياه وقـد كـان في الاوائـل شـوق قيـد هـذه العلوم الغريبة بالكتابة ولكـني لم أوفـق لـذلك وكـان لي تحـرج وثقـل من هـذه الجهـة فسـليت آخـر الأمـر بـان المقصود من افاضة هذه العلوم حصول الملكة لا حفظها كمــا ان طلبــة العلــوم يحصــلون العلــوم لينــالوا ملكــة المولويـة لا انهم يحصـلونها لاجـل حفـظ أصـول الصـرف

والنحو وغيرهما ولنعرض بعض العلوم المذكورة قال الله تعالى (**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُـوَ السَّـمِيعُ الْبَصِـيرُ** * الشورى: 11**)** اول هذا الكلام اثبات التنزيـه المحض كمـا هـو الظـاهر وقولـه سـبحانه و تعـالى (**وَهُـوَ السَّـمِيعُ الْبَصِيرُ** * الشورى: 11) متمم ومكمل للتنزيه وبيانـه أن ثبوت السـمع والبصـر للمخلـوق لمـا كـان موهمـا لثبـوت المماثلة ولو في الجملة نفى اللـه سـبحانه عنهم السـمع والبصر لدفع هـذا الـوهم يعـني أن السـميع والبصـير هـو تعـــالى ليس الا والســـمع والبصـــر الموجودتـــان في المخلوقات ليس لهما مدخل في السـماع والرؤيـة فكمـا ان الحـق سـبحانه خلـق السـمع والبصـر كـذلك يخلـق السماع والرؤية بعد خلق هـاتين الصـفتين بطريـق جـرى العادة من غير تـأثير لصـفاتهم ولـو قلنـا بالتـأثير فالتـأثير فيهـا أيضـا مخلـوق فكمـا أن ذواتهم جمـاد محض كـذلك صـفاتهم أيضـا جمـاد محض مثلا اذا خلـق القـادر بمحض قدرتـه كلامـا في الحجـر لا يقـال ان الحجـر متكلم في الحقيقة وان لـه صـفة الكلام وفي هـذه الصـورة كمـا ان الحجر جماد كذلك هذه الصفة لو فرض انها موجودة فيـه أيضا جماد لا مدخل له اصلا في ظهور الحـرف والصـوت وجميـع الصـفات من هـذا القبيـل غايـة مـا في البـاب ان هاتين الصفتين لما كانت اظهر من غيرهمـا خصـهما اللـه تعالى بنفيهما و يكون لزوم نفي البـواقي منهـا بـالطريق الأولى وخلق الله سـبحانه يعـني في المخلـوق اولاً صـفة العلم ثم خلق توجهه نحو المعلوم ثم خلـق تعلقهـا بـه ثم جعل ذلك المعلوم منكشفا له ثم خلق الانكشاف فيه بعد خلق صفة العلم بمجـرد جـري العـادة فعلم ان لا مـدخل للعلم في الانكشاف وكذلك خلـق فيـه أولا صـفة السـمع ثم خلق الاصغاء والتوجه الى المسموع ثم خلق الســماع ثم خلق ادراك المسموع وكذلك خلق فيـه البصـر اولا ثم تقليب الحدقة والتوجه نحـو المـرئي ثم الرؤيـة ثم ادراك

المـرئي و على هـذا القيـاس سـائر الصـفات والسـميع والبصير انما هـو من يكـون مبـدأ سـماعه ورؤيتـه هـاتين الصفتين ومن ليس كذلك فليس بسميع ولا بصير فتحقق ان صفات المخلـوقين جمـادات كـذواتهم فالمقصـود من آخـر الكلام نفي الصـفات عنهم رأسـا لا ان لهم صـفات وتلـك الصـفات ثابتـة لـه سـبحانه حـتى يكـون جمعـا بين التنزيه والتشبيه بـل تمـام الآيـة الكريمـة لاثبـات التنزيـه ونفي الممثالـة رأسـا والعلم الاول اعـني اثبـات صـفات هؤلاء للحق سبحانه واعتقاد ذواتهم جماداً محضا وزعمها في ظهـور هـذه الصـفات منهم مثـل الـدن والكـوز في ظهور المـاء منهمـا من العلـوم المناسـبة لمقـام الولايـة والعلم الثاني اعني وجدان صفات هـؤلاء مثـل الجمـادات واعتقاداتهم لا شعور لهم كالاموات كما قـال اللـه تعـالى (**اِنَّكَ مَيِّتٌ وَاِنَّهُمْ مَيِّتُـونَ** * الزمـر: 30) من العلـوم المناسبة لمقام الشهادة ومن هنا أيضا يعلم التفـاوت بين هذين المقامين القليـل يـدل على الكثـير والقطـرة تنـبئُ عن الغدير {ع}:

و عام الرخص يعلم من ربيع

وكـذلك يجـد اربـاب هـذا المقـام العـالي أفعـال المخلوقات كالميت والجماد لا انهم ينسبون افعـالهم الى الحق سبحانه ويقولـون ان فاعـل هـذه الافعـال هـو اللـه تعالى عن ذلك علوا كبيرا مثلا اذا حـرك شـخص حجـرا لا يقال ان هذا الشخص متحرك بل هـو موجـد للحركـة في الحجر والمتحرك انما هـو الحجـر وكمـا ان الحجـر جمـاد محض كذلك حركته جماد صرف فان هلـك بتلـك الحركـة فرضا شخص لا يقال انه قتله حجـر بـل يقـال قتلـه ذلـك الشخص الذي حرك الحجر وقول علمـاء الشـريعة شـكر الله تعالى سعيهم موافـق لهـذا العلم فـانهم يقولـون ان مفعول المخلوقات مصنوع الحق سبحانه مع وجود صدور

الافعال عنهم بـالارادة والاختيـار ولا مـدخل لافعـالهم في مصنوعيته وافعالهم عبارة عن حركات شـتى من غـير أن يكون لها تأثير في مجعولية المعمول {فـان قيـل} فعلى هـذا يكـون جعـل افعـالهم مناطـا للثـواب والعقـاب غـير معقول و يكون كتكليف حجر بأمر وترتيب ذم ومدح على فعلـه {قلت} فـرق بين الحجـر والمكلفين فـان منـاط التكليـف القـدرة والارادة والحجـر لا قـدرة فيـه ولا ارادة بخلاف المكلفين فان فيهم ارادة ولكن لما كـانت ارادتهم أيضا مخلوقة للحق سبحانه من غير تأثير لها في حصـول المراد كانت تلك الارادة أيضاً كـالميت وفائـدتها انمـا هي كون المراد مخلوقا بعد تحققها بطريق جري العـادة ولـو قيل ان قدرة المخلوق مؤثرة ولو في الجملـة كمـا ذهب اليه علماء ما وراء النهر فذلك التأثير ايضـاً مخلـوق فيهـا كما هي مخلوقة بنفسـها ففي تأثيرهـا لا اختيـار لـه اصـلا فيكون تأثيرها أيضـاً كالجمـاد مثلا اذا رأى شـخص حجـرا نازلا من فوق بتحريك محرك واهلك حيوانا فكما أن ذلـك الشخص يعتقد ان هذا الحجر جماد كذلك يعتقـد ان فعلـه الذي هـو حركتـه جمـاد ويعتقـد ان الاثـر المـترتب لـذلك الفعــل اعــني الهلاك أيضــا جمــاد فالــذوات والصــفات والافعال كلها جمادات محضة واموات صـرفة فهـو الحي القيوم وهو السميع البصير وهو العليم الخبير وهو الفعال لما يريد قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفـد البحـر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً وقـد كـثرت اساءة الادب وجاوز الانبساط الحد فماذا اصنع فان جمال الكلام الـذي هـو من الجميـل المطلـق اوردني مـورد ان يظن ان الكلام كلما يطول يزداد حسنا وكلما يقال حاكيـا عنه يكون من اللذة والحلاوة في المقام الاسني مـع اني لا اجد في نفسي مناسـبة لان اتكلم من ذلـك الجنـاب او اتفوه باسمه {شعر}:

غسلت بماء الورد والمسك الف * مرّة في بعد لست اهلا لذكره.

{ع}:

على المرء ان لا يجهل الدهر طوره

والمرجو بذل التوجه والعناية وماذا اعـرض من سـوء احوالي وكل ما اجد في نفسي فهو من عنايات مبدأ ذلك التوجه العالي والا {ع}:

انا ذاك أحمد لم أكن متغيرا

وظهر للميان شـاه حسـين طريـق التوحيـد فهـو الآن محظوظ به ويخطر في البال اخراجـه منـه ليبلـغ الحـيرة فانها مقصـودة ومحمـد صـادق لا يقـدر ان يضـبط نفسـه لصغره فان كان رفيقا في السفر ينال ترقيات كثيرة وقد كان في سير سفح الجبل رفيقا فنال ترقيا كثـيرا وتجـرع من بحـر الحـيرة فلـه مناسـبة تامـة للفقـير في الحـيرة والشيخ نور ايضاً في ذلك المقام وقد تـرقى ترقيـا كثـيرا ومن اقرباء هذا الفقير غلام له حال عال جـداً قـريب من التجليات البرقية بل مستسعد بها.

{المكتـوب التاسـع عشـر في تفـويض بعض اربـاب الحـوائج كتبـه الى شيخه المكرم ايضا}

عريضة احقـر الخدمـة انـه جـاء شـخص من العسـكر واخبر ان مبلغ ارباب وظائف فقراء دهلي وسرهند يعـني وظائفهم قد منـع واحيـل على ملازمي العتبـة العليـة من اجل مادة فصل الخريف المار ليوصـلوا الى المسـتحقين بعد التحقيق الحقيقي فبناء على ذلك صـدر الجـرأة فـان كان هـذا الخـبر صـدقا يحـال على حامـل العريضـة الـف درهم فصلانه باسم الشيخ الحافظ ابي الحسـن وهـو من اهل العلم والف درهم فصلانه باسم الشيخ الحافظ شـاه

محمد من وكلاء الشيخ نواب المقررة وهما حيان قائمـان ليس فيهما شائبة الاشتباه وقد ارسـل كـل منهمـا وكيلـه المعتمد والمشار اليهما في سرهند.

{المكتوب العشرون في تفويض بعض ارباب الحـوائج كتبـه الى شـيخه المعظم ايضا}

عريضة احقر الخدمة انه قد صدر منا تشويش اوقـات خادمي العتبة العلية مكررا في باب وظائف والدة حـبيب الله السـرهندي ومنكوحتـه ومخـاديم أخـرى ممن ذكـروا في ضمن العريضة فان كان مبلغ وظـائف المشـار اليهم في دهلي فـأمروا مولانـا عليـا بتسـليمه اليهم وقـد جـاء بعضهم بطريق الوكالة وبعضهم بطريـق الاصـالة فـان لم يكن مبلغهم في دهلي فالمشـــار اليهم احيـــاء قـــائمون يلتمسون تصحيح حصصهم والزيادة على ذلك انبساط.

{المكتوب الحادي والعشرون في بيان درجـات الولايـة لا سـيما الولايـة المحمديــة على صــاحبها الصــلاة و السـلام والتحيــة ومــدح الطريقــة النقشبندية العلية قدس الله اسـرار اهلهـا وعلـو نسـبتهم وفضـلها على نسب سائر الطرق ارسله الى الشيخ محمـد المكي ابن الحـاج موسـى القاري اللاهوري}

وصل المكتوب الشريف اللطيف الى العبـد الضـعيف النحيف عظم الله سـبحانه اجـركم ويسـر امـركم وتقبـل عذركم بحرمة سيد البشر المطهر عن زيغ البصر عليـه و على آلـه من الصـلوات أفضـلها ومن التسـلميات اكملهـا اعلموا اخواني ان الموت الذي قبل المـوت المعـبر عنـه بالفناء عند أهل الله ما لم يتحقق لم يتيسر الوصـول الى جناب القدس بل لم يمكن النجـاة عن عبـادة المعبـودات الباطلـة الافاقيـة والآلهـة الهوائيـة الانفسـية فلم يتحقـق

حقيقة الاسلام ولم يتيسر كمال الايمان فكيف يحصل الدخول في زمرة العباد والوصول الى درجة الاوتاد مع ان هذا الفناء قدم اول يوضع في اطوار الولاية وكمال أسبق يحصل في البداية فينبغي ان يقاس من اول الولاية حال آخرها ومن بدايتها درجة نهايتها ولنعم ما قيل {ع}:-

وقس من حال بستاني ربيعي.

{وغيره}: وعام الرُّخْص يعلم من ربيع

وللولاية درجات بعضها فوق بعض اذ على قدم كل نبي ولاية خاصة به واقصى درجاتها هي التي على قدم نبينا عليه و على جميع اخوانه من الصلوات اتمها ومن التحيات ايمنها اذ التجلي الذاتي الذي لا اعتبار فيه للاسماء والصفات والشؤون والاعتبارات لا بالايجاب ولا بالسلب مخصوص بولايته صلّى الله عليه و سلّم وخرق جميع الحجب الوجودية والاعتبارية علما وعينا يتحقق في هذا المقام فحينئذ يحصل الوصل عريانا ويتحقق الوجد حقيقة لا حسبانا وللكمل من متابعيه عليه الصلاة والتحية نصيب كامل وحظ وافر من هذا المقام العزيز وجوده فعليكم باتباعه صلّى الله عليه و سلّم ان كنتم متوجهين الى تحصيل هذه الولاية القصوي وتكميل هذه الدرجة العليا وهذا التجلي الذاتي برقي عند اكثر المشائخ رحمهم الله تعالى يعني ان خرق الحجب عن حضرة الذات جل سلطانه يكون في زمان يسير كالبرق ثم تسدل حجب الاسماء والصفات ويستر سطوات انوار الذات تعالى فيكون الحضور الذاتي لمحة كالبرق والغيبة الذاتيةكثيرة جداً وعند اكابر المشائخ النقشبندية قدس الله اسرارهم هذا الحضور الذاتي دائمي ولا عبرة عندهم

للحضور الزائل المتبدل بالغيبة فيكون كمال هؤلاء الاكابر فوق جميع الكمالات ونسبتهم فوق جميع النسب كما وقع في عبـاراتهم ان نسـبتنا فـوق جميـع النسـب وارادوا بالنسـبة الحضـور الـذاتي الـدائمي واعجب من ذلـك ان النهايـة في طريقـة هـؤلاء الكمـل مندرجـة في البدايـة واقتداؤهم في ذلك بصحابة رسول الله صلّى الله عليه و سـلّم وبـارك وكـرم فـانهم في اول صـحبة النـبي عليـه الصلاة و السلام نالوا ما يتيسر في النهاية وذلـك بانـدراج النهاية في البداية فكمـا كـانت ولايـة محمـد رسـول اللـه صلى الله عليـه وآلـه وسـلم فـوق ولايـات جميـع الانبيـاء والرسل عليهم الصلوات و التسليمات كذلك كـانت ولايـة هولاء الاكابر فوق جميع ولايات الاولياء قدس اللـه تعـالى اسرارهم كيف وان ولايتهم منسـوبة الى الصـديق الأكـبر تعم لافراد من كمل المشائخ قد حصلت هذه النسبة لكن باقتباس من الصديق الاكـبر رضـي اللـه تعـالى عنـه كمـا اخبر ابو سعيد عن دوام هـذا الحـديث وقـد وصـلت جبـة الصديق الاكبر رضي الله عنه الى هذا الشـيخ ابي سـعيد كمـا نقـل صـاحب النفحـات والغـرض من اظهـار بعض كمالات هذه الطريقة العليـة النقشـبندية تـرغيب الطلاب في هــذه الطريقــة والا فمــا لي ولشــرح كمالاتهــا قــال المولوي في المثنوي

شعر:

لم يناسب شرحه للخلق بل * حق ان يخفى كعشق في المثل

غير اني صفته كي يرغبوا * فيه قبل الفوت كيلا يحزنوا

و السلام عليكم و على جميع من اتبع الهدى.

{المكتوب الثاني والعشرون ارسل الى الشيخ عبد المجيد بن الشيخ محمد المفتي اللاهوري في بيان وجه التعلق بين الروح والنفس وبيان عروجهما ونزولهما وبيان الفناء الجسدي والروحي وبقائهما وبيان مقام الدعوة والفرق بين المستهلكين من الاولياء والراجعين الى الدعوة}

سبحان من جمع بين النور والظلمة وقرن اللامكاني المتبري عن الجهة مع المكاني الحاصل في الجهة فحببت الظلمة الى النور فعشق بها وامتزج معها بكمال المحبة ليزداد بهذا التعلق جلاؤه ويكمل بمجاورة الظلمة صفاؤه كالمرآة اذا أريد صقالتها وقصد ظهور لطافتها تُرِبَتْ أولاً ليظهر بمجاورة الظلمة الترابية صفاؤها ويزداد بتعلق الكثافة الطينية بهاؤها فنسى ذلك النور ما حصل له أولا من شهوده القدسي بل جهل نفسه وتوابعه الوجودية لاستغراقه في شهود معشوقه الظلماني وتعلقه بالهيكل الهيولاني فصار من اصحاب المشأمة في مصاحبته وضاع من كرامات الميمنة في مجاورته فان بقي في مضيق هذا الاستغراق ولم يتخلص الى فضاء الاطلاق فالويل له كل الويل لما لم يتيسر له ما هو المقصود منه وضاع جوهر استعداده فضل ضلالاً بعيداً وان سبقت له الحسنى وأدركته العناية القصوي رفع رأسه وتذكر ما ضل عنه فرجع القهقري قائلا {شعر}:

اليك يا منيتي حجي ومعتمري * ان حج قوم على ترب واحجار

وان حصل له الاستغراق ثانيا في شهود المطلوب الاقدس على أحسن طرق وتيسر له التوجه الى الجناب المقدس بأكمل وجوه تبعه الظلمة حينئذ واندرجت في غلبات أنواره فاذا بلغ هذا الاستغراق الى ان نسي المتعلق الظلماني رأساً وجهل نفسه وتوابع وجوده كلية فاستهلك في مشاهدة نور الأنوار وحصل له حضور

المطلوب وراء الاستار شرف بالفناء الجسـدي والـروحي وان حصل له البقاء بذلك المشهود ايضا بعـد الفنـاء فيـه فقد تمت له جهتا الفناء والبقاء وصـح حينئـذ اطلاق اسـم الولاية عليه فحينئذ لا يَخْلُو حاله من أمرين اما الاستغراق في المشهود بالكليـة والاسـتهلاك فيـه على الـدوام وامـا الرجوع الى دعوة الخلق الى الحق عز سلطانه بأن يصير باطنه مع الله سبحانه وظاهره مع الخلق فيتخلص النورح من الظلمة المندرجة فيه المتوجهة الى المطلوب ويصير بهذا التخلص من اصحاب اليمين وهو وان لم يكن لـه في الحقيقة يمين ولا شمال لكن اليمين أولى بحالـه وانسـب لكماله لجامعيته الجهة الخيرية مـع اشـتراكهما في اليمن والبركة كما وقع في شـأنه عـز شـأنه كلتـا يديـه يمين[11] وتنزل تلك الظلمة من ذلك النور في مقام العبـادة واداء الطاعـة ونعـني بـالنور اللامكـاني الـروح بـل خلاصـته وبالظلمة المقيـدة بالجهـة النفس وكـذا المـراد بالظـاهر والباطن (فان قال) قائـل ان للاوليـاء المسـتهلكين أيضـاً شعوراً بالعالم وتوجها اليه واختلاطا مع بـني نـوعهم فمـا معنى الاستهلاك والتوجـه على الـدوام ومـا الفـرق بينهم وبين المرجوعين الى العالم للدعوة (قلنا) ان الاسـتهلاك والتوجه بالكلية عبارة عن توجه الـروح والنفس معـا بعـد إندراج النفس في أنـوار الـروح كمـا مـرت الاشـارة اليـه والشـعور بالعـالم ونحـوه انمـا يكـون بـالحواس والقـوى والجوارح التي هي كالتفاصيل للنفس فالمجمل الملخص مستهلك في ضـمن أنـوار الـروح في مطالعـة المشـهود وتفصيله باق على الشعور السابق من غـير تطـرق فتـور اليه بخلاف المرجـوع الى العـالم فـان نفسـه بعـد كونهـا مطمئنـة تخـرج من تلـك الأنـوار للـدعوة وتحصـل لـه المناسبة حينئذ مع العالم فتقع الدعوة بتلك المناسبة في

[11] (1) رواه مسلم عن عبدالله ابن عمرو والترمذي عن ابي هريرة بلفـظ وكلتـا يـدي ربي يمين مباركة

معرض الاجابة (وأما) بيــان ان النفس مجملــة والحــواس ونحوها تفصيلها فلأن النفس لها تعلق بـالقلب الصـنوبري وهــو المتعلــق للــروح بتوســط الحقيقــة الجامعــة القلبيــة والفيــوض الــواردة من الــروح تــرد اجمــالاً أولا عليهــا ثم بتوسطها الى سـائر القـوى والجـوارح تفصـيلاً فخلاصـتها موجودة في النفس اجمـالاً فظهـر الفـرق بين الفـريقين ومما ينبغي ان يعلم ان الطائفة الأولى من أرباب السكر والثانيــة من أربــاب الصـحو والشـرافة للأولى والفضـيلة للأخــرى والمقــام الاول مناســب للولايــة والثــاني للنبــوة شــرفنا اللــه تعــالى بكرامــات الاوليــاء وثبتنــا على كمــال متابعــة الانبيــاء صــلوات اللــه تعــالى وســلامه على نبينــا وعليهم و على جميـــع اخوانـــه من الملائكـــة المقـــربين والعباد الصـالحين الى يـوم الـدين آمين المحـرر الـداعي وان لم يحسن العربيــة لعجميتــه لكن لمــا كــان مكتــوبهم الشريف محررا بالكلمـات العربيـة املى القرطـاس على نحو املائهم و السلام ختام الكلام.

{المكتوب الثالث والعشـرون أرسـل الى عبـد الـرحيم المشـتهر بخـان خانان في جواب كتابه في المنـع عن أخـذ الطريـق من النـاقص وبيـان مضرته والمنع عن الالقاب الشبيهة بأهل الكفر}

نجانا اللــه ســبحانه وايــاكم عن المقــال * الخــالي عن الحال * والعلم المعرى عن الاعمال * بحرمة سيد البشر * المبعـوث الى الاسـود والاحمـر * عليـه و على آلـه من الصلوات أفضلها ومن التسـليمات أكملهـا * ويـرحم اللـه عبدا قال آمينا * بلغ رسالتكم الاخ الصالح الصـادق تبليغـا * وحكى عن جنـــابكم بلســـان الترجمـــان مـــا حكى * فانشدت {شعر}:

أهلا لسعدي والرسول وحبذا * وجه الرسول لحب وجه المرسل

(اعلم) أيها الاخ القابـل لظهـور الكمـالات اظهـر اللـه سبحانه فعلكم من القوة ان الدنيا مزرعـة الآخـرة فويـل لمن لم يـزرع فيهـا وعطـل ارض الاسـتعداد واضـاع بـذر الاعمال ومما ينبغي ان يعلم ان اضـاعة الارض وتعطيلهـا امـا بـان لا يـزرع فيهـا شـيئا او ان يلقي فيهـا بـذراً خبيثـاً فاسداً وهذا القسم من الاضاعة اشد مضرة واكثر فساداً من القسم الاول كما لا يخفى وخبث البـذر وفسـاده بـأن يأخذ الطريـق من السـالك النـاقص ويسـلك مسـلكه لان الناقص صاحب هوى متبع وما يشوب بالهوي لا يـؤثر وان أثـر اعـان على الهـوى فيحصـل ظلمـة على ظلمـة لان الناقص لا يمـيز بين الطـرق الموصـلة الى اللـه سـبحانه وبين الطرق التي لا توصل اليه سبحانه اذ هو غير واصـل قط وكذا لا يميز بين الاستعدادات المختلفـة للطلبـة واذا لم يميز طـرق الجذبـة عن طـرق السـلوك فربمـا يكـون اسـتعداد الطـالب مناسـبا لطريـق الجذبـة غـير مناسـب لطريق السلوك ابتداء والناقص لعدم تمييزه بين الطــرق وبين الاستعدادات المختلفة يسلكه طريق السلوك ابتداء فأضل عن الطريق كما ضل فالشيخ الكامـل المكمـل اذا اراد تربية هذا الطالب وتسليكه احتـاج اولا الى ازالـة مـا اصاب من السـالك النـاقص واصـلاح مـا فسـد بسـببه ثم القى البـــذر الصـــالح المناســـب لاســـتعداده في ارض الاستعداد فينبت نباتا حسـنا ومثـل كلمـة خبيثـة كشـجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار ومثل كلمـة طيبـة كشـجرة طيبـة أصـلها ثـابت وفرعهـا في السـماء فصحبة الشيخ الكامل المكمل كـبريت أحمـر نظـره دواء وكلمته شـفاء وبـدونها خـرط القتـاد وثبتنـا اللـه سـبحانه وايـاكم على جـادة الشـريعة المصـطفوية على صـاحبها أفضل الصلاة و السلام والتحية اذ هـو ملاك الامـر ومـدار النجاة ومناط السعادة ولنعم ما قيل بالفارسية:

محمد عربي كابروى هر دو سرا است * كسيكه خاك درش نيست خاك بر سر او.

{ترجمة} محمد سيد الكونين من عرب * تعسا لمن لم يكن في بابه التربا

ولنختم المقالة على صلوات سيد المرسلين وتسليماته وتحياته وبركاته {التتمة} والعجب كل العجب ان الاخ الصادق قد نقل ان من جلسائهم من الشعراء الفضلاء من يلقب في الشعر بالكفري والحال انه من السادات العظام والنقباء الكرام فيا ليت شعري ما حمله على اختيار هذا الاسم الشنيع البين شناعته والمسلم ينبغي له ان يفر من هذا الاسم زيادة ما يفر من الاسد المهلك ويكرهه كل الكراهة لان هذا الاسم ومسماه مبغوضان على الله تعالى ورسوله عليه الصلاة و السلام والمسلمون مأمورون بعداوة اهل الكفر والغلظة عليهم فالتحاشي عن مثل هذا الاسم القبيح واجب وما وقع في عبارات[12] بعض المشائخ قدس سرهم في غلبات السكر من مدح الكفر والترغيب في شد الزنار وامثال ذلك فمصروف عن الظاهر ومحمول على التأويل فان كلام السكارى يحمل ويصرف عن الظاهر المتبادر فانهم معذرون بغلبة السكر في ارتكاب هذه المحظورات مع ان كفر الحقيقة انقص بالنسبة الى اسلام الحقيقة عند اكابر هؤلاء القوم وغير السكارى غير معذور في تقليدهم لا عندهم ولا عند اهل الشرع لان لكل شئ موسما ووقتا خاصا صلح ذلك الشئ في ذلك الموسم وقبح في موسم آخر والعاقل لا يقيس أحدهما على الآخر فالتمسوه من قِبَلي ان يغير هذا الاسم ويبدله باسم خير منه ويلقب بالاسلامي فانه موافق لحال المسلم ومقاله وانتساب

---

[12](1) كقول الحلاج شعر: **"كفرت بدين الله والكفر واجب * لدي وعند المسلمين قبيح"**

الى الاسلام الذي هو الـدين المرضـي عنـد اللـه سـبحانه وعند الرسول عليه الصلاة و السلام واجتناب عن التهمـة التي امرنا باتقائها اتقوا مواضع التهم كلام صـادق لا غبـار عليه قال سبحانه ولعبد مؤمن خير من مشرك و السـلام على من اتبع الهدى.

{المكتوب الرابع والعشرون ارسـل الى محمـد قليج خـان في بيـان ان الصوفي كائن بائن وان تعلق القلب لا يكون باكثر من واحد وان ظهـور المحبة الذاتية يستلزم استوآء الايلام والانعام من المحبوب والفرق بين عبـادة المقـربين وعبـادة الابـرار وكـذا بين الاوليـاء المسـتهلكين وبين الاولياء المرجوعين الى دعوة الخلق}

سلمكم الله سبحانه وعافاكم بحرمة سيد المرسـلين عليـه و على آلـه الصـلوات و التسـليمات المـرء مـع من احب فطوبى لمن لم يبق لقلبه حبـا الا مـع اللـه سـبحانه ولم يرد الا وجهه تعالى وتقدس فيكون هو مـع اللـه جـل سـلطانه وان كـان في ظـاهره مـع الخلـق واشـتغل بهم صورة وهو شأن الصوفي الكائن البائن اي الكائن مع الله سبحانه والبائن من الخلـق حقيقـة او المـراد الكـائن مـع الخلق صورة والبائن منهم حقيقة والقلب لا تتعلق محبته باكثر من واحد فما لم يزل التعلق الحبي بذلك الواحد لم يتعلق بما سواه محبته وما يرى من كثرة مراداته وتعلـق محبته بالاشياء المتكثرة كالمال والولد والرياسة والمـدح والرفعة عند الناس فثمة ايضا لا يكون محبوبـه الا واحـدا وهو نفسه ومحبـة هـؤلاء فـرع محبتـه لنفسـه فـان هـذه الاشياء لا يريدها الا لنفسه لا لانفسهم فـاذا زالت محبتـه لنفسه زالت محبتهم بالتبعية ايضا فلهذا قيل ان الحجـاب بين العبد والرب هو نفس العبد لا العالم فـان العـالم في نفسه غير مراد للعبد حتى يكون حجابا وانما مـراد العبـد

هو نفسه فلا جرم يكون الحجاب هو العبد لا غـير فمـا لم يخل العبد عن مراد نفسه كلية لا يكون الـرب مـراده ولا يسع قلبه محبته سبحانه و تعالى وهذه الدولة القصوى لا تتحقق الا بعد الفناء المطلق المنوط بالتجلي الذاتي فان رفع الظلمات رأساً لا يتصـور الا بطلـوع الشـمس بازغـة فـاذا حصـلت تلـك المحبـة المعـبر عنهـا بالمحبـة الذاتيـة استوى عند المحب انعام المحبوب وايلامه فحينئذ حصـل الاخلاص فلا يعبــد ربــه الا لــه لا لاجــل نفســه من طلب الانعــام ودفــع الايلام لانهمــا عنــده ســواء وهــذه مرتبــة المقربين فان الابرار انما يعبدون الله خوفا وطمعا وهمـا راجعان الى نفسهم لعدم فوزهم بسعادة المحبـة الذاتيـة فلا جرم يكون حسنات الابرار سيئات المقربين فحسنات الابــرار حســنات من وجــه وســيئات من وجــه وحســنات المقربين حسنات محضة نعم من المقربين من يعبد اللـه خوفاً وطمعاً ايضـاً بعـد تحققهم بالبقـاء الاكمـل وتـنزلهم بعـالم الاسـباب لكن خـوفهم وطمعهم غـير راجعين الى انفسهم بل انما يعبدون طمعاً في رضائه سبحانه وخوفـاً من سخطه تعالى وكـذا انمـا يطلبـون الجنـة لانهـا محـل رضائه تعـالى لا لحظـوظ انفسـهم وانمـا يسـتعيذون من النار لانها محل سخطه تعالى لا لدفع الايلام عن انفسـهم لان هــؤلاء الاكــابر محــررون عن رقيــة الانفس وصــاروا خالصــين للــه ســبحانه وهــذه الرتبــة أعلى من بين رتب المقربين ولصاحب هذه المرتبة نصـيب تـام من كمـالات مقام النبوة بعـد تحققـه بمرتبـة الولايـة الخاصـة ومن لم ينزل الى عالم الاسباب فهو من الاولياء المسـتهلكين فلا نصيب له من كمالات مقام النبوة فلا يكون أهلاً للتكميـل بخلاف الاول رزقنا الله سبحانه محبة هؤلاء الاكابر بحرمة سيد البشر عليه و على آله واتباعه من الصلوات أفضـلها ومن التسليمات أكملها فان المرء مع من أحب.

{المكتوب الخامس والعشرون أرسل الى خواجه جهـان في التحـريض على متابعة سيد المرسلين ومتابعة الخلفاء الراشدين عليه وعليهم من الصلوات أكملها ومن التسليمات أتمها}

سلم الله تعالى قلبكم وشرح صدركم وزكى نفسكم وألان جلدكم كل ذلك بل جميع كمالات الروح والسر والخفي والأخفى منوط بمتابعة سيد المرسلين عليه و على آله من الصلوات أفضلها ومن التسليمات أكملها فعليكم بمتابعته ومتابعة خلفائه الراشدين الهادين المهديين من بعده فانهم نجوم الهداية وشموس الولاية فمن شرف بمتابعتهم فقد فاز فوزا عظيما ومن جبل على مخالفتهم فقد ضل ضلالاً بعيداً البقية من المقصود اظهار الاضطرار وضيق المعيشة لابني المرحوم الشيخ سلطان فالملتمس من جنابكم مددهم واعانتهم فانكم حريّون بذلك بل موفقون لقضاء حوائج الناس طرا زاد الله تعالى توفيقكم وجعل الخير رفيقكم و السلام عليكم و على سائر من اتبع الهدى.

{المكتوب السادس والعشرون أرسل الى الشيخ العالم مولانا الحاج محمد اللاهوري في بيان ان الشوق يكون للابرار دون المقربين مع علوم تناسب هذا المقام}

ثبتنا الله تعالى واياكم على جادة الشريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة و السلام والتحية ورد في الحديث القدسي ألا طال شوق الابرار الى لقائي وانا اليهم لاشد شوقا[13] اثبت الله سبحانه الشوق للابرار

[13](1) ذكره في الاحياء بلفظ لقد طال شوق الابرار الخ قال العراقي في تخريجه لم اجد له اصلا الا ان صاحب الفردوس ذكره من حديث ابي الدرداء ولم يذكر له ولده في مسند الفردوس سنده وقال الشيخ الا كبر في موضع من فتوحاته وقد ورد خبر لا علم لي بصحته ان الله ذكر المشتاقين اليه وقال عن نفسه انه اشد شوقا اليهم ولا علم لي به من الكشف ولا من رواية صحيحة الا انه مذكور مشهور انتهى ملخصا ولكن معناه صحيح مطابق لحديث من

لان المقربين الواصلين لا شوق لهم لان الشـوق يقتضـى الفقـد والفقـد في حقهم مفقـود ألا يـرى ان الشـخص لا يشتاق الى نفسه مع افراطه في حبه لعدم تحقق الفقــد في حقه فالمقرب الواصل البـاقي باللـه سـبحانه الفـاني عن نفسه حكمـه كحـال الشـخص مـع نفسـه فلا جـرم لا يكون المشتاق الا الابرار لانه محب فاقـد ونعـني بـالأبرار غــير المقــرب الواصــل ســواء كــان في الابتــداء أو في الوسط ولـو بقي منـه مقـدار خردلـة ولنعم مـا قيـل في الشعر الفارسي {شعر}:

فراق دوست اگر اندكست اندك نيست * درون ديده اگر نيم موست بسيارست.

{يعني}

وما قل هجران الحبيب وان غدا * قليلا ونصف الشعر في العين ضائر

نقل عن الصديق الاكبر رضي الله عنه أنه رأيى قارئاً يقرأ القـرآن ويبكي فقـال هكـذا كنـا نفعـل ولكن قسـت قلوبنـا هـذا من قبيـل المـدح بمـا يشـبه الـذم وسـمعت شيخي قدس سره يقول ان المنتهى الواصل ربما يتمـنى الشوق والطلب الذي كان له في الابتداء ولرفـع الشــوق مقام آخر اكمل من الاول واتم وهو مقام اليـأس والعجـز عن الادراك فــان الشــوق يتصــور في المتوقــع فحيث لا توقع لا شوق واذا رجع هـذا الكامـل البـالغ نهايـة الكمـال الى العالم رجوع القهقري لا يعود اليـه الشـوق ايضـا مـع وجود الفقد بالرجوع لان زوال شوقه ما كان لزوال الفقد بل لحصول اليأس وهو موجود بعـد الرجـوع ايضـا بخلاف الكامل الاول فانه يعود اليه الشـوق برجوعـه الى العـالم لحصــول الفقــد الــذي زال من قبــل فحين وجــد الفقــد بـالرجوع حصـل الشـوق الـذي زال بزوالـه (لا يقـال) ان

تقرب اليّ شبرا تقربت اليه ذراعا الحديث

مراتب الوصـول لا تنقطـع ابـد الآبـدين فيتوقـع بعـد تلـك المراتب فيتصور الشوق (لانا نقول) عدم انقطاع مـراتب الوصول مبني على السير التفصيلي الواقـع في الاسـماء والصفات والشئون والاعتبـارات وهـذا السـالك لا يتصـور في حقه نهاية ولا يزول عنه الشوق ابدا وما نحن بصـدده هـو المنتهى الواصـل الـذي قطـع تلـك المـراتب بطريـق الاجمال و انتهى الى مـا لا يمكن التعبـير عنـه بعبـارة ولا يشار اليه باشارة فلا يتصور ثمة توقع اصلا فلا جرم يزول عنه الشوق والطلب وهذا حال الخواص من الاولياء لانهم هم الذين عرجوا عن ضيق الصفات ووصـلوا الى حضـرة الـذات تعـالت وتقدسـت بخلاف السـالكين في الصـفات مفصلا والسائرين في الشئونات مرتبا فـانهم محبوسـون في التجليات الصفاتية أبد الآبـدين ومـراتب الوصـول في حقهم ليســت الا الوصــول الى الصــفات والعــروج الى حضرة الذات لا يتصور الا بالسير الاجمـالي في الصـفات والاعتبارات ومن وقع سيره في الاسماء بالتفصيل حبس في الصفات والاعتبارات ولم يـزل منـه الشـوق والطلب ولم يفارق عنه الوجد والتواجد فاصحاب الشوق والتواجد ليسوا الا اصحاب التجليات الصفاتية وليس من التجليـات الذاتية لهم نصيب مـا دامـوا في الشـوق والوجـد (فـان) قال قائل ما معنى الشـوق من اللـه سـبحانه وليس منـه سبحانه مفقود شيئا (قلت) ذكر الشـوق ههنـا يحتمـل أن يكون من قبيل صنعة المشاكلة وذكر الشدة فيـه باعتبـار ان كل ما ينسـب الى العزيـز الجبـار فهـو شـديد وغـالب على مـا ينسـب الى العبـد الضـعيف هـذا الجـواب على طريقـة العلمـاء وللعبـد الضـعيف في جوابـه وجـوه أخـر تناسب طريقة الصوفية ولكن تلك الأجوبـة تقتضـى نحـوا من السكر وبـدون السـكر لا تستحسـن بـل لا تجـوز لان السكارى معذورون وأرباب الصحو مسئولون وحالي الآن الصحو الصـرف فلا يليـق بحـالي ذكرهـا هـذا الحمـد أولا

وآخرا والصلاة و السلام على نبيه دائماً وسرمداً.

{المكتوب السابع والعشرون الى خواجه عمك في بيان مدح الطريقة النقشبندية وعلو نسبة هؤلاء الاكابر قدس الله اسرارهم}

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى ورد مكتوبكم المرسل الى هذا المخلص على وجه الكرم وصار باعثا على الابتهاج والسرور والمرجو سلامتكم ولا أريد ان أصدعكم بغير مدح هذه السلسلة العلية النقشبندية (أيها المخدوم المكرم) قد وقع في عبارات اكابر هذه السلسلة العلية قدس الله اسرارهم ان نسبتنا فوق جميع النسب وأرادوا بتلك النسبة الحضور والشعور والحضور المعتبر عندهم انما هو حضور بلا غيبة وقد عبروا عنه بيادداشت فتكون نسبة هؤلاء الأعزة عبارة عن يادداشت ويادداشت الذي تقرر في فهم هذا الفقير القاصر مبني على هذا التفصيل وهو ان التجلي الذاتي عبارة عن ظهور حضرة الذات تعالت وتقدست وحضوره تعالى بلا ملاحظة الاسماء والصفات والشئون والاعتبارات وقالوا لهذا التجلي تجليا برقيا يعني يتحقق ارتفاع الشئون والاعتبارات لمحة يسيرة ثم تسدل حجب الشئون والاعتبارات وتتوارى حضرة الذات فعلى هذا التقدير لا يتصور حضور بلا غيبة بل الحضور لمحة يسيرة والغيبة دائمة وكائنة في أغلب الأوقات فلا تكون هذه النسبة معتبرة عند هؤلاء الأعزة والحال قد قال مشائخ السلاسل الآخر لهذا التجلي نهاية النهاية فاذا دام هذا الحضور ولم يقبل الاحتجاب والاستتار أصلا وتجلى الحق سبحانه بلا حجب الاسماء والصفات والشئون والاعتبارات دائما كان حضورا بلا غيبة فينبغي ان يعلم تفاوت ما بين نسبة هؤلاء الاكابر ونسب الآخرين بهذا القياس وان يعتقدها فوق الكل بلا تحاش وهذا القسم

من الحضور وان كان مستبعدا عنـد أكـثر النـاس ولكن لا بعد فيها عند أربابها {شعر}:

هنيئا لارباب النعيم نعيمها * وللعاشق المسكين ما يتجرع

وقد عرضت لهذه النسبة غرابـة على نهج لـو حكيتهـا فرضا عند أرباب هذه السلسلة العظيمـة الشـان يحتمـل ان يكون أكثرهم في مقام الانكار ولا يصـدقوها والنسـبة التي كانت متعارفة الآن عند أرباب هذه السلسـلة عبـارة عن حضور الحق سبحانه وشهوده تعالى على وجه يكـون منزهـا عن وصـف الشـاهدية والمشـهودية وعن التوجـه المعرى عن الجهات الست المتعارفـة وان تـوهمت جهـة الفوق وظن دوامها بحسب الظاهر (وهذه) النسـبة يعـني المذكورة المتعارفة الآن تتحقـق أيضـاً في مقـام الجذبـة فقـط ولا يظهـر وجـه كونهـا فائقـة نسـب سـائر الطـرق بخلاف يادداشت بالمعنى السابق فـان حصـولها انمـا هـو بعد تمام جهة الجذبة ومقامات السـلوك وعلـو درجتهـا لا يخفى على أحـد فـان كـان خفـاء فانمـا هـو في حصـولها فقط فان انكر حاسد بسبب حسده وجحد ناقص لنقصانه فهو معذور {شعر}:

ان عابهم قاصر طعنا بهم سفها * برأت ساحتهم من أفحش الكلم

هل يقطع الثعلب المحتال سلسلة * قيدت بها أسد الدنيا بأسرهم

و السلام أولا وآخراً.

{المكتوب الثامن والعشـرون أرسـل ايضـاً الى خواجـه عمـك في بيـان علو الحال لكن بعبارة موهمة للتنزل والتباعد}

قد ابتهجت بورود مكتوبكم المرسل الى هذا المخلص على وجـه الكـرم وتشـرفت بمطالعتـه فمـا أعظم نعمـة

تذكر الاحرار المأسورين وما أجل دولة اهتمام الواصلين بحال المهجورين والمهجور العاجز لما لم يجد نفسه أهلاً للوصال اختار الخمولة في زاوية الهجران بالضرورة وهرب من القرب واطمأن بالبعد وسكن الى الانفصال عن الاتصال ولما رأى اسرا في اختيار الحرية اختار الأسر بالممنونية {شعر}:

چون طمع خواهد زمن سلطان دين * خاك بر فرق قناعت بعد ازين.

{يعني}

اذا ما أراد الطمع مني مالكي * لقلت على رأس القناعة احجار

وبماذا اصدعكم بازيد من ذلك بعبارات غير مرتبطة واشارات غير منتظمة ثبتنا الله تعالى واياكم على متابعة سيد المرسلين عليه و على آله من الصلوات افضلها ومن التسليمات أكملها.

{المكتوب التاسع والعشرون صدر الى الشيخ نظام الدين التهانيسري في الترغيب في اداء الفرائض ورعاية السنن والآداب وعدم المبالات في اداء النافلة في جنب الفرائض والمنع عن اداء العشاء في النصف الأخير من الليل والمنع عن تجويز شرب الماء المستعمل في الوضوء والمنع عن تجويز سجدة المريدين يعني لشيخهم أو غيره}

عصمنا الله سبحانه واياكم عن التعصب والتعسف ونجانا واياكم عن التلهف والتأسف بحرمة سيد البشر المنفي عنه زيغ البصر عليه و على آله من الصلوات أتمها ومن التسليمات أكملها (واعلم) ان مقربات الاعمال اما فرائض واما نوافل فالنوافل لا اعتبار لها في جنب الفرائض أصلا فان اداء فرض من الفرائض في وقت من الأوقات أفضل من اداء النوافل ألف سنة وان

أديت بنية خالصة اي نفل كان من الصلاة والصوم والذكر والفكر وامثال ذلك بل أقـول ان رعايـة سـنة من السـنن وأدب من الآداب حين اداء الفــرائض لهــا ذلك[14] الحكم أيضا * نقل[15] ان سيدنا عمر رضي الله عنه صـلى يومـاً صلاة الصبح بجماعة ثم نظر الى القوم وتفقدهم فلم يــر فيهم شخصا من اصحابه فقال ألم يحضر الفلان الجماعة فقيل انه يسهر أكثر الليل فيحتمل ان يكـون غلبـه النـوم في هذا الوقت فقـال لـو نـام تمـام الليـل و صـلى صـلاة الصـبح مـع الجماعـة لكـان أولى وأفضـل فرعايـة الأولى والاجتناب عن المكروه وان كـان تنزيهيـا أولى من الـذكر والفكر والمراقبة والتوجه بمراتب كثـيرة فكيـف اذا كـان المكــروه تحريميــا نعم ان جمــع هــذه الامــور مــع هــذه الرعاية والاجتناب فقـد فـاز فـوزا عظيمـا وبدونـه خـرط القتاد فكما أن تصدق دانق مثلا في حساب الزكاة أفضل من تصدق مقـدار جبـال عظـام من ذهب بطريـق النفـل بمراتب كـذلك رعايـة أدب في تصـدق ذلـك الـدانق كـان يعطيه الى فقير مستحق أفضل منه أيضا بمراتب فتأخير صلاة العشاء الى النصـف الاخـير من الليـل وجعـل ذلـك التـأخير وسـيلة الى قيـام الليـل مسـتنكر جـداً فـان اداء العشاء في ذلك الوقت مكروه عند علماء الحنفية رضــي اللــه عنهم والظــاهر أنهم أرادوا بهــذه الكراهــة الكراهــة التحريمية فانهم أباحوا اداء العشاء الى نصف الليل وبعـد نصـف الليـل قـالوا بكراهتـه والمكـروه المقابـل للمبـاح مكروه تحريمي وعند الشافعية لا يجـوز في ذلـك الـوقت اداء العشاء رأساً فارتكاب هذا الامر بواسطة قيام الليــل وحصول الأذواق والجمعية في ذلك الوقت مستكره جــداً ويكفي لهــذا الغــرض تــأخير الــوتر ايضــاً وذلــك التــأخير

---

[14] (1) يعـني رعايـة سـنة او ادب وقت اداء الفـرائض تزيـد وتفضـل على اداء النفـل بكـذا مـرة لمحرره

[15] (2) المسئول عنه سليمان ابن ابي حثنة والحديث رواه مالك في الموطأ

مستحب فيؤدى الوتر في وقت مستحب ويتيسر الغـرض من قيام الليل والسـهر فينبغي تـرك هـذا العمـل وقضـاء الصلوات الفائتة فـان الامـام الاعظم ابـا حنيفـة الكـوفي رضي الله تعالى عنه قضـى صـلاة أربعين سـنة بواسـطة ترك أدب من آداب الوضوء {وايضا} لا يجوز شرب الماء المستعمل لازالة الحدث أو بنية القربـة فـان ذلـك المـاء نجس مغلظ عند الامام الاعظم ومنع الفقهـاء من شـرب ذلـك المـاء وكرهـوه نعم قـالوا ان شـرب بقيـة الوضـوء شفاء فان طلب شخص ذلك بالاعتقاد الصحيح فاعط من ذلك وقد وقع للفقير مثل هـذا الابتلاء في دهلي في هـذه النوبة بسبب ان بعض الاصحاب قد رأى في الواقعـة أنـه ينبغي أن يشرب الماء المستعمل في وضوء هـذا الفقـير والا يلحقه ضـرر عظيم وكلمـا دفعتـه لم ينفـع ولم يمتنـع فراجعت الكتب الفقهيـة فوجـدت مخلصـا من ذلـك حيث قالوا ان المتوضئ لو لم ينو القربة بعـد تثليث الغسـل لا يكون الماء مستعملا في المرتبة الرابعة فكنت اعطيه ما أغسـل بـه في المرتبـة الرابعـة بلا نيـة القربـة ليشـربه تجويزاً له بهذه الحيلة {وأيضا} قد نقـل رجـل معتمـد ان مريـدي بعض خلفـائكم يسـجدون لـه ولا يكتفـون بتقبيـل الارض وشناعة هذا الفعـل اظهـر من الشـمس فـامنعوه من ذلـك بالتأكيـد فـان الاجتنـاب من امثـال هـذا الفعـل مطلوب من كل احد خصوصا ممن تصدى لاقتداء الخلـق بـه فـان الاجتنـاب لـه من امثـال هـذا الفعـل من أشـد الضروريات لان المقلدين يقتدون به في اعماله فيقعـون في بلاء وابتلاء وايضـا ان علـوم هـذه الطائفـة علـوم الاحوال والاحوال مواريث الاعمـال فيكـون المـيراث من علوم الاحوال لشخص قد صحح الاعمال وقام بحقهـا في كل حال وتصحيح الاعمال انما يتيسـر اذا عـرف الاعمـال وعلم كيفية كل منها بلا اهمال وذلك علم احكـام الشـرع من الصـلاة والصـوم وسـائر الفـرائض وعلم المعـاملات

كالنكاح والطلاق والمبايعات وعلم كل شئ اوجبه الحق سبحانه على المكلف ودعاه اليه وهذه العلوم اكتسابية لابد من تعلمها لكل احد والعلم بين المجاهدتين احداهما في طلبه قبل حصوله وثانيتهما المجاهدة في استعماله بعد حصوله فكما انه يذكر في مجلسه الشريف من كتب التصوف كذلك ينبغي أن يذكر فيه من الكتب الفقهية والكتب الفقهية بالعبارة الفارسية كثيرة مثل مجموعة خاني وعمدة الاسلام والكنز الفارسي بل لا ضرر اصلا ان لم يذكر من كتب التصوف فانه يتعلق بالاحوال لا دخل له في القال وعدم مذاكرة الكتب الفقهية محتمل للضرر وزيادة الاطناب موجبة للملال القليل بدل على الكثير {شعر}:

وبثثت عندك من خفي ضمائر * نبذا وخفت سآمة من كثرة

رزقنا الله سبحانه واياكم كمال متابعة حبيبه صلى الله تعالى عليه و على آله و سلم

{المكتوب الثلاثون في بيان الشهود الآفاقي والانفسي وفرق ما بين الشهود الانفسي والتجلي الصوري وبيان علو شان مقام العبودية ومطابقة علوم ذلك المقام بالعلوم الشرعية وما يناسب ذلك قال الملا محمد صديق من جملة خدمته المتقدمين ان هذا المكتوب أيضا أرسل الى الشيخ نظام الدين التهانيسري}

شرفكم الله بكمال الاتباع المحمدي وزينكم بزي النبي المصطفوي عليه و على آله من الصلوات أفضلها ومن التحيات أكملها ما ادري ماذا اكتب فان تكلمت من جناب قدس مولاي تعالى وتقدس يكون كذبا صريحا وافتراء محضا فان جناب كبريائه اجل من ان يتكلم فيه مثلي فان المتكيف بالكيف كيف يقول ويتكلم ممن تنزه

عن الكيـف ومـاذا يريـد واي شـئ يـدرك المحـدث من القديم والى مـتى يجـري المكـاني ويعـدو في اللامكـانى مسكين لا خبر له عما في خارج نفسه ولا ممـر لـه فيمـا ورائه {شعر}:

ذره گر بس نيك ور بس بد بود * گرچه عمرى تگ زند در خود بود

{يعني}

ولو سعت ذرة في عمرها طلبا * خيرا وشرا تنل في نفسها اكتمنا

وهذا المعنى ايضـا يتيسـر في السـير الانفسـي الـذي يتيســر في نهايــة الامــر {قــال} الخواجــه بهــاء الــدين النقشبند قدس سره ان أهل الله كلما يـرون بعـد الفنـاء والبقاء يرونـه في انفسـهم وكلمـا يعرفونـه يعرفونـه في أنفسهم وحيرتهم انما تكـون في وجـودهم وفي أنفسـكم أفلا تبصرون وكل سير قبل ذلك داخل في السير الآفاقي الذي حاصله ممـا لا حاصـل فيـه واطلاق لفـظ لا حاصـل انمـا هـو بالنسـبة الى اصـل المطلب والا فهـو أيضـاً من جملة الشرائط والمعدات (ولا يتوهمن) احد من الشــهود الانفســي انــه مثــل التجلي الصــوري الــذي في نفس المتجلي لــه ولا يتخيــل ذلــك حاشــا وكلا فــان التجلي الصوري داخل في السير الآفاقي بجميع أقسامه وحاصل في مرتبة علم اليقين والشهود الانفسي كائن في مرتبــة حق اليقين الذي هو نهايـة مـراتب الكمـال واطلاق لفـظ الشهود في هذا المقام من ضيق ميدان العبارة والا فكما أن مطلبهم منزه عن الكيف والكيفية كذلك نســبتهم الى ذلك المطلب منزهة عن الكيـف والكيفيـة فانـه لا سـبيل للمتكيــف الى المــنزه عن الكيــف قــال في المثنــوي {شعر}:

هست رب الناس را با جان ناس * اتصالي بي تكيف بي

قياس
ليك كفتم ناس را نسناس نه * ناس غير ازجان جان اشناس نه

{يعني}

ان للرحمن مع ارواح ناس * اتصالا دون كيف وقياس
قلت ناسا دون نسناس الفلا * ليس ناس غير روح في الملا

ومنشأ توهم اتحاد الشهود الانفسي بالتجلي الصوري المذكور هو حصول بقاء شخص في كلا المقامين فان التجلي الصوري ليس بمفن يعني للمتجلي له وهو وان رفع قيدا من القيود ولكنه لا يوصل الى حد الفناء ففيه بقية من وجود السالك والسير الانفسي انما هو بعد الفناء الاتم والبقاء الاكمل فلا جرم يصعب تفرقة ما بين هذين البقاءين لقلة المعرفة فيحكمون بالاتحاد بالضرورة فان علموا ان البقاء الثاني معبر عندهم بالبقاء بالله وان ذلك الوجود يقال له الوجود الموهوب الحقاني فعسى ان يتخلصوا من ذلك التوهم (ولا يقال هنا) ان البقاء بالله عبارة عن وجدان السالك نفسه عين الحق تعالى وتقدس فان الامر ليس كذلك (فان) استفيد هذا المعنى من بعض عبارات القوم اجيب عن ذلك ان هذا البقاء يتيسر للبعض في مقام الجذبة بعد الاستهلاك والاضمحلال المتشابه بالفناء واكابر النقشبندية يعبرون عن ذلك بوجود العدم وهذا قبل حصول الفناء ويتصور له الزوال بل هو واقع فانه ربما يؤخذ السالك عن نفسه ويغيب ثم يرجع الى نفسه احيانا يعني ترتفع عنه الصفات البشرية ثم يعطاها ثانيا والبقاء الذي بعد الفناء الاتم مصون عن الزوال ومحفوظ من الخلل وفناء ارباب هذا البقاء فناء دائمي فهم فانون في عين البقاء وباقون في عين الفناء فان الفناء والبقاء اللذين يتطرق اليهما

الـزوال من جملـة تلوينـات الاوقـات والاحـوال ولا كـذلك فيما نحن بصدد بيانه قال الخواجـه بهـاء الـدين النقشـبند قدس سره ان وجود العدم يعود الى وجود البشرية وامـا وجود الفناء فلا يعود الى وجـود البشـرية فلا جـرم يكـون وقتهم دائميـا وحـالهم سـرمديا البتـة بـل لا وقت لهم ولا حال شغلهم مـع مـوقت الاوقـات ومعـاملتهم مـع محـول الاحوال فصار قبـول الـزوال مخصوصـا بـالوقت والحـال ومن تخلص عن الوقت والحال فقـد صـار مـا يعـرض لـه محفوظا من الزوال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واللـه ذو الفضـل العظيم (ولا يـزعم) الـزاعم ان اطلاقهم دوام الوقت وقولهم به انما هو باعتبـار بقـاء أثـر ذلـك الـوقت ودوامـه من التعين وغـيره (فـان) الامـر ليس كـذلك بـل الدوام لنفس الوقت والاستمرار لعين الحـال ان الظن لا يغني من الحـق شـيئا بـل نقـول ان بعض الظن اثم (قـد طال) الكلام فلنرجع الى اصل المرام ونقـول اذا لم يكن في فضاء قدسـه تعـالى مجـال للكلام فلنتكلم في مقـام عبوديتنـا وذلنـا وانكسـارنا ان المقصـود من الخلقـة الانسـانية انمـا هـو اداء وظـائف العبوديـة ومن اعطي العشـق والمحبـة في الوسـط والابتـداء فالمقصـود منـه قطـع التعلـق من غـير جنـاب قدسـه جـل شـأنه وليس العشـق والمحبـة من المقاصـد بـل هـو لحصـول مقـام العبودية فان السالك انما يكون عبد الله تعالى اذا تخلص عن اسـر غـيره تعـالى وعبوديتـه بالتمـام وليس فائـدة العشق سوى ان يكون وسيلة الانقطاع عن غيره سبحانه ولهذا كانت نهاية مراتب الولاية مقـام العبديـة وليس في درجات الولاية مقام فوق مقام العبديـة ولا يجـد السـالك في هذا المقام مناسبة بينه وبين مولاه تعالى الا الاحتيـاج من جانبه والاستغناء الاتم ذاتا وصـفة من جـانب المـولى تعـالى وتقـدس لا أنّـه يجـد ذاتـه مناسـبا لذاتـه وصـفاته لصفاته وافعاله لافعاله عز سلطانه ولو بوجه من الوجوه

حتى انه يتنزه ويتبرأ عن اطلاق الظلية لكونهـا من جملـة المناسبات بل يعتقد انه سبحانه خالقـه وهـو مخلـوق لـه تعالى ولا يجترئ بغير ذلك بشـئ والتوحيـد الفعلي الـذي يظهر لجمـع في اثنـاء الطريـق بـان لا يجـدوا فـاعلا غـير الحق سبحانه يقول هؤلاء الاكابر ويعتقدون ان خالق هذه الافعال واحد لا ان مباشرها واحـد فـان هـذا الكلام يكـاد يوصل قائله الى الزندقة (ولنوضـح) ذلـك بمثـال وهـو ان العارف بالشعبذة اذا قعد وراء الحجاب وحـرك بشـعبذته صور جمادات متعـددة واظهـر منهـا افعـالا عجيبـة غريبـة فالذين فيهم حدة البصر يعرفون ان جاعل هـذه الافعـال في تلك الصور هـو ذلـك الشـخص القاعـد وراء الحجـاب ولكن مباشر هذه الافعال هو هذه الصور ولهـذا يقـال ان الصـورة متحركـة دون ان يقـال ان صـاحب الشـعبذة متحـرك وهم محقـون في ذلـك الحكم في نفس الامـر وشرائع الانبياء ناطقـة بـذلك والحكم بوحـدة الفاعـل من جملـة السـكريات بـل الحـق الصـريح ان الفاعـل متعـدد وخالق الافعال واحد وهكذا العلوم التي بينوها في توحيـد الوجود مبناهـا على السـكر وغلبـة الحـال وعلامـة صـحة العلوم اللدنيـة مطابقتهـا لصـريح العلـوم الشـرعية فـان جاوزهـا مقـدار شـعرة وخالفهـا في مثقـال ذرة فهـو من السكر والحق ما حققه العلماء من اهل السنة والجماعـة وما سوى ذلـك يعـني ممـا يخالفـه امـا زندقـة والحـاد او سكر وقت وغلبة حال مفضية الى القـول بالاتحـاد وهـذه المطابقة على وجه الكمال والتمام انما تتيسر في مقـام العبدية وفي مـا وراء ذلـك يتحقـق فيـه نحـو من السـكر {ع}:-

فيا لها قصة في شرحها طول

(سـئل) الخواجـه بهـاء الـدين قـدس سـره انـه مـا المقصـود من السـلوك فقـال لتصـير المعرفـة الاجماليـة

تفصيلية والاستدلالية كشـفية ضـرورية ولم يقـل ليحصـل معرفـــة زائـــدة على معـــارف شـــرعية وان حصـــل في الطريق امور زائدة لكن اذا بلـغ الامـر نهايتـه تكـون تلـك الامور هبـاء منثـورا وتصـير المعـارف الشـرعية معلومـة على وجـه التفصـيل وتخـرج من مضـيق الاسـتدلال الى فضاء اطلاق الكشف يعني كما ان النبي صلّى اللـه عليـه و سلّم كـان يأخـذ هـذه العلـوم من الـوحي كـذلك هـؤلاء الاكابر يأخذونها بطريق الالهام من الاصل والعلمـاء بينـوا هــذه العلــوم اخــذا لهــا من الــدلائل الشــرعية بطريــق الاجمال فكما ان هذه العلوم كانت حاصلة للأنبيـاء عليهم الصلاة و السلام تفصيلاً كذلك تكون تلـك العلـوم حاصـلة لهم كشفا على هذا النهج والاصالة والتبعيــة قائمتــان في البين وانما ينتخب لمثل هذا القسم من الكمال بعض من كمل الاولياء بعد قرون متطاولة وازمنة متباعدة وقد كان في الخــاطر ان اكتب مســئلة اجماليــة واســتدلالية على وجه التفصيل لكن تمت الصحيفة ولم يبق محـل لكتابتهـا ولعل في ذلك حكمة الحق سبحانه و تعالى و السلام.

{المكتوب الحادي والثلاثون في بيـان ظهـور حقيقـة التوحيـد الوجـودي وقربه تعالى ومعيته الـذاتيين ومجـاوزة ذلـك المقـام مـع بعض الاسـئلة والاجوبة المتعلقة بهذا المقام أرسله الى الشيخ صوفي}

ثبتنا الله سبحانه و تعالى على متابعة سيد المرســلين عليـــه و على آلـــه وعليهم من الصـــلوات أفضـــلها ومن التســـليمات اكملهـــا قـــد نقـــل من كـــان في مجلســـكم الشريف ان شخصاً من مريدي الشيخ ميان نظـام الـدين التهانيسري ذكر هذا الفقير وقال انه ينكر وحـدة الوجـود والتمس ناقـل هـذا الكلام من هـذا الفقـير ان اكتب الى خدامكم ما هو الحقيقة في هذا الباب لئلا يقع النـاس من هذا الكلام في سوء الظن فـان بعض الظن اثم فتجـرأت

على تصـديعكم بكلمـات اجابـة لمسـؤله (أيهـا المخـدوم المكرم) ان معتقد الفقير من الصـغر كـان مشـرب أهـل التوحيد يعني توحيد الوجود وكان والد الفقير قدس سـره في ذلك المشـرب بحسـب الظـاهر وكـان مشـغولا بهـذا الطريق على سبيل الدوام مع وجود حصول التوجه التـام بحسب البـاطن الى جـانب المرتبـة اللاكيفيـة وبحكم ابن الفقيه نصف الفقيه كان للفقير أيضا حـظ وافـر من هـذا المشرب بحسب العلم وحصلت لي منه لذة عظيمـة الى ان اوصلني الله بمحض كرمـه الى جنـاب حضـرة معـدن الارشاد مظهر الحقـائق والمعـارف مؤيـد الـدين الرضـي شيخنا ومولانا وقبلتنـا محمـد البـاقي قدسـنا اللـه تعـالى بسـره فعلم الفقـير الطريقـة النقشـبندية وبـذل التوجـه البليغ في حق هذا المسكين فانكشف التوحيـد الوجـودي في مدة يسيرة بعد ممارسة هذه الطريقة العلية وعرض لي غلو في هذا الكشف وظهر شئ وافر من علـوم هـذا المقام ومعارفه ولم تبق دقيقة من دقـائق هـذه المرتبـة غير منكشفة ولاحت دقائق علوم الشيخ محيي الـدين بن العـربي ومعارفـه وشـرفت بـالتجلي الـذاتي الـذي بينـه صاحب الفصوص واعتقد انه نهاية العروج وقال في حقـه ومـا بعـد هـذا الا العـدم المحض وحصـل لي علـوم ذلـك التجلي ومعارفه التي قال الشيخ محيي الدين بن العربي انها مخصوصة بخاتم الولاية بالتفصيل وبلغ سـكر الـوقت وغلبـة الحـال في هـذا التوحيـد حـدا كتبت الى حضـرة الخواجه يعـني شـيخه في بعض العـرائض هـذين البيـتين المملوئين بالفاظ السكر. {شعر}

ای دريغا كين شريعت ملت اَعمائى است * ملت ما كافرى و ملن ترسائى است

كفر و ايمان زلف و روى آن پرى زيبائى است * كفر وايمان هر دو اندر راه ما يكتائى است

{يعني}

الا ان هذا الشرع ملة من عمي * وملتنا كفر و ملة جاحد
ذوائب من اهواه كفر و وجه انقيادهما * عندي على حد واحد

وامتد هذا الحال الى مدة مديدة وانجر الامر من الشهور الى سنين عديدة ثم برزت عناية الحق سبحانه التي لا غاية لها من كوة الغيب وجاءت الى عرصة الظهور وانسدل نقاب اللاكيفي واللاكيفية على وجه المطلوب المذكور وتوجهت العلوم السابقة التي كانت منبئة عن الاتحاد ووحدة الوجود نحو الزوال والفتور واستترت الاحاطة والسريان والقرب والمعية الذاتيات التي كانت منكشفة في ذلك المقام المسطور وصار معلوماً بيقين يقين ان هذه النسب المذكورة ليست بثابتة للصانع جل شأنه مع العالم بل احاطته وقربه تعالى بحسب العلم كما هو مقرر عند أهل الحق شكر الله سعيهم وهو تعالى ليس بمتحد بشئ من الاشياء هو هو تعالى وتقدس والعالم عالم وهو تعالى منزه عن الكيف والكيفيات والعالم متسم بِميسَم الكيف من الفرق الى القدم ولا يمكن أن يقال ان المنزه عن الكيف عين المكيف بالكيف وان الواجب عين الممكن ولا يكون القديم عين الحادث وممتنع العدم عين جائز العدم أصلا فان انقلاب الحقائق محال عقلا وشرعاً وصحة حمل احدهما على الآخر مفقودة لكونه ممتنعاً اصلا ورأسا والعجب من الشيخ محيي الدين وتابعيه حيث يقولون لذات الواجب مجهولة مطلقة وانها ليست بمحكومة بحكم من الأحكام قطعاً ومع ذلك يثبتون الاحاطة والقرب والمعية الذاتيات وما هذا الا حكم على الذات تعالت وتقدست فالصواب ما قاله العلمآء من القرب والاحاطة العلميين وكان للفقير اضطراب تام وقت

حصـول العلـوم والمعـارف المنافيـة لمشـرب التوحيـد الوجودي لظني بان ليس وراء هذا التوحيد أمر آخر عـال وكنت ادعوا الله سبحانه و تعالى بالتضـرع والانكسـار ان لا يزيـل اللـه سـبحانه عـني هـذه المعرفـة يعـني معرفـة التوحيد الوجودي الى ان ارتفعت الحجب عن وجـه الامـر بالتمام وانكشف حقيقة الحال وجلية المرام كما يقتضـيه المقام وصار معلوماً ان العالم وان كان مرايـا للكمـالات الصـفاتية ومجـالى للظهـورات الاسـمائية ولكن المظهـر ليس عين الظـاهر والظـل ليس نفس الاصـل كمـا هـو مذهب أهـل التوحيـد الوجـودي {ولنوضـح} هـذا المبحث بمثـال وهـو ان عالمـاً ذا فنـون اراد أن يخـرج كمالاتـه المتنوعـــة الى عرصـــة الظهـــور وان يـــورد خفاياهـــا المستحسـنة في معـرض الايضـاح لاهـل الشـعور فاوجـد الحروف والاصوات يعني بالتكلم واظهر كمالاته المخفيـة في مرايا تلك الحـروف والاصـوات ففي هـذه الصـورة لا يقـال ان هـذه الحـروف والاصـوات الـتي كـانت مجـالى ومرايا لتلك الكمالات انها عين تلك الكمـالات أو محيطـة بتلك الكمالات بالذات او قريبة منها كذلك بالـذات او لهـا معية بها كذلك بل بينهما نسـبة الداليـة والمدلوليـة فقـط وليس لتلـك الحـروف والاصـوات نصـيب ووظيفـة سـوى الدلالـة على تلـك الكمـالات وامـا تلـك الكمـالات فعلى صرافة اطلاقها وتلك النسـبة الـتي ظهـرت انمـا هي في الاوهام والخيـالات والا فلا شـئ منهـا ثـابت في الحقيقـة ولكن لما تحققت بين تلك الكمالات والحروف والاصوات مناسبة الظاهرية والمظهرية والدالية والمدلوليـة صـارت هـذه المناسـبة باعثـة على تـوهم حصـول تلـك النسـب الوهميـــة للبعض بواســطة بعض العــوارض والا فتلــك الكمالات معراة ومبرأة عن جميع النسب في نفس الأمر وفيما نحن فيـه لا شـئ سـوى علاقـة الداليـة والمدلوليـة والظاهريـة والمظهريـة ايضـا فـان العـالم علم لصـانعه

تعــالى وتقــدس ومظهــر لظهــور كمالاتــه الاســمائية والصـفاتية وهـذه العلاقـة ربمـا تكـون باعثـة على اثبـات بعض الاحكام الوهمية بالنسبة الى البعض بواسـطة بعض العوارض (وقد يورد) البعض الى هذا المورد يعـني مـورد اثبـات هـذه الاحكـام كـثرة مراقبـة التوحيـد والاحديـة لانتقـاش صـورة تلـك المراقبـات في القـوة المتخيلـة (ويـورث) البعض نحـواً من ذوق هـذه الاحكـام ممارسـة علم التوحيد وتكراره وهذان القسمان من التوحيـد يعـني الوجـودي معلـولان وداخلان في دائـرة العلم لا مسـاس لهما بالحال و يكون منشأ توهم هـذه الأحكـام في البعض الآخر غلبة المحبة فانه كثيرا مـا يسـتتر عن نظـر المحب غير محبوبه بواسطة استيلاء حب محبوبـه عليـه فلا يـرى غير محبوبه لا انه ليس في نفس الامر غير محبوبـه فانـه مخالف لحكم الحس والعقل والشرع وتصير هذه المحبـة احيانا باعثة على الحكم بالاحاطة والقرب الذاتيين (وهـذا القسم) من التوحيد اعلى من القسمين السابقين وداخل في دائــرة الحــال وان لم يكن مطابقــاً لنفس الأمــر وموافقـا للشـريعة وتطبيقـه على الشـريعة ونفس الامـر تكلـف محض مثـل التكلفـات الفلسـفية البـاردة حيث ان اسلاميهم يريدون تطبيق اصـولهم الفاسـدة على قـوانين الشريعة وكتاب اخوان الصفا وغيره من هذا القبيل غايـة ما في الباب ان للخطأ الكشـفي حكم الخطـأ الاجتهـادي في ارتفـاع الملام والعتـاب عن صـاحبه بـل تتحقـق فيـه درجـة من درجـات الصـواب و انمـا التفـاوت بينهمـا ان لمقلدي المجتهد حكم المجتهـد و لهم درجـة من درجـات الصواب على تقدير الخطأ بخلاف مقلـدي اهـل الكشـف فانهم ليسوا بمعذورين بل هم محرومون عن نيـل درجـة الصواب على تقدير الخطأ فان كلا من الالهام و الكشـف ليس بحجة للغير و قول المجتهد حجة للغير فتقليـد الاول لا يجوز على تقـدير احتمـال الخطـأ و تقليـد الثـاني جـائز

على تقدير احتمال الخطأ ايضاً بل واجب (و شهود) بعض السالكين الذي هو في مرايا التعينات الكونية ايضا من قبيل الاحكام السابقة و يسمون هذا الشهود شهود الوحدة و شهود الاحدية في الكثرة فان[16] الواجب تعالى وتقدس منزه عن الكيف والكيفيات لا تسعه مرايا المكيف اصلا ولا مجالى المتكلم قطعا لا يحصل اللامكاني في المكان ينبغي ان يطلب المنزه عن الكيف في خارج دائرة المكيف وان يبتغي اللامكاني في ما وراء المكان وكلما يشاهده في الآفاق والانفس فهو من آياته سبحانه و تعالى وتقدس قال قطب دائرة الولاية يعني حضرة الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس الله تعالى سره كلما كان مشهودا او مسموعا او معلوماً فهو غيره تعالى ينبغي نفيه في الحقيقة بكلمة لا {شعر}:

در تنگناى صورت معنى چگونه گنجد * در كلبهء گدايان سلطان چه كار دارد

صورت پرست غافل معنى چه داند آخر * كويا جمال جانان پنهان چه كار دارد

(فان قيل) قد وقع في عبارات كثير من مشائخ النقشبندية وغيرهم صريحاً وحدة الوجود والقرب الذاتي والمعية الذاتية وشهود الوحدة والاحدية في الكثرة (اجيب) أن تلك الأحوال انما حصلت لهم في توسط الاحوال ثم ترقوا بعد ذلك عن ذلك المقام كما كتب هذا الفقير عن احواله فيما تقدم (وجواب) آخر ان جمعا من السالكين مع وجود التوجه التام فيهم الى جانب الاحدية الصرفة بباطنهم تتشرف ظواهرهم التي هي مشاهدة للكثرة بتلك الاحكام والشهود فهم بحسب الباطن متوجهون الى الاحدية وفي الظاهر مشاهدون للمطلوب في الكثرة كما أخبرت عن حال والدي في اوائل هذا

16(1) علة لقوله من قبيل الاحكام السابقة عفي عنه

المكتــوب وتفصــيل تحقيــق هــذا الجــواب مســطور في الرسـالة المؤلفـة في تحقيـق مـراتب وحـدة الوجـود ولا يتحمل هذا المقام زيادة على ذلك (لا يقـال) اذا كـان في نفس الامر وجودات متعددة ولم يكن قرب ذاتي واحاطة ذاتية ولم يكن شهود الوحـدة في الكـثرة مطابقـاً للواقـع يكون حكم هؤلاء الاكابر كاذباً لكونه غـير مطـابق للواقـع ونفس الامر (لانا نقول) ان هؤلاء الاكابر انما حكموا على مقـدار شـهودهم مثـل من يحكم برؤيـة صـورة زيـد في المرآة وهذا الحكم مع كونه غير مطـابق للواقـع فانـه لم ير في المرآة صورة زيد أصـلاً لأنـه لا صـورة في المـرآة قطعاً حتى تـرى لا يقـال لهـذا الشـخص في العـرف انـه كاذب فيه وان لم يكن مطابقـاً لنفس الامـر فهـو معـذور في هذا الحكم وعلامة الكذب مرتفعة عنه كما مر سابقاً والمقصود من اظهار الاحوال اللازمة الاخفاء والستر هــو الايذان والاعلام بانه لو كان منا قبول وحدة الوجــود فهــو من طريق الكشف لا على وجه التقليد وان وجد منا انكار فهو ايضاً من الالهام فلا مجال اذاً للانكار يعـني على هـذا الانكار وان لم يكن الالهام حجة على الغير (وجواب) آخر لدفع شبهة الكذب ان لافراد العالم اشـتراكاً مـع بعضـهم في بعض الامور وامتيـازا في بعض آخـر وهكـذا اشـتراك الممكن مــع الــواجب تعــالى وتقــدس في بعض الامــور العرفيــة يعــني في مجــرد الاســم والصــورة وان كانــا ممتازين بالذات امتيازاً كلياً فربمـا يختفي مـا بـه الامتيـاز عن نظر السالك على تقدير غلبة المحبة عليه ويظهر مــا به الاشتراك لنظره فعلى هذه الصورة لـو حكمـوا بعينيـة احدهما بالآخر لكان مطابقاً للواقع فلا يبقى مجال للكذب اصـلاً فينبغي ان يقيس الاحاطــة الذاتيــة ونظائرهــا على ذلك و السلام.

{المكتوب الثاني والثلاثون ارسـل الى المـرزا حسـام الـدين احمـد في بيان الكمال المخصوص بالاصـحاب الكـرام رضـوان اللـه تعـالى عليهم اجمعين وانه قد تشرف به قليل من الاولياء وما يناسب ذلك}

قد ورد مكتـوبكم المرسـول على وجـه الالتفـات للـه سـبحانه الحمـد والمنـة على مـالم يصـر المهجـورون منسيين بل ذكروا مع المذكورين ولو استطرادياً {ع}:

دعونا نسلي بالاماني قلوبنا

قد اندرج في كتابكم الشكاية من فقدان نسبة حضرة شـيخنا عليـه الرحمـة الخاصـة بـه وعـدم وجـدانها والاستفسار عن سـببه (ايهـا المخـدوم) ان شـرح امثـال هذه الكلمات بطريق التحريـر بـل بـالتقرير غـير مناسـب فانه لا يدري ماذا يحصل في فهم انسان وماذا يأخـذ منـه بل اللازم الحضور بشرط حسـن الظن او طـول الصـحبة على اي نهج كان وبدونه خرط القتاد {شعر}:

اريد صفو ليال مع ضيا قمر * حتى احدث انواع الحكايات

ولكن بحكم لكل سـؤآل جـواب أظهـر هـذا القـدر إن لكل مقـام علومـا ومعـارف على حـدة واحـوالاً ومواجيـد متمـايزة ففي مقـام يناسـب الـذكر والتوجـه وفي مقـام يناسب تلاوة القرآن والصلوة ومقـام مخصـوص بالجذبـة ومقام بالسلوك ومقـام ممـتزج بهـاتين الـدولتين ومقـام خـال عن جهـتي الجذبـة والسـلوك بحيث لا مسـاس لـه بالجذبـة ولا تعلـق لـه بالسـلوك وهـذا المقـام عـال جـداً واصـحاب النـبي عليـه و على آلـه وعليهم من الصـلوات افضـلها ومن التسـليمات اكملهـا ممتـازون بهـذا المقـام ومشرفون بهذه الدولة العظمى من بين الانام ولصـاحب هـذا المقـام امتيـاز تـام عن اربـاب المقامـات الآخـر والمشـابهة بين أربـاب هـذا المقـام قليلـة بخلاف اربـاب مقامات اخر فان لهم مشـابهة بعضـهم ببعض ولـو بوجـه دون وجه وهذه النسبة تظهر بعـد الصـحابة رضـوان اللـه

عليهم اجمعين في المهدي عليه السلام على الوجه الاتم انشـاء اللـه تعـالى وقـل من اخـبر عن هـذا المقـام من مشائخ الطبقات فكيف التكلم من علومه ومعارفـه ذلـك فضل الله يؤتيه من يشاء واللـه ذو الفضـل العظيم غايـة ما في الباب ان هذه النسبة العزيزة الوجود كانت تظهـر في الصحابة في اول القدم ثم تبلغ مرتبة الكمال بمـرور الزمان واما غير الصحابة فان اريد تشـريفه بهـذه الدولـة وترتبه على قدم نسـبة الصـحابة انمـا يستسـعد بهـا بعـد قطع منازل الجذبة ومـراتب السـلوك وطي علـوم هـذين المقامين ومعارفهمـا وظهـور هـذه النسـبة الشـريفة في الابتداء كان مخصوصاً ببركـة صـحبة سـيد البشـر عليـه و على آله الصلوات والتحيات والبركات و التسليمات ولكن يمكن ان يتشرف بهـذه البركـة بعض متابعيـه صـلّى اللـه عليه و سلّم فتكون صحبته أيضاً سبباً لظهور هذه النسبة العلية في الابتداء يعني في ابتداء الحال قبل قطع منازل الجذبة والسلوك {شعر}:

لو كان من فيض روح القدس من مدد * لغير عيسى ليصنع مثل ما صنعا

وفي هذا الوقت يتحقق في هذه النسبة اندراج النهاية في البداية ايضاً كما هو متحقق في صـورة تقـدم الجذبـة على السلوك ولا مساعدة للزيادة على هذا {شعر}:

ومن بعد هذا ما يدق بيانه * وما كتمه احظى لدي واجمل

(فان وقعت) الملاقاة بعد ذلك واحست مظنـة حسـن الاستماع من جانب المستمعين ترد نبذة من هـذا المقـام في معـرض الظهـور انشـاء اللـه تعـالى وهـو سـبحانه الموفق (وقـد) حـررتم كلمـات في حـق بعض الاصـحاب فـالفقير قــد عفـوت زلاتهم يغفـر اللـه لهم وهـو ارحم الـراحمين ولكن ينبغي نصـيحة الاصـحاب لئلا يكونـوا في مقام الايذاء في الحضور والغيبة ولا يغيروا اوضـاعهم **ان**

الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال وكتبتم في حق الشيخ إله داد خصوصاً لا مضايقة في حق الفقير اصلا ولكن الندامة على تغير الوضع لازمة للمشار اليه الندم[17] توبة والاستشفاع فرع الندامة والفقير على كل حال في مقام العفو والتجاوز من قبل نفسه وجانبه واما الجانب الآخر فهو أعلم بذلك وما يلزم فيما هنالك {وأيضاً} ينبغي لكم ان تتصوروا سرهند منزل انفسكم فان علاقة المحبة ونسبة اخوة الطريقة ليست مما ينقطع بسبب امور عارضية وماذا ازيد على ذلك ونخص المخاديم وسائر أهل البيت بالدعاء وبعد تسويد هذه الرقيمة وقع في الخاطر ان اكتب في باب زلات الاخوان والعفو عنهم كلاماً اوضح من الاول فان في الاجمال ايهاماً وماذا يفهم منه (فاعلم) ايها المخدوم ان العفو انما يتصور ويطلب على تقدير اعتراف هؤلاء الجماعة بسوء تلك الاوضاع والندامة على فعلها والا فلا مساغ للعفو وكتبتم ايضاً ان حضرة شيخنا فوض هذا المقام الى الشيخ إله داد بشهادة هؤلاء الجماعة وهذا الكلام يستدعي بياناً فان كان التفويض بمعنى أنه يخدم الفقراء والواردين والصادرين و يكون مستخبراً عما يحتاجون اليه من الاكل والشرب فذلك مسلم لا نزاع فيه لأحد وان كان بمعنى انه يربي جماعة من الطالبين ويجلس في مقام المشيخة فممنوع فان حضرة شيخنا قال للفقير في آخر ملاقاتنا ما تقول في الشيخ إله داد لو علم بعض الطالبين المشغولية من جانبنا وبلغ احوال بعضهم الينا فانه لا طاقة لي الآن باحضارهم وتعليم المشغولية والسؤال عن احوالهم

17(1) اخرجه البخاري في التاريخ وابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه وكذا اخرجه الحاكم والبيهقي في الشعب عن انس رضي الله عنه قال المناوي انه حديث صحيح وقال الحافظ ابن حجر في الفتح انه حسن عفي عنه

فكـان الفقـير متوقفـا في هـذا البـاب أيضـاً ولكن لمـا اقتضت الضرورة ذلك جوزت هـذا القـدر فيمـا هنالـك ولا شك في ان هـذا القسـم من التبليـغ من جنس السـفارة المحضـــة خصوصـــاً اذا كـــانت مبنيـــة على الضـــرورة والضرورة تقدر بقدرها فتكون تلـك السـفارة مخصوصـة بـزمن حيـاة شـيخنا و يكـون تعليم المشـغولية للطـالبين وسؤال احوالهم بعد ارتحالـه داخلا في الخيانـة {وكتبتم} ايضاً ان نسبة حضـرة شـيخنا تكـون باقيـة البتـة يعـني لا تقبل الزيادة والنقصان بمـرور الـدهور والازمـان {اعلم} أيهـا المخـدوم أن تكميـل الصـناعة انمـا يكـون بتلاحـق الافكار الا ترى أن علم النحو الذي وضـعه سـيبويه زادتـه افكـار المتـأخرين عشـرة امثالهـا فـان بقـاء الشـئ على صـرافته عين النقص فـان النسـبة الـتي كـانت لخواجـه النقشـــبند مـــا كـــانت في زمن الخواجـــه عبـــد الخـــالق الغجدواني قدس سرهما و على هذا القياس يعـني سـائر الاحوال و على الخصـوص كـان حضـرة شـيخنا في صـدد تكميل هذه النسبة وكان غـير قائـل بتماميتهـا فـان وفتـه حياته زادها بارادة الله تعـالى الى مـا شـاء اللـه سـبحانه فالسعي في عدم زيادتها ليس بمناسب وهـذا الفقـير مـا يدري على اي وجه يكون بقاؤها فان لك نسبة على حـدة لا مساس لها بنسبة الآخرين وكـان هـذا الكلام مشخصـاً يعني معينا في حضوره مكرراً والشـيخ إله داد المسـكين من اين يعرف أن النسبة ما هي وانما له نحو من حضـور القلب ومعلوم للآخرين ان الحالـة مـا هي ومن قيم تلـك النسبة ومربيها اخبروني عنه حتى اكون ممدا ومعاونا لـه ولا ينبغي اعتبار الواقعة والاعتماد عليها فانها خياليـة غـير صادقة والشيطان عدو قوي والامن من تسويلاته متعسر الا لمن عصمه الله تعالى {وكتبتم ايضا} في حـق سـلب النسبة المكتسبة فاعلم ايها المخدوم ان ذلـك السـلب لا يكون الا بالاختيار كما ذكر في الحضور والآن هذا السـلب

بحاله ومن الخيال تصـور زوالـه والصـوت المسـموع من القلب لا تعلق لـه بتلـك الحالـة الا تـرى أن الرمـاد الـذي زالت عنه النار وصار بـاردا يصـدر عنـه صـوت بعـد صـب الماء فيـه ولا يقـال ان النـار مكنونـة فيـه بعـد ولا اعتبـار للوقائع فان كان هذا الكلام مخفياً اليوم يظهر صدقه غداً ان شاء الله تعالى ولما كان كتابكم مشتملاً على المبالغة صدر في جوابه كلمات وإلا لا يتيسر الكلام بلا داع.

{المكتوب الثالث والثلاثون صـدر الى الحـاج الملا محمـد اللاهـوري في بيان مذمة علماء السوء الذين هم في اسر محبة الـدنيا ومـدح العلمـاء الزهاد الذين يرغبون عن الدنيا}

ان محبة الـدنيا من العلمـاء ورغبتهم فيهـا كلـف على وجه جمالهم وان كان يحصل منهم فوائد للخلائــق لكن لا يكـون علمهم نافعـاً في حقهم وان كـان تأييـد الشـريعة وتقوية الملـة مرتبـا عليهم لكن لا اعتبـار على ذلـك فـان التأييد والتقوية يحصـل من أهـل الفجـور واربـاب الفتـور احياناً كما اخبر سيد الانبياء عليـه و على آلـه الصـلوات و التسليمات عن تأييـد الفـاجر حيث قـال ان الله[18] ليؤيـد هذا الدين بالرجـل الفـاجر وهم كحجـر الفـارس حيث ان كلما يلصق بـه من الشـيئ الاملس والحديـد يكـون ذهبـاً وهــو بــاق على حجريتــه وكالنــار المودعــة في الحجــر والشجر فانه يحصـل منهـا منـافع للعـالم ولكن لا نصـيب للحجر والشجر من تلـك النـار المودعـة في باطنهمـا بـل اقول ان ذلك العلم مضر في حقهم لانـه بـه تمت الحجـة عليهم كما قال النبي عليـه الصـلاة و السـلام ان[19] أشـد

[18](1) أخرجه الشيخان عن ابي هريرة رضـي اللـه عنـه والترمـذي عن انس رضـي اللـه عنـه و الطبراني في الكبير وابو نعيم في الحلية وابن عدي في الكامل بألفاظ مختلفة انتهى عفي عنه

[19](2) هذا الحديث اخرجه ابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله عنه ورواه الطـبراني ايضـا في الصغير والبيهقي في الشعب عنه وابن عدي والحاكم في مستدركه ايضا بالفاظ مختلفـة انتهى عفي عنه

الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه فكيف لا يكون مضراً فان العلم الذي هو أعز الأشـياء عنـد اللـه تعالى واشرف الموجـودات جعلـوه وسـيلة لجمـع حطـام الدنيا الدنية من المال والجاه والاحباب والحـال ان الـدنيا ذليلة عند الله تعالى وحقيرة وابغض المخلوقات عند الله واذلال ما هو عزيز عند الله واعزاز ما هو ذليل عنـده في غايـة القباحـة بـل هـو معارضـة مـع الحـق سـبحانه في الحقيقة والتدريس والافتـاء انمـا يكونـان نـافعين اذا كانـا خالصين لوجه الله تعالى وخـاليين عن شـائبة حب الجـاه والرياسة وطمع حصول المال والرفعـة وعلامـة خلوهمـا عن تلك المذكورات الزهد في الـدنيا وعـدم الرغبـة فيهـا فالعلمـاء الـذين هم مبتلـون بهـذا البلاء ومأسـورون في اسر محبة الدنيا فهم من علماء الدنيا وهم علماء السـوء وشـرار النـاس ولصـوص الـدين والحـال انهم يعتقـدون انفسـهم مقتـداً بهم في الـدين وأفضـل الخلائـق أجمعين ويحسبون أنهم على شـئ الا انهم هم الكـاذبون اسـتحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حـزب الشـيطان هم الخاسـرون رأى واحـد من الاكابر الشيطان قاعداً فارغ البـال عن الاغـواء والاضـلال فسئله عن سر قعوده بفراغ البال فقال اللعين ان علماء السوء في هذا الوقت قد امدوني في امري مدداً عظيماً وتكفلوا لي بالاضلال حتى جعلوني فارغ البـال والحـق ان كل ضعف ووهن وقع في امور الشريعة في هـذا الزمـان وكل فتور ظهر في ترويج الملة وتقوية الدين انما هو من شؤم علمـاء السـوء وفسـاد نيـاتهم نعم ان كـان العلمـاء راغبين عن الدنيا ومحررين من اسر حب الجاه والرياسة وطمـع المـال والرفعـة فهم من علمـاء الآخـرة وورثـة الانبياء عليهم الصلوات و التسليمات وهم افضل الخلائـق وهم الذين يوزن[20] مدادهم يوم القيامة بدم الشهداء في

[20](1) قوله يوزن الخ اشارة الى حديث ذكره الغـزالي في الاحيـاء مرفوعـا ولفظـه يـوزن بـند

سبيل الله فيترجح مدادهم ونوم[21] العالم عبادة متحقــق في حقهم وهم الذين استحسن في نظرهم جمال الآخرة ونضـارتها وظهـرت قباحـة الـدنيا وشـناعتها فنظـروا الى الآخـرة بنظـر البقـاء ورأوا الـدنيا متسـمة بسـمة الـزوال والفنـاء فلا جـرم هربـوا من الفـاني واقبلـوا على البـاقي وشــهود عظمــة الآخــرة انمــا هــو ثمــرة شــهود الجلال اللايزالي واذلال الدنيا وتحقير مـا فيهـا من لـوازم شـهود عظمة الآخرة لان[22] الـدنيا و الآخـرة ضـرتان ان رضـيت احداهما سخطت الأخرى فان كانت الدنيا عزيزة فالآخرة حقـيرة وان كـانت الـدنيا حقـيرة فـالآخرة عزيـزة وجمـع هذين الامرين من قبيل جمع الاضداد {ع}:

ما احسن الدين والدنيا لو اجتمعا

نعم قد اختـار جمـع من المشـائخ الـذين تخلصـوا عن اسر نفوسـهم ومقتضـيات طبـائعهم بالكليـة صـورة أهـل الدنيا بواسـطة نيـات حقانيـة تـراهم في الظـاهر راغـبين فيهـا ولكن لا علاقــة لهم بهـا في الحقيقــة اصـلا بـل هم فارغون عن الكل ومتخلصون عن الجميع رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فلا يمنعهم الـبيع والشـراء عن

ضعيف يوم القيمة مداد العلماء بدم الشهداء اخرجه ابن عبـدالبر من حـديث ابي الـدرداء قالـه العراقي قال شارحه قلت واخرجه الشيرازي في الالقاب من طريق انس بزيادة فـيرجح مـداد العلمـاء على دم الشـهداء اخرجـه المرهـبي في فضـل العلم عن عمـران ابن الحصـين وابن الجوزي في العلل عن النعمان ابن بشير و الديلمي عن ابن عمر انتهى بقـدر المقصـود والكلام عليه مستوفي في الشرح المذكور

[21] ([2]) قوله نوم العالم عبادة كانـه تلميح الى حـديث مرفـوع ذكـره الغـزالي في الاحيـاء وبعـده ونفسه تسبيح قال العراقي المعروف فيه الصائم بدل العالم ذكره المخرج قلت ولا يضـر ذلـك فانه قد ثبت فضل العالم على الصائم القائم بل على مطلق العابد بمراتب كثـيرة في احـاديث عديدة

[22] ([3]) قوله لان الدنيا والآخرة الخ) اشارة الى ما ورد في الحـديث من احب دنيـاه اضـر بآخرتـه ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا مـا يفـنى على مـا يبقي ذكـره في الاحيـاء عن ابي موسـى الاشعري مرفوعا قال العراقي رواه احمد والبزار والطبراني وابن حبان والحاكم وصـححه على شرط الشيخين قلت وهو منقطع بين المطلب بن عبدالله وبين ابي موسى انتهى قـال شـارحه قلت سبقه الى ذلك الذهبي وقد رواه كذلك القضاعي في مسند الشهاب والبيهقي في الشعب وقال المنذري رجال احمد ثقاة وعند بعضهم لا فـآثروا بزيـادة لا للتنبيـه انتهى وقلت وذكـر في الاحياء في موضع آخر من قول علي كرم اللـه وجهـه بلفـظ الـدنيا والآخـرة ضـرتان فبقـدر مـا ترضي احداهما تسخط الاخرى وروى ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنـه قـال من اراد الآخرة اضر بالدنيا ومن اراد الدنيا اضر بالآخرة فاضروا بالفاني للباقي انتهى وهذا الحديث كثير الدوران في هذا الكتاب بالفاظ مختلفة فليتنبه المطالع انتهى عفي عنه

ذكر الله فهم في عين التعلق بهـذه الامـور غـير متعلقين بشئ قال الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس سره رأيت في سوق منى تـاجراً اتجـر بمقـدار خمسـين الـف دينـار تقريباً ولم يغفل قلبه عن الحق سبحانه لحظة.

{المكتوب الرابع و الثلاثون ارسل الى الحاج محمد اللاهـوري ايضاً في بيان الجواهر الخمسة الامرية بطريق البسط و التفصيل مهما امكن}

اعلم ان نقـد سـعادة الـدارين مربـوط باتبـاع سـيد الكـونين عليـه و على آلـه من الصـلوات افضـلها ومن التسـليمات اكملهـا ولمـا لم تكن عين بصـيرة الفلسـفي مكحلة بكحل متابعـة صـاحب الشـريعة عليـه و على آلـه الصلاة و السـلام والتحيـة صـارت في عمايـة عن حقيقـة عـالم الامـر فضـلا عن ان يكـون لـه شـعور عن مرتبـة الوجوب تعالى وتقدس ونظره القاصر مقصور على عالم الخلـق وليس بتـام فيـه ايضـاً ومـا اثبتـوه من الجـواهر الخمسة كلها في عالم الخلق ومن جهالتهم عـدوا العقـل والنفس من المجردات فـان النفس الناطقـة هي النفس الامارة المحتاجة الى التزكية وهمتها بالذات في السـفالة والدناءة فما المناسبة بينها وبين عالم الامر واي نسبة له بالتجرد والعقل لا يدرك من المعقولات الا الامور التي لها مناســبة بالمحسوســات بــل لا يــدرك الا مالــه حكم المحسوســات وامــا الامــور الــتي لا مناســبة لَهــا بالمحسوسات وليس لها شبه ومثال في المشـاهدات فلا سبيل لادراك العقل اليها ولا يفتح بمفتاح العقل مغلقاتهـا ولهذا كان نظره قاصراً في احكام اللاكيفي وضالا محضـا عن الطريق في ادراك الغيب وذلك علامة كونه من عالم الخلق وميل عالم الامر الى اللاكيفي وتوجهه الى ما تنزه عن الكيفية وابتداء عـالم الامـر من مرتبـة القلب وفـوق القلب الـروح وفـوق الـروح السـر وفـوق السـر الخفي

وفـوق الخفي الأخفى فـان قيـل لهـذه الخمسـة الامريـة جواهر خمسة فله وجه و من قصور نظرهم التقطوا عدة من قطعات الخزف وظنوها جواهر وادراك هذه الجـواهر الخمسة الامريـة والاطلاع على حقائقهـا انمـا هـو نصـيب كمل تابعي النبي صلى الله تعالى عليه و على آله وسـلم ولما كان ما في العالم الصغير الذي هو الانسان انموذجاً مما في العالم الكبير كان اصول هـذه الجـواهر الخمسـة ايضاً في العالم الكبير فالعرش المجيد مبدأ هذه الجواهر في العـالم الكبـير كـالقلب في العـالم الصـغير وبهـذه المناسبة يقال للقلب عرش اللـه تعـالى ايضـاً والمـراتب الباقية من جواهر العـالم الكبـير الخمسـة فـوق العـرش والعرش برزخ بين عالم الخلـق وعـالم الامـر في العـالم الكبـير بمثابـة قلب الانسـان حيث انـه بـرزخ بين عـالم الخلق وعالم الامر في العـالم الصـغير والقلب والعـرش وان كانا ظاهرين في عالم الخلق لكنهما من عالم الامـــر ولهما نصيب من اللاكيفي واللاكمي والاطلاع على حقيقة هذه الجـواهر الخمسـة مسـلم لكمـل افـراد اوليـاء اللـه الـذين اتمـوا مـراتب السـلوك بالتفصـيل وبلغـوا نهايـة النهايات {شعر}:

هر كداى مرد ميدان كى شود * پشهء آخر سليمان كى شود.

{ترجمة}

هل كل من خلت رجلا رجل معركة * او كل من صار ذا ملك سليمان

فان تفتح نظـر بصـيرة صـاحب دولـة بتفصـيل مرتبـة الوجوب على حسب الامكان بمحض فضل الحق سبحانه و تعـالى يطـالع اصـول هـذه الجـواهر أيضـاً في ذلـك المـوطن وتصـير هـذه الجـواهر الصـغيرية والكبيريـة في علمه كالظلال لتلك الجواهر الحقيقية {ع}:

وهذي سعادات تكون نصيب من

ذلـك فضـل اللـه يؤتيـه من يشـاء واللـه ذو الفضـل العظيم والمنـع من اظهـار حقـائق عـالم الامـر انمـا هـو بسـبب دقـة تلـك المعـاني المكنونـة ومـاذا يـدرك منهـا قاصروا النظـر والراسـخون المشـرفون بشـرف خطـاب ومــا اوتيتم من العلم الا قليلاً لهم اطلاع على مــا هنالــك {ع}:

هنيئا لارباب النعيم نعيمها.

{شعر}:

وليس في بثّي الاسرار مصلحة * وان ظهرن لنا كالشمس في فلك

و السلام عليكم و على من اتبع الهدى والتزم متابعــة المصطفى عليه وعليهم من الصلوات و التسليمات اتمها وادومها (وأيضاً) قد وقـع في الخـاطر ان احـرر نبـذة من بيـان الجـواهر المقدسـة العليـا ينبغي أن يعلم ان ابتـداء تلك الجواهر من الصفات الاضافية التي هي كالبرزخ بين الوجوب والامكان وفوقها صفات حقيقية وللـروح نصـيب من تجلياتها وللقلب تعلق بالصفات الاضافية وهو مشرف بتجلياتهــا وبقيــة الجــواهر العليــا الــتي فــوق الصــفات الحقيقية داخلة في دائرة حضرة الذات تعـالت وتقدسـت ولهذا يقال لتجليات هذه المراتب الثلاثة تجليات ذاتيـة ولا مصلحة في التكلم وراء ذلك {ع}:

بلغ اليراع الى هنا فتكسرا.

{المكتوب الخامس و الثلاثون في بيان المحبة الذاتية التي يسـتوي في هذا المقام الانعام و الايلام كتبه الى الحاج ميان محمد اللاهوري ايضاً}

نجانا الله سبحانه و اياكم عن زيع البصر بحرمـة سـيد البشر عليه و على آله الصلوات و التسـليمات (اعلم) أن

المقصود من السـير و السـلوك تزكيـة النفس الامـارة و تطهيرهـا حـتى يتيسـر النجـاة من عبـادة الآلهـة الباطلـة الناشئة عن الهوي النفسـاني و لا تبقى قبلـة التوجـه في الحقيقة غير المعبود الواحد الحقيقي تعالى و تقـدس و لا يختار عليه مقصد ما اصلا سواء كان من المقاصد الدينية أو من المطالب الدنياوية و المقاصـد الدينيـة و ان كـانت من الحسنات و لكنها من شغل الابرار و المقربون يرونها سـيئة و لا يعـدون سـوى الواحـد من المقاصـد و حصـول هذه الدولة منوط بحصول الفناء و تحقق المحبـة الذاتيـة التي يستوي في ذلـك المقـام الانعـام و الايلام و يحصـل من الالتذاذ من التعذيب مثل مـا يحصـل من التنعيم فـان ارادوا الجنة انما يريـدونها لكونهـا محـل رضـائه تعـالى و تقدس و في طلبهـا مرضـاه سـبحانه و ان اسـتعاذوا من النار انما يستعيذون منها لكونها محل سخطه تعالى لا ان مقصـودهم من الجنـة اسـتيفاء الحظـوظ النفسـانية و لا فرارهم من النار لخوف الالم و الاذيـة فـان كلمـا يحصـل من المحبوب فهو عند هؤلاء الاكابر محبوب و مرغــوب و عين المطلوب فان كلما يفعله المحبوب محبـوب و ههنـا تتيسر حقيقة الاخلاص و يحصل الخلاص من عبادة الآلهـة الباطلـة و تصـح كلمـة التوحيـد في هـذا الـوقت و بدونـه خــرط القتـاد و الامــر من غــير حصـول المحبـة الذاتيـة الحاصـلة بلا ملاحظـة الاسـماء و الصـفات و بلا توسـط انعـام المحبـوب و اكرامـه لا يخلـو من الخلـل و الفنـاء المطلق لا يحصل بدون هـذه المحبـة المحرقـة المبطلـة للشركة {شعر}:

ما العشق الا شعلة قد احرقت * كل الورى غير الحبيب الباقي

قد هز في قتل السوى صمصام لا * فانظر الى ما بعد لا ما الباقي

بشراك يا صاح قد احترق الورى * لم يبق غير الهنا الخلاق

{المكتـوب السـادس و الثلاثـون في بيـان ان الشـريعة متكفلـة بجميـع السعادات الدينية و الدنيوية و الطريقة و الحقيقة خادمتـان للشـريعة و ما يناسب ذلك الى الحاج محمد اللاهوري}

حققنـــا اللـــه ســـبحانه وايـــاكم بحقيقـــة الشـــريعة المصـــطفوية على صـــاحبها الصـــلاة و الســـلام والتحيـــة ويـرحم اللـه عبـدا قـال آمينـا (اعلم) أن للشـريعة ثلاثـة اجـزاء العلم والعمـل والاخلاص ومـا لم يتحقـق كـل من هـذه الاجـزاء الثلاثـة لا تتحقـق الشـريعة ومـتى تحققت الشريعة فقد تحقق رضا الحق سبحانه و تعالى الذي هـو فوق جميـع السـعادات الدنيويـة والأخرويـة ورضـوان من اللـه أكـبر فكـانت الشـريعة متكفلـة بجميـع السـعادات الدنيوية والأخروية ولم يبق مطلب يقع فيـه الاحتيـاج الى ما وراء الشـريعة (والطريقـة) والحقيقـة اللتـان امتـازت بهما الصوفية خادمتان للشريعة في تكميل جزئها الثـالث الـذي هـو الاخلاص فالمقصـود من تحصـيل كـل منهمـا تكميـل الشـريعة لا أمـر آخـر وراء الشـريعة والأحـوال والمواجيد والعلوم والمعارف الـتي تحصـل للصـوفية في اثناء الطريق ليست من المقاصد بل هي اوهام وخيـالات تربى بهـا اطفـال الطريقـة فينبغي ان يجـاوز جميـع ذلـك وان يصـل الى مقـام الرضـا الـذي هـو نهايـة مقامـات السلوك والجذبة فان المقصود من طي منـازل الطريقـة والحقيقة ليس هو شئ غـير تحصـيل الاخلاص المسـتلزم لحصول مقام الرضـا ويوصـل الى دولـة الاخلاص ومقـام الرضا واحد من ألوف بعد العبور به من التجليـات الثلاثـة ومشـاهدات العـارفين (والقاصـرون) هم الـذين يعـدون الاحـوال والمواجيـد من المقاصـد ويظنـون المشـاهدات

والتجليات من المطالب فلا جرم يبقون في حبس الـوهم والخيال ويحرمون كمـالات الشـريعة بهـذا الاعتقـال كـبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهـدي اليـه من يـنيب (نعم) ان حصـول مقـام الاخلاص والوصـول الى مرتبـة الرضـا منـوط بطي هـذه الاحـوال والمواجيد ومربوط بتحقق هذه العلوم والمعارف فتكـون هـذه الاشـياء معـدات للمطلـوب ومقـدمات للمقصـود وحقيقة هذا المعنى اتضـحت للفقـير بعـد الاشـتغال بهـذا الطريق عشر سنين بالتمام ببركة حبيب الله عليه و على آله الصلاة و السـلام وانجلى شـاهد الشـريعة كمـا ينبغي وفيما قبل وان لم يكن لي تعلق بالاحوال والمواجيـد ولم يكن في نظـري مطلب غـير التحقـق بحقيقـة الشـريعة ولكن ظهرت حقيقة الامر بعد عشرة كاملـة ظهـوراً بينـاً والحمد لله على ذلك حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيـه مباركـا عليه وخبر موت المغفـور لـه الشـيخ ميـان جمـال بـاعث على حزن جميـع الاسـلام وتفرقـة خـواطرهم والملتمس تعزية أولاد المرحوم المتوفي وقرآءة الفاتحـة من جـانب الفقير و السلام.

{المكتـوب السـابع و الثلاثـون صـدر الى الشـيخ محمـد الچـتري في التحـريض على متابعـة السـنة السـنية على صـاحبها الصـلاة و السـلام والتحية والترغيب في تحصيل النسبة النقشبندية العلية قدس سرهم}

قـد حصـل السـرور والابتهـاج بمطالعـة المكتـوب الشريف الذي صدر على وجه الكرم وقد اندرج فيه بيـان اسـتقامتكم وثبـاتكم على هـذه الطريقـة النقشـبندية والحمـد للـه سـبحانه على ذلـك يكـرمكم اللـه سـبحانه بترقيات غير متناهيـة ببركـة اكـابر هـذه الطريقـة العليـة وطريقهم كبريت أحمر مبني على متابعـة السـنة السـنية على مصدرها الصلاة و السلام والتحية ويكتب هذا الفقير

بيانا لنقد وقتـه وحاصـله ان العلـوم والمعـارف والاحـوال والمقامات قد افيضت عليّ مدة مديدة مثل مطر الربيــع وكلما يلزم فعله فقد فعل بعناية الله تعالى والآن ما بقي تمن غير احياء سنة من السنن المصطفوية على صـاحبها الصلاة و السـلام والتحيـة والاحـوال والمواجيـد انمـا هي منظـورة لأربـاب الـذوق ينبغي ان يعمـر البـاطن بنسـبة خواجكان قدس الله اسرارهم وان يحليى الظاهر بالكلية بمتابعة السنن الظاهرة {ع}:

هذا هو الشغل والباقي خيالات

و ينبغي ان تـؤدوا الصـلوات الخمس في أول اوقاتهـا غـير العشـاء وقت الشـتاء فـان تأخيرهـا الى ثلث الليـل مستحب والفقير مضطر في هذا الامر لا أريد تــأخير اداء الصلاة عن اول وقتها ولو مقدار شعرة والعجـز البشـري مستثنى.

{المكتوب الثامن والثلاثون صـدر أيضـاً الى الشـيخ محمـد الچـتري في بيان التعلق بالذات البحت تعالت وتقدست المـنزه عن اعتبـار الاسـماء والصـفات والشـئون والاعتبـارات وفي مذمـة الناقصـين الـذين زعمـوا المنزه عن المثل مثلياً واللاكيفي كيفياً فتعلقوا به وافتتنوا وبيان تفـاوت الاقدام في الفناء المترتب عليه تفاوت العلوم والمعارف وامثال ذلك}

قد أورث المكتوب الشريف بوصوله فرحاً كثيراً جعلنا الله سبحانه واياكم معه دائماً ولا يتركنا بغيره لحظة وكل شـئ غـير ذاتـه البحت سـبحانه تعـالى معـبر عنـه بـالغير والسوى وان كان ذلـك الغـير اسـماء وصـفات ومـا قالـه المتكلمون من أن صفاته تعالى لا هو ولا غيره لـه معـنى آخر فـانهم ارادوا بـالغير الغـير المصـطلح ونفـوا الغيريـة بهذا المعنى لا بالمعنى المطلق ونفي الخـاص لا يسـتلزم نفي العام ولا يمكن التعبير عن الذات بغير السلوب وكل

اثبات في مرتبة الذات الحـاد وأفضـل التعبـيرات وأجمـع العبارات فيها ليس كمثله شئ ومعناه بالفارسـية بيچـون وبيجگونه ولا سبيل للعلم والشهود والمعرفة اليه سبحانه كل ما تراه العيون أو وعاه الآذان أو حـواه الظنـون فهـو غيره تعالى والتعلق به تعلق بالغير فيلـزم نفيـه بكلمـة لا اله واثبات الذات المنزهة عن المثل بكلمة الا اللـه وهـذا الاثبات يكـون أولا بالتقليـد ثم ينقلب أخـيرا الى التحقيـق وقد زعم بعض أرباب السلوك الذين لم يبلغوا نهاية الامر المثلى والمكيف عين المـنزه عن المثـل والكيـف وقـالوا بامكـان تطـرق الشـهود والمعرفـة اليـه وأربـاب التقليـد أفضــل من هــؤلاء بمــراتب فــان تقليــدهم مقتبس من مشـكاة أنـوار النبـوة على صـاحبها الصـلاة و السـلام ولا سبيل للخطأ اليه ومقتدى هؤلاء القاصـرين الكشـف غـير الصحيح {ع}:-

و شتان ما بين الطريقين فانظروا

و هـؤلاء الجماعـة منكـرون للـذات في الحقيقـة وان اثبتوا شـهود الـذات ولم يـدروا ان نفس الاثبـات هنـا هـو عين الانكـار وقـد قـال امـام المسـلمين الامـام الاعظم الكوفي رضي الله تعالى عنـه سـبحانك مـا عبـدناك حـق عبادتـك ولكن عرفنـاك حـق معرفتـك وعـدم اداء حـق العبادة ظاهر واما حصول حـق المعرفـة فمبـني على ان نهاية المعرفة في الذات تعالى شأنها ليسـت الا معرفتهـا بعنــوان ليس كمثلــه شــئ ولا يظن الابلــه من ذلــك ان الخاص والعام و المبتدي والمنتهى متسـاووا الاقـدام في هذه المعرفة لعدم تمييزه بين العلم والمعرفة فان العلم للمبتدئ والمعرفة للمنتهى وهي لا تحصل بدون الفناء ولا تتيسر هذه الدولة لغير الفاني قال المولوي في المثنــوي {شعر}:-

و من لم يكن في حب مولاه فانيا * فليس له في كبرياه

سبيل

فتكــون المعرفــة اذاً وراء العلم وممــا ينبغي ان يعلم ان وراء العلم والادراك المتعارف امْرً يعبر عنه بالمعرفـة ويقال له الادراك البسيط أيضاً {شعر}:

خليلي ما هذا بِهَزْلٍ وانما * حديث عجيب من بديع الغرائب

(غيره) من المثنوي {شعر}:

ان للرحمن مع أرواح ناس * اتصالا دون كيف وقياس

قلت ناسا دون نسناس الفلا * ليس ناس غير روح في الملا

و لما كانت الاقـدام متفاوتـة في الفنـاء لا جـرم وجـد التفاوت في المعرفة بين المنتهـيين فمن كـان فنـاؤه أتم تكون معرفته أكمل ومن كان دونه في الفناء يكون دونــه في المعرفة و على هذا القياس سبحان الله انجــر الكلام من أين الى اين بل كان اللائق بحالي ان أكتب من عــدم حاصلي وعدم حصـول مـرادي وعـدم ثبـاتي واسـتقامتي وطلب المعونــة والمــدد من الاحبــاب وأي مناســبة لي بأمثال هذه الكلمات {شعر}:

من لم يكن خبر له عن نفسه * هل يقدر الاخبار من هذا وذا

و لكن الهمة العالية و الطينــة السـامية لا تتركـني ان اقنــع ببضــاعة دنيــة ودعابــة رديــة فلا جــرم اتــرقى عن مرتبتي فاذا قلت فمنه أقول وان كان لا شيئاً واذا طلبت فاياه أطلب وان لم أجـد شـيئاً وان كـان لي حاصـل فهـو حاصلي وان لم يكن شيئا وان كنت واصلاً فاليــه وصـولي وان لم يكن لي حصول وما وقع في عبارات بعض الاكابر قدس الله اسرارهم العليـة من الشـهود الـذاتي لا يظهـر معنــاه لغــير أربــاب الكمــال وفهمــه محــال للناقصــين والقاصرين {شعر}:

ليس يدري الاغبيا حال الكرام * فاقصر الاقوال و اسكت و السلام

و قد حرر في عنوان المكتوب كلمة هو الظاهر هو الباطن أيها المخدوم ان هو الظاهر هو الباطن صحيح ولكن هذا الفقير لا يفهم من هذا الكلام معنى التوحيد يعني الوجودي من مدة بل أنا متفق بالعلماء في فهم معناه وموافقهم في صحته فان صحة كلامهم قد صارت معلومة لدي فوق صحة قول أرباب التوحيد كل[23] ميسر لما خلق له {ع}:

لكل من الانسان شأن يخصه

و ما يلزم الانسان الذي لا بد له منه وهو مكلف به امتثال الأوامر والانتهاء عن المناهي وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله واذا كان الانسان مأموراً بالاخلاص والاخلاص لا يتصور بدون الفناء والمحبة الذاتية لا جرم ينبغي ان يحصل مقدمات الفناء التي هي المقامات العشرة والفناء وان كان نفسه موهبة محضة ولكن مقدماته ومباديه متعلقة بالكسب وان تشرف البعض بحقيقة الفناء من غير تجشم كسب منه في مقدماته وتصفية حقيقته بالرياضات والمجاهدات وحينئذ لا يخلو حاله من أحد الأمرين اما ان يوقف في موقف الواقفين أو يرجع الى العالم لتكميل الناقصين فعلى التقدير الاول لا يقع سيره في المقامات المذكورة ولا يكون له خبر عن تفاصيل التجليات الاسمائية والصفاتية و على التقدير الثاني يقع سيره في تفاصيل المقامات حين رجوعه الى العالم ويتشرف بتجليات غير متناهية وتكون له صورة المجاهدة ولكن هو في كمال الذوق واللذة في الحقيقة بالظاهر في الرياضات وبالباطن في التنعم واللذات {ع}:

[23](1) رواه الشيخان عن علي كرم الله وجهه

و هذي سعادة تكون تصيب من

(لا يقـال) ان الاخلاص اذا كـان من جملـة المـأمورات الواجبة الامتثال ولم تتحقـق حقيقتـه بـدون الفنـاء يكـون العلماء والصلحاء والاخيـار عاصـين بـترك الاخلاص لعـدم تشـرفهم بحقيقـة الفنـاء (لانـا نقـول) ان نفس الاخلاص حاصل لهم ولو في ضمن بعض افراد الاخلاص والمتوقف على الفناء انمـا هـو كمـال الاخلاص الـذي يشـمل جميـع افراد الاخلاص ولهذا قيل لا يحصل حقيقة الاخلاص بـدون الفناء دون ان يقال نفس الاخلاص.

{المكتوب التاسع و الثلاثون صدر ايضا الى الشـيخ محمـد الچـتري في بيان ان مـدار الأمـر على القلب وأنـه لا يفتح شـئ من مجـرد الاعمـال الصورية والعبادات الرسمية وامثال ذلك}

رزقنا الله سبحانه الاعراض عما سـواه والاقبـال على جناب قدسه بحرمة سيد البشـر المحـرر عن زيـغ البصـر عليـه و على آلـه الصـلوات و التسـليمات اعلم ان مـدار الأمر على القلب فـان كـان القلب مفتونـا ومتعلقـا بغـير الحـق سـبحانه و تعـالى فـذلك القلب خـراب وابـتر ولا يحصـل شـئ من مجـرد الاعمـال الصـورية والعبـادات الرســومية بــل لا بــد من كــل من ســلامة القلب من الالتفات الى ما سواه تعالى والاعمال الصالحة المتعلقـة بالبـدن الـتي أمـر الشـرع بفعلهـا ودعـوى سـلامة القلب بدون إتيان الاعمال الصالحة باطلة كمـا ان وجـود الـروح بلا بدن غـير متصـور في هـذه النشـأة وحصـول الاحـوال القلبية من غير حصول الاعمال الصـالحة القالبيـة محـال وكثير من الملحدين يدعون هذه الدعوى في هذا الزمـان نجانا الله سـبحانه عن معتقـداتهم السـيئة بحرمـة حبيبـه عليه الصلاة و السلام والتحية.

{المكتـوب الاربعـون صـدر أيضـاً الى الشـيخ محمـد الچـتري في بيـان تحصيل الاخلاص الذي هو جزء من الاجزاء الثلثـة للشـريعة الغـراء وان الطريقـة والحقيقـة خادمتـان للشـريعة في تكميـل هـذا الجـزء وامثـال ذلك}

نحمده ونصلي على نبيه ونسلم أيها المخدوم قد صار معلومـاً لي بعـد طي منـازل السـلوك وقطـع مقامـات الجذبـة ان المقصـود من هـذا السـير والسـلوك تحصـيل مقـام الاخلاص المربـوط حصـوله بفنـاء الآلهـة الآفاقيـة والانفسية وهـذا الاخلاص جـزء من اجـزاء الشـريعة فـان للشريعة ثلاثة اجـزاء العلم والعمـل والاخلاص فالطريقـة والحقيقـة خادمتـان للشـريعة في تكميـل جـزء الاخلاص وهذا هو حقيقة الامـر ولكن لا يـدرك فهم كـل احـد ذلـك وأكثر خلق العالم قـد اطمئنـوا بالمنـام والخيـال واكتفـوا بالجوز والموز فماذا يدركون من كمالات الشــريعة و أنّى يصلون الى حقيقة الطريقة والحقيقة فيزعمون الشريعة قشرا والحقيقـة لبـا ولا يـدرون مـا حقيقـة المعاملـة بـل يغترون بترهات الصوفية ويفتتنـون بـالاحوال والمقامـات السـفلية هـداهم اللـه سـبحانه سـواء الطريـق و السـلام علينا و على عباد الله الصالحين.

{المكتـوب الحـادي والاربعـون الى الشـيخ درويش في التحـريض على متابعة السنة السنية المصطفوية على صاحبها الصلاة و السلام والتحية وبيان ان الطريقة والحقيقة متحمتان للشريعة وما يناسب ذلك}

رزقنا اللـه سـبحانه و تعـالى التحلي والـتزين بمتابعـة السنة السنية المصطفوية على صاحبها الصلاة و الســلام والتحية ظاهراً وباطنـاً بحرمـة النـبي وآلـه الامجـاد عليـه وعليهم الصـلوات و التسـليمات أن محمـداً رسـول اللـه صلى الله عليه وسـلم محبـوب رب العـالمين وكـل شـئ

حسن ومرغوب فهـو لاجـل المطلـوب والمحبـوب ولهـذا قال الله تعالى في كلامه المجيـد انـك لعلى خلـق عظيم وقـال تعـالى وتقـدس أيضـاً انـك لمن المرسـلين على صراط مسـتقيم وقـال أيضـاً ان هـذا صـراطي مسـتقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فسمى ملته صـلّى اللـه عليـه و سلّم صراطا مستقيماً وجعل ما سـواها داخلاً في السـبل ومنـع عن اتباعهـا وقـال عليـه الصـلاة و السـلام اظهـارا للشكر واعلاما للخلـق وهدايـة لهم خـير[24] الهـدى هـدي محمد وقال عليـه الصـلاة و السـلام ايضـاً ادبـني[25] ربي فأحسـن تـأديبي والبـاطن متمم للظـاهر ومكمـل لـه لا مخالفـة بينهمـا مقـدار شـعرة مثلا عـدم التكلم بالكـذب شريعة ونفي الكـذب عن الخـاطر طريقـة وحقيقـة فـان ذلك النفي لو كان بالتعمل والتكلف فطريقة والا فحقيقة فكان الباطن الذي هو الطريقة والحقيقـة متممـاً ومكملاً في الحقيقة للظاهر الذي هو الشريعة فان ظهر لسالكي سبل الطريقة والحقيقة في اثناء طـريقهم امـور مخالفـة لظـاهر الشـريعة واظهـروا ذلـك فهـو مبـني على سـكر الوقت وغلبة الحال فان جاوزوا ذلك المقام وخرجـوا من مضـيق السـكر الى فضـاء الصـحو ترتفـع تلـك المنافـاة بالكليـة وتكـون تلـك العلـوم المتضـادة هبـاء منثـوراً مثلا قالت طائفة من السكر بالاحاطة الذاتيـة ورأوا أن الحـق محيط بالعالم بالذات تعالى وتقدس وهذا الحكم مخـالف لآراء علماء أهل الحق فانهم قائلون باحاطة علميـة وآراء العلماء أقرب الى الصواب في الحقيقـة واذا قـال هـؤلاء الصوفية بنفسهم بان ذات الحق سبحانه و تعالى لا يحكم عليهـا بحكم يكـون الحكم عليهـا بالاحاطـة والسـريان مخالفاً لهذا القول والحق ان ذاته تعالى ليس كمثله شئ

---

[24](1) (قوله وخير الهدي هدي محمد) اخرجه مسلم عن جابر رضي الله عنه

[25](2) (قوله ادبني ربي فأحسن تأديبي) اخرجه ابن السـمعاني في ادب الاملاء عن ابن مسـعود رضي الله عنه ورمز السيوطي في الجامع الصغير برمز الصحة قـال السـخاوي سـنده ضـعيف ومعناه صحيح وهو كذلك

لا سـبيل لحكم من الاحكـام اليهـا اصـلا بـل في ذلـك الموطن الحيرة الصرفة والجهالة المحضة فكيف يتطـرق السـريان والاحاطـة اليهـا ويمكن الاعتـذار من جـانب الصوفية القائلين بهذه الاحكام بـان مـرادهم بالـذات هـو التعين الاول فانهم لما لم يقولوا بزيادة ذلـك التعين على المتعين قالوا لذلك التعين عين الذات وذلـك التعين الاول المعبر عنه بالواحديـة سـار في جميـع الممكنـات فحينئـذ يصـح الحكم بالاحاطـة الذاتيـة (وههنـا) دقيقـة ينبغي أن يعلم أن ذات الحق تعالى وتقدس عند علماء أهـل الحـق منزهة عن المثل والكيف وكلما سـواها زائـد عليهـا حـتى ان ذلك التعين لو كان ثابتاً عندهم لكان زائداً على الذات وخارجاً عن دائرة اللامثليـة واللاكيفيـة فلا يقـال لاحاطتـه احاطـة ذاتيـة فكـان نظـر العلمـاء اعلى من نظـر هـؤلاء الصوفية فان الذات عندهم كانت داخلة فيما سـواها عنـد العلمـاء و على هـذا القيـاس القـرب والمعيـة الـذاتيان وموافقة المعارف الباطنية لعلوم ظاهر الشريعة بتمامهـا وكمالهـا بحيث لا يبقى مجـال المخالفـة في النقـير والقطمير انمـا هي في مقـام الصـديقية الـذي هـو فـوق مقام الولاية وفوق مقام الصديقية مقـام النبـوة والعلـوم الحاصلة للنبي بطريق الوحي منكشـفة للصـديق بطريـق الالهام وليس بين هذين العلمين فرق سوى كون حصـول احدهما بـالوحي والآخـر بالالهـام فكيـف يكـون للمخالفـة مجال فيه وفي كل مقـام دون مقـام الصـديقية نحـو من السكر والصحو التام انما هو في مقام الصديقية فحسـب وفرق آخر بين هذين العلمين ان في الـوحي قطعـاً وفي الالهـام ظنـا فـان الـوحي بتوسـط الملـك والملائكـة معصومون ليس فيهم احتمال الخطأ والالهام وان كان له المحل المعلى والمنزل الاعلى الذي هو القلب الـذي هـو من عـالم الامـر لكن للقلب نحـو من التعلـق بالعقـل والنفس والنفس وان صـارت مطمئنـة بالتزكيـة لكنهـا لا

ترجع عن صفاتها اصلا باطمئنانها فكان للخطأ مجـال في ذلـك الميـدان (وممـا ينبغي) أن يعلم ان لبقـاء صـفات النفس مع وجـود اطمئنانهـا منـافع كثيرة وفوائـد عديـدة فانه لو كانت النفس ممنوعة عن ظهـور صـفاتها بالكليـة لكان طريـق الـترقي مسـدود او لظهـر في الـروح صـفة الملك بحيث تصير محبوسة في مقامها فـان ترقيهـا انمـا هـو بواسـطة مخالفتهـا النفس فـان لم تبـق في النفس مخالفة فمن اين يحصل الترقي ولما رجع سـيد الكائنـات عليه أفضل الصلوات وأكمـل التسـليمات من الجهـاد مـع الكفار مرة قال[26] رجعنا من الجهـاد الاصـغر الى الجهـاد الأكبر فقال للجهاد مع النفس جهاداً أكبر ومخالفة النفس في ذلـك المـوطن انمـا تكـون بـترك ادنى عزيمـة بـل بارادتها ذلك الترك مهما أمكن لعدم تصور تحقـق الـترك فيه ويحصل بهذه الارادة من الندامة والخجالـة والالتجـاء والتضرع الى جنـاب قدسـه جـل سـلطانه مـا يتيسـر بهـا فوائـد أمـور سـنة مثلا في سـاعة لطيفـة (ولـنرجع) الى أصـل الكلام ونقـول كلمـا يوجـد فيـه شـمائل المحبـوب واخلاقه يكون ذلك الشيئ ايضاً محبوبـاً بتبعيـة المحبـوب وفي قوله تعالى فاتبعوني يحببكم اللـه بيـان لهـذا الرمـز فالسـعي في متابعتـه عليـه الصـلاة و السـلام يجـر الى المحبوبية فعلى كل عاقل ذي لب السعي في كمال اتباع حبيبـه عليـه الصـلاة و السـلام ظـاهراً وباطنـاً وقـد انجـر الكلام الى التطويل والمأمول مسامحتكم وجمـال الكلام اذا كان من الجميل المطلق يزداد حسنا كلما يزداد طولاً قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفـد البحـر قبـل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثلـه مـدداً ولننقـل الكلام الى

---

[26](1) قال السيوطي روى الخطيب في تاريخه من حديث جابر قال قدم النبي عليه السلام من غزاة لهم فقال النبي عليه السلام قـدمتم خـير مقـدم وقـدمتم من الجهـاد الأصـغر الى الجهـاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر قال مجاهدة العبد هـواه انتهى من موضـوعات علي القـاري قلت روى السيوطي في جامعه الكبير بعد هذا الحديث احاديث يعضده منها المجاهد من جاهد نفسه (ت حب) عن فضالة ابن عبيد ومنها أفضل الجهاد ان يجاهـد الرجـل نفسـه وهـواه (ابن النجـار عن ابي ذر) وقال مخرج الاحاديث نسبه العراقي الى البيهقي من حديث جابر

محل آخر ونقـول ان حامـل هـذه الرقيمـة مولانـا محمـد حافظ من أهل العلم وكثير العيـال وبسـبب قلـة اسـباب المعيشة توجه نحو العسكر فـان بـذلتم في حقـه العنايـة والالتفات وكلمتم الرئيس المنصور الامـير النقيب السـيد الشيخ جيو لتحصيل الوظيفة أو الامداد للمشار اليه يكون عين الكرم ولا نصدع بازيد من ذلك.

{المكتوب الثاني والاربعون الى الشيخ محمـد المـذكور أيضـاً في بيـان أن أفضل المصاقيل لازالـة صَـداء محبـة مـا سـوى الحـق من الحقيقـة الجامعة القلبيـة متابعـة السـنة السـنية على صـاحبها الصلاة و السـلام والتحية}

سلمكم الله سبحانه و ابقاكم و اعلم ان الانسـان مـا دام متلوثا بدنس التعلقات الشتى محروم ومهجور ولا بـد من تصقيل مـرآة الحقيقـة الجامعـة من صـداء محبـة مـا سواه عز وجل وافضل المصاقيل في ازالة ذلـك الصـداء متابعة السنة السنية المصطفوية على مصدرها الصـلاة و السلام والتحية ومدار ذلك على رفـع العـادات النفسـانية ودفع الرسوم الظلمانية فطوبى لمن تشرف بهذه النعمة العظمى وويل لمن حرم من هذه الدولة القصـوى وبقيـة المرام ان اخي الاعز ميـان مظفـر ابن المرحـوم الشـيخ كهـورن من اعيـان النـاس واولاد الاكـابر وحولـه من متعلقاته جمع كثير فهو محل الـترحم فبمـاذا نصـدع ازيـد من ذلك و السلام عليكم و على من اتبع الهدى.

{المكتوب الثالث والاربعون الى السيد النقيب الشيخ فريد البخاري في بيان أن التوحيد على قسمين شـهودي ووجـودي وان مـا لا بـد منـه هـو الشهودي المربوط به الفناء وأنه في مرتبة عين اليقين وما فوقـه فهـو حق اليقين وما يناسب ذلك من الاسئلة والاجوبة والتمثيلات الموضحة}

سلمكم الله سبحانه وعصمكم عما يصـمكم وصـانكم عما شانكم واعلم ان التوحيد الذي يظهر في اثناء طريق هذه الطائفة العلية على قسمين توحيد شـهودي وتوحيـد وجودي فالتوحيد الشهودي هـو مشـاهدة الواحـد يعـني لا يكون مشهود السالك غير واحد والتوحيد الوجودي هو ان يعلم السالك ويعتقـد الموجـود واحـداً وان يعتقـد أو يظن غيره معدوما وان يزعم الغير مع اعتقـاد عدميتـه مجـالي ذلك الواحد ومظاهره فكان التوحيـد الوجـودي من قبيـل علم اليقين والتوحيد الشهودي من قبيل عين اليقين وهـو من ضروريات هذا الطريق فان الفناء لا يتحقق بدونه ولا يتيســر عين اليقين بلا تحققــه فــان مشــاهدة الاحديــة باستيلائها مستلزمة لعدم رؤية مـا سـواه بخلاف التوحيـد الوجودي فانه ليس كذلك يعـني انـه ليس بضـروري فـان علم اليقين حاصـل بـدون تلـك المعرفـة لان علم اليقين ليس بمستلزم لنفي ما سواه تعـالى غايـة مـا في البـاب أنـه مسـتلزم لنفي علم مـا سـواه وقت غلبـة علم ذلـك الواحــد واســتيلائه مثلا اذا حصــل لشــخص يقين بوجــود الشـمس فاسـتيلاء هـذا اليقين غـير مسـتلزم للعلم بـان النجوم منتفية ومعدومة في ذلك الوقت ولكن حين رؤيته الشـمس لا يـرى النجـوم البتـة ولا يكـون مشـهوده غـير الشمس وفي هذا الوقت الذي لا يـرى فيـه النجـوم يعلم ان النجوم ليست بمعدومة بل يعلم انهـا موجـودة ولكنهـا مســتورة وفي تشعشــع نــور الشــمس مغلوبــة وهــذا الشخص في مقام الانكار لجماعـة ينفـون وجـود النجـوم في ذلـك الـوقت ويـرى ان تلـك المعرفـة غـير واقعيـة

فالتوحيد الوجودي الـذي هـو نفي مـا سـوى ذات واحـدة تعالت وتقدست مخالف للعقـل والشـرع بخلاف التوحيـد الشـهودي فانــه لا مخالفــة في مشــاهدة الواحــد ونفي النجوم وقت طلوع الشـمس مثلا والقـول بانهـا معدومـة مخالف للواقع واما عدم رؤية النجوم في ذلك الوقت فلا مخالفة فيه اصلا بل هذا انما هو بواسطة غلبة ظهور نور الشمس وضعف بصـر الـرائي فـان اكتحـل بصـر الـرائي بنور الشمس تحصل له قوة يرى بهـا ان النجـوم ممتـازة من الشمس وهذه الرؤية يعني رؤية النجـوم ممتـازة من الشمس في مرتبة حـق اليقين (واقـوال) بعض المشـائخ التي تـرى مخالفـة لظـاهر الشـريعة الحقـة ونزلهـا بعض النـاس الى التوحيـد الوجـودي مثـل قـول الحسـين بن منصـور الحلاج انـا الحـق وقـول ابي يزيـد البسـطامي سبحاني ما اعظم شاني وأمثال ذلـك فـالأولى والانسـب تنزيلها الى التوحيد الشهودي وابعاد المخالفة عنها فـانهم لما اختفى ما سـوى الحـق سـبحانه عن نظـرهم تكلمـوا بهذه الالفاظ في غلبة ذلك الحـال ولم يثبتـوا غـير الحـق سبحانه ومعنى انا الحـق انـه الحـق دون انـا فانـه لم يـر نفسه لم يثبته لا انه رأى نفسه وقال انه الحـق فـان هـذا كفـر (لا يقـال) ان عـدم الاثبـات مسـتلزم للنفي وهـو التوحيـد الوجـودي بعينـه (لانـا نقـول) لا يلـزم من عـدم الاثبـات النفي فـان في ذلـك المـوطن حـيرة بحيث قـد سقطت الاحكـام فيـه بالتمـام وفي قـول سـبحاني ايضـاً تنزيه الحق لا تنزيه القائل نفسه فان نفسه قد ارتفع عن نظره بالكلية لا يتعلق به حكم أصلا وأمثال هـذه الاقـوال تظهـر من البعض في مقـام عين اليقين الـذي هـو مقـام الحـيرة فـاذا ترقـوا من ذلـك المقـام وبلغـوا مرتبـة حـق اليقين يتحاشون من امثال تلك الكلمـات ولا يتعـدون عن حد الاعتدال وقد اشاع التوحيد الوجودي في هذا الزمــان كثير من هذه الطائفة المتزيين بزي الصـوفية ولا يـدرون

ان الكمال فيما وراءه ويقنعون من العين بالعلم وينزلون أقــوال المشــائخ الى متخيلاتهم ويجعلونهــا مقتــداً بهــا لاوقاتهم وسندا لاحوالهم ويروجون سوقهم الكاسد بهــذه التخيلات ولئن وقع في عبارات بعض المشائخ المتقدمين فرضا الفاظ صـريحة في التوحيـد الوجـودي كـان ينبغي حملها على انهم تكلموا بهـذه الكلمـات في الابتـداء حين كـونهم في مقـام علم اليقين ثم تـرقى حـالهم من ذلـك المقام وجاوزوا من العلم الى العين أخيرا (لا يقـال) هنـا ان ارباب التوحيد الوجودي كما أنهم يعلمون الواحد فقط كذلك هم لا يرون الا الواحد فقـط فكـان لهم نصـيب من عين اليقين أيضاً (لانا نقول) ان ارباب هـذا التوحيـد انمـا يرون صـورة التوحيـد الشـهودي المثاليـة لا انهم تحققـوا بذلك التوحيد ولا مناسبة للتوحيد الشهودي بهذه الصــورة المثالية في الحقيقة لان وقت حصول ذلك التوحيــد وقت حيرة لا حكم بشـئ في ذلـك المـوطن وصـاحب التوحيـد الوجودي مع شهوده لصـورة التوحيـد الشـهودي المثاليـة من ارباب العلم فانه ينفي ما سـوي الواحـد والنفي حكم من الاحكـام وهـو من مقولـة العلم والعلم لا يجتمـع مـع الحيرة فثبت ان صاحب التوحيد الوجودي لا حـظ لـه من مقام عين اليقين نعم اذا وقع لصاحب التوحيد الشــهودي الترقي من مقـام الحـيرة يبلـغ مقـام المعرفـة الـتي هـو مقـام حـق اليقين فيجتمـع العلم في ذلـك المـوطن مـع الحيرة والعلم الحاصل قبل الحيرة ومـع الحـيرة هـو علم اليقين (ويتضح) هذا الجواب بمثـال وهـو ان شخصـاً رأى نفسـه مثلا سـلطانا في المنـام بواسـطة مناسـبة تتعلـق بمقام السلطنة ووجد في نفسه لوازم السلطنة ومعلــوم ان ذلك الشخص لم يصـر سـلطاناً بعـد بهـذه الرؤيـة بـل رأى نفسه في صورة السـلطنة المثاليـة ولا مناسـبة في الحقيقـة للسـلطنة بصـورتها المثاليـة اصـلا الا ان هـذا الشهود ولو كان لصورة مثالية يؤذن بوجود الاستعداد في

ذلـك الشـخص للتحقـق بحقيقـة هـذه الصـورة بحيث لـو اجتهد بغاية جهده وكانت عنايـة الحـق جـل شـأنه شـامل حاله لبلغ مقام السلطنة وفرق ما بين القوة والفعل كثير و كم من حديـد لـه قابليـة لان يكـون مـرآة لا يصـل الى ايـدي الملـوك حـتى يصـير مـرآة بالفعـل ولا يحصـل لـه نصـيب من جمـالهم (اين وقعت) الا اني اقـول ان سـبب تحرير هذه العلوم الغامضة هو ان اكثر ابناء هـذا الزمـان قـد تمسـك بـذيل التوحيـد الوجـودي بعضـهم بالتقليـد وبعضهم بمجرد العلم وبعضـهم بـالعلم الممـزوج بالـذوق ولو في الجملة وبعضهم بالالحاد والزندقة وصـاروا يـرون الكل من الحـق بـل يـرون الكـل حقـا وطفقـوا يخرجـون رقابهم بهذه الحيلة من ربقة الاسـلام وتكـاليف الشـريعة ويخـترعون انـواع المـداهنات في الاحكـام الشـرعية ويفرحون بهذه المعـاملات الغـير المرعيـة ولئن اعـترفوا باتيان الاوامر الشرعية انما يعترفون به بالتبعية ويتخيلون المقصـود الاصـلي وراء الشـريعة العليـة حاشـا وكلا ثم حاشا وكلا نعوذ بالله سبحانه من هذا الاعتقاد السوء فان الطريقة والشريعة كل منهما عين الآخر لا مخالفة بينهمـا مقـدار شـعرة وانمـا الفـرق بينهمـا بالاجمـال والتفصـيل والاسـتدلال والكشـف وكلمـا هـو مخـالف للشـريعة فهـو مـردود وكـل حقيقـة ردتـه الشـريعة فهـو زندقـة وطلب الحقيقة مع الاستقامة في الشريعة حال أهل الكمال من الرجال رزقنا الله سبحانه واياكم الاستقامة والثبات على متابعة سيد البشر عليه و على آله الصلوات و التسليمات والتحيات ظاهراً وباطناً وكان العارف بالله حضرة شـيخنا وقبلتنا قـدس اللـه سـره في مشـرب التوحيـد الوجـودي زماناً وبينه في رسـائله ومكاتيبـه ثم رزقـه اللـه سـبحانه الترقي من ذلك المقام أخيرا ووجه نحو الطريـق الاعظم وخلصه من مضيق هذه المعرفة (نقل) الشيخ ميـان عبـد الحق الذي هو من جملة مخلصيه عنه انه قال قبل مرض

موتـه بجمعـة انـه قـد صـار لي معلومـا بقين يقين ان التوحيد الوجـودي سَـكَّة صـغيرة والطريـق الاعظم غـيره وقد كنت علمت هذا سابقا ولكن الآن قد حصـل لي يقين آخر وكان هذا الفقير ايضاً في مشرب التوحيد مـدة حين كنت في ملازمـة شـيخي وحضـوره ولاحت لي مقـدمات كشفية في تأييد هذا الطريـق وتقويتـه كثـيرا ثم جـاوزت ذلـك المقـام بعنايـة اللـه جـل سـلطانه وشـرفني اللـه سبحانه بمقام أراده لي ولنكتف بهـذا القـدر فـان الزيـاة على ذلك موجب للاطناب (والشيخ) ميان زكريـا لا يـزال يكتب في شأن منصبه ويظهر الالتجاء الى عتبتكم العليـة وهـو في غايـة الخـوف من المحاسـبة وجعـل ملجـأه ومعتصمه في عالم الحكمة جناب قدسكم وليس له ملاذ وملجـأ في الظـاهر سـوى توجهـاتكم العليـة فكمـا سـبق التفاتكم اليه كذلك يرجو ان تعينـوه وتحفظـوه من ذئـاب الحوادث وهو لا يتجاسر ان يعرض احوالـه عليكم بنفسـه لكمال رعاية الأدب معكم ولهذا يتوسل بالفقير اليكم في اظهار أحواله والمرجو ان يقترن مسئوله بالأجابة.

{المكتوب الرابع والاربعون الى المذكور أيضاً في مدح خير البشر عليه و على آله الصلاة و السلام وبيان ان مصدقيه من خـير الامم ومكذبيـه من اشرار بني آدم وفي الترغيب في متابعة سنته السـنية عليـه و على آله الصلاة و السلام والتحية}

ورد مكتـوبكم الشـريف في أعـز الأزمنـة وتشـرفت بمطالعته الحمد لله سبحانه والمنـة على مـا حصـلتم من مـيراث الفقـر المحمـدي عليـه و على آلـه الصـلوات و التسليمات ومحبة الفقراء والارتباط بهم من نتيجـة ذلـك الفقـر ولم أدر مـاذا أكتب في جوابـه سـوى أن أحـرر فقرأت بعبارة عربيـة مـأثورة في فضـائل جـدكم الاعظم

خير العرب والعجم عليه و على آلـه من الصـلوات أتمهـا ومن التحيات أكملها وأجعل هـذا المكتـوب وسـيلة لنجـاة أخروية لا اني امدح به النبي عليـه الصـلاة و السـلام بـل امدح به مقالي {شعر}:

ما ان مدحت محمداً بمقالتي * لكن مدحت مقالتي بمحمد

فأقول وبالله العصمة والتوفيق ان محمـدا[27] رسـول الله سيد ولد آدم وأكثر الناس تبعا يوم القيامة وأكـرم[28] الأولين والآخرين على الله وأول[29] من ينشق عنه القـبر وأول شافع وأول مشفع وأول من يقرع باب الجنة فيفتح الله له وحامل[30] لواء الحمد يوم القيامـة تحتـه آدم فمن دونـه وهـو الـذي قـال عليـه الصـلاة و السـلام نحن[31] الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة وأني قائل قولا غير فخر وانا حبيب الله وانا[32] قائد المرسـلين ولا فخـر وانـا خاتم النبيين ولا فخر وانا[33] محمـد بن عبـد اللـه بن عبـد المطلب ان اللـه خلـق الخلـق فجعلـني في خـيرهم ثم جعلهم فـريقين فجعلـني في خـيرهم فرقـة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتـا فجعلـني في خيرهم بيتا فأنا خيرهم بيتا وخيرهم نفسـا وأنا[34] أول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وأنا خطيبهم اذا نصتوا وأنا شفيعهم اذا حبسوا وأنا مبشرهم إذا يئسوا ولواء الكرم والمفـاتيح يومئـذ بيـدي ولـواء الحمـد يومئـذ بيدي وانا أكرم ولد آدم على ربي يطوف عليّ ألف خـادم

---

27 (1) قوله ان محمدا رسول الله سيد ولد آدم الخ هذا حديث بين الناس مشهور وفي السـنتهم مذكور وفي سائر الكتب مسطور روى من طـرق متعـددة بالفـاظ مختلفـة وممن رواه مسـلم وابو داود عن انس رضي الله عنه

28 (2) قوله اكرم الاولين الخ رواه الترمذي والدارمي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما

29 (3) قوله اول من ينشق الخ هو في حديث مسلم وابي داود

30 (4) قوله لواء الحمد بيدي الخ الترمذي والدارمي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما

31 (5) قوله نحن الآخرون الخ الدارمي من حديث عمرو بن قيس رضي الله عنه

32 (6) قوله وانا قائد اخرجه الدارمي من حديث جابر رضي الله عنه

33 (7) قوله وانا محمد بن عبدالله اخرجه الترمذي من حديث عباس رضي الله

34 (1) قوله وانا اول الناس خروجا الخ اخرجه الترمذي والدارمي من حديث انس رضي الله عنه

كأنهم بيض مكنـون واذا[35] كـان يـوم القيامـة كنت امـام النبيين وخطيبهم وصـاحب شـفاعتهم غـير فخـر لـولاه[36] لما خلق الله سبحانه الخلق ولما اظهر الربوبية وكـان[37] نبيا وآدم بين الماء والطين {شعر}:

من كان هذا مقتداه بأمره * لن يبق في قيد الذنوب وأسره

فلا جرم يكون مصدق مثل هذا الرسول النبي الكريم سيد البشر عليه الصلاة و السلام خير الامم البتة و يكون قولـه تعـالى كنتم خـير أمـة اخـرجت للنـاس نقـد وقتهم ووصف حالهم و يكون مكذّبوه عليه الصلاة و السلام شر بني آدم و يكون قوله تعالى الاعـراب أشـد كفـرا ونفاقـاً علامة حالهم فيـا سـعادة من يشـرف بدولـة اتبـاع سـنته السـنية ومتابعـة شـريعته المرضـية واليـوم يقبـل الأمـر اليسـير المقـرون بتصـديق حقيـة دينـه عليـه الصـلاة و السـلام مكـان العمـل الكثـير ولا غـرو فيـه الا تـرى ان اصـحاب الكهـف نـالوا مـا نـالوا من الـدرجات بواسـطة حسنة واحدة وهي الهجرة والفرار عن اعداء اللـه تعـالى بسبب نور اليقين الايماني وقت استيلاء المعانـدين وهـذا

---

[35] (2) قوله واذا كان يوم القيمة الخ الترمذي واحمد وابن ماجه والحاكم من حديث ابي بن كعب رضي الله عنه

[36] (3) قوله لولاه لما خلق الله الخ اشـارة الى مـا رواه الـديلمي في مسـند الفـردوس عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول الله وعـزتي وجلالي لـولاك لمـا خلقت الـدنيا ولـولاك لمـا خلقت الجنة واورده في المواهب معزيا الى ابن طغـر بـك بلفـظ لـولاه مـا خلقتـك خطابـا لآدم عليـه السلام ولا خلقت سماء ولا ارضاً ثم قـال ويشـهد لهـذا مـا رواه الحـاكم في صـحيحه عن عمـر رضي الله عنه ان آدم رأى اسم محمد مكتوبا على العرش وان الله قـال لآدم لـو لا محمـد مـا خلقتك قال الزرقاني روى ابو الشيخ والحاكم عن ابن عباس رضي اللـه عنهمـا اوحى اللـه الى عيسى آمن بمحمد ومر امتك ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار الحديث واقره السبكي في شفاء الاسقام والبلقيني في فتاواه ومثله لا يقال رأيا وعند الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه اتاني جبريل فقال ان الله يقول لولاك ما خلقت الجنة ولولاك مـا خلقت النـار قلت معـنى هـذا الحـديث لا شـبهة في صـحته ومطابقتـه لنفس الامـر عنـد كافـة الصوفية وعامة من سواهم فهو صحيح انشاء الله

[37] (4) قوله وكان نبيا وآدم بين الماء والطين إشـارة الى حـديثٍ مشـتهر في الألسـنة كنت نبيـاً وآدم بين الماء والطين قال البخاري نقلا عن ابن حجر انه قوى بهـذا القـدر وقـال السـيوطي لا اصل له بهذا اللفظ ولكن في الترمذي متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد وفي صـحيح ابن حبان والحاكم اني لمكتوب عند الله خاتم النبيين وان آدم لمجندل في طينته والحاصل هـذا الحديث كثير الدوران بين الناس خصوصا عند الصوفية

كما أن العسكر اذا صدرت عنهم حركة يسيرة حين غلبة الاعداء واستيلاء المخالفين تكون من القبول والاعتبار بمرتبة لا تبلغها اضعاف تلك الحركة وقت الامن والاطمئنان (وأيضاً) انه صلّى الله عليه و سلّم لما كان محبوب رب العالمين لا جرم يبلغ اتباعه صلّى الله عليه و سلّم مرتبة المحبوبية بسبب المتابعة فان المحب اذا رأى شيئا من شمائل محبوبه عند شخص يحب ذلك الشخص بالضرورة لملابسته بشمائل محبوبه واخلاقه وقس على ذلك حال المخالفين {شعر}:

رئيس جميع العالمين محمد * على رأس أعداه حصا وتراب

فان لم تتيسر الهجرة الظاهرية ينبغي ان يراعي الهجرة الباطنية بكمالها وان يكون معهم يعني مع الناس في الظاهر دونهم يعني في الباطن * ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً وقد أتى موسم النيروز ومعلوم ان أهل المملكة يكونون في تلك الايام متفرقي البال ومتشتتي الحال فاذا ساعدت أرادة الله سبحانه و تعالى تتيسر الملاقاة بعد مضي تلك الاحوال وزيادة الاطناب موجبة للملال ثبتكم الله سبحانه على جادة آبائكم الكرام و السلام عليكم وعليهم الى يوم القيام.

{المكتوب الخامس والاربعون كتبه الى المذكور أيضاً اظهاراً لشكر تقويته الظاهرية أمور فقراء الخانقاه بعد ارتحال شيخه وبين فيه أيضاً كون جامعية الانسان سبباً لنقصانه ككونها سبباً لكماله مع ذكر فضائل شهر رمضان وما يناسب ذلك}

ثبتكم الله سبحانه على جادة آبائكم الكرام وسلمكم عن موجبات التلهف والتأسف على مرور الشهور والايام واعلم ان اولياء الله تعالى بحكم المرء مع من أحب مع

الله تعالى وتقدس والتعلق بالبدن نوع من موانع تلك المعية والاتصال واما بعد الانفصال من هذا المقر الهيولاني والمفارقة عن الهيكل الظلماني فقرب في قرب واتصال في اتصال الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب بيان لهذا المعنى وفي قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت تسلية للمشتاقين ورمز من ذلك البيان ولكن أحوال العاجزين الذين أخرتهم العلائق والعوائق بلا دولة الحضور عند اكابر الدين خراب وابتر والاستفاضة من روحانيات الاكابر قدس الله اسرارهم مشروطة بشرائط لا مجال لكل شخص في ايفائها ولكن الحمد لله سبحانه ذي الانعام والمنة على ان جعل مربي هؤلاء الفقراء العاجزين ومعينهم وقت ظهور هذه الحادثة الهائلة والواقعة الموحشة المفزعة من أهل بيت النبوة على صاحبها الصلاة و السلام والتحية فصار سببا لانتظام هذه السلسلة العلية وواسطة لجمعية النسبة النقشبندية ولا غَرْو في ذلك فان هذه النسبة العلية لما كانت في هذه الديار غريبة جدا وكان أهلها في هذه المملكة قد جاوزوا في القلة حدا كنسبة أهل البيت بين سائر النسب ناسب ان يكون مربيها وحاميها من أهل البيت وكان تقويتها منهم أولى وأحرى لئلا يلزم تكميل تلك الدولة العظمى بالغير فكما أن شكر هذه النعمة القصوى لازم للفقراء كذلك شكر هذه الدولة الاسمى[38] لازم لذمتهم وكما أنه يحتاج الى الجمعية الباطنية كذلك يحتاج الى الجمعية الظاهرية بل هذا الاحتياج مقدم على ذلك الاحتياج واحوج الخلائق هو الانسان وشدة احتياجه انما هي بواسطة جامعيته فانه يلزمه وحده ما يلزم الكل وله تعلق بكل ما يحتاج اليه فتعلقاته أكثر من تعلقات الكل وكل تعلق مستلزم للاعراض عن جناب قدسه تعالى

---

[38] (1) يعني يلزمهم ايضا ان يشكروا على من قام بتربيتهم وتقوية نسبتهم لموجب قضية شكر النعم واجب وهو المكتوب اليه السيد فريد البخاري منه عفي عنه

فكان الانسـان أشـد الخلائـق وأكـثرهم حرمانـا من هـذه الحيثية {شعر}:

و مرتبة الانسان في آخر الوري * لذلك عن عز الحضور تأخرا

فان لم يعد من بعده واغترابه * فلا شئ محروم كأنس من الوري

و الحـال ان سـبب أفضـليته من جميـع الخلائـق كـان أيضاً من جهة جامعيته ولهذا كان مرآته أتم فكلمـا يظهـر في مرايا جميع الخلائـق فهـو لائح في مـرآة واحـدة منـه فكان أفضل الخلائق من هـذه الجهـة هـو الانسـان وشـر جميـع الموجـودات من تلـك الجهـة هـو الانسـان اذ منهم محمد عليه الصلاة و السـلام ومنهم أبـو جهـل اللعين ولا شك انكم كفيل بجمعية هؤلاء الفقراء في الظاهر بتوفيق الله عز وجل وبحكم الولد سـرلأبيه الرجـاء تـام بحصـول الجمعيــة الباطنيــة أيضــاً بســببكم ولمــا ورد مكتــوبكم الشـريف في شـهر رمضـان المبـارك خطـر في الخـاطر الفاتر ان اكتب نبذة من فضائل هذا الشهر العظيم القدر (ينبغي) ان يعلم ان شهر رمضان شهر عظيم وكل عبادة نافلة من الصلاة والذكر والصدقة وأمثالها في هذا الشهر تساوي اداء فريضة فيما سواه ومن ادى فريضة فيه كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه ومن فطّر فيه صائماً كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثـل اجره من غير أن ينتقص من أجـره شـئ ومن خفـف عن مملوكه فيه غفر الله له واعتقه من النار وكان[39] رسول الله صلّى الله عليه و سلّم اذا دخل شهر رمضـان اطلـق كل أسير واعطى كل سائل ومن وفق للخيرات والاعمال الصالحة في هـذا الشـهر كـان التوفيـق رفيقـه في تمـام

---

[39](1) رواه البيهقي في شعب الايمان عن الفارسي رضي الله عنه بلفظ من تقرب فيه بخصـلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه الخ مشـكاة وفسـر الشـراح الخـير بقـولهم اي من انواع النوافل منه عفي عنه. (1) رواه البيهقي عن ابن عباس مشكاة (منه).

هـذه السـنة واذا مـر هـذا الشـهر على تفرقـة يكـون في جميــع الســنة على تفرقـــة فينبغي فيـــه أن يجتهـــد في تحصيل الجمعية مهما أمكن مغتنما لهذا الشهر فـان اللـه سبحانه و تعالى يعتق في كل ليلة من لياليهـا ألوفـا ممن استحق النار وتفتح[40] ابواب الجنة في هذا الشهر وتغلق ابـواب جهنم وتسلسـل الشـياطين وتفتح ابـواب الرحمـة وتعجيل[41] الافطار وتأخير السحور من السنن[42] قد بالغ النبي صلّى الله عليـه و سـلّم في هـذا البـاب ويشـبه أن تكون مبالغة لاظهـار احتياجـه المناسـب لمقـام العبوديـة والإفطار[43] بالتمر سنة ويقرأ وقت الافطـار هـذا الـدعاء ذهب[44] الظماء وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء اللـــه تعالى واداء التراويح و ختم[45] القرآن في هذا الشهر من السنن المؤكدة و مثمر لنتائج كثـيرة وفقنـا اللـه سـبحانه بحرمـة حبيبـه عليـه و على آلـه الصـلاة و السـلام وبقيـة الكلام ان الصــحيفة الشــريفة وردت في وســط شــهر رمضان والا ما كنت اسامح نفسي في التأخير عن امتثال الامــر والتكلم ممــا بعــد الشــهر المــذكور حكم بــالغيب ومبني على طول الامل وبالجملة يكون مـا هـو مرضـاكم ولا اكــون في صــون نفســي بوجــه من الوجــوه فــان حقوقكم ثابتة في ذمتنا نحن ظـاهرا وباطنـا قـال حضـرة قبلتنـا قـدس سـره ان حقـوق الشـيخ جيـو ثابتـة عليكم جميعا ومقررة لديكم فانه هو الباعث على هذه الجمعيــة وفقنا الله سبحانه جميعا دائما للاعمال المرضـية بحرمـة

---

[40] (2) رواه الشيخان والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة بالفاظ متقاربة كما في المشكاة

[41] (3) قال الله تعالى احب عبادي الى اعجلهم فطرا الترمذي عن ابي هريرة مشكاة

[42] (4) عن زيد بن ثابت انه قال تسحرنا مع رسـول اللـه صـلّى اللـه عليـه و سـلّم ثم قمنـا الى الصلاة قال انس كم كان قدر ذلك قال قدر خمسين آية.

[43] (5) عن سلمان بن عامر قال رسول الله صلّى الله عليـه و سـلّم اذا افطـر احـدكم فليفطـر على تمرة فان فيه بركة رواه احمد و الترمذي و ابو داود و ابن ماجة و الدارمي مشـكاة و عن انس رضي الله عنه قال كان النبي صلّى الله عليه و سلّم يفطـر قبـل ان يصـلي على رطبـات فان لم تكن رطبات فتميرات الحديث رواه ابو داود و الترمذي و قال حسن غريب

[44] (6) رواه ابو داود عن انس مشكاة

[45] (7) يعني من سنن الخلفاء الراشدين فانها يقال لها ايضا سنة كما قال النبي صلّى الله عليه و سلّم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي . عفي عنه

النبي وآله الامجـاد عليـه وعليهم الصـلوات و التسـليمات والزيادة على ذلك تصديع تام.

{المكتوب السـادس والاربعـون الى المـذكور ايضـاً في بيـان ان وجـود الواجب تعالى وتقدس وكذلك وحدانيته بل نبوة محمد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ورسالته وجميع ما جاء به من عند الله كلها بديهي غير محتاج الى فكر ودليل وذكر في ايضاح ذلك مقدمات كثيرة}

ثبتكم اللــه سـبحانه على جـادة آبـائكم الكـرام على اولهم وافضلهم اولا و على بواقيهم ثانياً الصلاة و السـلام واعلم أن وجود الباري تعـالى وتقـدس وكـذلك وحدانيتـه سبحانه بل نبوة محمد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بل جميع ما جاء به من عند الله بديهي لا يحتاج الى فكـر ودليـل على تقـدير سـلامة القـوة المدركـة من الآفـات الردية والامراض المعنوية والنظـر والفكـر فيهـا مقصـور على زمن وجود العلة وثبوت الآفـة وأمـا بعـد النجـاة من المرض القلبي وزوال الغشـاوة البصـرية فلا شـئ سـوى البداهــة الا تــرى أن الصــفراوي مثلا مــا دام مبتلا بعلــة الصفراء يحتـاج اثبـات حلاوة السـكر والعسـل عنـده الى الدليل ولكن اذا تخلص من تلك العلة لا يحتـاج الى دليـل أصلاً ولا منافاة بين احتياجه الى الدليل الناشئ عن وجود الآفة وبين بداهته يعني في ذاته الا ترى أن الاحــول يـرى الواحـد اثـنين ويحكم بعـدم وحدتـه فهـو معـذور في هـذا الحكم ولا يخرج حكمه هذا الناشئ من الآفـة فيـه وحـدة ذلـك الواحــد من البداهــة ولا يــدخلها في النظريــة ومن المحقق ان ميدان الاستدلال ضيق جـدا و حصـول اليقين من طريق الدليل والنظر والفكر متعذر فكان فكـر ازالـة المرض القلبي لتحصيل الايمان اليقيـني ضـروريا كمـا أن ازالة علة الصفراء في تحصيل اليقين بحلاوة السكر اشد

ضــرورة من اقامــة الــدليل على حلاوة الســكر وكيــف يحصل اليقين بـه باقامـة الـدليل عليـه مـع حكم وجدانـه بمرارته بسبب علة الصفراء القائم به وهكذا الحكم فيمـا نحن فيه فـان النفس الامـارة منكـرة للاحكـام الشـرعية بالذات وحاكمة بتناقضـها بـالطبع فتحصـيل اليقين بحقيـة هذه الاحكام الصادقة من طريق الدليل مـع وجـود انكـار وجدان المستدل عليه عسـير جـداً فكـانت تزكيـة النفس ضرورية لتعسر حصول اليقين اللازم الحصول بـدونها قـد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها فتقرر ان منكر هـذه الشريعة الباهرة والملة الطـاهرة الظـاهرة معلـول بعلـة مثل منكر حلاوة السكر ولكن:

ما ضر شمس الضحى في الافق طالعـة * ان لا يـرى ضوءها من ليس ذا بصر

فالمقصـــود من الســير والســلوك وتزكيــة النفس وتصـفية القلب هـو ازالــة الآفـات المعنويـة والامـراض القلبيـة المشـار اليهـا بقولـه تعـالى في قلـوبهم مـرض لتحقق حقيقة الايمان فـان وجـد الايمـان مـع وجـود هـذه الآفات فانما هو بحسب الظاهر فقط لان وجـدان النفس الامارة حاكم بخلافه وهي مصرة على كفرهـا ومثـل هـذا الايمان الصوري مثل إيمان الصفراوي بحلاوة السكر في كـون وجدانــه حاكمـاً وشـاهداً بخلافــه فكمــا أن اليقين الحقيقي بحلاوة السُّـكَّرِ انمـا يحصـل بعـد زوال مـرض الصـفراء كـذلك حقيقـة الايمـان يعـني بحقيـة الاحكـام الشــرعية وصــدقها انمــا تحصــل بعــد تزكيــة النفس واطمئنانها وحينئذ يصير الايمان وجدانيا وهذا القســم من أقسـام الايمـان محفـوظ من الـزوال قولـه تعـالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون صادق في شـأن صاحبه شرفنا الله سـبحانه بشـرف هـذا الايمـان الكامـل الحقيقي بحرمـة النـبي الامي القرشـي عليـه و على آلـه

من الصلوات أفضلها ومن التسليمات اكملها.

{المكتوب السابع و الاربعون الى المذكور ايضاً في الشكاية من ضعف أهل الاسلام وغلبة الكفار وترغيب السلاطين في تـرويج الـدين وتقويـة المسلمين}

ثبتكم الله سبحانه و تعالى على جـادة آبـائكم الكـرام على أفضـلهم سـيد الكـونين أولا و على بـواقيهم ثانيـاً الصلاة والتحية و السلام اعلم أن السـلطان بالنسـبة الى العالم بمثابة القلب بالنسبة الى البدن من بني آدم فكمـا ان القلب اذا كـان صـالحاً يكـون البـدن صـالحاً واذا كـان فاسداً يكون البدن فاسداً كـذلك صـلاح السـلطان صـلاح العالم وفساده فساده الا ترى أنه مـا ذا جـرى على أهـل الاسلام في القرن السابق وفي ابتداء الاسلام مـع كمـال غربته وعجـز اهلـه وقلتهم وضـعفهم لم يـورث ذلـك ولم يــوجب شــيئا ســوى ان يكــون المســلمون على دينهم والكفار على كفرهم يعني لم يقدر الكفـار ان يغـيروا من أمور المسلمين شيئا وان يجروا عليهم أحكام الكفـر مـع قـوتهم وشـوكتهم وفي قولـه تعـالى لكم دينكم ولي دين بيان لذلك وأمـا في القـرن الماضـي فقـد أجـرى الكفـار أحكــامهم في دار الاســلام على الملإ بطريقــة الغلبــة والاســتيلاء حــتى عجــز المســلمون عن اظهــار احكــام الاســلام بحيث من أظهــره قتلــوه و اويلا و امصــيبتا و احسرتا و احزنا على ما صار مصدقوا محمد رسـول اللـه صـلّى اللــه عليــه و ســلّم محبــوب رب العــالمين اذلاء حقيرين عديمي المقدار ومنكره في غاية العـز والاعتبـار والمســلمون في تعزيــة الاســلام مــع قلــوب مجروحــة والمعانــدون يرشــون الملح على جراحــاتهم بالســخرية والاستهزإ وشـمس الهدايـة مسـتورة تحت أفـق الضـلالة ونور الحق مـنزو ومنعـزل في حجب الباطـل وقـد وصـل

الآن زوال مانع ظهور الاسـلام وبشـارة جلـوس سـلطان المسـلمين على سـرير السـلطنة الى مسـامع الخـاص والعام فينبغي لأهل الاسـلام ان يعـدوا معاونـة السـلطان وامداده لازمـة لـذمتهم وان يـدلوه على تـرويج الشـريعة وتقويـة الملـة وهـذا الامـداد والتقويـة يمكن ان يكـون باللسان وان يكون باليد واسبق الامداد باللسان وافضـله هو تبيين المسائل الشرعية واظهار العقائد الكلامية على طبق الكتـاب والسـنة السـنية واجمـاع الامـة النبويـة لئلا يظهر في البين ضال ومبتدع فيسد الطريق وينجـر الامـر الى الفساد وهـذا القسـم من الامـداد مخصـوص بعلمـاء أهل الحق المقبلين على الآخرة فان علمـاء الـدنيا الـذين همتهم التهافت على متاع الدنيا وجمع حطامهـا صـحبتهم سم قاتل وفسادهم فساد متعد {شعر}:

اذا كان ذو علم اسيرا بنفسه * فمن ذا الذي ينجو به من غوايته

و كل بلاء ظهر في القرن الماضي انمـا ظهـر بسـبب شآمة هؤلاء الجماعة فانهم هم الذين اخرجـوا السـلطان من الطريق الحقة بل ليسـت فرقـة من اثنـتين وسـبعين فرقة الا ومقتداهم في اختيار طريق الضلالة هم العلمـاء السـوء وقـل من تتعـدى ضـلالته الى الغـير ممن اختـار الضـلالة غـير العلمـاء السـوء واكـثر الجهلاء المشـتبهين بالصوفية في هذا الزمان لهم حكم العلمـاء السـوء ايضـا فان فسادهم فساد متعد والظاهر ان كـل من يقصـر في الامداد مع وجود الاستطاعة فيه اي نوع كـان من الامـداد ووقع الفتور على أمور اهـل الاسـلام يكـون معاتبـا وبنـاء على هـذا يريـد هـذا الفقـير ان يلقي نفسـه الى ميـدان ممدي دولة الاسلام ويجتهد فيه بقـدر الامكـان فبحكم[46] من كثر سواد قوم فهو منهم يحتمل أن يكون هذا العاجز

---

[46] (1) هذا حديث اخرجه ابو يعلي عن ابن مسعود رضي اللـه عنـه مرفوعـا بزيـادة ومن رضـي عمل قوم كان شريك من عمل به انتهى عفي عنه.

عـديم الاسـتطاعة داخلاً في زمـرة هـؤلاء الجماعـة وان مثلي مثل عجوز جائت بغزلها في سوق مشتريي يوسف على نبينا وعليه الصلاة و السلام لتشتريه به والمرجو ان أتشرف بشرف الحضور عن قـريب ان شـاء اللـه تعـالى والمتوقع من جنـاب شـرفكم حيث يسـر اللـه سـبحانه و تعالى لك الاستطاعة وقـرب السـلطان على الوجـه الاتم ان تجتهد في ترويج الشريعة المحمديـة عليـه و على آلـه الصلاة والتحية واخـراج المسـلمين من الكربـة والاسـلام من الغربة في خلوة وجلوة ولحامل الرقيمة مولانا حامـد وظيفة مقـررة من الامـير صـاحب الاقبـال والظـاهر انـه اخذها في العـام الماضـي في حضـوركم وجـاء في هـذه السنة ايضاً بهـذا الرجـاء يسـر لكم اللـه سـبحانه الدولـة الحقيقة والمجازية.

{المكتـوب الثـامن و الاربعـون الى المـذكور ايضـاً في التحـريض على تعظيم العلماء و طلبة العلوم الذين هم حملة الشريعة الغراء}

نصركم الله سبحانه على الاعداء بحرمة سـيد الانبيـاء عليـــه وعليهم الصـــلوات و التســـليمات والتحيـــات قـــد تشرفت بمطالعة مكتوبكم الشريف المرسـل على وجـه الالتفات الى الفقراء وحرر مولانا محمد قليج موفــق في الكتاب انه قد ارسل شئ من الخرج لاجل طلبـة العلـوم والصوفية وقد حسن تقديم طلبـة العلـوم على الصـوفية في نظر الهمة جداً وبحكم الظاهر عنـوان البـاطن نرجـو ان يحصل تقديم هؤلاء الجماعة في الباطن ايضاً {ع}:

و كل اناء بالذي فيه ينضح

و في تقديم طلبة العلوم ترويج الشريعة لانهم حملـــة الشريعة النبوية والملـة المصـطفوية قائمـة بهم والنـاس انما يسئلون يوم القيامة عن الشريعة دون التصوف وكل من دخـول الجنـة وتجنب النـار مربـوط باتيـان الشـريعة

والانبياء عليهم الصلوات و التسليمات الذين هم افضل الكائنات انما دعوا الخلق الى الشرائع وجعلوا مدار النجاة عليها والمقصود من بعثة هؤلاء الاكابر هو تبليغ الشرائع فاعظم الخيرات اذا هو السعي في ترويج الشريعة واحياء حكم من احكامه خصوصا في الزمان الذي انهدمت فيه شعائر الاسلام بحيث لو انفق ألوفا في سبيل الله لا يساوي ذلك ترويج مسئلة من المسائل الشرعية فان في هذا الفعل اقتداء بالانبياء عليهم الصلاة و السلام الذين هم اعظم المخلوقات ومشاركة لهؤلاء الاكابر ومن المقرر ان اكمل الحسنات مسلم لهم وانفاق الالوف ميسر لغير هؤلاء الاكابر أيضاً وفي اقامة الشريعة والعمل باحكامها مخالفة النفس ايضاً لأن الشريعة وردت على خلاف النفس وفي انفاق الاموال موافقة النفس احيانا نعم ان كان الانفاق لتأييد الشريعة وترويج الملة فله درجة عليا وانفاق فلس بهذه النية يساوي انفاق الوف في سائر الامنية (فان قيل) ان طالب علم اسير في يد نفسه فكيف يقدم على صوفي تخلص من رقية نفسه (اجيب) ان هذا القائل لم يفهم بعد حقيقة الكلام ولم يطلع على اصل المرام فان طالب علم سبب لنجاة الخلائق مع وجود اسره في يد نفسه فان تبليغ الاحكام الشرعية منوط به وان لم ينتفع هو نفسه بها والصوفي مع وجود تخلصه انما خلص نفسه فقط لا إلتفات له الى الخلائق وأفضلية من تعلقت به نجاة كثير وجم غفير ممن اقتصرت النجاة عليه امر مقرر نعم اذا رجع الصوفي الى العالم لدعوة الخلق بعد الفناء والبقاء والسير عن الله وبالله وحصل له نصيب من مقام النبوة فهو داخل في مبلغي الشريعة وله حكم العلماء الاشراف ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

{المكتـوب التاسـع والاربعـون الى المـذكور ايضـاً في التحـريض على الجمع بين دولتي تحلية الظاهر باتيان الاحكام الشرعية وتخليـة البـاطن عن علاقة ما سواه تعالى}

اسعدكم الله سبحانه بدولـة صـورية وسـعادة معنويـة والدولـة الصـورية في الحقيقـة هي كـون الظـاهر محلي بالاحكـام الشـرعية المصـطفوية على صـاحبها الصـلاة و السـلام والتحيـة والسـعادة المعنويـة هي تخلص البـاطن وخلوه عن علاقة ما سواه والارتباط بغيره تعالى فيا فوز من تشرف بهاتين الدولتين {ع}:

هذا هو الامر و الباقي من العبث

و الزيادة تصديع.

{المكتوب الخمسون في مذمة الدنيا الدنية الى السيد المذكور ايضاً}

أكـرمكم اللـه سـبحانه بالحريـة من رقيـة مـا سـواه وجعلكم متوجها اليه سـبحانه بالتمـام ومشـغوفا بـه على الدوام بحرمة سيد البشر المحرر عن زيغ البصـر عليـه و على آله الصـلاة و السـلام إعلم ان هـذه الـدنيا حلـو في الظاهر ولها طراوة صورية ولكنها في الحقيقة سم قاتـل ومتـاع باطـل وليس في التعلـق والارتبـاط بهـا طائـل مقبولها مخذول ومفتونهـا مجنـون وحكمهـا حكم نجاسـة طليت بالذهب ومثلها مثل سم مخلوط بالسـكر والعاقـل هو الذي لا يغتر بمثل هذا المتاع الكاسد ولا يتعلـق بمثـل هذا الشئ الفاسـد ولهـذا قـال الفقهـاء لـو اوصـى بمالـه للعقلاء فهو للزهاد لانهم يرغبون عن الدنيا ورغبتهم عنهـا تــدل على كمــال عقلهم وفطنتهم والزيــادة على ذلــك اطنــاب وبقيــة المــرام أن الشــيخ زكريــا مبتلا بمنصــب استيفاء الخراج في هذا السن وانه مع وجـود هـذا الابتلاء

خائف دائما من المحاسبة العاجلة التي هي في غاية السهولة بالنسبة الى المحاسبة الآجلة ويرى وثيقته العظمى في عالم الاسباب توجهكم الشريف ويرجو أن يكون كونه من خدمة العتبة العلية ظاهراً في الديوان الجديد ايضاً يعني معلوماً عند اربابها {شعر}:

الا اعطني قلبا ترى من جسارة الا * سود و ان الفيتني قبل ثعلبا

يسر الله سبحانه الدولة الصورية والمعنوية بحرمة النبي الامي وآله الامجاد عليه وعليهم الصلاة و السلام.

{المكتوب الحادي و الخمسون الى المذكور ايضاً في الترغيب في ترويج الشريعة الغراء على صاحبها الصلاة و السلام}

نسئل الله سبحانه تقوى اركان الشريعة الغراء ورواج احكام الملة السمحة البيضاء بتوسل وجود سلالة العظام الشريفة {ع}:

هذا هو الامر و الباقي من العبث

و النجاة لغرباء اهل الاسلام في مثل هذه الايام من لجة بحر الضلالة انما ترجى من سفينة اهل بيت خير البشر معدن الرسالة عليه و على آله من الصلوات اكملها ومن التسليمات افضلها قال عليه الصلاة و السلام مثل[47] اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك فينبغي صرف الهمة العليا في تحصيل هذه السعادة العظمى وقد تيسر لكم بعناية الله سبحانه و تعالى الجاه والجلال والعظمة والشوكة كلها فان انضمت هذه العلاوة الى هذه المذكورات مع وجود الشرف الذاتي فقد احرزتم قصب السبق في ميدان السعادة على جميع الاقران وهذا الفقير متوجه نحوكم بارادة اظهار امثال هذه الكلمات في تأييد الشريعة

---

[47](1) اخرجه البزار عن ابن عباس وابن الزبير والحاكم عن ابي ذر.

الحقــة وترويجهــا ورأو ا هلال شــهر رمضــان في دهلي وفهم مرضــي حضــرة الوالــدة في التوقــف فتــوقفت بالضرورة لاستماع ختم القرآن والامر عند الله سبحانه و تعالى والمرجو من الله حصول سعادة الدارين.

{المكتـوب الثـاني و الخمسـون الى السـيد المـذكور ايضـا في مذمـة النفس الامارة و بيان مرضها الذاتي و بيان علاج ازالة ذلك المرض}

قد تشرفت بمطالعة مكتوب الاخ المكرم الذي جعــل هذا الداعي المخلص ممتازا به على وجه الشفقة والرأفة عظم الله سبحانه اجركم ورفـع قـدركم وشـرح صـدركم ويسر أمركم بحرمة جـدِّكُم الامجـد عليـه و على آلـه من الصــلوات افضــلها ومن التســليمات اكملهــا ثبتنــا اللــه سبحانه و تعالى على متابعته ظاهرا وباطنـا ويـرحم اللـه عبــدا قــال آمينــا (واني) أردت ان احــرر فقــرات في الشــكاية من صــاحب الســوء والنــديم الســئ الخلــق فالمرجو الاصغاء اليه بسمع القبول فاعلم ايهـا المخـدوم المكـرم ان النفس الامـارة الانسـانية مجبولـة على حب الجاه والرياسة وجميع همتها الـترفع على جميـع الاقـران ومتمناها بالذات ان يكـون الخلائـق كلهم محتـاجين اليهـا ومنقـادين الى اوامرهـا ونواهيهـا ولا تريـد ان تكـون هي محتاجة الى الشئ ومحكومـة لاحـد ابـدا وهـذه كلهـا هي دعـوى الالوهيـة منهـا والشـركة مـع خالقهـا المـنزه عن المثل والشبه جل سلطانه بـل هي البعيـدة عن السـعادة غير راضية بالشركة بل تريد ان تكون هي الحاكمة فقــط لا غير و يكـون الكـل تحت حكمهـا وقـد ورد في الحـديث القدسي[48] عاد نفسـك فانهـا انتصـبت لمعـاداتي فتربيـة النفس باعطــاء مراداتهــا من الجــاه والرياســة والــترفع والتكــبر امــدادها في الحقيقــة لعــداوة اللــه عــز وجــل

[48]() قيل هذا من قدسيات داود عليه السلام

وتقويتها لذلك فينبغي ان يدرك شناعة هذا الامر جدا وقد ورد في الحــديث القدسي[49] الكبريــاء ردائي والعظمــة ازاري فمن نازعني في شئ منهمـا ادخلتـه في نـاري ولا ابالي وانما كانت الدنيا الدنية مبغوضة عند الحق سـبحانه وملعونـة بسـبب ان حصـولها ممـد ومعـاون في حصـول مـرادات النفس فمن امـد العـدو لا جـرم يسـتحق اللعن والطرد[50] وانما صار الفقر فخرا محمديا عليه و على آله الصلاة و السلام فان في الفقر عدم حصول مراد النفس وحصول عجزها والمقصود من بعثة الانبياء عليهم الصـلاة و السلام والحكمة في التكليفات الشرعية هو تعجيز هذه النفس الامارة وتخريبها وقد وردت الشرائع لرفـع الهـوى النفساني وكلما يعمل شئ بمقتضى الشـريعة يـزول من الهوى النفساني بقدره ولهذا كان فعل شـئ من الاحكـام الشرعية افضل في ازالة الهـوى النفسـاني من رياضـات الف سنة ومجاهداتها التي كانت من قبل النفس بل هـذه الرياضــات والمجاهــدات الــتي لم تقــع على مقتضــى الشـريعة الغـراء مؤيـدة ومقويـة للهـوى النفسـاني ولم تقصـر البراهمـة والجوكيـة في الرياضـات والمجاهـدات شيئا ولكنها لما لم تكن على وفق الشريعة لم ينتفعوا بها اصلا ولم يحصـل لهم غـير تقويـة النفس وتربيتهـا (فمن) صرف مثلا دانقا بنية ادآء الزكاة التي امر بها الشرع فهو انفع في تخـريب النفس من صـرف الـف دينـار من قبـل نفسه وكذلك اكل الطعام يوم عيد الفطر بحكم الشريعة انفع في دفع الهوى من صيام سنين من قبل نفسه وأدآء

---

[49]() (قوله والكبرياء الحديث) أخرجه مسلم واحمد وأبو داود وابن ماجه عن ابي هريـرة رضـي الله عنه وابن ماجة عن ابن عباس ايضا. اشارة لما ورد فيه من الاحاديث.

[50]() (قوله وانما صار الفقر الخ) اشارة لما هو دائر بين الناس من قوله صلّى الله عليه و سلّم الفقر فخري قال ابن حجر وابن تيمية انه باطل لا أصل له وقد ذكره في الشفاء عن علي كرم الله وجهه في حديث طويل بهـذا اللفـظ على مـا في بعض نسـخه وبلفـظ والعجـز فخـري في بعض آخر قال القاري في شرحه بعد الكلام فيه الحكم بوضعه وبطلانه باعتبار السنة لا باعتبـار مبناه المطابق معناه للكتاب يعني قوله تعالى واللـه الغـني وانتم الفقـراء انتهى ملخصـا. عفي عنه

ركعتي الفجر مع الجماعة التي هي سنة من السنن افضل من قيام تمام الليلة بالنافلة مع ترك الجماعة في الفجر وبالجملة ان النفس ما لم تترك من خبث ماليخوليا دعوى السيادة والرفعة فالنجاة محال ففكر ازالة هذا المرض ضروري كيلا يفضي الى الموت الابدي وكلمة لا اله الا الله التي وضعت لنفي الالهة الافاقية والانفسية انفع في تزكية النفس وانسب لتطهيرها و اختار اكابر الطريقة قدس الله اسرارهم لتزكية النفس هذه الكلمة الطيبة {شعر}:

ما دمت لم تضرب بلا عنق السوى * في قصر الا الله لست بواصل

و ما دامت النفس في مقام البغي والعناد ونقض العهد والفساد ينبغي ان يجدد الايمان بتكرار هذه الكلمة قال عليه الصلاة و السلام جددوا[51] ايمانكم بقول لا اله الا الله بل لا بد من تكرار هذه الكلمة في جميع الاوقات فان النفس الامارة في مقام الخبث دائما وقد ورد عن النبي صلّى الله عليه و سلّم في فضائل هذه الكلمة حديث لو وضعت[52] السموات والارض في كفة الميزان وهذه الكلمة في كفة لترجحت هذه الكفة على الأخرى و السلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه و على آله الصلاة الاكمل و السلام الاوفى.

---

[51]() عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ان الايمان سيخلق في جوف احدكم كما يخلق الثوب فا سألوا الله ان يجدد الايمان في قلوبكم الطبراني في الكبير كذا في الامم لايقاظ الهم للكوراني وفي رواية احمد والحاكم في المستدرك بلفظ من قول لا اله الا الله قال العزيزي اسناده صحيح.

[52]() قال الحافظ العراقي في تخريج احاديث الاحياء رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة وصححه الحاكم عن ابي سعيد مرفرعا قلت في المشكاة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال موسى يا رب علمني شيئا اذكرك به او ادعوك به فقال يا موسى قل لا اله الا الله فقال يا رب كل عبادك يقول هذا انما اريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات والارضين السبع وضعن في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله شرح السنة اهـ.

{المكتوب الثالث و الخمسون الى السيد المذكور ايضا في بيان ان اختلاف العلماء السوء موجب لفساد العالم و ما يناسب ذلك}

ثبتكم الله سبحانه على جادة آبائكم الكرام قد سمعت ان سلطان الاسلام والمسلمين أمر جنابكم من حسن نشأته الاسلامية التي اودعت في جبلته ان تنتخب اربعة أنفار من العلماء المتدينين لِيلازموه ويبينوا له المسائل الشرعية حتى لا يقع امر على خلاف الشريعة الحمد لله سبحانه على ذلك وماذا يكون للمسلمين احسن بشارة من ذلك واي شئ يكون لاهل الماتم اشد تسلية مما هناك ولكن الفقير حيث كنت متوجها نحو جانبكم العالي بواسطة هذا الغرض كما اظهرت ذلك مكرراً لا اسامح نفسي ولا ارخص لها في السكوت والقعود عن الكتابة في هذا الباب بالضرورة فالمرجو مسامحتكم اياي فان صاحب الغرض مجنون والمعروض الآن هو ان العلماء المتدينين اقل من القليل وهم الذين جاوزوا حب الجاه والرياسة وخلفوه وراءهم وليس لهم مقصد ومطلب سوى ترويج الشريعة وتأييد الملة فانه اذا كان فيهم حب الجاه يأخذ كل واحد منهم طرفا مما يلايم مرامه ويتمسك به ويظهر من ذلك الطرف افضليته ويورد الاختلافات ويوقع الخلافيات في البين ويجعل ذلك وسيلة لقرب السلطان فيكون مهم الدين لا محالة ابتر واقطع واختلافات العلماء هي التي القت العالم الى البلاء في القرن السابق فاذا كان هذا الداء مستمرا وتلك الصحبة دائمة من اين يرجى ترويج الشريعة وكيف يكون المجال لتأييد الملة بل يكون باعثا على التخريب والعياذ بالله سبحانه من ذلك ومن فتنة العلماء السوء فان انتخبتم لهذا الغرض عالما واحدا فهو افضل واحسن فان تيسر ذلك من علماء الآخرة فنعمت السعادة فان صحبته كبريت احمر فان لم يتيسر فاختاروا افضل هذا الجنس

بعد التأمل الصحيح ما لا يدرك كله لا يـترك كلـه ولا ادري ماذا اكتب فكما ان نجاة الخلائق مربوطة بوجـود العلمـاء كذلك خسـران العـالم ايضـا منـوط بهم وافضـل العلمـاء افضـل العـالم وشـرهم شـر الخلائـق قـد نيطت الهدايـة والضلالة بهم رأى واحـد من الاعـزة ابليس اللعين قاعـدا على الفراغ على خلاف عادته فسئله عن سر ذلـك يعـني متعجبـا فقـال اللعين ان علمـاء هـذا الـوقت قـد كفـوني مؤنتي وتكفلوا لي بـالاغواء والاضـلال والغـرض اقـدامكم على هذا الأمر وشروعكم فيه بعد رعايـة الفكـر الصـحيح والتأمـل الصـادق فـان الامـر اذا خـرج من اليـد لا يقبـل العلاج واني وان كنت مسـتحييا من اظهـار امثـال هـذه الكلمات لاربـاب الفطانـة الصـحيحة ولكن لمـا علمت ان هـذا الامـر وسـيلة للسـعادة العظمى كنت باعثـا على التصديع.

{المكتوب الرابـع و الخمسـون الى السـيد المـذكور أيضـا في بيـان ان الاجتناب من صحبة المبتدع لازم و ان ضرر صحبتهم فوق ضـرر صـحبة الكفار و ان شر الفرق المبتدعة الشيعة الشنيعة و ما يناسب ذلك}

عظم الله سبحانه أجركم ورفع قدركم ويسـر أمـركم وشرح صدركم بحرمة سيد البشر المطهر عن زيغ البصر عليه و على آله الصـلاة الاوفى و السـلام الاوفـر قـد ورد ان من لم يشكر الناس لم يشكر الله فشكر احسـاناتكم لازم لنـا فـانكم كنتم أولا سـببا لجمعيـة حضـرة شـيخنا فطلبنا الحق سبحانه ببركتكم في تلك الجمعية ونلنا حظا وافرا من تلك الامنية ولما بلغت النبوة هذه الطبقة بحكم كـبرت بمـوت الكـبراء كنتم مـرة ثانيـة واسـطة اجتمـاع الفقـراء وباعثـا على انتظـام نظـام الطـالبين الغربـاء فجزاكم الله سبحانه عنا خير الجزاء { شعر}:

و لو ان لي في كل منبت شعرة * لسانا يبث الشكر

كنت مقصرا

و المأمول من الحق سبحانه ان يحفظكم عما لا يليق بجنابكم في الدنيا والآخرة بحرمة جدكم سيد المرسلين عليه و على آله من الصلوات أتمها ومن التسليمات أكملها وقد بعد هذا الفقير عن صحبتكم ونأى ولا أدري ان أي قسم من الناس في مجلسكم الشريف ومن أنيسكم وجليسكم في محفلكم المنيف {شعر}:

من مقلتي طار المنام تفكرا * من كان من ندمائكم و ضجيعكم

و أيقنوا ان فساد صحبة المبتدع أزيد من فساد صحبة الكافر واخبث جميع المبتدعين وأخسهم طائفة يبغضون اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم وقد قال الله تعالى في القرآن المجيد لهؤلآء الطائفة كفارا حيث قال سبحانه و تعالى ليغيظ بهم الكفار والمبلغون للقرآن والشريعة هم الاصحاب فان كان الاصحاب مطعونا فيهم يلزم الطعن في القرآن والشريعة والقرآن جمعه عثمان بن عفان عليه الرضوان فان كان عثمان مطعونا فيه كان القرآن مطعونا فيه أعاذنا الله سبحانه مما يعتقده الزنادقة والاختلاف الواقع بين الاصحاب عليهم الرضوان وكذا الجدال والقتال ليس بمحمول على الهوى النفساني فان نفوسهم قد تزكت في صحبة خير البشر وتخلصت من وصف الامارية ولكن الذي نعتقده ان الحق كان في طرف علي كرم الله وجهه والخطأ في طرف مخالفيه ولكن هذا الخطأ خطأ اجتهادي وهو لا يبلغ حد الفسق بل لا مجال للملامة في مثل هذا الخطأ وللمخطئ فيه درجة واحدة من الثواب ويزيد البعيد عن السعادة ليس من الأصحاب فلا كلام لأحد في كونه بعيدا عن ساحة السعادة فان الامر الذي فعله هو لا يفعله كفار افرنج وقد توقف بعض العلماء من أهل السنة في لعنه لا لكونه

راضيا عنـه او بفعلـه بـل رعايـة لاحتمـال رجوعـه وتوبتـه وينبغي أن يقرأ في المجلس الشريف كل يـوم شـئ من كتب قطب الزمان مخـدوم العـالم ليعلم أنـه كيـف مـدح أصحاب النبي عليـه وعليهم الصـلاة و السـلام وبـأي نـوع من الآداب ذكـرهم حـتى يكـون المخـالفون محجـوبين ومخذولين وقد غالى هـذه الطائفـة الباغيـة الطاغيـة في هـذه الايـام غلـوا كثـيرا وعتـوا عتـوا كبـيرا وانتشـروا في الآفاق والاكنـاف فكتبنـا في بيـان فسـادهم كلمـات بهـذا السبب لئلا تتطرق هـذه الطائفـة الى المجلس الشـريف وكيلا يكـون لهم اعتبـار في ذلـك المحفـل المـنيف ثبتكم الله سبحانه على الطريقة المرضية.

{المكتوب الخامس و الخمسون الى السـيد عبـد الوهـاب البخـاري في اظهار المحبة}

قد ظهرت في قلبي محبـة لجنـابكم من مـدة مديـدة غير الارتباط الذي تحقق سابقاً فنحن مشغولون بدعائكم الخـير من ظهـر الغيب بلا اختيـار بنـاء على تلـك المحبـة وحيث ورد من سيد الكائنات ومفخر الموجـودات عليـه و على آله الصلوات و التسليمات من[53] احب اخـاه فليعلم ايـاه رأيت ان اظهـار حـبي أولى وانسـب وبهـذه المحبـة المتعلقة باقرباء النبي صلّى الله عليه و سـلّم حصـل في اليد حبل الرجاء التام رزقنا الله سـبحانه الاسـتقامة على محبتهم بحرمـة سـيد البشـر عليـه و على آلـه الصـلاة و السلام.

[53]() أحمد والبخاري في الادب المفرد والترمـذي في الزهـد وابن حبـان والحـاكم وصـححه عن المقدام بن معديكرب وابن حبان عن انس والبخاري في الادب عن رجل من الصحابة بلفظ اذا احب احدكم اخاه فليعلم انه يحبه شرح الجامع الصغير.

{المكتـوب السـادس و الخمسـون الى الشـيخ عبـد الوهـاب ايضـا في تفويض شخص من السادات}

ان جنــاب قــدس الســادات كثــير البركــات بواســطة الجزئيــة من ســيد الاولين والآخــرين عليــه و على آلــه الصلوات والتحيات اجل من أن يبين منقبتهم ومحمــدتهم باللسان الا ان نجترئ في هذا الباب ليكون مدحهم ســببا لسعادتنا بل انما نمدح انفسنا في ضـمنه ونظهـر المـودة التي امرنا الله بها اللهم اجعلنا من محـبيهم بحرمـة سـيد المرســلين عليــه و على آلــه الصــلاة و الســلام وحامــل العريضة هذه السيد أحمد من زمرة السادات ومن جملة طلبة العلوم ومن جماعة الصالحين وقــد توجــه الى تلــك الحــدود من جهــة ضــيق المعيشــة فــان كــان في البــاب العــالي مجــال فالمشــار اليــه لائــق بــالنظر والامــداد ومستحق في الغاية والا فينبغي تفويضه الى شــخص من المخلصين ليجعله مطمئنا من جهة المعيشــة ولمــا تيقنت ان لجنابكم توجها اتم في احــوال الفقــراء والمحتــاجين و على الخصوص في امداد الســادات العظــام اقــدمنا على تحرير كلمــات والمــذكور وان لم يستســعد وقت الــذهاب بسعادة الرخصة الا أنه داخل في زمرة المخلصين رزقنــا اللــه ســبحانه الاســتقامة والاخلاص في محبتهم والزيــادة على ذلك انبساط.

{المكتوب السابع و الخمسون الى الشيخ محمد يوسف في النصيحة}

رزقكم اللــه ســبحانه الاســتقامة على جــادة آبــائكم الكرام بحرمة سيد المرسلين عليـه و على آلـه الصـلاة و السلام إعلم أن السؤدد والرياسة والحشمة موروثــة في جمــاعتكم فينبغي أن تكــون معيشــتكم ومعاشــرتكم على نهج يتيسر لكم استحقاق هذه الوراثة اعني تحلية الظاهر بظاهر الشريعة وتزيين الباطن بباطنهــا الــذي هــو عبــارة

عن الحقيقة فان الطريقة والحقيقة عبارتـان عن حقيقـة الشريعة والطريقة هي نفس تلك الحقيقة لا ان الشريعة امر والطريقة والحقيقة امران آخـران مغـايران لهـا فـان اعتقاد ذلك الحـاد وزندقـة وظن الفقـير بكم حسـن جـدا واجعل بعض الوقـائع شـاهداً لهـذا المعـنى وقـد اظهـرت نبذة من ذلك لوالدكم الماجد وبقية المرام أن الشيخ عبد الغني رجـل محلي بالصـلاح وحسـن الشـيمة فـان راجـع خدمتكم في امر من الامور فالمرجو منكم بذل الالتفـات اليه و السلام والاكرام.

{المكتـوب الثـامن و الخمسـون الى السـيد محمـود في بيـان ان هـذا الطريق كله سبع خطوات و ان مشائخ النقشبندية اختاروا ابتداء السـير من عالم الامر بخلاف مشائخ السلاسل الآخر و أن طريق هؤلاء الاكـابر هو طريق الاصحاب الكرام و ما يناسب ذلك}

قد ورد مكتوبكم الشـريف ولمـا فهمت منـه شـوقكم الى استماع كلمات هؤلاء الطائفة العليـة اردت إن احـرر بالضرورة كلمات اجابة للمسؤل وترغيبا في المأمول ايها المخدوم ان هذا الطريق الذي نحن في صدد قطعـه كلـه سبع اقدام بعدد اللطـائف السـبع الانسـانية قـدمان منهـا في عالم الخلق يتعلقان بالقـالب أعـني البـدن العنصـري والنفس وخمسة منهـا في عـالم الامـر مربوطـة بـالقلب والروح والسر والخفي والاخفى وفي كـل قـدم من هـذه الاقدام السبع ترتفـع عشـرة آلاف حجـاب نورانيـة كـانت تلك الحجب أو ظلمانية ان[54] لله سبعين ألف حجاب من

---

[54]() الحديث رواه في المشكاة من قول جبريـل كـان بيـني وبينـه سـبعون ألـف حجـاب وتـرك البيـاض ثم الحـق بعض الشـراح روى ابن حبـان في صـحيح عن ابن عمـر وقـال ابن حجـر انـه صحيح ثم ذكر من الصحابة جبير ابن مطعم وان تعقب عليه علي القـاري بـان ذكـر العـدد غـير صحيح ونفس الحجاب في صحيح مسـلم من روايـة ابي موسـى مرفوعـا حجـاب من النـور لـو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقـه قلت الحـديث الـذي في المشـكاة غير الذي اخرجه مسلم والذي في المشكاة اورده السيوطي في حديث طويل جدا وعـزاه الى ابن زنجويه عن علي بن يزيد الهلالي عن القاسم بن عبدالرحمن عن ابي امامة مرفوعـا بلفـظ

نور وظلمة ففي القدم الأولى التي توضع في عالم الامر يظهر التجلي الافعالي وفي الثانية التجلي الصفاتي ويقــع الشــروع في التجليــات الذاتيــة في الثالثــة ثم وثم على تفاوت درجاتها كما لا يخفى على أربابها وفي كل خطــوة من الخطوات السبع يبعد السالك عن نفسـه ويقـرب من ربه سبحانه حتى يتم القرب بتمـام هـذه الاقـدام فحينئـذ يتشرف بالفناء والبقاء ويبلغ درجة الولاية الخاصة واختـار مشائخ النقشـبندية العليـة قـدس اللـه اسـرارهم السـنية ابتداء هذا السـير من عـالم الامـر وهم يقعطـون مسـافة عالم الخلـق أيضـاً في ضـمن هـذا السـير بخلاف مشـائخ سلاسـل أخـر قـدس اللـه أسـرارهم ولهـذا كـان طريـق النقشبندية أقرب الطرق فلا جـرم صـارت نهايـة غـيرهم مندرجة في بدايتهم {ع}:

يدل على حسن الزمان ربيعه

و طريق هؤلاء الاكابر هو بعينه طريق الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين فان مـا حصـل للاصـحاب في أول صحبة خير البشر عليه و على آلـه الصـلاة و السـلام بطريـق انـدراج النهايـة في البدايـة قلمـا يحصـل لكمـل الاولياء في النهاية ولهذا كان الوحشي قاتل حمزة رضـي الله عنه أفضل من اويس القرني الذي هو خـير التـابعين لنيله صحبة النـبي صـلّى اللـه عليـه و سـلّم مـرة واحـدة سئل عبد الله بن المبارك أيهما افضل معاوية أو عمر بن عبد العزيـز فقـال واللـه للغبـار الـذي دخـل انـف فـرس معاوية مع رسول الله صـلّى اللـه عليـه و سـلّم خـير من عمر ابن عبد العزيز كذا مرة[55] فينبغي ان يتأمل في انه اذا كان بدايـة جماعـة بحيث انـدرجت فيهـا نهايـة غـيرهم ماذا تكون نهايتهم وكيف يسعها ادراك الآخـرين ومـا يعلم

يا محمد لقد دنوت من الله دنوا ما دنوت مثله قط فكان بيني وبينه سبعون ألف حجاب من نور الحديث بطوله ثم قال حم القاسم بن عبدالرحمن حدث عنه علي بن يزيد باعاجيب ما اراها الا من قبل القاسم انتهى . عفي عنه

[55]() في الفتاوى الحديثية لابن حجر من مائة وواحد مثل ابن عبدالعزيز اهـ.

جنود ربك الا هو {شعر}:-

لو عابهم قاصر طعنا بهم سفها * برأت ساحتهم من افحش الكلم

هل يقطع الثعلب المحتال سلسلة * قيدت بها أسد الدنيا بأسرهم

رزقنـا اللـه سـبحانه وايـاكم محبـة هـؤلاء الطائفـة العزيزي الوجـود والورقـة وان كـانت محقـرة ولكنهـا قـد انـدرجت فيهـا معـارف عاليـة وحقـائق سـامية فينبغي اعزازها يعني من أجلها.

{المكتوب التاسع و الخمسون الى السيد محمود ايضاً في بيـان انـه لا بد في حصول النجاة من أمـور ثلاثـة و انهـا لا تتصـور بـدون اتبـاع أهـل السـنة و الجماعـة و ان العلم و العمـل متعلقـان بالشـريعة و الاخلاص منوط بسلوك طريق الصوفية و ما يناسب ذلك}

رزقنـا اللـه سـبحانه الاسـتقامة على جـادة الشـريعة المصـطفوية على صـاحبها الصـلاة و السـلام والتحيـة والاقبال على جناب قدسه بالكليـة وقـد وردت الصـحيفة الشـريفة المشـتملة على المفاوضـة المنيفـة فصـارت موجبـة للفـرح واتضـحت المقـدمات المنبئـة عن محبـة الفقراء والإخلاص لهؤلاء الطائفة الغرباء اللهم زد واندرج فيهـا أيضـاً طلب الفوائـد فـاعلم أيهـا المخـدوم ولا بـد للانسان من ثلاثة أشياء حتى تتيسـر النجـاة الابديـة العلم والعمـل والاخلاص والعلم على قسـمين قسـم المقصـود منه العمل وقد تكفل ببيانه علم الفقـه وقسـم المقصـود منه مجرد الاعتقاد واليقين القلبي وذكر هـذا القسـم في علم الكلام بالتفصـيل على مقتضـى آراء اهـل السـنة والجماعة الذين هم الفرقة الناجية ولا امكـان للنجـاة ولا مطمع لاحـد فيهـا بـدون اتبـاع هـؤلاء الاكـابر فـان وقعت

المخالفة لهم مقـدار شـعرة فـالامر في خطـر اي خطـر وهـذا الكلام قـد بلـغ من الصـحة مرتبـة اليقين بالكشـف الصـحيح والالهـام الصـريح ايضـاً لا احتمـال فيـه للتخلـف فطوبى لمن وفق لمتابعتهم وتشرف بتقليدهم وويل لمن خـالفهم واعـتزلهم ورفض اصـولهم وخـرج من زمـرتهم فضل واضلّ وانكر الرؤية والشفاعة وخفى عليـه فضـيلة الصحبة وفضل الصحابة وحرم محبـة اهـل بيت الرسـول ومودة اولاد البتول فمنع من خير كثـير نالهـا اهـل السـنة واتفقت الصـحابة على ان أفضـلهم ابـو بكـر قـال الامـام الشـافعي رضـي اللـه عنـه وهـو اعلم بـاحوال الصـحابة اضطر الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فلم يجدوا تحت اديم السماء خيرا من ابي بكر فولوه رقـابهم وهـذا تصـريح منـه بـان الصـحابة متفقـون على أفضـلية الصديق فيكـون اجماعـا على أفضـليته في الصـدر الاول فيكون قطعيا لا يسوغ انكاره وأهـل بيت الرسـول مثلهم كمثل سفينة نـوح من ركبهـا نجـا ومن تخلـف عنهـا هلـك قال بعض العارفين ان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم جعل أصحابه كالنجوم[56] وبالنجم هم يهتدون وشـبه أهـل بيته بسفينة نوح اشارة الى ان راكب السفينة لابد له من رعايـة النجـوم ليـأمن من الهلاك وبـدون رعايـة النجـوم النجاة ممتنعة وممـا ينبغي ان يعلم ان الانكـار على بعض انكار على جميعهم فانهم في فضـيلة صـحبة خـير البشـر مشـتركون وفضـيلة الصـحبة فـوق جميـع الفضـائل والكمـالات ولهـذا لم يبلـغ اويس القـرني الـذي هـو خـير التابعين مرتبة ادنى من صحبه عليه الصلاة و السـلام فلا تعدل بفضيلة الصـحبة شـيئا كائنـا مـا كـان فـان ايمـانهم ببركـة الصـحبة وشـهود نـزول الـوحي صـار شـهوديا ولم

---

[56]() (اشارة الى ما هو المشهور على الالسنة من قول اصحابي كالنجوم الخ) والحـديث متكلم فيه وقد اخرج المسلم عن ابي موسى الاشعري بلفـظ النجـوم أمنـة اهـل السـماء فـاذا ذهبت النجوم اتى اهل السماء ما يوعدون وأصـحابي أمنـة لامـتي فـاذا ذهب اصـحابي اتى امـتي بمـا يوعدون انتهى عفي عنه

يتفق لاحد بعد الصحابة هذه المرتبة من الايمان والاعمال
متفرعة على الايمان كمالها بحسب كمال الايمان وما
جرى بينهم من المشاجرات والمنازعات فمحمول على
محامل صالحة وحكم بالغة ما كانت عن هوى وجهل
ولكن عن اجتهاد وعلم فان اخطأ بعضهم في الاجتهاد
فللمخطئ ايضا درجة عند الله سبحانه هذا هو الطريق
الوسط بين الافراط والتفريط الذي اختاره أهل السنة
والجماعة وهو الطريق الاسلم والسبيل الاحكم وبالجملة
ان العلم والعمل مستفادان من الشريعة وتحصيل
الاخلاص الذي هو بمنزلة الروح للعلم والعمل مربوط
بسلوك طريقة الصوفية ومالم يقطع السالك مسافة
السير الى الله ولم يتحقق له السير في الله فهو بعيد
من حقيقة الاخلاص ومحروم من كمالات المخلصين أهل
الاختصاص نعم قد يتحقق الاخلاص في بعض الاعمال
لعامة المؤمنين بالتعمل والتكلف ولو في الجملة ولكن
الاخلاص الذي نحن في صدد بيانه هو الاخلاص في جميع
الافعال والاقوال والحركات والسكنات من غير تعمل
وتكلف فيه وحصول هذا الاخلاص منوط بانتفاء الآلهة
الآفاقية والانفسية الذي هو مربوط بالفناء والبقاء
والوصول بالولاية الخاصة والاخلاص الذي يحتاج فيه الى
التعمل والتكلف لا يكون له دوام ولابد من سقوط
التكلف في حصول الدوام الذي هو مرتبة حق اليقين
وأولياء الله تعالى كلما يفعلونه يفعلونه لله جل وعلا لا
لحظوظ نفوسهم فان نفوسهم كانت فداء الحق سبحانه
ولا حاجة لهم الى تصحيح النية في حصول الاخلاص فان
نيتهم قد صحت بالفناء في الله والبقاء بالله فان شخصا
مثلا اذا كان أسيرا في يد نفسه فكلما يفعله يفعله لحظ
نفسه نوى أو لم ينو و متى زال تعلقه بنفسه وتخلص من
ربقة رقيتها وحصل بدله التعلق بالحق جل وعلا فلا جرم
يفعل كلما يفعله لله نوى او لم ينو فان النية انما يحتاج

اليها في المحتمل وأما المتعين فلا حاجة فيه التعيين الى ذلك فضل الله يؤتيه من يشـاء واللـه ذو الفضـل العظيم وصـاحب الاخلاص الـدائم هـو من المخلصـين بفتح اللام ومن لا دوام في اخلاصه بل هو في كسب الاخلاص دائما فهو من المخلصين بكسر اللام وشتان مـا بينهمـا والنفـع الذي يحصل في العلم والعمل من طريق الصوفية هو أن تكـون العلـوم الكلاميـة الاسـتدلالية كشـفية وأن يحصـل اليسر التام في اداء الاعمال وأن يـزول الكسـل الناشـئ من جانب النفس والشيطان {ع}:

و هذي سعادات تكون نصيب من

و السلام أولا و آخراً.

{المكتوب الستون الى السـيد محمـود ايضـاً في بيـان نفي الخـواطر و دفع الوساوس الكلية و ما يناسب ذلك}

شـرف اللـه سـبحانه و تعـالى بـدوام التعلـق بجنـاب قدسه فان حقيقة الحرية انما هي في ذلك التحقق ومنـع الخواطر ودفع الوسـاوس حاصـل في طريقـة خواجكـان قدس الله اسـرارهم على الوجـه الاتم حـتى جلس بعض مشائخ هذه الطائفة الاربعين لملاحظـة خطـور الخـواطر ومنعها عن ساحة صدره في هذه المدة كلها قال حضـرة الخواجـة عبيـد اللـه الاحـرار قـدس اللـه سـره في هـذا المقـام ان المـراد بعـدم خطـور الخـواطر ودفعهـا هي الخـــواطر الـــتي تكـــون مانعـــة من دوام التوجـــه الى المطلوب لا دفع الخواطر مطلقا يقول واحد من مخلصي هذه السلسلة العلية مخـبرا عن حالـه بحكم وامـا بنعمـة ربـك فحـدّث ان نفي الخـواطر عن القلب يبلـغ حـدا لـو اعطيت عمر نوح على نبينا وعليه الصلاة و السلام فرضا لا يخطر على قلبي شئ من الخواطر لا أنـه متكلـف في هذا الدفع فان كل شئ كان حصوله بالتكلف فهو مـوقت

لا يقبل الدوام بل لو تكلف في اتيـان الخـواطر وايقاعهـا سنين لا يتسـير أصـلا وتعـيين الاربعين ينـبئ عن التكلـف والتكلف انما هو في مرتبة الطريقـة وامـا الحقيقـة فهي التخلص من التعمــل والتكلــف يــاد كــرد في الطريقــة ويادداشــت في الحقيقــة فتحقــق ان دوام التوجــه الى المطلوب على تقدير تحقق منع الخواطر الموقت بـوقت من العشـر والاربعين محـال لمـا مـر من أن التكلـف في مرتبة الطريقة والدوام غير متصور في الطريقة وانما هو في الحقيقة وذلك لعدم مجال للتكلف في ذلك المــوطن فورود الخاطر وخطوره في مرتبـة التكلـف يكـون مانعـا من دوام التوجــه والــذي يحصــل لقلــوب مبتــدئ هــذه السلسلة العلية من دوام التوجه فهو أمـر آخـر ومـا نحن بصدد بيانه فعبارة عن ياد داشـت الـذي هـو نهايـة مرتبـة الكمال قال حضرة الخواجة عبد الخالق قدس سره ليس وراء ياد داشت غـير الاوهـام والظنـون يعـني ليس وراءه مرتبة أخرى والمقصود من اظهار امثال هذه الاحوال هـو ترغيب طالبي هذه الطريقة العلية وان لم يزد للمنكــرين غير الانكار شيئا يضل به كثيرا و يهدي به كثيرا (قــال في المثنوي)

خاب الذي قد يرى ذا القبح كالحسن * وفاز من كــان فيه حدة البصر

النيل كـان دمـا للقبـط ولبـني * يعقـوب مـاء وذا من أعظم العبر

و السلام و الاكرام.

{المكتوب الحادي و الستون الى السيد محمود ايضا في التحريض على صحبة الشيخ الكامل المكمل و الاجتناب عن صحبة الناقص و ما يناسب ذلك}

رزقكم الله سبحانه الزيادة في طلبه والاجتناب عن كلما ينافي الوصول الى المطلب بحرمة سيد البشر المحرر عن زيغ البصر عليه و على آله الصلوات و التسليمات قد شرف مكتوبكم الشريف بوصوله ولما كان منبئاً عن الطلب والشوق ومشعرا بوجود الهيام والظمأ والذوق كان لدى النظر مستحسنا جدا فان وجود الطلب مبشر بحصول المطلوب وحصول الهيام مقدمة الوصول الى المقصود وقال احد من الاعزة ان طلبت تعطي وان لم تعط تزاد فينبغي ان يعد حصول دولة الطلب نعمة عظمى وان يحترز من كلما ينافيها لئلا يتطرق الفتور اليها من غير شعور وكيلا تؤثر البرودة في تلك الحرارة ومعظم أسباب المحافظة عليها هو القيام بشكر حصول تلك الدولة لئن شكرتم لازيدنكم ودوام الالتجاء والتضرع الى جناب قدس الحق جل سلطانه حتى لا يصرف وجه طلبه عن كعبة جماله اللايزالي فان لم تتيسر حقيقة الالتجاء والتضرع ينبغي ان لا يقصر في صورة الالتجاء والتضرع فان لم تبكوا فتباكوا بيان لهذا المعنى وهذه المحافظة انما هي الى زمان الوصول الى الشيخ الكامل المكمل ثم بعد الوصول اليه لا شئ عليه سوى تفويض جميع مراداته اليه وكونه كالميت بين يدي الغسال لديه والفناء الاول هو الفناء في الشيخ و يكون هذا الفناء وسيلة الفناء في الله {شعر}:

من اجل كونك في البداية احولا * لا بد من شيخ يقودك اولا

فان طريق الافادة و الاستفادة مبني على وجود المناسبة بين الطرفين (والطالب) لا بد له أو لا من برزخ

ذي جهـتين لكونـه في الابتـداء في غايـة الدنائـة ونهايـة الخساسة وعدم مناسبته اصلا لجناب قدسه جل سلطانه من هذه الحيثية وذلك البرزخ هو الشيخ الكامـل المكمـل واقوى اسباب وقوع الفتور على طلب الطالب هو الانابـة الى الشيخ الناقص وهو الذي جلس على مسند المشيخة بدون اتمام أمره بالسـلوك والجذبـة فصحبته سـم قاتـل للطالب والانابـة اليـه مـرض مهلـك ومثـل هـذه الصـحبة تورث الانحطاط والتنزل للاستعداد العالي بـل ترميـه من الـذروة الى الحضـيض الا تـرى ان المـريض اذا أكـل مثلا دواءٍ من طـبيب نـاقص في الطب فلا جـرم يكـون ذلـك سعياً واجتهادا منه في زيادة مرضه وتضـييع قابليـة ازالـة مرضه وهذا الدواء وان اورث تسكين الوجـع وتخفيفـا مـا في اول وهلة ولكن في الحقيقـة هـو عين المضـرة فـان وصل هذا المـريض فرضـا الى طـبيب حـاذق يجتهـد هـذا الطــبيب اولا في ازالــة تــأثير ذلــك الــدواء ويعالجــه بالمسـهلات يعـني لأخراجـه ثم يشـرع في معالجـة ازالـة المرض بعد ذوال ذلك التأثير ومدار طريق هـؤلاء الاكـابر على الصــحبة لا يحصــل فيــه شــئ من القيــل والقــال والسماع العاري عن الأحـوال بـل يـورث ذلـك فتـورا في طلب الترقي الى مدارج القرب والكمال ويحتمل أن يقع السـير الى جـانب دهلي واكـره بعـد ايـام فـان أوصـلت نفسـك هنـاك واسـتفدت بالمشـافهة شـيئاً ثم رجعت بلا تأخير يكون حسنا والزيادة على ذلك تصديع وأجوبة بقيــة الاسئلة ان الشيخ تاج صـاحب المعـارف والابتهـاج مغتنم في ذلك الطرف فانه رجل محتشـم وعظيم الشـأن جـدا ولكن اســتعدادك الى طريقــه قليلــة جــدا وحصــول المطلوب من غير رابطة المناسبة متعسر والامر مفوض اليكم فــان كتبتم من أحــوالكم شــيئا في بعض الاحيــان لنكتب من هذا الجانب في جوابه شيئا لكان مناسـبا فـان تلـك الحيثيـة تكـون باعثـة على تحـرك سلسـلة الاخلاص

دائما.

{المكتوب الثاني و الستون الى جانب المرزا حسام الدين أحمد في بيان أن الجذبة التي هي قبل السلوك ليست من المقاصد بل هي وسيلة لقطع منازل السلوك بالسهولة و الجذبة التي من المقاصد انما هي بعد السلوك و ما يناسب ذلك}

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى اعلم ان طريق الوصول مركب من جزأين جذبة وسلوك وبعبارة أخرى تصفية وتزكية والجذبة التي هي مقدمة على السلوك ليست من المقاصد والتصفية التي قبل التزكية ليست من المطالب والجذبة المقصودة والتصفية المطلوبة انما هما الحاصلتان بعد تمام السلوك وحصول التزكية التي هي في السير في الله وفائدة الجذبة والتصفية السابقتين للسلوك والتزكية انما هي تسهيل مسالك السلوك فان الامر لا يحصل بدون السلوك وجمال المطلوب لا يتجلي من غير قطع المنازل والجذبة الأولى كالصورة للجذبة الثانية لا مناسبة بينهما في الحقيقة يعني سوى هذا فالمراد باندراج النهاية في البداية كما ورد ذلك في عبارات مشائخ هذه السلسلة العلية هو اندراج صورة النهاية في البداية والا فالبداية لا تسع حقيقة النهاية ولا مناسبة بين النهاية والبداية وتحقيق هذا المبحث مذكور بالتفصيل في الرسالة التي حررتها لتحقيق حقيقة الجذبة والسلوك وأمثالها والحاصل أن العبور من الصورة الى الحقيقة ضروري والاكتفاء من الحقيقة بالصورة مهجوري حققنا الله سبحانه بالحقيقة الحقة وجنبنا عن الصورة الباطلة بحرمة النبي المختار وآله الابرار عليه وعليهم من الصلوات اكملها ومن التحيات أفضلها.

{المكتوب الثالث و الستون الى السيد النقيب الشيخ فريد في بيان ان الانبياء عليهم الصلاة و السلام متفقون في أصول الدين و اختلافهم انما هو في الفروع و بيان بعض كلماتهم المتفقة}

ثبتنا الله تعالى واياكم على جادة ابـائكم الكـرام على أفضـلهم أصـالة و على بـواقيهم متابعـة الصـلاة والسـلاة واعلم ان الانبياء صلوات الله تعـالى وتسـليماته وبركاتـه على جميعهم عمومــا و على افضـــلهم خصوصــا كلهم رحمات من الله سبحانه استسـعد العـالم بتوسـط هـؤلاء العظام بالنجـاة الابديـة وتخلصـوا من البليـات السـرمدية فلولا وجودهم الشريف لما أخبر الحق سبحانه الـذي هـو الغـني المطلـق احـداً من أهـل العـالم عن ذاتـه وصـفاته تعـالى وتقـدس ولمـا دل عليهـا احـدا ولمـا أهـدى الى معرفتـه شخصـا أبـدا ولمـا كلـف عبـاده بامتثـال أوامـره والانتهـاء عن مناهيـه سـرمدا الـذين كلفهم بهمـا بمحض كرمــه لنفعهم ولمــا امتــازت مرضــياته تعــالى من غــير مرضياته فشكر هـذه النعمـة العظمى بـأي لسـان يـؤدى ولمن يكون مجال الخـروج عن عهدتـه الحمـد للـه الـذي أنعم علينا وهدانا الى الاسلام وجعلنا من مصدقي الانبيـاء عليهم الصــلاة و الســلام وهــؤلاء العظــام متفقــون في الاصـول وكلمتهم متحـدة في ذات الحـق وصـفاته تعـالى وتقـدس وفي الحشـر والنشـر وارسـال الرسـل ونـزول الملك وورود الوحي ونعيم الجنة وعذاب الجحيم بطريــق الخلــود والتأبيــد واختلافهم انمــا هــو في بعض الاحكــام المتعلقة بفروع الدين وذلك لان الحق سبحانه أرسل في كل زمان الى انبياء ذلك الزمان بعض الاحكـام المناسـبة لذلك الزمان بطريـق الـوحي وكلفهم باحكـام مخصوصـة والنسـخ والتبـديل دائـران على حكم من الحـق سـبحانه ومصالح وكثيرا ما وردت الى نـبي صـاحب شـريعة يعـني

مستقلة احكام متضادة في أوقات مختلفة بطريق النسخ
والتبديل ومن كلماتهم المتحـدة وعبـاراتهم المتفقـة نفي
عبـادة غـير الحـق سـبحانه ومنـع الاشـتراك معـه تعـالى
وتقدس ومنع المخلوقات عن اتخـاذ بعضـهم بعضـا اربابـا
من دون الله وهذا الحكم مخصوص بالانبيـاء ولم يشـرف
بهذه الدولة غير متابعيهم ولم يتكلم بهذا الكلام احـد غـير
الانبياء والذين ينكرون الأنبياء وان أقـروا بوحدانيـة الحـق
سبحانه ولكن حالهم غير خالٍ عن أحـد أمـرين امـا تقليـد
أهل الاسلام واما التوحيد في وجـوب الوجـود فقـط دون
استحقاق العبادة بخلاف اهل الاسلام يعـني اتبـاع الانبيـاء
الكرام فانهم يوحدونـه سـبحانه في وجـوب الوجـود وفي
استحقاق العبادة فان المراد بنطـق كلمـة لا الـه الا اللـه
نفي الآلهة الباطلـة واثبـات المعبـود بـالحق وممـا يختص
بهؤلاء العظام اعتقـاد انفسـهم بشـرا مثـل سـائر النـاس
واعتقاد ان الاله المعبود هو الحق سبحانه ودعـوة النـاس
اليــه تعــالى وتنزيهــه جــل شــأنه عن الحلــول والاتحــاد
ومنكروا النبوة ليسوا كذلك بل رؤسائهم يدعون الالوهيـة
ويثبتون حلول الحق في أنفسهم ولا يتحاشون من دعوى
استحقاق العبادة واطلاق اسم الالوهية على انفســهم فلا
جرم انهم لا يزالـون يخلعـون ربقـة العبوديـة عن رقـابهم
ويقعــون في منكــرات الافعــال ومســتقبحات الاعمــال
ويسلكون سبيل الاباحة ويزعمون ان الله غير ممنوع من
شئ اصلا وكلما يقولونه يحسـبونه صـوابا وكلمـا يفعلـون
يزعمونــه مباحــا ضــلوا فاضــلوا فويــل لهم ولاتبــاعهم
ولاشـياعهم وممـا اتفـق عليـه الانبيـاء عليهم الصـلاة و
السلام وحرمه منكروهم وصـاروا لا نصـيب لهم من هـذه
الدولــة انهم عليهم الصــلاة و الســلام قــائلون بــنزول
الملائكة الكرام الـذين هم معصـومون مطلقـا من الآثـام
وليس فيهم تلـوث وتعلـق بالأنـام ومعتقـدون انهم أمنـاء
الوحي وحملة كلام الله تعالى وتقدس يعـني الى الانبيـاء

العظـام فكلمـا يقولـه هـؤلاء الاكـابر يقولونـه من الحـق سـبحانه وكلمـا يبلغـون يبلغونـه منـه تعـالى واحكـامهم الاجتهاديـة ايضـا مؤيـدة بـالوحي فـان وقعت منهم زلـة فرضا تـداركها اللـه سـبحانه في الحـال بـالوحي القـاطع ورؤساء المنكرين الـذين يـدعون الالوهيـة كلمـا يقولـون يقولونه من قبل أنفسهم ويحسبونه صوابا بواسـطة زعم الالوهية فينبغي الانصـاف لـو ان شخصـا زعم نفسـه من كمـال قلـة العقـل الهـا مسـتحقا للعبـادة وبهـذا الـزعم الفاسد يرتكب أفعـالا قبيحـة أي اعتبـار يكـون في كلامـه وما الباعث والمدار على اتباعه {ع}:

و كل اناء بالذي فيه ينضح

و ايراد امثال هذه الكلمـات انمـا هـو لزيـادة الايضـاح والا فـالحق ممتـاز عن الباطـل والنـور مبـاين ومغـاير للظلمة جاء الحق وزهق الباطل ان الباطـل كـان زهوقـا اللهم ثبتنـا على متابعـة هـؤلاء الاكـابر عليهم الصـلاة و السـلام أولا وآخـراً وبقيـة المقصـود ان جنـابكم أعلم بالسيدميان پـير كمـال فمـا الحاجـة الى الكتابـة في هـذا الباب ولكن نكتب هذا القدر ان الفقير محظـوظ بمودتـه من مدة ازمان وفيه اشتياق تقبيل العتبة العلية من مـدة مديدة ولكن الآن طرأ عليه الضعف بحسب الابدان حـتى صار صاحب فراش منـذ ازمـان وبعـد القيـام يتوجـه نحـو ذلـك الجـانب العـالي راجيـا العنايـة من حضـرتكم محـط الآمال والاماني.

{المكتوب الرابـع و السـتون الى السـيد النقيب الشـيخ فريـد في بيـان اللـــذة و الالم الجســمانيين و الروحــانيين و التحــريض على تحمــل المصائب و الآلام الجسمانية و ما يناسب ذلك}

سـلمكم اللـه سـبحانه وعافـاكم في الـدارين بحرمـة سـيد الثقلين عليـه و على آلـه الصـلوات و التسـليمات

واعلم ان لــذة الــدنيا والمهــا على قســمين جســماني وروحاني وكل شئ فيه لذة للجسم فيه ألم للــروح وكــل شئ فيه ألم للجسم فيه التـذاذ للـروح فـالروح والجسـم ضدان وفي هذه النشأة التي تنزلت الروح فيها الى مقام الجسم وتعلقت به اكتسبت حكم الجسـم فصـارت تتلـذذ بتلذذه وتتألم بتألمه وهذا هو مرتبة العوام كالانعام وقوله تعالى ثم رددناه أسفل سـافلين صـادق في شـأنهم فآهـا ألف انتهى لو لم تتخلص الروح من هذا التعلق ولم ترجـع الى وطنها الأصلي {شعر}:

و مرتبة الانسان في آخر الورى * لذلك من عز الحضور تأخرا

فلولم يعد من بعده واغترابه * فلا شئ محروم كأنس من الورى

و الروح من مرضها تزعم ألمها لذة وتظن لـذتها المـا ومثلهـا مثـل الصـفراوي حيث يجـد الحلـو بواسـطة علـة الصفراء مراً فالفكر في أزالـة هـذا المـرض لازم للعقلاء حــتى يغشــاهم الفــرح والســرور في الآلام والمصــائب الجسمانيتين {شعر}:

من أجل هذا العيش و المعيشة * لابد من شق المرائر يا فتى

فان لوحظ ملاحظة جيدة لتــبين أنــه لــو لم يكن الألم والمصيبة والمرض في الـدنيا لمـا تسـاوى بشـعيرة فـان الوقــائع والحــوادث هي الــتي تزيــل ظلمتهــا ومــرارة الحوادث مثل مرارة الدواء النافع المزيل للمـرض وكـان محسوسـا للفقـير ان كثـيرا من النـاس يهـيئون الطعـام لدعوة عامة ولا يقدرون ان يصححوا النيـة وان يخلصـوها عن شائبة الرياء والسمعة فيشرع في ذلك الاثناء طائفـة من الحاضرين في ذلك المجمع والآكلين من ذلك الطعام في ذم صاحب الطعام ومنقصته ومنقصة طعامه فيحصل

لصـاحب الطعـام انكسـار القلب من هـذه الجهـة وبهـذا الانكسار ترتفع ظلمة الطعام التي طرأت عليه من عــدم خلوص النية ويقع في معرض القبول فان لم يكن شكوى هــؤلاء الجماعــة وذمهم ولم يحصــل لصــاحب الطعــام انكســار القلب بســببه لكــان الطعــام مملــوء بالظلمــة والكــدورة فكيــف المســاغ لاحتمــال القبــول في هــذه الصــورة فكــان مــدار الأمــر اذاً على الانكســار والعجــز والافتقــار والأمــر مشــكل على امثالنــا أربــاب التربيــة وطالبي العيش الحسن والتنعم ومــا خلقت الجن والانس الا ليعبــدون نص قــاطع والعبــادة عبــارة عن التــذلل والانكســار فالمقصــود من خلــق الانســان هــو التــذلل خصوصا المسلمين والمتدينين فان الدنيا ســجنهم وطلب العيش الحسن في السجن بعيد من طور العقل فلابد اذاً للانسان من تحمل المشقة والمحنـة ولا مندوحـة لـه في ذلك التحمـل أكرمنـا اللـه سـبحانه بالاسـتقامة على هـذا المعــنى بحرمــة جــدكم الامجــد عليــه و على آلــه من الصلوات أتمها ومن التحيات أيمنها.

{المكتوب الخامس و الستون الى الخان الاعظم في التأسف و التلهف على ضـعف الاسـلام و عجـز المسـلمين و التحـريض على تقويـة أهـل الاسلام و الاغراء على اجراء احكام الدين}

أيدكم الله سبحانه ونصـركم على اعـداء الاسـلام في اعلاء الاحكــام قــال المخــبر الصــادق عليــه وآلــه من الصلوات أفضلها ومن التسـليمات أكملها[57] الاسـلام بـدا غريبا وسيعود كما بـدا فطـوبى للغربـاء وقـد بلغت غربـة الاسلام حـدا يطعن الكفـار في الاسـلام بين ملأ ويـذمون المسـلمين ويجـرون احكـام الكفـر بلا تحـاش ويمـدحون

[57]() (قوله الاسلام) الحديث رواه مسلم عن ابي هريـرة رضـي اللـه عنـه و ابن ماجـه عن ابن مسعود وانس رضي الله عنه والطبراني عن سلمان وسـهل بن سـعد وابن عبـاس رضـي اللـه عنهم اهـ

أهلـــه في الازقـــة والاســـواق والمســـلمون عـــاجزون ممنوعون من اجراء احكـام الاسـلام ومطعـون فيهم في اتيان احكام الشرائع عند هؤلاء الكفرة اللئام {شعر}:

مليح عديم المثل مرمي و ضده * يقبل منه الخد و العين و الفم

سبحان الله وبحمده وقـد قيـل الشـرع تحت السـيف وجعـــل رونـــق الشـــرع الشـــريف مربوطـــا بـــالملوك والسلاطين والآن قد انعكست القضية وانقلبت المعاملــة في هذا الزمان واحسرتاه واندامتاه واويلتاه ونحن اليــوم نعد وجودكم الشـريف مغتنمـا ولا نـدري من المبـارز في هذه المعركة الضعيفة المنكسـرة غـيركم واللـه سـبحانه يكون مؤيدكم وناصركم بحرمة النبي وآلـه الامجـاد عليـه وعليهم الصلوات و التسليمات والتحيـات والبركـات وقـد ورد في الخبر[58] لن يؤمن أحدكم حتى يقال انـه مجنـون وهــذا الجنــون الــذي مبنــاه على فــرط غــيرة الاســلام محسوس في شيمتكم في ذلك الوقت والحمد للــه على ذلك وهذا اليوم يوم يقبل فيه عمل قليـل بالاعتبـار التـام على اجر جزيل ولا يعلم وقوع عمل من أصـحاب الكهـف سوى هجرتهم وفرارهم من الكفار مع هذا الاعتبــار فيهم والاشـتهار الا تـرى أن العسـاكر اذا صـدرت عنهم خدمـة يســيرة واقــدام قليــل وقت غلبــة الاعــداء ينــالون بهــا اعتبــارات كثــيرة وانعامــات جزيلــة بخلاف وقت الامن وسـكون الاعـداء وهـذا الجهـاد القـولي الـذي تيسـر لكم اليوم ينبغي ان تغتنمـه وتقـول هـل من مزيـد معتقـداً أن هــذا الجهــاد القــولي أفضــل من جهــاد القتــل وامثالنــا العـــاجزون المقعـــدون مقطوعـــوا اليـــدين والـــرجلين

---

[58]() قالوا لم يوجد بهذا اللفظ ولكن معناه صحيح وقد ورد اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنــون ولا يقال لـه مجنـون الا لمخالفتـه سـائر النـاس ولا يخـالفهم الا لكمـال ايمانـه فصح ان كمـال الايمان منشأ لهذا القول وقد ورد ايضا خيار أمتي احـداؤهم الحـديث وهـذا الكلام يكـثر وقوعـه في هذا الكتاب وقد نقل معناه عن بعض الأعزة في المكتوب 164 وفسر الجنون فراجعه فـان فيه شعاء منه

محرومون من هذه الدولة {شعر}:

هنيئا لارباب النعيم نعيمها * و للعاشق المسكين ما يتجرع

آخر

و ابديت من كنز المرام علامة * و ارجوك أن تحظي به ان تحاول

قال حضرة الخواجه عبيد الله الاحرار قدس الله سره ولو كنت في مقام المشيخة والارشاد لما وجد شيخ من شيوخ العالم مريدا ولكن امرت يعني من عالم الغيب بامر آخر وهو ترويج الشريعة وتأييد الملة فلا جرم اختار صحبة السلاطين وجعلهم منقادين اليه بتصرفه وروج الشريعة بواسطتهم وقد جعل الله سبحانه كلامكم مؤثرا واودع فيه تأثيرا ببركة محبتكم لاكابر هذه الطائفة قدس الله اسرارهم وظهرت عظمة اسلاميتكم في نظر الاقران فالملتمس سعيكم في هذا الباب ولو لهدم أكبر احكام الكفر الذي له شيوع تام بين أهل الاسلام حتى يكون أهل الاسلام محفوظين من تلك المنكرات جزاكم الله عنا وعن سائر المسلمين خير الجزاء وقد فهم العناد للدين المصطفوي عليه الصلاة و السلام في السلطنة الأولى وليس هذا العناد ظاهرا في هذه السلطنة فان كان فمبني علي عدم العلم ونحن في خوف من أن ينجر الامر هنا ايضاً الى العناد فتصير المعاملة ضيقة على المسلمين {ع}:

و ما خوفي لشئ غير ديني

ثبتنا الله سبحانه واياكم على متابعة سيد المرسلين عليه و على آله الصلوات و التسليمات والفقير قد جئت هنا بسبب من الاسباب ولم استصوب ان لا اطلعكم على مجيئ وان لا اكتب بعض كلمات نافعة وان لا اخبر عن محبة متعلقة بواحد من الاعزة بحسب المناسبة الفطرية

قال عليه الصلاة و السـلام من احب اخـاه فليعلم ايـاه و السلام عليكم و على جميع من اتبع الهدى.

{المكتوب السـادس و السـتون الى المـذكور ايضـاً في مـدح الطريقـة العليـة النقشـبندية قـدس اللـه اسـرارهم وبيـان مناسـبة هـذا الطريـق بطريق الاصحاب الكرام وبيـان فضـيلة الاصـحاب العظـام على غـيرهم ولو كان ذلك الغير اويسا القرني او عمر بن عبد العزيز المرواني}

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى اعلم أن طريق حضرات خواجكان قدس الله اسرارهم مبني على اندراج النهاية قال حضرة الخواجـه بهـاء الـدين النقشـبند قـدس اللـه سـره نحن نـدرج النهايـة في البدايـة وهـذا الطريق هو طريق الاصحاب الكرام بعينه فانه كان يتيسر لهم في أول صحبة النبي عليه الصلاة و السلام ما يتيسر لسائر اولياء الامة نبذة منه في نهايـة النهايـة ولهـذا كـان وحشـي قاتـل حمـزة رضـي اللـه عنـه أفضـل من اويس القـرني الـذي هـو خـير التـابعين وذلـك لتشـرفه بشـرف صـحبة سـيد الاولين والآخـرين في بدايـة اسـلامه مـرة واحـدة ومـا حصـل لوحشـي في أول صـحبة خـير البشـر عليــه و على آلــه الصــلاة و الســلام لم يتيســر لاويس القرني في الانتهاء بتلـك الخصوصـية فلا جـرم كـان خـير القــرون قــرن الاصــحاب رضــوان اللــه عليهم اجمعين وأخرت كلمة ثم امـر الآخـرين وأشـارت الى بعـد مـا بين الدرجتين سئل عبد الله بن المبارك ايهما أفضـل معاويـة أو عمر بن عبد العزيز قال الغبار الذي دخـل انـف فـرس معاوية مع رسول الله صـلّى اللـه عليـه و سـلّم خـير من عمر بن عبد العزيز كذا مرة فلا جرم كانت سلسلة هؤلاء الاكابر سلسلة الذهب وكون مزيـة هـذا الطريـق العـالي على سـائر الطـرق كمزيـة قـرن الاصـحاب على سـائر

القرون صار مبرهنا والاطلاع على حقيقة جماعة ذاقوا في اول شرب من ذلك الجام من كمال الفضل والكرم متعذر من غيرهم فان نهايتهم فوق نهاية الآخرين {ع}:

و عام الخصب يعلم من ربيع

ذلك فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال حضرة الخواجه بهاء الدين النقبشند قدس سره نحن المفضلون جعلنا الله سبحانه واياكم من محبي هؤلاء الاكابر ومتابعي آثارهم بحرمة النبي القرشي عليه و على آله من الصلوات أفضلها ومن التحيات أكملها.

{المكتوب السابع والستون الى خان خانان في تفويض محتاج}

ثبتنا الله سبحانه واياكم على متابعة سيد المرسلين عليه و على آله الصلوات و التسليمات ظاهرا وباطنا ويرحم الله عبدا قال آمينا قد اضطرني الى تصديعكم أمران اهمان احدهما اظهار رفع مظنة الاذى بل اظهار حصول المودة والاخلاص وثانيهما الايماء الى احتياج محتاج متحلي بالفضيلة و الصلاح ومتزين بالمعرفة والشهود كريم من جهة النسب شريف من جهة الحسب أيها المخدوم ان في اظهار الحق نوعا من المرارة وان كانت متفاوتة بحسب الشدة والضعف فيا سعادة من يأكل هذه المرارة مثل العسل ويقول هل من مزيد وتلوينات الاحوال من لوازم صفة الامكان حتى أن طائفة بلغوا مرتبة التمكين لم يتخلصوا من التلوين فان الممكن المسكين لا يخلو أما أن يكون مغلوب سلطان الصفات الجلالية أو يكون مغلوب الصفات الجمالية أو يكون وقتا محلا للقبض ووقتا موطنا للبسط ولكل موسم أحكام على حدة كان بالامس ذلك واليوم هذا قلب[59] المؤمنين

[59]() اخرج مسلم عن عبدالله ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم

بين اصـبعين من اصـابع الـرحمن يقلبهـا كيـف يشـاء و السلام.

{المكتـوب الثـامن والسـتون الى المـذكور أيضـاً في بيـان أن التواضـع يستحسن من ارباب الغنى والاستغناء من اصـحاب الفقـر ومـا يناسـب ذلك}

الخير فيما صنع الله أيها المخدوم شعر

و ما هو من شرط البلاغ أقوله * فخذ منه نصحاً ناصحاً أو ملالة

التواضع مستحسـن من أربـاب الغـنى والاسـتغناء من أصحاب الفقر لان المعالجة إنما تكون بالاضداد ولم يفهم من مكـاتيبكم الثلاثـة شـئ غـير الاسـتغناء وان كـان مقصودكم التواضع وكان في المكتـوب الاخـير مسـطورا بعد الحمد والصلاة فليعلم الخ ينبغي ان يلاحـظ في هـذه العبارة ملاحظة جيدة حتى يظهر انها الى اين يكتب والى من ترسـل نعم قـد خـدمتم الفقـراء كثـيراً ولكن رعايـة الادب أيضاً ضرورية لتترتب الثمرة عليهـا وبـدونها خـرط القتاد نعم أن اتقياء أمته صلّى الله عليـه و سـلّم بريئـون من التكلف ولكن التكبر مع المتكبرين صدقة قال شخص لحضرة الخواجه انه متكبر فقال في جوابه ان تكبري من كبريائه تعالى لا ينبغي لاحد ان يظن هذه الطائفـة ذليلين حقيرين رب اشـعث[60] مـدفوع بـالابواب لـو اقسـم على الله لأبره حديث نبوي عليه الصلاة و السلام {شعر}:

بثثت قليلا من همومي وخفت ان * تملوا والا فالكلام كثير

و ينبغي لمحبيكم الاعزة ومخلصيكم الاجلة ان يكونـوا من أصحاب الملاحظة المطابقة لنفس الامـر وان يبلغـوا

ان قلوب بني آدم بين اصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يقلبها كيف يشاء مشكاة.

[60]() مسلم واحمد عن ابي هريرة بألفاظ مختلفة

اليك كلما هو واقع في نفس الامر وان ينظروا في كل مشورة الى ما فيه صلاحكم لا الى مافيه صلاح انفسهم فانه خيانة ولقد كان من العلل الغائية لهذا السفر افادة ما فيه بعض منافعكم ولكن محبوكم لم يتركوني لان الاقيكم فلا تنسبوا التقصير الى هذا الطرف وهذه المقدمات وان كانت مراً في الظاهر ولكن من يمدحكم ويستميلكم كثير فاكتفوا بهم والمقصود من مودة الفقراء ومحبتهم الاطلاع على العيوب المكنونة وظهور الرذائل المخزونة ولكن ينبغي ان يعلم ان اظهار امثال هذه الكلمات ليس على وجه الايذاء بل على وجه النصيحة وحرقة القلب وأيقن ان الخواجه محمد صديق لو تقدم يوما واحدا لاوصل هذا الفقير نفسه اليكم على كل حال ولكنه لقي في اثناء طريق سرهند فالمأمول مسامحتكم الخير فيما صنع الله سبحانه.

{المكتوب التاسع والستون الى المذكور أيضاً في بيان ان التواضع موجب للرفعة في الدارين وان النجاة مربوطة بمتابعة أهل السنة والجماعة الذين هم الفرقة الناجية}

الحمد لله والصلاة و السلام على رسول الله وصل مكتوبكم الشريف صحبة الاخ مولانا محمد صديق وقد أكرمتم جزاكم الله سبحانه عنا خير الجزاء وحيث انكم راعيتم الادب مع الفقراء وسقتم الكلام بالتواضع نرجو أن يكون هذا التنزل بحكم من[61] تواضع لله رفعه الله موجبا للرفعة الدينية والدنياوية بل كان كذلك بشرى لكم وحيث اوردتم الكلام في البين من الانابة والمراجعة فتصور ان هذه الانابة قد وقعت على يد درويش من الدراويش وكن مترصدا لنتائجه وثمراته ولكن ينبغي لك ان تراعي حقوقه مهما أمكن وأي شئ نكتب من الوصايا

[61]() ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة قال العزيزي واسناده حسن

والنصائح وماذا نبين من العلـوم والمعـارف فـان العلمـاء المجتهـدين والصـوفية المحققين شـكر اللـه سـعيهم لم يقصـــروا في بســـط الكلام وتفصـــيله واظن ان بعض الاصحاب اوصل بعض مسودات هذا الفقير قليل البضاعة الى خدمتكم ولعل نظركم الشريف وقـع عليـه وبالجملـة ان طريق النجاة هو متابعة أهل السنة والجماعـة كـثرهم الله سبحانه في الافعال والاقوال وفي الفـروع والاصـول فانهم هم الفرقة الناجية ومـا سـواهم من الفـرق فـانهم في معرض الزوال وشرف الهلاك علمه اليوم واحـد اولم يعلم واما غدا فيعلمه كل أحد ولا ينفع اللّهم نبهنا قبل ان ينبهنا المـوت والسـيد ابـراهيم منسـوب الى تلـك العتبـة العلية من قديم الايام ومنتظم في سلك الـدعاة فـاللازم لذمة الكرام ان يعينوه ويأخذوا بيده حتى يخلصوه وأهلــه من الفقر والعجز ليحصل له فراغ الخاطر ويشتغل بدعاء سلامة الدارين و السلام.

{المكتوب السـبعون الى المـذكور ايضـاً في بيـان ان جامعيـة الانسـان سبب لبعده كما انها سبب لقربه وما يناسب ذلك}

ثبتكم الله سـبحانه على جـادة الشـريعة المصـطفوية على صاحبها الصلاة و السلام والتحية رحم الله عبدا قال آمينـا اعلم ان جامعيـة الانسـان كمـا أنهـا سـبب لقربـه وتكريمه وتفضيله كذلك هي سـبب ايضـاً لبعـده وتجهيلـه وتضليله اما قربه فبواسطة اتمية مرآته وقابليتـه لظهـور جميع الاسماء والصفات بل للتجليات الذاتية ومـا ورد من الحديث القدسـي لا يسـعني أرضـي ولا سـمائي[62] ولكن

---

[62]() ذكر الغزالي في الاحياء بلفظ لم يسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبـدي المـؤمن اللين الوادع قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ وللطبراني من حديث ابي عنبسة الخولاني رفعه الى النبي صلّى الله عليه و سلّم قال ان لله آنية من الارض وآنية ربكم قلوب عباده الصـالحين قال المخرج رواه الـديملي في مسـند الفـردوس عن انس رضـي اللـه عنـه واخـرج احمـد في الزهد عن وهب ابن منبه ان الله فتح لحزقيل حتى نظر العرش فقال سـبحانك مـا اعظمـك يـا رب فقال الله تعالى السموات والارض ضعفن ان يسعنني ووسعني قلب المؤمن الــوادع اللين

يسعني قلب عبدي المؤمن رمز من هذا البيان وأما بعده فبسبب احتياجه الى كل شئ من جزئيات العالم فـان لـه احتياجا الى كـل مـا في العـالم خلـق لكم مـا في الارض جميعا فبواسطة هذا الاحتياج له تعلق بجميع الاشياء وهذا التعلق هو الذي صار سبباً لبعده وضلاله {شعر}:

ومرتبة الانسان في آخر الورى * لذلك عن عز الحضور تأخرا

فان لم يعد من بعده واغترابه * فلا شئ محروم كانس من الوري

فكان الانسان اشرف الموجودات وشر الكائنات ايضاً اذ منـه محمـد حـبيب رب العـالمين عليـه و على آلـه الصـلوات و التسـليمات والتحيـات ومنـه ابوجهـل اللعين عدو رب الارضين والسموات فلا جرم كان الامـر مشـكلا جدا ما لم يتيسر النجاة من جميـع التعلقـات الشـتى ولم يحصل تعلق بواحد منزه عن الوحدة ايضا ولكن بمقتضى مالا يدرك كله لا يترك كله ينبغي أن يلتزم كون المعاملـة والمعيشة في ايام قليلة على وفق السنة واتبـاع صـاحب الشريعة عليه و على آله الصلاة والتحية فان التخلص من عـذاب الآخـرة والفـوز بالتنعمـات السـرمدية مربوطـة بسعادة هذا الاتباع فينبغي اداء الزكاة من الاموال النامية والأنعام السائمة كمـا هـو حقهـا وان يجعـل ذلـك وسـيلة لقطـع التعلـق عن الامـوال والانعـام وينبغي ان لا يكـون حـظ النفس ملحوظـا ومنظـورا اليـه في أكـل الاطعمـة اللذيذة ولبس الالبسة النفيسـة بـل اللائـق في اسـتعمال الاطعمة والاشـربة ان لا ينـوي شـيئا غـير حصـول القـوة لاداء الطاعات وفي لبس الثـوب النفيس ينبغي ان ينـوي التزين المأمور بقوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسـجد

قال شارح الاحياء بعد ان رد على من انكر الصوفية روايتهم لهذا الحـديث وبعـد ان ذكـر هـذين الطريقين وهذا القدر يكفي للصوفي ولا يعترض عليه اذا عزاه الى حضـرة الرسـالة والانصـاف من اوصاف المؤمنين اهـ.

أي عند كل صلاة وان لا يشوبه نية أخرى فـان لم تتيسـر حقيقة النية ينبغي ان يتكلف فيهـا فـان لم تبكـوا فتبـاكوا وان يلتجئ ويتضرع الى الله سبحانه دائما لتتيسر حقيقـة النية وليتخلص من التكلف{شعر}:

ولعل يقبل دمعي المتقاطر * من كان يخلق لؤلؤا من قطرة

و على هذا القياس ينبغي أن يعامل في جميـع الامـور بمقتضى فتاوى العلماء المتدينين الذين اختـاروا العزيمـة واجتنبوا الرخصة وأن يعتقد ذلك وسيلة للنجاة الابدية مـا يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم.

{المكتـوب الحـادي والسـبعون الى المـيرزا داراب بن خـان خانـان في بيان ان شكر المنعم واجب على المنعم عليه وحصول الشـكر انمـا هـو باتيان أحكام الشريعة لا غير}

ايدكم اللـه سـبحانه ونصـركم إعلم أن شـكر المنعم واجب على المنعم عليـه عقلا وشـرعاً ومن المعلـوم ان وجوب الشكر على قدر وصول النعمة فكلما كان وصـول النعمة اكثر كان وجوب الشكر أزيد وأوفـر فكـان الشـكر على الاغنياء على تفاوت درجاتهم باضعاف مـا يجب على الفقـراء ولهـذا ورد في الخـبر ان فقـراء هـذه[63] الامـة يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسـمائة عـام والشـكر للـه المنعم تعالى وتقدس انما يكون بتصحيح العقائـد ألا على مقتضى آراء الفرقة الناجية اهل السنة والجماعـة واتيـان الاحكام الشرعية العملية ثانيـا على وفـق بيـان مجتهـدي هذه الفرقـة العليـة والتصـفية والتزكيـة ثالثـاً على طبـق سلوك الصوفية العليـة من هـذه الفرقـة الناجيـة السـنية

---

[63]() روى مسلم عن عبدالله ابن عمـرو ان فقـراء المهـاجرين يسـبقون الاغنيـاء يـوم القيامـة باربعين خريفا وروي ابن ماجة عن ابي سعيد بلفظ ان الفقراء المهاجرين يـدخلون الجنـة قبـل اغنيائهم بخسمائة سنة وما ذكره الامام فهو في رواية الترمذي عن ابي هريـرة يـدخل الفقـراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام مقدار نصف يوم.

ووجـوب هـذا الـركن الأخـير استحسـاني بخلاف الركـنين السابقين فان اصل الاسلام مربوط بذينك الركـنين وانمـا المنوط بالركن الأخير هو كمال الاسلام لا أصـله والعمـل المخــالف لهــذه الاركــان الثلاثــة ولــو كــان من جنس الرياضات الشاقة والمجاهدات الشـديدة فهـو داخـل في المعصية والبغي والطغيان على المنعم جل سـلطانه ولم يقصــر براهمــة الهنــد وفلاســفة اليونــان في الرياضــات والمجاهدات شـيئا ولم يفوتـوا فيهـا دقيقـة ولكن لمـا لم تكن تلك الرياضات والمجاهدات على وفق شرائع الانبياء عليهم الصــلاة و الســلام كــانوا مــردودين وصــاروا من النصيب الاخروي محرومين فعليكم بمتابعة سيدنا ومولانا وشفيع ذنوبنا وطبيب قلوبنا محمد رسول الله صلى اللــه تعالى عليه و على آله وسـلم ومتابعـة خلفائـه الراشـدين المهديين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين.

{المكتوب الثاني والسبعون الى الخواجة جهان في بيان ان جمع الدين مع الدنيا متعسر وما يناسب ذلك}

سلمكم الله سـبحانه وعافـاكم (ع) مـا أحسـن الـدين والدنيا لو اجتمعـا * والجمـع بين الـدين والـدنيا من قبيـل الجمع بين الاضداد فلابد إذاً لطالبِ الآخرة من ترك الدنيا وحيث كان تركهـا حقيقـة متعسـراً في هـذه الأوان ينبغي ان يلتزم تركها حكمـاً بالضـرورة والـترك الحكمي عبـارة عن ان يكون محكوما بمقتضى حكم الشريعة الغـراء في الأمـور الدينيـة وان يـراعي حـدود الشـرع في المطـاعم والمشارب والمسـاكن غـير مجـوز لمجاوزتهـا وان يـؤدي الزكاة المفروضة في الامـوال الناميـة والانعـام السـائمة فاذا تيسر التحلي بالاحكام الشرعية فقد حصـلت النجـاة من مضرة الدنيا واجتمعت الـدنيا حينئـذ بـالآخرة ومن لم يتيسـر لـه هـذا القسـم أيضـاً من الـترك فهـو خـارج من

المبحث وحكمه حكم المنافق وصورة الايمان التي فيه لا تنفعه في الآخرة وانمـا نتيجتهـا عصـمة الـدماء والامـوال في الدنيا {شعر}:

وما هو من شرط البلاغ أقوله * فخذ منه نصحا نافعا أو ملالة

وأي صاحب دولة يسمع الكلمة الحقـة بسـمع القبـول مع هذه الزمزمـة الدنياويـة والخـدم والحشـم والاطعمـة اللذيذة والالبسة الفاخرة {شعر}:

في اذنه من انتي صمم فلا * يرضي سماع نصيحتى وبكائيا

وفقنـــا اللـــه ســـبحانه وايـــاكم لمتابعـــة الشـــريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة و السلام والتحية وبقيـة المرام ان الشيخ ميان زكريا كان سابقاً مستوفي الخراج وهو عالم وفاضل وقد مضت مـدة مديـدة وهـو محبـوس في السجن بشؤم اعماله وقد عجز الآن بواسطة ضـعف الهرم وضيق المعيشة وتمادت مدة حبسه وقـد كتب الى الفقير يطلب حضوري في العسكر فاسـعى في تخليصـه ولكن كثرة مسافة الطريـق كـانت مانعـة من ذلـك ولمـا أراد أخي الخواجه محمد صادق التوجه الى خدمتكم كنت سببا للتصديع بتحرير كلمـات بالضـرورة فـالمرجو رعايـة التوجه العالي في حق ذلـك الضـعيف فانـه عـالم وشـيخ كبير و السلام أولاً و آخراً.

{المكتـوب الثـالث والسـبعون الى قليج اللـه ابن قليج خـان في مذمـة الدنيا وابنائها وترك تحصيل العلوم الغير النافعـة والاجتنـاب عن فضـول المباحات والتحريض على الخيرات والاعمال الصالحة وما يناسب ذلك}

رزقنـا اللـه سـبحانه الاسـتقامة على جـادة الشـريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة و السلام والتحية الابدية

السـرمدية أيهـا الولـدان الـدنيا محـل الامتحـان والابتلاء ظاهرهـا ممـوه ومـزين بـأنواع المزخرفـات وصـورتها منقشة وملونـة بـالخيلان والخطـوط والـذوائب والخـدود الموهومـة حلـوة في بـادي النظـر متخيلـة بـالطراوة والنضارة في البصر ولكنها في الحقيقـة جيفـة مرشـوش عليها العطر ومزبلة ملآنـة بالـذباب والـدود سـراب يـرى كالشـراب وسـم في صـورة سـكر باطنهـا خـراب وابـتر ومعاملتها مع ابنائها مع وجود هذه الدمامة والوقاحة شـر من جيمـع مـا يقـال ويـذكر عاشـقها سـفيه ومسـحور ومفتونها مجنـون ومخـدوع كـل من افتتن بظاهرهـا فقـد اتسم بسيمة الخسارة الابدية وكل من نظـر الى حلاوتهـا وطراوتهـا كـان نصـيبه الندامـة السـرمدية قـال سـيد الكائنات حبيب رب العـالمين عليـه و على آلـه الصـلاة و السلام ما[64] الدنيا والآخرة الا ضرتان ان رضيت احداهما سخطت الأخرى فمن ارضى الـدنيا فقـد اسـخط الآخـرة على نفسه فلا جرم لا يكون له نصيب من الآخـرة اعاذنـا الله سبحانه واياكم من محبتها ومحبة اهلهـا (ايهـا الولـد) هـل تـدري مـا الـدنيا كلمـا يعوقـك ويحجبـك عن الحـق سـبحانه و تعـالى من النسـاء والاولاد والامـوال والجـاه والرياسة واللهو واللعب والاشتغال بمالا يعني فهو داخـل في الدنيا والعلوم التي لا دخل لها في امور الآخـرة فهي ايضا من الـدنيا فلـو نفـع تحصـيل علم النجـوم والمنطـق والهندسة والحسـاب وامثالهـا من العلـوم الـتي لا طائـل فيها لكـانت الفلاسـفة من أهـل النجـاة قـال النـبي عليـه الصـلاة و السـلام علامة[65] اعراضـه تعـالى عن العبـد اشتغاله بما لا يعنيه {شعر}:

---

[64]() روى احمد والحاكم وصححه والطبراني وابن حبان من احب دنياه اضـر بآخرتـه ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقي على ما يفني وقد مر التفصيل في ص56.

[65]() قال ابن حجر في شرح الاربعين من علامات اعراض الله تعالى عن العبد ان يجعل شـغله فيما لا يعنيه انـه من قـول الحسـن وروى الترمـذي عن ابي هريـرة مرفوعـا من حسـن اسـلام المرء تركه ما لا يعنيه ورواه ابن ماجه وحسنه النووي بل وصححه ابن عبدالبرقال المخرج ذكر علي المتقي في جوامع الكلم مرفوعا بلفظ الشيخ اهـ.

من كان قلبه مقدار خردلة * سوى هوى الحق فاعلم انه مرض

وما قالوا من أن معرفة علم النجوم لازمة لمعرفة اوقات الصلاة ليس معناه ان معرفة اوقات الصلاة لا تمكن الا بمعرفة علم النجوم بل بمعنى أن علم النجوم احد طرق معرفة الاوقات وكثير من الناس لا خبر لهم من علم النجوم ومع ذلك يعرفون اوقات الصلاة ازيد من علماء علم النجوم وقريب من ذلك الوجوه التي ذكروها في تحصيل المنطق والحساب وامثالهما من العلوم التي لها دخل في الجملة في بعض العلوم الشرعية وبالجملة لا يظهر وجه جواز الاشتغال بهذه العلوم الاّ بعد تمحلات كثيرة وذلك أيضاً بشرط ان لا يكون المقصود منها غير معرفة الاحكام الشرعية وتقوية الادلة الكلامية والا فلا يجوز الاشتغال بها اصلا ينبغي الانصاف أن الامر المباح اذا كان الاشتغال به مستلزما لفوات امر واجب هل يخرج من الاباحة اولا ولا شك ان الاشتغال بهذه العلوم مستلزم لفوات الاشتغال بالعلوم الشرعية الضرورية (أيها الولد) ان الحق سبحانه قد رزقك من كمال عنايته التي لا غاية لها التوفيق للتوبة في عنفوان الشباب ووفقك للانابة على يد واحد من دارويش السلسلة النقشبندية العلية قدس الله اسرار أهلها ولا ادري هل لك على تلك التوبة ثبات او اغوتك عنها النفس بانواع المزخرفات وارى الاستقامة عليها مشكلة فان الموسم عنفوان الشباب ومتاع الدنيا متيسر الاسباب واكثر القرناء غير مناسب في هذا الباب (أيها الولد) ان الامر والحزم هو الاجتناب عن فضول المباحات والاكتفاء بقدر الضرورة وأن يكون هو ايضاً بنية حصول القوة والجمعية لاداء وظائف العبودية فان المقصود من الاكل مثلاً هو حصول القوة على اداء الطاعة ومن لبس اللباس ستر

العــورة ودفــع الحــر والــبرد و على هــذا القيــاس ســائر المباحات الضرورية واختار اكابر النقشـبندية قـدس اللـه اسرارهم العليـة العمـل بالعزيمـة واجتنبـوا من الرخصـة مهما أمكن ومن جملـة العـزائم الاكتفـاء بقـدر الضـرورة فان لم تتيسر هـذه الدولـة ينبغي أن لا يخـرج من دائـرة المباحات الى حد المشتبهات والمحرمات ولقد اباح اللــه سـبحانه بكمـال كرمـه تنعمـات كثـيرة على الوجـه الاتم وجعل دائرة هذه التنعمات واسعة جدا ومـع قطـع النظـر عن هـذه التنعمـات اي عيش يسـاوي رضـا مـولى العبـد بافعاله واي جفاء يشبه بسخط سيده على اعمالـه رضـاء الله في الجنة خير من الجنة وسخط اللـه في النـار شـر من النار والانسان عبد محكـوم بحكم لم يجعلـه المـولى ولده ولم يتركه سـدى حـتى يتهـافت على كـل مـا يشـاء فينبغي التفكر وأعمـال القلب ولا يحصـل غـدا شـئ غـير الندامـة والخسـارة وقت العمـل انمـا هـو عهـد الشـباب والعاقل من لا يضيع هذا الوقت ويغتنم الفرصة فان الامر مبهم فعســاه ان لا يبقى الى زمن الشــيخوخة ولئن بقي فلعله لا تتيسر لـه الجمعيـة ولئن تيسـرت فلعلـه لا يقـدر على العمل في اوان استيلاء الضعف والعجـز والحـال أن اسباب الجمعية كلها متيسرة الآن ووجـود الوالـدين ايضـا من انعامات الحق سبحانه فان هم معيشــتك على ذمتهم والموسم موسم الفرصة وزمان القوة والاستطاعة فبأي عذر يمكن أن يؤخر شغل اليوم الى غد ويختار التسـويف قـال عليـه الصـلاة و السـلام هلك[66] المسـوفون نعم اذا اخرت المهمات الدنياوية الدنيـة الى غـد لاجـل الاشـتغال بـامور الآخـرة في اليـوم يكـون مستحسـنا جـدا كمـا أن عكسه مستقبح جداً و في هذا الوقت الـذي هـو عنفـوان

---

[66]() (قوله هلك المسوفون) قيل لم يوجد بهذا اللفظ وقد روى الـديلمي في مسـند الفـردوس عن عبدالرحمن ابن عوف بلفظ التسويف شعار الشيطان يلقيه في قلـوب المؤمـنين وعن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ اياك والتسويف بالتوبة والبخاري في التـأريخ عن عكرمـة مرسـلا والخطيب عن ابي هريرة رض بلفظ لعن الله المسوفات.

الشـــباب ووقت اســـتيلاء اعـــداء الـــدين من النفس والشيطان لعمل قليل من الاعتبار ما ليس ذلك في غــير هــذا الــوقت لاضــعاف مضــاعفة كمــا ان في القاعــدة العسكرية للعساكر الشجعان اقويـاء الجنـان اعتبـار زائـد وقت استيلاء الاعـداء حـتى يعتـبر منهم في ذلـك الـوقت عمل يسير وثبات قليـل و يكـون ذلـك منظـوراً ولا يكـون مثل هذا الاعتبار وقت الامن من شر الاعداء (أيها الولــد) ان المقصــود من خلــق الانســان الــذي هــو خلاصــة الموجودات ليس هو اللهو واللعب ولا الاكل والنوم وانمـا المقصـود منـه اداء وظـائف العبوديـة والـذل والانكسـار والعجــز والافتقــار ودوام الالتجــاء والتضــرع الى جنــاب قــدس الغفــار جــل ســلطانه والعبــادات الــتي الشــرع المحمـدي نـاطق بهـا المقصـود من ادائهـا منـافع العبـاد ومصالحهم ولا يعود منها شئ الى جناب قدسه عز شــأنه فينبغي اذا اداؤها بغاية الممنونية وان يسـعى ويجتهـد في انقياد الاوامـر وامتثالهـا والانتهـاء عن المنـاهي وامتناعهـا وقد أكرم الله سبحانه عباده بالاوامر والنواهي مع وجــود غناه المطلق فينبغي لنا أن نشكر على هذه النعمــة على الوجــه الاتم وان نجتهــد في امتثــال احكامهــا بكمــال الممنونية (اعلم) أيها الولد لـو ان واحـدا من ابنـاء الـدنيا الـذين تحققـوا بشـوكة ظاهريـة وجـاه صـوري انعم على واحد من متعقليه بخدمة يرجع منها نفـع للآمـر بهـا ايضـاً كيف يعدها عزيزة ويقول ان شخصا عظيم القدر أمــرني بهذه الخدمة فينبغي لي القيام بهـا بغايـة الممنونيـة فـاي بلاء نزل واي مصيبة اصابت هل كانت عظمة الحــق جــل شـانه في النظـر أقـل من عظمـة هـذا الشـخص حث لا يجتهـد في امتثـال أحكـام الحـق جلت عظمتـه ينبغي أن يستحي وان يتنبه من نوم الارنب وعدم امتثال أوامر الله جل سلطانه لا يخلو من أمرين امـا ان يكـذب الاخبـارات الشرعية واما أن تكون عظمة أمر الحق تعـالى وتقـدس

أحقر من عظمة امر ابناء الدنيا فينبغي ان يلاحظ شـناعة
هذين الامرين (ايها الولد) لو أن شخصـاً قـد جـرب كذبـه
مراراً أخبر بأن الاعداء في صدد الهجـوم بالليـل لاسـتيلاء
تام على قوم كذا لاجتهد عقلاء ذلك القوم في المحافظة
وفكر دفع تلك البليـة مـع علمهم بـان ذلـك المخـبر متهم
بالكذب لكون الاحتراز عما يتوهم فيه الخطـر لازمـا وقـد
اخبر المخبر الصادق عليه الصلاة و السلام بتمام المبالغة
عن عذاب الآخرة ومع ذلك لم يتأثروا منه أصلا فـانهم ان
تأثروا لانزعجـوا وتفكـروا في دفعـه والحـال انهم عرفـوا
علاج دفعه ببيان المخبر الصـادق عليـه الصـلاة و السـلام
فبئس الايمان الذي لا يكون لخبر المخبر الصـادق اعتبـار
عند صاحبه مثل اعتبـار خـبر الكـاذب وصـورة الاسـلام لا
تنفع من النجاة شيئا بل لابد لحصول النجـاة من تحصـيل
اليقين واين اليقين بـل لا ظن ولا وهم ايضـا فـان العقلاء
يعتبرون الوهم في أمور فيها خطـر وخـوف وكـذلك قـال
الله تعالى في كتابه المجيد والله بصير بما تعملـون ومـع
ذلك انهم يعملون هذه الاعمـال القبيحـة والحـال انهم لـو
احسوا اطلاع شخص حقير على اعمالهم لما عملوا حينئذ
عملا شنيعا اصلا فحال هؤلاء لا يخلو عن أحد الحالين امـا
ان يكذبوا خبر الحق سـبحانه وامـا ان لا يعتـبروا اطلاعـه
تعالى فمثل هذا العمل هل هو من الايمـان أو من الكفـر
فيلزم لذلك الولد ان يجـدد الايمـان قـال عليـه الصـلاة و
السلام جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله وان يعيـد توبـة
نصوحا من أمـور لا يرضـى بهـا اللـه سـبحانه وان يجتنب
عن أمور محرمة منهية عنها وان يؤدي الصلوات الخمس
مع الجماعة فان تيسر قيام الليل وصـلاة التهجـد فنعمت
السعادة واداء زكاة الاموال ايضا من اركان الاسلام فلابد
من ادائها البتة واسهل طرق ادائها ان يعزل حق الفقـراء
من المـال في كـل سـنة بنيـة الزكـاة فيحفظـه عنـده
ويصرفه في مصارف الزكاة في تمـام السـنة فعلى هـذا

التقدير لا يلزم تجديد نيـة اداء الزكـاة في كـل مـرة بـل تكفي النية وقت العزل مرة واحدة ومن المعلوم انــه كم يصرف الى الفقراء والمستحقين في جميـع النسـة ولكن لما لم يكن بنيـة اداء الزكـاة لم يكن محسـوبا منهـا وفي الصـورة المـذكورة تسـقط الزكـاة من الذمـة ويحصـل التخلص ايضاً من الخرج من غير مضايقة فان لم يصـرف للفقراء في تمام السنة مقدار الزكاة بل بقيت منها بقيـة ينبغي ان يحفظها كذلك معزولة عن سـائر الامـوال فـان مثل هذا العمل يحتاج اليه في كل عـام ومـتي كـان مـال الفقراء ممتازا ومعزولاً فعسى ان يحصل التوفيق لانفاقه غدا وان لم يحصـل اليـوم (ايهـا الولـد) ان النفس بخيلـة بالذات وهاربة من امتثال الاحكام الالهية جل سلطانه فلا جرم يصـدر الكلام بـالرفق واللين والا فـالاموال والاملاك كلهـا حـق اللـه تعـالى فـأين المجـال للعبـد في المكث والتوقف فيه بل ينبغي اداءهـا بالممنونيـة التامـة وكـذلك ينبغي ان لا يتساهل في اداء العبادات باتباع هـوى النفس وان يسعى في اداء حقـوق العبـاد سـعيا بليغـا وان يبـذل الجهـد فيـه حـتى لا يبقى لاحـد حـق في الذمـة فـان اداء الحـق هنـا يعـني في الـدنيا سـهل بحيث يمكن تحصـيله بالملايمة والتملـق وأمـا في الآخـرة فـالامر مشـكل غـير قابـل للعلاج (وينبغي) الاستفسـار عن الاحكـام الشـرعية والاسـتفتاء فيهـا من علمـاء الآخـرة فـان لكلامهم تـأثيرا فعسـى ان يحصـل التوفيـق للعمـل بهـا ببركـة انفاسـهم (وينبغي) الاجتنـاب عن علمـاء الـدينا الـذين جعلـوا العلم وسيلة للجاه الا ان لا يوجد العلماء المتقون فـيرجع اليهم بالضرورة بقدر الضرورة والحاج ميـان محمـد الاتـرة من العلماء المتدينين هناك والشـيخ على الاتـرة من أحبـابكم وكـــل من هـــذين الشخصـــين مغتنم في تلـــك النـــواحي والرجوع إليهما في تحقيق المسائل الشرعية انسب (ايها الولد) مالنا ولابناء الـدنيا وأيـة مناسـبة بيننـا وبينهم حـتى

نتكلم في خيرهم وشرهم وقـد وردت النصـائح الشـرعية في هـذا البـاب على الوجـه الأتم والاكمـل فللّـه الحجـة البالغـة ولكن لمـا كـان ذلـك الولـد راجعـاً الى الفقـراء ومنسـوبا اليهم من طريـق الانابـة كـان للقلب توجـه في أكـثر الأوقـات الى أحوالـه وكـان هـذا التوجـه باعثـا على القيل والقال واعلم ان اكثر هذه النصـائح والمسـائل قـد بلغـه وقـرع سـمعه ولكن المقصـود هـو العمـل لا مجـرد العلم الا تـرى ان مريضـاً اذا كـان عالمـا بـداء مرضـه لا ينفعه علمه بـذلك الـدواء ولا يحصـل الشـفاء بـدون أكـل الدواء وكل هذا الابرام والمبالغة لاجل العمـل فـان العلم العـاري عن العمـل يقيم الحجـة على صـاحبه قـال عليـه الصلاة و السلام اشد الناس عذابا يـوم القيامـة عـالم لم ينفعه الله بعلمه (وليعلم) ذلك الولـد ان الانابـة السـابقة وان لم تثمر بواسطة قلة صـحبة اربـاب الجمعيـة ولكنهـا تنبئ عن نفاسة جوهر استعداده والمرجو ان يوفقـه اللـه سبحانه لمرضياته ببركة تلك الانابـة وان يجعلـه من أهـل النجاة و على كل حال ينبغي ان لا يفلت حبل محبة هــذه الطائفـة وان يجعـل الالتجـاء والتضـرع الى هـؤلاء القـوم شعارا وان ينتظر تشريف الحـق سـبحانه بمحبتـه بسـبب محبـة هـذه الطائفـة وجذبـه اليـه بالتمـام وتخليصـه من الادناس والاوساخ بالكلية {شعر}:

ما العشق الاشعلة قد أحرقت * كل الورى الا الحبيب الباقي.

{المكتوب الرابع والسبعون الى المرزا بديع الزمان في التحـريض على محبة الفقراء والتوجه اليهم و على اتباع صاحب الشريعة عليـه الصـلاة و السلام}

قد وردت الرقعة الشريفة والنميقة اللطيفة حمدا لله سبحانه حيث يفهم من فحواه محبة الفقراء والتوجـه الى

الدراويش التي هي رأس مال السعادة لانهم جلساء الله سبحانه وهم[67] قوم لا يشقي جليسهم وكان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يستفتح[68] بصعاليك المهاجرين وقال عليه الصلاة و السلام في شأنهم رب أشعث مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبره وقد اندرجت في الصحيفة الشريفة فقرة خديو النشأتين وهذه لغة مخصوص اطلاقها بحضرة واجب الوجود جل سلطانه وكيف يسوغ لعبد مملوك لا يقدر على شئ ان يبتغي المشاركة بالله جل شأنه بوجه من الوجوه وان يسعى ويعدو في طريق الاستقلال خصوصاً في النشأة الاخروية التي تختص فيها المالكية والملكية سواء كانت بطريق الحقيقة او بطريق المجاز بمالك يوم الدين ويومئذ ينادي الحق سبحانه ويقول لمن الملك اليوم ويقول في جوابه بنفسه لله الواحد القهار وليس للعباد في ذلك اليوم شئ سوى الهول والدهشة والندم والحسرة وقد اخبر الله سبحانه في القرآن المجيد عن شدة ذلك اليوم وغاية اضطراب الخلائق حيث قال تبارك و تعالى ان زلزلة الساعة شئ عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد {شعر}:

عن الفعل لا قول بذا اليوم تسئل * قلوب ذوي الالباب تشوي وتذبل

ويدهش فيه الانبياء جميعهم * فما عذر ذنب فيك أم كيف تفعل

وبقية النصح انه لا بد من اتباع صاحب الشريعة عليه الصلاة و السلام والتحية فان النجاة بدونه محال وينبغي

---

[67]() (قوله) وهم قوم لا يشقى جليسهم اخرجه مسلم في حديث طويل عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[68]() (قوله وكان رسول الله يستفتح الحديث) رواه الطبراني في الكبير وابو نعيم عن امية ابن عبدالله ابن خالد بن اسيد ذكره الحافظ في الاصابة وقال المنذري في الترغيب رواه الطبراني ورواته رواة الصحيح وهو مرسل.

أن لا يلتفت الى زخـارف الـدنيا وأن لا يعتـني بوجودهـا وعدمها فان الدنيا مبغوضة الله سبحانه لا قدر لهـا عنـده فينبغي أن يكـون عـدمها خـيرا من وجودهـا عنـد العبـاد وعـدم وفائهـا وسـرعة زوالهـا مشـهورة بـل مشـهودة فاعتبروا بأبنائها الذين مضوا من قبل وفقنـا اللـه وايـاكم لمتابعة سيد المرسلين عليه و على آله الصلاة و السلام.

{المكتـوب الخـامس والسـبعون الى المـرزا بـديع الزمـان أيضـاً في التحريض على متابعة سيد الكـونين عليـه و على آلـه الصـلاة و السـلام بتصحيح العقائد أولا وتعلم الاحكام الفقهية الضرورية ثانيا وما يناسبه}

سلمكم اللـه سـبحانه وعافـاكم اعلم أن نقـد سـعادة الدارين منوط بمتابعـة سـيد المرسـلين عليـه و على آلـه الصلوات و التسليمات على نهج بينـه علمـاء أهـل السـنة شـكر اللـه سـعيهم وذلـك بتصـحيح الاعتقـاد اولا على مقتضى آراء هؤلاء الاكابر وبتحصيل علم الحلال والحـرام والفرض والواجب والسنة والمنـدوب والمبـاح والمشـتبه ثانيا ولابـد من العمـل بمقتضـى هـذا العلم وبعـد حصـول هـذين الجنـاحين الاعتقـادي و العملي اذا سـبقت العنايـة الازلية بحصول السعادة السرمدية يتيسـر الطـيران نحـو عالم القدس وبدونها خـرط القتـاد والـدنيا الدنيـة ليسـت مما يخفى فعلها حـتى تعـد من المطـالب ويظن حصـول آمالها وجاهها من المقاصد ينبغي ان يكـون عـالي الهمـة فـان الانسـان كلمـا يجـد من اللـه سـبحانه انمـا يجـده بالوسيلة فينبغي اذا طلب الوسيلة اليه تعالى {ع}:

هذا هو الامر و الباقي من العبث

وحيث طلبت الهمة من كمـال الالتفـات فبشـرى لـك ترجع سالما وغانما لكن لابد من أن تراعي شرطا واحـدا وهو توحيد قبلة التوجـه فـان جعـل قبلـة التوجـه متعـددة القاء السالك نفسه الى التفرقة ومن الامثال المشـهورة

أن المقيم في محل في كل محـل والمـتردد بين المحـال ليس في محل أصلا رزقنا الله سبحانه واياكم الاسـتقامة على جادة الشريعة المصـطفوية على صـاحبها الصـلاة و السـلام والتحيـة و السـلام على من اتبـع الهـدى والـتزم متابعـــة المصـــطفى عليـــه و على آلـــه الصـــلوات و التسليمات.

{المكتـوب السـادس والسـبعون الى قليج خـان في بيـان ان الـترقي مربوط بالورع والتقوى وفي التحريض على ترك فضول المباحـات ومـا يناسب ذلك}

عصـمكم اللـه سـبحانه عمـا يصـمكم وصـانكم عمـا شانكم بحرمة سيد البشر المنفي عنه زيغ البصر عليـه و على آلـه من الصـلوات اكملهـا ومن التسـليمات أفضـلها قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنـه فـانتهوا فكـان مـدار النجـاة على جـزأين امتثـال الاوامـر والانتهاء عن المناهي ومعظم هـذين الجـزأين هـو الجـزء الاخير المعبر عنه بالورع والتقوى ذكر رجـل عنـد رسـول الله صلّى الله عليه و سلّم بعبادة واجتهاد فيها وذكر آخـر برعة فقال النبي صلّى الله عليه و سلّم لا تَعْـدِلْ بالرعـة شيئا[69] يعني الورع وقال أيضا عليـه من الصـلوات أتمهـا ومن التسـليمات اكملهـا ملاك[70] دينكم الـورع وفضـيلة الانسان على الملك انما هي بسبب هـذا الجـزء والـترقي في مدارج القرب ايضاً من هذا الجزء فان الملائكة ايضـاً متشاركون في الجزء الاول والترقي مفقود فيهم فكـانت رعاية جزء الورع والتقـوى من أهم مهـام الاسـلام واشـد ضـروريات الـدين ورعايـة هـذا الجـزء الـذي مـداره على

---

[69]() رواه الترمذي عن جابر واسناده حسن والرعة مصدر ورع يرع رعة بكسر الراء في الثلاثة كذا في مختار الصحاح.

[70]() اخرجه ابو الشيخ والديلمي عن ابي هريرة بلفـظ ملاك الـدين الـورع وروى الطـبراني عن ابن عمر قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم افضل العبادة الفقه و أفضل الدين الورع.

الاجتناب من المحارم انمـا تتيسـر على وجـه الكمـال اذا حصل الاجتناب عن فضول المباحـات واكتفى منهـا بقـدر الضرورة فان ارخاء عنـان النفس في ارتكـاب المباحـات يجــر الى المشــتبهات والمشــتبه قــريب من المحــرم ومن[71] حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه فلابد اذا في حصول كمال الورع والتقوى من الاكتفاء بقـدر الضـرورة من المباحات وهو ايضاً مشروط بنية تحصيل القـوة على اداء وظائف العبودية والا فهذا القدر ايضـا وبـال ولقليلـه حكم الكثـير ولمـا كـان الاجتنـاب عن فضـول المباحـات بالكليـة في جميـع الاوقـات خصوصـا في هـذا الزمـان متعسـرا وعزيـز الوجـود لـزم الاجتنـاب عن المحرمـات وتضييق دائرة ارتكاب فضول المباحـات مهمـا امكن وان يكون نادما على هذا الارتكاب ومسـتغفرا منـه دائمـاً وان يلتجئ ويتضرع الى الله تعالى في جميع الاوقات معتقـداً أن هـذا لارتكـاب لفضـول المباحـات فتح بـاب الـدخول حـــوالي المحرمـــات فعســـى أن تقـــوم هـــذه الندامـــة والاستغفار والالتجاء والتضرع مقام الاجتناب عن فضــول المباحات وان تسد مسده وان تدفع آفاتهـا وتحفـظ عنهـا قال واحـد من اعـزة الاكـابر انكسـار العاصـين احب الى الله تعالى من صولة المطيعين والاجتناب عن المحرمات على قسمين قسم يتعلق بحقـوق اللـه سـبحانه و تعـالى وقسم يتعلق بحقوق العباد ورعاية القسم الثاني اهم من رعاية القسم الاول فان الحق سبحانه غـني على الاطلاق وارحم الـراحمين والعبـاد فقـراء محتـاجون وبخلاء ولئـام بالذات قال رسول اللـه صـلّى اللـه عليـه و سـلّم من[72] كانت له مظلمة لاخيه من عرضـه او شـئ فليتحللـه منـه اليوم قبل ان لا يكون دينـار ولا درهم وان كـان لـه عمـل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخـذ

---

[71]() اخرجه الشيخان من حديث نعمان بن بشير.

[72]() رواه البخاري عن ابي هريرة

من سيئات صاحبه فحمل عليه وقال ايضا صلّى الله عليه و سلّم اتدرون[73] مـا المفلس قـالوا المفلس فينـا من لا درهم له ولا متـاع فقـال ان المفلس من امـتي من يـأتي يوم القيامة بصـلوة وصـيام وزكـوة ويـأتي قـد شـتم هـذا وقذف هذا واكل مـال هـذا وسـفك دم هـذا وضـرب هـذا فيعطي هـذا من حسـناته وهـذا من حسـناته فـان فـنيت حسـناته قبـل ان يقضـى مـا عليـه اخـذ من خطايـاهم فطرحت عليه ثم طرح في النار صدق رسول الله صـلى الله و على آله وسلم (ونقول) اظهارا لمحمدتكم وشكرا على صنيعكم ان كثيرا من الاحكام الشرعية صار مروجـا في بلدة لاهور بوجودكم في مثـل هـذا الزمـان وحصـلت تقوية الدين وترويج الملـة في تلـك البقعـة وهـذه البلـدة عند الفقير بالنسبة الى سـائر بلاد الهنـد كقطب الارشـاد بالنسة الى سائر الناس وخير هـذه البلـدة وبركاتهـا سـار في جميع بلاد الهند فاذا حصل هنـاك تـرويج يتحقـق نحـو من الـترويج في كـل محـل كـان اللـه سـبحانه مؤيـديكم وناصـركم قـال رسـول اللـه صـلّى اللـه عليـه و سـلّم لا يزال[74] طائفة من امتي ظـاهرين على الحـق لا يضـرهم من خذلهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلـك ولمـا كـان حبـل ارتبـاطكم الحـبي بحضـرة معـدن المعـارف شـيخنا وقبلتنا قدس سره محكمـاً قويـاً كنت باعثـاً على تحريـك ذلــك الارتبــاط الحــبي بتســويد الاوراق وتحريــر بعض الكلمات والزيادة على ذلك اطناب وحامل رقيمة الـدعاء رجـل صـالح ذو نسـب طيب وقـد وقعت لـه حاجـة الى جنابكم فالمرجو رعاية التوجه الشريف في حقـه وانجـاح حاجتــه رزقنــا اللــه ســبحانه وايــاكم الدولــة الحقيقيــة والسعادة السرمدية بحرمة النبي وآله الامجاد و على آله

---

[73]() رواه مسلم عن ابي هريرة

[74]() رواه حاكم عن عمر وكذا حاكم وابن ماجة عن ابي هريرة وابن ماجة عن مغيرة بن شعبة وابو داود عن عمران بن حصين مع اختلاف في اللفظ ومعناه واحداه وقال المخرج رواه مسلم وابن ماجة والترمذي من حديث ثوبان رضي الله عنه.

الصلوات و التسليمات.

{المكتوب السابع والسبعون الى جباري خان في بيان ان عبادة الله الذي ليس كمثله شئ متى تكون ميسرة وما يناسب ذلك}

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى {شعر}:

وما عبدوا غير الاله فباطل * فيا ويل من يختار ما كان باطلا

و عبادة الله الذي ليس كمثله شئ انما تتيسر اذا تخلص العبد عن رقية سواه جل سلطانه بالتمام ولم تبق قبلة التوجه غير الذات الاحدية ومصداق هذ التوجه استواء انعامه وايلامه تعالى بل يكون الايلام أرغب فيه من الانعام في ابتداء حصول هذا المقام وان انجر الامر اخيرا الى التفويض وكان كلما يصل ويحصل هو الأولى والانسب والعبادة التي منشأوها الرغبة والرهبة فتلك العبادة هي عبادة النفس في الحقيقة فان المقصود منها اما حصول نجاة النفس أو سرورها {شعر}:

ما دمت مفتونا بنفسك يا خلّي * دعوى المحبة منك دعوى كاذب

و حصول هذه الدولة منوط بالفناء المطلق وهذا التوجه من نتيجة المحبة الذاتية ومقدمة ظهور الولاية الخاصة المحمدية على صاحبها الصلاة و السلام والتحية وحصول هذه النعمة العظمى موقوف على كمال اتباع شريعته عليه من الصلوات اتمها ومن التحيات أكملها فان شريعة كل نبي التي اعطاه الله اياها من طريق النبوة مناسبة لولايته فان التوجه في الولاية الى الحق بالكلية فاذا نزل باذن الله سبحانه الى مقام النبوة ينزل بذلك النور ويجمع ذلك الكمال مع التوجه الى الخلق وسبب حصول كمالات مقام النبوة هو ذلك النور ايضاً

ولهذا قيل ولايـة النـبي افضـل من نبوتـه فلا جـرم تكـون شـريعة كـل نـبي مناسـبة لولايتـه واتبـاع تلـك الشـريعة مستلزم للوصـول الى تلـك الولايـة (فـان قيـل) ان بعض من يتبع شريعة نبينا عليه الصـلاة و السـلام لا نصـيب لـه من ولايته صلّى الله عليه و سلّم بـل هـو على قـدم نـبي آخر وله نصيب من ولايتـه (اجيب) ان شـريعة نبينـا عليـه الصلاة و السلام جامعـة لجميـع الشـرائع والكتـاب الـذي انـزل اليـه شـامل لجميـع الكتب السـماوية فاتبـاع هـذه الشريعة كأنه اتباع لجميع الشرائع فمن له مناسـبة لنـبي من الانبياء يأخذ نصيبا من ولايته على قـدر إسـتعداده ولا محذور فيـه بـل اقـول إن ولايتـه عليـه الصـلاة و السـلام حاوية لولايات جميع الانبياء عليهم الصلوات و التسليمات فالوصول الى واحدة من تلك الولايـات وصـول الى جـزء من اجزاء هذه الولاية الخاصة و سبب عدم الوصـول الى تلـك الولايـة القصـور في كمـال متابعتـه عليـه الصـلاة و السلام و للقصـور درجـات فلا جـرم حصـل التفـاوت في درجات الولاية ولو تيسر كمال الاتباع لامكن الوصول الى تلـك الولايـة والاعـتراض انمـا يـرد اذا حصـلت الولايـة المحمديـة لمتـابعي شـرائع الانبيـاء الآخـر عليـه وعليهم الصلوات و التسليمات والتحيات وليس فليس الحمد للـه الذي أنعم علينـا وهـدانا الى الصـراط المسـتقيم والـدين القـويم والصـراط المسـتقيم عبـارة عن هـذا الطريـق المتين والشرع المبين انـك لمن المرسـلين على صـراط مستقيم دليـل لهـذا المعـنى رزقنـا اللـه سـبحانه وايـاكم كمال اتباع شريعته عليه الصـلاة و السـلام بحرمـة كمـل اتباعه ومعظم أوليائه رضوان اللـه تعـالى عليهم اجمعين آمين وحامل رقيمة الدعاء لما كان في صـدد التوجـه الى تلك الحدود صار باعثا على تحريك سلسلة المحبة بتحرير كلمات و السلام عليكم ورحمة الله سبحانه لديكم.

{المكتـوب الثـامن والسـبعون الى جبـاري خـان ايضـا في بيـان معـنى السفر في الوطن والسير الآفاقي والانفسـي وان حصـول هـذه الدولـة موقوف على اتباعه صلّى الله عليه و سلّم}

رزقنـا اللـه سـبحانه الاسـتقامة على جـادة الشـريعة الحقة على مصدرها الصلاة والتحيـة قـد مضـت مـدة من العود من سفر دهلي و آكره الى الـوطن المـألوف ونقـد الوقت ألآن حب[75] الوطن من الايمان فـان وقـع السـفر بعـد الوصـول الى الـوطن فهـو في نفس الـوطن فـان السـفر في الـوطن من الاصـول المقـررة عنـد اكـابر الطائفة النقشبندية العلية قـدس اللـه اسـرارهم السـنية ويحصل في هذا الطريق ذوق من هذا السفر في الابتداء بطريق اندراج النهاية في البداية ويجعل جمـع من هـؤلاء الطائفة مجذوبين سالكين اذا أريد ذلـك ويرمـون أولا في السير الآفاقي ثم يجذبون الى السير الانفسي بعـد تمـام السير الآفاقي والسفر في الوطن عبارة عن هـذا السـير الانفسي {ع}:

و هذي سعادات تكون نصيب من

(آخـر) هنيئـا لاربـاب النعيم نعيمها

و الوصول الى هذه النعمة العظمى منوط باتباع سيد الأولين والآخـرين عليـه و على آلـه من الصـلوات أكملهـا ومن التحيـات أفضـلها ومـا لم يفن السـالك نفسـه في الشـريعة ولم يتحـل بحلىٰ امتثـال الأوامـر والانتهـاء عن المناهي لا تصل رائحة من هذه الدولة الى مشـام روحـه فـان حصـلت لـه الاحـوال والمواجيـد فرضـا مـع وجـود مخالفـة الشـريعة ولـو مقـدار شـعرة فهي داخلـة في

75() (قوله حب الوطن من الايمان) والمشهور انه حديث قال السخاوي لم اقـف عليـه ومعنـاه صحيح من المخرج قلت يذكره الصوفية كثيرا وله عندهم معني آخر.

الاستدراج تُفْضِحُهُ أخـيرا ولا امكـان للخلاص بـدون اتبـاع محبــوب رب العــالمين عليــه و على آلــه من الصــلوات أفضــلها ومن التســليمات أكلمهــا (ينبغي) للعاقــل ان يصرف حياة ايـام معـدودة في مرضـيات اللـه سـبحانه و تعالى وأي صـفاء في عيش وأيـة لـذة في معيشـة اذا لم يكن مولى العبد راضيا عن أفعاله والحق سبحانه و تعالى مطلــع على الاحــوال الكليــة والجزئيــة وحاضــر ونــاظر فينبغي ان يســتحيي منــه ســبحانه فانــه لــو ظن اطلاع مخلوق على العيوب والافعال القبيحة لما صـدرت حينئـذ قبيحة ولا عيب قطعاً ولا يراد اطلاعه على العيـوب البتـة فأي بلاء وقع فان أكثر النـاس لا يتقـون ولا ينقبضـون ولا يبالون مـع علمهم بحضـور الحـق سـبحانه واطلاعـه على الضمائر والسرائر فأي اسـلام هـذا حيث لا اعتبـار للحـق عندهم مثل اعتبـار هـذا المخلـوق نعـوذ باللـه من شـرور أنفسنا ومن سيئآت اعمالنا فبحكم جددوا ايمــانكم بقــول لا الــه الا اللــه ينبغي ان يجـدد الايمـان في كـل آن بهـذا القــول العظيم الشــان وان يتــوب الى اللــه ســبحانه من جميع الافعال المذمومة وينيب اليـه تعـالى فانـه لا يـدري ربما تكون الفرصة للتوبة في وقت آخر هلك المســوفون حــديث نبــوي عليــه و على آلــه الصــلوات و التســليمات (وينبغي) ان يغتنم الفرصة ويصـرفها في مرضـاته تعـالى والتوفيــق للتوبــة من عنايــة الحــق ســبحانه فينبغي ان يطلب هذا المعنى دائما وان يطلب الهمة من الــدراويش الــذين لهم قــدم راســخ في الشــريعة ومعرفــة تامــة من عالم الحقيقة وان يستمد منهم حـتى تظهـر عنايـة الحـق سبحانه من بابهم فتجذب الى جناب قدسه تعالى بالتمام فلا تبقى حينئذ مخالفة أصلا فانه لــو وجـدت من مخالفـة الشريعة مقـدار شـعرة فـالأمر في خطـر فلابـد من سـد سبل المخالفة بالتمام {شعر}:

و من المحال المشي في طرق الصفا * يا سعد من غير اتباع المصطفى

صـــلوات اللـــه ســـبحانه عليـــه و على آلـــه ولا ينبغي الاعـتراض على أهـل اللـه خصوصـا اذا تحقـق في الـبين اســـم المرشـــدية والمريديـــة وكـــان طريـــق الافـــادة والاستفادة مفتوحاً وينبغي ان يعتقده سما قاتلاً والزيـــادة على ذلك اطناب وقد حررت هذه الكلمات بسبب ارتباط المحبة والاخلاص فالمرجو ان لا تكون موجبـة للملال (ثم ان) الملا عمـــر وشـــاه حســـين كليهمـــا من اولاد الكبـــار يريدان ملازمتكم فالمرجو ادخالهما في زمـــرة الملازمين المخصوصين وجاء الشيخ اسمعيل ايضاً بهذه الارادة ولـــو كان راجلاً فالمأمول ان يحتظ بما يناســـب حالـــه ولنكتـــف بهذا القدر من زيادة التصديع و السلام والاكرام.

{المكتـــوب التاســـع والســـبعون الى المـــذكور ايضـــاً في بيـــان ان هـــذه الشـــريعة الغـــراء جامعـــة للشـــرائع المتقدمـــة والأتيـــان بمقتضـــى هـــذه الشريعة اتيان بمقتضى الشرائع وما يناسب ذلك}

رزقكم اللـــه ســـبحانه الثبـــات والاســـتقامة على جـــادة الشـــريعة المصـــطفوية على صـــاحبها الصـــلاة و الســـلام والتحية وجعلكم متوجهـــاً الى جنـــاب قدســـه بالكليـــة وقـــد تقرر ان محمدا رسول الله صلّى الله عليه و سلّم جـــامع لجميـــع الكمـــالات الاســـمائية والصـــفاتية ومظهـــر جميـــع الانبيـــاء على ســـبيل الاعتـــدال والكتـــاب الـــذي انـــزل اليـــه خلاصة جميع الكتب السماوية المنزلة على ســـائر الانبيـــاء على نبينـــا وعليهم الصـــلوات و التســـليمات وايضـــاً ان الشريعة التي اعطيها زبدة الشـــرائع المتقدمـــة والاعمـــال بمقتضى هذه الشريعة الحقة منتخبة من أعمال الشـــرائع بـــل من أعمـــال الملائكـــة ايضـــاً صـــلوات اللـــه على نبينـــا وعليهم أجمعين فـــان بعض الملائكـــة مـــأمورون بـــالركوع

وبعضهم بالسجود وبعضهم بالقيام وكذلك الامم الســابقة كان بعضهم مأمورين بصلاة الصبح وبعضهم بصلاة أخــرى و ورد الامر في هـذه الشـريعة باتيـان الاعمـال المنتخبـة من خلاصــة أعمــال الامم الســابقة والملائكــة المقــربين وزبدتها فالتصديق بهذه الشريعة تصديق بجميـع الشــرائع والعمل بمقتضاها عمل بمقتضيات تلك الشرائع فلا جــرم يكون مصدقوا هـذه الشـريعة خـير الامم وكـذلك تكـذيب هــذه الشــريعة تكــذيب لجميــع الشــرائع وتــرك العمــل بموجبها ترك العمل بموجب سائر الشرائع وكـذلك انكـار نبينـا صـلّى اللـه عليـه و سـلّم انكـار لجميـع الكمـالات الاسـمائية والصـفاتية وتصـديقه تصـديق بجميـع ذلـك فلا جـرم يكـون منكـره صـلّى اللـه عليـه و سـلّم ومكـذب شريعته شر الامم ولهذا قـال اللـه تعـالى الاعـراب أشـد كفرا ونفاقاً {شعر}:

محمد سيد الكونين من عرب * تعسا لمن لم يكن في بابه تربا

الحمد لله ذي الانعام والمنة قد صـار حسـن الاعتقـاد وحسن الظن بالشريعة وصاحبها عليـه الصـلاة و السـلام والتحية مشهودا فيك باحسن الوجوه وكانت الندامة على الاوضاع المذمومـة ممـدتك ومعينتـك دائمـا زادهمـا اللـه سبحانه و تعالى (ثم ان) حامل رقيمة الدعاء الشيخ ميان مصطفى من نسـل القاضـي شـريح وقـد كـانت اسـلافه الاكابر من كبراء هـذه الـديار وكـانت لهم وظـائف كثـيرة واسـباب معيشــة وافــرة وقــد توجــه المشــار اليــه الى العسكر بسبب ضيق المعيشـة ومعـه اسـناده ومنشـوره فالمرجو حصـول الجمعيـة لـه بواسـطتكم والزيـادة على ذلـك موجبـة للتصـديع وينبغي تفـويض المشـار اليـه الى الصدور العظـام على نهج يتيسـر لـه الامـر فيكـون سـببا لجمعية ارباب التفرقة و السلام والاكرام.

{المكتوب الثمانون الى المرزا فتح الله الحكيم في بيان أن الفرقة الناجية من بين الفرق الثلاثة والسبعين فرقة أهل السنة والجماعة وفي المنع من الالتفات الى الفرق المبتدعة والاختلاط معهم وما يناسب ذلك}

رزقنا الله سبحانه واياكم الاستقامة على جادة الشريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة و السلام والتحية {ع}:

هذا هو الامر والباقي من العبث

وكل فرقة من الفرق الثلاث والسبعين يدعون انهم متبعون للشريعة ويجزمون بكونهم ناجين كل حزب بما لديهم فرحون مصداق حالهم ونقد وقتهم وأما الدليل الذي بينه النبي الصادق عليه من الصلوات أكملها ومن التسليمات أفضلها على تمييز فرقة ناجية من تلك الفرق المتعددة فهو قوله صلّى الله عليه و سلّم الذين[76] هم على ما انا عليه وأصحابي وذكر الاصحاب مع وجود الكفاية بذكر صاحب الشريعة عليه الصلاة و السلام والتحية في ذلك المحل يمكن أن يكون للايذان بان طريقي هو طريق الاصحاب وطريق النجاة منوط باتباع طريقهم فحسب كما قال الله تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله فكان اطاعة الرسول عين اطاعة الله تعالى وخلاف اطاعته صلّى الله عليه و سلّم عين معصيته تعالى وتقدس وقد اخبر الله سبحانه عن حال جماعة زعموا طاعته تعالى خلاف طاعة الرسول وحكم بكفرهم حيث قال سبحانه يريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الآية فدعوى اتباع النبي صلّى الله عليه و سلّم بدون اتباع طريق

---

[76]() (قوله الذين هم على ما انا الحديث) رواه الترمذي من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

الاصحاب رضـوان اللـه عليهم أجمعين دعـوى باطـل بـل
ذلـك الاتبـاع في الحقيقـة عين معصـية الرسـول عليـه
الصـلاة و السـلام فـاين المجـال لطمـع النجـاة في ذلـك
الطريـق يحسـبون انهم علي شـئ الا انهم هم الكـاذبون
مطابقـة لحـالهم ولا شـك أن الفرقـة الملتزمـة لاتبـاع
أصـحابه عليـه وعليهم الصـلاة و السـلام أهـل السـنة
والجماعـة شـكر اللـه سـعيهم فهم الفرقـة الناجيـة فـان
الطاعنين في أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم
كالشـيعة والخـوارج محرمـون من اتبـاعهم وللمعتزلـة
مذهب على حدة محدث ورئيسهم واصل بن عطـاء كـان
من أصـحاب حسـن البصـري ثم اعـتزل مجلسـه وصـار
يقول باثبات الواسطة بين الكفر والايمان فقـال الحسـن
اعتزل عنا و على هذا القياس سـائر الفـرق والطعن في
الاصحاب طعن في رسول الله صـلّى اللـه عليـه و سـلّم
في الحقيقة ما آمن برسول الله صلّى الله عليـه و سـلّم
من لم يوقر أصحابه فان خبثهم ينجـر الى خبث صـاحبهم
نعـوذ باللـه من هـذا الاعتقـاد السـوء (وأيضـاً) ان أحكـام
الشريعة التي وصلت الينا من طريـق القـرآن والاحـاديث
انما وصلت بتوسط نقلهم فاذا كـان هـؤلاء مطعونـاً فيهم
يكون نقلهم ايضاً مطعوناً فيه وهذا النقل ليس مخصوصاً
ببعض دون بعض بل كلهم في العدالـة والصـدق والتبليـغ
فـالطعن في واحـد منهم اي واحـد كـان طعن في الـدين
والعيـاذ باللـه سـبحانه منـه (فـان) قـال الطـاعنون في
الاصـحاب نحن ايضـا نتـابعهم ولكن لا يلـزم في تحقـق
المتابعة متابعة الجميع بل ذلك غير ممكن لتناقض آرائهم
واختلاف مذاهبهم (اجيب) أن متابعة البعض انما تنفـع اذا
لم يوجد انكار الباقين ومتى تحقق انكار البعض لا يتحقق
متابعة البعض الآخر فان عليا كرم اللـه وجهـه كـان يـوقر
الخلفـاء الثلاثـة ويعظمهم رضـوان اللـه عليهم أجمعين
وبايعهم عالما باستحقاقهم الاقتـداء بهم فـدعوى متابعتـه

مع وجود انكارهم افتراء محض وادعاء صرف بل انكارهم انكار في الحقيقة لسيدنا علي كرم الله وجهه ورد صريح لاقواله وافعاله وتجويز احتمال التقاة في حـق اسـد اللـه من غايـة سـخافة العقـل فـان العقـل الصـحيح لا يجـوز اضـمار بغض الخلفـاء الثلاثـة لاسـد اللـه قريبـا من مـدة ثلاثين سـنة واظهـار خلافـه وصـحبته معهم على النفـاق أصلا فان مثل هذا النفاق لا يتصور من ادنى أهل الاسلام فينبغي التأمــل والتفكــر في شــناعة هــذا الفعــل فانــه يستلزم نسبة ضعف كبير و وهن كثير وخديعة شنيعة الى أسد الله علي كرم الله وجهه فلئن جوزنا التقاة في حــق اسد اللـه على سـبيل فـرض المحـال فمـاذا يقولـون في تعظيم رسول الله صلّى الله عليه و سلّم للخلفاء الثلاثــة وتوقيره اياهم من الابتداء الى الانتهاء فانه لا مســاغ فيــه للتقاة لان تبليغ ما هو الحق واجب على الرسول وتجــويز التقاة هنـاك ينجـر الى الزندقـة قـال اللـه تعـالى يـا ايهـا الرسول بلغ ما انـزل اليـك من ربـك فـان لم تفعـل فمـا بلغت رسالته قال الكفار ان محمدا يظهر من الـوحي مـا يوافقه ويخفي منه ما يخالفه ومن المقرر أن تقرير النبي على الخطأ غير جائز والا يتطرق الخلل الى شريعته فـاذا لم يصدر منه صلّى الله عليه و سلّم خلاف تعظيم خلفــاء الثلاثــة ولم يظهــر مــا ينــافي توقــيرهم علم ان تعظيمــه وتوقيره صلّى الله عليه و سلّم اياهم مصـون عن الخطـأ ومحفـوظ عن الـزوال (ولـنرجع) الى أصـل الكلام ونـبين جواب اعتراضهم يعني شـبهتهم اوضـح ممـا سـبق وانقح فنقول ان متابعة جميع الاصحاب واجبة في اصول الــدين فانـــه لا اختلاف بينهم في الاصـــول وانمـــا اختلافهم في الفروع فقط فالذي يطعن في بعضـهم فهـو محـروم من متابعـة جميعهم وكلمـة الاصـحاب وان كـانت في نفسـها متفقة ولكن شؤم الانكار لاكابر الدين يخرجها من الاتفاق الى الاختلاف بـل يجـر انكـار القائـل الى انكـار المقـول

وايضاً ان مبلغي الشـريعة جميـع الاصـحاب كمـا مـر لان الاصــحاب كلهم عــدول وبلــغ من كــل واحــد شــئ من الشريعة الينا وكذلك جمعوا القـرآن اخـذا من كـل واحـد منهم آية فما فوقها فانكـار البعض انكـار لمبلغي القـرآن فلا يتحقق الاتيان بجميع الشريعة في حق المنكـر فكيـف النجاة والفلاح قـال اللـه تعـالى افتؤمنـون ببعض الكتـاب وتكفرون ببعض الآية مع انا نقول ان جامع القرآن عثمان بل أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضي اللـه عنهم و مـا جمعه علي كـرم اللـه وجهـه ومـا حـواه فهـو سـوى هـذا القرآن فينبغي التأمل والتفكـر فـان انكـار هـؤلاء الاكـابر ينجر الى انكار القرآن في الحقيقـة عيـاذا باللـه سـبحانه منه (سئل) شخص مجتهد أهل التشـيع يعـني في زعمهم ان القرآن جمعه عثمان فما اعتقادك في حق هذا القرآن فقـال لا ارى المصـلحة في انكـاره فـان بانكـاره ينهـدم الدين بالتمام وأيضاً ان العاقل[77] لا يجوز اجتماع اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم على امـر باطـل قبـل مرور يوم من رحلته صلّى الله عليه و سلّم ومن المقـرر ان اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم كـانوا يـوم رحلته مقدار ثلاث وثلاثين الفا وبايع كلهم الصديق الاكـبر بالطوع والاختيار واجتماع جميع اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في تلك الحالة على الضـلالة من جملـة المحـالات وقـد قـال النـبي صـلّى اللـه عليـه و سـلّم لا يجتمع[78] امتي على الضلالة وتأخر علي كرم اللـه وجهـه يعني من البيعة في الابتـداء ليس الا لعـدم دعـوتهم ايـاه الى المشورة كما قال بنفسـه مـا غضـبنا الا لتأخرنـا عن المشورة والا لنعلم ان ابا بكر خير منا الخ وعدم دعوتهم

---

[77]() اشار به الى ان مجرد العقـل كـاف في ذلـك فكيـف اذا إنضـم اليـه الديانـة وحسـن الظن باصحاب النبي صلّى الله عليه و سلّم لمحرره.

[78]() رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ ان الله لا يجمع امتي الخ قال السخاوي وبالجملة فهو حديث مشهور المتن ذو اسانيد كثيرة وشواهد متعددة في المرفوع وغـيره انتهى وقال السيوطي لا يجتمع امتي على ضلالة رواه ابن ابي عاصم في السنة من حديث انس بهـذا اللفظ اهـ.

اياه يمكن ان يكون مبنيا على مصلحة كتسلية اهل البيت بقعوده عنـدهن في الصـدمة الأولى من المصـيبة او نحـو ذلك والاختلاف الواقع بين الاصـحاب ليس منشـأه الهـوى النفساني فان نفوسهم قد تزكت وتخلصت من ان تكـون امـارة بالسـوء وصـارت مطمئنـة وكـانت اهـواءهم تابعـة للشــريعة بــل كــان مبنــاه على الاجتهــاد واعلاء الحــق فللمخطئ منهم درجة واحدة عنـد اللـه وللمصـيب عشـر درجات فينبغي اذاً حفظ اللسـان من اذاهم وجفـاهم وان يـذكر كلا منهم بخـير قـال الامـام الشـافعي رحمـه اللـه تعالى تلك دماء طهر الله أيدينا عنها فلنطهّر عنها السنتنا وقال ايضاً اضطر الناس بعد رسول الله صلّى اللـه عليـه و سلّم فلم يجـدوا تحت اديم السـماء خـيرا من أبي بكـر فولوه رقابهم وهذا القول تصريح منه بنفي التقاة ورضاء علي كرم الله وجهه بيعة الصديق رضي الله عنـه (بقيـة) المقصود ان الميان سيدن ولد الشيخ ميان ابي الخير من أولاد الكبار وقد سافر الى دكن في رفاقتكم فـيرجي في حقه التفاتكم وعنـايتكم وايضـاً ان مولانـا محمـدا عـارف طالب علم ومن اولاد الكبار وكـان ابـوه عالمـا وقـد جـاء لاجل الاستمداد في امر المعـاش فـيرجى التوجـه اليـه و السلام والاكرام.

{المكتـوب الحـادي والثمـانون الى لالا بـك في التحـريض على تـرويج الاسلام وبيان حصـول الـوهن والضـعف للاسـلام والمسـلمين واسـتيلاء الكفار الاشرار وغلبتهم}

زادنـا اللـه وايـاكم حميـة الاسـلام وقـد بلغت غربـة الاسلام منذ قرن واحد مبلغا وغاية لا يرضـي أهـل الكفـر بمجرد اجراء احكـام الكفـر في بلاد الاسـلام بـل يريـدون إزالة احكام الاسلام ورفعها بالكلية ويجتهدون في اعــدام أثر الاسلام والمسلمين وبلغ الامر حـدا لـو اظهـر مسـلم

شيئا من شعار الاسـلام يذيقونـه القتـل وذبح البقـرة من اعظم شعائر الاسلام في بلاد الهند ولعل الكفار يرضــون باداء الجزيـة ولا يرضـون بـذبح البقـرة اصـلا فـان حصـل الـرواج والقـوة للاسـلام والاعتبـار للمسـلمين في ابتـداء السلطنة فبها والا فالامر مشكل في حق المسلمين جـدا الغياث الغياث ثم الغياث الغياث ويا سعادة من يستسـعد بهذه السعادة ويا اقبال باز يصيد هذه الدولـة ذلـك فضـل الله يؤتيـه من يشـاء واللـه ذو الفضـل العظيم ثبتنـا اللـه سبحانه واياكم على متابعة سـيد المرسـلين عليـه و على آلــه من الصــلوات أفضــلها ومن التسـليمات أكملهــا و السلام.

{المكتوب الثاني والثمـانون الى اسـكندرخان اللـودي هي في بيـان ان سلامة القلب لا تتصـور بـدون نسـيان مـا سـوي الحـق جـل وعلا وهـذا النيسان معبر عنه بالفناء}

جعلكم اللــه سـبحانه معـه على الـدوام ولا يـترك مـع غيره من الانام بحرمة سيد البشر المطهر عن زيغ البصر عليه و على آله الصلوات و التسليمات وما هـو اللازم لنـا ولكم سلامة القلب من غير الحق سبحانه وهذه السـلامة انما تتيسر اذا لم يبق لغير الحق سـبحانه مـرور وخطـور على القلب وعدم مرور الغير منـوط بنيسـان ذلـك الغـير المعبر عنه بالفناء عنـد هـذه الطائفـة العليـة ويبلـغ ذلـك النسيان مبلغا لو أرادوا اخطار الغـير بالبـال وايقاعـه في القلب بالتكلف فرضا لا يخطر ابدا ولا يقع سرمداً ومــالم يبلغ النسـيان هـذه المرتبـة فسـلامة القلب محـال وهـذه النسبة يعـني نسـيان السـوى بهـذه المرتبـة صـارت الآن كعنقاء المغرب بل لا يصدق بها ان اخبر عنها {شعر}:

هنيئا لارباب النعيم نعيمها * وللعاشق المسكين ما يتجرع

و ماذا نكتب أزيد من ذلك و السلام أولا وآخراً.

{المكتوب الثالث والثمانون الى بهادر خـان في التحـريض على الجمـع بين جمعيتي الظاهر والباطن مع الاستقامة على الشريعة والحقيقة}

رزقكم الله سبحانه النجاة من تعلقات شـتى وجعلكم مقبلا على جناب قدسه بالكليـة بحرمـة سـيد المرسـلين عليـه و على آلـه من الصـلوات أكملهـا ومن التسـليمات أفضلها {شعر}:

من كان في قلبه مثقال خردلة * سوى هوى الحق فاعلم أنه مرض

و تحلية الظاهر بالشريعة الغـراء وربـط البـاطن على الدوام بالله أمر عظيم اي صـاحب دولـة يشـرف بهـاتين النعمتين العظيمتين والجمع بين هاتين النسـبتين في هـذا الوقت بالاستقامة على ظاهر الشريعة عزيز الوجود جـدا بل أعز من الكبريت الاحمر رزق الله سـبحانه من كمـال كرمه كرامة الاستقامة على متابعة سيد الأولين والآخرين عليه و على آله الصلاة و السلام ظاهراً وباطنا.

{المكتوب الرابع والثمانون الى السـيد أحمـد القـادري في بيـان أن كلا من الشريعة والحقيقة عين الآخر وان علامـة الوصـول الى مرتبـة حـق اليقين مطابقة علوم ذلك المقام ومعارفها بالعلوم الشـرعية ومعارفهـا وما يناسب ذلك}

رزقكم اللـه سـبحانه الاسـتقامة على جـادة الشـريعة وجعـل جميـع همتكم التوجـه الى جنـاب قدسـه وأخـذك عنده بالتمام ويسرلك ولنا الاعـراض عمـا سـواه بالكليـة بحرمـة سـيد البشـر المقـدس عن زيـغ البصـر عليـه من الصـلوات أفضـلها ومن التسـليمات أكملهـا و على آلــه واصحابه أجمعين آمين {ع}:

و أحسن ما يملي حديث الاحبة

وكلما قيـل عن الحـبيب وان لم يكن من كلامـه ولكن لما كان لهـذا الكلام نـوع مناسـبة بجنابـه تعـالى وتقـدس نغتنم هذا المعنى المناسـب ونجـترئ في إطالـة اللسـان في ذلك البـاب المقصـود ان كلا من الشـريعة والحقيقـة عين الآخـر لا تمـايز بينهمـا في الحقيقـة غـير الاجمـال و التفصيل و الاستدلال والكشف والغيبة والشهادة والتعمل وزواله فان الاحكام والعلوم التي صارت معلومة بموجب بيان الشريعة الغراء تنكشف تلك العلوم والاحكام بعينهـا تفصيلا بعد التحقق بحقيقة حق اليقين وتخـرج من الغيبـة الى الشهادة ويرتفع تجشـم الكسـب وتمحـل العمـل من الـبين وعلامـة الوصـول الى مرتبـة حـق اليقين مطابقـة علوم ذلك المقام ومعارفه بعلوم الشريعة ومعارفها فلـو بقيت المخالفـة مقـدار شـعرة فهـو دليـل على عـدم الوصـول الى حقيقـة الحقـائق وكلمـا وقـع من مشـائخ الطريقة مما يخالف الشريعة من علم أو عمل فهو مبني على سـكر الـوقت وسـكر الـوقت لا يقـع الا في اثنـاء الطريـق وحـال المنتهن الى نهايـة النهايـة كلـه صـحو والوقت مغلوب فعالهم والحال والمقام تابعـان لكمـالهم {شعر}:

صوفي ابن الوقت آمد في المثال * كل صاف فارغ عن كل حال

فتحقـق من ذلـك ان مخالفـة الشـريعة علامـة عـدم الوصول الى حقيقة الامر ووقع في عبارة بعض المشـائخ ان الشريعة قشر الحقيقة والحقيقـة لب الشـريعة وهـذا الكلام وان كان منبئا عن عدم استقامة قائله ولكن يمكن ان يكـون مـراده بـه ان المجمـل حكمـه بالنسـبة الى المفصل كحكم القشر بالنسبة الى اللب والاسـتدلال في جنب الكشـف كالقشـر في جنب اللب وامـا الاكـابر المسـتقيموا الأحـوال فلا يجـوزون التكلم بامثـال هـذه

العبارة الموهمة للمخالفة ولا يثبتـون الفـرق بينهمـا غـير الاجمـال والتفصـيل والاسـتدلال والكشـف سـئل سـائل الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس الله سره الاقدس انه ما المقصـود من السـير والسـلوك فقـال كـون المعرفـة الاجمالية تفصيلية والاستدلالية كشفية رزقنا الله سـبحانه الثبات والاستقامة على الشريعة علما وعملا صلوات الله وسـلامه على صـاحبها وبقيـة التصـديع ان حامـل رقيمـة الـدعاء الشـيخ مصـطفى الشـريحي من نسـل القاضـي شريح وكان آباؤه وأجداده من الاكـابر وأصـحاب وظـائف وفـيرة ومعـائش كثـيرة وقـد توجـه الى العسـكر بسـبب اضطراره من فقدان اسباب المعيشة واخذ معـه اسـناده ومنشـوره والمـأمول التفـاتكم وتـوجهكم الى حالـه على نهج يكون سببا لحصـول الجمعيـة وينجـو من الاضـطراب والتفرقة ولنكتفي بهذا القدر من زيادة التصديع.

{المكتـــوب الخـــامس والثمـــانون الى المـــرزا فتح اللـــه الحكيم في التحـريض على اتيـان الاعمـال الصـالحة خصوصـاً على اداء الصـلوات بالجماعة وما يناسب ذلك}

وفقكم الله سبحانه لمرضياته واعلم ان الانسان كمـا أنه لابد له من تصحيح الاعتقادات كذلك لابد له من اتيـان الاعمال الصالحات واجمع العبادات واقرب الطاعـات هـو اداء الصلاة كمـا قـال عليـه الصـلاة و السـلام الصـلاة[79] عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الـدين ومن تركهـا فقـد هدم الدين ومن وفق لمواظبة اداء الصلوة فقد امتنع عن

---

[79]() رواه الديلمي عن علي كرم الله وجه والبيهقي في الشعب عن عمه مرفوعا وقول النووي في التنقيح حديث منكر باطل رده الحافظ ابن حجر وشنع عليه ثم ان الذي خرجه الـبيهقي هي الجملة الاولى يعني الصلاة عماد الدين فقط واما قوله فمن تركها الخ فلم أره وقد ورد بطـرق متعددة وبالفاظ مختلفة اوردهـا شـارح الاحيـاء ثم قـال يوجـد في كتب اصـحابنا الحنفيـة هـذا الحديث بزيادة جملة اخرى وهي فمن اقامها فقد اقام الـدين وبهـذه الزيـادة يفهم وجـه الشـبه بين الصلاة والعماد اي الاقامة بالاقامة والهدم بالترك كما ان الخيمة تقام باقامة عمدها وتهـدم بترك اقامتها وكان هذا هو السر في عدم مجئ الامر بالصلاة غالبا الا بلفظ الاقامة في الكتـاب والسنة بخلاف غيره من الاعمال على ما لا يخفى انتهى ملخصا وهو تعليل حسن.

الفحشـــاء والمنكـــر وقولـــه تعـــالى ان الصـــلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر مؤيد لهذا الكلام والصـلاة الـتي ليسـت بهذه المثابة يعني لم تمنع صاحبها عن الفحشاء والمنكـر فهي صورة الصلاة لا حقيقة لهـا ولكن ينبغي أن لا تـترك الصورة الى أن تحصل الحقيقـة فـان مـا لا يـدرك كلـه لا يترك كله ولا يستبعد اعتبار اكـرم الاكـرمين الصـورة وأن يقبلها مكان الحقيقة فعليكم المواظبـة على اداء الصـلاة مع الجماعة ومع الخشوع والخضـوع فانهـا سـبب النجـاة والفلاح قال الله تعالى قد أفلح المؤمنـون الـذين هم في صلاتهم خاشعون والحاصل أنه ينبغي أن يعمل مـع وجـود الخطر يعني الرد الا ترى أن العساكر يحصـل لهم اعتبـار كثير في مقابلة حركتهم اليسيرة ومناضلتهم القليلة وقت غلبـة العـدو وانمـا يعتـبر[80] صـلاح الشـبان لانهم اختـاروا الصـلاح وكلفـوا أنفسـهم عليـه مـع وجـود غلبـة الشـهوة النفسـانية فيهم وقـد نـال اصـحاب الكهـف جميـع تلـك الحشمة والعظمة والرتبة عند اللـه تعـالى بسـبب هجـرة واحدة من مخالفي الدين وورد في الحديث النبـوي عليـه الصلاة و السلام عبـادة[81] في الهـرج كهجـرة الى فكـان المنافي عين البـاعث في الحقيقـة ومـاذا نكتب ازيـد من ذلك وصحبة الفقراء غـير مرغوبـة فيهـا لـدي ولـدى بهـاء الدين بل ميله وانجذابـه الى اهـل الـثروة والغنـا واربـاب التنعم والاســتغناء ولا يــدري ان صــحبتهم ســم قاتــل ولقمتهم السمينة يعني اطعمتهم اللذيذة زائدة في ظلمة البـاطن وقسـاوة القلب الحـذر الحـذر ثم الحـذر الحـذر منهم وورد في الحـديث الصـحيح على مصـدره الصـلاة و السلام من[82] تواضع الغـني لغنـاه ذهب ثلثـا دينـه فويـل

---

[80]() يعني اكثر من اعتبار صلاح غيرهم كما هو مصرح في اكثر المواضع لمحرره

[81]() رواه مسلم والترمذي وابن ماجة عن معقل بن يسار

[82]() رواه الـبيهقي في الشـعب والخطيب عن ابن مسـعود وانس بلفـظ من دخـل على غـني فتضعضع له ذهب ثلثا دينه واخرج الديلمي من حديث ابي ذر لعن الله فقيرا تواضـع الغـني من اجل ماله من فعل ذلك منهم فقد ذهب ثلثـا دينـه قـال السـيوطي ولم يصـب ابن الجـوزي في إيراده في الموضوعات اهـ.

لمن تواضعهم لغناهم والله سبحانه الموفق.

{المكتوب السادس و الثمانون الى شخص من حكام بعض القصبة في بيان سلامة القلب عما سواه تعالى}

رزقكم اللــه ســبحانه الاســتقامة على حــد الاعتــدال ومركز العدالة بجاه سيد المرسلين عليـه و على آلـه من الصلوات أفضلها ومن التسليمات أكملهـا ومـا هـو اللازم لنا ولكم سلامة القلب من التعلق بما سوى الحـق تعـالى وهذه السلامة انما تتحقق على تقـدير عـدم بقـاء خطـور غيره تعالى في القلب بحيث لو امتـدت الحيـاة الى الـف سنة فرضـا لا يقـع الغـير في القلب بواسـطة نسـيان مـا سواه تعالى الحاصل للقلب {ع}:

هذا هو الامر و الباقي من الهوس

و قد قلتم وقت الملاقاة على وجه الكرم انه اذا وقــع أمـر مهم لازم الرجـوع فيـه ينبغي أن تكتبـوه الينـا فبنـاءً على ذلــك اجــترئ على التصــديع ان الشــيخ عبــد اللــه الصوفي من الصلحاء وقد ركبـه الـدين بسـبب أداء بعض حوائجه فالمرجو حصول المدد له منكم في تخليص ذمته و السلام.

{المكتوب السابع و الثمانون الى بهلوان محمـود في بيـان سـعادة من قبله اولياء الله تعالى}

سلمكم الله وثبتكم على جادة الشريعة على صــاحبها الصلاة و السـلام والتحيـة أول بشـارات جمـاعتكم قـدوم الشـيخ ميـان مزمـل ومـاذا ابين من بركـات صـحبته واي سعادة افضـل من قبـول اوليـاء اللـه عـز و جـل شخصـا فكيــف لــو امتــاز بمحبتهم وقــربهم هم قــوم لا يشــقى جليســهم وبالجملــة ينبغي اغتنــام صــحبتهم حــتى تكــون

مؤثرة وماذا نكتب ازيد من ذلك و السلام أولاً وآخراً.

{المكتوب الثامن والثمانون الى المذكور ايضا في بيان فضيلة الشيب في الايمان و الصلاح ولزوم غلبة الخوف في عهد الشباب والرجاء في الشيخوخة}

جعلكم الله سبحانه معه على الدوام اي نعمة اعظم من الشيب في الايمان و الصلاح وورد في الحديث النبوي عليه الصلاة و السلام من[83] شاب شيبة في الاسلام غفر له ينبغي بعد الشيب أن يرجح جانب الرجاء وأن يغلب ظن المغفرة فان الخوف ينبغي أن يكون أزيد في عهد الشباب وأما في سن الشيخوخة فلا ينبغي الا ترجيح الرجاء و السلام أولاً وآخراً.

{المكتوب التاسع والثمانون الى المرزا على جان في التعزية}

رزقكم الله سبحانه الاستقامة على جادة الشريعة على صاحبها الصلاة و السلام والتحية واعلم أنه لا بد للانسان من الموت تصديقاً لقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت فطوبى[84] لمن طال عمره وكثر عمله والموت هو الذي يتسلى به المشتاقون وجعل وسيلة لوصول الحبيب الى الحبيب من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت نعم ان احوال العاجزين المحرومين من دولة الحضور والوصول الى مطلب الواصلين المجردين من رقية السوى خراب وأبتر وقد كانت المرحومة ولية

---

[83]() اخرج ابو داود عن عمر ابن شعيب عن ابيه عن جده من شاب شيبة في الاسلام كتب الله له بها حسنة وكفر عنه بها خطيئة ورفعه بها درجة واخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجة عن كعب بن مرة بلفظ كانت له بها نورا يوم القيامة اهـ

[84]() رواه الطبراني وابو نعيم في الحلية عن عبدالله ابن عمر بلفظ طوبي لمن طال عمره وحسن عمله قال العزيزي اسناده حسن قلت قد رمز المناوي في كنوز الحقائق لهذا الحديث بهذا اللفظ رمز وقال المخرج رواه ابو داود عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده

نعمتكم مغتنمة لكم في هذه الاوان جدا واللازم لكم الآن مكافـأة الاحسـان بالاحسـان والامـداد بالـدعاء والصـدقة ساعة فساعة فان الميت[85] كالغريق ينتظر دعوة ملحقة من أب أو أم أو صديق (وايضا) ينبغي لكم ان تعتبروا من موتها وتتذكروا مـوتكم وأن تقبلـوا على مرضـيات الحـق سبحانه بالكلية وان لا تعـدوا الحيـاة ا لدنيويـة غـير متـاع الغرور فـان كـان للتمتعـات الدنياويـة مقـدار شـعرة من الاعتبار لما منح بها الكفـار ولمـا أعطيهـا الاشـرار رزقنـا الله سـبحانه وايـاكم الاعـراض عمـا سـوى اللـه سـبحانه والاقبال على جناب قدسه بحرمة سيد المرسلين عليه و على آله من الصلوات أفضلها ومن التسـليمات اكملهـا و السلام والاكرام.

{المكتوب التسعون الى الخواجـه قاسـم في التحريض على التوجه الى الحق سبحانه بالكليـة وبيان ان حصول هـذه الدولـة موقـوف في هـذا الـــوقت على الاخلاص لهـــذه الطائفـــة العليـــة النقشبندية قدس الله اسرارهم والتوجه اليهم}

جعل الله سبحانه الدنيا الدنية حقيرة المقـدار عديمـة الاعتبــار في نظــر همتكم وجعــل جمــال الآخــرة محلى ومزينا في مرآة بصيرتكم بحرمة سيد البشر المطهر عن زيـغ البصـر عليـه و على آلـه من الصـلوات أفضـلها ومن التسليمات أكملها قد وصل مكتـوبكم الشـريف المرسـل على وجـه الالتفـات مـع الهـدايا المحترمـة جـزاكم اللـه سبحانه على كرمكم خير الجزاء والنصيحة التي ينصح بها المحبون والمخلصون هو الترغيب في السـعي والاجتهـاد في تحصـيل الاقبـال بالكليـة على جنـاب قدسـه تعـالى

---

[85]() اورده في المشكاة من رواية البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي اللـه عنهمـا مرفوعا بلفظ ما الميت في القبر الا كالغريق المتغوث ينتظر دعـوة تلحقـه من اب او ام او اخ او صديق الحديث.

والاعراض عما سواه عز شأنه {ع}:

هذا هو الأمر و الباقي من العبث

و حصــول هــذه الدولــة العظمى موقــوف في هــذا الوقت على الاخلاص للطائفة العلية النقشـبندية والتوجـه اليهم فان الـذي يحصـل في صـحبتهم الواحـدة لا يتيسـر بالرياضات الشديدة والمجاهدات الشاقة في مدة مديـدة وذلـك لان في طريـق هـؤلاء الاكـابر انـدراج النهايـة في البدايـة بحيث يعطي في أول صـحبتهم مـا يقـع في يـد المنتهيين في نهـايتهم وطريـق هـؤلاء الاكـابر هـو طريـق الاصـحاب الكـرام فانـه كـان يحصـل لهم في أول صـحبة خير البشـر عليـه و على آلـه الصـلوات و التسـليمات مـا يندر حصوله لأولياء الامة في النهاية وهذا طريــق انــدراج النهاية في البداية فعليكم بمحبة هؤلاء الاكابر فانهـا ملاك الامر و السلام عليكم و على سائر من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه و على آله الصلاة و السلام.

{المكتــوب الحــادي والتســعون الى الشــيخ الكبــير في بيــان أن تصــحيح العقائــد واتيــان الاعمال الصالحة كليهمـا جناحـان للطـيران الى عالم القدس وان المقصود من اعمال الشــريعة واحــوال الحقيقــة هــو تزكيــة النفس وتصــفية القلب}

رزقنـا اللـه سـبحانه وايـاكم الاسـتقامة على متابعـة السـنة السـنية على صـاحبها الصـلاة و السـلام والتحيـة واعلم ان الـذي لابـد منـه هـو تصـحيح الاعتقـاد أولا على وفق آراء علماء اهل السنة والجماعـة الـذين هم الفرقـة الناجيـة ثم العمـل بمقتضـى الاحكـام الفقهيـة ثانيـا فـاذا حصــل هــذان الجناحــان الاعتقــادي و العملي ينبغي ان يقصد الطيران الى عالم القدس {ع}:

هذا هو الأمر و الباقي من العبث

و المقصـود من اعمـال الشـريعة واحـوال الطريقـة والحقيقة هو تزكية النفس وتصـفية القلب ومـا لم تـترك النفس لا تحصـل السـلامة للقلب ولا يحصـل الايمـان الحقيقي الذي به نيطت النجاة وسلامة القلب انما تتصور اذا لم يخطر مـا سـواه تعـالى في القلب أصـلا بحيث لـو مضى ألف سنة مثلا لا يقع الغير في القلب ولا يمر عليـه قطعا لانه قد حصل للقلب حينئذ نسـيان السـوى بالكليـة بحيث لـو ذكـروه بـالتكليف لمـا يتـذكر وهـذه الحالـة هي المعبر عنها بالفناء وأول قدم في هذا الطريـق و السـلام أولا وآخراً.

{المكتـوب الثـاني والتسـعون الى المـذكور أيضاً في بيان ان اطمئنان القلب انما هو بالذكر لا بالاستدلال والنظر}

ثبتنا الله سـبحانه وايـاكم على الشـريعة المصـطفوية على صـاحبها الصـلاة و السـلام والتحيـة الا بـذكر اللـه تطمئن القلوب وطريق اطمئنان القلب انما هو ذكر اللـه تعالى دون النظر والاستدلال {شعر}:

اقدام أرباب الحجى كالخزف * وما الذي تمكينه يا أسفي

فان في الذكر اكتساب المناسبة بجناب قدسه تعـالى وان لم تكن مناسبة أصلا يعـني في الحقيقـة مـا للـتراب ورب الارباب ولكن يحصل بين الذاكر والمـذكور نـوع من الارتباط والعلاقة الموجبة للمحبـة فـاذا اسـتولت المحبـة على الذاكر فلا شئ بعده سوى الاطمئنان أصـلا واذا بلـغ الأمر اطمئنـان القلب كـانت الدولـة الابديـة نقـد الـوقت {شعر}:

عليكم بذكر الحق دوما فانه * جلاء القلوب والغذاء لارواح

و السلام أولا و آخرا.

{المكتوب الثالث والتسعون الى اسكندر خان اللودي في التحريض على صرف الأوقات الى ذكر الله سبحانه وتعالى}

ينبغي صرف الاوقات الى ذكر الله تعالى بعد اداء الصلوات الخمس مع الجماعة واداء السنن الرواتب وان لا يشتغل بغيره سواء كان وقت الأكل أو النوم أو المشي وقد بين لكم طريق الذكر فينبغي الاشتغال به بهذا الطريق المعهود فان طرأ الفتور على الجمعية ينبغي البحث عن سبب ذلك الفتور وتعيينه وتشخيصه أولا ثم التشبث باسباب تلافي التقصير ثانيا وينبغي التوجه الى الحق سبحانه بالالتجاء والتضرع التام وان يسئله سبحانه دفع ظلمة الفتور والتقصير وان يتوسل بالشيخ الذي أخذ عنه الذكر والله سبحانه الميسر كل عسير و السلام.

{المكتوب الرابع والتسعون الى خضر خان اللودي في بيان أنه لابد للانسان من تصحيح العقائد واتيان الاعمال الصالحة ليطير بهذين الجناحين الى عالم الحقيقة}

رزقكم الله سبحانه الاستقامة على جادة الشريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة و السلام والتحية والذي لابد منه للانسان هو تصحيح العقائد أولاً على مقتضى آراء أهل السنة والجماعة الصائبة الذين هم الفرقة الناجية واتيان الاعمال الصالحة ثانياً بموجب الاحكام الفقهية فان ساعد التوفيق الآلهي بعد تعلم احكام الفرائض والسنن والواجبات والمستحبات والحلال والحرام والمشتبهات وحصول هذين الجناحين الاعتقادي و العملي يمكن الطيران نحو عالم الحقيقة وبدون

حصــول هــذين الســاعدين يســتحيل الطــيران نحوهــا {شعر}:

و من المحال السير في طرق الصفا * يا سعد من غير اتباع المصطفى

ثبتنا الله سبحانه واياكم على متابعته عليه و على آلــه الصلاة و السلام.

{المكتــوب الخــامس والتســعون الى الســيد احمد بجواره في بيان ان الانسان نسخة جامعــة وقلبــه ايضــاً مخلــوق على وصــف الجامعيــة وتوجيهات أقــوال بعض المشــائخ الواقعــة حالــة السكر وما يناسب ذلك}

اعلم ان الانسان نسخة جامعة وكلما هــو موجــود في جميع الكائنات متفرقــاً موجــود في الانســان وحــده ولكن من عالم الامكان بطريــق الحقيقــة ومن مرتبــة الوجــوب بطريق الصورة ان اللــه خلق[86] آدم على صــورته وهــذه الجامعية ثابتة لقلب الانسان فان جميــع مــا هــو في كليــة الانســان فهــو موجــود في القلب وحــده ولهــذا يقــال لــه الحقيقــة الجامعــة ومن حيثيــة هــذه الجامعيــة اخــبر بعض المشائخ عن وسعة القلب بقوله لو القي العرش وما فيه في زاويــة قلب العــارف لمــا أحس بــه أصــلا فــان القلب جــامع للعناصــر والافلاك والعــرش والكرســي والعقــل والنفس وشــامل للمكــاني واللامكــاني فلا جــرم لا يكــون للعرش مقدار في جنب القلب بواسطة شموله للامكانية لان العرش ومــا فيــه مــع وجــود الوسعة فيــه داخــل في دائرة الامكان والمكاني وان كان وسيعا في حد ذاته لكنه ضيق في جنب اللامكاني لا مقدار له بالنســبة اليــه ولكن ارباب الصحو من المشائخ قدس الله اســرارهم يعلمــون

---

[86]() متفق عليه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ خلق الله آدم على صورته اهـ

أن هــذا الحكم مبــني على الســكر ومحمــول على عــدم التميــيز بين حقيقــة الشــئ وبين انموذجــه فــان العــرش المجيد الذي هو محل الظهــور التــام اجــل وارفــع من أن يكــون لــه حصــول في القلب والــذي يــرى في القلب من العــرش فهــو أنمــوذج العــرش لا حقيقتــه ولا شــك أنــه لا مقـــدار لهـــذا الانمـــوذج في جنب القلب فانـــه جـــامع لانموذجات غير متناهية ولا يقال للمــرآة الــتي تــرى فيهــا السموات مع هذه الوسعة والكبر باشــياء اخــر انهــا أكــبر من الســموات نعم ان تمثــال الســموات الــذي هــو في المرآة اصغر من المــرآة لا حقيقــة الســموات (ولنوضــح) هــذا المبحث بمثــال وهــو ان انموذجــاً من عنصــر كــرة الارض مكمـــون في بـــدن الانســـان ولا يقـــال ان بـــدن الانسان اكبر واوســع من كــرة الارض نظــراً الى جامعيــة الانسان بل لا مقدار لبدن الانســان في جنب كــرة الارض أصلا ومنشأ هذا الحكم انما هو توهم الجزء الحقير للشئ بل الانموذج الحقير للشئ نفس ذلــك الشــئ (ومن) هــذا القبيل كلام بعض المشــائخ الــذي صــدر عنهم وقت غلبــة الســكر كقــولهم أن الجمــع المحمــدي أجمــع من الجمــع الإلهي جــل ســلطانه فــانهم لمــا زعمــوا أن محمــداً عليــه الصلاة و السلام جامع لحقيقة الامكــان ومرتبــة الوجــوب حكموا بان جامعية محمد عليه الصلاة و السلام أجمع من جامعية الله تعالى شأنه وهنا ايضاً زعموا الصورة حقيقــة فحكموا بذلك فــان محمــداً عليــه و على آلــه الصــلوات و التســليمات جــامع لصــورة مرتبــة الوجــوب دون حقيقتهــا واللـــه ســـبحانه و تعـــالى وتقـــدس واجب الوجـــود على الحقيقــة فلــو فرقــوا بين حقيقــة الوجــوب وصــورته لمــا حكموا بــه حاشــا وكلا من امثــال هــذه الاحكــام الســكرية فان محمداً صلّى اللــه عليــه و ســلّم عبــد مخلــوق متنــاه محدود والله سبحانه غير متناه وغير محــدود (وينبغي) أن يعلم أن كلمــا هــو من الاحكــام الســكرية فهــو من مقــام

الولاية وكلما هو من أحكام الصحو فله تعلق بمقام النبوة ولكمل اتباع الانبياء عليهم الصلوات و التسليمات نصـيب من هــذا المقــام بواســطة الصــحو بطريــق التبعيــة والبسـطامية يفضـلون السـكر على الصـحو ولهـذا قـال الشيخ أبو يزيد البسطامي قـدس سـره لـوائي أرفـع من لواء محمـد اراد بلوائـه لـواء الولايـة وبلـواء محمـد عليـه الصلاة و السلام لواء النبوة ويرجح لواء الولاية الـذي هـو نـاظر الى السـكر على لـواء النبـوة الـذي هـو نـاظر الى الصحو (ومن هذا) القبيل قول بعضهم الولاية أفضــل من النبوة وذلك لما رأوا من أن التوجه في الولاية الى الحــق وفي النبــوة الى الخلــق ولا شــك أن التوجــه الى الحــق أفضل من التوجه الى الخلق وقال بعضهم في توجيه هذا الكلام ان ولايــة النــبي أفضــل من نبوتــه وأمثــال هــذه الكلمات بعيدة عن الصواب عند هذا الفقـير فـان التوجـه في النبوة ليس الى الخلق فقط بل فيها توجه الى الحــق ايضاً مع وجود هذا التوجه فان بواطنهم مع الحق سبحانه وظـواهرهم مـع الخلـق وأمـا الـذين تـوجههم الى الخلـق فقــط فهم من المعرضــين المــدبرين والانبيــاء عليهم الصـلوات والتسـلميات افضـل جميـع الموجـودات ولهم مسلم أفضل الدولات والولاية جـزء من النبـوة ومندرجـة فيها والنبوة كل شامل لها فلا جـرم تكـون النبـوة افضـل من الولاية سواء كـانت ولايـة نـبي أو ولايـة غـيره فكـان الصـحو أفضـل من السـكر والسـكر منـدرج في الصـحو اندراج الولاية في النبوة والصحو الخالي عن السكر الذي هــو للعــوام خــارج عن المبحث ولا معــنى لــترجيح ذلــك والصحو المتضمن للسكر افضل من السكر البتة والعلوم الشــرعية الــتي مصــدرها النبــوة ناشــئة كلهــا من كمــال الصحو ومـا يخالفهـا كائنـاً مـا كـان من السـكر وصـاحب السكر معذور وما يسـتحق التقليـد والاستمسـاك بـه هـو علوم مقام الصحو لا علوم حالة السكر ثبتنا الله سـبحانه

على تقليــد العلــوم الشــرعية على مصــدرها الصــلاة و السلام والتحية يرحم الله عبـدا قـال آمينـا ومـا وقـع في الحديث القدسي حيث ورد لا يسعني ارضـي ولا سـمائي ولكن يســعني قلب عبـدي المــؤمن فـالمراد بـه واللـه سـبحانه أعلم بمـراده سـعته صـورة مرتبـة الوجـوب لا حقيقتها فـان الحلـول محـال هنـاك كمـا تقـدم فظهـر ان شمول القلب للامكانية باعتبار الصورة لا الحقيقة حتى لا يكـون للعـرش ومـا حـواه مقـدار فيـه فـان هـذا الحكم مخصوص بحقيقة اللامكانية.

{المكتـوب السـادس والتسـعون الى محمـد شريف في المنع والزجر عن التسويف والتأخير وفي التحـــريض على متابعـــة الشـــريعة على صاحبها الصلاة والتحية وما يناسبه}

أيها الولد هذا الوقت الـذي هـو اوان الفرصـة وتيسـر أسباب الجمعية كلها لا مجال فيه للتسويف والتأخير أصلا ينبغي صـرف أشـرف الاوقـات الـذي هـو زمـان عنفـوان الشباب في أفضل الاعمال الذي هو طاعة الحق سبحانه وعبادته تعالى وتقـدس وينبغي ايضـاً أن يلـتزم المداومـة على الصـــلوات الخمس مـــع الجماعـــة مجتنبـــا عن المحرمــات والمشــتبهات الشــرعية واداء الزكــوة على تقدير وجود النصاب من ضروريات الاسـلام ايضـاً فينبغي اذاً اداؤها بكمال الرغبة بل بقبول المنـة وقـد عين الحـق سبحانه بكمـال كرمـه للعبـادة في اليـوم والليلـة خمسـة أوقات وعين من الامـوال الناميـة والانعـام السـائمة ربـع العشر تحقيقا وتقريبا لاجل الفقراء ووسع ميدان تصـرف المباحات والتكاسـل في صـرف سـاعة واحـدة من اربـع وعشرين ساعة في طاعـة الحـق سـبحانه والبخـل بـاداء سهم واحد من اربعين سـهما الى الفقـراء ووضـع القـدم

في خارج دائرة المباح الوسيعة الفضاء البعيدة الارجاء والوقوع في المحرمات والمشتبهات من غاية عدم الانصاف وفي موسم الشباب الذي هو أوان غلبة سلطان النفس الامارة وقهرمان الشيطان اللعين يعطي على عمل قليل اجر جزيل فاذا بلغت غدا ارذل العمر وضعفت الحواس والقوى وتشتتت أسباب الجمعية لا يحصل غير الندامة والتأسف وربما لا تبقى الى غد فلا تتيسر فرصة الندامة والتأسف التي هي نوع توبة والعذاب الابدي والعقاب السرمدي الذي أخبر به النبي الصادق عليه من الصلوات افضلها ومن التسليمات أكملها وحذر عنه العصاة امامنا لا يتخلف أبدا وفي هذا اليوم يلقى الشيطان اللعين في التسويف والغرور والمداهنة باظهار كرم الله تعالى ويأمر بالمعاصي اتكاء بعفوه تعالى (ينبغي) ان يتنبه ويعلم ان الدنيا التي هي دار المحنة والبلاء امتزج فيها الاعداء والاحباء واشتبه الامر وشملت رحمته تعالى الكل كما يشعر به قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شئ وأما يوم القيامة الذي هو دار الجزاء فيمتاز فيه الاعداء والاحباء كما أخبر الله تعالى عنه بقوله وامتازوا اليوم أيها المجرمون وتخرج قرعة الرحمة يومئذ باسم الاحباب وتصير الاعداء محرومين مطلقا وملعونين محققا كما يشهد به قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا يؤمنون فخص الكرم والرحمة في الآخرة بالابرار وأهل الاسلام الاخيار نعم ان لمطلق أهل الاسلام نصيبا من الرحمة على تقدير حسن الخاتمة ونجاة من عذاب جهنم ولو بعد أزمنة متطاولة ولكن كيف يبقى نور الايمان مع تراكم ظلمات المعاصي وكيف يترك عدم المبالات بالاحكام المنزلة من الله سبحانه ان يخرج من الدنيا بالسلامة وقد قال العلماء الاصرار على الصغيرة يفضي الى الكبيرة والاصرار على الكبيرة يفضي الى الكفر عياذا

بالله سبحانه {شعر}:
بثثت قليلا من همومي وخفت ان * تملوا والا فالكلام كثير
وفقنا الله سبحانه لمرضياته بحرمة محمد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (وبقية) المقصود ان حامل الكتاب مولانا اسحق من احباب الفقير ومخلصيه وله حق الجوار من القديم فان احتاج الى الاعانة والامداد ينبغي رعاية التوجه في حقه وله اطلاع على فن الكتابة والانشاء وممارسة فيه بقدر الوسع و السلام.

{المكتوب السابع والتسعون الى الشيخ درويش في بيان ان المقصود من العبادة هو تحصيل اليقين وما يناسبه}

شرف الله سبحانه أمثالنا المفلسين بحقيقة الايمان بحرمة سيد المرسلين عليه و على آله من الصلوات اتمها ومن التسليمات أكملها وكما ان المقصود من خلق الانسان اداء العبادة المأمور بها كذلك المقصود من اداء العبادة تحصيل اليقين الذي هو حقيقة الايمان ويمكن ان يكون في قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين رمزا الى هذا المعنى فان كلمة حتى كما انها تكون للغاية تكون للعلة ايضاً اي لاجل ان يأتيك وكان الايمان المتقدم على اداء العبادة صورة الايمان لا حقيقته التي عبر عنها باليقين قال الله عز شأنه يا أيها الذين آمنوا آمنوا اي الذين آمنوا صورة آمنوا حقيقة بأداء وظائف العبادة المأمور بها والمقصود من الفناء والبقاء اللذين الولاية عبارة عن حصول هاتين الدولتين هو هذا اليقين فحسب فان أرادوا بالفناء في الله والبقاء بالله معنى آخر يوهم بالحالية والمحلية فهو عين الالحاد والزندقة ويظهر في اثناء غلبة الحال وسكر الوقت شيئا ينبغي ان يجاوزها

اخيرا وان يستغفر منها قال ابراهيم بن شيبان الـذي هـو من مشـائخ الطبقـات قـدس اللـه أرواحهم علم الفنـاء والبقاء يدور على اخلاص الوحدانية وصـحة العبوديـة ومـا سوى ذلك فمغاليط وزندقـة والحـق انـه صـادق في هـذا القول وقوله هذا ينبئ عن استقامته فان الفنـاء في اللـه عبارة عن الفناء في مرضيات الحق سـبحانه و على هـذا القياس السير الى الله والسير في الله ونحوهمـا (وبقيـة المرام) ان الشيخ ميان الله بخش رجل متصـف بالصـلاح والتقوى والفضيلة وقد ارتبط به جمع كثير فان احتاج الى المعونـة في مـادة من المـواد فـالمرجو رعايـة التوجـه الشـــريف في حالـــه و الســـلام عليكم و على من اتبـــع الهدى.

{المكتوب الثامن والتسعون الى عبد القـادر ولـد الشـيخ زكريـا في التحـريض على الرفـق وتـرك العنـف بـايراد الاحـاديث على مصـدرها الصلاة و السلام}

نسـأل اللـه الاسـتقامة على مركـز العدالـة ولنـورد أحاديث نبوية عليه من الصلوات أفضلها ومن التسـليمات اكملها الواردة في باب التذكير والوعـظ والنصـيحة يسـر الله سبحانه العمل بمقتضاها قال رسول الله صـلّى اللـه عليـه و سـلّم ان اللـه رفيـق يحب الرفـق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه رواه مسلم وفي رواية له قال لعائشـة رضـي اللـه عنهـا وعن أبويها عليـك بـالرفق وايـاك والعنـف والفحش فـان الرفـق لا يكـون في شـئ الا زانـه ولا يـنزع من شـئ الا شانه وقال عليه و على آله الصلاة و السلام والتحية ايضاً من[87] يحـرم الرفـق يحـرم الخـير وقـال عليـه الصـلاة و

[87]() رواه مسـلم واحمـد و ابـو داود وابن ماجـه من حـديث جريـر [جميـع الاحـاديث في هـذا المكتوب بل اكثر احاديث المكتوبات مأخوذة من مشكاة المصابيح فليستخرج منها اهـ]

السلام ايضاً ان[88] من احبكم اليّ احسنكم اخلاقـاً وقـال عليـه الصـلاة و السـلام ايضـاً من[89] أعطي حظـه من الرفق اعطي حظه من الدنيا والآخرة وقال عليه الصـلاة و السلام الحياء[90] من الايمان والايمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النـار ان[91] اللـه يبغض الفحشـاء البـذي الا أخـبركم[92] بمن يحـرم على النـار وبمن يحـرم النار عليه على كـل هين لين قـريب سـهل المؤمنـون[93] هينـون لينـون كالجمـل الأنـف ان قيـد انقـاد وان اسـتنيخ على صـخرة اسـتناخ من[94] كظم غيظـا وهـو يقـدر أن ينفذه دعـاه اللـه على رؤس الخلائـق يـوم القيامـة حـتى يخيره في أي الحور شاء ان[95] رجلا قال للنبي صلّى الله عليه و سـلّم أوصـني قـال لا تغضـب فـرد مـراراً قـال لا تغضب الا اخبركم بأهل الجنة كل ضـعيف مستضـعف لـو اقسم على اللـه لأبـره الا أخـبركم بأهـل النـار كـل عتـل خعظري مستكبر اذا[96] غضب احدكم وهو قـائم فليجلس فـان ذهب عنـه الغضـب والا فليضـطجع[97] إن الغضـب ليفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل من[98] تواضع لله رفعه الله فهو في نفسه صـغير وفي أعين النـاس عظيم ومن تكبر وضـعه اللـه فهـو في أعين النـاس صـغير وفي نفسه كبير حتى لهو أهـون عليهم من كلب وخـنزير قـال

---

[88]() رواه البخاري من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما

[89]() رواه احمد والترمذي من حديث ابي الدرداء رضي الله عنه لكن بلفظ من الخـير بـدل من الدنيا ورواه البغوي بلفظ الامام في شرح السنة عن عائشة رضي الله عنها

[90]() رواه احمد والترمذي والحاكم والـبيهقي من حـديث ابي هريـرة والبخـاري في الادب وابن ماجة والحاكم والبيهقي من حديث ابي بكرة رضي اللـه عنـه والـبيهقي والطـبراني من حـديث عمران بن حصين رضي الله عنه

[91]() رواه الترمذي من حديث ابي الدرداء رضي الله عنه

[92]() رواه احمد و الترمذي وحسنه والطبراني عن ابن مسعود وابو يعلى عن جـابر رضـي اللـه عنه رواه الترمذي وابن المبارك عن مكحول مرسلا والبيهقي عن ابن عمر مرفوعا

[93]() رواه أحمد وابو داود والترمذي عن سهل بن معاذ بن أنس رضي الله عنه

[94]() رواه البخاري وأحمد والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه

[95]() متفق عليه من حديث حارثة بن وهب رضي الله عنه

[96]() رواه الترمذي و ابو داود و ابن حبان في صحيحه عن ابي الدرداء رضي الله عنه

[97]() رواه الطبراني والبيهقي وابن عساكر عن يهز بن حكيم عن ابيه عن جده

[98]() رواه البيهقي في شعب الايمان وأبو نعيم عن عمر رضي الله عنه

موسى[99] بن عمران على نبينا وعليه الصلاة و السلام يـا رب من أعز عبادك قال من اذا قدر غفر وقال ايضاً عليه الصلاة و السـلام من[100] خـزن لسـانه سـتر اللـه عورتـه ومن كف غضبه كف عنـه اللـه عذابـه يـوم القيامـة ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره وقـال أيضـاً من كـانت لـه مظلمة لأخيه من عرضه أو شئ فليتحلل منه اليـوم قبـل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كـان لـه عمـل صـالح أخـذ بقدر مظلمته وان لم يكن حسنات أخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه وقال عليه الصلاة و السلام أيضاً أتـدرون مـا المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصـيام وزكوة ويأتي قد شتم هذا وأخذ مال هذا وسـفك دم هـذا وضرب هـذا فيعطي هـذا من حسـناته وهـذا من حسـناته فـان فـنيت حسـناته قبـل أن يقضـي مـا عليـه أخـذ من خطايـاهم فطـرحت عليـه ثم طـرح في النـار وعن[101] معاوية رضي الله عنـه أنـه كتب الى عائشـة رضـي اللـه عنها أن اكتبي اليّ كتابـا توصـيني فيـه ولا تكـثري فكتبت سلام عليك أما بعد فاني سمعت رسول اللـه صـلّى اللـه عليه و سلّم يقول من التمس رضـا اللـه بسـخط النـاس كفاه مؤنة الناس ومن التمس رضـا النـاس بسـخط اللـه وكله الله الى الناس و السلام عليـك صـدق رسـول اللـه صلى الله تعالى عليه و على آله وسلم وبارك رزقنا اللـه سـبحانه وايـاكم التوفيـق للعمـل بمـا اخـبر بـه المخـبر الصادق عليه الصلاة و السلام وهذه الاحـاديث وان كتبت بدون ترجمة ولكن تفهم معانيها بالرجوع الى الشيخ جيـو وينبغي السـعي والاجتهـاد للعمـل بمقتضـاها بقـاء الـدنيا

---

[99]() رواه البيهقي عن ابي هريرة رضي

[100]() رواه ابو يعلى عن انس رضـي اللـه عنـه و اورده السـيوطي في جمـع الجوامـع بالتقـديم والتـأخير و عـزاه الى ابن ابي الـدنيا في ذم الغضـب وابن شـاهين والخـرائطي في مسـاوى الاخلاق والضياء المقدسي في المختارة عنه رضي الله عنهم

[101]() رواه الترمذي

قليل جدا وعذاب الآخرة شـديد في الغايـة ودائم فعليكم استعمال العقل والفكر وان لا يغتر بطراوة الدنيا الخاليـة عن الحلاوة فـان كـانت العـزة والافضـلية بسـبب الـدنيا ينبغي أن تكون الكفار الذين لهم حظ وافر من الدنيا اعز وأفضل من الكل والانخداع بظاهر الدنيا من عـدم العقـل وانما اللائق بالعاقل ان يغتنم فرصة ايام قليلة وان يجتهد في تلك الفرصة اليسيرة في تحصيل مرضات الله تعالى والاحسان الى خلق الله عز و جل فان التعظيم لأمر الله والشفقة على خلـق اللـه كليهمـا أصـلان عظيمـان لأجـل النجاة من عذاب الآخرة وكلما أخـبر بـه المخـبر الصـادق فهو مطابق لنفس الأمر ليس بـالهزل ولا بالهـذيان فـالى متي يمتد نـوم الغفلـة والغـرور اليس آخـره وعقبـاه الى الفضيحة والحرمـان قـال اللـه سـبحانه * افحسـبتم أنمـا خلقنـاكم عبثـا وانكم الينـا لا ترجعـون * واني وان كنت أعلم أن وقتـك لا يقتضـى اسـتماع امثـال هـذه الكلمـات لكونك في عنفوان الشـباب والتنعمـات الدنيويـة ميسـرة والحكومـة والتسـلط على الخلـق حاصـلة ولكن الشـفقة على أحوالك كانت باعثة على هذا القيل والقال ولم يفت الى الآن شئ من الفرصة والـوقت قابـل للتوبـة والانابـة والشرط البلاغ {ع}:

كفى الحرف لو في داخل البيت انسان

{المكتوب التاسع والتسعون الى الملا حسن الكشـميري في جـواب استفسـاره عن كيفيـة دوام الحضور واجتماعه مع النوم الذي هو معدن الغفلة}

قد شرف مكتوبكم الشريف بوصوله وما وقع فيه من الاستفسار عن كيفية دوام الحضـور واجتماعـه مـع حالـة النوم التي هي حالة الغفلـة وتعطـل القـوى والادراك من

أولها الى آخرها كما أخبر بعض اكابر هذه الطائفة العليـة بحصول هذه الدولة العظيمة (أيها المخدوم) ان حل هــذا المشـكل مبـني وموقـوف على تمهيـد مقدمـة لا بـد من بيانها فـأقول ان طريـق الـترقي والعـروج كـان مسـدوداً للروح الانسانية قبل تعلقها بهذا الجسم الهيولاني وكـانت مقيدة ومحبوسة في حبس ومـا منـا الا لـه مقـام معلـوم ولكن كـانت قـد أودعت في طبعهـا جـوهرة نفيسـة وهي الاستعداد للعروج والترقي بشرط النزول وكـانت مزيتهـا على الملك مقررة من هذه الجهة فجمـع الحـق سـبحانه من كمـال كرمـه ذلـك الجـوهر النـوراني بهـذا الجسـم الظلماني فسـبحان من جمـع بين النـور والظلمـة وقـرن الامر بالخلق ولما كان كل من هـذين الشـيئين واقعـا في مقابلــة الآخــر ونقيضــا لــه في الحقيقــة اعطى الحكيم المطلـق جـل سـلطانه للـروح نسـبة التعشـق والتعلـق بالنفس تحقيقا لهذا الاجتماع وتقريرا لهذا الانتظام وجعل هذا التعلـق سـببا للانتظـام وفي قولـه تعـالى لقـد خلقنـا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سـافلين رمـز الى هـذا البيـان وهـذا التنزيـل للـروح وتعلقهـا من قبيـل المدح بما يشـبه الـذم في الحقيقـة فتهـافتت الـروح الى عالم النفس بالتمام وتوجهت اليـه بكليتهـا بواسـطة تلـك النسبة الحبية وجعلت نفسها تابعة لها بـل نسـيت نفسـها مرة واحدة وصارت تعبر عن نفسها بالنفس الامارة وهذا لطافة أخرى للروح حيث انها تأخذ حكم كـل شـئ تتوجـه اليه من كمال لطافته فـاذا نسـيت نفسـها فلا جـرم انهـا نسيت ايضا حضوره السـابق مـع مرتبـة الوجـوب تعـالت وتقدسـت بالضـرورة وتـوغلت في الغفلـة بالتمـام وأخـذ حكم الظلمة فبعث اللـه من كمـال كرمـه وشـفقته على عباده الانبياء عليهم الصلاة و السلام ودعاهم اليه سبحانه بواسطة هؤلاء الاكابر وامرهم بمخالفـة النفس الـتي هي معشوقة الروح فمن رجع القهقري فقد فاز فوزا عظيمـا

ومن لم يرفع رأسه واختار الخلـود الى الارض فقـد ضـل ضلالا بعيدا هذا ولنرجع الى الجواب عن الاشـكال ونقـول انه قد فهم من هذا المقدمة من اجتمـاع الـروح بـالنفس ان فناء الروح في النفس وبقاءها بهـا فحسـب فلا جـرم تكــون غفلــة الظــاهر عين غفلــة البــاطن مــا دام هــذا الاجتماع والانتظام موجوداً و يكون النوم الـذي هـو غفلـة الظـاهر عين غفلـة البـاطن فـاذا طـرأ الخلـل على هـذه الانتظام واعرض البـاطن عن محبـة الظـاهر وأقبـل على محبة ابطن البطون وزال الفناء والبقاء اللذان كانا للروح قبل وحصـل لهـا الفنـاء في البـاقي الحقيقي والبقـاء بـه تعالى وتقـدس فلا تـأثر غفلـة الظـاهر حينئـذ في حضـور البـاطن وكيـف تـؤثر فـان البـاطن قـد ادبـر عن الظـاهر بالتمام وجعله خلف ظهـره ولم يبـق للظـاهر سـبيل الى الباطن اصلا فيجوز حينئذ ان يكون الظاهر غافلا والباطن حاضرا ولا محذور فيه الا تـرى ان دهن اللــوز مثلا مــادام ممتزجا باللوز حكمه حكم اللوز فاذا ميز عن اللــوز ظهـر التغاير والتمايز في الاحكام فاذا اراد الله سـبحانه ارجـاع مثـل صـاحب هـذه الدولـة الى العـالم لتخليص اهلـه من الظلمات النفسانية بتوسط شـريعته الـتي شـرعها يـنزل الى العالم بطريق السير عن الله بالله فيكون توجهه الى العالم بالتمام من غير تعلق بهم لأنه على تعلقـه السـابق يعني بجناب القدس وانمـا اورد الى هـذا العـالم من غـير اختيـار منـه فهـذا المنتهى لـه شـركة صـورية مـع سـائر المبتدئين في الاعراض عن جناب قدسـه تعـالى وتقـدس والاقبال على الخلق ولكن لا مناسبة بينهمـا في الحقيقـة فـان بين التعلـق وعـدم التعلـق تفاوتـاً فاحشـا (وايضـاً) الاقبال على الخلق في حق هذا المنتهى بلا اختيار منــه لا رغبة له فيه وانما ذلك لكون رضـاء اللـه تعـالى في ذلـك الاقبال وفي حق المبتدئ ذاتي ومع الرغبة له فيــه وليس فيه رضا الحق سبحانه و تعالى (وفرق آخـر) أن المبتـدئ

يمكن له الاعراض عن الخلق والاقبال على الحـق تعـالى وتقدس وذلك محـال في المنتهى فـان دوام الاقبـال الى الخلق لازم لمقامه ومرتبته الا ان يتم أمر دعوته وارتحل من دار الفناء الى دار البقـاء فيكـون نـداء اللهم الرفيـق الاعلي حينئذ نقد وقته وقد اختلف مشائخ الطريقة قدس الله اسرارهم في تعيين مقام الدعوة فقال جماعـة منهم انه مقام الجمع بين التوجه الى الخلق والتوجه الى الحق والاختلاف فيـــه مبـــني على الاختلاف في الاحـــوال والمقامات وقد اخبر كل شخص عن مقامـه والامـر عنـد الله تعالى وما قال سيد الطائفة جنيد رضـي اللـه تعـالى عنه من أن النهاية هي الرجوع الى البداية موافق لمقـام الدعوة الذي حرر في هذه المسودة فان الوجـه والتوجـه في البداية الى الخلق بالتمام (وحـديث) تنـام[102] عينـاي ولا ينام قلبي الذي حررتمـوه ليس فيـه اشـارة الى دوام الحضور بل هو اخبار عن عدم الغفلة عما يجـري عليـه و على امته عليه الصلاة و السلام وعمـا يصـدر منـه صـلى الله عليه وسلم من الاحوال ولهذا لم يكن نومه ناقضا لو ضوئه عليه الصلاة و السلام ولما كان النبي مثل الـراعي في حفـظ امتـه لم تكن الغفلـة لائقـة لمنصـب نبوتـه (وحديث) لي[103] مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل يمكن ان يكون اشارة الى التجلي البرقي الـذاتي على تقـدير صـحته وايضـاً ان هـذا التجلي ليس بمستلزم للتوجه الى جناب الحق سبحانه بل هو من ذلك الجانب الاقدس لا صنع فيه للمتجلي له بل هـو من قبيـل سـير المعشـوق في العاشـق لشـبع العاشـق من السـير {شعر}:

---

[102]() رواه أبو داود عن عائشة رضي الله عنها وعن أبويها.

[103]() يذكره الصوفية كثيرا وهو في الرسالة القشيرية بلفظ لي وقت لا يسـعني فيـه غـير ربي قلت يؤخذ منه أنه أراد بالملك المقرب جبريل وبالنبي المرسل نفسـه الجليلـة وفيـه ايمـاء الى مقام الاستغراق المعبر عنه بالسكر والمحو والفناء موضوعات القاري.

[104] لا الكون في المرآة من حركاتها * لكنها قبلت له لصفائها

وينبغي أن يعلم أن الحجب المرتفعة لا تعود على تقدير الرجوع بل مع وجود ارتفاع الحجب يكون المنتهى مشغولاً بالخلق لارتباط فلاح الخلق به ومثل هؤلاء الاكابر كمثل شخص له كمال التقرب من الملك بحيث ليس بينهما حائل ومانع أصلا لا صورة ولا معنى ومع ذلك شغله الملك بقضاء حاجات أرباب الحوائج وخدماتهم وهذا فرق آخر أيضاً بين المبتدئ والمنتهى المرجوع فان المبتدئ محجوب بخلاف ذلك المنتهى و السلام عليكم و على سائر مع اتبع الهدى.

{المكتوب المائة الى الملا حسن الكشميري أيضاً في جواب سؤاله عن قول الشيخ عبد الكريم اليمني ان الحق سبحانه ليس بعالم الغيب}

قد شرفنا المكتوب بوصوله واتضح ما اندرج فيه بأبوابه وفصوله وفروعه وأصوله ومما اندرج فيه ان الشيخ[105] عبد الكريم اليمني قال ان الله سبحانه ليس بعالم الغيب (ايها المخدوم) لا طاقة للفقير باستماع أمثال هذه الكلمات أصلا ويتحرك عرقي الفاروقي من استماعها بلا اختيار بحيث لا يبقى مجال التأمل وفرصة التأويل والتوجيه سواء كان قائلها الشيخ عبد الكريم اليمني أو الشيخ الاكبر الشامي وانما اللازم لنا اتباع كلام محمد العربي عليه الصلاة و السلام دون كلام محيي الدين بن العربي وصدر الدين القونوي وعبد الرزاق الكاشي نحن نتمسك بالنصوص لا بالفصوص وقد اغنانا

104() يعني الانتقاش والانطباع في المرآة ليست من حركات المرآة بل من صفائها والبيت فارسي الاصل منه عفي عنه

105() وهذا مسطور في الرشحات عند ترجمة مولانا محمد الروجي بالتفصيل فراجعها منه عفي عنه

الفتوحات المدنية عن الفتوحات المكية وقـد وصـف اللـه سـبحانه نفسـه في كلامـه المجيـد بعـالم الغيب واطلقـه على نفسـه فنفي علم الغيب عنـه تعـالى مسـتقبح ومستكره جدا بل هو تكذيب للحق سـبحانه في الحقيقـة وارادة معـنى آخـر من الغيب لا يخـرج هـذا الكلام من الشناعة كبرت كلمة تخرج من افواههم (فيا ليت) شعري ما حملهم على التفوه بامثال هذه الكلمات الصـريحة في خلاف الشريعة وابن المنصور معذور في قوله انـا الحـق وكذلك البسـطامي في قولـه سـبحاني لكونهمـا مغلـوبي الحال واما امثـال هـذا الكلام فليسـت بمبنيـة على غلبـة الاحوال بـل هي صـادرة بعلم عن صـاحبها ومسـتندة الى التأويل فليسـت بقابلـة للعـذر ولا يقبـل في هـذا المقـام تأويل اصـلا وانمـا يصـرف عن الظـاهر كلام السـكارى لا غير فان كان مقصود المتكلم من إظهار هذا الكلام ملامة الخلق اياه ونفرتهم عنه فهـو ايضـاً مسـتكره ومسـتهجن فان طرق تحصيل ملامة الخلق كثيرة فاي ضرورة تـدعو الى ان يرتكب ما يوصل الى حد الكفر وحيث تكلمتم في تأويـل هـذا الكلام واستفسـرتم عنـه فبحكم لكـل سـؤال جواب نتكلم في هـذا البـاب بالضـرورة وعلم الغيب عنـد اللـه سـبحانه ومـا قيـل ان الغيب لا يكـون إلا معـدوما والمعدوم لا يكون معلوماً فـان العلم لا يتعلـق بالمعـدوم معناه ان الغيب لما كـان بالنسـبة اليـه سـبحانه معـدوماً مطلقـاً ولا شـيئاً محضـاً لا معـنى لتعلـق العلم بـه فـان معلوميتـه تخرجـه عن معدوميتـه المطلقـة واللاشـيئية المحضـة الا تـرى أنـه لا يقـال ان الحـق سـبحانه عـالم بشريكه فان شريكه تعـالى وتقـدس ليس بموجـود أصـلا بـل هـو لا شـئ صـرف نعم يمكن تصـور مفهـوم الغيب والشـريك ولكن الكلام ليس في مفهومهمـا بـل في مصداقهما ومثل هذا حال جميع المحالات فان مفهوماتهـا ممكنة التصور ومصادقها ممتنعة التصور فـان المعلوميـة

تخرج عن الاستحالة ولا أقل من اعطائها الوجود الـذهني والاعتراض الذي أوردته على توجيه مولانا محمد الروجي صـحيح فـان نفي النسـبة العلميـة في مرتبـة الاحديـة المجردة مستلزم لنفي مطلـق العلم ولا وجـه لتخصـيص النفي بعلم الغيب والاشكال الآخر على توجيـه مولانـا ان النسـبة العلميـة وان كـانت منفيـة في مرتبـة الاحديـة المجـردة ولكن عالميتـه تعـالى قائمـة على حالهـا فانـه تعالى عالم بالذات لا بالصفات لكون الصفات منتفية في تلك المرتبة الا تـرى ان نفـاة الصـفات رأسـاً يقولـون ان الحق سبحانه عالم مـع سـلبهم الصـفات عنـه سـبحانه و تعالى ويقولون ان الانكشاف الذي يـترتب على الصـفات يترتب على الذات وكذا هنـا والتوجيـه الـذي بينتمـوه من ارادة غيب الذات تعالت وتقدسـت بـالغيب وعـدم تجـويز تعلق العلم به فان كان المراد بالعلم علم الواجب تعـالى وتقدس فهو أقرب التوجيهات ولكن في عدم جواز تعلـق علم الواجب تعالى بذاته البحت سبحانه بحث للفقير فان الوجه الـذي بينـوه في عـدم الجـواز هـو اقتضـاء حقيقـة العلم لاحاطة المعلوم والـذات المطلقـة تعـالت متقضـية لعدم الاحاطة فلا يجتمعان في هذا التعلق (وههنـا) محـل خدشة فان هذا المعنى يعني اقتضاء حقيقة العلم لاحاطة المعلـوم انمـا هـو في العلم الحصـولي لحصـول صـورة المعلوم فيه في القوة العلمية وامـا في العلم الحضـوري فلا يلزم هذا المعنى أصلا والعلم فيما نحن فيـه حضـوري لا حصـولي فلا محـذور فـان تعلـق علم الـواجب سـبحانه بذاته تعالى بطريق الحضوري لا بطريـق الحصـول واللـه سـبحانه أعلم بحقيقـة الحـال و صـلى اللـه على سـيدنا محمد وآله الطاهرين وبارك وسلم و السلام أولاً وآخراً.

{المكتوب الحـادي و المائـة الى الملا حسـن

الكشميري ايضاً في الـرد على جماعـة تعرضّـوا لأهل الكمال واطـالوا اللسـان في حقـه بـانواع المقال}

أحسن الله سبحانه حـالكم واصـلح بـالكم قـد أوصـل مولانا محمد صديق المفاوضة الشريفة حمداً لله سبحانه حيث لم تنســوا النــائين المهجــورين والخطابــات الــتي صــدرت للنفس بحســب الظــاهر صــارت واضــحة في الجملة نعم كل اعتراض على النفس مسـلم وقت كونهـا امارة واما بعد حصول الاطمئنان لها فلا مجال للاعـتراض أصـلا فـان النفس في ذلـك المـوطن راضـية عن الحـق والحق سـبحانه راض عنهـا فهي اذاً مرضـية ومقبولـة ولا اعتراض على المرضي المقبول وكيف فان مرادها حينئـذ مراد الحق سبحانه فان حصول هذه الدولة انما هــو زمن التخلق باخلاق الله تعالى وساحة قدسـه أعلى وأجـل من اعتراض امثالنا وضيعي الفطرة وعديمي القدرة بل كلمـا نقول عائد الينا {شعر}:

من لم يكن عن نفسه ذا خبرة * هل يقدر الاخبار عن هذا وذا

ومن جاهل يتصور النفس المطمئنـة من كمـال جهلـه امـارة ويجـري احكـام الامـارة على المطمئنـة كمـا زعم الكفار الاشرار الانبياء عليهم الصلاة و السلام مثل ســائر البشر وانكروا كمالات النبوة اعاذنا الله سبحانه من انكار هؤلاء الاكابر وانكار متتابعيهم عليهم الصلوات والتحيات.

{المكتـوب الثـاني والمائـة الى الملا مظفـر في بيــان أن المحــرم في القــرض مــع الفيض يعني الربا مجموع المبلـغ لا الزيـادة فقـط ومـا يتعلق بذلك}

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى قد قلتم

في ذلك اليوم أن الربا في القـرض بـالفيض هـو الفضـل فقـط والمحـرم في قـرض عشـرة دراهم بـاثني عشـر درهما هو الدرهمان الزائـدان على القـرض ولمـا راجعت بعض الكتب الفقهية ظهر ان كل عقد فيه فضل فهـو ربـا في الشريعة فيكون هذا العقـد محرمـا بالضـرورة وكلمـا يفضي الى تحصيل المحرم يكون محرما فتكون الـدراهم العشرة أيضاً محرمة وكـان المقصـود من ارسـال كتـاب جامع الرموز وروايات كتاب ابراهيم الشاهي اظهـار هـذا المعنى وبقي صورة الاحتيـاج (أيهـا المخـدوم) إن حرمـة الربـا ثابتـة بنص قطعي شـامل للمحتـاج وغـير المحتـاج فاســتثناء المحتــاج من هــذا الحكم نســخ لــذلك الحكم القطعي وروايـة القنيـة ليسـت في مرتبـة تنسـخ الحكم القطعي وقد قال مولانا جمـال اللاهـوري الـذي هـو أعلم علماء لاهور ان كثيراً من رواية القنية لا يستحق الاعتمـاد عليـه لكونهـا مخالفـة لروايـة الكتب المعتـبرة ولـو سـلم صـحة هـذه الروايــة ينبغي ان يـنزل الاحتيـاج الى حالـة الاضــطرار والمخمصــة ليكــون مخصــص ذلــك الحكم القطعي قوله تعالى فمن اضطر في مخمصة الآيـة فانـه مثله في القوة {ع}:

و قاتل رستم امثال رستم

(وايضا لو) اخذ المحتاج أعم ينبغي أن يكون في محل لا يظهر فيه حكم حرمة الربا والا فكـل من يقبـل اعطـاء الزيادة انما يقبله بعلـة الاحتيـاج البتـة فانـه لا يقـدم أحـد على ضـرر نفسـه من غـير احتيـاج فلا يبقى لهـذا الحكم المنزل من الحكيم الحميد مزيد فائدة تعالى كتابه العزيز من امثال هذا التوهم ولو سلم عمـوم الاحتيـاج ولـو على ســبيل فــرض المحــال فــاقول ان الاحتيــاج من جملــة الضرورات والضرورة تقدر بقدرها واطعام الطعام الناس مما استقرض بـالفيض ليس بـداخل في الاحتيـاج فانـه لا

تعلـق للضـرورة بـه ولهـذا يسـتثنى من تركـة الميت مـا
يحتاج اليه في تجهـيزه وقصـروه في الكفن والـدفن ولم
يجعلوا اطعام الطعام لروحـه داخلا في الاحتيـاج مـع أنـه
احـــوج الى الصـــدقة يعـــني من الـــدفن والكفن فينبغي
الملاحظة في الصورة المتنـازع فيهـا هـل المستقرضـون
بـالفيض محتـاجون اولا و على تقـدير الاحتيـاج هـل يحـل
لغيرهم الاكـل من الطعـام الـذي يطبخونـه لهم من ذلـك
المبلغ او لا وجعل الضيافة واجراء الرسـم والعـادة حيلـة
الاحيتاج والقرض بالفيض بهذه العلة واعتقاد ذلـك جـائزاً
وحلالا بعيـــد عن التـــدين والديانـــة ينبغي رعايـــة الامـــر
بـالمعروف والنهي عن المنكـر ومنـع جماعـة ابتلـوا بهـذا
البلاء وتنبيههم على عدم صدق هذه الحيلة وعدم جوزاهـا
وكيـــف ينبغي للانســـان اختيـــار هـــذا القســـم من الابتلاء
بارتكـاب محظـور فـان اسـباب المعـاش كثـيرة ليسـت
بمحصورة على شـئ واحـد وحيث انكم من أهـل الصـلاح
والتقـوى ارسـلنا لكم روايـة الطيب في الاكـل وكتبتم ان
الخالي عن الشبهة لا يوجد في هـذا الزمـان فهـذا الكلام
صحيح ولكن ينبغي الاحتراز من الشبهة مهمـا امكن وقـد
قيل ان الزراعة بلا طهارة منافيـة للطيب والاجتنـاب عن
ذلـك غـير ممكن في بلاد الهنـد لا يكلـف اللـه نفسـا إلا
وسـعها ولكن تـرك أكـل طعم الربـا في غايـة السـهولة
واعتقاد الحلال حلالا والحرام حرامـا انمـا هـو في الحلال
والحرام القطعيين الـذين يكفـر جاحـدهما وفي الظنيـات
ليس كذلك وكم من امور مباحة عند الحنفية غـير مباحـة
عند الشافعية وبالعكس ففيما نحن فيه اذا توقف شخص
في حلية القرض بالفيض لمن يشـك في احتياجـه لكونـه
مخالفا في الظـاهر حكم النص القطعي لا ينبغي تضـليله
وتكليفه باعتقاد حليته بل الـراجح أن الصـواب في جانبـه
بل هذا متيقن ومخالفه في خطر (ونقل) بعض أصـحابكم
ان مولانا عبـد الفتـاح قـال يومـا في حضـوركم لـو وجـد

قـرض بلا فيض فهـو حسـن فلمـاذا يسـتقرض الانسـان بالفيض فزجرتموه قائلاً لا تنكر الحلال (أيها المخدوم) ان امثـال هــذه الكلمــات لهــا مســاغ ومجــال في الحلال القطعي وأمـا ان كـان مشـكوكاً في حليتـه فلا شـك أن تركه أولى وأهـل الـورع لا يـأمرون بالرخصـة بـل يـدلون على العزيمة وقد افتي علماء لاهور بالحلية بعلة الاحتياج وذيل الاحتياج واسع بحيث لو مد لا يبقى ربا اصلا و يكون الحكم القطعي بحرمة الربـا عبثـا كمـا سـبق آنفـا وكـان ينبغي لهم ملاحظــة أن اطعــام الغــير أي قســم هــو من احتيــاج المســتقرض بــالفيض وروايــة القنيــة مجــوزة للاستقراض بـالفيض بعـد اللّتَيّـا والـتي في حـق المحتـاج نفسـه فقـط لا في حـق الغـير فـان قيـل يجـوز أن يطبخ المحتاج هذا الطعام للاطعام بنية كفارة اليمين أو الظهار او غيرهمـا ولا شـك أنـه محتـاج الى اداء هـذه الكفـارات (اقول) اذا لم يكن فيه استطاعة الاطعام يصوم لها لا انه يستقرض بالفيض ويكفـر عنهـا وكلمـا يظهـر من أقسـام الاحتياج من هذا القبيل يندفع بـأدنى تأمـل وتوجـه ببركـة التقوى ومن يتق الله يجعل له مخرجـا ويرزقــه من حيث لا يحتسب والزيادة على ذلـك اطنـاب و السـلام عليكم و على من اتبع الهدى.

{المكتـوب الثـالث والمائـة الى السـيد فريـد في بيــان معــنى العافيــة وطلب القاضــي لبلــد سرهند}

رزقنا اللـه سـبحانه وايـاكم العافيـة والمـراد بالعافيـة المطلوبة مـا كـان واحـد من الاعـزة يـدعو اللـه سـبحانه دائما ويتمني منه هظ عز و جل عافية يـوم واحـد فسـئله شخص أن جميع هذه الاوقات التي تمر عليك اليست تمر عليك على عافية قال بل أريد أن يمر علي يوم لا ارتكب

فيه معصية من معاصي الله تعالى من الفجر الى المغرب وقد مضت مدة وليس في سرهند قاض ويقع اجراء بعض الاحكام الشرعية بهذا السبب في التوقف مثلا أن لي ابن اخ وبقي له ميراث من ابويه وليس له وصي والتصرف في ذلك المال بلا اذن شرعي غير جائز فان كان هنا قاض لامكن التصرف فيه باذنه.

{المكتوب الرابع والمائة الى قضاة بعض القصبة في التعزية}

اعلموا أن مصيبة فوت المغفور له وان كانت شديدة جدا ومستصعبة ولكن لابد للعبد من الرضا بفعل الحق سبحانه و تعالى فانا لم نخلق للبقاء في الدنيا بل للعمل فينبغي السعي في العمل فان ذهب المرحوم بعمله لا ضير فيه بل هو ملك الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب ثابت في شأنه ليست المصيبة للفوت بل لحال القادم الى الحبيب أنه كيف يعامل به فينبغي الامداد بالدعاء والاستغفار والتصدق قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ما الميت الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من أب او ام أو اخ أو صديق فاذا لحقته كان أحب اليه من الدنيا وما فيها وان الله تعالى ليدخل على أهل القبور من دعاء أهل الارض امثال الجبال من الرحمة وأن هدية الاحياء الى الاموات استغفار لهم وبلغ المكتوب الشريف والهواء البارد شديد على الفقراء جدا والا ما كنت أتأخر وكتب التفويض مؤكدا ينفع ان شاء الله تعالى والزيادة على ذلك تصديع والدعوات الكثيرة مبذولة للقاضي حسن وسائر الاعزة وليكونوا راضين بفعل الحق سبحانه وشاكرين عليه تعالى في جميع الأمور.

{المكتوب الخامس و المائة الى الحكيم عبد القادر في بيان ان المريض ما لم يصح و لم يبرأ لا ينفعه غذاء أصلا و ما يناسبه}

قد تقرر عند الحكماء ان المريض مادام مريضاً لا ينفعه غذاء أصلا ولو كان من أعز الاكل وأحسنه بل هو مقو لمرضه {ع}:

الاكل ما نال العليل عليل

فيشتغلون اولا بفكر ازالة مرضه ثم يجتهدون في تحصيل القوة باغذية مناسبة لمزاجه وحاله بالتدريج فكذلك الانسان مادام مبتلا بمرض القلب كما قال تعالى في قلوبهم مرض لا تنفعه عبادة وطاعة أصلا بل هي مضرة له رب تال للقرآن والقرآن يلعنه حديث معروف ورب صائم ليس من صيامه الا الجوع والظمأ خبر صحيح فاطباء القلوب ايضاً يأمرون اولا بازالة المرض وذلك المرض عبارة عن تعلق القلب بغير الحق سبحانه و تعالى بل هو تعلق الانسان بنفسه فان الانسان كلما يحبه ويطلبه انما يحبه ويطلبه لنفسه فان احب اولاده يحبهم لنفسه وكذلك الاموال والرياسة والجاه فمعبوده في الحقيقة هو نفسه فما دام الانسان لم يتخلص من هذا التعلق والارتباط لا وجه لرجاء النجاة ففكر ازالة هذا المرض لازم للعلماء أولي الالباب والحكماء ذوي الابصار {ع}:-

و يكفي من له فهم اشارة

{المكتوب السادس والمائة الى محمد صادق الكشميري في بيان ان محبة هذه الطائفة المتفرعة على معرفتهم من اجل نعم الله جل شأنه}

قد وصل المكتوب المرغوب المنبئ عن فرط المحبة

وكمال المودة لله سبحانه المنة على ذلك فان محبة هذه الطائفة الـتي هي متفرعـة على معـرفتهم من أجـل نعم الله سبحانه ويا سعادة من يتشرف بها قال شيخ الاسلام الهروي قـدس سـره الهي مـا هـذا الـذي جعلت اولياءك على وجه من عـرفهم وجـدك ومـا لم يجـدك لم يعـرفهم وبغض هـذه الطائفـة سـم قاتـل والطعن فيهم مـوجب للحرمان الابدي نجانا الله سبحانه واياكم من هـذا الابتلاء وقـال شـيخ الاسـلام ايضـاً الهي كـل من اردت سـقوطه فأسقطه علينا يعني اوقعه بغيبتنا وملامتنا {شعر}:

من لم يعنه مهمين وخواصه * الامر في خطر ولو هو من ملك

وهذه الانابة التي انعم الله عليكم بتجديدها ينبغي لـك ان تعتقـدها نعمـة عظيمـة وان نسـئل اللـه سـبحانه الاسـتقامة عليهـا و السـلام على من اتبـع الهـدى والـتزم متابعـة المصـطفى عليـه و على آلـه الصـلوات و التسليمات.

{المكتوب السابع والمائـة الى محمـد صـادق الكشميري ايضاً في اجوبـة اسـئلته الـتي كتبهـا اليـه وفيـه فوائـد ضـرورية نافعـة في التسـليم لهذه الطائفة}

اسعدنا الله سبحانه بسعادة الايمان بهذه الطائفة قـد وصل الكتاب الذي ارسلته مشتملاً على اسئلة والسـؤال الـذي فيـه رائحـة التعنت والتعصـب وان كـان لا يسـتحق الجواب ولكن نتصدى على جوابه على سبيل التنزل فـان لم ينفع شخصا لعله ينفع آخر (السؤال الاول) ما السـبب في كثرة ظهور الكرامات وخـوارق العـادات من الاوليـاء المتقدمين وقلة ظهورها من اكابر هذا الزمـان فـان كـان المقصود من هذا السؤال نفي اكابر هذا الزمان بواسطة

قلة ظهـور الخـوارق منهم كمـا هـو المفهـوم من فحـوى العبارة فالعياذ بالله سبحانه من تسويلات الشيطان فـان ظهور الخوارق ليس من اركان الولايـة ولا من شـرائطها بخلاف المعجزة من النـبي عليـه الصـلاة و السـلام فانهـا من شرائط مقام النبوة ومع ذلك ان ظهور الخـوارق من اولياء الله تعالى شائع ذائع قلما يتخلف عنهم ولكن كثرة ظهور الخوارق لا تدل على الافضلية فان التفاضـل هنـاك باعتبار درجات القرب الالهي جـل سـلطانه بـل يمكن ان يكون ظهور الخوارق من الولي الاقرب اقـل ومن الابعـد اكثر الا تـرى ان الخـوارق الـتي ظهـرت من بعض أوليـاء هذه الامة لم يظهر عشر عشـيره من الاصـحاب الكـرام رضوان الله عليهم اجمعين مع ان أفضـل الاوليـاء لا يبلـغ مرتبـة ادنى الصـحابة فـالنظر الى ظهـور الخـوارق من قصـور النظـر ودليـل على قصـور الاسـتعداد التقليـدي والمسـتحق لقبـول فيـوض النبـوة والولايـة جماعـة غلب فيهم الاستعداد التقليدي على قـوتهم النظريـة والصـديق الاكبر رضي الله عنه بواسطة قوة استعداده التقليدي لم يحتج في تصديق النبي عليه و على آله الصـلاة و السـلام الى قولِ لِمَ اصلا وابو جهـل اللعين بواسـطة قصـور هـذا الاستعداد فيه لم يتشرف بتصديق النبوة مع وجود ظهـور آيات باهرة ومعجزات قاهرة وقال اللـه في شـأن هـؤلاء المنكرين المحرومين وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حـتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين على انـا نقـول ان ظهـور الخـوارق لم ينقـل من اكـثر المتقـدمين في طـول عمـرهم ازيـد من خمسـة أو ستة خوارق حتى ان الجنيد سيد هذه الطائفة لم يدر هل نقل عنه عشرة خوارق اولاولقـد اخـبر اللـه سـبحانه عن حال كليمه على نبينا وعليه الصـلاة و السـلام بقولـه عـز من قائل ولقـد آتينـا موسـى تسـع آيـات بينـات ومن اين يعلم عـدم ظهـور امثـال هـذه الخـوارق من مشـائخ هـذا

الوقت بل لاولياء اللـه تعـالى متقـدميهم ومتـأخريهم في كل ساعة ظهور خوارق يعرفها المدعي أم لا {شعر}:

ما ضرّ شمس الضحى في الافق طالعة * أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

(والثـاني) أنـه هـل يكـون لالقـاء الشـيطان دخـل في كشف الطالبين الصـادقين وشـهودهم فـان كـان فبمـا ذا يعلم ويتضح أنه كشف شيطاني وان لم يكن فما السـبب في وجـود الغلـط في بعض الامـور الملهمـة (والجـواب) الله أعلم بالصواب لا أحـد محفـوظ من القـاء الشـيطان كيـف واذا كـان ذلـك متصـورا في الانبيـاء بـل متحققـا فبالطريق الأولى ان يكون في الاولياء ومن هـو الطـالب الصادق بعد غاية ما في الباب ان الانبياء ينبهون على هذا الالقاء ويميز الباطل من الحق قوله تعالى فينسخ الله ما يلقي الشـيطان ثم يحكم اللـه آياتـه تنبيـه دال على هـذا المعنى وليس هذا التنبيه بلازم في الاولياء فانهم تـابعون للنبي فكلما وجدوه على خلاف ما جـاء بـه النـبي يردونـه ويرون بطلانه واما في صورة سكتت عنهـا الشـريعة ولم تحكم باثباتهـا ونفيهـا فامتيـاز الحـق عن الباطـل فيهـا بطريق القطع مشكل فان الالهام ظـني ولكن لا يتطـرق القصور الى الولاية بسبب عـدم ذلـك الامتيـاز اصـلا فـان اتيان احكام الشريعة ومتابعة النبي متكفل بنجاة الـدارين والامر المسكوت عنه زائد على الشريعة ونحن لم نكلف بـالامور الزائـدة (وممـا ينبغي) ان يعلم ان الغلـط في الكشف غير منحصر في القاء شيطاني فانه ربمـا يتخيـل احكام غير صادقة في القوة المتخيلة لا مدخل للشـيطان فيها اصلا ومن هذا القبيل رؤية النـبي صـلّى اللـه عليـه و سلّم في المنام والاخذ عنه بعض الاحكام ممـا الحـق في الحقيقة خلاف تلـك الاحكـام والحـال ان القـاء الشـيطان غـير متصـور في تلـك الصـورة فـان مختـار العلمـاء ان

الشيطان لا يتمثل بصورة خير البشر عليه و على آله الصلاة و السلام على اي صورة يرى فليس في تلك الصورة الا تصرف المتخيلة بالقاء غير الواقعي واقعياً (والثالث) ان التصرف بطريق الكرامة والتصرف بطريق الاستدراج متساويان في بادي النظر فكيف يعرف المبتدي ان هذا ولي صاحب كرامة وذاك مدع كذاب صاحب استدراج (الجواب) والله اعلم بالصواب ان الدليل في هذه التفرقة واضح للطالب المبتدئ وهو وجدانه الصحيح فانه ان وجد قلبه مائلاً ومنجذبا الى الحق سبحانه وحاضراً معه تعالى في صحبته فليعلم انه ولي صاحب كرامة وان وجد خلاف ذلك فليتيقن انه مدع كذاب صاحب استدراج فان كان في ذلك خفاء فانما هو بالنسبة الى العوام كالانعام دون الطالبين والخفاء على العوام ساقط عن حيز الاعتبار عند الخواص فان منشأه مرض القلب وغشاوة البصر وكم من شئ خفيت على العوام علمها أشد ضرورة من ادراك هذه التفرقة (ولنختم) هذا المكتوب ببعض المعارف الذي ينفعك في ازالة مثل هذه الشكوك والشبهات (اعلم) ان التخلق باخلاق الله الذي هو مأخوذ في الولاية يعني داخل فيها هو ان يحصل للاولياء صفات مناسبة لصفات الواجب تعالى ولكن تكون المناسبة في الاسم والمشاركة في عموم الصفات لا في خواص المعاني فان ذلك محال ومستلزم لقلب الحقائق (قال) الخواجه محمد پارسا قدس سره في تحقيقاته في مقام بيان تخلقوا بأخلاق الله (والصفة الأخرى الملك) ومعنى الملك المتصرف على الكل والسالك ان كان متصرفاً في نفسه وقادرا على قهرها وكان تصرفه نافذاً في القلوب يكون موصوفاً بهذه الصفة (والصفة الاخرى) السميع فان سمع السالك الكلام الحق وقبله من كل احد من غير استنكاف وفهم الاسرار الغيبية والحقائق اللاريبية بسمع روحه يكون

موصوفاً بهذه الصفة (والصفة الأخرى البصير) فـان كـان بصـر بصـيرة سـالك الطريـق بصـيرا ورأى جميـع عيـوب نفسه بنور الفراسة وشاهد كمـال غـيره يعـني اعتقـد ان كـل احـد افضـل منـه وكـان كـون الحـق سـبحانه بصـيرا منظـورا في نظـره بحيث يعمـل كلمـا يعملـه على وجـه يكون موجباً لقبول الحـق سـبحانه يكـون موصـوفاً بهـذه الصفة (والصفة الاخرى) المحيي فان قام سالك الطريق باحيـاء السـنة المتروكـة يكـون موصـوفاً بهـذه الصـفة (والصفة الاخرى) المميت فان منع السالك البدعات التي استعملوها مكـان السـنة يكـون موصـوفاً بهـذه الصـفة و على هذا القياس سائر الصـفات وفهم العـوام في معـنى تخلقـوا بـاخلاق اللـه شـيئا آخـر فلا جـرم وقعـوا في تيـه الضلالة وزعموا ان الولي لا بد له من إحياء جسـد الميت وان ينكشف له اكثر المغيبات وامثال ذلك وهو كمـا تـرى من الظنـون الفاسـدة ان بعض الظن اثم (وايضـاً) ان الخوارق غير منحصـرة في الاحيـاء والاماتـة فـان العلـوم والمعـارف الالهاميـة من اعظم الآيـات وارفـع الخـوارق ولهذا كان معجزة القرآن العظيم اقـوى وابقى من سـائر المعجزات (ينبغي) ان يمعن النظـر من اين تحصـل هـذه العلوم والمعارف التي تفاض كمطر الربيع وهـذه العلـوم مع كثرتهـا موافقـة للعلـوم الشـرعية بالتمـام لا مخالفـة بينهما مقدار شعرة وهذه الخصوصية علامة صحة العلـوم وقـد كتب حضـرة شـيخنا قـدس سـره ان علومـك كلهـا صحيحة ولكن ما الفائدة فان كلام حضرة شيخنا لا يكـون حجة عليكم وان زعمتم انكم منقادون الى الشـيخ ومـاذا نكتب أزيد من ذلك واسـئلتك هـذه وان كـانت ثقيلـة اولاً ولكن لما كانت باعثة على ظهور هذه العلـوم والمعـارف كانت حسنة في الآخر {شعر}:

هيچ زشتى نيست كورا خوبئى همراه نيست * زنگى

شب رنگ را دندان جو درّ و گوهرست

{ترجمة}

وما من قـبيح ليس فيـه ملاحـة * الم تـر سـن الـزنج كالشهب في الدجى

والعجب انك أظهـرت في المكتـوب السـابق اخلاصـا كثيرا وزعمت ان سببه ظهور واقعـتين متعـاقبتين وكتبت ان اثرهما يوجد في الاقامة ايضا على حد تحققت الندامة على الوضع السـابق بالتمـام والجأتـا الى التوبـة والانابـة وتجديد الايمان ولم يمض على ذلك شهر واحد حـتى فهم منك التغير عن هذا الوضع وحصل الانتقـال والتحـول الى الوضع السابق برجوع القهقري حتى صرت في أبدأ وجـه لهاتين الواقعتين ينجر الى انهما كانتا بالقـاء الشـيطان أو بغلط الكشف فما ذاك وما هذا {شعر}:

تقول فلان يفعل الشر قلت لا * يضر علينا بل عليه وباله

و الســلام على من اتبــع الهــدى والــتزم متابعــة المصطفى عليه و على آله الصلوات و التسليمات.

{المكتوب الثـامن والمائـة الى السـيد أحمـد في بيان ان النبوة افضل من الولاية على عكس ما قيل ان الولاية أفضل من النبوة}

ثبتنـا اللـه سـبحانه وايـاكم وجميـع المسـلمين على متابعـة سـيد المرسـلين عليـه و على آلـه من الصـلوات أفضلها ومن التسليمات أكملها قال بعض المشـائخ وقت السكر ان الولايـة افضـل من النبـوة وأراد بعضـهم بهـذه الولاية ولاية النبي لـيرتفع وهم أفضـلية الـولي من النـبي ولكن الأمـر على العكس في الحقيقـة فـان نبـوة نـبي أفضـل من ولايتـه وفي الولايـة انمـا لا يمكن التوجـه الى الخلق من ضيق الصدر وفي النبوة تمام انشـراح الصـدر

بحيث لا يكـون التوجـه الى الحـق مانعـاً من التوجـه الى الخلق ولا التوجه الى الخلق مانعاً من التوجـه الى الحـق سبحانه وليس التوجه في النبـوة الى الخلـق فقـط حـتى تترجح الولاية بسببه عليها لكـون التوجـه فيهـا الى الحـق عياذا بالله سبحانه من هذا الكلام فان التوجه الى الخلـق وحده مرتبة العوام كالانعام وشأن النبوة أعلى وأجل من ذلك وفهم هذا المعنى ان كان عسيرا فانمـا هـو بالنسـبة الى أرباب السـكر وامـا الاكـابر مسـتقيموا الاحـوال فهم ممتازون بمعرفة ذلك {ع}:

هنيئا لارباب النعيم نعيمها

وبقية المقصود ان الشيخ ميـان عبـد اللـه ابن الشـيخ ميان عبد الرحيم له قرابة قريبة لهذا الفقير وكان والــده ملازما لبهادرخان مدة كثيرة وله احتياج وهو معذور عاجز عن الكسب لكونه ضـريرا وقـد أرسـل ابنـه ليكـون عنـد بهادرخان فان صدرت من ذلك الجـانب ايضـاً اشـارة في هذا الباب لكان حسنا و السلام.

{المكتوب التاسـع والمائـة الى الحكيم صـدر في بيان سـلامة القلب ونسـيانه مـا دون الحـق سبحانه}

اعلم ان أهل الله اطباء الامراض القلبية وازالة العلل الباطنية منوطة بتوجه هؤلاء الاكابر كلامهم دواء ونظرهم شفاء هم قوم لا يشـقى جليسـهم وهم جلسـاء اللـه بهم يمطرون وبهم يرزقـون ورأس الامـراض القلبيـة ورئيس العلل الباطنية هو تعلق القلب وارتباطـه بمـا دون الحـق سبحانه و تعالى ومـا لم يتيسـر التخلص من هـذا التعلـق بالتمام فالسلامة محال فانه لا مجال للشـركة في جنـاب الحق جل سلطانه الا لله الدين الخالص فكيـف اذا جعـل الشريك غالباً وجعل محبة غـير الحـق غالبـة على محبتـه

تعالى على نهج تكون محبته تعالى معدومة في جنبها أو مغلوبة غاية الوقاحة ونهاية عدم الحياء ولعل المراد من الحياء في قوله عليه السلام الحياء من الايمان هو هذا الحياء وعلامة عدم تعلق القلب بما سواه تعالى نسيانه اياه بالكلية وذهوله عنه جملة على وجه لو كلف بتذكر الاشياء لما تذكر فكيف يكون لتعلق القلب بالاشياء مجال في ذلك الموطن وهذه الحالة معبرة عنها عند أهل الله بالفناء وهو أول قدم يوضع في الطريقة ومبدأ ظهور أنوار القدم ومنشأ ورود المعارف والحكم وبدونها خرط القتاد.

{المكتوب العاشر والمائة الى الشيخ صدر الدين في بيان أن المقصود من خلق الانسان اداء وظائف السلوك وكمال الاقبال على جناب الحق سبحانه وتعالى}

بلغكم الله سبحانه و تعالى الى منتهى نهاية أرباب الكمال واعلم ان المقصود من خلق الانسان هو اداء وظائف العبودية ودوام الاقبال على جناب الحق سبحانه وهذا المعنى لا يتيسر بدون التحقق بكمال اتباع سيد الاولين والآخرين عليه من الصلوات اكلمها ومن التحيات ايمنها ظاهراً وباطنا رزقنا الله سبحانه واياكم كمال متابعته صلّى الله عليه و سلّم قولا وفعلا ظاهراً وباطنا عملا واعتقاداً آمين يا رب العالمين {شعر}:

وما اتخذوا غير الآله فباطل * فتعسا لمن يختار ما كان باطلا

وكلما هو مطلوب غير الحق سبحانه ومقصود فهو معبود وانما تحصل النجاة من عبادة غير الحق سبحانه اذا لم يبق غير الحق مقصود جل وعلا وان كان ذلك الغير من المقاصد الاخروية وتنعمات الجنة فان المقاصد

الأخروية وان كانت من الحسنات لكنها عند المقربين من جملة السيئآت فاذا كان حال أمور الآخرة على هذا المنوال ما تقول في الأمور الدنياوية فان الدنيا مبغوضة الحق سبحانه بحيث لم ينظر اليها منذ خلقها وحبها رأس كل خطيئة وطلابها مستحقون للطرد واللعن الدنيا[106] ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى نجانا الله تعالى من شرها وشر ما فيها بحرمة حبيبه محمد سيد الأولين والآخرين عليه الصلاة و السلام.

{المكتوب الحادي عشر والمائة الى الشيخ أحمد السنبهلي في بيان أن التوحيد عبارة عن تخليص القلب عما دون الحق سبحانه و تعالى وما يناسبه}

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى (اعلم) ان التوحيد عبارة عن تخليص القلب عن التوجه الى ما دون الحق سبحانه وما دام القلب متعلقاً بما سواه تعالى وان كان أقل قليل لا يكون صاحبه من أرباب التوحيد ومجرد قول التوحيد واعتقاد التوحيد من الفضول عند أرباب الفضائل نعم لابد من القول بالتوحيد واعتقاد التوحيد الذي هو معتبر في التصديق والايمان لكنه بمعنى آخر والفرق بين لا معبود الا الله وبين لا موجود الا الله بين وتصديق الايمان علمي والادراك الوجداني حالة والتكلم به قبل حصول الحال محظور وتكلم طائفة من المشائخ في هذا الباب لا يخلو عن أحد أمرين إما أنهم في ذلك معذورون لكونهم تحت غلبة الحال مستورين او

---

[106]() اخرجه الترمذي وحسنه وابن ماجة عن ابي هريرة وزاد وما والاه وعالم او متعلم و أخرجه ابو نعيم والضياء المقدسي من حديث جابر بلفظ الا ما كان منها لله عز وجل واسناده حسن والاول رواه الطبراني ايضا من حديث ابن مسعود ولفظه عالما او متعلما و رواه بزار ايضا من هذا الطريق بلفظ الا أمرا بمعروف او نهيا عن منكر وذكر الله و رواه الطبراني في الكبير من حديث ابي الدرداء بلفظ الا ما ابتغي به وجه الله قال المنذري اسناده لا بأس به من شرح الاحياء مختصرا.

كان مقصودهم من كتابة الأحوال واظهارها كونها محطا ومعياراً لاحوال غيرهم ليعرفوا بها استقامة أحوالهم واعوجاجها والا فافشاء الاسرار بدون حصول هذه الدولة ممنوع جعل الله سبحانه نبذة من أحوال أرباب الكمال نصيباً لامثالنا ورزقنا الاستقامة على متابعة السنة السنية المصطفوية على مصدرها الصلوة و السلام والتحية بحرمة النبي وآله الامجاد عليه وعليهم الصلوات و التسليمات وبقية التصديع ان حامل رقيمة الدعاء الشيخ الحافظ ميان عبد الفتاح من اولاد الكبار وكثير العيال خصوصاً البنات واضطرته قلة اسباب المعيشة الى أن يوصل نفسه الى باب الكرام والمرجو وصوله الى ما قصده ورام يعني بيمن التفاتكم الخاص به والعام والزيادة عن ذلك تصديع.

{المكتوب الثاني عشر والمائة الى الشيخ عبد الجليل في بيان أن المدار في التحقيق على عقائد أهل السنة والجماعة الخ}

حققنا الله سبحانه و تعالى شأنه وأمثالنا المفلسين بحقيقة معتقدات أهل الحق يعني أهل السنة والجماعة وجعل التوفيق للاعمال المرضية نقد الوقت وانعم علينا بالاحوال التي هي ثمرات هذه الاعمال وجذبه الى جناب قدسه بالتمام والكمال {ع}:

هذا هو الامر والباقي من العبث

فان الاحوال والمواجيد الحاصلة بدون التحقق بمعتقدات هذه الفرقة الناجية لا اعدها شيئا سوى الاستدراج وما اظنها غير الخذلان والحرمان فان اعطينا مع دولة الاتباع لهذه الفرقة الناجية شيئا نكن ممنونين ونجتهد في اداء شكره وان اعطينا هذا الاتباع فقط ولم نعط الاحوال والمواجيد أصلا لا نغتم ولا نحزن بل نرضى

به ونقول هذا أولى وأحسن وما ظهر من بعض المشــائخ قدس الله ارواحهم وقت غلبـة الحـال والسـكر من بعض العلوم والمعارف المنافية لآراء أهـل الحـق الصـائبة لمـا كان منشؤها كشـفا فهم معـذورن في ذلـك ونرجـو أن لا يؤاخذوا بذلك يوم القيامة بل لهم حكم المجتهد المخطئ فيكون له اجر واحد و الحق في جانب علماء أهـل الحــق شكر الله سعيهم فان علوم العلماء مقتسبة من مشــكاة النبـوة على صـاحبها الصـلاة و السـلام والتحيـة المؤيـدة بــالوحي القطعي ومســتند معــارف الصــوفية الكشــف والالهام اللذان للخطأ سبيل فيهما وعلامة صحة الكشــف والالهام مطابقتهما بعلـوم علمـاء أهـل السـنة والجماعـة فان وقعت المخالفة ولو مقدار شعرة فخـارج من دائـرة الصواب هذا هو العلم الصحيح والحق الصريح فمـاذا بعـد الحق الا الضـلال رزقنـا اللـه سـبحانه وايـاكم الاسـتقامة على متابعة سيد المرسلين ظاهرا وباطنـا عملاً واعتقـاداً عليـه و على آلـه من الصـلوات أكملهـا ومن التسـليمات أفضلها و السلام عليكم و على من اتبع الهدى.

{المكتـوب الثـالث عشـر والمائـة الى جمـال الدين حسين في بيان الفرق بين جذبة المبتدئ وبين جذبة المنتهى وان مشهود المجذوبين في الابتــداء ليس الاّ الــروح الــتي هي فــوق مقــام القلب وانهم يتخيلـون ان ذلـك الشـهود شـهود الحق سبحانه}

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى اعلم ان الانجذاب والانجرار لا يكون الا الى مقام هـو فـوق مقـام السـالك لا الى مـا فـوق فـوق مقامـه وكـذا الحـال في الشـهود ونحـوه فليس لللمجـذوبين الـذين لا سـلوك لهم بعـد بـل لهم في مقـام القلب انجـذاب الى مقـام الـروح

الـذي فـوق مقـام القلب والانجـذاب الالهي انمـا هـو في جذبـة المنتهى الـتي لا مقـام فوقهـا وأمـا جذبـة البدايـة فليس المشـهود فيهـا الا الـروح المنفـوخ يعـني في آدم عليه السلام ولما كانت الروح مخلوقة على صورة اصـله ان الله خلق آدم على صورته اعتقدوا شهود الروح شهود الحق تعالى وتقدس وحيث كانت للروح مناسبة قليلة مع عالم الاجسـام اطلقـوا على ذلـك الشـهود احيانـا شـهود الاحدية في الكثرة واحيانا قالوا بالمعية وشهود الحق جل وعلا لا يتصور بدون حصول الفناء المطلـق الـذي يتحقـق في نهاية السلوك {شعر}:

ومن لم يكن في حب مولاه فانيا * فليس له في كبرياه سبيل

وليس لهذا الشهود مساس بـالعلم أصـلا والفـرق بين الشـهودين أنـه لـو كـانت لـه مناسـبة بالعـالم بوجـه من الوجــوه فليس هــو شــهود الحــق ســبحانه فــان انتفت المناسـبة أصـلا فهـو علامـة الشـهود الالهي جـل وعلا واطلاق الشهود هنا انما هـو بواسـطة ضـيق العبـارة والا فالنسبة لا مثلية ولا كيفية كالمنتسب اليه لا يحمل عطايا الملك الا مطاياه.

{المكتوب الرابع عشر و المائة الى الصوفي قربان في التحريض على متابعة سيد المرسلين عليه و على آله الصلوات و التسليمات}

شـرفنا اللـه سـبحانه وامثالنـا المفلسـين العـاجزين المقعدين بدولة اتبـاع سـيد الاولين والاخـرين الـذي ابـرز كمالاته الاسمائية والصفاتية في طفيل محبته الى عرصة الظهور وجعله أفضل جميع الكائنـات عليـه من الصـلوات أفضلها ومن التسليمات اكملهـا ورزقنـا الاسـتقامة عليـه فـان ذرة من هـذه المتابعـة المرضـية أفضـل من جميـع

التلـذذات الدنياويـة والتنعمـات الاخرويـة بمـراتب كثـيرة والفضيلة منوطة بمتابعة سـنته والمزيـة مربوطـة باتيـان شريعته عليه و على آله الصلاة و السلام والتحيـة والنـوم في نصـف النهـار مثلا الواقـع على وجـه هـذه المتابعـة أفضل من احياء ألوف من الليالي الواقـع على غـير وجـه المتابعة وكذلك الافطار في يوم عيد الفطر الـذي أمـرت الشريعة به أفضل من صيام أبد الآباد الذي لم يؤخـذ من الشريعة واعطاء حبة بامر الشارع افضل من انفاق جبـل من الذهب من قبل نفسه صلى عمر رضي الله عنه مرة صلاة الصبح بالجماعة ثم تفقد الاصحاب رضي الله عنهم فلم ير فيهم شخصاً منهم فسئلهم عنـه فقيـل انـه يحـيي الليالي كلها ولعل النوم غلب عليه في هذا الـوقت فقـال لو نام الليل كله وصلى صلاة الصبح بجماعة لكان أفضـل الا ترى أن أهل الضلالة مـع ارتكـابهم الرياضـات الكثـيرة والمجاهدات الشديدة ليس لهم اعتبار أصـلا بـل هم أذلاء يعـني عنـد اللـه تعـالى وذلـك لعـدم موافقـة أعمـالهم الشريعة الحقة فان ترتب أجر على تلك الاعمال الشـاقة فهو مقصور على بعض المنافع الدنيوية ومـا جميـع الـدنيا وكلها حتى يعتبر بعضها ومثلهم مثل الكناس رياضته أزيـد من رياضـة الكـل واجرتـه اقـل من اجـرة الكـل ومثـل متـابعي الشـريعة مثـل جماعـة يعملـون في الجـواهر النفيسة بالماسات لطيفة عملهم في نهاية القلة واجرهم في غاية الرفعة حتى ان عمل ساعتهم يساوي أجر مائـة الف والسر في ذلك ان العمل اذا وقـع موافقـاً للشـريعة فهو مرضي الحـق سـبحانه وخلافهـا غـير مرضـيه تعـالى فكيـف يكـون غـير المرضـي محلا للثـواب بـل هـو موقـع للعقاب والشاهد لهـذا المعـنى في هـذا العـالم المجـازي واضح يظهر بأدنى التفات {شعر}:

كل ما نال العليل علة * والذي مال النبيل ملة

فرأس جميع السعادات وأصلها متابعة السنة وهيـولى جميـع الفسـادات ومادتهـا مخالفـة الشـريعة ثبتنـا اللـه سبحانه واياكم على متابعة سـيد المرسـلين عليـه و على آله الصلوات و التسليمات و السلام.

{المكتوب الخامس عشر والمائة الى الشـيخ عبد الحق الـدهلوي في بيـان ان الطريـق الـذي نحن في صدد قطعه كله سبعة اقدام}.

{ع}: و احســـن مـــا يملى حديث الاحبة

اعلم ان الطريـق الـذي نحن في صـدد قطعـه سـبعة اقدام قدمان في عالم الخلـق وخمسـة اقـدام في عـالم الامر ففي أول قدم توضع في عالم الامـر يظهـر التجلي الافعـالي وفي الثانيـة التجلي الصـفاتي وفي الثالثـة يقـع الشروع في التجليات الذاتية ثم وثم على تفاوت درجـات الكمالات كما لا يخفى على أربابها كل ذلك منوط بمتابعة سـيد الاولين والآخـرين عليـه من الصـلوات أكملهـا ومن التسليمات افضـلها ومـا قيـل ان هـذا الطريـق خطوتـان فـالمراد بهمـا عـالم الخلـق وعـالم الامـر على سـبيل الاجمال تسهيلاً للامر في نظر الطالبين وحقيقة الامر مـا حققته بتوفيق الله سبحانه هذا.

{المكتوب السـادس عشـر والمائـة الى الملا عبد الواحد اللاهوري في بيان أن سـلامة القلب موقوفه على نسيان ما سواه تعالى وزوالـه من القلب بالكليـة وفي المنـع من كـثرة الاشـتغال بالدنيا الدنية لئلا تحصل الرغبة فيها}

وصل مكتوبكم المرغـوب واتضـح مـا انـدرج فيـه من

بيـان سـلامة القلب نعم ان سـلامة القلب موقوفـة على نسيان الغير وزواله من القلب على حد لو كلف تـذكره لا يتـذكر فعلى هـذا التقـدير لا معـنى لخطـور الغـير وهـذه الحالة معبر عنها بفنـاء القلب واول قـدم توضـع في هـذا الطريـق ومبشـرة بكمـالات مـراتب الولايـة على تفـاوت درجـات الاسـتعدادات (ينبغي) للعاقـل ان يكـون عـالي الهمة وان لا يقنع بالجوز والموز ان[107] الله يحب معـالي الهمم وفي كثرة الاشـتغال بـامور دنياويـة خـوف الرغبـة في هـذه الامـور الدنيـة ولا تغـتر بهـذا القـدر من سـلامة القلب فـــان للرجـــوع امكانـــا فلا ينبغي الاقـــدام على الاشـغالات الدنيويـة مهمـا امكن لئلا تظهـر الرغبـة فيهـا فتقع في الخسارة عياذا بالله سبحانه الكناسة في الفقـر أفضـل من القعـود في صـدر المجلس في الغـنى ينبغي صرف جميع الهمة في ان يختـار معيشـة ايـام في الفقـر واليأس فر من الغنى واربابه اكثر ممـا تفـر من الاسـد و السلام.

{المكتـوب السـابع عشـر والمائـة الى الملا يارمحمـد البدخشـي القـديم في ان القلب تـابع للحس في الابتــداء ولا تبقى تلــك التبعيــة في الانتهاء}.

لعـل مولانـا يارمحمـد لم ينس ان القلب تـابع للحس مدة فلا جرم كلمـا هـو بعيـد عن الحس يكـون بعيـداً عن القلب وحديث من لم يملك عينه فليس القلب عنده وارد في هذا المرتبة فاذا لم تبق تبعية القلب للحس في نهاية

[107]() (قوله ان الله يحب الحديث) اورده السيوطي في الجامع الكبير عن ابن حبان والطبراني والخرائطي وابن عسـاكر والضـياء المقدسـي عن سـهل بن سـعد بلفـظ ان اللـه يحب مكـارم الاخلاق ويكره سفسافها والخرائطي ايضا عن طلحة بن عبيـد بن كريـز والـبيهقي في الشـعب والطبراني في الكبير والاوسط بلفظ ان اللـه يحب معـالي الامـور الخ والحـاكم عن طلحـة بن عبيد الله بن كريـز الخـزاعي ان رسـول اللـه قـال ان اللـه كـريم يحب الكـرم ومعـالي الامـور ويبغض او قال يكره سفسافها وذكر في انيس الغرباء بلفظ ان الله يحب معالي الهمم ويبغض سفسافها ولم يذكر له مخرجا ولا راويا والله اعلم.

الامر لا يؤثر بعـد الشـئ عن الحس في بعـده عن القلب بـل يكـون الشـئ قريبـاً بحسـب القلب وان كـان بعيـداً بحسب الحس ولهذا لم يجـوز مشـائخ الطريقـة مفارقـة المبتـدئ والمتوسـط صـحبة الشـيخ الكامـل المكمـل وبالجملـة بحكم مـا لا يـدرك كلـه لا يـترك كلـه ينبغي ان تكـون على هـذا الطريـق وان تجتنب عن صـحبة غـير الجنس على ابلغ الوجـوه وان تغتنم صـحبة الشـيخ ميـان مزمل معتقدا قدومـه مقدمـة السـعادة وكن في صـحبته في اكثر الاوقات فانه عزيز الوجود جداً و السلام.

{المكتـوب الثـامن عشـر والمائـة الى الملا قاسم علي البدخشي في بيـان خسـارة جماعـة يعترضون على أهل الله}

قد وصل الكتاب الـذي ارسـله محبنـا مولانـا القاسـم علي واتضح مضمونه قـال اللـه تعـالى من عمـل صـالحاً فلنفسـه ومن اسـاء فعليهـا وقـال الخواجـه عبـد اللـه الانصـاري الهي اذا اردت أن تهلـك احـدا فاطرحـه علينـا {شعر}:

اخاف على قوم من القوم يضحكو * ن ان يسلب الايمان عنهم ويطردوا

حفظ الله سبحانه كافة المسلمين من انكـار الفقـراء والطعن في الدراويش بحرمـة سـيد البشـر عليـه و على آله الصلاة و السلام.

{المكتـوب التاسـع عشـر والمائـة الى المـير محمـد نعمـان في الـترغيب في صـحبة الشـيخ المقتـدى بـه وبيـان ان الكملاء يجـيزون بعض مريـديهم الناقصـين بتعليم الطريقـة احيانـا بواسطة بعض نيات صالحة وأغراض صحيحة}

وصل المكتوب من جانب خدمـة المـير هـذا الطريـق يناسب له الجنـون وقـد ورد في الخـبر لن يـؤمن أحـدكم حتى يقال انه مجنون فمن كانت به جنـة كـان فارغـاً من تـدبير امـور النـاس والاولاد وتيسـرت لـه الجمعيـة من التفكـر في كـذا وكـذا وهـذا الجنـون مـودع في جبلتكم ولكنكم تدفنونه وتكتمونـه بعـوارض لا طائـل فيهـا فمـاذا نفعل ويفهم في هذا الكسـب عـدم المناسـبة جـدا ينبغي ان تداركه سريعاوا ان ترفع البعد الصـوري معتقـدا عـدم الاستطاعة فان جمعية هـذه الطائفـة وراء جمعيـة سـائر الخلـق واسـباب جمعيـة الخلـق باعثـة على تفرقـة هـذه الطائفـة فينبغي التشـيث باسـباب تفرقـة الخلـق حـتى تحصـل الجمعيـة فـان أعطيت هـذه الطائفـة جمعيـة في جمعية سائر الخلق ينبغي ان يخاف منهـا وان يلتجئ الى جناب الحق سبحانه لئلا تكون تلك الجمعية آفة الروح ولا ينبغي القياس على احـوال فلان وفلان فـان قبـل التمـام كله مراتب النقصان على تفاوت درجاتها {ع}:

ولا تستقل صاح فراق الاحبة

واعطاء الاجازة لتعليم الطريقـة بعض المريـدين قبـل بلـوغ درجـة الكمـال من عـادة مشـائخ الطريقـة قـال الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس سره لمولانـا يعقـوب الچرخي بعـد تعليم الطريقـة وتسـليكه بعض المنـازل يـا يعقوب كلما وصل منا اليك أوصله الى الخلق والحال انـه قال له تكـون بعـدي في خدمـة علاء الـدين واشـتغل هـو بـأكثر أمـره في خدمـة الخواجـه علاء الـدين حـتى عـده مولانا عبد الرحمن الجامي في النفحات في عداد مريدي الخواجه علاء الدين أولا ثم نسبه الى الخواجـه النقشـبند ثانيـا وبالجملـة ان علاج هـذه التفرقـة هـو صـحبة أربـاب الجمعية وقد كتبوا مكررا ومؤكدا وسمعنا أيضاً أن مولانـا محمـد صـديق اختـار العسـكرية وتـرك وضـع الفقـراء

وطورهم الويـل كـل الويـل لمن ينحـط من أعلى علـيين الى أسفل سافلين وحاله لا يخلو عن أحد الامرين اما ان يعطي الجمعية في العسكرية أو لا فان أعطيها فشرو ان لم يعط فاشد ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب * و السلام.

{المكتوب العشرون والمائة الى المير محمد نعمـان أيضـاً في التحـريض على صـحبة أربـاب الجمعية}

كأنه طـرأ النسـيان على المـير حـتى لا يتـذكر بسـلام وتحية الفرصـة قليلـة وصـرفها الى أهم المهـام ضـروري وهو صحبة أرباب الجمعية لا تعدل بالصـحبة شـيئا أيـا مـا كان الا ترى أن اصـحاب رسـول اللـه صـلّى اللـه عليـه و سـلّم وبـارك فضـلوا بالصـحبة على من عـداهم سـوى الانبيـاء عليهم السـلام وان كـان أويسـا قرنيـاً أو عمـرا مروانيـا مـع بلوغهمـا نهايـة الـدرجات ووصـولهما غايـة الكمالات سوى الصحبة فلا جرم كان خطـأ معاويـة خـيرا من صـوابهما ببركـة الصـحبة وسـهو عمـرو بن العـاص افضـل من صـحوهما لمـا أن ايمـان هـؤلاء الكـبراء صـار شهوديا برؤيـة الرسـول وحضـور الملـك وشـهود الـوحي ومعاينة المعجزات وما اتفق لمن عـداهم هـذه الكمـالات الـتي هي أوصـول سـائر الكمـالات كلهـا ولـو علم أويس فضيلة الصحبة بهذه الخاصية لم يمنعه مـانع من الصـحبة ومـا آثـر شـيئا من الاشـياء على هـذه الفضـيلة * واللـه يختص برحمتـــه من يشـــاء واللـــه ذو الفضـــل العظيم {شعر}:-

سكندر را نمى بخشند آبى * بزور وزر ميسر نيست اينكار

{ترجمة}

وذو القرنين لم يظفر بماء * به المحيا بمال أو بقوة

اللهم وان لم تخلقنا في هذه النشـأة في قـرن هـؤلاء الاكابر فاجعلنا في النشأة الآخرة محشورين في زمـرتهم بحرمة سيد المرسلين عليه وعليهم الصلوات والتحيات و التسليمات و السلام.

{المكتـوب الحـادي والعشـرون والمائـة الى المـير محمـد نعمـان ايضـاً في بيـان ان هـذا الطريق تقـرر كلـه على سـبعة اقـدام وأنـه قـد وصل بعض اصحابه الى القدم السادس}

ليعلم خدمة المير بعد مطالعة الـدعوات الـوافرة أنـه قد مضت مـدة ولم يطلـع على أحوالـه ولم يسـتخبر عن أحوال فقراءِ هذه الجهـة للـه سـبحانه الحمـد والمنـة ان الفقراء مُرَفَّهُوا الاحـوال ولنـبين نبـذة من اطـوارهم أيهـا المحب الصـادق ان هـذا الطريـق تقـرر كلـه على سـبعة أقـدام وقـد أوصـل جمـع من الاخـوان أمـرهم الى سـتة اقــدام والبعض الآخــر الى خمســة وطائفــة الى أربعــة وفرقة الى ثلاثة على تفاوت درجـاتهم واصـحاب الاقـدام الثلث ايضاً يقدرون افـادة النـاس يعـني الطريقـة فكيـف جماعة لهم سـبقة القـدم ينبغي للعاقـل ان يكـون عـالي الهمة دون ان يكتفي بكل حقير ونقـير ولم يسـع الـوقت الزيادة على ذلك و السلام.

{المكتـوب الثـاني والعشـرون والمائـة الى الملا طـاهر البدخشـي في التحـريض على علـو الهمة وعدم الاكتفاء بكلما يتيسر}

ان مولانا طاهرا معذور ومولانا يـار محمـد يـبين وجـه الانتقال وحيث ان ارادة السفر الى جانب الهند مصـممة فليذهب وليستخبر عن الاهل والعيال الباقي عنـد التلاقي

مثـــل مشـــهور ودوام الحضـــور والاجتنـــاب عن الاختلاط بالاغيار ضروري ينبغي ان يكون عالي الهمة دون ان يقنع بكلما يتيسر {شعر}:

ما از پی نوريکه بود مشرق انوار * از مغربی وكوكب ومشكاة گذشتيم

{ترجمة}

ومن أجل نور مشرق كل انور * تجاوزت مشكاة وغربا وكوكبا

واكـثر فقـراء هـذا الزمـان يقيمـون في مقـام الـري والاكتفاء يعني بشئ يسير فصحبتهم سـم قاتـل فـر منم كمـا تفـر من الاسـد وكن ملازمـا لهـذا الطريـق وليس للواقعات كثير اعتبار فان ميدان التأويـل واسـع فلا ينبغي الانخداع بالمنام والخيال {شعر}:

كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونهن حتوف   و السلام.

{المكتـوب الثـالث والعشـرون والمائـة الى الملا طـاهر البدخشـي ايضـاً في بيـان ان اداء النفـل وان كـان حجـا داخـل فيمـا لا يعـني اذا استلزم فوت فرض من الفرائض}

قد وصل مكتوب اخي الارشد لا زال كأسه طاهراً عن دنس التعلقات ايها الاخ قد ورد في الخبر علامة اعـراض الله تعالى عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه والاشتغال بنفـل من النوافل مع الاعراض عن فـرض من الفـرائض داخـل فيما لا يعني فلزمـك تفـتيش احوالـك لتعلم ان اشـتغالك بـاي شـئ بنفـل او بفـرض وكم من محظـور يـرتكب في اداء الحج النفل فينبغي ان تلاحظ ملاحظة جيـدة العاقـل تكفيه الاشارة و السلام عليكم و على رفقائكم.

{المكتـوب الرابـع والعشـرون والمائـة الى المـذكور ايضـاً في بيـان ان الاسـتطاعة شـرط لوجوب الحج والحج مـع عـدم الاسـتطاعة داخـل في تضـييع الاوقـات بالنسـبة الى تحصـيل المطلوب}

قـد وصـل مكتـوب اخي الخواجـه محمـد طـاهر البدخشي لله سـبحانه الحمـد والمنـة لم يتطـرق الفتـور الى اخلاصـه للفقـراء ومحبتهم مـع وجـود تمـادي ايـام المهاجرة وهـذه علامـة سـعادة عظيمـة أيهـا المحب لمـا طلبت الاذن يعني لسفر الحج وصممت العزم للسفر قـد ذكرتك وقت الوداع أنه يحتمل أن الحقكم في هذا السفر ولكن كلمـا قصـدت لم توافـق الاسـتخارات ولم يفهم التجويز في هـذا البـاب فـاخترت التقاعـد بالضـرورة ولم يكن في ذهابكم صلاح الفقراء من الاول ولكن لمـا رأيت شوقكم لم امنع صريحاً والاستطاعة شـرط الـدخول في الطريـق يعـني طريـق الحج وبـدون الاسـتطاعة تضـييع للاوقات والاشتغال بامر غـير ضـروري تاركـا للامـر الاهم ليس بمناسـب وقـد كتبت اليكم هـذا المضـمون مكـررا وصل اليكم اولا والقول هو هذا وأنتم المخير.

{المكتوب الخـامس والعشـرون والمائـة الى المـير صـالح النيسـابوري في بيـان أن العـالم كبيره وصغيره مظاهر الاسماء والصفات الالهية تعالى شأنه وليس للعالم نسبة اليه تعالى أصـلا سوى المخلوقية والمظهرية وما يناسب ذلك}

اللهم ارنا حقائق الاشياء كما هي اعلم ان العالم كلـه كبيره وصغيره مظاهر الاسـماء والصـفات الالهيـة تعـالى شأنه ومرايا شؤناته وكمالاته الذاتيـة وكـان عـز سـلطانه كنزا مخفياً وسراً مكنونا فاراد سبحانه أن يعرض كمالاتـه

من الخلاء الى الملإ وان يوردهـــــا من الاجمـــــال الى التفصيل فخلق الخلق على نهج يكون دالا بذاتـه وصـفاته على ذاته وصفاته تعالى وتقدس فليس للعالم نسـبة مـع صـانعه اصـلا الا أنـه مخلوقـه تعـالى ودال على اسـمائه وشئوناته تعالى والحكم بالاتحاد والعينية ونسـبة الاحاطـة والسريان والمعية الذاتيات هناك من غلبة الحـال وسـكر الوقت والاكابر المستقيموا الاحوال الذين لهم شرب من قــدح الصــحو لا يثبتــون للعــالم نســبة مــع صــانعه الا المخلوقيــة والمظهريــة ويقولــون بالاحاطــة والســريان والمعية العلميات على طبق قول علماء اهل الحق شـكر اللــه ســعيهم والعجب من بعض الصــوفية حيث يثبتــون بعض النسبة الذاتية كالاحاطة والمعية مثلا مـع اعـترافهم بسلب جميع النسب عن الذات حتى الصفات الذاتية فهل هـذا الا تنـاقض واثبـات المـراتب في الـذات لـدفع هـذا التناقض تكلف مثل التدقيقات الفلسفية وارباب الكشـف الصحيح لا يشهدون الذات الا بسيطا حقيقيـا ويعـدون مـا ورائه كائنا ما كان داخلا في الاسماء {شعر}:

وما قل هجران الحبيب وان غدا * قليلا ونصف الشعر في العين ضائر.

(و لنبين) مثالا لتحقيق هذا المبحث اراد عـالم نحريـر متفنن مثلا اظهار كمالاتـه المكنونـة وابرازهـا في عرصـة الظهـور فاوجـد الحـروف والاصـوات ليجلـو كمالاتـه في حجاب تلك الحروف والاصوات ففي تلك الصورة لا نسبة لتلــك الحــروف والاصــوات الــدوال مــع تلــك المعــاني المخزونـة الا أن هـذه الحـروف والاصـوات مظـاهر تلـك المعالي المخفية ومرايا الكمالات المخزونة ولا معنى لأن يقال ان الحروف والاصوات عين تلـك المعـاني المخفيـة وكـذلك الحكم بالاحاطـة والمعيـة في هـذه الصـورة غـير مطـابق للواقـع بـل المعـاني على صـرافته المخزونـة لم

يتطرق التغير اليها لا في ذاتها ولا في صفاتها أصـلا ولكن لما كان بين تلك المعاني وبين الحروف والاصوات الدالـة نـوع مناسـبة من الداليـة والمدلوليـة يتخيـل منـه بعض المعاني الزائدة وتلك المعـاني المخزونـة منزهـة ومـبرأة في الحقيقة عن تلك المعاني الزائـدة وهـذا هـو معتقـدنا في هـذه المسـئلة واثبـات الامـر الزائـد على المظهريـة والمرآتيـة من الاتحـاد والعينيـة والاحاطـة والمعيـة من السـكر وذاتـه تعـالى في الحقيقـة معـراة عن النسـبة ومبرأة عن المناسبة ما للتراب ورب الارباب وبهذا القدر من مناسبة الظاهرية والمظهرية يقال بوحدة الوجود اولا بـل في الواقـع وجـودات متعـددة لكن بطريـق الاصـالة والظلية والظاهرية والمظهريـة لا ان[108] الموجـود واحـد وما سواه أوهام وخيالات فان هذا المذهب بعينـه مـذهب السوفسطائي واثبات الحقيقـة في العـالم لا يخرجـه من كونـه اوهامـا وخيـالات كمـا هـو مقصـود السوفسـطائي {شعر}:ـ

واذا عرفته أنت من هو اولا * ونسبت نفسك نحو حضرته العلى

وعلمت انك ظل من يا من درى * كن فارغاً حيا وميتا من ملا

{المكتوب السـادس والعشـرون والمائـة الى المير صالح النيسابوري ايضاً في بيان أنه ينبغي للطالب الاهتمام في نفي الآلهة الباطلة آفاقية كانت أو أنفسية واثبات المعبود على الحـق ومـا يناسب ذلك}

ايهـا السـيد النقيب ينبغي للطـالب الاهتمـام في نفي

[108]() هذا القول منسوخ بما يأتي بعد مرة من ان العالم واقع في مرتبة الوهم والخيال وابداء الفرق بين مذهب السوفسطائي وبين مذهب الصوفية المعـول على مـا هنالـك لا على مـا هنـا عفي عنه

الآلهة الباطلة آفاقيـة كـانت او انفسـية وكلمـا يـدخل في حوصلة الفهم و حيطة الوهم وقت اثبات المعبـود بـالحق جل سلطانه ينبغي أن يدخله تحت النفي ايضاً وان يكتفي بموجودية المطلوب {ع}:

هو الموجود لا شئ سواه

وان لم يكن مساغ للوجود في ذلك الموطن ايضاً بـل ينبغي ان يطلبه من مـاوراء الوجـود ولقـد أحسـن علمـاء أهل السنة شـكر اللـه سـعيهم في قـولهم بزيـادة وجـود الواجب تعالى على ذاته سـبحانه والقـول بعينيـة الوجـود مع الذات وعدم اثبات شئ وراء الوجود من قصور النظر (قال) الشيخ علاء الدولة فوق عالم الوجود عـالم الملـك الودود ولما ترقى هذا الـدرويش من مرتبـة الوجـود كـان مغلـوب الحـال أوقاتـا ووجـد نفسـه على وجـه الـذوق والوجدان من ارباب التعطيـل ولم يحكم بوجـود الـواجب فانه كان ترك الوجود في الطريق ولم يجد للوجود مجالاً في مرتبة الذات وكان اسلامه في ذلك الـوقت تقليـديا لا تحقيقيـا وبالجملـة ان كلمـا يحصـل في حوصـلة الممكن يكــون ممكنــا بــالطريق الأولى فســبحان من لم يجعــل للخلـق الى اللـه سـبيلاً الا بـالعجز عن معرفتـه ولا يظنن أحد من حصول الفناء في اللـه والبقـاء باللـه ان الممكن يصـير واجبـا حاشـا من ذلـك فانـه محـال مسـتلزم لقلب الحقائق فاذا لم يصر الممكن واجبا لا يكـون نصـيبه غـير العجز {شعر}:

ولا احد يصطاد عنقاء فاطرح ال *فخاخ والا دام فيك المتاعب

وعلو الهمة يطلب مطلباً لا يحصل منه شـئ ولا يبـدو منه اسم ولا رسم وطائفـة يطلبـون شـيئاً يجدونـه عينهم ويثبتون له قربا ومعيـة {ع}: لكـل من الانسان شأن يخصه

و السلام أولاً و آخراً.

{المكتوب السابع والعشرون والمائة الى الملا صفر احمد الرومي في بيان ان خدمة الوالدين وان كانت من الحسنات ولكنها في جنب تحصيل المطلب الحقيقي لا شئ محض وما يناسب ذلك}

قد وصل المكتوب المرغوب والعذر الذي ذكرته في باب التوقف صحيح ينبغي أن تفعل أزيد مما وقع وان تعتقد نفسك مقصراً قال الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وقال الله سبحانه ايضاً ان اشكر لي ولوالديك وينبغي ان تعتقد ان كل ذلك فضول محض في جنب الوصول الى المطلب الحقيقي بل في جنب طي منازل السلوك ايضاً تعطيل صرف وقد سمعت ان حسنات[109] الابرار سيئات المقربين {شعر}:

كلما دون هوى الحق ولو * اكل قند فهو سم قاتل

وحق الله سبحانه مقدم على حقوق جميع الخلائق فان اداء حقوق الخلائق انما هو لامتثال أمره تعالى والا لمن يكون مجال ترك خدمته والاشتغال بخدمة غيره فخدمة الخلائق بهذا السبب من جملة خدمات الحق سبحانه و تعالى ولكن الفرق بين خدمة وخدمة كثير الا ترى أن أرباب الحرث وأصحاب الزرع كلهم في خدمة السلطان ولكن لا مناسبة بين خدمتهم وخدمة المقربين حتى أن اجراء اسم الزراعة والحراثة على اللسان هناك معصية وأجر كل أمر على مقدار ذلك الامر فاهل الحراثة يأخذون درهما واحداً على خدمة يوم كامل مع غاية المحنة والمشقة والمقربون يستحقون الالوف على

---

[109]() هو من كلام ابي سعيد الخراز.

ساعة خدمة الحضور ومع ذلك لا تعلق لهم بتلـك الالـوف وغاية مرامهم انما هي قرب السلطان فحسب شتان مـا بينهما وفرخ حسين موفـق جـداً يعـني للـترقي والاجتهـاد وليطمئن قلبـك من طرفـه مـاذا اكتب أزيـد من ذلـك و السلام.

{المكتوب الثـامن و العشـرون و المائـة الى الخواجـه مقيم في الـترغيب في علـو الهمـة و عدم الاكتفاء بغير المطلب الحقيقي}

ان الخواجـه مقيم لا ينسـى النـائين المهجـورين بـل يراهم قريباً لا بعيدا المرء مع من أحب المسلك في غاية الطـول والمطلب في كمـال الرفعـة والهمم في نهايـة النقصـان والمنـازل الوسـطانية في شـبه المطلب كالسراب عياذا بالله سبحانه من ظن الوسط نهاية وغـير المقصـد مقصـداً وتصـور المثـالي والكيفي منزهـا عن المثـال والكيـف والتوقـف من الوصـول الى المطلب الحقيقي ينبغي للعاقل ان يكون عالي الهمـة وان لا يقنـع بكلمـا يحصـل ويتيسـر وان يطلب المطلـوب ممـا وراء الوراء وحصول مثل هذه الهمة موقوف على توجه الشيخ المقتدى به وتوجهه انمـا يكـون على قـدر اخلاص المريـد المقتدى ومحبته ذلك فضل الله يؤتيه من يشـاء واللـه ذو الفضل العظيم.

{المكتـوب التاسـع والعشـرون والمائـة الى السيد نظام في بيان ان جامعية الانسـان باعثـة على تفرقته كما انها سبب لجميته كماء نيل ماء للمحبوبين وبلاء للمحجوبين}

قد وصل المكتـوب الشـريف اعلم ان الانسـان اجمـع الموجـودات ولـه تعلـق وارتبـاط بـالموجودات المتكـثرة

بواسطة كل جزء من اجزائه فكانت جامعيته باعثة على زيادة بعده من جناب قدس الحق جل سلطانه على بعد الكل وتعلقاته المتعددة كانت سبباً لزيادة حرمانه على حرمان ما سواه فان جمع نفسه من هذه التعلقات المتشتتة بتوفيق الله عز شأنه ورجع قهقرياً فقد فاز فوزا عظيماً والا فقد ضل ضلالاً بعيدا فكما ان الانسان افضل الموجودات بواسطة الجامعية كذلك هو شر المخلوقات بواسطة تلك الجامعية ومرآته اتم بواسطة تلك الجامعية فان جعل وجهها نحو العالم فهي اشد تكدرا من كل شئ وان وجه وجهها نحو الحق سبحانه فاشد صفاء و إراءة من كل شئٍ وكمال حرية القلب من هذه التعلقات من خواص محمد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ثم بقية الانبياء ثم الاولياء على تفاوت درجاتهم صلوات الله وتسليماته على نبينا وعليهم و على اتباعهم اجمعين الى يوم الدين رزقنا الله سبحانه وإياكم النجاة من هذه التعلقات بحرمة النبي المصطفى الممدوح بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى عليه و على آله من الصلوات اتمها و من التسليمات اكملها والزيادة على ذلك موجبة للملال و السلام والاكرام.

{المكتوب الثلاثون والمائة الى جمال الدين في بيان ان لا اعتبار بتلوينات الاحوال بل ينبغي تحصيل مطلب منزه عن الشبه والمثال}

ليس لتلوينات الاحوال كثير اعتبار ينبغي عدم الالتفات اليها سواء كان ذهاباً أو مجيئا أو تكلما أو سماعا فان المقصود غير ذلك وهو مبرأ ومنزه عن التكلم والسماع والرؤية والشهود وانما يتسلى بجوز الحال وموزه اطفال الطريقة ينبغي للعاقل ان يكون عالي الهمة فان الأمر وراء ذلك وكل ذلك منام وخيال ومن

رأى نفسه انه صار سلطانا في المنام ليس هو في نفس الامر كذلك ولكن هذا المنام يورث رجاء وطمعاً لصــاحبه لا اعتبار للوقائع المنامية في الطريقـة النقشـبندية وهـذا البيت مسطور في كتبهم العلية {شعر}:

وانى غلام الشـمس أروي حـديثها * و مـا لي ولليـل فأروي حديثه

فان حصل حال من الاحوال أو زال فليس ذلك بمحل للسـرور ولا هـذا بمـوجب للغم والانفعـال بـل ينبغي ان يكـون منتظـراً للمقصـود المـنزه عن الكيـف والمثـال و السلام.

{المكتـوب الحـادي والثلاثـون والمائـة الى الخواجـه محمـد اشـرف الكـابلي في بيـان علـو شأن طريقة حضرات خواجكان قدس الله تعالى اسـرارهم والشـكاية من جماعـة احـدثوا فيهـا احداثات واعتقدوها تكملة لهذه الطريقة}

الحمد لله رب العالمين والصلاة و السـلام على سـيد المرسلين وآلـه الطـاهرين وليعلم اخي الارشـد الخواجـه محمـد اشـرف شـرفه اللـه سـبحانه بتشـريفات أوليائـه الكرام ان طريقة حضرات خواجكان قدس الله اسرارهم اقرب الطرق الموصلة ونهاية سائر المشائخ مندرجة في بداية هؤلاء الاكابر ونسبتهم فوق جميع النسـب كـل ذلـك المزايـا لوجـود الـتزام السـنة السـنية في هـذه الطريقـة العلية والاجتناب عن البدعة الشنيعة مهما امكن فـانهم لا يجوزون العمل بالرخصة وان وجدوها نافعة لامر البــاطن في الظــاهر ولا يفــارقون العمــل بالعزيمــة وان يرونهــا مضـرة في السـيرة بحسـب الصـورة يجعلـون الاحـوال والمواجيد تابعة للاحكـام الشـرعية ويعتقـدون ان الاذواق والمعـارف خادمـة للعلـوم الشـرعية ولا يبـدلون جـواهر

الشريعة النفيسة مثل الاطفال بجوز الوجد ومـوز الحـال ولا يغترون بترهات جهلة الصوفية ولا يفتتنـون بأبـاطيلهم ولا يـــتركون النصـــوص بالفصـــوص ولا يلتفتـــون الى الفتوحات المكية تاركين للفتوحـات المدنيـة حـالهم على الدوام ووقتهم مستمر ومستدام والتجلي الذاتي الــبرقي الذي هـو كـالبرق لغـيرهم دائم لهـؤلاء الاكـابر والحضـور الذي تعقبـه الغيبـة سـاقط عن حـيز الاعتبـار عنـد هـؤلاء الاكابر رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر اللــه ولكن لا يصل فهم كل احد الى مذاق هؤلاء الاكابر بـل يكـاد ينكـر قاصروا هذه الطريقة على بعض كمالاتهم {شعر}:

لو عابهم قاصر طعنا بهم سفها * بـرأت سـاحتهم عن افحش الكلم

(نعم) قد احدث بعض متأخري هذه الطريقة احـداثات فيها وضـيع اصـل سـيرة الاكـابر وزعم جمـع من مريديـه انهم كملـوا الطريقـة بتلـك المحـدثات حاشـا وكلا كـبرت كلمــة تخــرج من افــواهم بــل هم ســعوا في تخريبهــا وتضييعها يا أسـفا كـل الاسـف على مـا احـدثوا في هـذه الطريقـة بعض بـدع لا وجـود لـه في سلاسـل اخـر اصـلا حيث يصـلون صـلاة التهجـد بجماعـة ويجتمـع النـاس من الاطــراف والجــوانب في ذلــك الــوقت لصــلاة التهجــد ويؤدونها بجمعية تامة وهذا العمل مكروه كراهة تحريميـة والذين اشـترطوا التـداعي لتحقـق الكراهـة من الفقهـاء قيـدوا جـواز التنفـل بجماعـة بأدائهـا في ناحيـة المسـجد واتفقوا على تحقق الكراهة ان زادوا على ثلاثـة (وايضـا) ان هـؤلاء المحـدثين يعتقـدون التهجـد بهـذا الوضـع ثلاث عشرة ركعة فيصلون اثنتي عشرة ركعة قائمين وركعتين قاعدين زاعمين ان لهمـا حكم ركعـة واحـدة فتكـون بهـا ثلاث عشرة ركعة وليس الامر كما زعموا فان نبينا صـلّى الله عليه و على آله و سـلّم كـان[110] يصـلي احيانـا ثلاث

[110] (قوله كان يصلي الخ) اخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنهـا كـان النـبي صـلّى اللـه

عشـرة ركعـة واحياناً احـدى عشـرة ركعـة واحيانـا تسـع ركعات واحيانا سبعاً والفردية انما عرضت للتهجـد بصـلاة الـوتر لا انـه اعطي لركعـتي القعـود حكم ركعـة القيـام ومنشـأ امثـال هـذا العلم والعمـل عـدم تتبـع السـنة المصـطفوية على صـاحبها الصـلاة و السـلام والتحيـة والعجب من رواج امثال هذه المحـدثات في بلاد العلمـاء ومأوي المجتهدين عليهم الرضوان مع ان امثالنا الفقـراء يستفيضون العلوم الاسلامية من بركـاتهم واللـه سـبحانه الملهم للصواب {شعر}:

بثثت لـديكم من همـومي وخفت أن * تملـوا والا فـالكلام كثـير و السـلام

{المكتوب الثاني والثلاثون والمائة الى الملا محمد صديق البدخشـي في التحـذير عن صـحبة أرباب الغنى والترغيب في صحبة الفقراء}

ربنـا لا تـزغ قلوبنـا بعـد اذ هـديتنا وهب لنـا من لـدنك رحمة انك انت الوهـاب ايهـا الاخ الظـاهر انـك مللت من صحبة الفقراء واخترت صحبة الاغنياء ولبئس مـا صـنعت فان كانت عينك مغمضـة اليـوم ستنكشـف غـدا فلا تـرى فائـدة غـير الندامـة والشـرط الخـبر (ايهـا) المهـوس ان حالك لا يخلـو من أحـد أمـرين امـا ان تنـال الجمعيـة في مجلس الاغنياء او لا فان تنل فشر والا فاشد شـراً فانـك ان تنلها فهي استدراج عياذاً باللـه سـبحانه من ذلـك وان لم تنـل فمصـداق الحـال خسـر الـدنيا والآخـرة كناسـة الفقراء افضل من قعود الاغنيـاء في الصـدر وهـذا الكلام يكون معقولاً عندك اليوم اولا وأمـا في الآخـرة فسيصـير لـك معلومـا ولكنـه لا يفيـد وانمـا اوقعـك في هـذا البلاء

عليه و سلّم يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة وعن مسروق سـألت عائشـة رضـي اللـه عنهـا عن صلاة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فقالت سبع وتسـع واحـدى عشـرة سـوى ركعـتي الفجر رواه البخاري اهـ.

اشتهاء الاطعمة اللذيذة والالبسة الفاخرة ولم يفت الامر الآن فينبغي التفكر في أصل الامر والفرار من كلما يكون مانعاً عن الحق سبحانه والحذر منه معتقداً بأنه عدو قوله تعالى ان من ازواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم نص قاطع وقد اقتضت رعاية حقوق الصحبة ان انصحك مرة واحدة تعمل بها اولا وقد كنت عرفت من أول الامر حين شاهدت فضولياتك ان الاستقامة على الفقر عسيرة بهذا الوضع {شعر}:

قد كان ما خفت أن يكونا * انا الى الله راجعونا

و السلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه و على آله من الصلوات اتمها ومن التسليمات اكملها وقد كنت متوقعاً من فطرتك واستعدادك شيئا آخر فانت رميت الجوهر النفيس في السرقين انا لله وانا اليه راجعون.

{المكتوب الثالث والثلاثون والمائة الى الملا محمد صديق ايضاً في بيان اغتنام الفرصة وعدم تضييع الوقت}

قد وصل المكتوب الذي ارسلته ينبغي اغتنام الفرصة وعدم تضييع الوقت ولا يحصل شئ من الرسوم والعادات ولا يزيد شئ من التمحل والتعلل غير الخسارة وقد قال المخبر الصادق عليه من الصلوات اتمها ومن التسليمات اكملها هلك المسوفون وصرف نقد العمر المحقق الموجود الى الامر الموهوم وحفظ الموهوم للموجود مستكره جدا فان نقد الوقت ينبغي ان يصرف في الامر الاهم والنسية تستدعي ان تدخر لما لا يعني من المزخرفات رزقنا الله سبحانه ذرة من لذة الطلب وعدم القرار والسكونة حتى تتيسر النجاة من السكون الى ما سواه تعالى ولا حاصل في القيل والقال وانما

المطلـــوب ســـلامة القلب ينبغي الفكـــر في الاصـــل والاعراض عما لا يعني بالتمام {شعر}:

كلما دون هوى الحق ولو * أكل قند فهو سم قاتل

ما على الرسول الا البلاغ.

{المكتوب الرابـع والثلاثـون الى الملا محمـد صديق أيضاً في المنع عن التسويف}

رزقنا اللـه سـبحانه وايـاكم عروجـات غيرمتناهيـة في مـدارج قربـه بحرمـة سـيد المرسـلين عليـه و على آلـه الصـلوات و التسـليمات (أيهـا) المحب ان الـوقت سـيف قاطع ولا يدري انه هـل تعطي الفرصـة غـدا او لا فينبغي تقديم الاهم في هذا اليوم وتأخير غير الاهم الى غد وهـذا حكم العقل ومقتضاه ولا اريد بالعقل عقـل المعـاش بـل عقل المعاد وماذا اكتب أزيد من ذلك.

{المكتـوب الخـامس والثلاثـون والمائـة الى المخلص الصديق محمد صـديق في بيـان مـراتب الولايـة عامـة كـانت او خاصـة مـع بعض خـواص الخاصة}

أعلم ان الولايـة عبـارة عن الفنـاء والبقـاء وهي امـا عامة واما خاصة ونعني بالعامة مطلق الولايـة وبالخاصـة الولاية المحمديـة على صـاحبها افضـل الصـلاة و السـلام والتحية الفناء فيهـا اتم والبقـاء اكمـل ومن شـرف بهـذه النعمة العظمى فقـد لان جلـده للطاعـة وانشـرح صـدره للاسـلام واطمـأنت نفسـه فرضـيت عن مولاهـا ورضـي مولاها عنها وسلم قلبه لمقلبه وتخلصت روحـه كليـة الى مكاشـفات حضـرة صـفات اللاهـوت وشـاهد سـره مـع ملاحظـة الشـئون والاعتبـارات وفي هـذا المقـام شـرف بالتجليـات الذاتيـة البرقيـة وتحـير خفيـه لكمـال التـنزه

والتقدس والكبرياء واتصل اخفاه اتصالا بلا تكيف وضرب من المثال هذا {ع}:

هنيئا لارباب النعيم نعيمها

ومما ينبغي ان يعلم ان الولاية الخاصة المحمدية على صاحبها الصلاة و السلام والتحية متميزة عن سائر مراتب الولاية في طرف العروج والنزول اما في طرف العروج فلان فناء الاخفى وبقائه مختصان بتلك الولاية الخاصة وعروج سائر الولايات الى الخفي فقط مع تفاوت درجاتها يعني ان عروج بعض ارباب الولايات الى مقام الروح وعروج البعض الى السر وعروج البعض الآخر الى الخفي وهو اقصى درجات الولاية العامة وأما في طرف النزول فلان لاجساد الاولياء المحمدية عليه و على آله الصلاة و السلام والتحية نصيباً من كمالات درجات تلك الولاية لما أنه صلّى الله عليه و سلّم اسري به ليلة المعراج بالجسد[111] الى ما شاء الله وعرض عليه الجنة والنار وأوحي اليه ما أوحي و شرف[112] ثمة بالرؤية البصرية وهذا القسم من المعراج مخصوص به عليه الصلاة و السلام والاولياء المتابعون له كمال المتابعة السالكون تحت قدمه لهم ايضاً نصيب من هذه المرتبة المخصوصة {ع}:

وللارض من كأس الكرام نصيب

غاية ما في الباب ان وقوع الرؤية في الدنيا مخصوص به عليه الصلاة و السلام والحالة التي حصلت للاولياء الذين تحت قدمه ليست برؤية والفرق بين الرؤية وتلك الحالة كالفرق بين الاصل والفرع والشخص

111() (قوله بالجسد الخ) قال علي القاري والحق الذي عليه اكثر الناس ومعظم السلف وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين انه اسري بجسده فمن طالعها وبحث عنها لا يعدل عن الظاهر ولا استحالة في حملها على ظاهرها حتى يحتاج الى التأويل اهـ

112() (قوله وشرف ثمة بالرؤية البصرية) وهذا ايضا ما عليه الجمهور من المحققين وفي مسند الامام احمد اريه في اليقظة بعينه ولو كان في المنام لما انكرت قريش ولا ارتدت جماعة انتهى قلت التعليل بهذا اولى لكون المعراج بالجسد فان استبعادهم اياه اكثر من استبعاد رؤية الله تعالى بالبصر كما لا يخفى من حالهم وجهلهم بالله.

والظل وليس احدهما عين الآخر.

{المكتوب السادس والثلاثون والمائة الى الملا محمد صديق ايضاً في المنع عن التسويف والتأخير في تحصيل المطلوب الحقيقي}

وصل المكتوب المرغوب وحيث ان القاصد وصل في اواخر العشر المتبرك كنت بعد مضيه مشغولا بكتابة جوابات المكاتيب وقد كتب جواب مكتوب خان خانان ومكتوب الخواجه عبد الله ايضاً وارسلا اليهما ينبغي مطالعتهما بالملاحظة وذهابك الى العسكر في هذه النوبة ليس بمعقول للفقير وما الحكمة فيه والأمر عند الله سبحانه ينبغي الملاحظة فان الله سبحانه قد اعطاك قوت اليوم من كمال كرمه فاللائق بك التفكر في امرك مغتنما ذلك دون ان تجعله وسيلة الى تحصيل قوت يوم آخر فان الأمر ينجر حينئذ الى التسلسل وطول الأمل كفر في طريق الفقر والتخلص من معاملة القرض لا يدري انه يحصل من طرف خواجكي او لا فان كان فيه اشتباه فاكتب الى خواجكي كتاباً منقحا صريحا فان كتب في جوابه منقحا وفهم منه الوعد المؤكد فاذهب بهذه النية ولكن ماذا يكون علاج التسويف والتأخير وكل شيءٍ تختاره وتفعله ينبغي لك ان تستعجل فيه فان الفرصة غنيمة جداً.

{المكتوب السابع والثلاثون والمائة الى الحاج خضر الافغاني في بيان علو شأن الصلاة المنوط كمالها بالوصول الى نهاية النهاية وما يناسب ذلك}

وصل المكتوب المرغوب واتضح ما فيه اعلم ان الالتذاذ بالعبادة وارتفاع الكلفة في ادائها من أجل نعم

الله سبحانه و تعالى خصوصا في اداء الصلاة فانه لا يتيسر فيها لغير المنتهى خصوصا في اداء الصلوات الفرضية فان الابتداء لا التذاذ فيه الا بالنوافل وأما في النهاية فتكون تلك النسبة منوطة بالفرائض ويرى فيها الاشتغال بالنوافل تعطيلا والامر العظيم للمنتهى هو أداء الفرائض فقط {ع}:

وهذي سعادات تكون نصيب من

و ينبغي أن يعلم أن الالتذاذ الذي يحصل حين أداء الصلاة لا حظ للنفس فيه أصلا بل هي عين ذلك الالتذاذ في البكاء والحزن سبحان الله اي رتبة هذا {ع}:

هنيئا لارباب النعيم نعيمها

و التكلم بمثل هذا الكلام وسماعنا اياه أيضاً غنيمة لامثالنا المهوسين {ع}:

دعونا نسلي بالاماني قلوبنا

(واعلم) ايضاً أن رتبة الصلاة مثل رتبة الرؤية في الآخرة فنهاية القرب في الدنيا انما هي في الصلاة ونهاية القرب في الآخرة في عين الرؤية وايضا ان سائر العبادات وسائل للصلاة والصلاة من المقاصد و السلام والاكرام.

{المكتوب الثامن والثلاثون والمائة الى الشيخ بهاء الدين السرهندي في مذمة الدنيا والتحذير من صحبة اربابها}

لا يكونن ولدي الارشد مغرورا ومسرورا بهذه الدنية المبغوض عليها ولا يضيعن بضاعة الاقبال الى جناب قدس الحق جل سلطانه ينبغي التفكر أي شئ يباع وأي شئ يشترى تبديل الآخرة بالدنيا والامتناع من طلب الحق بالخلق من السفاهة والجهالة والجمع بين الدنيا والآخرة من قبيل الجمع بين الاضداد {ع}:

ما أحسن الدين والدنيا لو اجتمعا
فاختر أيا شئت من هذين الضدين و بع نفسك من ايهما شئت عذاب الآخرة أبدي ومتاع الدنيا قليل والدنيا مبغوض عليها عند الحق سبحانه والآخرة مرضية له تعالى وتقدس.
عش ما شئت فانك ميت * والزم ما شئت فانك مفارق
ولابد من ترك العيال والاولاد أخيرا وتفويضهم الى الحق سبحانه فينبغي لك ان تحسب نفسك اليوم ميتا وان تفوضهم الى الله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم نص قاطع وقد سمعت مكررا ان نوم الارنب يعني الغفلة والغرور الى متى يمتد فلابد من التنبه والتيقظ واعلم ان صحبة أهل الدنيا والاختلاط بهم سم قاتل وقتيل هذا السم ميت بالموت الابدي العاقل تكفيه الاشارة فكيف التصريح مع هذه المبالغة والتأكيد وطعام الملوك وان كان لذيذاً ولكنه يزيد مرض القلب فكيف يرجى الفلاح والنجاة الحذر الحذر الحذر {شعر}:
وما هو من شرط البلاغ أقوله * فخذ منه نصحا خالصا أو ملالة
فر من صحبتهم اكثر مما تفر من الاسد فان الفرار منهم وان أوجب الموت الدنيوي ولكنه قد يفيد في الآخرة واختلاط الملوك يوجب الهلاك الابدي والخسارة السرمدي فاياك وصحبتهم واياك ولقمتهم واياك ومحبتهم واياك ورؤيتهم وقد ورد في الخبر الصحيح من تواضع الغني لغناه ذهب ثلثا دينه ينبغي لك الملاحظة ان كل ذلك التواضع والملاينة هل هو من جهة غناهم أو من جهة شئ آخر ولا شك في انه من جهة غناهم ونتيجته ذهاب ثلثي الدين فاين أنت من الاسلام واين أنت من النجاة وكل هذه المبالغة والابرام ليعلم ولدي ان لقمة

غـير الجنس وصـحبتهم تحجب قلبـه عن تـذكر المواعـظ وتعقل النصائح فلا يكاد يتأثر من الكلمـة والكلام فالحـذر الحــذر من صــحبتهم والحــذر الحــذر من رؤيتهم واللــه سبحانه الموفق نجانا الله واياكم عما لا يرضى عنـه ربنـا المتعالي بحرمة سيد البشر الممدوح بما زاغ البصر عليه و على آله من الصلوات أفضلها ومن التسـليمات اكملهـا و السلام.

{المكتــوب التاســع والثلاثــون والمائــة الى جعفر بك التهـاني في بيـان جـواز هجـو جماعـة السـفهاء الـذين يطعنـون في أهـل اللـه وفي استحسان ذمهم}

قد شـرف المكتـوب الشـريف بـوروده سـلمكم اللـه سبحانه و تعالى حيث تتفقدون أحوال الفقراء وتعتقــدون ان الحضور والغيبة سيان أيها المخـدوم ان كفـار قـريش لما بالغوا في هجو أهل الاسلام وسبهم من غاية خذلانهم وكمال حرمانهم عن السعادة امر النـبي[113] عليـه و على آله الصلاة و السلام بعض الشعراء الاسلامية بهجو الكفار الاشرار فكان الشاعر المـأمور يصـعد المنـبر في حضـور النــبي عليــه و على آلــه من الصــلوات افضــلها ومن التسليمات اكملها ويهجو الكفار في ملاء بانشـاد الاشـعار وكان النبي صلّى الله عليه و سلّم يقول ان روح القــدس معه ما دام يهجو الكفار واعلم ان الملامة وايـذاء الخلــق من مغتنمـات اربـاب العشـق اللهم اجعلنـا منهم بحرمـة سيد المرسلين عليه و على آله الصلوات و التسليمات.

---

[113] () (قوله امر النبي عليه السلام بعض الشعراء الخ) اخرج الشيخان عن الـبراء بن عـازب ان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال يوم قريظة لحسـان اهج المشـركين فـان جبريـل معـك واخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يضع لحسان منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم وينافح ويقـول رسول الله صلّى الله عليه و سـلّم ان اللـه يؤيـد حسـان بـروح القـدس مـا نـافح او فـاخر عن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم وفي الباب احاديث كثيرة مذكورة في تفسير الخازن وغـيره وفي هذا القدر كفاية

{المكتوب الاربعون والمائـة الى الملا محمـد معصوم الكابلي في بيـان ان الالم والمحنـة من لوازم المحبة}

ايها المحب ان الالم والمحنة من لوازم المحبـة ولابـد من الالم والغم لمن اختار الفقر {شعر}:

الا ان قصدي من هـواك التـألم * والا فاسـباب التنعم وافره

والمحبوب يريد وله المحب به وعدم سـكونه الى من سواه ليحصل الانقطاع عن غيره بالكلية والاطمئنـان هنـا في عدم الاطمئنان واللذة في الحرقة والقـرار في عـدم القـرار والراحـة في الجراحـة وطلب الفراغـة في هـذا المقام إلقاء نفسك الى الفتنة ينبغي تفـويض نفسـك الى المحبوب بالتمام وان يرضـى بكلمـا يجئ منـه وان يقبلـه من غـير اعـراض واعـتراض وهـذا الوضـع هـو طريـق المعيشة وعليـك بالاجتهـاد في تحصـيل الاسـتقامة بقـدر الوسع والطاقة والا فالفتور في القفا وقد كـان اشـتغالك جيدا ولكنها ضعفت قبل حصول القوة ولكن لا بـأس فيـه ولا هو مما يغتم به فانك لو تشبثت باسباب الجمعيـة من هذه الترددات يكون أحسن من الاول ينبغي لك ان تعتقد ان اسباب هذه التفرقـة هي عين اسـباب الجمعيـة حـتى تقدر ان تعمل شيئا و السلام.

{المكتـوب الحـادي والأربعـون والمائـة الى الملا محمـد قليج في بيـان ان العمـدة في هـذا الامر المحبة والاخلاص}

انعم اللـه سـبحانه و تعـالى علينـا وعليكم بالترقيـات بحرمـة سـيد المرسـلين عليـه و على آلـه الصـلوات و التسـليمات ايهـا المحب انـك لا تكتب من أحـوال القلب

شيئا في بعض الأحيان حتى نطلع على كيفيته ولا بـد لـك من كتابـة شـئ من هـذا البـاب أيضـاً البتـة فانـه مـوجب للتوجه الغائبي وعمـدة هـذا الامـر هي المحبـة والاخلاص ولا غم ان لم يفهم الترقي فانه اذا بقيت الاسـتقامة على الاخلاص تيسر امور سنين في ساعات و السلام.

{المكتـوب الثـاني والاربعـون والمائـة الى الملا عبد الغفور السمرقندي في بيان اسـتكثار قليل من نسبة الاكابر}

وصـل المكتـوب الشـريف الـذي ارسـلته على وجـه الالتفات ينبغي ان يعد محبـة الفقـراء من أجـل نعم اللـه تعالى والمسؤل من الحق سـبحانه والمرجـو منـه تعـالى الاستقامة عليهـا ووصـلت الهديـة المرسـلة الى الفقـراء ايضاً وقرأ فاتحة السلامة والطريقة التي اخذتها ووصـلت منها نسبة كثيرة لم يذكر شئ من هذه المقولة معاذ الله من تطرق الفتور اليها {شعر}:

خيالـه طرفـة العين لـدى نظـري * قـد فـاق وصـل الغواني مدة العمر

فـان حصـل شـئ من نسـبة هـؤلاء الاكـابر ينبغي ان تستكثره فانه ليس بقليل لان نهاية الآخرين مندرجــة في بدايتهم {ع}:

وقس من حال بستاني ربيعي

و لكن ينبغي ان لا تغتم من هذا الفتور اذا كانت محبة حملة هـذه النسـبة قويـة وقـد أرسـل الثـوب الـذي كـان ملبوسا مكرراً فألبسه أحياناً واحفظه بكمـال الادب فانــه يتوقع منه فوائد كثيرة وكلما تلبسـه تلبسـه على الوضـوء وتشتغل بتكرار الذكر فعسى ان تحصـل الجمعيـة التامـة وكلمــا كتبت شــيئا ينبغي لــك ان تكتب أولا من احــوال باطنك فان احوال الظاهر بدون أحـوال البـاطن سـاقطة

عن حيز الاعتبار {ع}:
وأحسن ما يملى حديث الاحبة
ثبتنا الله سبحانه واياكم على متابعة سيد البشر المطهر عن زيغ البصر عليه و على آله الصلاة و السلام ظاهراً وباطنا {ع}:
هذا هو الأمر والباقي من العبث

{المكتوب الثالث والاربعون والمائة الى الملا شمس الدين في بيان اغتنام موسم الشباب وعدم صرفه الى ما لا يعني من اللهو واللعب}

كان محب الفقراء مولانا شمس الدين موفقا ومغتنماً لموسم الشباب ممتنعا من صرفه في اللهو واللعب وتعويضه بالجوز والموز والا لا يحصل شئ أخيرا غير الندامة والتأسف ولا يجدي شيئا والشرط الاخبار وينبغي اداء الصلوات الخمس بالجماعة وتمييز الحلال من الحرام وطريق النجاة الأخروية هو متابعة صاحب الشريعة عليه و على آله الصلوات و التسليمات وينبغي ان لا تكون التلذذات الفانية والتنعمات الهالكة منظوراً اليها والله سبحانه الموفق للخيرات.

{المكتوب الرابع والاربعون والمائة الى الحافظ محمود اللاهوري في بيان معنى السير والسلوك وبيان السير الى الله والسير في الله والسيرين الآخرين}

رزقكم الله سبحانه ترقيات غير متناهية في مدارج الكمالات بحرمة سيد البشر المطهر عن زيغ البصر عليه و على آله الصلوات و التسليمات {ع}:
وأحسن ما يملى حديث الاحبة

(اعلم) ان السير والسلوك عبارة عن الحركة العلمية التي هي من مقولة الكيف ولا مجال هنـا للحركـة الاينيـة فالسـير الى اللـه عبـارة عن الحركـة العلميـة ذاهبـاً من العلم الادنى الى العلم الاعلى ومن هــذا الى أعلى آخــر وهكــذا الى ان تنتهي الى علم الــواجب تعــالى بعــد طي علوم الممكنات كلهـا وزوالهـا باسـرها وهـذه الحالـة هي المعبر عنها بالفنـاء والسـير في اللـه عبـارة عن الحركـة العلميــة في مــراتب الوجــوب من الاســماء والصــفات والشــؤن والاعتبــارات والتقديســات والتنزيهــات الى ان تنتهي الى مرتبـة لا يمكن التعبـير عنهـا بعبـارة ولا يشـار اليها باشارة ولا تسـمى باسـم ولا يكـنى عنهـا بكنايـة ولا يعلمها عالم ولا يدركها مدرك وهذا السير يسـمى بالبقـاء والسير عن الله بالله الذي هو السير الثالث أيضـاً عبـارة عن الحركــة العلميــة نــازلا من العلم الاعلى الى العلم الادنى ومن الادنى الى الادنى وهكــذا الى ان يرجــع الى الممكنــات رجــوع القهقــري ويــنزل من علــوم مــراتب الوجوب كلها وهو العارف الذي نسي الله بالله ورجع عن الله مع الله وهو الواجـد الفاقـد والواصـل المهجـور وهـو القريب البعيد والسير الرابع الذي هو السـير في الاشـياء عبارة عن حصول علـوم الاشـياء شـيئاً فشـيئا بعـد زوال تلك العلوم كلها في السـير الاول فالسـير الرابـع مقابـل للسير الاول والسير الثالث للثاني كما تـرى والسـير الى اللـه والسـير في اللـه لتحصـيل نفس الولايـة الـتي هي عبارة عن الفناء والبقاء والسير الثـالث والرابـع لحصـول مقـام الـدعوة الـذي هـو مخصـوص بالانبيـاء المرسـلين صــلوات اللــه وتســليماته على جميعهم عمومــاً و على أفضلهم خصوصـاً وللمتـابعين الكـاملين أيضـاً نصـيب من مقام هؤلاء الاكابر عليهم السلام قـل هـذه سـبيلي ادعـو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني الآية هذا هـو حـديث البداية والنهاية والمقصود من ذكره تنويه شـأنه وتشـويق

الطلاب اليه {شعر}:

وتهافتوا في سكر يا أهل صف * راء لأجل تغافل السوداوي

و السلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه و على آله الصلوات و التسليمات.

{المكتوب الخامس والاربعون والمائة الى المفتي عبد الرحمن في بيان ان مشائخ الطريقة النقشبندية قدس الله تعالى اسرارهم اختاروا ابتداء السير من عالم الامر وبيان سر عدم تأثر بعض مبتدئ هذه الطريقة بسرعة}

ثبتنا الله سبحانه واياكم على جادة الشريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة و السلام والتحية ويرحم الله عبدا قال آمينا اعلم ان مشائخ الطريقة النقشبندية قدس الله اسرارهم اختاروا ابتداء السير من عالم الامر وصاروا يقطعون مسافة عالم الخلق في ضمنه بخلاف مشائخ سائر الطرقات فان ابتداء سيرهم من عالم الخلق وبعد طي مسافة عالم الخلق يضعون القدم في عالم الامر ويصلون الى مقام الجذبة ولهذا كان طريق النقشبندية أقرب الطرق فلا جرم صارت نهاية الآخرين مندرجة في بدايتهم {ع}:

وقس من حال بستاني ربيعي

و مع كون ابتداء سيرهم من عالم الامر لا يتأثر بعض الطالبين من هذه الطريقة بسرعة ولا يجدون الحلاوة ولا التلذذ الذي هو من مقدمة الجذبة بالسهولة ووجه ذلك ان لطائف عالم الامر ضعيفة فيهم بالنسبة الى عالم الخلق وهذا الضعف هو الذي صار سدة في طريق التأثير والتأثر وامتداد زمان بطء التأثر الى ان يقوي لطائف عالم الامر فيهم وتغلب على عالم الخلق وأن ينعكس

الامــر وعلاج هــذا الضــعف بحيث يكــون مناســبا لهــذه الطريقة هو التصرف التام من صـاحب التصـرف والعلاج المناسب لسائر الطرق تقديم تزكيـة النفس والرياضـات الشديدة والمجاهدات الشاقة الواقعة على وفق الشريعة على صاحبها الصلاة و السلام والتحية وينبغي أن يعلم ان بطء التـأثر ليس من علامـة نقصـان الاسـتعداد وكم من طائفة تامي الاستعداد يبتلون بهذا البلاء و السلام.

{المكتوب السـادس والاربعـون والمائـة الى شرف الدين حسين في النصيحة بتكرار الذكر}

وصل مكتوب ولدي شرف الدين حسين للـه سـبحانه الحمد والمنة على أنـه مستسـعد بسـعادة تـذكر الفقـراء وليعمـر الاوقـات بتكـرار الـذكر الـذي أخـذه ولا يفـوتن الفرصة منخدعاً بالشأن والشوكة الفانيـة مغتنمـا للحيـاة القليلة {شعر}:

همـه انـدر زمن بتـو اينسـت * كـه تـو طفلى وخانـه رنگينست

ونعم النعمة اكرام الحق سبحانه عبده بتوفيـق التوبـة في عُنْفُوَانِ الشباب والانعام عليه بالاستقامة عليها يمكن ان يقال ان جميع التنعمات الدنيوية في جنب تلك النعمـة لها حكم الندى في جنب البحر العميق فـان هـذه النعمـة موجبة لرضا المولى سبحانه الذي هـو فـوق جميـع النعم دنيوية كانت أو أخروية ورضوان من اللـه اكـبر و السـلام على من اتبـع الهـدى والـتزم متابعـة المصـطفى عليـه و على آله الصلوات و التسليمات أتمها وأكملها.

{المكتـوب السـابع و الاربعـون و المائـة الى الخواجه أشرف الكـابلي في بيـان أن الانقطـاع مقدم على الاتصال و بالعكس}

رزقنـا اللـه سـبحانه وايـاكم الترقيـات على مـدارج الكمال بحرمة سيد المرسلين عليه و على آلـه الصـلوات و التسليمات قالت طائفة من مشائخ الطريقة قدس الله اســرارهم بتقــدم الانفصــال والانقطــاع على الاتصــال وطائفـة أخـرى من هـؤلاء الاكـابر قـدموا الاتصـال على الانقطاع والانفصال وتوقفت طائفة ثالثة فيـه (قـال) أبـو سعيد الخراز قدس سره ما لم تنقطع لا تجد وما لم تجـد لا تنقطع ولا ادري أيهما اقـدم يقـول راقم هـذه السـطور ان الانقطاع والاتصال يتحققان في آن واحد ولا يجـوز ان ينفك الانقطـاع عن الاتصـال وان يحصـل الاتصـال بـدون الانقطـاع والانفصـال غايـة مـا في البـاب ان الخفـاء ان تحقق فانما هـو في التقـدم الـذاتي وتعين عليـة أحـدهما للآخـر واختـار شـيخ الاسـلام الهـروي قـدس اللـه سـره المذهب الثاني قائلاً بان السبقة من ذاك الطرف أحســن والذين يقولون بتقدم الانفصـال على الاتصـال لا ينكـرون هذه السبقة ايضاً ومرادهم من الاتصال الظهور التام وهو لا ينافي الظهور المطلق فيكون الظهور المطلـق مقـدما على الانفصـال والظهـور التـام مـؤخراً عنـه فعلى هـذا التحقيـق يكـون نـزاعهم راجعـاً الى اللفـظ ولكن نظـر الطائفة الأولى عال حيث لا يعتبرون القليـل (وينبغي) ان يعلم ان على هذا التوجيه قد حصل التقدم الزماني أيضـاً فـافهم واللـه سـبحانه الملهم للصـواب و على كـل حـال ينبغي ان يكون مظهـراً للانفصـال والاتصـال فـان مرتبـة الولاية منوطـة بهـاتين المرتبـتين وبـدونهما خـرط القتـاد والمرتبة الأولى مربوطة بالسير الى الله والثانية بالســير في اللـه وبمجمـوع هـذين السـيرين يوصـل الى مرتبـة الولاية والكمال على تفـاوت درجاتهـا والسـير والسـيران الباقيـان لتحصـيل مرتبـة التكميـل والوصـول الى درجـة الدعوة {شعر}:

نا‌ديت غير مرة * لو كان في الاحياء حي

{المكتـوب الثـامن والاربعـون والمائـة الى الملا صادق الكـابلي في بيـان ذم صـاحب الـري وعـــدم الاغـــترار بتوســـط روحانيـــة المشـــائخ وامداداتهم}

وصل المكتوبان متصلاً بعضهما ببعض كان الاول منبئا عن الحصول والري والثاني عن العطش وعدم الحصـول الحمد لله سبحانه العبرة بالخاتمة ان صاحب الــري ليس له حاصل والذي يرى نفسه لا حاصل له فهو الواصل وقد قيـل لـك مكـررا ان لا تغـتر بتوسـط روحانيـة المشـائخ وامــداداتهم فــان صــور هــؤلاء المشــائخ الــتي تراهــا وتشاهدها هي لطـائف الشـيخ المقتـدى بـه في الحقيقـة ظهرت بهـذه الصـور وتوحيـد قبلـة التوجـه من الشـروط وتفريـق التوجـه مـوجب للخسـران عيـاذا باللـه سـبحانه (وأيضــاً) اني كنت قلت لــك مكــررا ومؤكــداً ان قلــل الاشـغال ليحصـل المقصـود بسـرعة فـان تـرك الامـر الضـروري والاشـتغال بمـا لا طائـل فيـه بعيـد عن طـور العقل ولكنك معتقـد لـرأي نفسـك قلمـا يـؤثر فيـك كلام غيرك وأنت تعلم ما على الرسول الا البلاغ.

{المكتـوب التاسـع والاربعـون والمائـة الى الملا صادق الكـابلي أيضـاً في بيـان عـدم قصـر النظر على سبب معين}

والعجب من أخي مولانــا محمــد صــادق حيث ســلم نفســه بالكليــة الى عــالم الاســباب وأن جعــل مســبب الاسـباب تعـالى وتقـدس الاشـياء مرتبـة على الاسـباب ولكن مـــا الحاجـــة الى نصـــب العين على ســـبب معين {شعر}:

ولا تحزن اذا ما سد باب * فان الله يفتح ألف باب

وهذا القسم من قصور النظر ينبئ عن غاية عدم المناسبة ومستهجن من امثالك جدا ينبغي لك ان تتفكر في حالك ساعة تفهم هذه الشناعة وكل هذا الاضطراب في كسوة الفقر تحصيل ما هو مبغوض عليه لدى الحق سبحانه ما أشده قباحة وبئس البلاء المستنكر والعجب أنه كيف زين هذا الشئ المستنكر في نظرك ينبغي لك ان تسعى وتجتهد في تحصيل الأمور الضرورية بقدر الضرورة وصرف جميع الهمة اليها وتضييع تمام العمر في تحصيلها سفاهة محضة الفرصة غنيمة جداً والأسف كل الأسف على حال من يصرفها الى تحصيل علوم لا طائل فيها والشرط هو الاخبار ما على الرسول الا البلاغ ولا تحزن من مقالات الناس فيك فان نسبوا اليك شيئا ليس فيك منها شئ فلا غم نعمت الدولة ان يرى الناس شخصاً شرا وهو في الحقيقة من الاخيار فان تحقق عكس هذه القضية فقد عظم الخطر و السلام.

{المكتوب الخمسون والمائة الى الخواجه محمد قاسم في بيان ان لا مستحق للمطلوبية غير الحق تعالى وتقدس}

وصل مكتوب اخينا الخواجه محمد قاسم وصار موجبا للفرح ولا تضيق صدرك من تشتت الاوضاع الدنياوية وتفرق الاحوال الصورية فانها لا تستحق لذلك لان هذه النشأة في معرض الفناء بل ينبغي السعي في تحصيل مرضاة الحق سبحانه و تعالى سواء كان فيها عسر أو يسر ولا مستحق للمطلوبية غير ذات الواجب الوجود جل شأنه خصوصاً لامثالكم الاعزة ومع ذلك لو وقعت الاشارة بخدمة وأمر تجتهد في تحصيلها بالممنونية و السلام.

{المكتـوب الحـادي والخمسـون والمائـة الى المير مؤمن البلخي في بيان علو شأن الطريقة النقشـبندية قـدس اللـه اسـرار أهليهـا العليـة وبيان معنى ياد داشت المخصوص بهم}.

{ع}: وأحسن ما يملى حديث الاحبة

اعلم ان يادداشـــت عبـــارة في طريقـــة حضـــرات خواجكان قدس الله اسرارهم عن حضور بلا غيبـة أعـني دوام حضور حضرة الذات تعالت وتقدست من غير تخلـل الحجب الشـؤنية والاعتباريـة فـان وجـد حضـور في وقت وغيبـــة في وقت بـــأن ترتفـــع الحجب في وقت بالتمـــام وانسـدلت في وقت آخـر كمـا يكـون في التجلي الـبرقي الـذاتي حيث ان الحجب ترتفـع فيـه عن حضـرة الـذات تعـــالت وتقدســـت كـــالبرق ثم تحتجب بحجب الشـــؤن والاعتبارات بسـرعة فهـو سـاقط عن حـيز الاعتبـار عنـد هؤلاء الاكابر فعلم من هذا ان حاصل الحضور بلا غيبة هو دوام التجلي البرقي الـذاتي الـذي هـو عبـارة عن ظهـور حضرة الذات بدون توسـط الشـؤن والاعتبـارات ويتيسـر ذلك في نهاية هذا الطريق ويثبت في هـذا المقـام الفنـاء الاكمل ولا رجوع فيه للحجب أصلاً فانها لو رجعت لتبـــدل الحضور بالغيبة ولا يقال لـه يادداشـت فتحقـق ان شـهود هـؤلاء الاكـابر على الوجـه الاتم والاكمـل واكمليـة الفنـاء وأتميـة البقـاء على قـدر اتميـة الشـهود واكمليتـه {ع}: وقس من حال بستاني ربيعي

{المكتـوب الثـاني والخمسـون والمائـة الى السيد فريـد في بيـان أن اطاعـة الرسـول عين

اطاعة الحق سبحانه وما يناسب ذلك}

قال الله سبحانه و تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله فجعل الله سبحانه اطاعة الرسول عين اطاعته فاطاعة الحق هظ عز و جل بدون اطاعة الرسول ليس باطاعة له سبحانه ولذلك أورد كلمة قد تأكيداً لهذا المعنى وتحقيقاً له لئلا يفرق مهوس بين هاتين الاطاعتين ويختار احديهما دون الأخرى وقد وبخ الله سبحانه في محل آخر جماعة فرقوا بين هاتين الاطاعتين حيث قال سبحانه يريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الآية نعم قد صدرت من بعض المشائخ وقت غلبة الحال والسكر كلمات مؤذنة بالتفرقة بين هاتين الاطاعتين ومشعرة باختيار محبة احديهما على الأخرى كما نقل ان السلطان محمود الغزنوي لما نزل مرةٍ في ايام سلطنته في قرب قرية خرقان أرسل واحداً من وكلائه الى الشيخ ابي الحسن الخرقاني والتمس منه الحضور عنده وقال لرسوله اذا فهمت توقفا من الشيخ فاقرأ هذه الآية أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فلما فهم الرسول توقفاً من الشيخ قرأ الآية المذكورة فقال له الشيخ في جوابه اني مشغول باطاعة الله تعالى بحيث لم أفرغ منها بعد لاطاعة رسول الله فكيف لاطاعة أولي الأمر فجعل حضرة الشيخ اطاعة الحق سبحانه غير اطاعة الرسول وهذا الكلام بعيد عن الاستقامة والمشائخ المستقيموا الاحوال يتحاشون من أمثال هذا الكلام ويعلمون ان اطاعة الحق سبحانه في اطاعة رسوله في جميع مراتب الشريعة والطريقة والحقيقة ويعتقدون ان اطاعة الحق سبحانه في غير اطاعة رسوله عين الضلالة (ونقل) ايضاً ان شيخ بلدة مهنة الشيخ أبا سعيد أبا الخير عقد مجلسا وكان في ذلك المجلس واحد من اجلة سادات خراسان فدخل في ذلك

الاثناء اتفاقاً مجذوب مغلوب الحـال فقدمـه الشـيخ على السيد الاجل فلم يحسن ذلك للسيد فقال الشـيخ للسـيد ان تعظيمك بواسطة محبة رسول الله صلّى الله عليـه و سلّم وتعظيم هذا المجذوب بواسطة محبة الحق سبحانه والاكابر المستقيموا الاحوال لا يجوزون ايضاً هذا القسـم من التفرقة ويرون غلبة محبة الحـق سـبحانه على محبـة رسـوله عليـه الصـلاة و السـلام من سـكر الحـال ولا يعتقـدونها شـيئاً غـير الفضـول ولكن ينبغي ان يعلم هـذا القـدر ان محبـة الحـق سـبحانه غالبـة في مقـام الكمـال الذي هو مرتبة الولايـة ومحبـة الرسـول غالبـة في مقـام التكميـل الـذي فيـه نصـيب من مقـام النبـوة ثبتنـا اللـه سبحانه على اطاعة الرسول الـتي هي عين اطاعـة اللـه سبحانه.

{المكتـوب الثـالث والخمسـون والمائـة الى الشيخ ميـان مزمـل في بيـان الخلاص التـام من رقية ما سواه تعالى المربوط بالفناء المطلق}

وصل المكتوب المرسل الحمد لله ذي الانعام والمنـة قـد جعـل طالبيـه في قلـق واضـطراب ونجـاهم بـذلك الاضـطراب من السـكون الى غـيره ولكن الخلاص التـام من رقية الاغيـار انمـا يتيسـر اذا حصـل التشـرف بالفنـاء المطلق وزالت النقوش الكونية من مـرآة القلب بالكليـة ولم يبـق التعلـق العلمي والحـبي بشـئ من الاشـياء ولم يكن مقصـود ومـراد غـير الحـق سـبحانه و تعـالى ودونـه خرط القتاد وربما يظن انتفاء التعلق ولكن الظن لا يغني من الحق شيئا {ع}:

و هذي سعادات تكون نصيب من

و التعلق بالاحوال والمقامات تعلق بـالغير فمـا تقـول في التعلق بأشياء أخر {شعر}:

دع مـا يصـدك عن وصـل الحـبيب ومـا * يلهيـك عنـه قبيحا كان أو حسنا

وقد انجرت مدة غربتك الى التطويل والفرصة غنميـة فان كان الاصحاب والاحباب من اهل الرخصـة فمـا وجـه التوقـف والا فمـا الحاجـة الى الرخصـة ينبغي ان يلاحـظ مرضى الحق سبحانه رضي أهل العالم أم لا وماذا يكـون عدم رضاهم {ع}:

وكل القصد من تبع الحبيب

ينبغي ان تعتقد ان المقصود هـو الحـق سـبحانه فـان اجتمع مع محبته شئ فنافع والا فضار {ع}:

اترنوا الى ورد وذا وجهي زاهر *و السلام.

{المكتـوب الرابـع والخمسـون والمائـة الى ميان مزمل ايضاً في بيان ضرورية تـرك النفس والسير اليها}

جعلنا الحق سـبحانه معـه ولا يـترك مـع غـيره لحظـة اللهم لا تكلنا الى نفسنا طرفة عين فنهلك ولا أقـل منهـا فنضيع وكل بلاء وقـع على الانسـان انمـا هـو من التعلـق بـالنفس فـاذا حصـل الخلاص من يـد النفس فقـد حصـل الخلاص مما دون الحق سبحانه حتى أن من يعبد الاصنام انما يعبد نفسه افرأيت من اتخذ الهه هواه {ع}:

اذا ما تركت النفس الفيت راحة

دع نفسك وتعال وكما أن ترك النفس والتجـاوز منهـا فــرض كــذلك الســير والمشــي الى النفس لازم فــان الوجدان انما هو فيها ولا وجدان في خارجها {شعر}:

ولسوف تعلم أن سـيرك لم يكن * الا اليـك اذا بلغت المنزلا

السير الآفاقي بعد في بعد والسير الانفسي قرب في قرب فان كـان شـهود فهـو في النفس وان كـان معرفـة

فهي ايضاً في النفس وان كانت حـيرة فهي ايضـاً فيهـا لا مجال للقـدم في خـارج النفس الى اين وصـل الكلام ولا يفهمن الابله من هذا الكلام حلولا واتحادا فيقع في ورطة الضلالة فان القول بالحلول كفر وكـذلك الاتحـاد والتفكـر فيه قبل التحقق بهذا المقام ممنـوع رزقنـا اللـه سـبحانه واياكم الاسـتقامة على الطريقـة المرضـية على صـاحبها الصلاة و السلام والتحية وينبغي لك ان تكتب من احوالك فان له دخلا تاماً وعليك أن تكون حرا مـع وجـود العلائـق الصـورية وان تعتقـد وجودهـا وعـدمها سـيان و السـلام والاكرام.

{المكتوب الخامس والخمسـون والمائـة الى الشيخ مزمـل ايضـاً في التحـريض على الرجـوع الى أصله}

{شعر}: و مـا عبـدوا غـير الالـه فباطـل * فبئس الذي يختار ما كان باطلا

قـد تشـرفت بزيـارة مشـاهد دهلي في غـرة جمـادي الأولى يوم الجمعة ومحمد صادق معي وبعـد اقامـة ايـام هنا نتوجه الى طـرف الـوطن الاصـلي ان وافقت ارادتنـا ارادة الحق سبحانه حب الوطن من الايمان خبر مشـهور اين يذهب العاجز المسـكين وناصـيته في يـده تعـالى مـا من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم واين المفر الا أن يفـر منـه اليـه قـائلا ففـروا الى اللـه و على كل حال ينبغي أن يعتقد الاصل اصلا والفرع تبعا لـه وأن يتوجه الى الاصل {شعر}:

من كان في قلبه مثقال خردلـة * سـوى هـوى الحـق فاعلم أنه مرض

{المكتوب السادس والخمسون والمائة الى المذكور ايضاً في التحريض على صحبة أهل الله}

وصل الكتاب الذي ارسلته مع قاضي زاده الجالندري في دهلي لله الحمد والمنة على ما كانت محبة الفقراء نقد الوقت وانه معهم بحكم المرء[114] مع من أحب وشهر رجب وان كان بحسب الاوقات والازمان قريباً ولكنه بعيد جداً {شعر}:

أقول لأصحابي هي الشمس ضوؤها * قريب ولكن في تناولها بعد

وحيث انك إخترت هذا المعنى الذي اخترت بواسطة رعاية حقوق ارباب الحقوق فاستقم عليه وعسى الفقير أن يكون ايضاً هنا الى رجب والله سبحانه أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب و على كل حال ينبغي ان تكون مع الفقراء في ايام عمر قصير واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه نص قاطع في ذلك حيث امر الله سبحانه حبيبه صلّى الله عليه و سلّم وقال واحد من الاعزة الهي ما هذا الذي جعلت اولياءك على وجه من عرفهم وجدك ومن لم يجدك لم يعرفهم رزقنا الله سبحانه واياكم محبة هذه الطائفة العلية الشريفة.

{المكتوب السابع والخمسون والمائة الى الحكيم عبد الوهاب في بيان لزوم اظهار التواضع والاحتياج عند حضور الاكابر وبيان لزوم تصحيح العقائد}

اعلم انك قد جئت هنا وآلمت قدمك وانصرفت مسرعا حتى لم تجد فرصة لاداء بعض حقوق الصحبة

---

[114]() رواه الشيخان عن ابن مسعود

والمقصـود من الملاقـاة والاجتمـاع امـا الافـادة وامـا الاستفادة فاذا خلا المجلس من كلا هذين الخصالين فهـو خارج عن الاعتداد بـه وينبغي لمن يحضـر عنـد واحـد من هـذه الطائفـة ان يحضـر خاليـاً لـيرجع ملآن وأن يظهـر عندهم العجز والافلاس ليكون محلاً لشـفقتهم ومسـتحقاً لافاضتهم ولا معنى في المجئ والانصراف ريانـا ولا شـئ في الامتلاء غير العلة ولا في الاستغناء دون الطغيان قال الخواجه بهـاء الـدين النقشـبند قـدس سـره لابـد اولاً من تضـرع المـريض وانكسـاره ثم بعـده يتوجـه الخـاطر المنكسر فكان التضرع والانكسـار شـرطي التوجـه ومـع ذلك كله جـاء في هـذه الاوان طـالب علم والتمس مـني التفويض و التوصية إلى ذلـك الجـانب فوقـع في الخـاطر ان مجرد مجيئه ايضاً حق من الحقوق فينبغي اداء الحـق من قبلي مهما أمكن فلا جرم امليت بلسان القلم كلمات على مقتضى الوقت والحال تداركا لما مضى وتلافيـا لمـا سـبق وارسـلت الى ذلـك الجـانب واللـه سـبحانه الملهم للصواب والموفق للسداد (أيها) الموفق للسـعادة ان مـا هو اللازم لنا ولكم تصحيح العقائـد على مقتضـى الكتـاب والسنة على نهج اخذها علماء أهل السـنة والجماعـة من الكتـاب والسـنة بعـدما فهموهـا كمـا ينبغي فـان فهمنـا وفهمكم ساقط عن حيز الاعتبار اذا لم يوافق فهم هـؤلاء الكبار الا ترى أن كـل مبتـدع وضـال يـدعي اخـذ احكامـه الباطلة من الكتاب والسنة وفهمهـا منهمـا والحـال أنـه لا يغني من الحق شيئا (ثم) علم الاحكام الشرعية ثانيـاً من الحلال والحـرام والفـرض والـواجب (ثم) العمـل ثالثـاً بمقتضى هذا العلم (ثم) السـلوك رابعـاً طريـق التصـفية والتزكية الذي خص بالصوفية الكرام قدس الله اسرارهم فما لم تصحح العقائد لا ينفع العلم بالاحكام الشرعية وما لم يتحقق كلا هذين لا يجدي العمل شـيئا ومـا لم تحصـل الثلاثة كلها فحصول التصفية والتزكيـة محـال ومـا سـوى

هذه الاركان الاربعة ومتماتها ومكملاتها كالسـنة المكملـة للفـرض كلـه من الفضـول داخـل في دائـرة مـا لا يعـني ومن[115] حسن اسلام المرء تركـه مـا لا يعنيـه واشـتغاله بما يعنيـه و السـلام على من اتبـع الهـدى والـتزم متابعـة المصطفى عليه و على آله الصلاة و السلام.

{المكتـوب الثـامن والخمسـون والمائـة الى الشيخ حميد البنكـالي في بيـان تفـاوت مـراتب الكمال بحسب تفاوت الاستعدادات}

اعلم أن مــراتب الكمــال متفاوتــة بحســب تفــاوت الاسـتعدادات والتفـاوت في الكمـال قـد يكـون بحسـب الكمية وقد يكون بحسـب الكيفيـة وقـد يكـون بهمـا معـاً فكمال البعض مثلا بـالتجلي الصـفاتي وكمـال بعض آخـر بــالتجلي الــذاتي مــع تفــاوت فــاحش بين افــراد ذينــك التجليين وبين اربابهما ايضاً فكمال البعض ســلامة القلب وتخلص الــروح وكمــال الآخــر بهمــا و بالشــهود الســري وكمال الثالث بتلك الثلاث وبالحيرة المنسوبة الى الخفي وكمــال الرابــع بتلــك الاربــع وبالاتصــال المنســوب الى الاخفى ذلك فضل الله يؤتيه من يشـاء واللـه ذو الفضـل العظيم وبعــد حصــول الكمــال في اي مرتبــة كـانت من المــراتب المــذكورة امــا رجــوع القهقــري وامــا ثبــات واسـتقرار في ذلـك المـوطن والاول هـو مقـام التكميـل والارشـاد ورجـوع من طـرف الحـق الى الخلـق للـدعوة والثاني هو موطن الاستهلاك والعزلة من الخلق و السلام أولاً وآخراً.

---

[115]() قوله من حسن اسلام المرء الخ اخرجه الترمـذي وابن ماجـة والـبيهقي من حـديث ابي هريرة والشيرازي في الالقاب عن ابي ذر والحاكم في الكنى عن ابي بكر الصديق رضـي اللـه عنه واحمد والعسكري في الامثال والطبراني وابو نعيم وابن عبـدالبر في التمهيـد عن على بن الحسين عن ابيه وغيرهم.

{المكتوب التاسع والخمسون والمائة الى شرف الدين حسين البدخشي في التعزية}

اعلم ان الآلام والمصائب وان كانت مرا في الظاهر ومؤلمة للجسم ولكنها حلو في الباطن ومورثة للذة الروح وذلك لان الروح والجسم كأنهما وقعا على طرفي النقيض فألم احدهما يستلزم لذة الآخر فالذي لا يقدر ان يميز بين هذين النقيضين ولوازمهما خارج عن البحث ولا قابلية فيه اولئك كالانعام بل هم أضل {شعر}:

من لم يكن ذا خبرة عن نفسه * هل يقدر الاخبار عن هذا وذا

ومن تنزلت روحه واستقرت في مرتبة الجسم وكانت لطائفه الآمرية تابعة للطائفه الخلقية من اين يعرف سر هذا المعمى وما لم ترجع الروح الى مقرها الاصلية قهقري ولم يميز الامر من الخلق لا ينجلي الحجاب عن جمال هذه المعرفة وحصول هذه الدولة مربوط بالموت قبل حلول الأجل المسمى ووقوعه الذي عبر عنه مشائخ الطريقة قدس الله اسرارهم بالفناء {شعر}:

وكن أرضا لينبت فيك ورد * فان الورد منبته التراب

ومن لم يمت قبل موته ينبغي تعزيته لمصيبته وقد صار خبر وفات والدك المرحوم الذي كان مشتهراً بالخير و الصلاح ومراعياً لشيمة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر جداً موجباً لحزن المسلمين ومستلزما لغمهم انا لله وانا اليه راجعون فينبغي للولد الارشد ان يلزم شيمة الصبر وان يمد الاموات ويعاونهم بالصدقة والاستغفار والدعوات فان الموتى اشد احتياجاً الى امداد الأحياء وقد ورد في الحديث النبوي عليه الصلاة و السلام ما الميت الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من اب او ام او اخ او صديق فاذا لحقته كان احب اليه من الدنيا وما فيها

وان الله ليدخل على أهـل القبـور من دعـاء اهـل الارض أمثال الجبال من الرحمة وان هدية الاحيـاء الى الامـوات الاسـتغفار وبقيـة النصـح ملازمـة الـذكر والمداومـة على الفكر فان الفرصة قليلة جـداً ينبغي ان تصـرفها الى اهم المهام و السلام.

{المكتوب السـتون والمائـة الى اقـل عبيـده اعني يار محمد الجديد البدخشي الطالقاني في بيان أن مشائخ الطريقـة قـدس اللـه اسـرارهم ثلاثة طوائف مـع شـرح أحـوال كـل منهـا كمـالاً ونقصاناً}

(اعلم) أن مشائخ الطريقة قدس الله اسرارهم ثلاثـة طوائف فالطائفة الأولى قـائلون بـأن العـالم موجـود في الخـارج بايجـاد الحـق سـبحانه وكلمـا فيـه من أوصـاف الكمال والنقصان فهو بايجـاد الحـق سـبحانه و تعـالى ولا يعتقـدون أنفسـهم شـيئا سـوى شـبح بـل يعتقـدون أن الشبحية أيضـاً منـه سـبحانه قـد غرقـوا في بحـار العـدم بحيث لا خبر لهم عن العالم ولا عن انفسـهم مثلهم مثـل شخص لا ثوب له فليس ثوب شخص على طريق العارية عالما بأنه عارية وغلب عليه علم كونـه عاريـة على وجـه يرى ذلك الثوب في يد صاحبه ويجد نفسه عاريا عنه فاذا خرج مثل هـذا الشـخص من عـدم الشـعور والسـكر الى الصحو والشعور وتشرف بالبقاء بعد الفناء فانه وان وجد الثوب حينئذ في نفسه ولكنه يعـرف بيقين انـه من الغـير فان ذلك الفناء منـدرج الآن في العلم ومـا بقي شـئ من التعلـق الـذي كـان بـالثوب اصـلا وكـذلك حـال من يـرى اوصافه وكمالاته كـالثوب المسـتعار ولكنـه يـرى ان هـذا الثوب انما هو في الوهم فقط لا ثـوب في الخـارج أصـلاً بل هو عار فيه ويغلب عليه هذه الرؤية على وجه لا يريى

الثوب اصلا بل يجد نفسه عريانا وبعد الافاقة والصحة يجد ذاك الثوب معه ايضاً ولكن فناء الشخص الاول اتم والبقاء المترتب عليه أكمل كما سيجئ عن قريب ان شاء الله وهؤلاء الاكابر متفقون مع علماء أهل السنة والجماعة في جميع المعتقدات الكلامية الثابتة على وفق الكتاب والسنة واجماع علماء الامة ولا فرق بينهم وبين المتكلمين الا ان المتكلمين يدركون هذا المعنى علما واستدلالا وهؤلاء الاكابر كشفا وذوقا وحالا (وأيضا) ان هؤلاء الاكابر لا يثبتون شيئا من نسب العالم الى الحق سبحانه من غاية التنزيه بل يسلبون منه سبحانه جميع النسب فكيف العينية والجزئية تعالى شأنه عن ذلك الا نسبة الربوبية والعبودية والصانعية والمصنوعية بل يضيعون هذه النسبة ايضاً وقت غلبة الحال فحينئذ يتشرفون بالفناء الحقيقي وتحصل لهم القابلية للتجليات الذاتية والمظهرية لتجليات غير متناهية (والطائفة الثانية) يقولون بان العالم ظل الحق سبحانه ولكنهم قائلون بوجوده في الخارج بطريق الظلية لا بطريق الاصالة وأن وجود العالم قائم بوجود الحق سبحانه قيام الظل بالاصل مثلا اذا امتد الظل من شخص وجعل ذلك الشخص من كمال قدرته صفات نفسه منعكسة فيه كالعلم والقدرة والارادة وغيرها حتى اللذة والالم فان وقع ذلك الظل في النار مثلا وتألم بها لا يقال عرفا وعقلا ان ذلك الشخص الذي هو صاحب الظل متألم كما قالت به الطائفة الثالثة و على هذا القياس جميع ذمائم الافعال التي تصدر من المخلوقات لا يقال انها فعل الحق سبحانه كما ان الظل اذا تحرك بارادته لا يقال ان الشخص متحرك نعم يقال ان ذلك اثر قدرته وارادته يعني مخلوقه ومن المقرر ان خلق القبيح ليس بقبيح بل القبيح فعل القبيح وكسبه (والطائفة الثالثة) قائلون بوحدة الوجود يعني ان في الخارج موجودا واحدا فقط

وهو ذات الحق سبحانه ولا تحقق للعالم في الخارج اصلا وانما له الثبـوت العلمي ويقولـون ان الاعيـان مـا شـمت رائحة الوجـود وهـذه الطائفـة وان قـالوا ان العـالم ظـل الحق سبحانه ولكنهم يقولون ان وجـوده الظلي انمـا هـو في مرتبـة الحس فقـط وامـا في نفس الامـر والخـارج فمعــدوم محض ويقولــون ان الحــق ســبحانه متصــف بصــفات وجوبيــة وامكانيــة ويثبتــون مــراتب التــنزلات ويقولون باتصاف الذات الواحـدة في كـل مرتبـة باحكـام لائقة بتلك المرتبة ويثبتون للـذات التلـذذ والتـألم ولكن لا بالذات بل في حجب هذه الظلال المحسوسة الموهومــة ويلزم على هذا محظـورات كثـيرة شـرعا وعقلا وهم قـد ارتكبــوا في جوابهــا تمحلات كثــيرة وتكلفــات بعيــدة (وهؤلاء) الطائفة وان كانوا واصلين كـاملين على تفـاوت درجات الوصـول والكمـال ولكن كلامهم دل الخلـق على طريـق الضـلالة والالحـاد وافضـاهم الى الزندقـة بـالقول بالاتحـاد (والطائفـة) الأولى اكمـل وأتم واقـوالهم أوفـق بالكتاب والسنة وأسـلم امـا الاسـلمية والاوفقيـة فظـاهر وأمــا الاتميــة والاكمليــة فمبنيــة على أن بعض مــراتب الوجود الانساني له مشابهة بالمبدأ ومناسبة تامة لــه في غاية اللطافة والتجرد كالخفي والأخفي فالذين لا يقدرون على تميـيز هـذه المـراتب من المبـدأ مـع وجـود الفنـاء السري فينفوها بكلمة لا بل يبقى المبدأ عنـدهم ممتزجـا ومتشابها ويجدون انفسهم حقا يعني عينه قالوا ليس في الخارج الا الحق سبحانه فقط وليس لنا وجود اصلا ولكن لمـا كـان تعـدد الآثـار الخارجيـة متحققـاً قـالوا بـالثبوت العلمي بالضرورة ومن ههنا قـالوا ان الاعيـان بـرازخ بين الوجود والعدم فانهم لما لم يميزوا بعض مراتب وجودات المخلوقات من المبدأ ولم يقولوا بوجوب وجوده صـرحوا ببرزخيته واثبتوا للممكن ما للـواجب ولم يـدروا ان الـذي اثبتوه هو من لوازم الممكن في نفس الامر لكنه مشــابه

بالواجب ولو في الصورة والاسم فان فرقوا ذلك وميزوا الممكن من الواجب بالتمام لما يقولون باتحاد العالم بالحق سبحانه وعينيتهما بل يرون العالم متميزا من الحق ولما يقولون بوحدة الوجود وما دام لم يزل من شخص اثر لا يرى نفسه حقا وان زعم انه لم يبق منه اثر[116] وهذا ايضاً من قصور نظره والطائفة الثانية وان فرقوا هذه المراتب من المبدأ وادخلوها تحت كلمة لا ونفوها بها ولكن بقي جزء من بقايا وجودها ثانياً بواسطة الظلية والاصالة فان تعلق رتبة الظل وارتباطها بالاصل قوي جداً وهذه النسبة لم تكن ممحوة من نظرهم واما الطائفة الأولى فقد فرقوا جميع مراتب الممكن من الواجب بواسطة كمال المناسبة والمتابعة لحضرة خاتم الرسالة عليه من الصلوات اتمها ومن التحيات اكملها ونفوا الكل من أول الامر بكلمة لا ولم يروا في الممكن مناسبة للواجب اصلا ولم يثبتوا للواجب نسبة ما قطعا ولم يعتقدوا انفسهم غير المخلوق العاجز شيئا واعتقدوا الحق سبحانه خالقهم ومولاهم واعتقاد شخص نفسه عين مولاه او ظله ثقيل على هؤلاء الاكابر جداً ما للتراب ورب الأرباب وهؤلاء الاكابر يحبون الاشياء لكونها مخلوقة الحق سبحانه وتكون الاشياء محبوبة في نظرهم بهذا السبب وبهذه الحيثية اعني من حيثية كون العالم وافعالهم مصنوع الحق سبحانه واثر افعاله وارادته وقدرته ينقادون ويستسلمون للاشياء بالتمام ولا يقدرون على انكار افعالهم الا بموجب الشريعة فكما ان هذا النوع من الانقياد والاستسلام والمحبة يحصل لارباب التوحيد بسبب اعتقادهم الاشياء مظهر الصفات الحق بل عينه تعالى كذلك يحصل هذا النوع لهؤلاء الاكابر بمجرد ملاحظة كون الاشياء مخلوقة الحق ومصنوعته تعالى {ع}:

---

[116]() اي رؤية نفسه حقا ما لم يزل اثر منه عفي عنه

وشتان ما بين الطريقين فانظروا

فان نفس المحبوب وعينه يمكن ان يحب بأدنى شئ من موجبات المحبة وأما مصنوعاته ومخلوقاته وعبيده فلا يمكن تعلق المحبة بهم وكونهم محبوبين بدون حصول كمال محبة المحبوب ولهذه الطائفة العلية حظ وافر من مقام العبدية التي هي نهاية مقامات الولاية واي دليل اتم على صحة حال هؤلاء الاصفياء من كون كشفهم موافقاً للكتاب والسنة وظاهر الشريعة بالتمام بحيث لم يتطرق إليه مقدار شعرة من مخالفة ظاهر الشريعة اللهم اجعلنا من محبيهم وتابعيهم بحرمة محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وبارك (وكان) هذا الدرويش راقم السطور اولا معتقد التوحيد الوجود وحصل له علم هذا التوحيد من زمن الصبا وبلغ مرتبة اليقين وان لم يكن له حال ولما دخل في هذا الطريق انكشف له اولا طريق التوحيد يعني على وجه الحال وسار مدة في مراتب هذا المقام وفاضت عليه علوم وافرة مناسبة لهذا المقام وصارت المشكلات والواردات التي ترد لارباب التوحيد الوجودي كلها منكشفة وافيضت علوم حلها ايضاً وبعد مدة غلبت على هذا الدرويش نسبة أخرى وتوقف في التوحيد الوجودي يعني في مطابقته للواقع وعدمه عند غلبتها عليه ولكن هذا التوقف كان بحسن الظن لا بالانكار وبقي على ذلك التوقف مدة ثم انجر الامر اخيرا الى الانكار والهم اليه أن هذا المقام مقام سفلي ينبغي الترقي على مقام الظلية ولكنه لم يكن في هذا الانكار صاحب اختيار ولم يرض ان يفارق هذا المقام بسبب اقامة المشائخ العظام فيه ولما وصل الى مقام الظلية ووجد نفسه وسائر العالم ظلا كما قال به الطائفة الثانية تمنى عدم مفارقته ذلك لظنه ان الكمال في وحدة الوجود ولهذا المقام يعني مقام الظلية

مناسـبة بـذاك المقـام في الجملـة (ثم) رقـوه من هـذا المقام أيضاً اتفاقا من كمال العناية وغاية اللطف به على أعلى منه وبلغوه مقام العبديـة فظهـر حينئـذ كمـال هـذا المقام واتضح علوه فصـار تائبـا من المقامـات التحتانيـة ومسـتغفراً منهـا فـان لم يسـلكوا بهـذا الـدرويش بهـذا الطريق ولم يظهروا له فوقيـة بعض بعضـا كـان قـد ظن ترقيه على هذا المقام تنزلا من ذاك المقام اليه فانــه لم يكن عنده مقام أعلى من مقام التوحيـد الوجـودي واللـه يحق الحق وهو يهدي السبيل (وينبغي) أن يعلم أن منشـأ تفــاوت العلــوم والمعــارف في المكــاتيب والرســائل الصادرة من هذا الدرويش بل من كل سالك هـو حصـول هذه المقامات المتفاوتة فان لكل مقام علومـا ومعـارف خاصة بـه ولكـل حـال قيلا وقـالا فعلى هـذا لا تـدافع في العلـوم ولا تنـاقض بينهـا بـل ذلـك مثـل نسـخ الاحكـام الشرعية فلا تكن من الممترين و صلى اللــه تعـالى على سيدنا محمد وآله وسلم.

{المكتوب الحادي والستون والمائة الى الملا صالح البدخشي في بيـان ان المقصـود من طي منــازل الســلوك حصــول الايمــان الحقيقي الموقوف على اطمئنان النفس}

(اعلم) ان المقصود من طي منازل السـلوك حصـول الايمان الحقيقي الذي هو مربـوط باطمئنـان النفس ومـا لم تطمئن النفس لا تتصـور النجـاة ولا تصـل النفس الى مرتبــة الاطمئنــان مــا لم تســلط عليهــا سياســة القلب وسياسة القلب انما تتيسر اذا كان القلب فارغا من جميع ما هو من قبل النفس وحصـلت لـه السـلامة من التعلـق بما سوى الحق سبحانه وعلامة سـلامته من ذلـك التعلـق نسـيانه مـا سـوى اللـه تعـالى وتقـدس ومـا بقي مقـدار

شعرة من الشعور بـالغير فالسـلامة بعيـدة فطـوبى لمن سلم قلبه لربه والسعي الى ان تشـرف القلب بالسـلامة وينجـر الامـر الى اطمئنـان النفس لازم ذلـك فضـل اللـه يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم و السلام.

{المكتـوب الثـاني والسـتون والمائـة الى الخواجـه محمـد صـديق في بيـان فضـيلة شـهر رمضـان وبيـان مناسـبته للقـرآن المجيـد ومـا يناسبه}

باسمه سـبحانه (اعلم) ان شـأن الكلام الـذي هـو من جملة الشـئونات الذاتيـة جـامع لجميـع الكمـالات الذاتيـة والشئونات الصفاتية كما ذكر في العلوم السـابقة وشـهر رمضان المبـارك جـامع لجميـع الخـيرات والبركـات وكـل خير وبركة فهو مفاض من حضرة الذات تعالت وتقدست ونتيجة شئوناته سبحانه وكل شر ونقص ظهر في عرصـة الوجود فمنشأه الذات الحادثة والصـفات المسـتحدثة مـا اصابك من حسنة فمن اللـه ومـا أصـابك من سـيئة فمن نفسـك نص قـاطع في ذلـك فجميـع خـيرات هـذا الشـهر وبركاته نتيجة تلك الكمالات الذاتية الـتي اسـتجمعت في شـأن الكلام والقـرآن المجيـد حاصـل تمـام حقيقـة ذلـك الشأن الجامع فلهذا الشهر المبارك مناسبة تامة للقــرآن المجيد من جهة كون القرآن جامعاً لجميع الكمالات وهذا الشـهر لجميـع الخـيرات الـتي هي نتـائج تلـك الكمـالات وثمراتها وهذه المناسبة كـانت باعثـة على نـزول القـرآن في هذا الشهر قال الله تعالى شهر رمضـان الـذي انـزل فيه القرآن وليلة القدر في هذا الشهر خلاصة هذا الشهر وزبدته فهو بمنزلة اللب وهذا الشهر بمنزلة قشــره فمن مر عليه هذا الشهر وهو متلبس بالجمعية وصار محظوظا من خيراته وبركاته يكن موفقا لجمعية تمام السنة ويفوز

بالخيرات والبركات فيها وفقنا الله سبحانه للخيرات والبركات في مثل هذا الشهر المبارك ورزقنا النصيب الاعظم قال حضرة خاتم الرسالة عليه الصلاة و السلام والتحية اذا افطر احدكم فليفطر على تمرة فانه بركة وافطر النبي صلّى الله عليه و سلّم بالتمر وكون التمرة بركة لان شجرتها النخلة مخلوقة على عنوان الجامعية وصفات اعدلية كالانسان ولهذا سمى النبي صلّى الله عليه و سلّم النخلة عمة بني آدم لكونها مخلوقة من بقية طينة آدم عليه السلام كما قال عليه الصلاة و السلام اكرموا[117] عمتكم النخلة فانها خلقت من بقية طينة آدم عليه السلام وتسميته بركة يمكن ان تكون باعتبار هذه الجامعية فالافطار بثمرتها التي هي التمرة تكون جزء من المفطر بها وحقيقتها الجامعية تكون جزء من حقيقته باعتبار تلك الجزئية و يكون آكلها جامعا لكمالات غير متناهية مندرجة في حقيقة التمر الجامعة بذلك الاعتبار وهذا المعنى وان كان حاصلا في أكله مطلقا ولكنه وقت الافطار الذي هو اوان خلو الصائم عن الشهوات المانعة واللذات الفانية يكون تأثيره ازيد وظهور هذا المعنى فيه يكون اتم واكمل وما قال النبي صلّى الله عليه و سلّم نعم[118] سحور المرء التمر يمكن ان يكون ذلك باعتبار ان في غذائه الذي يصير جزء من الآكل تكميل حقيقته لا تكميل حقيقة الغذاء ولما كان هذا المعنى مفقودا وقت الصوم رغب في التسحر بالتمر تلافيا لهذا المعنى وكان في اكله فائدة اكل جميع المأكولات وتبقى بركته باعتبار جامعيته الى وقت الافطار وهذه الفائدة الغذائية المذكورة انما تترتب اذا وقع ذلك الغذاء على وجه شرعي ولم يجاوز حدود الشرع مقدار شعرة وايضاً ان

---

[117]() رواه ابو يعلى في مسنده والعقيلي في الضعفاء وابن عدي وابن ابي حاتم وابن السني وابو نعيم في الطب وابن مردوية في التفسير عن علي بلفظ اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضلة طينة ابيكم آدم قال العزيزي اسانيدها ضعيفة ولكن باجتماعها تتقوى اهـ

[118]() رواه ابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه

حقيقة هذه الفائـدة انمـا تتيسـر اذا كـان آكلـه قـد جـاوز الصـورة وبلـغ المعـنى والحقيقـة واطمئن عن الظـاهر بالباطن فحينئذ يكون ظاهر الغذاء ممدا لظـاهره وباطنـه مكملا لباطنه والا ففائدته مقصورة على الامداد الظاهري وآكله في عين القصور {شعر}:

اجتهد في جعل اكـل جـوهرا * ثم كـل من بعـد ذا مـا تشتهي

وهذا اعني تكميل الغذاء لآكله هو سر تعجيل الافطـار وتأخير السحور و السلام.

{المكتـوب الثـالث والسـتون والمائـة الى السيد النقيب الشـيخ فريـد في بيـان ان كلا من الاسلام والكفـر ضـد الآخـر واجتماعهمـا محـال واعزاز احدهما مستلزم لاذلال الآخر .. الخ}

الحمد لله الذي انعم علينا وهدانا الى الاسلام وجعلنـا من امة محمد عليه الصلاة و السلام اعلم ان نقد سعادة الدارين مربوط باتباع سيد الكونين عليه الصلاة و السلام فحسب والاتباع انما هو باتيـان احكـام الاسـلام واجرائهـا بين الانام ورفع رسوم الكفر وإبطالها ودفعها عن الخاص والعام فان الكفر والاسـلام ضـدان لا يجتمعـان الى قيـام الساعة وساعة القيام فاثبات احدهما موجب لرفع الآخـر واعـزاز اَحَـدِهِمَا مسـتلزم لاذلال الآخـر وقـد قـال اللـه سبحانه خطابا لنبييه وحبيبه صلّى الله عليه و سلّم يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فاذا امر الله سبحانه رسوله الذي هو موصوف بـالخلق العظيم بجهـاد الكفار والغلظـة عليهم علم ان الغلظـة عليهم داخـل في الخلق العظيم فعزة الاسلام في مذلة الكفر واهلـه فمن اعز اهل الكفر فقد اذل أهل الاسـلام والاعـزاز ليس هـو عبارة عن تعظيمه واجلاسهم في الصدر البتة بل ادخالهم

في المجالس ومصاحبتهم والتكلم معهم بلغاتهم كل ذلك داخل في الاعـزاز فـان اللائـق بهم ابعـادهم مثـل الكلاب فان تعلق بهم غرض من الاغراض الدنياوية بحيث لا يكـاد يتيسر بدونهم فحينئذ ينبغي ان يختلط بهم بقـدر الضـروة مراعيا شيمة عـدم الالتفـات اليهم والاعتـداد بهم وكمـال الاسلام في ترك هذا الغرض بالكلية وعدم الالتفات اليهم والاختلاط بهم وقـد سـمى اللـه سـبحانه اهـل الكفـر في كلامه المجيد عدوه وعدو رسوله فـالاختلاط باعـداء اللـه واعداء رسوله من أعظم الجنايات وأقل ضرر المخالطـة بهؤلاء الاعداء والمصاحبة معهم حصول الـوهن والضـعف في قدرة إجـراء الاحكـام الشـرعية ورفـع رسـوم الكفـر الشنيعة لمانع حياء المؤانسة بهم وهذا الضرر عظيم جدا فان المودة والالفة مع اعداء اللـه ينجـر الى عـداوة اللـه عز وجل وعداوة رسوله صـلّى اللـه عليـه و سـلّم وربمـا يـزعم الانسـان انـه من اهـل الاسـلام وانـه مـؤمن باللـه ورسوله ولكنه لا يدري ان أمثـال هـذه الاعمـال الشـنيعة يذهب دولة الاسـلام عنـه بالتمـام نعـوذ باللـه من شـرور انفسنا ومن سيآت أعمالنا {شعر}:

تحب عـدوي ثم تـزعم انـني * احبـك ان العقـل منـك لعازب

وشغل هؤلاء الملاعين اعداء الدين الاستهزاء بالاسلام والسـخرية باهلـه منتظـرين بـانهم ان وجـدوا فرصـة يخرجوننـا من الاسـلام او يقتلوننـا جميعـا فينبغي لاهـل الاسلام ايضاً الاستحياء والحمية فـان الحيـاء من الايمـان والحمية الاسلامية ضرورية فاللائق باولي الامر ان يكونوا في اذلال هؤلاء المخذولين دائما وقد ارتفعت الجزية من أهل الكفر في بلاد الهنـد رأسـاً وبالـذات وذلـك بواسـطة شـآمة مصـاحبة أهـل الكفـر مـع سـلاطين هـذه الـديار والمقصود الاصلي من اخذ الجزية منهم هو اذلالهم وهـذا

الاذلال يكـون على حـد لا يقـدرون لبس الثيـاب النفيسـة خوفـاً من أخــذ الجزيــة ولا يقــدرون على التجمــل بــل يكونــون خــائفين وجلين من أخــذ أمــوالهم على الــدوام وكيـف يتجاسـر السـلاطين على المنـع من اخـذ الجزيـة والحال ان الحق سبحانه وضع الجزية ذلا لهم والمقصــود من أخذها فضيحتهم ومذلتهم وغلبة أهل الاسلام وعزتهم {ع}:-

و في اذلال كفر عز الاسلام

و علامــة حصــول دولــة الاســلام بغض أهــل الكفــر وكراهتهم وقـد سـماهم اللـه سـبحانه في كلامـه المجيـد نجسا وفي محل رجسا فينبغي اذاً ان يكـون أهـل الكفـر في نظر أهل الاسلام نجسا ورجسا فاذا رأوهم كـذلك فلا جــرم يجتنبــون عن صــحبتهم ويســتكرهون مجالنســتهم والرجوع الى هؤلاء الاعداء في شئ من الاشـياء والعمـل بمقتضى رأيهم وحكمهم من كمـال اعـزازهم فمـا يكـون حال من يطلب منهم الهمة ويتوسـل بهم وقـد قـال اللـه سـبحانه في كلامــه المجيــد ومــا دعــاء الكــافرين الا في ضلال فدعاء هؤلاء الاعداء باطل عـار عن الحاصـل فـانى يكون احتمال الاجابة فيه بل يسـتلزم ذلـك فسـاداً كبـيرا من اعــزاز هــؤلاء الكلاب ولئن باشــر هــؤلاء المخــذولون الدعاء يتوسلون باصـنامهم فينبغي التفكـر الى اين ينجـر الامر بل لا تبقى رائحة من الاسلام قال واحد من الاعــزة ما لم يصل احدكم الى حد الجنـون لا يصـل الى الاسـلام والجنون عبارة عن عدم الالتفات الى نفع نفسه وضــرره وعــدم المبــالاة بحصــول شــئ وفوتــه في اعلاء كلمــة الاسلام والمسلمين فاذا حصل الاسلام فقـد حصـل رضـا الحق ورضا رسوله عليه الصلاة و السلام ولا دولة اعظم من رضا المولى سبحانه رضينا باللـه ربـا وبالاسـلام دينـا وبمحمد عليه الصلاة و السلام نبيا ورسولا واحينـا يـا رب

على ذلـك بحرمـة سـيد المرسـلين عليـه و على آلـه من الصلوات افضـلها ومن التسـليمات اكملهـا و السـلام اولا وآخرا فقـد كتبت مـا هـو ضـروري ومـا لابـد منـه عجالـة الوقت بطريق الاجمال وارسلته فان كان التوفيـق رفيقـا بعد ذلك اكتب مفصلا وارسله وكما ان الاسلام ضد الكفر كذلك الآخرة ضد الدنيا لا تجتمع احداهما بـالأخرى وتـرك الـدنيا على نـوعين تركهـا مـع جميـع مباحاتهـا الا قـدر الضـرورة وهـذا القسـم اعلي نـوعى تـرك الـدنيا والآخـر الاجتناب عن محرماتهـا ومشـتبهاتها مـع التنعم بمباحاتهـا وهذا القسم ايضـا عزيـز الوجـود جـدا خصوصـا في هـذه الازمان {شعر}:

اذا قسنا السما بالعرش ينحـط * ومـا أعلاه ان قسـنا بارض

فلا بد بالضـرورة من إلاجتنـاب عن اسـتعمال الـذهب والفضــة ولبس الحريــر وامثالهــا ممــا هــو محــرم في الشـريعة المصـطفوية على مصـدرها الصـلاة و السـلام والتحية فان حفظت اواني الذهب والفضة للتجمل وزينـة الــبيت فلا بــأس بــه بــل لــه مســاغ في الجملــة ولكن استعمالها باي وجه كان من شرب ماء واكل طعـام فيهـا ووضـع العطـر واتخـاذ المكحلـة منهـا وغـير ذلـك حـرام والحاصل ان الحق سبحانه وسع دائرة المبـاح جـدا حـتى ان التنعمات والتمتعات بها أزيد منها بالأمور المحرمة مع ان في اســتعمال المباحــات رضــا الحــق ســبحانه وفي اسـتعمال المحرمـات سـخطه تعـالى والعقـل السـليم لا يجوز اصلا اختيار لذة فانية فيها عـدم رضـا مـولاه مـع ان مولاه جوز لـه بـدل تلـك اللـذة المحرمـة اللـذة المباحـة رزقنا الله سبحانه واياكم الاستقامة على متابعـة صـاحب الشريعة عليه و على آله الصلاة والتحيـة وينبغي الرجـوع في المعاملة الى العلمـاء المتـورعين دائمـا والاستفسـار

منهم والعمـل بمتقضـى فتـواهم فـان طريـق النجـاة هـو الشريعة وما عدا الشريعة كله باطـل لا اعتبـار لـه فمـاذا بعد الحق الا الضلال و السلام اولا وآخرا.

{المكتــوب الرابــع والســتون والمائــة الى الحافــظ بهــاء الــدين الســرهندي في بيــان ان فيض الحق سبحانه و تعـالى وارد على الخـواص والعوام على الدوام والتفاوت انمـا هـو بقبولـه وعدم قبوله من طرف العبد}

رزقكم اللـه سـبحانه الاسـتقامة على جـادة الشـريعة بمنـه وكرمـه (اعلم) ان فيض الحـق سـبحانه من قسـم الاولاد والامـوال والهدايـة والرشـد وان كـان واردا على الـدوام من غـير تفرقـة بين الخـواص والعـوام والكـرام واللئام ولكن التفاوت ناش من هذا الطرف فبعض يقبـل الفيـوض وآخـر لا يقبلهـا ومـا ظلمهم اللـه ولكن كـانوا انفسـهم يظلمـون الا تـرى ان الشـمس تشـرق على القصار والثـوب بالسـوية ومـع ذلـك تسـود وجـه القصـار وتبيض الثوب وعدم قبـول فيض الحـق سـبحانه انمـا هـو بسـبب الاعـراض عن جنـاب قدسـه جـل سـلطانه فـان الادبار لازم للمعـرض والحرمـان من النعمـة واجب عليـه (لا يقـال) ان كثـيرا من المعرضـين متنعمـون بتنعمـات عاجلة ولم يكن اعراضهم سببا لحرمانهم (لانا نقـول) ان تلك نقمة ظهرت في صورة نعمة على سـبيل الاسـتدراج لطغيـانهم لينهمكـوا في الاعـراض والضـلالة قـال اللـه سبحانه و تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مـال وبـنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فالدنيا وتنعماتهـا مع وجود الاعراض عين الاستدراج الحذر الحذر.

{المكتـوب الخـامس والسـتون والمائـة الى

السيد النقيب الشيخ فريد في الترغيب في متابعة صاحب الشريعة عليه و على آله الصلاة والتحية وبغض مخالفي الشريعة وعداوتهم والغلظة عليهم}

شرفكم الله سبحانه بتشريف الميراث المعنوي من النبي الامي القرشي الهاشمي عليه و على آله من الصلوات أفضلها ومن التسليمات أكملها كما شرفكم بتشريف الميراث الصوري ويرحم الله عبدا قال آمينا وميراثه الصوري يتعلق بعالم الخلق وميراثه المعنوي بعالم الأمر الذي هو مقر الايمان والمعرفة ومحل الرشد والهداية وشكر نعمة الميراث الصوري هو التحلي بالميراث المعنوي ولا يتيسر ذلك الا بكمال الاتباع المصطفوي عليه الصلاة و السلام فعليكم باتباعه في أوامره ونواهيه والمتابعة فرع كمال محبته عليه الصلاة و السلام {ع}:

ان المحب لمن يحب مطيع

و علامة كمال المحبة كمال بغض اعدائه صلّى الله عليه و سلّم واظهار العداوة لمخالفي شريعته عليه الصلاة و السلام ولا سبيل للمداهنة في المحبة فان المحب واله بالمحبوب هائم به لا يطيق مخالفته ولا ان يميل الى مخالفيه ولا ان يلين لهم بوجه من الوجوه ولا يجتمع محبة المتباينين فان الجمع بين الضدين محال بل محبة أحدهما تستلزم عداوة الآخر ينبغي ان يتأمل تأملا جيدا وان يتدارك ما مضى قبل فوت الفرصة فانه اذا فاتت الفرصة لا يحصل شئ غير الندامة {شعر}:

وحين الصبح تبدو كالنهار * حقيقة من هويته في الظلام

{غيره}

سوف ترى اذا انجلى الغبار * افرس تحتك ام حمار

ومتاع الدنيا متاع الغرور وترتبت عليه المعاملة الاخروية والابدية فان تيسرت متابعة سيد الاولين والآخرين في هذه الايام المعدودة فالنجاة الابدية مرجوة والا فخسارة في خسارة كائنا من كان وأي عمل عمله من الخير {شعر}:

محمد سيد الكونين من عرب * خاب الذي لم يكن في بابه التربا

وحصول دولة تلك المتابعة العظمى ليس بموقوف على ترك الدنيا بالكلية حتى يكون عسيرا بل اذا أديت الزكاة المفروضة مثلا فله حكم الترك في عدم وصول المضرة فانه لا ضرر في المال المزكى فمعالجة دفع الضرر عن المال الدنياوي اخراج الزكاة وان كان الترك الكلي أولى وأفضل منه ولكن اداء الزكاة يقوم مقامه {شعر}:

اذا قسنا السما بالعرش ينحط * وما أعلاه ان قسنا بارض

فينبغي صرف جميع الهمة في اتيان احكام الشريعة وتعظيم اهلها من العلماء والصلحاء والاجتهاد في ترويجها واذلال أهل الاهواء والبدع فان من[119] وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام ومعاداة الكفار الذين هم اعداء الله واعداء رسوله صلّى الله عليه و سلّم والسعي في اهانتهم وتحقيرهم وعدم اعزازهم بوجه من الوجوه وعدم ادخالهم في المجالس اصلا وعدم الانس بهم وسلوك طريق الغلظة والشدة عليهم وعدم الرجوع اليهم في أمر من الامور مهما امكن فان اضطرت

---

[119]() رواه البيهقي في شعب الايمان عن ابراهيم بن ميسرة مرسلا قال القاري يعد في التابيعن ثقة صحيح الحديث روراه الطبراني من حديث عبدالله بن بسر وابن عدي عن ابن عباس وايضا ابن عدي وابو نصر السجزي في الابانة وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها اهـ

الضــرورة فرضــا الى الرجــوع اليهم ينبغي قضــاء تلــك الحاجة منهم بكره واضطرار مثل قضاء الحاجة الانسـانية الطريق الذي يوصل الى جناب قدس جدكم المعظم هــو هـذا ومن لم يمش من هـذا الطريـق فالوصـول الى ذاك الجناب المقدس مشكل هيهات هيهات {شعر}:

كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونهن خيوف

ماذا نكتب أزيد من هذا {شعر}:

بثثت لـــديكم من همـــومي وخفت ان * تملـــوا و الا فالكلام كثير

{المكتـوب السـادس والسـتون والمائـة الى الملا محمـــد امين في عـــدم الاعـــترار بالحيـــاة اليسيرة والجهد في ازالة المرض القلبي بالذكر الكثير}

أيهـا المخـدوم الام تحن الى نفسـك كـالام الشـفيقة وحتـام تتجـرع الغصـص من أجلهـا وتغتم عليهـا كـالاخت الشـقيقة ينبغي ان تفـرض الكـل ميتـاً وجمـادا خاليـا عن الحس والحركة انك ميت وانهم ميتون نص قاطع في هذا المعنى وفكر ازالة المرض القلبي بالذكر الكثير في هـذه الفرصـــة اليســيرة من أهم المهمـــات ومعالجـــة العلـــة المعنوية بذكر الرب الجليـل في هـذا الـوقت القليـل من أعظم المقاصد وأجـل القربـات القلب الـذي هـو متعلـق بالغير كيف يتوقع منه الخير والـروح الـتي هي مائلـة الى الشر النفس الأمـارة أفضـل منهـا واخـير المطلـوب منـا هناك كلـه سـلامة القلب وتخلص الـروح وصـفاؤها ونحن القاصرون في فكر تحصيل اسـباب تعلـق الـروح والقلب دائما هيهـات هيهـات ومـاذا نصـنع ومـا ظلمهم اللـه ولكن كـــانوا أنفســـهم يظلمـــون ولا ينبغي ان تغتم من جهـــة

الضعف الظاهري عسى ان يتبدل صحة وعافيـة ان شـاء الله تعالى ولا تشويش في خـاطر هـذا الجـانب من تلـك الجهـة وقـد طلبتم الثـوب الـذي لبسـه الفقـير فارسـلت قميصا فينبغي ان تلبسـه مترصـدا لنتائجـه وثمراتـه فانـه كثير البركة {شعر}:

خاب الذي قد غدا في قلبه مرض * وفاز من كان فيه حدة البصر

و السـلام على من اتبـع الهـدى والـتزم متابعـة المصطفى عليه و على آله الصلوات و التسليمات.

{المكتـوب السـابع والسـتون والمائـة الى هـردي رام الهنـدو الـذي اظهـر الاخلاص لهـذه الطائفـة العليـة في التحـريض على عبـادة اللـه تعالى و التحذير عن عبادة الآلهة الباطلة}

قـد وصـل الينـا منكم مكتوبـان وفهم من كـل منهمـا محبـة الفقـراء والالتجـاء الى هـذه الطائفـة العليـة نعم النعمة ان من على شخص بهذه الدولة {شعر}:

ومـا هـو من شـرط البلاغ اقولـه * فخـذ منـه نصـحا خالصا أو ملالة

(اعلم وتنبـه) ان ربنـا وربكم بـل رب العـالمين من السـموات والارضـين والعلـويين والسـفليين واحـد ليس كمثله شئ مـنزه عن الشـبه والمثـال مـبرأ عن الشـكل وكل ما يمر على الخيال وكل من الابوة والبنوة في حقـه محال وليس للكفاءة والتمثـال في حضـرته مجـال وزعم شائبة الاتحاد والحلول مستهجن في حضرة أنسه ومظنة الكمون والبروز مستقبح في جنـاب قدسـه ليس بزمـاني فان الزمان مخلوقـه تعـالى وليس بمكـاني فـان المكـان مصنوعه سبحانه لا بدايـة لوجـوده ولا نهايـة لبقائـه وكـل خير وكمال ثابتٌ له سـبحانه وكـل نقص وزوال مسـلوب

عن جنابه المتعال فيكون مستحق العبادة هو تعالى ورام وكرشــن وأمثالهمــا من آلهــة الهنــود كلهــا من أحقــر مخلوقاته تعـالى متولـدات من المخلـوقين فـان رام ولـد جسرت وأخو لكهمن وزوج سيتا فاذا كـان رام غـير قـادر على حفظ زوجته فكيف يمد الغير ينبغي استعمال العقل لا اتباع هؤلاء وتقليدهم فعار على شخص الف عار اعتقاد ان رب العالمين هو رام وكرشن وذكره تعالى بهما ومثله مثــل شــخص يــذكر الســلطان المعظم باســم ارذل الكناسين وزعم اتحاد رام ورحمن من نهاية عـدم العقـل فان الخالق لا يتحد بالمخلوق وقبل خلق رام وكرشن مـا كان أحد يذكر رب العالمين باسم رام وكرشن فلاي شئ يطلـق اسـمهما عليـه سـبحانه و تعـالى بعـد ظهورهمـا ويعتقـدون ان ذكرهمـا ذكـر رب العـالمين حاشـا وكلا ثم حاشــا وكلا ولقــد مضــى من أنبيائنــا عليهم الصــلوات و التسليمات مائة[120] ألف واربع وعشرون ألفا تقريبا كلهم دعوا الخلق الى عبادة الخـالق ورغبـوهم فيهـا ومنعـوهم عن عبادة غيره واعتقدوا أنفسهم عبيـدا عـاجزين وكـانوا خائفين ووجلين من هيبتـه وعظمتـه تعـالى وآلهـة الهنـود رغبوا الخلق في عبادتهم واعتقـدوا أنفسـهم آلهـة فـانهم وان كانوا قـائلين بوجـود رب العـالمين ولكنهم اثبتـوا لـه سـبحانه الحلـول فيهم واتحـاده بهم فـدعوا الخلـق الى عبادتهم من هذه الجهـة وأمـروهم بـان يقولـوا لهم آلهـة ووقعـوا في المحرمـات من غـير تحـاش زعمـا منهم ان الاله لا يكون ممنوعاً من شئ أصلا بل يتصرف في خلقه كيف يشاء واقسـام هـذه التخيلات الفاسـدة كثـيرة فيهم ضلوا فأضلوا بخلاف أنبيائنا عليهم الصلوات و التسليمات فانهم امتنعوا عن كل مـا منعـوا الخلـق منـه على الوجـه

[120]() هذا على ما اخرجه البزار والطبراني وابن مردوية وابن حبان وصححه واحمـد عن ابي ذر رضي الله عنه بلفظ مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل منهم ثلاثمائة وخمسـة عشـر جمـا غفيرا.

الاتم والاكمل واعتقدوا انفسهم بشرا مثل سائر البشر {ع}:-
وشتان ما بين الطريقين فانظروا

{المكتوب الثامن و الستون و المائة الى الخواجه محمد قاسم بن الخواجكي الامكنكي في مدح الطريقة النقشبندية و ذم من أحدث فيها ما ليس منها}

الحمد لله رب العالمين والصلاة و السلام على سيد المرسلين وآله الطاهرين أجمعين وبعد تبليغ دعوات موفورة وتحيات غير محصورة الى الجناب العالي سلالة المشائخ الكرام نتيجة الاولياء العظام حضرة المخدوم زاده المستقيم على الجادة سلمه الله سبحانه وابقاه واظهار اشتياق رؤيته وتمنى لقائه {شعر}:-

كيف الوصول الى سعاد دونها * قلل الجبال ودونهن خيوف

ليكن معلوما لجنابه العالي ان علو هذه الطريقة العلية ورفعة الطبقة النقشبندية انما هي بواسطة التزام السنة السنية والاجتناب عن البدعة الشنيعة ولهذا اجتنب اكابر هذه الطريقة العلية عن ذكر الجهر وأمروا بالذكر القلبي ومنعوا من السماع والرقص والوجد والتواجد وغير ذلك مما لم يكن في عصره عليه الصلاة و السلام وعصر الخلفاء الراشدين عليهم الرضوان واختاروا الخلوة في الجلوة بدل خلوة الاربعين لعدم كونها في الصدر الاول فلا جرم ترتبت على ذلك الالتزام نتائج عظمى وتفرعت على ذاك الاجتناب ثمرات كثيرة ومن ههنا كانت نهاية غيرهم مندرجة في بدايتهم وكانت نسبتهم فوق جميع النسب كلامهم دواء الامراض القلبية ونظرهم شفاء العلل المعنوية توجههم الوجيه ينجي

الطالبين من تعلق الكونين وهمتهم الرفيعة الشأن ترفــع المريـــدين الى ذروة الوجـــوب من حضـــيض الامكـــان {شعر}:

ما أحســن النقشــبنديين ســيرتهم * يمشــون بــالركب مخفيين للحرم

تزيل وسوسة الخلوات صحبتهم * عن قلب أصـحابهم يا حسن ذا الكرم

و لكن قــد صــارت هــذه النســبة الشــريفة في هــذه الاوان كعنقــاء المغــرب وتــوجهت نحــو الاســتتار تحت الحجب حــتى ســلك جماعــة من هــذه الطبقــة من عــدم وجدان هذه الدولة العظمى وفقدان تلك النعمة القصـوى كل مسلك وفرحوا بنيل قطعات خزف بـدلا من الجـواهر النفيسة واطمأنت قلوبهم بـالجوز والمـوز مثـل الاطفـال حــتى انهم من غايــة الاضــطرار والتحــير تركــوا طريقــة اكابرهم وصاروا يطلبون التسلي أحيانا بذكر الجهر وآونـة يرومــون الاطمئنــان بــالرقص والســماع والــدور ولمــا لم تتيسر لهم الخلوة في الجلوة اختاروا الاربعينــات وأعجب من ذلك زعمهم هذه البـدعات الشـنيعة متممـة ومكملـة لهذه النسبة الشريفة وعدهم هذا التخـريب عين التعمـير أعطاهم الله سبحانه و تعالى الانصاف وأوصل شــمة من كمــالات أكــابر هــذه الطريقــة الى مشــام أرواحهم حــتى يــتركوا الاعتســاف بــالنون والصــاد وبحرمــة النــبي وآلــه الامجاد عليه وعليهم الصلوات و التسليمات ولما شــاعت هــذه المحــدثات في تلــك الــديار وبلــغ شــيوعها الى حــد اختفى اصل طريق الاكابر واختار الوضيع والشـريف هـذا الوضع المحدث الجديد هناك واعرضوا عن طريق الاصـل والقديم خطر في الخاطر ان أظهر نبـذة من هـذه البليـة لخدمــة عتبتــه العليــة وان افــرغ القلب من الالم بهــذه الوسيلة ولا أدري من أي طائفة أنيس المخدوم زاده في

مجلسـه الشـريف ومن اي فرقـة مؤنسـه في محفلـه المنيف {شعر}:

من مقلتي طار المنـام تفكـرا * من كـان من ندمائـه وضجيعه

والمسئول من الله سبحانه أن يعصم جنـاب قدسـكم عن عمـوم هـذه البلـوى وان يحفـظ عتبـة شـرفكم عن شـمول هـذا الابتلاء (ايهـا) المخـدوم المكـرم قـد روجـوا المحدثات والمبتدعات في هـذه الطريقـة بحيث لـو قـال المخالفون ان في هذه الطريقة التزام البدعة والاجتنـاب عن السنة لسـاغ لهم ذلـك فـانهم يصـلون صـلاة التهجـد بجمعية تامة ويروجون هـذه البدعـة ويزينونهـا في عيـون العامة بادائها في المسجد مثل سـنة الـتراويح ويزعمـون عملهم ذلك حسنا ويرغبون الناس فيه والحال ان الفقهاء شكر الله سعيهم قالوا إن اداء النوافل بالجماعة مكـروه اشد الكراهة والذين اشترطوا التداعي لكراهـة الجماعـة في النفل من الفقهاء قيدوا جواز الجماعة فيه بأدائه في ناحية المسـجد واتفقـوا على كراهتهـا اذا زادت الجماعـة على ثلاثة انفار (وأيضاً) ان هؤلاء يزعمـون صـلاة التهجـد بهذا الوضع ثلاث عشرة ركعة ويصلون اثنتي عشرة ركعة قائمين وركعتين قاعدين زعما منهم انهما في حكم ركعة واحـدة آخـذين ذلـك من قـولهم ان ثـواب القاعـد نصـف ثواب القائم وهذا العلم والعمل أيضاً مخالف للسـنة على صاحبها الصلاة و السلام والتحيـة فـان النـبي صـلّى اللـه عليه و سلّم انما صلى التهجد ثلاث عشرة ركعة مع الوتر والفردية في التهجد انما جاءت من فردية ركعات الوتر لا كما زعم هؤلاء {شعر}:

بثثت لـــديكم من همـــومي وخفت ان * تملـــوا والا فالكلام كثير

والعجب من رواج أمثـال هـذه البـدعات في بلاد مـا

وراء النهر التي هي مأوى علماء أهل الحق وكيف شاعت فيها أمثال هـذه المخترعـات والحـال انـا نسـتفيد العلـوم الشرعية من بركاتهم والله سبحانه الملهم للصواب ثبتنـا الله سبحانه واياكم على جادة الشريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة و السلام والتحيـة ويـرحم اللـه عبـدا قـال آمينا.

{المكتـوب التاسـع والسـتون والمائـة الى الشيخ عبـد الصـمد السـلطان پـوري في جـواب سؤاله عن قول من قال لشيخه لـو دخلت بيـني وبين الحـق سـبحانه في وقت خـاص بي معـه تعالى أقطع رأسك واستحسنه الشيخ منه}

الحمد لله رب العالمين والصلاة و السـلام على سـيد المرسـلين وآلـه الطـاهرين أجمعين وصـل المكتـوب الشريف المرسل على وجه الكـرم وصـار موجبـا للفـرح وأما جواب الاستفسار فاعلم ايهـا المخـدوم ان المقصـد الاقصى والمطلب الاسنى هو الوصول الى جنـاب قـدس الحق جل سلطانه ولكن لما كان الطالب في الابتداء في غاية التدنس والتنزل بسبب تعلقات شتى وجنـاب قدسـه تعالى في غاية الرفعة والتنزه كـانت المناسـبة الـتي هي سـبب الافاضـة والاستفاضـة مسـلوبة بين الطـالب والمطلـوب بالكليـة فلا جـرم لم يكن بـد من شـيخ عـالم بالطريق وبصير به وقابل للبرزخية نائل للحظ الوافر من الطـرفين ليكـون واسـطة في وصـول الطـالب الى المطلوب وكلما يحصـل شـئ من المناسـبة بين الطـالب والمطلوب يجر الشيخ نفسه بهـذا القـدر من الـبين فـاذا حصلت مناسبة تامة بين الطالب والمطلوب فحينئذ يأخـذ الشيخ نفسه من البين بالتمـام فانـه قـد أوصـل الطـالب الى المطلوب فلم يبق الاحتيـاج الى التوسـط فمشـاهدة

المطلوب في الابتداء والتوسط من غـير وسـاطة الشـيخ غير ممكنـة وفي الانتهـاء يتجلي جمـال المطلـوب بـدون وساطته ويحصـل فيـه الوصـل العريـان والـذي يقـول ان الشيخ لو حضر في ذلك الوقت احز رأسه انما يقول ذلك من جنونــه فــان مثــل هــذا الكلام لا يظهــر من أربــاب الاسـتقامة فـانهم لا يسـلكون طريـق اسـاءة الادب بـل يطلبون المرادات من بركات الشيخ.

{المكتوب السبعون والمائـة الى الشـيخ نـور في بيان لزوم مراعاة حقوق الخلق ومواساتهم كمراعاة حقوقه تعالى}

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى ايها الاخ الارشد كما ان الانسان لابـد لـه من امتثـال أوامـر الحـق جل وعلا والانتهاء عن مناهيه كـذلك لابـد لـه من مراعـاة اداء حقوق الخلق ومواساتهم التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله بيـان لاداء هـذين الحقين ودال على لـزوم مراعاة هذين الشطرين فالاقتصار على احدهما والاكتفاء عن الكل بالجزء قصور وبعيد عن الاتصاف بالكمال فكان تحمل ايذاء الخلق ضروريا وحسـن معاشـرتهم واجبـا ولا يحسن عدم التفكر ولا يليق عدم الالتفـات وقلـة المبـالاة {شعر}:

ولا يستقيم الغنج من كـل عاشـق * ولـو انـه محبـوب كل الخلائق

وحيث تشرفت بصحبة الفقـراء مـدة كثـيرة وسـمعت من المواعـظ النصـائح نبـذة يسـيرة اعرضـنا عن اطالـة الكلام واقتصـرنا على فقـرات يسـيرة في افـادة المـرام ثبتنا الله سبحانه واياكم على جادة الشريعة المصـطفوية على صاحبها الصلاة و السلام والتحية.

{المكتوب الحادي و السبعون و المائة الى الشيخ طاهر البدخشي في بيان فضيلة اختيار الذل و الانكسار و اداء وظائف العبودية و المحافظة على حدود الشريعة و اتباع السنة السنية و خشية الله تعالى و ما يناسبه}

الحمد رب العالمين والصلاة و السلام على سيد المرسلين وآله الطاهرين اعلم أن اللازم لامثالنا الفقراء اختيار الذل والافتقار والتضرع والالتجاء الى الحق والانكسار دائما واداء وظائف العبودية والمحافظة على حدود الشريعة ومتابعة السنة السنية على صاحبها الصلاة و السلام والتحية وتصحيح النيات في تحصيل الخيرات وتخليص البواطن وتسليم الظواهر ورؤية العيوب ومشاهدة استيلاء الذنوب والخوف من انتقام علام الغيوب واستقلال الحسنات وان كانت كثيرة واستكثار السيئات وان كانت يسيرة وكراهة الشهرة وقبول الخلق قال عليه الصلاة و السلام بحسب[121] امرئ من الشر ان يشار اليه بالاصابع في دين او دنيا الا من عصمه الله واتهام النيات والافعال وان كانت صحيحة مثل فلق الصبح وعدم الاعتناء بالاحوال والمواجيد وان كانت مطابقة للواقع وعدم الاعتماد عليها ولا ينبغي ايضا استحسان مجرد تأييد الدين وتقوية الملة وترويج الشريعة ودعوة الخلق الى الحق جل وعلا فان هذا القسم من التأييد قد يكون احيانا من الكفار والفجار وقال عليه الصلاة و السلام ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وكلما يجئ مريد لطلب الطريقة وارادة الانابة ينبغي أن يرى في النظر مثل النمر والاسد وان يخاف من أن يراد به مكيدة واستدراج فان وجد الفرح والسرور في النفس عند قدوم المريد ينبغي أن يعتقده شركا وكفرا وان يتداركه بالندامة والاستغفار الى ان لا

---

[121]() رواه البيهقي في الشعب عن ابي هريرة وانس اهـ

يبقى أثر من هذا السرور بل الى أن يجيئ محل السـرور والفرح الخوف والحزن وينبغي أن يجتنب غايـة الاجتنـاب عن ظهـور الطمـع والتوقـع في مـال المريـد ومنافعـه الدنياوية فانه مانع لرشد المريد وباعث على كون الشـيخ خرابا فـان المطلـوب هنـاك كلـه الـدين الخـالص الا للـه الـدين الخـالص لا مجـال للشـركة في جنـاب الحضـرة الالهيـة بوجـه من الوجـوه واعلم ان كـل ظلمـة وكـدورة تطـرأ على القلب فازالتهـا تتيسـر بالتوبـة والاسـتغفار والندامـة والالتجـاء الى الحـق سـبحانه و تعـالى بأسـهل الوجـوه الا ظلمـة طـرأت على القلب من طريـق محبـة الدنيا الدنية فانهـا تجعـل القلب خرابـا وازالتهـا في غايـة التعسر بل في نهاية التعذر صدق رسول الله صـلّى اللـه عليه و سلّم حيث قـال[122] حب الـدنيا رأس كـل خطيئـة نجانا الله سبحانه وايـاكم من محبـة الـدنيا ومحبـة ابنائهـا واربابها والاختلاط بهم والمصاحبة معهـا فانهـا سـم قاتـل ومـرض مهلـك وبلاء عظيم وداء عميم واخونـا الارشـد الشـيخ حميـد مـتردد في تلـك الحـدود باحسـن الوجـوه فينبغي اغتنـام اسـتماع الكلمـات الجديـدة الطريـة منـه والباقي عند التلاقي.

{المكتـوب الثـاني والسـبعون و المائـة الى الشـيخ بـديع الـدين في بيـان بعض الاسـرار الخاصة به وما يناسب ذلك}

بعـد الحمـد والصـلوة ليكن معلومـا للاخ الاعـز أن للشريعة صورة وحقيقة فصورتها ما تكفـل ببيانهـا علمـاء

---

[122]() رواه الـبيهقي عن الحسـن مرسـلا وهكـذا رواه الـديلمي في الفـردوس من حـديث علي ويعضده سنده ولم يخرجه ولده في المسند ورواه ابن ابي الدنيا عن الحسن مرسلا وقـد قـال ابو زرعة كل شئ يقول الحسن قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم وجدت له اصلا ثابتـا مـا خلا اربعة احاديث وهذا القول عند البقاعي وابي نعيم من قول عيسى ابن مريم عليهما السـلام وعند ابن ابي الدنيا في مكائد الشيطان من قول مالك ابن دينار وعند ابن يونس من قول سعد وجزم ابن تيمية انه من قول جندب البجلي انتهى من شرح الاحياء ملخصاً

الظـاهر وحقيقتهـا مـا امتـاز بهـا الصـوفية العليـة ونهايـة عروج صورة الشريعة الى نهاية سلسـلة الممكنـات فـان وقع السير بعد ذلك في مـراتب الوجـوب تكـون الصـورة ممتزجة بالحقيقة ومعاملة هذا الامتزاج الى العـروج على شأن العلم الذي هو مبدأ تعين سيد البشر عليه الصـلاة و السـلام فـان وقـع الـترقي بعـد ذلـك يـودع فيـه الصـورة والحقيقة كلتاهما وتقع معاملة العـارف في شـأن الحيـوة ولا مناسـبة بين هـذا الشـأن العظيم الشـان وبين العـالم اصلا بـل هـو من الشـؤنات الحقيقيـة الـتي لم تمسـه يـد الاضافة اصلا حتى يحصل له تعلـق بالعـالم وهـذا الشـأن هـو دهلـيز المقصـود ومقدمـة المطلـوب ويجـد العـارف نفسه في ذلك الموطن خارجا من دائـرة الشـريعة ولكن لما كان محفوظا بعنايـة اللـه لا يفـوت دقيقـة من دقـائق الشريعة والذين تشرفوا بهذه الدولة العظمى أقـل قليـل فان بين عددهم فلعله لا يقبله الا أقل قليل (ولما) وصـل جمع كثير من الصـوفية الى ظـل هـذا المقـام فـان لكـل مقــام عــال ظلا تحتــه زعمــوا انهم خرجــوا من دائــرة الشــريعة وترقــوا من القشــر ووصــلوا الى اللب وهــذا المقام بين الصـوفية من مـزال الاقـدام حـتى أن طائفـة من ناقصي سالكي هذا الطريق صـاروا زنادقـة وملاحـدة واخرجوا رؤسهم من ربقة الشريعة الغراء ضـلوا فأضـلوا وجماعـة من الكملـة الـذين تشـرفوا بدرجـة من الولايـة وحصـلوا هـذه المعرفـة في ظـل من ظلال هـذا المقـام العــالي وان لم يصــلوا الى اصــل هــذا المقــام ولكنهم محفوظون لا يجوزون تـرك ادب من آداب الشـريعة وان لم يعرفوا سر هذه المعرفة ولم يفهموا حقيقة المعاملــة ولما انكشف سـر هـذا المعمى لهـذا الفقـير بعنايـة اللـه سـبحانه و تعـالى وبركـة حبيبـه عليـه الصـلاة و السـلام واتضـحت حقيقــة الحــال كمــا ينبغي اردت ان اورد نبـذة منها في معرض البيان لعلها ترشـد الناقصـين الى سـواء

الطريـق وتكشـف للكـاملين عن وجـه حقيقـة المعاملـة (ينبغي) أن يعلم أن التكليفـــات الشـــرعية مخصوصـــة بالقالب والقلب فان تزكية النفس متفرعة عليهـا والـذي يضع القدم من اللطائف في خارج دائرة الشريعة هـو مـا سـوى هـذه اللطـائف المـذكورة يعـني القـالب والقلب فالذي هو مكلف بالشريعة مكلف بها دائمـا ومـا هـو غـير مكلف بهـا غـير مكلـف بهـا أصـلا غايـة مـا في البـاب أن اللطائف كانت قبـل السـلوك بعضـها ممتزجـا ببعض ولم تكن ممتازة عن القلب ولما ميز السير والسـلوك بعضـها عن بعض واوصل كلا منها الى مقره الاصلي تـبين أن أيـا منها كان مكلفا وأيـا منهـا لم يكن مكلفـا (فـان قيـل) ان العارف قد يجـد في ذلـك المقـام قالبـه وقلبـه أيضـا في خـارج دائـرة الشـريعة فمـا وجـه ذلـك (اجيب) أن هـذا الوجـدان ليس بتحقيقي بـل تخيلي ومنشـأ التخيـل هـو انصباغ القلب والقالب بلون ألطف اللطائف التي وضعت الاقدام في خارج دائرة الشـريعة (فـان قيـل) ان صـورة التكليفات الشرعية وان كانت مخصوصة بالقلب والقالب ولكن لحقيقة الشريعة مجال فيما وراء القلب أيضـا فمـا معنى وضع القدم في خارج مطلـق الشـريعة (اجيب) ان حقيقــة الشــريعة وان كــان لهامجــال فيمــا وراء القلب ولكنهـا لا تتجـاوز ولا تتعـدى الـروح والسـر ولا تصـل الى الخفى والاخفي والــذي يضــع الاقــدام في الخــارج هــو الخفي والاخفى في الحقيقة والله سـبحانه اعلم بحقيقـة الحال ثبتنا اللـه سـبحانه وجميـع المسـلمين على متابعـة سيد المرسلين عليـه و على آلـه الصـلوات و التسـليمات أتمها وأكملها.

{المكتــوب الثــالث والســبعون والمائــة الى المير محمد نعمان في جـواب سـؤال سـأله مـع

بيان اسرار غريبة متعلقة بالنفي والاثبات}

بعد الحمد والصلاة ليكن معلوم جناب السيد انـك قـد سألت انه لما كان نفي كل ما يكون محسوسا بالبصـر أو مدركاً بالخيال بكلمة لا ضرورية لكـون المطلـوب المثبت وراء الحس والخيـال يلـزم على هـذا ان يكـون مشـهود محمد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم مسـتحقا للنفي و يكون المطلوب المثبت وراء ذلك المشـهود (ايهـا الاخ) ان محمدا رسول الله صلّى الله عليـه و سـلّم مـع كمـال علو شأنه كان بشـرا ومتسـماً بسـمة الحـدوث والامكـان فماذا يدرك البشر من خـالق البشـر ومـاذا ينـال الممكن الاحقر من الواجب الاكبر ام كيف يحيط الحادث بالقـديم الوارث جلت عظمته لا يحيطون به علمـا نص قـاطع في ذلك قال الشيخ فريد الدين العطار {شعر}:

الا ترى سيد الكـونين مـا بلغـا * لكنـه فقـر فـدع عن نفسك التعبا

(ايها الاخ) الاعز ان هذا المقام يستدعي تفصيلا ينبغي اسـتماعه بـاذن القلب اعلم أن للكملـة الطيبـة لا الـه الا الله مقامين اعني بهمـا النفي والاثبـات ولكـل من النفي والاثبـات اعتبـاران الاعتبـار الاول نفي اسـتحقاق عبـادة الآلهة الباطلة واثبـات اسـتحقاق العبـادة للمعبـود بـالحق والاعتبار الثاني أن يكـون النفي متعلقـا بمقصـودات غـير مقصـودة ومتعلقـات غـير مطلوبـة وان لا يكـون متعلـق الاثبات غير المطلـوب الحقيقى ووراء المقصـود الاصـلي والكمال في الاعتبار الاول في الابتداء هو أن يكون كلمـا هو معلوم ومشهود داخلا تحت كلمة لا ومنفيـا بهـا وان لا يكـون شـئ مـا ملحوظـا في جـانب الاثبـات غـير التكلم بالمستثني يعني لفظة الجلالة وبعد مـرور ازمـان تحصـل الحــدة لبصــر البصــيرة ويكتحــل بكحــل غبــار طريــق المطلـوب فحينئـذ يكـون المسـتثني ايضـا مشـهودا مثـل

المستثنى منه ومع ذلك يجـد السـالك نفسـه متعلقـا بمـا وراء ذلك المشهود ويطلب المطلـوب من خارجـه ووجـه ذلـك ان كلمـا كـان داخلا تحت كلمـة لا في ابتـداء هـذا الكمـال كـان بتمامـه من دائـرة الممكنـات لم يكن لـه اسـتحقاق العبـادة اصـلا وصـار متمـيزا من المعبـود المسـتحق للعبـادة المثبت بكلمـة الا ببركـة هـذه الكلمـة الطيبة ولكن السالك بسبب ضعف بصـيرته لم يـر مرتبـة الوجوب المستحق للعبادة المثبتة بكلمـة الا ولم يكن لـه نصيب من ذلك المقام غير التكلم بالكلمة المستثناة ولما حصلت القوة للبصيرة صار المستثني ايضا مشهودا مثـل المستثنى منه ولما كانت مرتبة الوجوب جامعـة للاسـماء والصفات الالهية جل سلطانه ومتعلـق همـة السـالك هـو الاحديـة المجـردة بقي اسـتحقاق العبـادة ايضـا في ذلـك المـوطن مثـل عـدم الاسـتحقاق في الطريـق فلا جـرم يطلب السـالك مقصـوده فيمـا وراء الاسـماء والصـفات ويتحاشى عن التعلق بما سواه {اشعار}

اذا سـكن الفـؤاد الى حـبيب * فهـل يبغي من الغـير الوصالا

وضع عند البلابل ألف نبت * سوى ازهار ورد قلن لالا

وذا نيلوفر عشاق شمس * هل يرضيه رؤيته الهلالا

وهل يجدي شراب سكرى * لظمآن بغى ماء زلالا

والكمال في الاعتبار الثاني الـذي فيـه المقصـود نفي المقصودات الغير المقصودة هـو أن يكـون شـهود مرتبـة الوجـوب ايضـا داخلا تحت كلمـة لا مثـل شـهود مـراتب الامكان وان لا يكون شئ ما ملحوظـا في جـانب الاثبـات غير التفوه بالكلمة المستثناة {شعر}:

ومـا ابـديك من طـيري علامـه * وقـد اضـحى كعنقـاء وهامه

وللعنقـاء بين النـاس اسـم * ولم يـك لاسـم طـيري

استدامه

و الحق ان الفطرة العليا و الهمة القصوى تطلب مطلبا لا يحصل منه شئ بل لا يصل غبار الادراك الى ذيله اصلا و الرؤية الاخروية حق و لكن تصورها و تمنيها يزعجنا عن محل القرار و مركز الاصطبار و الناس مسرورن و محظوظون بوعد الرؤية الاخروية و ليس تعلقي و تعشقي الا بغيب الغيب و اريد بجميع الهمة ان لا يخرج شئ من المطلوب من الغيب الى الشهادة و أن لا تبدل المراسلة بالمواصلة و أن لا يحمل حمول الامر من العلم الى العين ماذا نصنع قد جبلت على ذلك {ع}:

لكل من الانسان شأن يخصه

و ان كان لي في هذا المقام انواع من الجنون ولكن لا اقدر ان احرك شفتي من الادب {ع}:

جنوني من حبيب ذي فنون

{شعر}:

عمرى مضى وحديث وجدي ما انقضى * والليل قد بلغ المدى فاقنع بذا

و السلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه و على آله أتم الصلوات وأكمل التسليمات.

{المكتوب الرابع والسبعون والمائة الى الخواجه اشرف الكابلي في بيان ان والهي هذا الطريق لا يتسلون بهذه المعية ولا يطمئنون بهذا البعد المشابه بالقرب بل يطلبون قربا يشبه البعد ووصلا يشبه الهجر وبيان واقعته التي رأها الخ}

قد وصل مكتوب اخينا الاعز وحيث كان منبئا عن محبة الفقراء والالتجاء الى هذه الطائفة صار موجبا

للفرح المـرء مـع من أحب نقـد الـوقت ومصـداق الحـال ولكن ينبغي أن يعلم ان والهي هـذا الطريــق لا يتســلون بهذه المعية ولا يطمئنون بهذا البعد المشابه بـالقرب بـل يطلبون قرباً يشبه البعد ووصـلاً يشـبه الهجـر لا يجـوزون التســويف والتــأخير ويجتنبــون التعطيــل والتأجيــل ولا يصــرفون نقـد وقتهم الى مزخرفـات باطلـة ولا يتلفـون رأس مال عمرهم في مموهـات عاطلـة ولا يكتفـون من الشــريف بالخســيس ولا يلتفتــون الى المغضــوب عليــه تـاركين للمرضـى النفيس ولا يـبيعون انفسـهم بلقميـات سـمينة لذيـذة ولا يبـدلون حـظ العبوديـة بألبسـة رقيقـة مزينة ويرون تلويث تخت السـلطنة بقـاذورات التعلقـات عارا ويتحاشون من اشراك اللات والعزى في ملك الحق سبحانه ويعدونه شنارا (ايها الاخ) ان المطلـوب كلـه هنـا هو الدين الخالص الا لله الـدين الخـالص لا يجـوزون فيـه ذرة من الشركة لئن اشـركت ليحبطن عملـك فينبغي ان تتأمل ساعة في احوالك فـان تيسـر هـذا الـدين الخـالص فبشرى لك والا فينبغي تفكر علاج الواقعة وتدبيرها قبــل وقوعهـا والواقعـة الـتي كتبتهـا هي من ظهـور الشـيطان وتصرفه الباطل وهذا القسـم من ظهـوره وتصـرفه كثـير الوقوع بين الطالبين ولا بأس فيه ان كيد الشـيطان كـان ضـعيفا فـان ظهـر ثانيـا ينبغي دفـع ذاك المفسـد بتكـرار كلمـة التمجيـد لا حـول ولا قـوة الا باللـه العلي العظيم و السـلام على من اتبـع الهـدى والـتزم متابعـة المصـطفى عليه و على آله أتم الصلوات وأكمل التسليمات.

{المكتـوب الخـامس والسـبعون والمائـة الى الحافــظ محمــود في بيــان تلوينــات الاحــوال وحصول التمكين ومعنى لي مع الله وقت}

وصل المكتوب الشـريف من الاخ العزيـز وقـد انـدرج

فيه نبذة من تلوينات احواله (اعلم) ان السـالك لا بـد لـه من تلوينات الاحوال لا في البداية ولا في النهاية غاية مـا في البـاب ان التلـوين اذا كـان في القلب فالسـالك من أرباب القلوب ومسـمى بـابن الـوقت و إذا تخلص القلب من التلوين وخـرج من رقيـة احوالـه الى الحريـة ووصـل الى مقام التمكين فحينئـذ يكـون ورود الاحـوال المتلونـة على النفس التي جلست مقـام القلب خلافـة عنـه وهـذا التلوين انما هو بعد حصول التمكين فان قيل لصاحب هذا التلوين ابا الوقت لجاز فان تخلصت النفس ايضا من هذه التلوينات بمحض فضل الحق سبحانه ووصـلت الى مقـام التمكين والاطمئنـان فحينئـذ يكـون ورود التلوينـات على القالب الذي تركب من أجزاء مختلفة وهذا التلوين يعـني تلـوين القـالب دائمي فـان التمكين لا يتصـور في حـق القـالب وان كـان منصـبغا بلـون ألطـف اللطـائف فـان التمكين الوارد من طريـق هـذا الانصـباغ بطريـق التبعيـة وورود الاحوال المتلونة بطريق الاصالة والعبرة بالاصل لا بالتبع وصاحب هذا المقـام من اخص الخـواص ويمكن أن يكون هو ابا الـوقت في الحقيقـة ومعـنى حـديث لي مـع اللـه وقت الـذي روى عن النـبي عليـه الصـلاة و السـلام واراد جماعة من الوقت الوقت المستمر وطائفة الـوقت النادر يكون راجعا الى هذا البيان فانه بالنســبة الى بعض اللطائف مستمر وبالنسبة الى بعض آخـر نـادر فلا خلاف وبالجملة ينبغي تحلية الظاهر بالشريعة الغراء والمداومة على تكرار ذكر القلب في السراء والضراء {شعر}:

في ذلك البحر العميق كضـفدع * كن طالبـا مـا تبتغي من ذا وذا

واخونا مولانا محمد صديق في آكره فلتغتنم ملاقاته.

{المكتوب السـادس والسـبعون والمائـة الى

الملا محمد صـديق في بيـان ان حفـظ الاوقـات من ضروريات هذا الطريق}

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى اعلم ان من حسن اسلام المرء اشتغاله بما يعنيه واعراضه عما لا يعنيه فلآبـد اذاً من حفـظ الاوقـات لئلا تتلـف في امـور لا طائـل فيهـا ينبغي ان تعتقـد ان انشـاد الشـعر وحكايـة القصـص نصـيب الاعـداء وان تشـتغل بالسـكوت وحفـظ نسبة الباطن واجتماع الاصحاب في هذا الطريق انما هـو لجمعية الباطن لا لتشتيت الخاطر ولهذا اختـاروا الخلطـة على الخلـوة وطلبـوا الجمعيـة من الاجتمـاع ومـتى كـان الاجتماع سببا للتفرقة يلزم التحاشـي منـه والتباعـد عنـه وكل شئ يجتمـع مـع الاجتمـاع فهـو مبـارك وإلا فمشـؤم وغير مبارك وينبغي للسـالك ان يعيش على وجـه تحصـل الجمعية للطالبين في صحبته لا انـه يلقيهم ويـرميهم الى التفرقة وينبغي ان يقلب ايضا اوراق نفسه[123] وان يبدل الكلام بالسـكوت الـوقت ليس وقت المشـاعرة ولا حين المحاورة {ع}:

ومـــا الـــوقت وقت الـــدرس أو كشـــف كشـــاف * و السلام.

{المكتـوب السـابع والسـبعون والمائـة الى جمـال الـدين حسـين البدخشـي في التحـريض على تصحيح العقائد بمقتضـى آراء أهـل السـنة والجماعة الصائبة شكر الله سعيهم}

ليغتنم الخواجه جمال الدين حسـين عنفـوان الشـباب وليصرفه في مرضيات الحـق سـبحانه مهمـا أمكن يعـني يلزم نفسه أولاً تصحيح العقائد بمقتضى آراء أهـل السـنة والجماعة الصائبة شكر الله سعيهم وثانيا العمل بمـوجب

---

[123]() كناية عن تبديل الاخلاق المذمومة بالمحمودة.

الاحكام الشرعية الفقهيـة وثالثـا سـلوك الطريقـة العليـة المنسـوبة الى الصـوفية الصـافية قـدس اللـه أسـرارهم فمن وفق لهذا فقد فاز فوزاً عظيماً ومن تخلف عن هـذا فقد خسر خسراناً مبيناً وليعد خدمة اولاد الخواجه محمـد صـالح من السـعادة العظمى فـان هـذه الخدمـة امـداد واعانة للخواجه المشـار اليـه في الحقيقـة الـذي هـو من المقبولين {ع}:

ابرزت من كنز المرام علامة * و السلام.

{المكتـوب الثـامن والسـبعون والمائـة الى المرزا مظفر في تفويض شـخص اليـه وترغيبـه في اتباع النبي صلّى الله عليه و سلّم}

عظم الله أجركم ورفع قدركم ويسـر امـركم وشـرح صدركم بحرمة سيد المرسلين عليه و على آله الصـلاة و السلام وما الحاجة الى دلالة المتخلقين بـالاخلاق النبويـة عليه الصلاة و السـلام على الاحسـان وحسـن المعاشـرة بل يكاد تكون تلك الدلالة داخلة في سوء الادب غايـة مـا في الباب ان الانسان قد يتشبث وقت الاحتياج بكل حقير ونقير ويطلب تسليه من كـل ضـعيف ونحيـف فبنـاء على ذلـك نـرتكب التصـديع لتسـلية اربـاب المسـئلة (ايهـا المخـدوم) المكـرم ان الاحسـان محمـود في كـل محـل خصوصا الى جماعة لهم قرب الجوار فقد بالغ[124] النـبي صلّى الله عليه و سلّم في اداء حقوق الجـوار على وجـه ظن الاصـحاب الكـرام من تلـك المبالغـة انـه سـيورث الجيران (المثنوي)

چون چنين با يكديگر همسايه ايم * تو چو خورشـيدي

---

[124]() إخرج الطبراني في مكارم الاخلاق عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم وهو على ناقته الجدعاء يقـول اوصـيكم بالجـارحتى اكـثر فقلت انـه يورثه وقال ابن حجر في الفتح ولعبد الله ابن عمر وفي لفظ سـمعت رسـول اللـه صـلّى الله عليه و سلّم يوصي بالجار حتى ظننت انه سـيورثه انتهى وامـا حـديث مـا زال جبريـل يوصـيني بالجار الخ فهو غير هذا.

وما چون سايه ايم

جـه بـدي اي مايئـه بى مايگـان * گـر نگـه دارى حـق همسايگان و السلام.

{المكتـوب التاسـع والسـبعون والمائـة الى المير عبد الله بن المير نعمان في النصيحة}

ليغتنم الولــد الاعــز لا زال موفقــا كاســمه موســم الشــباب وليشــتغل بتحصــيل العلــوم الشــرعية والعمــل بمقتضاها وليهتم في ان لا يصرف هذا العمر العزيز فيمـا لا يعــني وان لا يتلفــه بــاللهو واللعب ووالــدكم المكــرم يلحقكم بعد أيام ان شـاء اللـه تعـالى وكن مسـتخبرا عن أحوال المتعلقات الى ان يصل اليكم {ع}:

و من يشابه ابه فما ظلم

{المكتوب الثمانون والمائة الى الخواجه ابي القاسم بن الخواجگي الامكنكي في الاستفسار عن اســامي بعض مشــائخه الــذي وقــع فيــه التردد}

(ايهـا المخـدوم المكـرم) ان الـذي بلغنـا من حضـرة شـيخنا اعـني الخواجـه محمـد البـاقي عليـه الرحمـة في تحقيق اسامي المشائخ هو أن مـا بين مولانـا الخـواجگي الامكنكي وبين حضــرة الخواجــه احــرار اثنــان احــدهما حضرة مولانا اعني مولانـا درويش محمـد والثـاني مولانـا محمد زاهـد خـال مولانـا درويش محمـد وقـد قـدم هـذه الحدود في هذه الاوان مولانا الخواجه خاونـد محمـود[125]

125() مولانا الخواجه خاوند محمود يتصل نسبه الظـاهري بسـتة وسـائط بمولانـا الخواجـه علاء الدين العطار بواسـطة الخواجـه حسـن العطـار وحصـل النسـبة المعنويـة في صـحبة الخواجـه اسحق الدهبيدي ثم اختار السياحة والسفر حتى استوطن بكشمير وبنى فيهـا خانقـاه واشـتغل هناك بترويج الطريقة ثم جاء الى الاهور وتوفي فيها والخواجه اسحق هو ولد المخـدوم الاعظم الدهبيدي الذي هو خليفة القاضي محمد الذي هو خليفـة الخواجـه احـرار قـدس سـرهم حصـل الخواجه اسحق النسبة من مولانا لطف الله الذي من خلفاء والده قدس اللـه اسـرارهم. عفي

وجرى الكلام في اول الملاقاة في مولانا المـذكور وقـال انه لم يكن مجازا من أحد ولهذا ما كان يأخـذ المريـد في الاوائل ثم شرع في التكلم في أواخر عمره فقلنا له انـه كان من كبراء زمانه وسـلم جميـع سـكان مـا وراء النهـر لفضله وكماله وعلو شأنه وحاله ولا يجوز العقل أنه يأخـذ المريـد من غـير اجـازة سـواء كـان في اوائـل عمـره أو اواخره فان مثل هذا داخل في الخيانة بعيد عن الديانة لا يظن صدور ذلك من أدنى مسلم فكيف من اكـابر الـدين فقال الخواجه خاوند محمود بعد ذلك جاء مولانا مرة عند الخواجه كلان الدهبيدي وكان هـو يأكـل الخربـزة فـاظهر مولانا طلب الطريقة فقال له الخواجه كلان ان خربزتـك قد تم أمرهـا وكمـل نضـجها فقـال مولانـا أنت تشـهد ان خربزتي قد كملت فقـال اشـهد ان خربزتـك تامـة كاملـة فشرع مولانا في أخذ المريد من هذا الوقت وهـذا النقـل ايضا يرى مسـتبعدا جـدا فـان مولانـا كيـف يعتقـد نفسـه شيخا بمجرد هذا القول ويشرع في أخـذ المريـد ثم قـال حضرة الخواجه خاوند محمود ان تسمية هـذين الشـيخين المذكورين بين حضرة مولانا وبين حضرة الخواجه احـرار بهذين الاسمين واعتقاد انهما مسميا هذين الاسمين خطأ ذكروهما بغـير اسـمهما وقـال أيضـاً ان درويش محمـد لا نسبة له من خاله يعني لا انتساب له اليه بل انتسابه الى غيره فحصل تعجب كثير من كلماته هذه فارتكبنا التصديع بالضرورة لتكتبـوا لنـا اسـمي الشـيخين المـذكورين على وجه التحقيـق لئلا يبقى لاحـد مجـال الكلام في سلسـلتنا وما الحاجة الى كتابة حديث الاجـازة فـان عظمتـه وعلـو شأنه شاهد عدل ومـع ذلـك ان كتب كـان قطعـا للسـان الطاعنين ولم يدر ماذا كان مقصـود الخواجـه خاونـد من هـذه الكلمـات المشـتتة فـان كـان مقصـوده نفي هـؤلاء الفقراء الذين لا بضاعة لهم بأبلغ الوجوه فان نفي الشيخ

عنه

مستلزم لنفي المريد بآكد الوجوه فطرق نفي هؤلاء عديمي البضاعة كثيرة فما الحاجة الى نفي الاكابر لهذا الغرض وان كان مقصوده نفي الاكابر بالاصالة ولم يكن له غرض سواه فهذا أيضا غير مستحسن كما لا يخفى على من له أدنى دراية ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة أنك انت الوهاب بحرمة سيد المرسلين عليه و على آله الصلوات و التسليمات و السلام على من اتبع الهدى.

{المكتوب الحادي والثمانون والمائة الى حضرة المخدوم زاده ميان محمد صادق في جواب استفساره عن سبب مشاهدة بعض المشائخ في مقام أعلي من مقاماتهم وبعضهم في أدنى من مقاماتهم وما يناسب ذلك}

قد سأل ولدي الارشد محمد صادق عن سبب (انفهام) كون طائفة من المشائخ في درجات عليا من مقام الزهد والتوكل والترك والصبر والرضا مع اني أرى واشاهد ان لهم درجة أدنى في مراتب القرب الالهي جل سلطانه (ورؤية) طائفة أخرى من المشائخ في درجة سفلى من مقامات الزهد والتوكل وغيرهما مع انهم يرى لهم درجات عليا في مقام القرب ومن المقرر ان أكملية هذه المقامات باعتبار أتمية اليقين وأتمية اليقين بسبب الاقربية الى جناب قدس الحق جل شأنه فالمقام لا يخلو هنا عن أحد أمور اما تطرق الخطأ الى النظر فرأى القريب بعيدا والبعيد قريبا أو أن سبب أكملية هذه المقامات أمر وراء اليقين أو أن ترتب اليقين ليس على القرب (فأقول في الجواب) ان ترتب اليقين على القرب فاذا كان القرب أكثر فاليقين أزيد وأوفر وسبب أكملية هذه المقامات أيضا أتمية اليقين لا أمر آخر والنظر

الكشفي أيضا صحيح غاية ما في الباب أن حصول القرب انما هو لألطف اللطائف فيكون اليقين ايضا نصيبه وحيث كانت أكملية المقامـات مترتبـة على أتميـة اليقين تكـون تلـك الاكمليـة ايضـا حاصـلة فيمكن ان يحصـل رجـل من الاكابر اقامة في مقام من مقامات ألطـف اللطـائف مـع وجود قلة قربه ولم يرجع بعد الى أكثف اللطائف و يكون في المقامات المذكورة أكمل ممن له زيـادة قـرب وقـد رجع الى اكثف اللطائف أعـني لطيفـة القـالب وحيث ان لطيفة القالب محرومة من ذلـك القـرب لا يكـون اليقين أيضا نصيبا لها فمن أين تحصل لها أكملية تلك المقامـات والذي رجع الى هذه اللطيفة أخذ حكمهـا وكـانت يقينـات لطائفه الباقية التي قد حصلت لها سابقاً مستورة بخلاف من ليس له رجوع الى القـالب فـان حكمـه حكم ألطـف اللطـائف والقـرب واليقين على كمالهمـا في حقـه ولم يستترا بعد فلا جـرم يكـون في المقامـات المـذكورة أتم وأكمل (ولكن) ينبغي ان يعلم ان صاحب الرجوع كما أنـه أكمل في القرب واليقين كذلك هـو أكمـل في المقامـات أيضاً ولكن قد سـترت كمالاتـه تلـك وجعـل ظـاهره مثـل ظاهر عوام النـاس لحصـول المناسـبة بينـه وبين الخلـق التي هي سبب الافادة والاستفادة فيكون مستحقا لدعوة الخلق الى الحـق وهـذا المقـام مقـام الانبيـاء المرسـلين عليهم الصـــلوات و التســـليمات بالاصـــالة ولهـــذا طلب ابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة و السلام اطمئنان القلب واحتاج في حصول اليقين الى الرؤية البصرية مثل عـوام النـاس و قـال عزيـر على نبينـا و عليـه الصـلاة و السلام انى يحيى هذه اللـه بعـد موتهـا و الـذي لم يرجـع أخبر عن يقينه بقوله لـو كشـف الغطـاء مـا ازددت يقينـا فـان ثبت صـدور هـذا الكلام عن سـيدنا على كـرم اللـه وجهه ينبغي حمله على أنه قال ذلك قبل حصول الرجـوع فان صـاحب الرجـوع محتـاج الى الـدلائل والـبراهين في

حصول اليقين بعد الرجوع مثل عـوام النـاس وقـد كـانت المسائل الكلامية كلها بديهية لهذا الدرويش قبل الرجـوع وكنت أجـدها أشـد يقينـا من المحسوسـات وامـا بعـد الرجـوع فقـد اسـتتر ذاك اليقين وصـرت محتاجـا الى الدلائل والبراهين مثل عوام الناس {ع}:

على مقدار ما ربوني انمو * و السلام.

{المكتوب الثاني والثمانون والمائة الى الملا صـالح الكـولابي في بيـان كـوني الخـواطر والوساوس من كمال الايمان كما ورد في بعض الاحاديث}

كـان طائفـة من الـدراويش يومـا من الايـام قاعـدين مجتمعين فجـرى الكلام في خطـرات الطـالبين ووساوسهم فذكر في ذلـك الاثنـاء حـديث نبـوي وهـو أن بعض[126] الاصحاب شكا الى النبي صلّى الله عليه و سلّم من الخواطر الرديئة وقال انا نجـد في أنفسـنا مـا لـو أن أحدنا خر على رأسـه لكـان خـيرا لـه من ان يتكلم فقـال عليه الصلاة و السلام أوجدتم ذلك ذاك من كمال الايمان أو من صريح الايمان فوقع في خاطر هذا الفقير في ذلك الوقت في تأويل هذا الحديث والله سبحانه أعلم بحقيقـة الحال ان كمال الايمـان عبـارة عن كمـال اليقين وكمـال اليقين مرتب على كمال القـرب فـاذا حصـل للقلب ومـا فوقه من اللطائف زيادة القرب الالهي جـل شـأنه يكـون الايمـان واليقين أزيـد و يكـون عـدم تعلـق القلب وسـائر

---

[126]() رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه جاء ناس من اصحاب رسـول اللـه صـلّى اللـه عليه و سلّم الى النبي صلّى الله عليه و سلّم فسألوه انا نجد في انفسنا مـا يتعـاظم احـدنا ان يتكلم به قال اوقد وجدتموه قالوا نعم قـال ذاك صـريح الايمـان وعن انس رضـي اللـه عنـه ان بعض اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم شكا الى رسول الله صلّى اللـه عليـه و سـلّم ما يجدون في صدورهم من الوسوسة فقال كيف انتم في ربكم قالوا لا نشك في ربنا ولان يقع احدنا من السماء فينقطع احب اليه من ان يتكلم بما يجد في صـدره فقـال عليـه السـلام اللـه اكبر ذاك محض الايمان وكان ثابت يقول اللهم اكثر لنا منه محمد بن على الحكيم الترمذي في نوادر الاصول.

اللطائف بالبدن أكثر فيكون ظهور الخطرات في القـالب أزيد وأوفر والوساوس غـير اللائقـة فيـه اظهـر فلا جـرم يكون سبب الخطـرات الرديـة كمـال الايمـان بالضـرورة فعلى هـذا كلمـا كـانت الخطـرات أزيـد في المنتهى الى نهاية النهاية تكون أكملية الايمـان فيـه أشـد فـان كمـال الايمان يقتضى عدم المناسبة بين ألطـف اللطـائف وبين لطيفة القالب وكلما كان عدم المناسـبة المـذكورة أكـثر كان القالب أشد خلـوا وأقـرب الى الظلمـة والكـدورة و يكـون ورود الخـواطر إليـه أزيـد وأوفـر بخلاف المبتـدي والمتوسط فان مثـل هـذه الخـواطر سـم قاتـل بالنسـبة اليهمــا وســبب لازديــاد مرضــهم البــاطني فلا تكن من القاصرين وهذه المعرفة من المعارف الغامضة المختصة بهذا الفقير و السلام على من اتبع الهـدى والـتزم متابعـة المصطفى عليه و على آله الصلاة و السلام.

{المكتـوب الثـالث والثمـانون والمائـة الى الملا معصوم الكابلي في النصيحة}

رزقكم اللـه سـبحانه الاسـتقامة على جـادة الشـريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة و السلام والتحية وجعلنا واياكم متوجهين الى جناب قدسه بالكلية وشـغلنا بـه عن غيره حـتى لا نتوجـه الى الاثنينيـة والمـأمول ان لا تكـون التعلقات الشتى والتوجهات المتفرقة التي استولت على الظــاهر مانعــة عن النســبة الباطنيــة ومــع ذلــك ينبغي السعي والاجتهاد في تحقيق التفرقة الظاهريـة والتفحص عنهــا لئلا تســري في البــاطن فتمنــع عن الوصــول الى المطلب الحقيقي عيــاذاً باللــه ســبحانه من ذلــك ولا تستحق الدنيا وما فيها لان تصرف بضـاعة العمـر العزيـز في تحصيلها الشـرط هـو الاخبـار و الى مـتي يمتـد منـام الارنب {شعر}:

و مـا القصـر و البسـتان الا محـابس * و مـا المـال و الاملاك الا مصائب

فان حصل العمل قبل الموت فبهـا والا فخسـران في خسـران ينبغي ان يعـد ذكـر القلب ومشـغولية البـاطن عزيزا وان يتخذ كلما ينافيه عدوا {شعر}:

كلما دون هوى الحق ولو * أكل قند فهو سم قاتل

ما على الرسول الا البلاغ.

{المكتـوب الرابـع والثمـانون والمائـة في التحريض على متابعة سيد المرسلين صلّى اللـه عليه و سلّم أرسله الى فتح الله}

وصل مكتوب الولد الاعز المكتوب على وجـه المحبـة والخلوص أوصله الخواجه فصار موجبا للفـرح جعـل اللـه سبحانه و تعالى التوفيق لمرضـياته رفيقنـا بحرمـة النـبي وآله الامجاد عليه وعليهم الصلاة و السلام (أيها الولد) ان الذي ينفع الانسان غدا هو متابعة صـاحب الشـريعة عليـه الصلاة و السلام والتحية فان اجتمعت الاحوال والمواجيد والعلوم والمعارف والاشارات والرموز مـع تلـك المتابعـة فبها ونعمت والا فلا شئ سوى الخذلان والاسـتدراج رأى شخص سيد الطائفة الجنيد بعـد وفاتـه فسـأله عن حالـه فقـال لـه الجنيـد في جوابـه طـاحت العبـارات وفـنيت الاشارات وما نفعنا الا ركعيات ركعناهـا في جـوف الليـل فعليكم بمتابعته ومتابعة خلفائـه الراشـدين عليـه وعليهم الصـلاة و السـلام وايـاكم ومخالفـة شـريعته قـولا وعملا واعتقاداً فان الأولى يمن وبركة والثانية شؤم وهلكة هــذا والرسـالة الـتي ارسـلتها قــد وصــلت وطــالعت بعض المواضـع منهـا فرأيتـه حسـنا ولكن الاهم امـر آخـر دون التصنيف والاشتغال بالامر الاهم انسب وأولى و السلام.

{المكتـوب الخـامس والثمـانون والمائـة الى منصور عرب في تفويض شخص اليه}

رزقكم اللـه سـبحانه الاسـتقامة على جـادة الشـريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة و السلام والتحية وجعل جميع همتكم التوجه الى جناب قدسه ومـا هـو اللازم لنـا ولكم هــو ســلامة القلب من التعلــق بمــا ســوى الحــق سبحانه وهذه السلامة انما تتيسر اذا لم يبق لغـير الحـق سبحانه خطـور في القلب بحيث لـو تيسـرت حيـاة الـف سنة فرضا لا يقع الغير في القلب بواسطة نسيان القلب ما سواه تعالى {ع}:

هذا هو الامر والباقي خيالات

بقية المرام أن مولانـا الفاضـل السـرهندي الـذي هـو قائم بخدمتكم العلية ابوه في سرهند و يتمـنى أن يكـون مسرورا ومبتهجا بملاقـاة ولـده وقت ضـعفه وشـيخوخته فبناء على ذلك جعل الفقـير وسـيلة الى التصـديع والامـر عندكم بل كل من عند الله و السلام.

{المكتـوب السـادس والثمـانون والمائـة الى الخواجه عبد الرحمن المفتي الكـابلي في الحث على متابعـة السـنة والاجتنـاب عن البدعـة وان كل بدعة ضلالة}

أســأل اللــه ســبحانه و تعــالى بالتضــرع والاعتــذار والالتجاء والافتقار والتذلل والانكسـار في السـر والجهـار أن لا يبتلي هـذا الضـعيف مـع من هم مجتمعـون لديـه أو مستندون اليه بفعل كل عمل محـدث ومبتـدع في الـدين مما لم يكن في زمن خير البشر وزمن خلفائه الراشـدين عليه وعليهم الصلاة و السلام وان كان ذلـك العمـل مثـل فلق الصبح في الوضوح وان لا يفتننا بحسن ذلك المتبدع بحرمة السيد المختار وآله الابرار عليـه وعليهم الصـلاة و

السلام * قال بعض الناس ان البدعة على نـوعين حسـنة وسيئة فالحسنة هي كل عمل صالح حدث بعـد زمن نبينـا وزمن خلفائـه الراشـدين عليـه وعليهم الصـلاة و السـلام ولم يكن رافعـا للسـنة والسـيئة مـا تكـون رافعـة للسـنة وهـذا الفقـير لا يشـاهد في شـئ من البدعـة شـيئا من الحسـن والنورانيـة ولا يحس فيهـا شـيئا سـوى الظلمـة والكدورة ومن رأى اليوم فرضا طراوة ونضارة في الامر المبتـدع بسـبب ضـعف البصـيرة ولكن سـيعلم غـدا بعـد حصول الحدة في بصره أن ليس له شئ من نتيجـة غـير الندامة والخسارة {شعر}:

و وقت الصـبح يبـدو كالنهـار * حقيقـة من هويتـه في الظلام

قال سيد البشر عليه الصلاة و السلام من احـدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد[127] فاذا كان الشئ مردوداً فمن اين يجئ له الحسن وقال عليه الصلاة و السلام أما بعد فان خير[128] الحديث كتـاب اللـه وخـير الهـدى هـدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعـة ضلالة وقال عليـه الصـلاة و السـلام اوصـيكم[129] بتقـوى اللـه والسـمع والطاعـة وان كـان عبـداً حبشـياً فانـه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافـا كثـيرا فعليكم بسـنتي وسنة الخلفاء الراشـدين المهـديين تمسـكوا بهـا وعضـوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامـور فـان كـل محـدث بدعة وكل بدعة ضلالة فاذا كان كـل محـدث بدعـة وكـل بدعة ضلالة فما يكون معـنى الحسـن في البدعـة وايضـا المفهوم من الاحاديث ان كل بدعة رافعة للسـنة والرفـع غير مختص بـالبعض فيكـون كـل بدعـة سـيئة قـال عليـه

127() رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها.

128() رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه وقد مر بيانه.

129() (رواه ابو داود عن العرباض بن سارية الا ان في آخره وكل ضلالة في النار وروى مسـلم عن جابر ليس في آخـره هـذا الا ان في اولـه مـا ليس هنـا ورواه احمـد والترمـذي وابن ماجـة ايضا.

الصلاة و السلام[130] ما أحدث قوم بدعة الا رفع مثلها من السنة فالتمسك بالسنة خير من احداث البدعة وعن حسان أنه قال ما ابتدع[131] قوم بدعة في دينهم الا نزع الله من سننهم مثلها ثم لا يعيدها اليهم الى يوم القيامة (ينبغي) أن يعلم أن بعض البدع الذي عده العلماء والمشائخ من البدعة الحسنة اذاً لوحظ فيه كمال الملاحظة يعلم أنه رافع للسنة ومن ذلك أن تعميم الميت مثلا عدوه من البدعة الحسنة مع أنه رافع للسنة لانه زيادة على العدد المسنون في الكفن وهو كونه ثلاثة اثواب والزيادة نسخ والنسخ هو عين الرفع وكذلك استحسن المشائخ يعني بعضهم ارسال ذنب العمامة من طرف اليسار مع ان السنة ارساله[132] مما بين الكتفين وكون ذلك رافعا لهذه السنة ظاهر لا سترة فيه وكذلك استحسن العلماء يعني بعضهم في نية الصلاة النطق باللسان مع ارادة قلبية والحال انه لم يثبت عن النبي صلّى الله عليه و سلّم ولا عن اصحابه الكرام ولا عن التابعين العظام في النية النطق باللسان لا في رواية صحيحة ولا في رواية ضعيفة بل كانوا يكبرون للتحريمة عقب القيام فيكون النطق بدعة وقالوا ان ذلك بدعة حسنة ويقول هذا الفقير ان هذه البدعة رافعة للفرض فضلا عن السنة فان اكثر الناس يكتفون على هذا التقدير بالنطق باللسان يعني من غير استحضار النية بالجنان ومن غير مبالاة بالغفلة القلبية عن هذا الشان فحينئذ يكون فرض من فرائض الصلاة وهو النية القلبية

---

[130]() روي احمد والطبراني عن عضيف بن الحارث الثملي رضي الله عنه ان النبي صلّى الله عليه و سلّم قال ما من امة ابتدعت بعد نبيها في دينها بدعة الا اضاعت مثلها من السنة.

[131]() رواه الدارمي عنه موقوفا عليه.

[132]() كما رواه مسلم عن عمرو بن حريث والترمذي في الشمائل عن ابن عمر و ابو داود عن عبدالرحمن بن عوف والطبراني في الاوسط عن ثوبان وكذا هو في الكبير عن ابن عمر و اسناده على شرط الصحيح والطيالسي عن ابي موسى وكذا عن عبدالله بن بسر باسناد حسن وكذا هو والبيهقي والطيالسي عن علي وجاء عن عمر و علي وواثلة وابن الزبير رضي الله عنهم

متروكا بالكلية ويفضي الى فساد الصلاة و على هذا القياس سائر المبتدعات والمحدثات فانها زيادات على السنة ولو بوجه من الوجوه والزيادة نسخ والنسخ رفع فعليكم بالاقتصار على متابعة سنة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم والاكتفاء بالاقتداء باصحابه الكرام فانهم كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وأما القياس بالاجتهاد فليس من البدعة في شئ فانه مظهر لمعنى النصوص لا أنه مثبت لامر زائد فاعتبروا يا أولي الابصار و السلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه و على آله أفضل الصلوات وأكمل التسليمات.

{المكتوب السابع والثمانون والمائة الى الخواجه أشرف الكابلي في افضلية طريق الرابطة على الذكر بالنسبة الى المريد}

قد وقع النظر على الكتاب الذي كتبته الى الاصحاب واطلعت على الاحوال المسطورة فيه (اعلم) ان حصول رابطة الشيخ للمريد بلا تكلف وتعمل علامة المناسبة التامة بين المرشد والمريد التي هي سبب الافادة والاستفادة ولا طريق أقرب من طريق الرابطة أصلا فيا سعادة من استسعد بهذه الدولة أورد حضرة الخواجه أحرار قدس سره في الفقرات أن ظل الدليل أولى من ذكر الحق سبحانه باعتبار النفع يعني أن ظل الدليل أولى للمريد من اشتغاله بالذكر فانه لم تحصل بعد للمريد مناسبة كاملة بالمذكور جل وعلا حتى ينتفع من طريق الذكر انتفاعا تاما و السلام أولا وآخرا.

{المكتوب الثامن والثمانون والمائة الى الخواجه محمد صديق البدخشي في حل اشكال المسائل التي سأل عنها}

وصـل مكتـوب الاخ الاعـز وقـد سـئل عن أمـور ثلاثـة (ايها) المحب ان اختفاء بعض اللطائف في مرتبــة القلب مقصور على لطائف تضمنها القلب لا انه جار في لطائف متحققة فيما وراء القلب فانه لا معنى لاختفائها في مقام القلب (الثاني) ان من كان استعداده الى مرتبة القلب أو الـروح يقـدر الشـيخ صـاحب التصـرف على ايصـاله الى مرتبة فوقانية لكن هنا دقيقة بيانها موقوف على الحضور لعسر تحريره (الثالث) ان الظاهر اذا انصبغ بلون الباطن وانصبغ الباطن بلون الظـاهر لا عسـرة حينئـذ في ظهـور أحكـام الظـاهر في البـاطن و يبـدو أحـوال البـاطن في الظاهر و السلام.

{المكتـوب التاسـع والثمـانون والمائـة الى شـرف الـدين حسـين في بيـان فضـل تـذكر الفقــراء مــع كــثرة الاشــتغال والتحــذير عن الانخداع بمتاع الدنيا وتعظيم ذكر القلب}

الحمد لله رب العالمين والصلاة و السـلام على سـيد المرسلين وآلـه الطـاهرين أجمعين وصـل مكتـوب الولـد الانجب الاعز الارشد شـرف الـدين حسـين وصـار موجبـا للفرحـة وباعثـا على البهجـة نعمت النعمـة عـدم نسـيان الفقراء الذين لا بضاعة لهم مع وجود تعلقات شتى وهـذا التذكر ينـبئ عن أشـد المناسـبة الـتي هي سـبب الافـادة والاستفادة وبعض الوقـائع الـتي انـدرج بيانـه فيـه حسـن وأصـيل وأدل دليـل على الارتبـاط المعنـوي (أيهـا) الولـد اياك والانخداع بطراوة الدنيا الدنية والافتتان بمزخرفاتهـا الشنيعة التي لا معنى فيها فان الـدنيا ليس لهـا مـدار ولا اعتبار ولا هي محل قرار وهذا المعنى وان لم يكن اليـوم معلوما لكم ولكنه سيكون غدا معقولا البتة ولكن لا ينفــع {شعر}:

في اذنه من انتي صمم فلا * يرضى سـماع نصـيحتى وبكائيا

وينبغي لك ان تكون مولعا وحريصا بتكرار ذكر القلب معتقـدا انـه من أجـل نعم اللـه جـل شـأنه وأن تصـلي الصلوات الخمس مع الجماعة من غير تكاسل وفتور وان تـؤدي زكـاة الامـوال الى الفقـراء والمسـاكين بنشـاط القلب وان تجتنب المحرمـات والمشـتبهات وان تكـون مشفقا على الخلـق وهـذا هـو طريـق النجـاة والخلاص و السلام.

{المكتـوب التسـعون والمائـة الى واحـد من أولاد المير محمد نعمان البدخشي في التحريض على المداومـة على الـذكر واختيـار الطريقـة النقشبندية مع بيان كيفية الذكر}

الحمد لله رب العالمين والصلاة و السـلام على سـيد المرسـلين و على آلـه الطـاهرين أجمعين اعلم وتنبـه ان سعادتك بل سعادة جميع بني آدم وفلاحهم وخلاصهم كـل ذلك في ذكر مولاهم جل سلطانه فينبغي استغراق جميع الاوقـات بالـذكر الالهي جـل شـأنه بقـدر الامكـان وان لا يجوز الغفلة لحظة واحدة ولله سبحانه الحمـد والمنـة ان دوام الـذكر يتيسـر في طريقـة خواجكـان قـدس اللـه أسـرارهم في الابتـداء ويحصـل ذلـك فيهـا على طريـق انـدراج النهايـة في البدايـة فاختيـار هـذه الطريقـة كـان للطالب أولى وانسب بل يكون واجبا عليهم ولازما فعليك اذاً صرف التوجه عن جميع الجهات والاقبال بالكليـة على جـانب أكـابر هـذه الطريقـة العليـة وطلب الهمـة من بواطنهم الشريفة ولا بد من الذكر في الابتداء فينبغي ان تتوجه الى القلب الصـنوبري الشـكل فـان تلـك المضـغة كالحجرة للقلب الحقيقي وان تجري الاسم المبارك اللـه

على هـذا القلب ولا تحـرك عضـوا من اعضـائك في هـذا الوقت بالقصد واقعد متوجها الى القلب بالكلية ولا تخيـل صورة القلب بالقوة المتخيلة أصلا ولا تلتفت اليهـا قطعـا فان المقصود التوجه الى القلب لا تصـور صـورته وينبغي ان تلاحظ معنى اللفـظ المبـارك اللـه بليس كمثلـه شـئ وان لا تضـم اليهـا شـيئاً من ملاحظـة الصـفات حـتى الحاضـرية والناظريـة لئلا تـنزل من ذروة حضـرة الـذات الى حضيض الصفات فتقـع منهـا الى شـهود الوحـدة في الكثرة وتطمئن بشهود المثالي من التعلق بمن تـنزه عن المثال والتوجه اليه فان كلما يظهـر في مـرآة المثـالي لا يكون مصداقا لليس كمثله شئ وكلما يشاهد في الكـثرة لا يكـون واحـداً حقيقيـاً البتـة ينبغي للعاقـل ان يطلب المنزه عن المثال فيما وراء المثالي وان يلتمس البسيط الحقيقي في خـارج حيطـة الكـثرة فـان ظهـرت صـورة المرشد وقت الذكر من غـير تكلـف ينبغي ان تـذهب بهـا الى القلب وان تشـتغل بالـذكر حافظـا لهـا في القلب (أتـدري) من المرشـد المرشـد من تسـتفيد منـه طريـق الوصول الى جناب قدس الحق جـل سـلطانه وتجـد منـه مددا واعانة في هذا الطريق ومجرد لبس الكلاه والخرقة واخذ الشجرة وغيرها مما صار عرفـا ورسـما بين النـاس كلها خارجة عن حقيقة المرشدية والمريديـة وداخلـة في الرسوم والعـادات الا ان الخرقـة ان حصـلت من الشـيخ الكامل المكمل وعاملت بها بالاعتقاد والاخلاص فاحتمـال حصول الثمرات والنتائج قوي في هـذه الصـورة (واعلم) ان المنامات والواقعات لا اعتماد عليها ولا اعتبار لها فان الانسـان لا يكـون سـلطانا او قطب الـوقت في الحقيقـة بسبب رؤية نفسه كذلك في المنام فان كـان في الواقـع سلطانا او قطب الوقت فمسـلم وكـذلك كلمـا ظهـر من الاحـوال والمواجيـد في الصـحو والافاقـة ففيـه مجـال للاعتماد عليه والا فلا (واعلم) أن نفع الذكر وتـرتب الاثـر

عليـه مربـوط باتيـان احكـام الشـريعة فينبغي حسـن الاحتيـاط في أداء الفـرائض والسـنن واجتنـاب المحـرم والمشـتبه والرجـوع الى العلمـاء في القليـل والكثـير والعمل بمقتضى فتواهم و السلام.

{المكتـوب الحـادي والتسـعون والمائـة الى خان خانـان في الحث على اتبـاع الانبيـاء عليهم السلام وانه لا عسر في التكاليف الشرعية}

الحمد لله الـذي هـدانا لهـذا ومـا كنـا لنهتـدي لـولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بـالحق اعلم أن السـعادة الابدية والنجاة السرمدية مربوطة بمتابعـة الانبيـاء عليهم الصـلاة و السـلام عمومـاً و على أفضـلهم خصوصـا فـان تيسرت عبـادة الـف سـنة فرضـا مـع الرياضـات الشـاقة والمجاهـدات الشـديدة لا تعـدل تلـك العبـادات بنصـف شعيرة ولا تساوي تلـك الرياضـات بـالنوم وقت الظهـيرة اقتـداء بصـاحب الشـريعة مـع كونـه غفلـة من الاول الى الآخر ما لم تكن منورة بنور اتباع هؤلاء الاكابر في الامور الخطـيرة والحقـيرة بـل هي كسـراب بقيعـة ومن كمـال عناية الحق سـبحانه و تعـالى رعايـة نهايـة اليسـر وغايـة السهولة في جميع التكـاليف الشـرعية والاحكـام الدينيـة حيث أمر مثلا بسبع عشـرة ركعـة من الصـلاة في الليـل والنهار لا يبلغ مجمـوع أوقـات أدائهـا سـاعة واحـدة ومـع ذلك أكتفي في قراءتها بما تيسر وجوز القعود عنـد تعـذر القيام والاضطجاع عنـد تعـذر القعـود وأمـر بالايمـاء عنـد تعذر الركوع والسجود وجعل التيمم خلـف الوضـوء وقت العجـز عن اسـتعمال المـاء وعين للفقـراء والمسـاكين حصـة واحـدة من أربعين حصـة في زكـاة الامـول وقيـد افتراضها أيضاً بكون الاموال نامية والانعام سائمة وفرض في جميع العمـر حجـا واحـداً ومـع ذلـك جعلـه مشـروطاً

بالقدرة على الزاد والراحلة وامن الطريـق ووسـع دائـرة المباح حيث أباح نكاح أربعة من النساء ومقدار ما يملكـه ويقدر عليـه من السـراري وجعـل الطلاق وسـيلة لتبـديل النساء وجعل أكـثر الاطعمـة والاشـربة والاقمشـة مباحـا وجعل المحرم منها قليلا وتحريمه أيضا بواسـطة مصـالح العباد وان حرم شرابا واحدا مرا كثير الضرر ولكنـه أبـاح عوضا عنـه كثـيرا من الاشـربة اللذيـذة السـائغة الكثـيرة النفع ألا تـرى ان عـرق القرنفـل وعـرق الدارصـيني مـع سـهولة شـربهما وطيب رائحتهمـا مشـتملان على منـافع كثـيرة وفوائـد جزيلـة لا يمكن تحريرهـا فـأي فائـدة في تركهما واختيار شئ مر كريه الطعم وكريه الرائحة سـاتر العقل عظيم الخطر شتان ما بينهما ومع ذلك بينهما فرق آخر طار من جهة الحلية والحرمة فانه امـر آخـر والتمـيز العارض من حيثية رضائه تعالى وعـدم رضـائه شـئ على حدة فان حرم بعض ألبسة الابرسيم فما الضرر فيه حيث احل عوضه كثيرا من الالبسة الملونة المنقشة والاقمشة المزينـة ولبـاس الصـوف الـذي ابيح مطلقـا أفضـل من ألبسة الابرسيم بمراتب ومع ذلك قد ابيح لباس الابرسيم للنساء ومنافعه عائـدة الى الرجـال وهكـذا حـال الـذهب والفضة فان حلي النساء لاجل تمتع الرجـال فمن اعتقـد الاحكـام الشـرعية مـع هـذه السـهولة واليسـر من عـدم الانصاف متعسرة ومتعذرة فهو مبتلى بمرض قلبي وعلة باطنية وكم من امور يسيرة للاصـحاء متعسـرة للضـعفاء عسـرة تامـة ومـرض القلب هـو عبـارة عن عـدم يقين القلب بالاحكـام المنزلـة من السـماء وتصـديقهم بهـذه الاحكام انما هو صورة التصديق لا حقيقته وعلامة حصول حقيقة التصديق ثبوت اليسر والخفة والنشـاط في اتيـان الاحكام الشرعية وبدونها خرط القتاد وقال الله تبـارك و تعالى كبر على المشركين مـا تـدعوهم اليـه اللـه يجتـبي اليه من يشـاء ويهـدي اليـه من يـنيب و السـلام على من

اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه و على آلــه أتم الصلوات وأكمل التسليمات.

{المكتــوب الثــاني والتســعون والمائــة الى الشــيخ بــديع الــدين الســهارنفوري في جــواب استفساره}

استفسر الاخ الاعز الارشد الشيخ بديع الـدين انـه قـد وقع في العريضـة الحاديـة عشـرة المكتوبـة الى حضـرة الخواجه يعني الشيخ محمـد البـاقي قـدس سـره وتيسـر الوصول الى مقام مزين أعلى من مقـام الصـديق الاكـبر رضـي اللــه عنــه فمــا يكــون معــنى هــذا الكلام (اعلم) أرشدك الله لا نسلم ان هذه العبارة موهمة للتفضيل مع ان لفظ أيضاً واقع فيهـا أيضـا ولـو سـلم فـأقول ان هـذا الكلام وغــيره في هــذه العريضــة من جملــة الواقعــات المكتوبة الى شيخي والمعروضة عليه ومن المقــرر عنــد هــؤلاء الطائفــة ان كلمــا يحصــل للســالك من الواقعــة يظهره لشيخه بلا تحاش صحيحا كان أو سـقيما فـان في غير الصحيح أيضا احتمال التأويل والتعبير فلا يكون اذاً بد من اظهاره ففيما نحن فيه لا يلزم محظور عنـد ملاحظـة هذا المعنى والحل الثاني انـه قـد جـوز تحقـق فضـل في جزئي من الجزئيات لغير نبي على نبي ولم يروا فيه بأسا كمــا وقعت الزيــادة في شــأن الشــهداء ليســت هي في الانبياء عليهم السلام مع ان الفضـل الكلي للانبيـاء عليهم الصلاة و السلام فعلى هذا التقدير لو وقع سير غير النبي في كمالات ذلك الجزئي ووجـد السـالك نفسـه في ذلـك المقام أعلى لكان مجوزاً وان كـان حصـول الوصـول لـه الى ذلك المقام بواسطة متابعة النبي وللنبي ايضا نصيب تام من ذلك المقام بحكم حديث من[133] سن سنة حسنة

133() (قوله من سن سنة الخ) رواه احمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي وابو عوانة وابن حبان من حديث جرير رضي الله عنه

الحديث فان كان تحقق الفضل الجزئي لغـير النـبي على النـبي مجـوزا فعلى غـير النـبي يكـون مجـوزاً بـالطريق الأولى فلا اشكال اصلا و السلام.

{المكتـوب الثـالث والتسـعون والمائـة الى سيد فريـد في الحث على تصحيح العقائـد على وفق آراء اهل السـنة والجماعـة وتعلم الاحكـام الفقهية والشكاية من غربـة الاسـلام والاغـراء على ترويجه وتأييده}

كـان اللـه ناصـركم ومعينكم على كـل مـا يعيبكم ويشـينكم اعلم ان اول الضـروريات الواجبـة على اربـاب التكليف تصحيح العقائد على وفق آراء علماء اهل السـنة والجماعة شكر الله تعالى سعيهم فـان النجـاة الاخرويـة مربوطـة باتبـاع آراء هـؤلاء الاكـابر وهم واتبـاعهم هم الفرقة الناجية فانهم على طريق النـبي وطريـق اصحابه صلوات اللـه وتسـليماته عليـه وعليهم أجمعين والمعتـبر من العلوم المستفادة من الكتـاب والسـنة هـو مـا أخـذه واستنبطه منهما هؤلاء الاكابر فان كل مبتدع وضال يأخـذ عقيدته الفاسدة من الكتـاب والسـنة بزعمـه الفاسـد فلا يكون كل معنى مفهوم من معاني الكتاب والسنة معتـبرا ورسـالة الامـام الاجـل التوربشـتي مناسـبة جـدا لاجـل تصحيح العقائد واقرب الى الفهم ولكن حيث ان الرسالة المذكورة مشتملة على الاستدلالات مع التطويل والبسط يعسـر الاخـذ عنهـا فلـو كـانت رسـالة غيرهـا متضـمنة للمسـائل الصـرفة لكـان أولى وانسـب وقـد وقـع في خـاطري ايضـا في هـذه الاثنـاء ان اكتب في هـذا البـاب رسالة متضمنة لعقائد أهل السنة والجماعة وتكون سهلة المأخذ فان تيسر ذلـك نرسـلها الى الخدمـة بعـد كتابتهـا وبعـد تصـحيح هـذه العقائـد لا بـد من تعلم علم الحلال

والحرام والفرض والواجب والسنة والمنـدوب والمكـروه
وغيرها مما تكفـل بـه علم الفقـه والعمـل بمقتضـى هـذا
العلم ايضـا ضـروري فينبغي أمـر بعض الطلبـة بقـراءة
بعض كتب الفقه بعبـارة فارسـية مثـل مجموعـة الخـاني
وعمدة الاسلام فان وقـع عيـاذا باللـه سـبحانه خلـل على
مسـئلة من المسـائل الاعتقاديـة الضـرورية فقـد تحقـق
الحرمان من النجـاة الاخرويـة بخلاف العمليـات فانهـا اذا
وقعت المساهلة فيها يرجى العفو والتجـاوز عنهـا ولـو بلا
توبة ولئن اخذ بهـا ولكن النجـاة متحققـة في آخـر الامـر
فعمدة الامر تصحيح العقائـد ونقـل عن حضـرة الخواجـه
احرار قدس سره انه قال لو اعطينـا الاحـوال والمواجيـد
كلها ولم تكن حقيقتنا محلاة ومتزينة بعقائـد أهـل السـنة
والجماعة لا نعتقد تلك الاحـوال شـيئا غـير الخـذلان ولئن
اجتمع فينـا القصـور والنقصـان وحقيقتنـا مسـتقيمة على
عقائد أهل السنة والجماعـة لا نـرى بأسـا في ذلـك ثبتنـا
الله سبحانه واياكم على طريقتهم المرضية بحرمـة سـيد
البشر عليه و على آله الصلاة و السـلام وقـد قـدم واحـد
من الدراويش من طرف لاهور وقال ان الشيخ جيو كـان
قد حضر في مسجد النخاس القديم لصلاة الجمعة فقـال
ميان رفيع الدين بعد التفات الشيخ اليه ان نـواب الشـيخ
جيو قد بنى مسجدا جامعا في قرب بيته الحمد للـه على
ذلك رزقه الله سبحانه مزيد التوفيق وسماع امثـال هـذه
الاخبـار السـارة يكـون باعثـا على حصـول غايـة السـرور
ونهاية الابتهاج (ايهـا السـيد) ان الاسـلام غـريب في هـذا
الزمان جدا فصـرف فلس واحـد في تقويـة الاسـلام في
هذا الزمان يساوي صرف ألوف من الدرهم والـدينار فيـا
سعادة من تشرف بهـذه الدولـة العظمى وتـرويج الـدين
وتقويـة الملـة وان كـان حسـنا ومرغوبـا فيـه في جميـع
الاوقـات من جميـع الاشـخاص ولكن صـدوره في هـذا
الوقت الذي هو اوان غربة الاسلام من امثـالكم اصـحاب

المروءة والهمة والفتوة وأهل بيت النبوة أحسن وأجمل فان هذه الدولة منتشرة من طائفتكم العلية فهي ذاتية فيكم وعرضية في غيركم وحقيقة الوراثة النبوية عليه و على آله الصلاة و السلام انما هي في تحصيل هذا الامر العظيم القدر قال النبي صلّى الله عليه و سلّم للاصحاب انكم[134] في زمان من ترك عشر ما امر به هلك ثم يأتي زمان من عمل بعشر ما امر به نجا وهذا هو ذلك الوقت وهذا القوم هو ذلك القوم{شعر}:

هلموا ايها الابطال نحو ال * غنائم ما لها اصلا مدافع

وقد حسن قتل الكافر اللعين كوبنددال في هذا الوقت وكان هذا الفعل باعثا على كسر عظيم في الهنود المردودة باي نية كان قتله وباي غرض كان اهلاكه فان مذلة الكفار نقد وقت أهل الاسلام وقد رأى هذا الفقير في المنام قبل قتل ذلك الكافر ان سلطان الوقت قد كسر رأس رئيس أهل الشرك والحق أن ذلك الكافر كان رئيس أهل الشرك وامام أهل الكفر خذلهم الله سبحانه وقد دعى النبي عليه الصلاة و السلام على أهل الشرك في بعض ادعيته بهذه العبارة اللهم شتت شملهم وفرق جمعهم وخرب بنيانهم وخذهم اخذ عزيز مقتدر وعزة الاسلام وأهله انما هي في مذلة الكفر واهله والمقصود من أخذ الجزية هو اذلال الكفار واهانتهم وتحصل المذلة لاهل الاسلام بقدر ما ما تحصل العزة لاهل الكفر فينبغي حسن التنبه على هذا الامر وقد ضيعه أكثر الناس وأخرب دينه بشؤمه وجعله هباء منثورا قال الله سبحانه و تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فجهاد الكفار والغلظة عليهم من ضروريات الدين وبقايا رسوم الكفر التي ظهرت في القرن السابق تثقل على قلوب المسلمين جدا ولم يبق لسلطان الوقت

---

[134]() رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ولفظه انكم في زمان من ترك منكم عشر ما امر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما امر به نجا.

توجه الى أهل الكفر في هـذا الـوقت فـاللازم لمن يقـدر من المسلمين اعلام السلطان بقبح رسوم هؤلاء الاشرار والاجتهاد في دفعها وازالتها فان بقاءها يحتمـل ان يكـون مبنيا على عدم علم السلطان بقبحها وبالجملة اذا وجدت مساعدة الـوقت ينبغي اخبـار بعض علمـاء اهـل الاسـلام بان يجـيئوا ويعلمـوا بشـناعة رسـوم أهـل الكفـر فانـه لا حاجة لتبليغ الاحكام الشرعية الى اظهار خوارق العـادات والكرامات والاعتذار بعدم التصرف لا يسمع يوم القيامـة في القعود عن تبليغ الاحكـام الشـرعية وقـد بلـغ الانبيـاء عليهم السـلام الـذين هم افضـل الموجـودات الاحكـام الشـرعية فـاذا طلبـوا منهم المعجـزات والآيـات كـانوا يقولون انمـا الآيـات والمعجـزات عنـد اللـه ومـا علينـا الا البلاغ المبين ولعـل اللـه سـبحانه يحـدث في تلـك الاثنـاء أمرا يكون باعثا على ظهور حقيقة هؤلاء الجماعة و على كل حال الاطلاع على حقيقة المسائل الشرعية ضـروري فـان وقـع الاهمـال في ذلـك فالعهـدة على ذمـة العلمـاء ومقـربي السـلطان فـان حصـلت الاذيـة في هـذا القيـل والقال لبعض النـاس ينبغي أن يعـدها سـعادة عظيمـة الا تـرى ان الانبيـاء عليهم الصـلاة و السـلام مـاذا رأوا من الاذية وكم تحملوا من المحنـة حـتى قـال أفضـلهم عليـه الصـلاة و السـلام مـا أوذي نـبي قـط مثـل مـا أوذيت {شعر}:

عمري مضى وحديث وجدى ما انقضـي * والليـل قـد بلغ المدى فاقنع بذا

و السلام و الاكرام.

{المكتوب الرابع والتسعون والمائة الى صدر جهـان في التحـريض على تـرويج الملـة وتأييـد الدين وما يتعلق بذلك}

سلمكم الله سبحانه وعافاكم ان سماع اخبـار تـرويج الاحكام الشـرعية واذلال اعـداء الملـة المصـطفوية على صاحبها الصلاة و السلام والتحية يورث الفرح للمسـلمين المغمومين ويزيد في نشاط ارواحهم الحمد للـه سـبحانه والمنة على ذلك والمسؤل من الله سبحانه الملك القدير ازدياد هذا الامر الخطير بحرمة النبي البشير النذير عليـه و على آله الصلاة و السلام ونحن على يقين بكون كـبراء اهـل الاسـلام من السـادات العظـام والعلمـاء الكـرام متصـدين في الخلاء والملأ لازديـاد تقويـة الـدين المـبين وتكميل الصـراط المسـتقيم ومـاذا يظهـر عـديم الطاقـة وفاقد الاستطاعة في هذا الباب وقد سـمعنا ان سـلطان الاسـلام من حسـن اسـتعداده الاسـلامي طـالب للعلمـاء وراغب فيهم الحمد للـه على ذلـك ومن المعلـوم ان كـل فساد ظهر في القرن السابق كان ذلك من شآمة علمـاء السوء فينبغي رعاية التتبع التام في هـذا البـاب وانتخـاب العلمـاء المتـدينين فـان علمـاء السـوء لصـوص الـدين مطلبهم الجاه والرياسة والمنزلة عند الخلق والعياذ بالله سبحانه من فتنتهم نعم ان أفضلهم أفضل الخلائـق حـتى يوزن مدادهم يوم القيامة بـدم الشـهداء في سـبيل اللـه فيترجح مدادهم شر النـاس شـرار العلمـاء وخـير النـاس خيار العلماء والملتمس ثانيا ان بعض النيـات قـد اضـطر ان أوصل نفسـي الى العسـكر ووقـع التوقـف في دهلي بسـبب دخـول شـهر رمضـان المبـارك وبعـد مضـي هـذا الشـهر المبـارك نصـل الى خدمـة الاعـزة ان شـاء اللـه تعالى.

{المكتـوب الخـامس والتسـعون والمائـة الى المـذكور أيضـاً في الحث على تـرويج الشـريعة وأظهار الاسف على ضعف الاسلام}

سلمكم الله سبحانه وأبقاكم وحيث ان احسان السلاطين حاصلة لكافة الخلق فبحكم جبلت[135] القلوب على حب من أحسن اليهم قلوب الخلائق مائلة الى جانب المحسنين بالضرورة فلا جرم كأنت أخلاق السلاطين وأوضاعهم سارية الى جميع الخلائق بواسطة هذا الارتباط الحبي على تفاوت درجات الاحسان وكانه لذلك قيل الناس على دين ملوكهم وأحوال القرن السابق مصداق هذا الكلام ولما وقع الآن الانقلاب في الدول وانكسرت سورة عناد أهل الملل لزم لأئمة أهل الاسلام من الصدور العظام والعلماء الكرام صرف جميع الهمة في ترويج الشريعة الغراء وتقويم اركان الاسلام المنهدمة واحكامها في بداية الامر فان التأخير ليس فيه خير وقلوب الغرباء في غاية الاضطراب من هذا التأخير في هذا الباب وشدائد القرن السابق متمكنة في قلوب المسلمين فهم خائفون من فوت تلافي ذلك فتنجر غرابة الاسلام الى الطول فاذا لم يكن في السلاطين شوق ترويج السنة السنية يتساهل مقربوهم في هذا الباب أيضاً ويعدون حياة أيام معدودة غنيمة فيكون الامر ضيقا على فقراء أ هل الاسلام ومظلما جدا انا لله وانا اليه راجعون أنشد واحد من الاعزة {شعر}:

آنچه از من گم شده گر از سليمان گم شدى * هم سليمان هم پرى هم اهرمن بگريستى

{آخر}:

صبت عليّ مصائب لو أنها * صبت على الايام صرن لياليا

ومن جملة شعائر الاسلام تعيين القضاة في بلاد الاسلام وقد انمحى اثره في القرن السابق وبلد سرهند

---

[135]() رواه ابو نعيم في الحلية والعسكري في الامثال مرفوعا بلفظ جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها قال السيوطي رواه البيهقي عن ابن مسعود مرفوعا وموقوفا وهو المحفوظ قال ابن عدي وهو المعروف اهـ

الذي هو اعظم بلاد الاسلام وليس فيه قـاض منـذ سـنين وكان آباء حامل رقيمة الدعاء القاضي يوسف قضاة فيـه منذ بنائه كما هـو معلـوم من اسـناد السـلاطين في يـده والمشار اليه محلى بالصلاح والتقوى ففوضوا هـذا الامـر العظيم القدر اليه ان علمتم فيه الصلاح ثبتنا الله سبحانه واياكم على جادة الشريعة الحقة على مصدرها الصـلاة و السلام والتحية.

{المكتوب السـادس والتسـعون والمائـة الى منصور عرب في بيان ان هذا الطريق الذي نحن في صدد قطعه سبعة أقدام وما يناسبه}

وردت صـحيفة المرحمـة ورقيمـة المكرمـة في أعـز الامكنة لله سبحانه الحمد والمنة على ان الخواص ليسوا بفـارغين من تـذكر العـوام ولم يخـل الاكـابر من تفقـد أحـوال الاصـاغر جـزاكم اللـه عنـا خـير الجـزاء (أيهـا) المخدوم {ع}:

و أحسن ما يملى حديث الاحبة

ان هذا الطريق الذي نحن في صدد قطعه كله سـبعة أقدام قدمان منهـا يتعلقـان بعـالم الخلـق وخمسـة منهـا تتعلق بعالم الامر فاذا وضع السالك قدمه في عالم الامر يظهر في أول القدم التجلي الافعالي وفي القـدم الثـاني التجلي الصفاتي وفي الثالث يقـع الشـروع في التجليـات الذاتيـة ثم وثم على تفـاوت درجاتهـا كمـا لا يخفى على اربابها كل ذلك منوط بمتابعة سيد الاولين والآخرين عليه و على آله الصلاة و السلام وما قيل من أن هذا الطريـق خطوتـان فـالمراد بهمـا عـالم الامـر وعـالم الخلـق على سبيل الاجمال تيسيراً للامر في نظـر الطـالبين وفي كـل قدم من هذه الاقدام يقع السالك بعيدا عن نفسه وقريبـا من الحق سبحانه وبعد طي هـذه الاقـدام يحصـل الفنـاء الاتم الذي يترتب عليه البقاء الاكمل وبحصول هذا الفنـاء

والبقاء حصول الولايـة المحمديـة على صـاحبها الصـلاة و السلام والتحية {ع}:

و هذي سعادات تكون نصيب من

و اي مناسبة لامثالنا الفقـراء بهـذه الكلمـات غـير انـا نبل افواهنا بزلال حال أهل الكمال ونطيبها به {شعر}:

گرنداريم از شكر جزنـام بهـر * اين بسـى خوشـتركه اندركام زهر.

{غيره} اذا قسنا السما بـالعرش ينحـط * وما اعلاه ان قسنا بأرض

و السلام أولاً و آخراً.

{المكتـوب السـابع و التسـعون و المائـة الى بهلوان محمد في مدح من تبرد قلبـه من الـدنيا و تأثر من محبة الحق سبحانه الخ}

ثبتكم اللـــه ســبحانه على جــادة الشــريعة أعلم ان السعيد من تبرد قلبـه من الـدنيا وتـأثر من حـرارة محبـة الحق سبحانه ومحبة الدنيا رأس كل خطيئة وتركهـا رأس جميـع العبـادات فـان[136] الـدنيا مبغوضـة الحـق سـبحانه بحيث لم ينظـر اليهـا منـذ خلقهـا واتسـمت هي واهلهـا بسـمة الطـرد واللعن كمـا ورد في الخـبر الـدنيا ملعونـة وملعون ما فيها الا مـا فيـه ذكـر اللـه تعـالى وحيث كـان الذاكرون بـل كـل ذرة من ذراتهم مملـوئين بـذكر الحـق سبحانه و تعالى كانوا خارجين من هذا الوعيد وهم ليسوا

---

[136]() رواه ابن ابي الدنيا في ذم الدنيا عن موسى انه بلغه ان النبي صلّى الله عليه و سلّم قال ان الله عز وجـل لم يخلـق خلقـا ابغض اليـه من الـدنيا وانـه منـذ خلقهـا لم ينظـر اليهـا ورواه البيهقي من طريقه وهو مرسل ورواه الحاكم في التأريخ من حديث ابي هريرة مرفوعـا بلفـظ ان الله لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وما نظر اليها منذ خلقها بغضا لها وروى ابن عساكر في التأريخ من مرسل علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم ان الله لما خلق الدنيا اعرض عنها فلم ينظر اليها من هوانها عليه ومن حديث ابي هريرة مرفوعا ان الله لما خلق الدنيا نظر اليهـا ثم اعـرض عنهـا ثم قـال وعـزتي وجلالي لا انزلنـك الا في شـرار خلقي انتهى من شـرح الاحياء ملخصا.

في عداد أهل الدنيا فان الدنيا هي الـتي تمنـع القلب عن الاشتغال بذكر الحق وتشغله بغيره سواء كان ذلك اموالا واسـبابا او جاهـا ورياسـة او عـاراً وحميـة فـأعرض عمن تولى عن ذكرنا نص قاطع في ذلك وكلمـا هـو في الـدنيا فهو بلاء الروح واهل الـدنيا في تفرقـة وظلمـة في هـذه النشـأة دائمـاً وفي الآخـرة من أهـل الندامـة والحسـرة وحقيقة تركها عبارة عن ترك الرغبـة فيهـا وتـرك الرغبـة فيهـا انمـا يتحقـق اذا كـان وجودهـا وعـدمها متسـاويين وحصول هذا المعنى بدون صحبة ارباب الجمعيـة متعسـر فان تيسرت صحبة هـؤلاء الاكـابر ينبغي ان تعـدها غنيمـة وان تصـرف الهمـة والعنايـة اليهـا وصـحبة الشـيخ ميـان مزمـل وان كـانت غنيمـة لكم فانـه وامثالـه من الاعـزة العزيزي الوجـود اعـز من الكـبريت الاحمـر ولكن شـيمة اهل الكـرم الايثـار يعـني تقـديم حاجـة الغـير على حاجـة انفسهم فـان اذنتم للشـيخ ميـان مزمـل ايامـا لكـان في محله وبعد الفراغ من شغله يرجع اليكم ثانيا ان شاء الله العزيز والاخلاص الغائبي ينوب مناب الحضور في حصول المـأمول لكم والزيـادة على ذلـك تصـديع رزقنـا اللـه سبحانه واياكم الاستقامة على متابعة سيد البشر عليـه و على آلـه اتم الصـلوات واكمـل التسـليمات و السـلام والاكرام.

{المكتـوب الثـامن والتسـعون والمائـة الى خـان خانـان في بيـان أن المـودة بين الفقـراء والاغنياء متعسرة في هذا الزمان جداً}

كـانت الفتوحـات المكيـة مفتاحـا للفتوحـات المدنيـة بحرمة النبي وآله الامجـاد عليهم الصـلوات و التسـليمات وصل المكتوب المرغوب المرسل باسـم الفقـراء فصـار باعثا على زيادة المحبة بشرى لكم ثم بشرى لكم (أيهـا)

المخدوم ان حصول المودة بين الفقراء والاغنياء متعسر جداً في هذا الزمان فان الفقراء لو اختاروا في المحاورات سلوك طريق التواضع وحسن الخلق اللذين هما من لوازم الفقر لزعم القاصرون من سوء ظنهم بهم انهم طامعون محتاجون فلا جرم انهم يصيرون بزعمهم ذلك مصداق خسر الدنيا والآخرة ويحرمون بركات هؤلاء الاكابر وان اختاروا سلوك طريق الاستغناء الذي هو أيضاً من لوازم الفقر لظن الناقصون من سوء خلقهم انهم متكبرون وسيؤا الاخلاق وما أدراهم ان الاستغناء أيضا من لوازم الفقر فان الجمع بين الضدين قد خرج من حد الاستحالة في هذا المحل قال أبو سعيد الخراز عرفت الله تعالى بجمع الاضداد ولا ضرر في عدم تصديق أهل النظر هذه المقدمة وعدهم اياها محالا فان طور الولاية وراء طور نظر العقل وباقي الاحوال يعرضها مولانا المير بالتفصيل و السلام على من اتبع الهدى.

{المكتوب التاسع والتسعون والمائة الى الملا محمد أمين الكابلي في بيان قبول ما التمسه من الورد}

وردت الصحيفة المنبئة عن فرط المحبة والاخلاص المشعرة بكمال المودة والاختصاص فصارت موجبة للفرح عافاك الله سبحانه وقد اظهرت فيها طلب ورد من الاوراد فبناء على ذلك أرسلت الاخ الارشد مولانا محمد صديق ليعلم ذكرا من اذكار هذه الطريقة العلية فينبغي السعي البليغ في امتثال ما أمر به فعسى ان يكون مثمراً للنتائج ولما لم يكف في ذلك مجردا لكتابة وتوقف الامر على الحضور في الصحبة كنت باعثا على تصديع الاخ المشار اليه و السلام.

{المكتوب الموفي المأتـان الى الملا شـكبي الاصفهاني في حل بعض عبارات النفحات التي طلب شرحها منه قدس سره}

الحمد لله رب العالمين والصلاة و السـلام على سـيد المرسلين و على آله واصحابه الطـاهرين أجمعين (أيهـا) الاخ انكم سـئلتم أن أشـرح لكم بعض عبـارات النفحـات الـذي فيـه اغلاق فبنـاء على ذلـك اجـترأت على تحريـر كلمات (أيها المخدوم) ان عين القضـاة الهمـداني قـدس سـره قـال في بيـان حـال جماعـة سـلكوا طريقـا غـير مسلوك من غير دليل فبعضهم حفظته مغلوبيته في كنف حمايتها وكـان السـكر ظلا على رأسـه والـذي كـان منهم صاحب تمييز قطعوا رأسه يعني أهلكوه المراد بـالطريق المسـلوك واللـه سـبحانه أعلم طريـق مسـلوك بطي المقامات العشرة المشهورة بالترتيب والتفصيل وتزكيـة النفس مقدمـة في هـذا الطريـق على تصـفية القلب والانابـة فيـه شـرط الولايـة والهدايـة والطريـق الغـير المسـلوك عبـارة عن طريـق الجذبـة والمحبـة وطريـق الاجتباء وهو غـير مشـروط بالانابـة وتقـدم فيـه التصـفية على التزكيـة وهـذا الطريـق هـو طريـق المحبـوبين والمـرادين بخلاف الطريـق الاول فانـه طريـق المحـبين والمريـدين والبعض الـذي كـان لـه قـوة الجذبـة منهم واستيلاء المحبة الذي المغلوبية والسكر عبـارة عنـه بقى محفوظا من شر الشياطين الآفاقيـة والأنفسـية ومصـونا من اغوائهم واضلالهم فهم وان لم يتخـذوا دليلا لأنفسـهم ولكن كان فضل الله جل سلطانه هاديا لهم الى الطريـق واوصلهم الى المطلوب الحقيقي ومن كان منهم صـاحب تميز يعني لم تكن له قوة الجذبـة وكـان اسـتيلاء المحبـة مفقوداً في حقه ولم يكن له دليل اضلته اعداء الدين عن الطريق وأهلكوه واذاقوه شربة الموت الابـدي وكـان من

جملة المغلـوبين هـذان الشخصـان من التراكمـة اللـذان حكي عنهما الحسـين القصـاب برمـز وإشـارة حيث قـال كنت في سفر مع قافلة عظيمة فخرج اثنان من التراكمة من بين القافلـة وسـلكا طريقـا غـير مسـلوك الى آخـر القصـة المـراد بـالطريق الـذي سـلكه القافلـة الطريـق المســلوك الــذي يحصــل بقطــع المقامــات العشــرة المشهورة بالترتيب والتفصيل فان أكثر المشائخ خصوصاً المتقدمين منهم وصلوا الى مقاصـدهم من هـذا الطريـق والمـراد بـالطريق الغـير المسـلوك الـذي اختـاره هـذان الشخصـان من التراكمـة وتبعهمـا الحسـين القصـاب في اختيار هذا الطريق هو طريق الجذبـة والمحبـة الـذي هـو أقرب الى الوصول من ذاك الطريـق المسـلوك المعهـود ومقدمة هذا الطريق الالتذاذ والسـكون الـذي هـو سـبب الغيبة عن الحس وباعث على الذهول عن الشعور وكـني عن هذه الحالة بالليل ولما كانت هـذه الغيبـة عن الخلـق متضمنة للحضور والشعور بالخالق تعـالى وتقـدس اشـار الى هذا الحضور والشعور بالبدر وهذا المقام يقتضى بيانا ينبغي أن يسمعه بسمع العقل اعلم ان مدبر الجسـد هـو الروح ومربي القالب القلب والقوى الجسـمانية مكتسـبة من القــوة الروحانيــة والحــواس القالبيــة مســتفادة من النورانيـة القلبيـة فبالضـرورة يتطـرق الفتـور في مبـادئ الحال التي هي اوان النقص والضـعف الى تـدبير الجسـد وتربية القالب حين توجه القلب والروح الى جناب قــدس الحق جل شأنه الذي هو لازم طريق الجذبة فيكـون ذلـك الفتــور ســببا لتعطــل الحس والــذهول عن الاحســاس ويفضــي الى ضــعف القــوى والجــوارح والســقوط على الارض بلا اختيـار وعـبر الشـيخ الاجـل محـيي الـدين بن العربي قدس سره في الفتوحات المكية عن هذه الحالـة بالسـماع الـروحي وقـال للسـماع الـذي يكـون بـالرقص والحركـة الدوريـة سـماعاً جسـدياً وبـالغ في المنـع منـه

فتحقق من هذا البيان أن هـذه الغيبـة الصـورية متضـمنة للحضـور المعنـوي وذاك الـذهول الـروحي مشـتمل على الشعور الروحي الذي يناسبه التعبير عنـه بالبـدر ولـنرجع الى أصـل الكلام ينبغي أن يعلم ان اسـتتار وجـه البـدر بالغيم الاسـود كنايـة عن ظهـور الصـفات البشـرية الـتي يحصـل الحضـور والشـعور للمبتـدئين باسـتتارها وهـذا الاستتار يمتد الى اواسط الاحوال فان المتوسـطين ليس لهم هـذا الاسـتتار وان لم يخلـو عن نحـو من الاسـتتار ويمكن أن يكون انه لهذا المعنى قـال و لمـا كـان نصـف الليل ظهر البدر من الغيم ثانيـا فوجـدت اثـر قـدم هـذين الشخصين فان الطريق يتضح حالة البسط التي هي أوان الحضور والشعور و يكون قطع المسافة أزيـد ولمـا طلـع الفجـر يعـني زالت تلـك الغيبـة والـذهول وقـوى ذلـك الحضور والشعور واجتمـع مـع التوجـه الى الخلـق وكـني عن هذا الحضور بطلوع الشمس والجبل عبارة عن وجود البشرية الذي ظهر له في ذلك الوقت فان تزكيـة النفس انما هي بعد تصفية القلب في هـذا الطريـق ولمـا كـانت بهـذين الشخصـين من التراكمـة قـوة الجـذب واسـتيلاء المحبـة فلا جـرم وضـعا اقـدامهما على ذروة الجبـل بالسـرعة والسـهولة وطلعـا فوقـه في سـاعة واحـدة وتشرفا بنحو من الفنـاء و لمـا لم تكن لحسـين القصـاب هذه القوة طلع فوق ذلك الجبل بمحنة كثيرة وهـذا ايضـاً انما تيسر له ببركة متابعته لهـذين الشخصـين والا لقطـع رأسـه والمعسـكر عبـارة عن الاعيـان الثابتـة الـتي هي جامعـة لتعينـات الحقـائق الامكانيـة والتعين الوجـوبي والخيام الغير المتناهية كناية عن تلـك التعينـات والخيمـة الكبيرة فيمـا بينهمـا اشـارة الى التعين العلمي الوجـوبي تعالى وتقدس ولذا قيل له انها خيمة سلطانية ولما سمع الحسين القصاب انها خيمـة سـلطانية تخيـل أنـه قـد بلـغ المطلب فاراد أن ينزل من مركب السكر الذي لا يتيسـر

قطع مسافة هذا الطريـق بـدون مـدده ورام أن يسـتريح بالوصول الى المطلوب ولما اخرج رجله اليمنى التي هي عبارة عن الروح فان السير انما يكـون في هـذا الطريـق الغــير المســلوك بقــدم الــروح والقلب لا بقــدم العلم والعمل فانه مناسب للطريق المسلوك واول شـئ يـنزل من مركب السكر هـو الـروح ثم بعـده القلب الـذي عـبر عنه بالرجل اليسـرى من الركـاب وصـل خطـاب الهـامي الى سمع قلبه أن السلطان ليس في الخيمة والحـق أنـه كــذلك ولكن لمــا لم تكن في الحســين القصــاب قــوة الجــذب نــزل من الســكر ببشــارة قليلــة وأمــا هــذان الشخصـان فانهمـا لمـا كـان بهمـا جـذب قـوى لم يغـترا بامثال هذه المبشرات بـل طلعـا الفـوق مثـل الشـجعان فان انتظر الحسين القصاب هناك ألف سنة مثلا لما وجد السلطان في الخيمة أصلا فانه تعالى وراء الوراء (قولـه) بل هو قعد يصـطاد يعـني قعـد على المجـالي والمظـاهر الجميلـة وشـرع في صـيد قلـوب العشـاق وهـذا النـداء المتضـمن لهـذا المعـنى انمـا كـان على مقـدار اسـتعداد الحسـين القصـاب وحوصـلة فهمـه ودرايتـه تكلمـوا معـه بطريق التنزل والا فلا معنى للقعود فيمـا فيـه هـو تعـالى وتقدس {شعر}:

وكم من سـائر سـاروا وطـاروا * فعـادوا صـفر جيب واليدين

ويخطر على الخـاطر الفـاتر من هـذه العبـارة معـنى آخـر مناسـب لمقـام التفـرد والكبريـاء وان لم يكن هـذا المعنى ايضاً لائقاً لجناب قدسه جل سلطانه ولكنــه أولى وانسب من المعاني الآخر وهو أنه قعد على الوحدة التي هي التعين الاول وفـوق مرتبـة الواحديـة ولمـا كـان في مرتبــة الوحــدة اضــمحلال التعينــات العلميــة والعينيــة واستهلاكها والاصطياد سبب لهلاك الوحوش والطيور قيل

شرع في الاصطياد لمناسبته لهذا المقام والشـيخ محمـد معشوق الطوسي والامير عبور وصلا الى محـل اصـطياد السلطان وصارا من صيده وأما المعشوق الطوسي فهـو أقدم وأقرب وبقى الحسين القصاب في خيمـة الواحديـة رجاء أن يرجع السلطان اليها والله اعلم بحقيقـة المـراد وما فيه من الصواب والسـداد (أيهـا) المخـدوم ان أكـابر الطريقة النقشـبندية قـدس اللـه اسـرارهم اختـاروا هـذا الطريق الغير المسلوك وصار هذا الطريق عندهم طريقا مسـلوكا معهـودا و هم يوصـلون خلـق العـالم من هـذا الطريق الى المطلب بالتوجـه والتصـرف والوصـول لازم لهـذا الطريـق اذا رعي فيـه آداب الشـيخ المقتـدى بـه والشيخ والشاب متساويان في هذا الطريق في الوصـول والنسوان والصبيان متسـاهمان فيـه بـل المـوتى راجـون من هذه الدولة قال حضرة الخواجه بهاء الدين النقشـبند قدس سره طلبت من الحق سبحانه طريقا يكون موصلاً ألبتة وأنشد الشيخ علاء الدين العطار قـدس سـره الـذي هو أول خلفائه في هذا المعنى {شعر}:

لـو مـا خشـيت ملال قلب الخـازن * لفتحت أقفـال العوالم كلها

ثبتنا الله سبحانه على طريقة هؤلاء الاكابر و السلام.

{المكتوب الحادي والمائتان الى كوجـك بيـك الحصاري في جواب استفساره}

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى قد سأل جناب كوجك بيـك الحصـاري ان شخصـا يقـول ان جميـع العلوم مندرجة في حرفين أو ثلاثة أحرف فهل يكون هذا الكلام صادقاً أم لا (فنقول) في الجـواب الظـاهر ان هـذا الشخص انما قـال هـذا الكلام على وجـه العلم والسـماع ومطالعة الكتب وقد صدر أمثـال هـذا الكلام من السـلف

قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه ان جميع العلــوم مندرجة في باء بسم الله بـل في نقطـة بائـه فـان ادعى هذ الشخص الكشف في هذا الكلام لا يخلو حاله من احد الامرين فان قـال انـه قـد انكشـف لي ان جميـع العلـوم مندرجة في حرفين أو ثلاثة أحرف أعم من ان تكون تلك العلـوم المندرجـة فيهمـا أو فيهـا علـوم نفسـه أو غـيره يحتمل الصدق وان قال قد انكشف لي جميع العلوم وأنـا اطالعها في صحفة حرفين أو ثلاثة أحرف فهو مدع كذاب لا ينبغي تصـديق كلامـه و السـلام على من اتبـع الهـدى والتزم متابعة المصطفى عليـه و على آلـه أتم الصـلوات وأكمل التسليمات.

{المكتوب الثـاني والمائتـان الى المـرزا فتح الله الحكيم في ذم جماعـة دخلـوا في الطريقـة ثم خرجوا منها بلا موجب}

ثبتنا اللـه سـبحانه وايـاكم على الطريقـة المسـتقيمة المرضـية المصـطفوية على صـاحبها الصـلاة و السـلام والتحية (اعلم) انه قد جرى يوما كلام في غيرة المشـائخ النقشبندية قدس الله تعالى أسرارهم السـنية وذكـر في اثناء ذلك الكلام انه كيف يكون حال جماعة انسـلكوا في سـلك ارادة هـؤلاء الاكـابر وجعلـوا أنفسـهم تـابعين لهم وقبلهم هؤلاء الاكـابر ثم انقطعـوا عن هـؤلاء الاكـابر بعـد ذلك وتركوا صحبتهم من غـير سـبب مـوجب لـذلك فيمـا هنالك وتشبثوا بأذيال الآخرين بالظن والتخمين وذكـر في ضمن ذلك اسمكم واسم قاضـي سـنام ولا أدري امتـدت هـذه المـذاكرة الى لمحـة أو لا ومـع ذلـك كـانت تلـك المذاكرة مبنية على سبب وسياق كلام وبعد ذلك لا يقـدر الله سبحانه ارادة الفقـير اذيـة مسـلم أو ان يحقـد عليـه في قلبه فليطب خاطركم الشريف من هـذه الجهـة وقـد

صار معلوما لكم ان طريقنا ليس طريـق دعـوة الاسـماع بل اختار اكابر هذه الطريقة الاستهلاك في مسـمى هـذه الاسماء ابتـداء تـوجههم الى الاحديـة الصـرفة لا يطلبـون شيئا من الاسم والصفات غير الذات فلا جرم إندرج نهاية غيرهم في بدايتهم {ع}:

وقس من حال بستاني ربيعي

و لما عرضت الآن لتلك المذاكرة بسبب تعدد النقـول وتداول الايدي هيئة أخرى وصـارت بحيث ينشـأ من ذلـك الجانب توهمات أخـر أقـدمت على تحريـر كلمـات لـدفع ذلك التوهم (واعلم) انه لا يزيد لنا من مـودتكم ولا ينقص عنـا شـئ من عـدم مـودتكم وانمـا الملحـوظ والمنظـور ارادة الخير لكم ولكن الراضي بالضرر لا يسـتحق النظـر مثل مشهور وتيقن ان الفقير لم يـرد ضـرركم ولا يريـده ان شاء الله تعالى وكان ذلـك كلامـا على طريـق الغـيرة التي تكون للدراويش وقيل ما قيل بمناسبة وسـياق كلام فلا يثقل على خاطركم (واعلم ثانيا) ان حال شخص يرى نفســه أفضــل من أبي بكــر الصـديق لا يخلــو عن احــد الامرين اما زنديق محض أو جاهل صـرف وقـد كتب لكم هـذا الفقـير قبـل هـذا بسـنين مكتوبـا في بيـان الفرقـة الناجيــة الــذين هم أهــل الســنة والجماعــة والعجب من تجويزكم أمثال هذه الكلمات بعد مطالعة ذلـك المكتـوب فاذا كان من يقـول بأفضـلية علي كـرم اللـه وجهـه على ابي بكر الصديق رضي اللـه عنـه خارجـاً من دائـرة أهـل السنة والجماعة فكيف يكون حال من رأى نفسه أفضــل من الصديق ومن المقرر عند هؤلاء القوم إن السالك لــو رأى نفسه أفضـل من الكلاب والـذباب فهـو محـروم من كمـالات هـؤلاء الاكـار وقـد انعقـد اجمـاع السـلف على افضـلية الصـديق على جميـع البشـر بعـد الانبيـاء عليهم افضل الصلاة و السلام فما اشد حماقة من يتـوهم خـرق

هـذا الاجمـاع وكتب هـذا الفقـير في كتبـه ورسـائله ان الوحشي قاتل حمزة رضي الله عنه الذي نال صحبة خير البشـر عليـه و على آلـه الصـلاة و السـلام مـرة واحـدة افضل من اويس القرني الـذي هـو خـير التـابعين فتخيـل امثال هذه الخيالات في حق مثل هذا الشـخص بعيـد عن العقل السـليم ينبغي ان ترجـع الى العبـارة الـتي اخـترع الناس هذا التوهم منها تطلـع على حقيقـة المعاملـة واي مناسبة في التقليد المجرد لارباب الحسد مع ان المشائخ صدر عنهم وقت غلبة السـكر كلمـات غـير مناسـبة مثـل قول ابي يزيد البسطامي لوائي[137] ارفع من لواء محمـد ولا يجـوز أن يـذهب الـوهم من هـذه العبـارة الى دعـوى الافضلية فانها زندقة حاشا وكلا ان يـذكر امثـال هـذا في عبارة الفقير و السلام.

{المكتوب الثالث والمائتان الى الملا حسـين في التحـريض على محبـة هـذه الطائفـة وبيـان نبذة من مدحتهم}

أحسن الله سبحانه أحوالكم وأصلح سبحانه اعمـالكم ولما كان المكتوب الشريف مشعرا بمحبة الفقراء حصل بوصوله فرح وافر زاد اللـه سـبحانه محبـة هـذه الطائفـة العليـة يومـا فيومـاً وجعـل التواضـع لهم والالتجـاء اليهم رأس مال العمر وبحكم المرء مع من أحب محبهم معهم وهم الذين جليسهم محفـوظ من الشـقاوة وقـد ورد في الحديث النبـوي عليـه من الصـلوات أتمهـا ومن التحيـات أكملها[138] إن لله ملائكة سوى الكرام الكـاتبين يطوفـون في الطرق والسـكك ويطلبـون أهـل الـذكر فـاذا وجـدوا الـذاكرين ينـادي بعضـهم بعضـا أن هلمـوا الى حـاجتكم

---

[137]() وقوله حين سمع القاري يقرأ قوله تعالى ان بطش ربك لشديد أنا اشد منه بطشـا ذكـره في الفتوحات في الباب 366

[138]() رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه

فيحفوهم باجنحتهم حتى يملأوا بينهم وبين السماء فاذا تفرقوا عرجوا الى السماء فيسألهم الله عز و جل وهو أعلم بحال عباده كيف وجدتم عبادي فيقولون الهنا جئناهم يحمدونك ويثنون عليك ويكبرونك ويمجدونك ويسبحونك فيقول الله هظ عز و جل وهل رأوني فيقولوا لا أي رب فيقول كيف لو رأوني فيقولوا ليحمدونك ويمجدونك ويكبرونك أكثر وأوفر فيقول الله ما يطلبون مني فيقولوا يطلبون منك الجنة فيقول وهل رأوا جنتي فيقولوا لا فيقول كيف لو رأوها فيقولوا يطلبون اكثر ويزيد حرصهم ثم يقول الملائكة يا رب ان هذه الطائفة يخافون من النار ويستجيرونك منها فيقول هل رأوا ناري فيقولوا لا فيقول كيف لو رأوها فيقولوا لاستجاروك منها كثيرا ويختارون طريق الفرار منها أزيد فيقول الله سبحانه للملائكة اشهدوا أني قد غفرت لهم جميعاً فيقول الملائكة يا رب ان فيهم فلانا لم يحضر معهم للذكر بل جاء لحاجة دنياوية فيقول الله سبحانه هم الجلساء يعني هم جلسائي بحكم انا[139] جليس من ذكرني وهم قوم لا يشقى جليسهم فتبين من هذا الحديث والحديث السابق ان محبي هذه الطائفة يكونون معهم ومن كان معهم لا يكون شقيا ثبتنا الله سبحانه واياكم على محبة هؤلاء الكرام بحرمة النبي الامي الهاشمي عليه الصلاة و السلام كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وما ذكرتم من احوالكم في مكتوب الشيخ ميان إله داد فاعلم أن امثال هذه العدمات والشدائد كثيرة الوقوع

---

[139]() (قوله انا جليس من ذكرني) رواه البيهقي في الشعب من الاسرائيليات ثم اورد حديثا بمعناه عن ابي هريرة مرفرعا بلفظ أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت شفتاه بي قال السيوطي اورده الديلمي بالسياق الاول عن عائشة ولم يسنده واسنده من طريق عمر بن الحكم عن ثوبان مرفوعا قال الله يا موسى انا جليس عبدي حين يذكرني وانا معه اذا دعاني واخرج ابن شاهين بسنده عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه و سلّم اوحى الله الى موسى يا موسى اتحب ان أسكن معك بيتك فخر لله ساجدا وقال يا رب فكيف تسكن معي بيتي فقال يا موسى اما علمت اني جليس من ذكرني حيثما التمسني عبدي انتهى وفيه المتروك والضعيف من المخرج

على الطالبين ينبغي ان تكون عـالي الهمـة دون ان تقنـع بكل ما يتيسر {شعر}:

بس بيى رنگ است يار دلخواه اى دل * قـانع نشـوى برنگ ناگاه اى دل

{ترجمة}

بخيالكم ان كـان غـيري يكتفي * فانـا الـذي لا يكتفي بوصاله

وصحبة هذه الطائفة من جملة ضروريات الدين جعلنا الله سبحانه في صحبتهم {شعر}:

ان طفت حـول السـكارى نلت عـرفهم * ان لم تنلـه فقد يكفيك رؤيتهم

وعليـك بالمداومـة على الطريـق الـذي تلقنتـه من حضرة قبلتنا يعني الشيخ محمد الباقي بأن تجري الاسـم المبارك الله على القلب ملاحظا معناه بلا مثلية ولا كيفية بعد التوجه الى القلب بالكلية من غير ان تتصوره بمعـنى الحاضرية والناظرية وان تلاحظ معـه صـفة من الصـفات أصلا بل اللازم استحضار هـذا الاسـم المبـارك في القلب دائما بعد التوجه المذكور وافـادة بعض الأمـور الضـرورية منوطة بالحضور والصحبة فان تيسرت الملاقاة يــذكر ان شـاء اللـه وينبغي ان تكتب الاحـوال المتجـددة الى زمن الملاقاة فان مطالعتها تكون باعثة على التوجه الغـائبي و السلام.

{المكتوب الرابع والمائتان الى المـير محمـد نعمــان البدخشــي في النهي عن التـــأثر من تعرضات المعاندين والحاسدين والتحـريض على الاشتغال بما هو مشغول به}

لا يكن حضرة المير نعمان متألما ومتأذيـا من كلمـات

أهل الخسران قل كل يعمل على شاكلته واللائـق بحالـك ان لا تتعرض لهم بالمكافاة والمجازاة فانه لا نور للبهتـان والـزور وسـتكون كلمـاتهم المتناقضـة باعثـة على كسـاد سوقهم ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نــور ينبغي لك ان تسعى وتجتهد في اجراء الشغل الذي أنت مـأمور به قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقد وصل اخونـا الشـيخ محمـد صـادق في أوانـه وقعـد عشـر الاعتكـاف بالاتفاق وتشرف بالفتوحات والواردات المتجددة والحمـد للـه سـبحانه وأوقـات سـائر الاحبـة مقرونـة بالجمعيـة والترقيات المتوالية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واللــه ذو الفضل العظيم.

{المكتوب الخـامس والمائتنـان الى الخواجـه محمد اشـرف الكـابلي في بيـان ان ملاك الامـر متابعة النبي صلّى الله عليه و سلّم}

شـرفكم اللـه سـبحانه بكمـال المتابعـة المصـطفوية على صاحبها الصلاة و السـلام والتحيـة فانهـا ملاك الأمـر ومنية الصديقين وما سوى ذلـك فأوهـام باطلـة وخيـالات فاسدة نجانا الله سبحانه واياكم عنهـا و السـلام على من اتبـع الهـدى والـتزم متابعـة المصـطفى عليـه و على آلـه الصلوات و التسليمات دائما.

{المكتوب السادس والمائتـان الى الملا عبـد الغفـور السـمرقندي في مذمـة الـدنيا وتـرك الالتفات الى تنعماتها}

اللهم نبهنــا قبــل ان ينبهنــا المــوت بحرمــة ســيد المرســلين عليــه و على آلــه أتم الصــلوات وأفضــل التسليمات وصـل المكتـوب الشـريف المخصـوص باسـم هـذا الحقـير المقعـد في باديـة البعـد والهجـران وصـار

وصوله سببا للابتهاج والسرور جزاكم الله عنا خير الجزاء (ايها) الاخ ان الانسان ما قدم على الدنيا لاجل اللقمة السمينة اللذيذة والالبسة المزينة النفيسة ولم يخلق للتمتع والتنعم واللهو واللعب وانما المقصود من خلقه تذلّله وانكساره وعجزه وافتقاره التي هي حقيقة العبودية ولكن ينبغي ان يكون ذلك الانكسار والافتقار مما اذنت به الشريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة و السلام والتحية فان رياضات اهل الباطن ومجاهداتهم التي لا توافق الشريعة الغراء لا يحصل منها شئ غير الخسارة والخذلان والندامة والحرمان وبعد التحلي والتزين بالاحكام الشرعية عملا واعتقاداً على وفق رأي علماء اهل السنة والجماعة شكر الله تعالى سعيهم ينبغي تعمير الباطن بذكر الله جل سلطانه خصوصا بتكرار الذكر الذي تلقنته في الطريقة النقشبندية العلية قدس الله تعالى اسرارهم السنية فان في طريق هؤلاء الاكابر اندراج النهاية في البداية ونسبتهم فوق جميع النسب يصدق القاصرون هذا الكلام أو لا والمقصود انما هو ترغيب الاحباب وتشويق الاصحاب والمخالفون خارجون من المبحث {شعر}:

قد خاب من خال ذا هزو وهذرمة * وفاز من كان فيه حدة البصر

وبالجملة قد جعل الفلاح الاخروي مربوطا بالذكر الكثير واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون شاهد لهذا المعنى فينبغي الاشتغال بالذكر الكثير وبغض كل ما ينافيه وعلاج الخلاص هو هذا ما على الرسول الا البلاغ {شعر}:

ألا فاكثروا ذكر الاله فانه * جلاء صدا قلب غذاء لارواح

الا بذكر الله تطمئن القلوب نص قاطع المسؤل من

الله سبحانه التوفيق والثبات والاستقامة على ما هنالك فانه ملاك الامر و السلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه و على آله أتم الصلوات وأفضل التسليمات وارسلت الثوب الذي تكرر لبسه في الاوقات الطيبة ينبغي ان تلبسه جعل الله سبحانه عواقب جميع الامور خيراً بالنبي وآله الامجاد عليه وعليهم الصلاة و السلام.

{المكتوب السابع والمائتان الى المرزا حسام الدين أحمد في بيان تأثير القرب الجسماني في القرب الروحاني وذم الاحوال الغير الموافقة للشرع}

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى قد مضت مدة مديدة ولم يصل الينا اخبار السلامة من جنابكم وحضرات المخاديم وولدي الميان جمال الدين حسين وسائر الاعزة وخدمة العتبة العلية خصوصاً الشيخ إله داد والشيخ هداية ولا اخال المانع من ذلك سوى نسيان النائين المهجورين نعم ان لقرب الابدان تأثيرا عظيما في قرب القلوب ولهذا لن يبلغ ولي من الاولياء مرتبة الصحابي حتى أن اويسا القرني مع رفعة شأنه ما بلغ مرتبة أدنى الصحابة لعدم وصوله الى صحبة خير البشر عليه و على آله الصلوات و التسليمات سئل عبد الله بن المبارك رضي الله عنه ايهما أفضل معاوية أم عمر بن عبد العزيز فقال الغبار الذي دخل أنف فرس معاوية مع رسول الله صلّى الله عليه و سلّم خير من عمر بن عبد العزيز كذا مرة وأحوال فقراء هذه الحدود مع اللواحق والتوابع مقرونة بالعافية لله سبحانه المنة على ذلك بل على جميع النعماء والآلاء خصوصا على نعمة الاسلام ومتابعة سيد الانام عليه و على آله الصلاة

و السـلام فانـه ملاك الامـر ومـدار النجـاة ومنـاط الفـوز بالسعادات الدنيوية والاخروية ثبتنـا اللـه سـبحانه وايـاكم على ذلك بحرمة سيد المرسلين عليه و على آلـه الصـلاة و السلام {ع}:

هذا هو الامر و الباقي من العبث

و مــاذا يفتح من ترهــات الصــوفية ومــاذا يزيــد من أحوالهم لا يشترى الوجد والحال هناك بنصـف شـعرة مـا لم يـوزن بمـيزان الشـرع ولا تسـاوي الالهامـات نصـف شعيرة مالم تعرض لمحك الكتاب والسنة والمقصـود من ســلوك طريــق الصــوفية ازديــاد اليقين بالمعتقــدات الشرعية التي هو حقيقة الايمان وحصول اليسر أيضاً في اداء الاحكام الفقهية لا انه أمر آخر وراء ذلك فان الرؤيـة الاخروية انما هي في الآخـرة وليسـت بواقعـة في الـدنيا ألبتة والمشاهدات والتجليـات الـتي الصـوفية مسـرورون بهـا سـكون الى الظلال واطمئنـان بهـا وتسـل بالشـبه والمثـال وهـو تعـالى وراء الـوراء ويـا عجبـا من هـذه المعاملة لو قيل لهم حقيقة المشـاهدات والتجليـات كمـا هي ليخــاف من وقــوع الفتــور في طلب مبتــدئ هــذا الطريق وحصول القصور في شوقهم وان سكت عنها مع وجود العلم بها يخاف أيضاً من التباس الحـق بالباطـل يـا دليل المتحيرين دلني بحرمة من جعلتـه رحمـة للعـالمين عليـه و على آلـه الصـلوات و التسـليمات فـان أخـبرتم بكيفيـات الاحـوال أحيانـا لكـان موجبـا لازديـاد المحبـة و السـلام على من اتبـع الهـدى والـتزم متابعـة المصـطفى عليـه و على آلـه أفضـل الصـلوات وأكمـل التسـليمات وأجزل التحيات.

{المكتوب الثامن والمائتان الى الشيخ محمد صادق ولده الارشد في جـواب سـؤاله عن رؤيـة

السالك نفسه أحيانا في مقامات الانبيـاء عليهم السلام وأحيانا فوق ذلك}

قـد سـأل ولـدي ان بعض سـالكي هـذا الطريـق يجـد نفسـه احيانـا في مقامـات العـروج في مقامـات الانبيـاء عليهم الصـــلوات و التســـليمات بـــل يحس في بعض الاوقات أنه عرج الى ما فوق هـذا المقـام فمـا سـر هـذا المعنى والحال أن من المقرر والمجمع عليـه أن الفضـل للانبياء عليهم الصلاة و السلام والاوليـاء انمـا يجـدون مـا يجـدون والى كمـالات الولايـة يصـلون بسـبب متـابعتهم (والجـواب) ان تلـك المقامـات الـتي هي للانبيـاء عليهم السـلام ليسـت هي نهايـة مقامـات عروجـاتهم بـل كـان عروج هؤلاء العظام الى ما فوق تلك المقامـات بمـراتب فـان تلـك المقامـات عبـارات عن الاسـماء الالهيـة جـل سـلطانه الـتي هي مبـادئ تعينـاتهم ووسـائل فيضـان الفيـوض من حضـرات الـذات تعـالت وتقدسـت فانـه لا مناسبة بين حضرة الذات والعالم بـدون توسـط الاسـماء اصلا ولا نسبة بينهما سوى الاستغناء والاحتيـاج قطعـا ان الله لغني عن العالمين والله الغني وأنتم الفقـراء شـاهد لهذا المعنى فاذا نـزل هـؤلآء الاكـابر من مـراتب العـروج مقتبسين الانوار الفوقانية الى هذه الاسماء التي لها شبه باحيـازهم الطبيعيـة في مـراتب العـروج على تفـاوت درجـاتهم ويتوطنـون فيهـا ولهـذا لـو طلبهم شـخص بعـد اسـتقرارهم يجـدهم في تلـك الاسـماء فعـالي الاسـتعداد المتوجه نحو حضرة الذات تعـالت وتقدسـت لابـد لـه من أن يصل الى تلك الاسماء وقت العروج وأن يجاوزهـا الى ما فوقها ثم وثم الى مـا شـاء اللـه تعـالى ولكن اذا نـزل هذا السالك من فوق ووصـل الى الاسـم الـذي هـو مبـدأ تعين وجوده يكون ذلك الاسم اسـفل من الاسـامي الـتي هي مقامات الانبياء عليهم الصـلاة و السـلام ألبتـة وههنـا

يظهر تفاوت المقامات التي هي مناط الافضلية فكل من كان مقامه اعلى فهو أفضـل ومـا لم يرجـع السـالك الى اسـمه ولم يجـد اسـمه أسـفل من اسـاميهم لا يعـرف أفضـليتهم بطريـق الـذوق والحـال بـل يقـول بافضـليتهم بالتقليد ويحكم بـأولويتهم بـاليقين السـابق ولكن وجدانـه مكذب لحكمه وفي هـذا الـوقت يلـزم الالتجـاء والتضـرع الى الحـق سـبحانه واظهـار العجـز والانكسـار لـه تعـالى ليظهر له مـا هـو حقيقـة الحـال وهـذا المقـام من مـزال اقدام السالكين (ولنوضح) هذا الجواب بمثال قال اربـاب المعقول ان الدخان مركب من الاجزاء الارضية والاجـزاء النارية فاذا صعد الدخان تصعد الاجزاء الارضية بمصـاحبة الاجـزاء الناريـة الى الجهـة الفوقانيـة وتعـرج من محلهـا بحصول قسـر قاسـر قـالوا اذا كـان الـدخان قويـاً يكـون عروجه الى كـرة النـار وتصـل الاجـزاء الارضـية في هـذا الصعود الى مقامات الاجزاء المائيـة والهوائيـة الـتي لهـا التفوق عليها بالطبع ثم تعرج منها صاعدة الى مـا فوقهـا ففي هـذه الصـورة لا يمكن ان تقـول ان رتبـة الاجـزاء الارضية اعلى من رتبة الاجزاء الهوائية فان ذلـك التفـوق والاستعلاء انما كان باعتبار قسر القاسر لا باعتبار الـذات فاذا هبطت تلك الاجـزاء الارضـية بعـد وصـولها الى كـرة النار واستقرت في مركزها الطبيعي يكون مقامها أسفل من مقام الماء والهواء ألبتة ففيما نحن فيه ان عروج هذا السـالك من تلـك المقامـات كـان باعتبـار قسـر القاسـر وذلـك القاسـر هـو افـراط حـرارة المحبـة وقـوة جـذب العشق وأما باعتبار الذات فمقامـه تحت تلـك المقامـات وهذا الجواب الذي ذكرناه مناسب لحال المنتهى وأما اذا وقـع هـذا التـوهم في الابتـداء ووجـد السـالك نفسـه في مقامـات الاكـابر فوجهـه ان لكـل مقـام ظلاً ومثـالاً في الابتداء والتوسـط فـاذا وصـل المبتـدئ او المتوسـط الى ظلالها يتخيل أنه قد وصل الى حقيقة تلـك المقامـات ولا

يقدر أن يفرق بين الظلال والحقائق وكذا الشبه والمثـال فاذا وجد الاكـابر في ظلال مقامـاتهم يتخيـل لـه أنـه قـد حصل الشركة مع الاكابر في المقامات وليس كـذلك بـل فيه اشتباه ظل شئ بنفس الشئ اللهم ارنا الحقائق كما هي وجنبنـا عن الاشـتغال بـالملاهي بحرمـة سـيد الاولين والآخـــرين عليـــه و على آلـــه أتم الصـــلوات وأكمـــل التسليمات.

{المكتوب التاسع والمائتان الى المير محمـد نعمان البدخشـي في حـل بعض عبـارات رسـالة المبدإ والمعاد المغلقة وبعض عبارات اخر جوابا لمكتوبه وبيانا لضروريات الطريقة}

الحمد لله رب العالمين والصلاة و السـلام على سـيد المرسلين وآلـه الطـاهرين أجمعين المطلـوب كـون الاخ الاعـز السـيد محمـد نعمـان على الجمعيـة واحـوال هـذه الحـدود مسـتوجبة للحمـد وقـد كنت سـألت انت واخي الخواجه محمد اشرف وقت الوداع في سـراية فـرخ عن معنى هذه العبارة الواقعة في رسالة المبدإ والمعاد ولما لم تكن في الوقت سعة ومساعدة بقى الجواب موقوفـاً والآن قد وقع في الخاطر ان اكتب في حـل تلـك العبـارة شيئا يكون موجبـا لتشـفي صـدور الاحبـاب والعبـارة هي هذه وبعد الف سنة وبضع سنين من رحلـة النـبي عليـه و على آله الصلاة و السلام يجئ زمان تعـرج فيـه الحقيقـة المحمدية عن مقامها وتتحد بحقيقة الكعبة فحينئذ يحصل للحقيقة المحمدية إسم الحقيقة الاحمدية وتصير مظهـراً للذات الاحد جـل سـلطانه وكـل من الاسـمين المبـاركين يتحقـــق بالمســـمى ويبقى المقـــام الســـابق خاليـــا عن الحقيقـــة المحمديـــة الى زمن نـــزول عيســـى على نبينـــا وعليه الصلاة و السلام ويعمل بالشـريعة المحمديـة ففي

ذلك الوقت تعرج الحقيقة العيسوية عن مقامها وتستقر في مقام الحقيقة المحمدية الذي بقى خاليا انتهى (ينبغي) أن يعلم ان حقيقة شخص عبارة عن التعين الوجوبي الذي تعين ذلك الشخص الامكاني ظل ذلك التعين وذلك التعين الوجوبي اسم من الاسماء الالهية جل شأنه كالعليم والقدير والمريد والمتكلم وامثالها وذلك الاسم الالهي رب ذلك الشخص ومبدأ فيضان وجوده وتوابع وجوده ولهذا الاسم بالنسبة الى حضرة الذات مراتب شتى حيث يطلق هذا الاسم في مرتبة الصفة التي وجودها زائد عن وجود الذات ويصدق ايضا في مرتبة الشأن الذي زيادته عن الذات بمجرد الاعتبار والفرق بين الصفة والشأن قد ذكر بالتفصيل في المكتوب الذي حرر في بيان السلوك والجذبة فان كان فيه خفاء واشتباه فليراجع هناك ولا شك ان حصول الشأن ولو كان مجرد اعتبار ولكن يقتضى ان يكون فوقه معنى آخر زائد مناسب لهذا الشأن يكون مبداً لوجوده الاعتباري فيحصل لهذا الاسم نصيب من تلك المرتبة ايضاً وهذا الاحتمال جار فوق ذاك المعنى الزائد أيضاً ولكن القوة البشرية عاجزة عن ضبطه وهذا الفقير قليل البضاعة قد تجاوز الى مرتبة أخرى ولكن لا نصيب له مما فوقها غير الاستهلاك والاضمحلال وفوق كل ذي علم عليم {شعر}:

هنيئاً لارباب النعيم نعيمها * وللعاشق المسكين ما يتجرع

وتفاضل اقدام اهل الله بعضها على بعض وتفاوتها انما هو باعتبار طي هذه المراتب الشتى على تفاوت الاستعدادات والقابليات والواصلون الى نفس الاسم قليلون من الاولياء فان اكثرهم واصلون الى ظل من ظلال ذلك الاسم بعد ان عرجوا من المراتب الامكانية

باسرها بطريق السير والسلوك التفصيلي وقد يتوهم
الوصول الى ذلك الاسم في طريق الجذبة الصرفة ايضا
لكنه لا يعتبر ولا يعتد به والذين عرجوا من ذلك الاسم و
قطعوا المراتب المتفاوتة قلت او كثرت فهؤلاء أقل قليل
منهم ولنرجع الى اصل الكلام ونقول كما أن حقيقة
الشخص تطلق على التعين الوجوبي كذلك يطلق على
تعينه الامكاني فاذا علمت هذه المقدمات أقول ان
محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مركب من
عالم الخلق وعالم الامر كتركب كافة الانام منهما
والاسم الالهي الذي هو رب عالم خلقه شأن العليم
والذي يربي عالم أمره المعنى الذي هو مبدأ وجود ذلك
الشأن الاعتباري كما مر والحقيقة المحمدية عبارة عن
شأن العليم والحقيقة الاحمدية كناية عن ذلك المعنى
الذي هو مبدأ ذلك الشأن وحقيقة الكعبة السبحانية هي
أيضا عبارة عن ذلك المعنى والنبوة التي كانت حاصلة
لنبينا قبل خلق آدم عليهما الصلاة و السلام كما أخبر
عنها النبي صلّى الله عليه و سلّم حيث قال كنت نبينا
وآدم بين الماء والطين كانت باعتبار الحقيقة الاحمدية
التي لها تعلق بعالم الامر وبهذا الاعتبار بشر عيسى على
نبينا وعليه الصلاة و السلام حيث كان كلمة لله تعالى
وكانت مناسبته بعالم الامر أزيد بقدوم نبينا عليه الصلاة
و السلام باسم أحمد حيث قال ومبشرا برسول يأتي من
بعدي اسمه أحمد والنبوة التي لها تعلق بالنشأة
العنصرية انما هي باعتبار الحقيقة المحمدية بل باعتبار
الحقيقتين وربه في هذه المرتبة ذاك الشان ومبدأه
ولهذا كانت دعوة هذه المرتبة اتم من المرتبة السابقة
فان دعوته في تلك المرتبة كانت مخصوصة بعالم امره
وتربيته كانت مقصورة على الروحانيين وفي هذه المرتبة
دعوته شاملة للخلق والامر وتربيته مشتملة على الارواح
والاجسام غاية ما في الباب ان نشأته العنصرية كانت

في هذه النشأة غالبة على نشأته الملكية عليـه الصـلاة و السلام وذلك لتحصل زيادة المناسـبة بـالخلائق الـتي هي سبب الافادة والاستفادة فان جانب البشـرية غـالب فيهم ولهذا امر الحق سبحانه حبيبه الاكـرم صـلّى اللـه عليـه و سلّم باظهار بشريته بآكد الوجوه حيث قـال قـل انمـا انـا بشر مثلكم الآية واتيان لفظ مثلكم لتأكيد البشـرية وبعـد ارتحاله صلّى الله عليه و سلّم من النشأة العنصرية غلب جانبه الروحاني واخـذت مناسـبته البشـرية في النقصـان وظهر التفاوت في نورانيـة الـدعوة قـال بعض الاصـحاب الكرام وجدنا[140] التفـاوت في قلوبنـا ولم نفـرغ بعـد من دفنـه صـلّى اللـه عليـه و سـلّم نعم قـد تبـدل الايمـان الشهودي بالايمان الغيـبي وانجـرت المعاملـة من العيـان الي السـماع ولمـا مضـت من رحلتـه صـلّى اللـه عليـه و سلّم الف سنة وهي مدة مديـدة وازمنـة متطاولـة يعـني ولهـا تـأثير في تغـير الامـور العظـام وتبـدلها غلب جـانب روحانيتـه على نهج جعـل جـانب بشـريته متلونـا بلونـه بالتمام وصير عالم الخلق منصبغا بصبغ عـالم الامـر فمـا كان من عالم خلقه صـلّى اللـه عليـه و سـلّم راجعـا الى حقيقتـه يعـني الحقيقـة المحمديـة عـرج الى الحقيقـة الاحمديـة والتحـق بهـا بالضـرورة واتحـدت الحقيقـة المحمدية بالحقيقة الأحمدية والمـراد بالحقيقـة الأحمديـة والحقيقة المحمدية هنا تعينه الخلقي والامري الامكـانيين لا الوجـوبي الـذي تعينـه الامكـاني ظلـه فانـه لا معـنى لعـرووج التعين الوجـوبي ولا يتعلـق الاتحـاد بـذلك التعين فاذا نزل عيسى على نبينا وعليه الصـلاة و السـلام واتبـع شـريعة خـاتم الرسـل عليـه الصـلاة و السـلام يعـرج عن مقام نفسه ويصل الى مقام الحقيقـة المحمديـة بالتبعيـة ويقوي دينه عليـه الصـلاة و السـلام ومن ههنـا ينقـل عن

[140]() أخرج الدارمي والترمذي في الشمائل عن انس رضي الله عنه ما نفضنا أيدينا عن التراب وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا منه.

شرائع من قبلنا انه كلما تقادم العهد برسول من الرسـل اولي العزم بان مضي ألف سـنة من ارتحالـه كـان يبعث من الانبياء الكرام والرسل العظام من يقوي شريعة ذلك النبي ويعلي كلمته فاذا تمت دورة دعوته كان يبعث غيره من اولي العزم ويجدد شريعة نفسه ولمـا كـانت شـريعة خاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة و السلام محفوظـة من النسخ والتبديل اعطى علمـاء امتـه حكم الانبيـاء وفـوض اليهم امر تقوية الشـريعة وتأييـد الملـة ومـع ذلـك تـروج شريعته بجعل واحد من الرسل اولي العزم متبعا له قـال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانـا لـه لحـافظون (اعلم) ان الاولياء الـذين يظهـرون من امتـه صـلّى اللـه عليـه و سلّم بعد مضي الف سنة من ارتحاله صـلّى اللـه عليـه و سلّم يكونون اكمل وان كانوا أقل ليحصل تقوية الشريعة على الوجه الأتم ولهـذا يكـون مجئ المهـدي الـذي بشـر خـاتم الرسـل عليـه وعليهم الصـلاة و السـلام بقدومـه المبارك بعد مضـي ألـف سـنة وكـذلك عيسـى على نبينـا وعليه الصلاة و السلام ينزل بعد ألـف سـنة وبالجملـة ان كمـالات أوليـاء هـذه الطبقـة شـبيهة بكمـالات الاصـحاب الكـرام عليهم الرضـوان وان كـان الفضـل بعـد الانبيـاء عليهم الصـلاة و السـلام للاصـحاب الكـرام ولكن يكـاد لا يفضل أحدهما على الآخر من كمال التشابه ولعـل النـبي صلّى الله عليه و سلّم قال لاجل هذا أمتي مثل المطر لا يدري أوله خير أم آخـره ولم يقـل لا أدري أولهم خـير أم آخرهم لعلمه بحال كل من الفريقين ولهذا قـال خـير[141] القرون قرني ولكن لما كان من كمال التشابه محل تردد يعني في تفضيل أحـدهما على الآخـر بالنسـبة الى غـيره صلّى الله عليه و سلّم قال لا يدري (فان قيـل) قـد حكم

[141]() رواه احمد والترمذي عن انس رضي الله عنه واحمد عن عمار رضي الله عنـه وابـو يعلى عن علي رضي الله عنه والطبراني عن ابن عمر وابن عمرو واخرج ابن عسـاكر عن عمـرو بن عثمان رضي الله عنه مرسلا بلفظ امتي مباركة لا يدري اولها خير او آخرها اهـ.

النبي صلّى الله عليه و سلّم بخيرية قرن التابعين بعد قرن الصحابة وخيرية قرن تبع التابعين بعد قرن التابعين فتكون خيرية هذين القرنين من هذه الطبقة أيضاً متيقنة فما يكون تشابه هذه الطبقة بالاصحاب الكرام في الكمالات (أجيب) يمكن أن تكون خيرية هذين القرنين من هذه الطبقة باعتبار كثرة ظهور أولياء الله تعالى وقلة وجود أهل البدعة وندرة أرباب الفسق والمعصية فيهما وهذا لا ينافي كون الافراد من أولياء هذه الطبقة خيرا من افراد أولياء ذينك القرنين كحضرة المهدي مثلاً {شعر}:

لو نال من فيض روح القدس من مدد * غير المسيح ليصنع مثل ما صنعا

و لكن قرن الاصحاب خير من جميع الوجوه والتكلم فيه من الفضول فان السابقين سابقون في جنات النعيم وهم المقربون لا يبلغ انفاق غيرهم مثل جبل[142] ذهبا انفاقهم مد شعير والله يختص برحمته من يشاء (ينبغي) أن يعلم أنه قد اتضح من البيان السابق معنى عبارة رسالة المبدأ والمعاد التي سطرت فيها فوق العبارة المذكورة من ان حقيقة الكعبة الربانية صارت مسجوداً اليها للحقيقة المحمدية فان حقيقة الكعبة الربانية هي بعينها الحقيقة الأحمدية التي الحقيقة المحمدية ظلها في الحقيقة فتكون مسجودا اليها للحقيقة المحمدية بالضرورة (فان قيل) ان الكعبة قد تذهب لطواف أولياء الامة وتتبرك بهم فكيف يكون لحقيقتها تقدم على الحقيقة المحمدية وكيف يجوز هذا المعنى (اجيب) ان الحقيقة المحمدية نهاية مقامات نزول محمد صلّى الله عليه و سلّم من ا وج التنزيه وذورة التقديس وحقيقة الكعبة نهاية مقامات عروج الكعبة وأول مرتبة تعرج اليها

---

[142]() روى الشيخان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه.

الحقيقـــة المحمديـــة من مـــراتب التنزيـــه هي حقيقـــة الكعبة[143] ولا اطلاع على نهاية مراتب عروجها لاحد غـير الحق سبحانه وحيث كان لكمل أوليـاء امتـه عليـه و على آله الصلاة و السلام نصيب تـام من عروجاتـه صـلّى اللـه عليـه و سـلّم فمـا العجب ان تمنت الكعبـة من بركـات هؤلاء الاكابر {شعر}:

علا فـوق السـماء وليـد أرض * وخلـف خلفـه زمنـا و ارضا

وانحلت ايضاً عبارة أخرى من هـذه الرسـالة الواقعـة في هذا المقام وهي هذه كما ان صـورة الكعبـة مسـجود اليها لصـور الاشـياء كـذلك حقيقـة الكعبـة مسـجود اليهـا لحقائق الاشياء فانه قـد علم من المقـدمات السـابقة ان حقائق الاشياء عبارات عن الاسماء الالهيـة جـل سـلطانه التي هي مبادئ فيضان وجودهم وتوابع وجودهم وحقيقـة الكعبة فوق تلك الاسـماء فلا جـرم تكـون حقيقـة الكعبـة متبوعـة لحقـائق الاشـياء ألبتـة نعم اذا وقـع سـير كمـل الاولياء فوق حقيقة الكعبة ثم نزلوا الى مراتب حقـائقهم الشبيهة باحيازهم الطبيعية في مراتب العـروج مقتبسـين للأنوار الفوقانية تتوقع الكعبة منهم البركات كما مـر آنفـا (وأيضا) قد حررت في رسالة المبدأ والمعاد فقـرات في بيان أفضلية الانبياء أولي العزم صـلوات اللـه وتسـليماته تعالى عليهم ومعنى أفضلية بعضهم على بعض ولما كـان مبناها على الكشـف والالهـام اللـذين يفيـدان الظن كنت نادماً على كتـابتي اياهـا والتفرقـة والتحكم في التفاضـل ومستغفراً منها فان التكلم في هذا الباب بلا دليل قطعي لا يجوز استغفر الله وأتـوب الى اللـه من جميـع مـا كـره الله قولاً وفعلاً وكتبت في مكتوبك بـأني كنت سـئلت في سراي فرخ ان تعليم الطريقة للطالبين هـل هـو مرضـي

[143]() يعني فلا محذور في تقدم آخر مراتب عروج الكعبة وتفضله على آخر مراتب نزول محمد صلّى الله عليه و سلّم فلا وجه للطعن في ذلك منه عفي عنه

بالنسـبة اليّ أو لا فقلت في الجـواب لا (آه) مـا بقي في خاطر الفقير صدور النفي بـل قلت مشـروط بالشـرائط ليس بمرضـي مطلقـا والآن ينبغي ان تعلمهـا على ذلـك الوجـه المـذكور وينبغي ان تحتـاط في رعايـة الشـروط ورعاية الاحتياط دون المساهلة وما لم يحصل اليقين في التعليم بالاســتخارات لا ينبغي الاقــدام على التعليم ودل اخانا و مولانا يار محمد القـديم على هـذا وأكـد عليـه في ترك الاستعجال في تعليم الطريقة ليس المقصود توسيع الدكان بل ينبغي ملاحظة مرضي الحق سبحانه وما علينا الا الاخبــار وأيضــاً أنــك كنت متأذيــاً من مسترشــديك ومنحرفا عنهم ينبغي لـك التـأذي والانحـراف من وضـعك وصنعك فانك تعاشرهم على نهج تكون عاقبتها اذية ألبتـة وقد قالوا ينبغي للشيخ ان يتجمل للمريد لا أنه يفتح بـاب الاختلاط ويســلك طريــق المصــاحبة بــايراد الحكايــات والقصص و السلام.

{المكتــوب العاشــــر والمائتــــان الى الملا شــكيبي الاصــفهاني في حــل بعض عبــارات النفحـــات وبعض النصـــائح الضـــرورية الـــتي ألتمسها}

قد تشرفت بمطالعة المكتوب الشريف ألذي أرسـلته الى هـذا الحقـير القليـل البضـاعة على وجـه الشـفقة والمرحمة وصرت مبتهجا ومسروراً عش بالسـلامة ومت ومــا عشــت تعش على محبــة الفقــراء و اذا مت تكن محبتهم رأس مالك وأصـل بضـاعتك واذا حشـرت تحشـر على محبتهم بحرمـة من افتخـر بـالفقر وآثـره على[144] الغنا عليه و على آله الصلاة و السلام ورقمت على وجــه

---

[144]() (قوله وآثر الغنا) روى الترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول اللـه صـلّى الله عليه و سلّم عرض عليّ ربي ان يجعل بطحاء مكـة ذهبـا فقلت يـا رب اشـبع يومـا واجـوع يوما انتهى وراودته الجبال الشم من ذهب * عن نفسه فأراها ايما شمم.

الكــرم أنــه مــا حقيقــة معاملــة الحكايــة المــذكورة في النفحات من ان مريد الشيخ ابن سكينة قدس سره دخل يوماً الدجلة لاجل الاغتسال وخـاض في المـاء ولمـا رفـع رأسه رأى نفسه في النيل فخرج من الماء ودخــل مصــر وتزوج فيه وولد له أولاد واقام بمصر سـبع سـنين فـدخل يوماً النيل اتفاقاً للاغتسـال وخـاض في المـاء فلمـا رفـع رأسه رأي نفسه في الدجلة ورأي جميع أثوابه التي كــان وضـعها في أول مـرة بسـاحل الدجلـة على حالهـا فلبس ثيابه وجاء منزله فقالت لـه امرأتـه الطعـام الـذي أمـرت بطبخه للضيوف حاضر الى آخـر القصـة (أيهـا المخـدوم) المكرم ان اشـكال هـذه الحكايـة ليس من جهـة حصـول أمور سنين في ساعة واحـدة فـان امثـال هـذه المعاملـة كثيرة الوقوع ومن جملتها معراج خاتم الرسل صلى اللــه عليهم وسلم فانه حين رجـع الى مكانـه بعـد طي معـارج العروج وقطع مسـافة منـازل الوصـول الـذي يتيسـر في ألوف من السنين يعني عادة رأى[145] ان حــرارة فراشــه باقية على حالها ولم يسكن الماء الـذي ملأه في الابريـق للوضوء عن حركته ووجهه ما ذكره في النفحـات من أنـه من قبيل بسـط الزمـان وانمـا اشـكال هـذه الحكايـة من جهة كون هذه المدة آنـا واحـداً في بغـداد ويحصـل لهـذا الآن امتــداد بمصــر الى سـبع سـنين فـاذا كـان التـأريخ الهجري بالنسبة الى أهل بغداد مثلا ثلثمائة وسـتين سـنة في ذلك الوقت ينبغي ان يكـون بالنسـبة الى أهـل مصـر في عين ذلـك الـوقت ثلثمائـة وسـبع وسـتين سـنة وهـذا المعــنى ممــا لا يجــوزه العقــل ولا يســعه النقــل وهــذه المعاملـــة وان كـــانت مجـــوزة بالنســـبة الى شـــخص او

[145]() (قوله رأى ان حرارة فراشه باقية على حالها الخ) قيل مجرد حديث المعراج يكفي لاثبات المدعى واما ما ذكر فلم يثبت قال في تاريخ الخميس وفي زين القصص عن عمار كـان ذهابـه ومجيئـه ثلاث سـاعات وعن وهب ابن منبـه ومحمـد ابن اسـحق في اربـع سـاعات وفي كلام السبكي كان قدر لحظة ولا بدع لان الله تعالى قد يطيـل الزمـان القصـير كمـا يطـوي الطويـل لمن يشاء الخ قلت وهذا الكلام مما يثلج له الصدر والتقدير بالساعة لا يخفي تكلفه وتعسفه.

شخصين ولكنها بالنسبة الى بلاد مختلفة وامكنـة متعـددة محال وما يخطر في خاطر هذا الحقير الكليل هو ان هذه الحكايـة مـا وقعت في عـالم اليقظـة بـل هي من قبيـل الرؤيا والواقعات واشتبه الرؤيا بالرؤية للمسـتمع والتبس له النوم باليقظة وهذا القسم من الاشـتباه كثـير الوقـوع بل من مظان الاشـتباه كـون رؤيتـه وقصـته على شـيخه ومجيئه باولاده اليه في المنـام والحكايـة الـتي نقلهـا عن الشـيخ محـيي الـدين بن العـربي قـدس سـره بعـد هـذه الحكايـة هي ايضـاً من هـذا القبيـل واللـه سـبحانه اعلم بحقيقة الحال والله اعلم بحقيقة الامور كلها (والتمسـت) ايضـاً شـرح هـذه العبـارة ان مـربي الجسـد هـو الـروح ومربي القالب هو القلب (أيها المخدوم) ان مؤدي هـاتين العبارتين واحـد وهـو بيـان حصـول التربيـة لعـالم الخلـق الانساني من عالمه الامري ولما كان وقوع لفـظ الجسـد مقرونا بلفظ الروح في الاطلاقـات والمحـاورات ووقعت المناسبة اللفظية بين القالب والقلب وقـع اختيـار تعـيين العبارة لجمع كل بما يناسبه (وصدر) ايضاً طلب النصـائح (أيها المخدوم) يمنعني الحياء من ان اكتب شيئا من هـذا الباب مع وجود جميع هذه الخرابات والتعلقات والتلوثـات وقلة البضاعة وعدم الحاصل وان ارقم من هذه المقولـة حرفـاً بالتصـريح او بالاشـارة ولكن اخـاف من ان انسـب الى الخسـة والدنائـة والضـن والبخـل لـو امسـكت عن القول المعروف وصنت نفسي عن ذلك فبنـاء على ذلـك اجترئ على تحرير كلمات (أيها المخدوم) ان بقـاء الـدنيا قليـل جـداً وقـد تلـف الاكـثر من هـذا القليـل ايضـاً وزال وبقى الاقل ومـدة الآخـرة باقيـة ودائمـة وجعلت معاملـة الابد والخلود مربوطة ببقاء ايام معدودة وبعدها امـا تنعم ابدي او عذاب سرمدي اخبر بذلك المخـبر الصـادق ليس فيه احتمال التخلف فينبغي استعمال العقل المتفكر (ايها المخدوم) قد مضـى اشـرف العمـر في الهـوى والهـوس

وضاع في تحصيل مراضـي اعـداء اللـه جـل شـأنه وبقى ارذل العمر فان لم نصرفه اليوم في مرضيات الحق جل سلطانه ولم نتلاف الاشرف ولم نتدراكه ولو بالارذل ولم نجعل المحنة القليلة وسيلة الى الراحة الابدية ولم نكفـر السيئآت الكثيرة بحسنات يسيرة فبـأي وجـه نـذهب غـدا عند الله تعالى وبأي حيلـة نتمسـك والى مـتى يمتـد نـوم الارنب وحـتى مـتى يكـون قطن الغفلـة هـذه كلهـا في الآذان وسترفع الغشاوة عن ابصار البصـيرة ألبتـة ويـزال قطن الغفلـة عن السـامعة لا محالـة ولكن لا ينفـع ذلـك هنالك ولا يكون نقد الـوقت غـير الحسـرة والندامـة على ذلك فينبغي العمـل لنفسـك قبـل ورود المـوت والتوسـد برمسك ثم الموت قائلاً واشوقاه ولا بـد اولا من تصـحيح الاعتقاد وتصـديق مـا علم من الـدين بالضـرورة ثم العلم والعمـل بمـا تكفـل ببيانـه علم الفقـه ايضـا ضـروري ثم سلوك طريق الصـوفية ايضـاً مطلـوب لا لاجـل مشـاهدة الصور والاشكال الغيبية ومعاينة الانوار والالوان اللاريبيـة فان هذا داخل في اللهو واللعب واي نقصـان في الصـور والانوار الحسية حتى يتركها الانسان ويشتاق الى الصـور والانوار الغيبية ويقصدها بارتكاب الرياضات والمجاهـدات وهذه الصور والانوار وتلك الصـور والانـوار كلهـا مخلوقـة للحـق سـبحانه وآيـات دالـة على صـانعيته تعـالى ولنـور الشـمس والقمـر اللـذين في عـالم الشـهادة مزيـة على الانـوار الـتي تشـاهد في عـالم المثـال ولكن لمـا كـانت رؤيتهما دائمة واشترك فيها الخـواص والعـوام اسـقطوها عن نظر الاعتبار واشتاقوا الى مـا يـرى في عـالم الغيب من الانوار {شعر}:

ولا قدر للماء الذي دام جارياً * على باب انسـان وان كان كوثرا

بـل المقصـود من سـلوك طريـق الصـوفية تحصـيل

ازدياد اليقين بالمعتقدات الشرعية حتى تخرج من مضيق الاستدلال الى فضاء الكشف ومن الاجمال الى التفصيل مثلا إن وجود الواجب الوجود تعالى وتقدس ووحدته سبحانه اذا كان اولا معلوماً بطريق الاستدلال او التقليد وحصل اليقين به على مقدارهما فاذا تيسر سلوك طريق الصوفية يتبدل ذلك الاستدلال والتقليد كشفا وشهودا ويحصل اليقين الاكمل و علي هذا القياس سائر الاعتقاديات والمقصود منه ايضاً تحصيل اليسر في اداء الاحكام الفقهية وازالة العسر الذي يحصل من جهة النفس الامارة ويقين هذا الفقير ان طريق الصوفية خادم للعلوم الشرعية لا انه امر مباين لها وقد حققت هذا في كتبي ورسائلي واختيار طريق النفشبندية من بين سائر الطرق لاجل حصول هذا الغرض أولى وانسب فان هؤلاء الاكابر التزموا متابعة السنة واجتناب البدعة ولهذا تراهم يفرحون ويستبشرون بحصول دولة المتابعة لهم وان لم يحصل لهم شئ من الاحوال واذا احسوا فتوراً في المتابعة مع وجود الاحوال لا يقبلون تلك الاحوال قال حضرة الخواجه احرار قدس سره لو اعطيت جميع الاحوال والمواجيد ولم توافق باعتقاد اهل السنة والجماعة مثلا لا ارى تلك الاحوال غير الشقاوة والخذلان وان اعطيت اعتقاد اهل السنة والجماعة وحرمت الاحوال باسرها فلا نغتم على ذلك وايضا ان في هذا الطريق اندراج النهاية في البداية فيجد اهل هذه الطريقة في اول قدم ما يجده غيرهم في النهاية وان كان بينهما فرق فانما هو بالاجمال والتفصيل والشمول وعدم الشمول وهذه النسبة هي نسبة الاصحاب الكرام بعينها فانهم عليهم الرضوان كانوا يجدون في اول صحبة خير البشر مالا يدرى انه يتيسر لاولياء الامة سواهم في النهاية او لا ولهذا لم يصل اويس القرني الذي هو افضل التابعين الى مرتبة وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه

لنيله مرة واحدة صحبة خير البشر عليه الصلاة و السـلام فان فضيلة الصحبة فوق جميع الفضائل والكمـالات فـان ايمـانهم شـهودي ولم تتيسـر هـذه الدولـة لغـيرهم أصـلا {ع}:

هل المسموع يشبه قط بمرئي

ولهذا كـان انفـاق مـد شـعير منهم أفضـل من انفـاق جبـل ذهب من غـيرهم وجميـع الاصـحاب متسـاوون في هذه الفضـيلة فينبغي تعظيم جميعهم وذكـر كلهم بـالخير فـان الصـحابة كلهم عـدول وكلهم متسـاوون في قبـول روايتهم وتبليغ الاحكام لا مزية لرواية أحـدهم على روايـة الآخــر منهم وهم حملــة القــرآن المجيــد ومنهم جمعت الآيـات المتفرقـات من هـذا آيتـان ومن هـذا ثلاث آيـات وأزيد وأنقص اعتماداً على عدالتهم فمن جرح واحــداً من الاصحاب فـذلك الجـرح راجـع الى القـرآن المجيـد فانـه يمكن أن يكــون حامــل بعض الآيــات ذلــك المجــروح والمطعون فيه وينبغي ان يصرف المخالفات والمنازعات الواقعــة بين هــؤلاء الاكــابر الى محامــل صــحيحة وان يبعــدهم ويــنزههم عن الهــوى والتعصــب قــال الامــام الشافعي رحمه اللـه تعـالى وهـو أعلم بـأحوال الصـحابة عليهم الرضوان تلك دماء طهر اللـه عنهـا ايـدينا فلنطهـر عنها ألسـنتنا ونقـل مثـل هـذه المقولـة أيضـاً عن الامـام جعفر الصادق رضي الله عنه و السلام أولاً وأخراً.

{المكتوب الحادي عشـر والمائتـان الى الملا يـار محمـد قـديم البدخشـي في جـواب سـؤاله وبيان بعض لوازم مقام التكميل والارشاد}

وصل المكتـوب المرغـوب من الاخ الاعـز مولانـا يـار محمد القديم وصار موجباً للفرح بلـغ اللـه سـبحانه ذروة الكمـال والتكميـل بحرمـة النـبي المختـار وآلـه الامجـاد

والابرار عليـه وعليهم الصـلاة و السـلام وقـد سـئلت عن مقالة المولوي عليـه الرحمـة حيث قـال ان المليح الـذي كان بجنبي كان حقـا فهـل يجـوز هـذا الكلام أم لا (اعلم) أن أمثال هذا الامر تقـع كثـيراً في هـذا الطريـق وتجـري على اللسان وهـذا النـوع من المعاملـة يقـال لـه التجلي الصوري ويظن صاحب المعاملة تلك الصورة المتجلي بها حقا تعالى شأنه والكلام انمـا هـو مـا قـال الشـيخ الاجـل الامام الرباني حضـرة الخواجـه يوسـف الهمـداني قـدس سره حيث قال تلك خيالات تربى بها أطفال الطريقة (ثم اعلم) انه لما صدر لكم نوع اجـازة تعليم الطريقـة أردت ان اكتب بعض الفوائـد في هـذا البـاب ينبغي اسـتماعها بأذن العقل والعمل بها (أعلم) انه اذا جـاء عنـدك طـالب بـارادة الطريقـة ينبغي لـك ان تتأمـل وتتـأني كثـيرا في تعليم الطريقة اياه خوفا من ان يراد عليك الاستدراج في هذا الامر ومن ان يكون المنظور فيـه خرابيتـك خصوصـا اذا ظهر الفرح والسرور من مجيئ المريد فينبغي سلوك طريـق الالتجـاء والتضـرع في هـذا البـاب والاسـتخارات المتعددة الى ان يحصل اليقين بكون تعليم الطريقة ايـاه مرضيا وانه لا يراد به الاسـتدراج والاضـلال لان التصـرف في عبـادة اللـه تعـالى وتضـييع الـوقت في تـربيتهم غـير مجـوز بلا اذن الحـق سـبحانه وفي قولـه تعـالى لتخـرج الناس من الظلمات الى النور بأذن ربهم دلالـة على هـذا المعنى حكي انه لما توفي واحد من الاعزة جاء الخطاب بانه انت الذي لبس الدرع في ديني على عبادي قـال بلى قـال هلا وكلت خلقي اليّ وأقبلت بقلبـك عليّ والاجـازة التي صدرت لـك ولغـيرك مشـروطة بالشـروط ومنوطـة بحصـول العلم بمرضـاه تعـالى فانـه مـا جـاء بعـد وقت الاجازة المطلقـة فينبغي رعايـة تلـك الشـروط الى ورودٍ ذلك الوقت والشرط هو الاخبار وحرر هـذا المعـنى ايضـاً الى المـير نعمـان فينبغي الاسـتعلام ايضـاً من هنـاك

وبالجملة ينبغي السعي حتى يجئ ذلك الوقت ويتيسر التخلص من مضائق الشرائط و السلام.

{المكتوب الثاني عشر والمائتان الى مولانا محمد صديق البدخشي في جواب بعض أسئلته وحل واقعة رآها}

وصل المكتوبان المرغوبان متتابيعن فازداد فرح على فرح أكرمكم الله سبحانه بترقيات غير متناهية بحرمة سيد المرسلين عليه و على آله الصلاة و السلام وسألت انه هل يقدر الشيخ صاحب التصرف أن يوصل المريد المستعد بتصرفه الى مراتب فوق استعداده أو لا بلى يقدر ان يوصله ولكن الى مراتب تناسب استعداده لا الى مراتب تباين استعداده مثلا اذا كان في مريد استعداد الولاية الموسوية ونهاية قوة استعداده ما يقدر الوصول بها الى نصف طريق هذه الولاية فالشيخ صاحب التصرف يستطيع ان يوصله بتصرفه الى اقصى درجات هذه الولاية وأما انه يخرجه من الولاية الموسوية الى الولاية المحمدية ويمنحه هناك الترقيات فهو ليس بمعلوم الوقوع (وسألت) أيضا انه اي مرتبة يحصل فيها للاخفى الذي هو ألطف اللطائف الانسانية حكم النفس الامارة وتحصل له المشابهة في الخسة والدناءة (ليعلم) الاخ ان الاخفى وان كان ألطف اللطائف ولكنه داخل في دائرة الامكان ومتسمة بسمة الحدوث فاذا وضع السالك قدمه في خارج دائرة الامكان ووقع سيره على مراتب الواجب وترقى من ظلال الوجوب الى أصولها وتخلص من التقيد بالصفة والشان فلا جرم يكون الممكن حينئذ في نظره ذليلاً حقيراً عديم الاعتبار ويرى أخسه وألطفه مساويين فيها ويتخيل النفس والاخفى في هذا المقام كأنهما توأمان (وكتبت) ايضاً انه سمعت منك بواسطة أو

بلا واسطة ان العبادة له تعالى معتقداً بأنه تعـالى حاضـر وقت العبـادة مـوجب لتنزلـه تعـالى ينبغي العبـادة مثـل العبيد فان العبادة له تعالى معتقداً بأنه حاضـر سـوء ادب (أيهـا) المحب ان صـدور أمثـال هـذه المقالـة من هـذا الفقير ليس بمعلوم ولعلك رأيته في محل آخـر والواقعـة الـتي رأيتهـا ورأيت فيهـا حضـرة آدم على نبينـا وعليـه الصـلاة و السـلام حسـنة جـداً واصـيلة والمـاء كنايـة عن العلم وادخال اليد فيه حصول القدرة في العلم ومشاركة آدم على نبينــا وعليــه الصــلاة و الســلام مؤكــدة لهــذا الحصول فان آدم عليه السـلام تلميـذ الـرحمن وعلم آدم الاسماء كلها غاية ما في الباب ان المراد بالعلم في هذه الواقعة علم الباطن بل نوع من علم البـاطن لـه مناسـبة لنسبة أهل البيت عليهم الرضوان والباقي عنــد التلاقي و السلام.

{المكتوب الثالث عشر والمائتـان الى السـيد فريد في المواعظ والنصائح بالترغيب في اتباع علمــاء أهــل الســنة والجماعــة والتحــذير عن مصاحبة علماء السوء ... الخ}.

عصـمكم اللـه سـبحانه عمـا لا يليـق بجنـابكم بحرمـة جدكم الامجد عليه و على آله الصلاة و السلام قـال اللــه سبحانه و تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسـان ولا ادري بــاي احســان اكــافئ احســانكم ســوى ان اكــون رطب اللسان بدعاء سلامتكم في الدارين في الاوقات الشريفة الحمد لله سبحانه والمنة ان هذا المعنى ميسـر من غـير اختيار والاحسان الآخر الـذي تليـق المكافـأة بـه التـذكرة والموعظة فيا لها من نعمة إن وقعت في معرض القبول (أيها النقيب) النجيب ان خلاصة المواعظ وزبدة النصـائح الاختلاط والانبساط مع أصـحاب الديانـة واربـاب التشـرع

وكل من التدين والتشـرع مربـوط بسـلوك طريقـة أهـل السنة والجماعة الحقة الذين هم الفرقة الناجيـة من بين سائر الفرق الاسلامية والنجاة بدون متابعة هؤلاء الاكـابر محال والفلاح من غير اتباع آرائهم ممتنع والدلائل النقلية والعقلية والكشفية شاهدة لهذا المعنى لا تحتمل التخلف أصلا فـاذا علم خـروج شـخص مقـدار خردلـة من طريـق هؤلاء الاكابر الذي هو الصراط المستقيم ينبغي ان تعتقـد ان صحبته سم قاتل وان ترى مجالسته كمجالسة الافعى وطلبة العلم الذين لا مبالاة فيهم فهم لصوص الـدين من اي فرقـة كـانوا والاجتنـاب عن صـحبتهم ايضـاً من الضروريات وجميـع هـذه الفتنـة والمفسـدة الواقعـة في الدين من شآمة هؤلاء الجماعة الذين جعلوا آخرتهم هبـاء في جمع حطام الدنيا اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين رأى شـخص ابليس اللعين قاعداً مستريحا فارغ البال من الاشـتغال بـالاغواء والاضـلال فسـئله عن سـر ذلـك فقـال اللعين ان علمـاء السوء في هذا الوقت قد كفوا امري وتكفلوا لي بالاغواء والاضـلال (ومولانـا) عمـر موصـوف بحسـن السـيرة والطوية من بين الطلبة الموجودين الآن هناك بشرط أن تقووا قلبه وتعـاونوه على اظهـار الحـق والحافـظ الامـام فيـه ايضـا جنـون الاسـلام ولا بـد من ذاك الجنـون في الاسلام لن يؤمن احدكم حـتى يقـال انـه مجنـون معلـوم لجنابكم وهـذا الفقـير لم يقصـر في القـول والكتابـة في التحـريض على الصحبة الحسـنة ولم ارخص لنفسـي أن تـترك المبالغـة في التحـذير عن المصـاحبة السـوء وارى ذلك أصلا عظيما والقبول من عندكم فطـوبى لمن جعـل مظهراً للخير وتذكر احساناتكم يـوردني على هـذا القيـل والقال وينسيني ملاحظة التصديع والاملال و السلام.

{المكتوب الرابـع عشـر والمائتـان الى خـان خانـان في بيـان أن الـدنيا مزرعـة الآخـرة وفي سر تأبيد عذاب الكفار وتفويض واحد من اربـاب الافتقار}

طوبى لمن جعله الله مظهراً للخير وقـد جعـل الحـق سبحانه الدنيا مزرعة الآخـرة فيـا شـقاوة من أكـل البـذر بالتمام ولم يزرعه في ارض الاستعداد ولم يجعـل الحبـة الواحدة سبعمائة حبة ولم يهيئه ذخيرة ليـوم الاخ من اخ والام من ولد خسارة الـدنيا والآخـرة نقـد وقتـه وحسـرة الدارين وندامتهما في كف يده لمـا كـان معرضـا لغضـب ربه ومقته وأصحاب الدولـة هم الـذين يغتنمـون الفرصـة في الدنيا لا بمعنى انهم يتنعمون فيها ويتلذذون بهـا فانـه لا مـدار على ذلـك ولا ثبـات لمـا هنالـك ومـع ذلـك أنهـا معـدات المحن والعقبـات بـل بمعـنى انهم يعملـون فيهـا ويزرعون لآخرتهم ويحصلون من حبـة واحـدة من العمـل بحكم والله يضاعف لمن يشاء ثمرات غـير متناهيـة ومن ههنا كان جزاء الاعمال الصالحة في ايام معدودة تنعمات مخلدة والله ذو الفضـل العظيم (فـان قيـل) ان تضـاعف الاجر انما هـو في الحسـنات دون السـيئات فـان الجـزاء فيهـا بالمثـل فكيـف يجـوز تأبيـد عـذاب الكفـار بواسـطة سيآت معدودة (اجيب) أن مماثلة الجزاء للعمـل مفوضـة الى علم الواجب تعالى وتقدس وعلم الممكن قاصر عن ادراكهـا الا تـرى أن الحـق سـبحانه امـر في قـذف المحصنات بجلـد ثمـانين جـزاء ممـاثلا وفي حـد السـرقة بقطـع اليمين وفي حـد الزنـا في البكـر مـع البكـر بمائـة جلدة وتغـريب عـام وفي الشـيخ والشـيخة حكم بـالرجم وعلم سر هذه الحدود والتقديرات خارج من طوق البشر ذلـك تقـدير العزيـز العليم وحيث حكم اللـه سـبحانه بالعذاب المخلد على الكفر الموقت جـزاء وفاقـا علم أن

الجـزاء المماثـل على الكفـر المـوقت هـو ذلـك العـذاب المخلـد ومن اراد تطـبيق جميـع الاحكـام الشـرعية على عقله وجعلها معقول نفسـه وتسـويتها بادلـة عقليـة فهـو منكر لطور النبوة عليه ما يستحق والتكلم معه من عـدم العقل {شعر}:

من لم يصـدق بالكتـاب وسـنة * فجوابـه أن لا تجيب وتسكتا

وبقية المـرام أن رافـع رقيمـة الفقـراء الشـيخ ميـان أحمد ولد المغفور له الشـيخ سـلطان التهانيسـري توجـه الى الخدمة العلية متوسلاً بهذا الفقير ملاحظـاً لالطـافكم واحساناتكم الى والده الماجد ومن جملـة الطـافكم اليـه انه كان موضع في قضاء اندري وكنتم اكرمتموه باعطائه إياه والامر عندكم بل كل من عند الله و السلام عليكم و على سائر من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليـه و على آله الصلاة و السلام.

{المكتـوب الخـامس عشـر والمائتـان الى المرزا داراب في مذمة الدنيا}

وصل المكتوب الشريف الذي أرسلته بالتواضـع التـام من حسن نشأة الاستعداد الفطري الى الفقراء معدومي البضاعة جزاكم الله سبحانه عنا خير الجزاء بحرمة حبيبه عليه و على آله الصلاة و السـلام (أيهـا) الولـد ان أربـاب الـدنيا واصـحاب الغنـا مبتلـون ببلا عظيم فـان الـدنيا مبغوضة الحق سبحانه وقـد زين في نظـرهم اقبح جميـع النجاسات كنجاسة مموهة بالذهب وسـم مغلـف بالسـكر ومع ذلك لقد اهتدى العقل السليم الى شناعة هذه الدنية ودل على قباحة هذه الغير المرضية ولهذا قال العلماء لو أوصـى شـخص بمالـه لاعقـل أهـل زمانـه يعطي للزهـاد فانهم راغبون عن الـدنيا ورغبتهم عنهـا من كمـال عقلهم

ومـع ذلـك لم يكتـف الحـق سـبحانه من كمـال رحمتـه بشهادة العقل وحده بل ضم اليه شـاهدا آخـر من النقـل واطلــع على حقيقــة ذاك المتــاع الكاســد على ألســنة الرسل عليهم الصلاة و السلام الذين هم رحمة للعـالمين ومنع عن محبة تلك القحبة والتعلـق بهـا منعـا بليغـا ومـع وجـود هـذين الشـاهدين العـدلين اذا اكـل شـخص السـم بطمـع السـكر الموهـوم واختـار النجاسـة برجـاء الـذهب المتخيـل فهـو سـفيه محض وبليـد بـالطبع بـل هـو منكـر لاخبار الرسـل عليهم السـلام في الحقيقـة وحكمـه حكم المنافق الذي فيه صورة الايمان وهي لا تنفع في الآخــرة ولا نتيجة لها غير عصمة الدماء والاموال الدنياوية فينبغي رفع قطن الغفلة اليوم من الاذن والا لا يحصل شـئ غـدا سوى الحسرة والندامة والشرط الاخبار {شعر}:

انما هذه الدنيا متاع * الغرور الغرور من يصطفيها

ما مضى فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التي أنت فيها

{المكتــوب الســادس عشــر والمائتــان الى المرزا حسام الدين في بيـان سـر كـثرة ظهـور الخـــوارق للعـــادات من بعض الاوليـــاء وقلـــة ظهورهــا من بعض آخــر وبيــان اتميــة مقــام التكميل والارشاد وما يناسب ذلك}

الحمد لله رب العالمين والصلاة و السلام على سـيد المرسلين وآلـه الطـاهرين أجمعين قـد يقـع في الخـاطر الفـاتر أنـه لمـا حـال البعـد الصـوري بيـني وبين الاحبـة وصارت الملاقاة الظاهرية كعنقاء المغرب كان المناسب ان اكتب اليهم بعض العلوم والمعـارف أحيانـا فبنـاء على ذلــك اكتب من هــذا القســم شــيئا في بعض الأوقــات والمرجــو ان لا يكــون ذلــك منجــراً الى الملال (أيهــا

المخدوم) لما كان مبحث الولاية فيمـا بيننـا ونظـر عـوام الخلائـق الى ظهـور الخـوارق اذكـر من هـذه المقولـة كلمات ينبغي استماعها اعلم ان الولاية عبارة عن الفنـاء والبقاء والخوارق والكشـوف من لوازمهـا قلت او كـثرت ولكن ليس كل من تكون خوارقـه اكـثر تكـون ولايتـه اتم وحظـه اوفـر بـل كثـيرا مـا يكـون ظهـور الخـوارق قليلا وتكـون الولايـة اكمـل مـدار كـثرة ظهـور الخـوارق على أمـرين كـون العـروج الى الفـوق اكـثر في وقت العـروج وكـون الـنزول الى السـفل أقـل في وقت الـنزول بـل الاصل العظيم في كثرة ظهور الخوارق هـو قلـة الـنزول على أي كيفية كـان جـانب العـروج فـان صـاحب الـنزول يـنزل الى عـالم الاسـباب ويجـد وجـود الاشـياء مربوطـاً بالاسـباب ويـرى فعـل مسـبب الأسـباب من وراء أسـتار الاسباب والذي لم ينزل أو نـزل ولكن لم يصـل بعـد الى الاسباب فنظره مقصور على فعل مسبب الاسباب فقط لان الاسباب قد ارتفعت عن نظره بالتمام وقصـر نظـره على فعل مسبب الاسباب فلا جرم يعامل الحق سـبحانه كلا منهمـا معاملـة على حـدة بمقتضـى ظن كـل منهمـا فيكل أمر من يرى الاسباب الى الأسـباب والـذي لا يـرى الاسباب يهيئ أمره بدون توسط الاسباب وحـديث انا[146] عنـد ظن عبـدي بي شـاهد لهـذا المعـنى وقـد اختلج في الخاطر مدة كثيرة أنه ما الوجه في عدم ظهور الخـوارق من أحد من كمل اولياء هذه الامة مع كثرتهم فيما مضـى مثل ما ظهر من حضرة السيد محـيي الـدين عبـد القـادر الجيلاني قدس سره فاظهر الحق سبحانه آخر الأمر سـر هذا المعمى واعلم ان عروج السيد محيي الدين الجيلاني قدس سره كان أعلى من عروج أكـثر الاوليـاء ونـزل في جانب النزول الى مقام الروح فقط الذي هو فـوق عـالم الاسباب وحكاية الحسن البصري وحبيب العجمي مناسبة

---

[146]() رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه

لهـذا يعـني مؤيـدة ومقويـة لمـا سـبق نقـل عن الحسـن البصري أنه كان يوماً واقفاً بساحل النهر منتظر السـفينة ليعبر النهر فجاء حبيب العجمي في اثناء ذلك فسـأله عن سـبب وقوفـه فقـال انتظـر السـفينة فقـال الحـبيب مـا الحاجة الى سفينة أليس فيك يقين فقـال الحسـن أليس لك علم فعـبر الحـبيب النهـر يعـني ماشـياً على المـاء بلا اسـتعانة سـفينة وبقى الحسـن واقفـا منتظـرا للسـفينة وكان الحسن البصري قد نزل الى عالم الاسباب فعومـل بتوسط الاسباب وكان الحبيب العجمي قد طرح الاسباب وازاحهـا عن نظـره بالتمـام فعومـل من غـير توسـط الاسباب ولكن الفضل للحسن لانـه صـاحب العلم وجمـع بين عين اليقين وعلم اليقين وعلم الاشياء كمـا هي فـان القدرة جعلت في نفس الامر مستورة فيما وراء الحكمة وحبيب العجمي صحب سـكر لـه يقين بالفاعـل الحقيقي من غير مدخلية الاسباب وهـذه الرؤيـة ليسـت بمطابقـة لنفس الأمـر لأن توسـط الاسـباب كـائن بحسـب الواقـع (واما) معاملة التكميل والارشاد فهي على عكس معاملة ظهور الخوارق فان في مقام الارشاد كلمـا كـان الـنزول اكثر يكون الارشاد اكمل وأوفر فان حصول المناسبة بين المرشـد والمسترشـد لازم في الارشـاد وهـو منـوط بالنزول (واعلم) ان التفوق كلما كان اكثر يكـون الـنزول اكثر في الاغلب ولهذا كان عروج النبي صلّى الله عليـه و سلّم فوق الكل ونزل وقت النزول اسفل من الكل ولـذا كانت دعوته إتم وكـان مرسـلا الى كافـة الانـام لانـه قـد حصلت له صلّى الله عليه و سلّم مناسبة بالكل بواسـطة نهاية النزول وكان طريق أفادته أتم وكثيرا ما تقـع افـادة الطـالبين من متوسـطي هـذا الطريـق مـا لا يتيسـر من المنتهيين غـير المرجـوعين فـان في المتوسـطين زيـادة مناسبة للمبتدئين بالنسبة الى المنتهيين غير المرجـوعين ومن ههنا قال شيخ الاسلام الهروي قدس سـره لـو كـان

الخرقاني ومحمد القصاب في محل واحد لارسـلتكم الى محمـد القصـاب لا الى الخرقـاني فانـه أنفـع لكم من الخرقاني يعـني كـان الخرقـاني منتهيـا فيكـون احتظـاظ المريد منه قليلا يعني منتهيا غير مرجوع لا منتهيـا مطلقـا فان عدم الافادة التامة غـير واقـع في حقـه فـان محمـدا رسول الله صلّى الله عليه و سلّم أزيـد انتهـاء من الكـل والحال ان افادته كانت أزيد من الكل فكـان مـدار زيـادة الافـادة ونقصـانها على الرجـوع والهبـوط لا على الانتهـاء وعدمه (وههنا) دقيقة ينبغي أن يعلم كمـا أن في حصـول نفس الولاية لا يشترط لصاحبها العلم بولايـة نفسـه كمـا هو مشهور كذلك لا يشترط العلم بوجود خوارقه العادات بل كثيرا ما ينقل النـاس عنـه خـوارق ولا يكـون لـه على تلـك الخـوارق اطلاع أصـلا والاوليـاء الـذين هم أصـحاب العلم والكشـــف يجـــوز أن لا يكـــون لهم اطلاع على خوارقهم بل تظهـر صـورهم المثاليـة في أمكنـة متعـددة وتظهر من تلك الصـور أمـور عجيبـة وحـالات غريبـة في مسافات بعيدة ولا اطلاع لصاحب تلـك الصـور على ذلـك أصلا {ع}:

و ما الفعل إلا منه والغير مظهر

قال حضرة مخدومي وقبلتي قدس سره يعني شـيخه قال واحد من الاعزة يا للعجب يجئ الناس من الاطراف والجوانب فيقول بعضهم رأيناك في مكة المعظمة وكنت حاضـرا في موسـم الحج وحججنـا معـا و يقـول بعضـهم رأيتك في بغداد ويظهرون المحبة والمودة وأنـا لم أخـرج من بيـتي أصـلا ولم أر أمثـال هـؤلاء النـاس فـاي تهمـة يتهمونـني بهـا واللـه سـبحانه أعلم بحقـائق الامـور كلهـا والزيادة على ذلـك اطنـاب فـان كـان تعطشـكم معلومـاً أكتب سريعاً أزيد من ذلك ان شاء الله تعالى.

{المكتوب السابع عشر والمائتان الى الملا طاهر البدخشي في بيان ان نسبة الباطن كلما تنجر الى الجهالة والحيرة تكون أحسن وبيان سبب وقوع الغلط في بعض الكشوف والفرق بين القضاء المعلق والمبرم وان المعول عليه هو الكتاب والسنة وان اجازة تعليم الطريقة لا يدل على الكمال والتكميل مطلقا}

الحمد لله رب العالمين والصلاة و السلام على سيد المرسلين و على آله الطاهرين أجمعين لم تطلعوني على أحوالكم وأوضاعكم من مدة مديدة الاستقامة مطلوبة على كل حال فعليكم بالسعي والاجتهاد لئلا يقع خلاف الشريعة مقدار شعرة اعتقاداً وعملا والمحافظة على النسبة الباطنية من أهم المهمات وكلما تنجر النسبة الى جانب الجهالة تكون أحسن وكلما تذهب الى طرف الحيرة تكون أفضل والكشوفات الالهية والظهورات الاسمائية انما هي في اثناء الطريق وأما بعد الوصول فكل ذلك يقصر هنالك لا يبقى فيه غير الجهالة وعدم وجدان المطلوب وماذا أكتب من الكشوف الكونية فان مجال الخطإ فيها كثير ومظنة الغلط غالبة فينبغي اعتقاد أن وجودها وعدمها سيان (فان قيل) ما السبب في وقوع الغلط في بعض الكشوف الكونية التي يصدر عن أولياء الله تعالى وظهور خلافها أخبر مثلا ان فلانا يموت بعد شهر أو يرجع من سفره الى وطنه ولما مضى ذلك الشهر لم يقع شئ مما اخبر به (اجيب) ان حصول هذا الامر المكشوف المخبر عن وقوعه كان مشروطا بشرائط وصاحب الكشف لم يطلع على تفاصيلها وقت الاخبار به فحكم بحصوله مطلقا أو نقول ان حكما من الاحكام المسطورة في اللوح المحفوظ ظهر لعارف وكان ذلك الحكم قابلاً في نفسه المحو والرفع وكان من

قبيل القضاء المعلق ولكن لم يكن للعارف خبر من كونه معلقا وقابليته للمحو والرفع فاذا اخبر في هـذه الصـورة بمقتضى علمه وحكم بوقوعه يكون فيه احتمـال التخلـف ألبتة (نقل) ان[147] جبريل عليه السـلام أتى النـبي صـلّى الله عليه و سلّم واخبره بموت شاب على الصباح فترحم النبي صلّى الله عليه و سلّم لحاله فسأله عما يتمناه من الدنيا فقال نكاح بكر واكل حلوى فـأمر باحضـارهما حـالا فبينا الشاب قاعد في الليـل مـع أهلـه في خلوتـه وطبـق الحلوى بين ايديهما اذ جاء سائل اتفاقاً عند الباب وسـأل شيئا لله فناوله الشاب الحلوى كما هو بطبقه فلما اصـبح النبي صلّى الله عليـه و سـلّم قعـد منتظـر المجـيئ خـبر فوت الغلام فلما تأخر الخبر قال أخـبروني عن حـال ذاك الغلام فاخبروه بأنه في سرور وفرح فبقي متحيراً فجاءه جبريل عليه السلام فقال انه تصدق بالحلوى فـدفع ذلـك عنـه البلـوى فوجـدت تحت وسـادته حيـة عظيمـة ميتـة وبطنها محشو بالحلوى وممتلئ به بحيث ماتت من كثرته (وأنا) لا اقبل هذا النقل ولا أجوز الخطأ على جبريل فانـه حامـل الـوحي القطعي وأرى احتمـال الخطـأ من حامـل الـوحي مسـتقبحا اللهم الا ان نقـول ان عصـمته وعـدم احتمال الخطأ منه مخصوصة بالوحي الذي هـو تبليـغ من قبل الحق سبحانه وهذا الخبر ليس من قسم الـوحي بـل هو اخبار من علم مستفاد من اللوح المحفوظ الـذي هـو محل المحو والاثبات فيكون للخطأ مجال في هـذا الخـبر بخلاف الوحي الذي هو مجرد تبليـغ فافترقـا كـالفرق بين الشهادة والاخبار فان الأولى معتبرة في الشرع لا الثـاني (اعلم) أيدك الله تعـالى ان القضـاء على قسـمين قضـاء معلق وقضاء مبرم واحتمال التبديل والتغيير انما هـو في القضاء المعلق وأما القضاء المبرم فلا مجال فيه للتبديل

---

[147]() قال مخرج الاحاديث هذا باطل لا اصل له بل هو من مخترعات الجهلـة ولهـذا رده الامـام الرباني قدس سره منه

والتغيير قال الله سبحانه و تعالى ما يبدل القول لدى هذا في القضاء المبرم وقال في القضاء المعلـق يمحـو اللـه ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال حضرة قبلتي قدس سره يعني شيخه كتب حضرة السـيد محـيي الـدين عبـد القـادر الجيلاني قـدس سـره في بعض رسـائله لا مجـال لاحد في تبديل القضاء المبرم الاّ لي فـاني اتصـرف فيـه ايضا ان اردت ذلك وكثيراً ما كـان يتعجب من هـذا الكلام ويستبعده وكان هـذا النقـل مـدة مديـدة في خزانـة ذهن هـذا الفقـير الى ان شـرفني اللـه سـبحانه بهـذه الدولـة العظمى حيث كنت يوما في صدد دفع بليـة متوجهـة الى بعض الاحبـة وكـان لي في ذلـك الـوقت التجـاء وتضـرع وابتهال وخشوع تام الى الله تعالى فظهر أن قضـاء هـذا الامـر ليس بمعلـق بـأمر آخـر في اللـوح المحفـوظ ولا بمشروط بشـرط فحصـل بعـد هـذا نـوع يـأس وحرمـان فخطر في ذلك الوقت قـول السـيد عبـد القـادر الجيلاني قـدس سـره فالتجـأت اليـه تعـالى وتضـرعت مـرة ثانيـة وتـوجهت اليـه سـالكا طريـق اظهـار العجـز والانكسـار فـاظهر اللـه سـبحانه بـان القضـاء المعلـق على نـوعين قضـاء ظهـر تعليقـه في اللـوح المحفـوظ واطلـع عليـه الملائكة وقضاء تعليقه عند الحق سبحانه فقط وهـو على صورة القضاء المبرم في اللـوح المحفـوظ وفي القسـم الاخـير من القضـاء المعلـق احتمـال التبـديل مثـل الاول فصار معلوما من هناك أن كلام السيد الجيلاني مصـروف الى القسم الاخير الذي له صـورة القضـاء المـبرم لا الى قضاء هو مبرم حقيقة فان التصرف والتبديل فيه محـالان شــرعا وعقلا كمــا لا يخفي (والحــق) أن لافــراد قليلــة اطلاعا على حقيقة ذلـك القضـاء فكيـف التصـرف هنـاك ووجـدت البليـة المتوجهـة الى الاخ المـذكور من القسـم الاخير وصار معلوما ان الله سـبحانه دفعهـا عنـه والحمـد لله سبحانه على ذلك حمدا كثيرا طيبا مباركا فيـه مباركـا

عليه كما يحب ربنـا ويرضـى والصـلاة و السـلام والتحيـة على سيد الاولين الآخرين وخاتم الانبياء والمرسلين الذي ارسله رحمة للعالمين و على آله وأصـحابه و على جميـع اخوانــه من النبــيين والصــديقين والشــهداء والصــالحين والملائكــة المقــربين أجمعين اللهم اجعلنــا من محــبيهم ومتابعي آثارهم ببركة هؤلاء الاكابر ويرحم الله عبدا قـال آمينا (ولـنرجع) الى اصـل الكلام ونقـول ان سـبب وقـوع الخطإ في بعض العلـوم الالهاميـة في بعض الاوقـات هـو أن بعض المقدمات المسلمة الثابتة عنـد صـاحب الالهـام الكاذبــة في نفس الامــر تلتبس وتختلــط مــع العلــوم الالهامية بحيث لا يقـدر صـاحب الالهـام على التمـيـيز بـل يظن جميع تلك العلوم الهاميـة فلا جـرم يقـع الخطـإ في المجموع بسبب الخطإ في بعض اجزائها وايضـاً قـد يـرى في بعض الاحيـان امـور غيبيـة في الكشـوف والواقعـات ويخيل الرأي أنها محمولـة على ظاهرهـا ومقصـورة على صورتها فيحكم على مقدار خياله فيقـع الخطـإ ولا يـدرى ان تلــك الامــور مصــروفة عن ظاهرهــا ومحمولــة على التأويـل والتعبـير وهـذا المقـام ايضـاً من جملـة مقامـات الاغلاط الكشفية (وبالجملة) أن ما هــو القطعي الحقيقي بالاعتماد هو الكتاب والسنة فانهمـا ثبتـا بـالوحي القطعي وتقررا بنزول الملك واجماع العلمـاء واجتهـاد المجتهـدين يعني القياس راجعان الى هـذين الاصـلين ومـا وراء هـذه الاصول الاربعة كائنا مـا كـان ان كـان موافقـا لواحـد من هـذه الاصـول فهـو مقبـول والا فلا وان كـان من علـوم الصــوفية ومعــارفهم البهيــة ومن الالهــام والكشــوفات السنية فان الوجد والحال لا يشترى هناك بنصف شــعيرة ما لم يوزن بميزان الشريعة والالهام والكشـوف لا يقبـل على نصـف دانـق مـا لم يجـرب بمحـك الكتـاب والسـنة والمقصـود من سـلوك طريـق الصـوفية حصـول ازديـاد اليقين بحقيـة المعتقـدات الشــرعية الــذي هــو حقيقــة

الايمان وحصول اليسر في اداء الاحكام الشـرعية لا امـر آخر وراء ذلـك فـان الرؤيـة موعـودة في الآخـرة ليسـت بواقعة في الدنيا والمشاهدات والتجليـات الـتي الصـوفية مسرورون بها اطمئنان بالظلال أو تسل بالشـبه والمثـال وهـو تعـالى وراء الـوراء فـان كشـفت عن حقيقـة هـذه المشاهدات والتجليات كمـا هي اخـاف من وقـوع الفتـور في طلب مبتـدئي هـذا الطريـق وتطـرق القصـور الى شوقهم وان سكت عن ذلك مع وجود العلم به اخاف من أن اكون مجوزاً لالتباس الحق بالباطل فبالضـرورة اردت ان أظهـر هـذا القـدر وهـو أن تجليـات هـذا الطريـق ومشاهداته ينبغي ان تعـرض على محـك تجلي كليم اللـه موسى على نبينا وعليه الصلاة السـلام وشـهوده فـان لم تصح يعـني لم تطابقـه بـل خالفتـه ينبغي أن يحكم عليهـا بكونها من جملة التجليـات الظلاليـة والمثاليـة بالضـرورة ولا يجوز أن تصـح يعـني تطـابق ألبتـة فـان الـدك والفـك مفقود ولابد منه في الدنيا سواء تجلى للباطن أو للظاهر فانه يلزمه الدك والفك ألبتة وخاتم الانبيـاء عليـه وعليهم الصلاة و السلام لكونه مبرأ من هذه الوصمة تيسرت لـه الرؤية في الدنيا ولم يذهب عن مكانـه مقـدار شـعرة ولا تكون هي بلا حجاب ظل من الظلال لكمـل تابعيـه صـلّى الله عليه و سلّم من الـذين لهم نصـيب من هـذا المقـام فهمه صـاحب التجلي أو لا فـاذا وقـع الصـعق لكليم اللـه موسى عليه السـلام من مشـاهدة هـذا الحـال فقـط من غـير وقـوع التجلي لـه مـاذا يقـع لغـيره (ثم اعلم) أن المقصود من اجازةٍ بعض المخلصـين هـو أن يكـون ذلـك المجاز دليلاً وهاديـاً الى طريـق الحـق جـل وعلا لجماعـة في مثـل هـذا الزمـان الـذي فشـت فيـه الضـلالة وعمت ويشتغل هو أيضاً باتفـاق هـؤلاء الطلبـة ويـترقى ويسـعى محافظـا على هـذه النسـبة ويجتهـد لان يكـون المسترشدون ايضاً متشرفين بهذه الدولـة لا ان الاجـازة

توقعه في توهم الكمال والتكميل وتمنعه من المقصود ما على الرسول الا البلاغ و السلام.

{المكتوب الثامن عشر والمائتان الى الملا داود في بيان لزوم رعاية آداب شيخ الطريقة}

وصل المكتوب الشريف من الاخ الاعز الملا داود وصار موجبا للابتهاج جعل الحق سبحانه ظاهره وباطنه متحلا ومتزينا بمرضياته بحرمة النبي وآله الامجاد عليه وعليهم الصلاة و السلام المطلوب عدم وقوع الفتور في تكرار ذكر القلب والاستقامة على طريقة الاكابر قدس الله اسرارهم بسبب توجهات شتى فمتى طرأت الظلمة والكدورة فرضا فعلاجها الالتجاء والتضرع والابتهال والانكسار الى جناب قدس الحق جل سلطانه والتوجه التام الى مربيه فانه هو الوسيلة الى حصول هذه الدولة فينبغي رعاية آداب وسائل هذه الدولة العظمى كما هو حقها في الحضور والغيبة وان يجعل رضاء هؤلاء الاكابر وسيلة الى تحصيل رضاء الحق سبحانه وهذا هو طريق النجاة والفلاح و السلام.

{المكتوب التاسع عشر والمائتان الى المرزا ايرج في بيان ان اشتغال الانسان بما لا يعنيه وتركه ما يعنيه ويهمه من جهله وغفلته}

عصمكم الله سبحانه عما يصمكم وصانكم عما شانكم بحرمة سيد الاولين والآخرين عليه و على آله الصلاة و السلام (ايها) السعيد النجيب ان الانسان اذا طرأ عليه مرض من الامراض الظاهرة او عرضت لعضو من اعضائه آفة يسعى سعيا بليغا حتى يندفع عنه ذلك المرض وتزول عنه تلك الآفة وقد استولى عليه المرض القلبي الذي هو عبارة عن تعلق القلب بما دون الحق

جل وعلا على نهج كاد يوقعـه في المـوت الابـدي ويلقيـه في العذاب السرمدي وهو لا يتفكر بعـد في ازالتـه أصـلا ولا يسعى في دفعـه قطعـا فـان لم يعلم ان هـذا التعلـق مرض فهو سـفيه محض وان علم ومـع ذلـك لا يبـالي بـه فهو بليد صرف ولاجل ادراك هذا المـرض لابـد من عقـل المعـاد فـان عقـل المعـاش لقصـور فكـره مقصـور على ادراك الظاهر لا يتعداه الى بواطن الامور فكما ان عقـل المعـاش لا يـدرك المـرض المعنـوي أو لا يـراه مرضـاً بواسطة ابتلائه بالتلـذذات الفانيـة وانغماسـه فيهـا كـذلك عقل المعاد لا يحس الامراض الصورية ولا يعدها امراضـاً بسـبب رجائـه المثوبـات الاخرويـة عقـل المعـاش قصـير النظـر وعقـل المعـاد حديـد البصـر عقـل المعـاد نصـيب الانبياء والاولياء عليهم الصلاة و السـلام وعقـل المعـاش مرغوب الاغنياء وأرباب الدنيا شتان مـا بينهمـا والاسـباب المحصلة لعقل المعاد ذكر الموت وتـذكر أحـوال الآخـرة ومجالسة قوم تشرفوا بدولة فكر الآخرة {شعر}:

دللتك يا هذا على كنز مقصد * فان انـا لم ابلـغ لعلـك تبلغ

ينبغي ان يعلم كما ان مرض الظاهر موجب للعسـرة والتعب في اداء الاحكام الشـرعية كـذلك مـرض البـاطن ايضاً مستلزم لـذلك قـال اللـه تبـارك و تعـالى كـبر على المشركين ما تدعوهم اليه وقـال سـبحانه و تعـالى وانهـا لكبيرة والمستلزم لذلك العسر في الظاهر ضعف القوي والجوارح وفي البـاطن ضـعف اليقين ونقص الايمـان والا فليس في التكاليف الشرعية عسـر اصـلا بـل فيهـا كلهـا تخفيف وتمام اليسر والسـهولة وقولـه تعـالى يريـد اللـه بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقوله تعالى يريد اللـه ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفاً شـاهدان عـدلان لهـذا المعنى {شعر}:

ماضر شمس الضحى في الافـق طالعـة * ان لا يـرى ضوءها من ليس ذا بصر

فكـان فكـر ازالـة هـذا المـرض لازمـا والالتجـاء الى الاطباء الحذاق فرضا ما على الرسول الا البلاغ و السلام والاكرام.

{المكتـوب العشـرون والمائتـان الى الشـيخ حميـد البنكـالي في بيـان بعض اغلاط الصـوفية وبيان منشأ غلطاتهم}

الحمد لله رب العالمين والصلاة و السـلام على سـيد المرسلين و على آلـه وأصـحابه أجمعين اعلم ان أحـوال فقراء هذا الجانب واوضاعهم موجبة لازدياد الشـكر يومـا فيوماً ونتوقع ذلك في حق الاحباب النـائين (أيهـا) العزيـز ان مزلـة أقـدام السـالكين في هـذا الطريـق الـذي هـو طريـــق غيب الغيب كثـــيرة ينبغي للســـالك أن يعيش محافظا على حبل الشـريعة في الاعتقاديـات والعمليـات وهـذا نصـيحتى في الحضـور والغيبـة على فـرض وقـوع الغفلة وها انا اكتب بعض اغلاط هذا الطريق وأعين منشأ الغلـط ينبغي ملاحظتـه بنظـر الاعتبـار ويعمـل فيمـا وراء الجزئيات المذكورة بمقياسها (اعلم) أن بعضـا من أغلاط الصوفية هو أن السـالك يجـد نفسـه أحيانـاً في مقامـات العروج فوق قـوم ثبتت افضـليتهم عليـه باجمـاع العلمـاء ومقامه دون مقامات هؤلاء الاكابر في الحقيقة يقينـا بـل ربما يكون هذا الاشتباه بالنسبة الى الانبياء عليهم السلام الذين هم أفضل الخلائـق قطعـا عيـاذا باللـه سـبحانه من هذا الاشـتباه ومنشـأ غلـط هـؤلاء الجماعـة هـو ان نهايـة عروج الانبياء والاوليـاء أولا الى اسـماء إلهيـة هي مبـادئ تعينـات وجـودهم وبهـذا العـروج يتحقـق اسـم الولايـة ويستحقه السالك والعروج ثانيا في تلـك الاسـماء ثم من

تلك الاسماء الى ما شاء الله تعالى ولكن مأوى كل واحد منهم ومرجعهم ومنزلهم مع وجود هـذا العـروج هـو ذلـك الاسم الذي هو مبدأ تعين وجوده ولهـذا اذا طلبهم سـالك في مقامات العروج يجدهم في تلك الاسماء فـان مكـان هـؤلاء الاكـابر الطـبيعي في مـراتب العـروج هـو هـذه الاسـماء والعـروج والهبـوط منهـا بواسـطة العـوارض فالسالك العالي الفطرة اذا وقع سـيره فـوق الاسـماء لا جـرم يـترقي على أعلى من الاسـماء الـتي هي مبـادئ تعينات الانبياء وسـائر الاوليـاء الكبـار فحيئـذ يظهـر ذلـك التـوهم عيـاذا باللـه سـبحانه من ان يزيـل ذلـك التـوهم اليقين السابق ويورث الاشتباه في افضلية الانبيـاء عليهم السـلام وأولويـة الاوليـاء رضـي اللـه عنهم وقـد ثبت أفضـليتهم وأولـويتهم بالاجمـاع وهـذا المقـام من مـزال اقدام السـالكين ولا يـدري السـالك في ذلـك الـوقت ان هؤلاء الاكابر قد عرجوا من تلـك الاسـماء عروجـات غـير متناهية وبلغوا محلا لا يمكن العروج فوقه ولم يعـرف ان تلك الاسماء أمكنتهم الطبيعيـة ولـه أيضـاً مكـان طـبيعي هنـاك أدون من تلـك الاسـماء وأنـزل فـان أفضـلية كـل شخص باعتبار أقدمية الاسم الذي كان مبـداً لتعينـه ومن هـذا القبيـل مـا قـال بعض المشـائخ ان العـارف لا يجـد البرزخية الكبرى حائلة في مقامات العروج احيانا ويترقي من غير وساطتها قال حضرة شيخنا ان رابعـة كـانت من هذه الجماعـة ايضـا وهـؤلاء الجماعـة لمـا تجـاوزوا وقت العروج الاسم الذي هو مبـدأ تعين البرزخيـة الكـبرى الى ما فوقه توهموا ان البرزخيـة الكـبرى لم تبـق حائلـة في البين وأرادوا بالبرزخية الكبرى حقيقة خاتم الرسالة عليه و على آله الصلاة و السلام وحقيقة المعاملة هي انهم قد جاوزوها الى ما فوقها (ومنشأ غلط) طائفة أخرى هـو ان سـير السـالك اذا وقـع على اسـم هـو مبـدأ تعينـه وذلـك الاسـم جـامع لجميـع الاسـماء على سـبيل الاجمـال فـان

جامعيـة الانسـان انمـا هي بسـبب جامعيـة ذلـك الاسـم فبالضرورة يقطـع في ضـمن ذلـك الاسـم الاسـماء الـتي كانت مبادئ تعينات مشائخ أخر بالسير الاجمالي ويتجاوز كل واحد منها حتى ينتهي سـيره الى منتهى ذلـك الاسـم فيتـوهم حينئـذ تفوقـه إيـاهم ولا يـدري ان مـا يـراه من مقامات المشائخ التي تعداها انما هي انمـوذج مقامـاتهم لا حقيقتهـا وحيث أنـه وجـد نفسـه جامعـا وظن الآخـرين اجزاءه فلا جـرم يـورث ذلـك تـوهم أولويتـه وقـال شـيخ بسطام في هذا المقام من غلبة السكر لـوائي أرفـع من لواء محمـد ولم يـدر ان أرفعيـة لوائـه ليس هي بالنسـبة الى لواء محمد صلّى الله عليـه و سـلّم بـل بالنسـبة الى انموذجه الذي صار مشهودا لـه في ضـمن حقيقـة اسـمه ومن هذا القبيل ما قاله هو ايضاً مخـبرا عن وسـعة قلبـه اذا ألقي العرش وما فيه في زاوية قلب العارف لا يكـون محسوساً اصلا وهنا ايضاً اشـتباه الانمـوذج بالحقيقـة والا فالعرش الذي قال الحق سبحانه في حقـه انـه عظيم أي اعتبار وأي مقدار لقلب العارف في جنبه والظهـور الـذي في العرش ليس في القلب عشر عشيره ولو كـان ذلـك القلب قلب عـارف والرؤيـة الاخروية تتحقـق بـالظهور العرشي يعـني تكـون مثلـه وهـذا الكلام وان كـان اليـوم ثقيلا على بعض الصـوفية ولكنـه يكـون معلومـا لهم في الآخر (ولنوضح) هذا المبحث بمثال وهو ان الانسان جامع لمـا في عـالم العناصـر والافلاك فـاذا وقـع نظـره على جامعية نفسه ورأى العناصر والافلاك اجزاء نفسـه وغلب عليـه هـذه الرؤيـة فلا يبعـد ان يقـول اني اكـبر من كـرة الارض واعظم من السـموات ففي هـذا الـوقت يفهم العقلاء اكبريته وأعظميته بالنسبة الى اجـزاء نفسـه فـان الكـل أعظم من الجـزء واكـر الارض والسـموات ليسـت من اجزائـه في الحقيقـة بـل جعلت انموذجاتـه أجزائـه واكبريته انما هي بالنظر الى تلـك الانموذجـات الـتي هي

اجزاءه بالنظر الى اكـر الارض والسـموات وبسـبب هـذا
الاشتباه يعني اشتباه انموذج شئ بحقيقتـه قـال صـاحب
الفتوحات المكيـة إن الجمـع المحمـدي أجمـع من الجمـع
الالهي فــان الجمــع المحمــدي مشــتمل على الحقــائق
الكونية والالهية فيكـون اجمـع ولم يـدر أن ذلـك اشـتمال
ظل من ظلال مرتبة الالوهية وانمـوذج من انموذجاتهـا لا
أنه مشتمل على حقيقـة تلـك المرتبـة المقدسـة فانـه لا
مقــدار للجمــع المحمــدي بالنســبة الى تلــك المرتبــة
المقدسة التي العظمة والكبرياء من لوازمهـا مـا للـتراب
ورب الارباب (وايضا) ان في هذا المقـام الـذي يقـع فيـه
سـير السـالك على اسـم هـو ربـه يظن احيانـا ان بعض
الاكابر الذين هم افضل منه يقينا قد وصلوا بتوسـطه الى
بعض الدرجات الفوقانية وترقـوا بتوسـله وهـذا أيضـاً من
مزال اقدام السالكين عياذا بالله سبحانه منـه حيث يـرى
نفسه أفضل بهذا الكمـال ويقـع في الخسـارة وأي عجب
وأية فضيلة اذا سار السلطان عظيم الشان تـام البرهـان
تحت نصـرة واحـد من وزرائـه الـذي هـو تحت حكومتـه
وطاعته ووصـل بتوسـط ذلـك الـوزير الى بعض المحلات
وفتح بتوسله بعض البلاد والمواضع غاية ما في البـاب ان
هنا احتمال فضل جزئي وهو خارج عن المبحث فـان كـل
حجام وحائك له فضل من بعض وجوه مخصوص بـه على
عالم ذي فنون وحكيم حاذق ولكن ذاك الفضل خارج من
حيز الاعتبـار والمعتـبر انمـا هـو الفضـل الكلي الـذي هـو
ثابت للعالم والحكيم وقـد وقـع لهـذا الـدرويش من هـذه
الاشتباهات كثـير ونشـأ منهـا تخيلات كثـيرة وكـانت تلـك
الحالة فيه مدة كثيرة ومع ذلك كان حفظ الحـق سـبحانه
شامل حاله فلم يطرأ على يقينـه السـابق مقـدار شـعرة
من التذبذب ولم يتطرق الفتور الى الاعتقاد المجمع عليه
لله سبحانه المنة على ذلك و على جميع نعمائه وما ظهر
على خلاف المجمــع عليــه اســقطه عن حــيز الاعتبــار

وصـرفه الى محامـل حسـنة وعلم بـالعلم الاجمـالي هـذا القــدر أن هــذه الزيــادة المشــهودة في الكشــف تكــون راجعة على تقدير صحته الى الفضل الجزئي وان تعارض ذلك وسوسـة ان مـدار الفضـل على القـرب الالهي جـل سلطانه وهذه الزيادة من ذلك القرب فكيف تكون فضـلا جزئيــا ولكن صــارت هــذه الوسوســة في جنب اليقين السابق هباءً منثورا ولم يبق لها اعتبار أصلا بل التجأ اليـه تعـالى بالتوبـة والاسـتغفار والانابـة والانكسـار ودعـا لـه سـبحانه بالتضــرع والابتهــال لئلا يظهــر لــه مثــل هــذه الكشـوف وكيلا ينكشـف لـه مـا يخـالف معتقـدات أهـل السـنة والجماعـة مقـدار شـعرة وقـد غلب يومـاً خـوف المؤاخذة بهذه الكشوف والمسئولية عن هـذه التوهمـات وازالت غلبة هـذا الخـوف عـني القـرار وأورثتـني القلـق والاضـطرار فصـار الإلتجـاء والتضـرع الى جنـاب قـدس الحق جل سلطانه اضعافاً مضاعفة وامتـدت تلـك الحالـة الى مدة مديدة فاتفق في ذلك الوقت مـروري على قـبر واحــد من الاعــزة فاســتمددت بــه واســتعنت في هــذه المعاملة فادركتني في تلك الاثناء عناية الحق جـل شـأنه وانكشفت حقيقة المعاملة كما ينبغي وحضـرت في ذلـك الوقت روحانية خاتم الرسالة عليـه و على آلـه الصـلاة و السلام الذي هو رحمة للعالمين فسـلى الخـاطر الحـزين وصــار معلومــا لي تشــريف ان نعم ان القــرب الالهي موجب للفضل الكلي ولكن هذا القرب الـذي حصـل لـك قرب ظل من ظلال مراتب الالوهية مخصوص باسـم هـو ربــك فلا يكــون ذلــك القــرب موجبــا للفضــل الكلي وانكشفت صورة هـذا المقـام المثاليـة على نهج لم يبـق محل للريب فزال التوهم بالكلية وقد كتب هذا الـدرويش في كتبه ورسائله بعض العلـوم الـتي فيهـا محـل اشـتباه وفيها مجال للتأويل والتوجيـه فلمـا صـرت مبشـرا بـذلك أردت ان أكتب منشأ اغلاط تلك العلوم على وفق مـا لاح

لي بمحض فضل الحـق جـل شـأنه وانشـره فـان الـذنب المشتهر لا بد له من اشـتهار التوبـة لئلا يفهم النـاس من تلك العلوم خلاف الشريعة فيقعوا بالتقليـد على الضـلالة وكيلا يسـلكوا مسـلك التضـليل والتجهيـل بالتعصـب والتكلف فـان أمثـال هـذه الازهـار تتفتـق كثـيرا في هـذا الطريق الذي هو طريق غيب الغيب فجماعة تـؤديهم الى الهداية وطائفة تؤديهم الى الضـلالة وقـد سـمعت والـدي الماجد قدس سره يقول ان منشأ ضلالة أكثر المبتـدعين من أثـنين وسـبعين فرقـة وخـروجهم عن الصـراط المستقيم هو انهم دخلوا في طريق الصـوفية ولم يقفـوا على حقيقة الامـر ولم يتمـوا السـلوك فغلطـوا وضـلوا و السلام.

{المكتوب الحادي والعشـرون والمائتـان الى السيد حسين المانبوري في خصـائص الطريقـة النقشبندية وأفضليتها على سائر الطرق ومـدح أهلها وما يناسبه}

الحمد لله رب العالمين والصلاة و السـلام على سـيد المرسلين وآله الطاهرين اجمعين لعل الاخ الاعـز معـدن السيادة المير حسين لم ينس النائين المهجورين وعسـاه لم يضـيع رعايـة آداب هـذه الطريقـة العليـة الـتي هي ممتازة من بين سائر طـرق المشـائخ الكـرام من وجـوه وقد كان مدة ملاقاتكم وفرصة صحبتكم قليلة جـداً فبنـاء على ذلـك أردت أن احـرر بعض خصـائص هـذه الطريقـة العلية وكمالاتها في ضمن علـوم عاليـة ومعـارف سـامية وان كنت اعلم ان ادراك هـذه القسـم من العلـوم والمعـارف بالفعـل بعيـد عن اذهـان المسـتمعين ولكن إظهار أمثال هـذه المعـارف مبـني على ملاحظـة أمـرين أحـدهما ان في المسـتمعين اسـتعداداً لهـذه العلـوم وان

ترى بعيدة عن شأنهم بالفعل وثانيتهما ان المخاطب وان كان واحداً معيناً في الظاهر ولكن المخاطب في الحقيقة شخص هو محرم لهـذه المعاملـة السـيف للضـارب مثـل مشهور (أيها الاخ) ان رأس سلسلة هذه الطريقة السنية ورئيس أهلها هو الصديق الاكبر رضي الله عنه الـذي هـو أفضـل جميـع بـني آدم بعـد الانبيـاء عليهم السـلام على التحقيق وبهذا الاعتبار وقع في عبارة أكابر هذه الطريقـة أن نسبتنا فوق جميع النسب فان نسبتهم التي هي عبارة عن الحضور والشعور الخـاص هي بعينهـا نسـبة الصـديق وحضوره الـذي فـوق جميـع الحضـور وفي هـذا الطريـق انـدراج النهايــة في البدايــة قــال الخواجــه بهــاء الــدين النقشبند قدس سره نحن ندرج النهاية في البداية {ع}:

و قس من حال بستاني ربعي

(فان قيل) اذا كانت نهاية غيرهم مندرجة في نهـايتهم فما تكون نهايتهم وايضاً اذا كانت نهايـة غـيرهم الوصـول الى الحـق سـبحانه فـالى اين يكـون سـيرهم من الحـق ليس وراء عَبـادان قريـة مثـل مشـهور (اجيب) ان نهايـة هذه الطريقة ان تيسرت هي الوصل العريان الذي علامة حصوله حصول اليأس من حصول المطلوب فـافهم فـان كلامنـا اشـارة لا يـدركها الا الاقـل من الخـواص بـل من أخص الخـواص وانمـا ذكرنـا علامـة حصـول تلـك الدولـة العظمى فـان جمعـا من هـذه الطائفـة بـاحوا بالوصـل العريــان وطائفــة أخــرى قــالوا باليــأس من حصــول المطلــوب وأذعنــوا بالحرمــان ولكن اذا عــرض عليهم الجمـع بين هـاتين الـدولتين يكـادون يظنونـه جمعـاً بين الضـدين ويعدونـه من المحـالات والـذين يـدعون الوصـل يرون اليأس حرماناً والذين يدعون اليأس يظنون الوصـل عين الفصـل وهـذا كلـه علامـة عـدم الوصـول الى تلـك المنزلـة العليـا غايـة مـا في البـاب انـه قـد أشـرق على

بواطنهم شعاع من ذاك المقام العالي فظنه جمع وصلا وجمع آخر يأسا وهذا التفاوت نشأ من جهة استعداد كل منهم فان المناسب لاستعداد طائفة وصل والموافق لاستعداد طائفة أخرى يأس واستعداد اليأس أحسن عند الفقير من استعداد الوصل وان كان كل من الوصل واليأس هناك ملازما للآخر (وجواب) الاعتراض الثاني ايضاً صار لائحا من هذا الجواب فان الوصل المطلق غير الوصل العريان شتان ما بينهما ونعني بالوصل العريان رفع الحجب كلها وزوال الموانع بأسرها ولما كان أعظم الحجب وأقواها هي التجليات المتنوعة والظهورات المختلفة لابد من ان تنقضي وتتمم تلك التجليات والظهورات بتمامها سواء كان التجلي والظهور في المرايا الامكانية أو المجال الوجوبية فانهما في حصول الحجب بهما سيان وان كان بينهما تفاوت بالشرف والرتبة فانه خارج من نظر الطالب (فان قيل) يلزم من هذا البيان ان يكون للتجليات نهاية وقد صرح المشائخ بأنه لا نهاية للتجليات (اجيب) ان عدم نهاية التجليات انما هو على تقدير وقوع السير في الاسماء والصفات بالتفصيل و على هذا التقدير لا يتيسر الوصول الى حضرة الذات تعالت وتقدست ولا يحصل الوصل العريان فان الوصول الى حضرة الذات تعالت وتقدست منوط بطي الاسماء والصفات على سبيل الاجمال فتكون اذاً للتجليات نهاية (فان قيل) قد قيل بعدم نهاية التجليات الذاتية ايضا كما صرح به مولانا العارف الجامي في شرح اللمعات فكيف يستقيم القول بنهاية التجليات (اجيب) ان تلك التجليات الذاتية ليست بلا ملاحظة الشئون والاعتبارات ايضاً فان التجلي لا يمكن بدون ملاحظتها وما نحن في صدد بيانه امر يكون فيما وراء التجليات صفاتية كانت تلك التجليات او ذاتية فان اطلاق التجلي غير جائز في ذلك الموطن اي تجلي كان لان التجلي

عبارة عن ظهور شئ في مرتبة ثانية او ثالثة او رابعة الى ما شاء الله تعالى وقد سقطت المراتب هنا باسرها وطويت المسافة بتمامها (فان قيل) فبأي اعتبار قيل لتلك التجليات ذاتية (اجيب) ان التجليات ان كانت بملاحظة معان زائدة يعني على الذات فهي التجليات الصفاتية وان كانت بملاحظة معان غير زائدة فهي التجليات الذاتية ولهذا قيل لمرتبة الوحدة التي هي التعين الاول وليست بزائدة على الذات تجليا ذاتياً ومطلبنا حضرة الذات تعالت وتقدست ولا مجال لملاحظة المعاني في ذلك الموطن اصلا سواء كانت المعاني زائدة او لا فان المعاني قد طويت بالكلية بطريق الاجمال وتيسر الوصل الى حضرة الذات المقدسة المتعال (ينبغي) أن يعلم أن الوصل في ذلك الموطن منزه عن الكيف والمثال كالمطلب والاتصال الذي يدركه العقل ويفهمه خارج عن المبحث وغير لائق بذلك الجناب المقدس فانه لا سبيل للمثالي الى المنزه عن المثال لا يحمل عطايا الملك الا مطاياه (قال في المثنوي).

ان للرحمن مع ارواح ناس * اتصالا دون كيف أو قياس

ولم يخبر أحد من مشائخ هذه الطريقة العلية عن نهاية طريقه وقد اخبروا عن ابتداء طريقهم حيث قالوا ان فيه اندراج النهاية في البداية فاذا كانت بدايتهم ممتزجة بالنهاية فنهايتهم ايضا ينبغي ان تكون مناسبة لبدايتهم وتلك النهاية هي ما امتاز الفقير باظهارها {شعر}:

فاذا اتى باب العجوز خليفة * اياك يا صاح ونتف سبالكا

لله سبحانه و تعالى الحمد والمنة على ذلك (أيها

الاخ) ان الواصــلين الى هــذه النهايــة من اربــاب هــذا الطريق الذين هم أقل من القليـل بالنسـبة الى أصـحاب طرق أخر لـو عـددت افـرادهم يكـاد المقربـون يطلبـون التباعد ويستبعده المبعدون بالانكار والتعاند واي اسـتبعاد هنـاك فـان كـل ذلـك لكمـال الوصـول الى نهايـة النهايـة بتفضــل حبيبــه عليــه الصــلاة و الســلام (ومن) جملــة خصائص هذه الطريقة العلية السفر في الوطن الذي هـو عبارة عن السير الانفسي والسير الانفسي وان كان ثابتا في طريق جميع المشائخ ولكنه يتيسـر في طـريقهم في النهاية بعد قطع السير الآفاقي بخلاف هذا الطريـق فـان الابتداء فيه من هذا السير والسير الآفاقي انما يقطع في ضمنه ومنشأ حصول هذا السـير في الابتـداء هـو انـدراج النهاية في البداية (وخاصة) أخرى لهـذا الطريـق الخلـوة في الجلـوة الـتي هي متفرعــة على تيســر الســفر في الوطن فيسافر في بيت الخلوة الوطـني في عين تفرقـة الخلوة ولا يتطرق تفرقة الآفاق الى حجرة الانفس وهذه الخلوة وان كانت متيسـرة لمنتهى طـرق أخـر ولكن لمـا تيسر في هذا الطريق في الابتداء صارت من خواص هذا الطريق (وينبغي) أن يعلم ان الخلوة في الجلوة انما هي على تقدير غلق ابواب بيت الخلوة الوطني وسد طاقاتــه يعــني لا يلتفت في تفرقــة الجلــوة الى أحــد ولا يكــون مخاطبــا فيهــا ولا متكلمــا لا أنــه يغمض عينيــه ويعطــل بالتكلف حواسه فان ذلك مناف لهذا الطريـق (ايهـا الاخ) ان كل هذا التمحل والتكلف إنما هو في الابتداء والوسط واما في الانتهاء فلا شئ يلزم فيه من هذه التمحلات بــل فيه جمعية في عين التفرقة وحضور في نفس الغفلة ولا يتوهم أحد من هذا أن التفرقة وعدم التفرقة متســاويتان في حق المنتهى مطلقا فان الامر ليس كذلك بل المــراد أن التفرقة وعدم التفرقـة متسـاويتان في حصـول نفس جمعية البـاطن ومـع ذلـك لـو جمـع الظـاهر مـع البـاطن

ودفعت التفرقة ايضاً عن الظاهر لكان أولى وانسب قال الله سبحانه ارشاداً لنبيه صلّى اللـه عليـه و سـلّم واذكـر اسم ربك وتبتل اليـه تبـتيلاً (ينبغي) أن يعلم أنـه لا يكـون في بعض الاوقـات بـد من تفرقـة الظـاهر لتـؤدي حقـوق الخلق فصارت تفرقة الظاهر مستحسـنة أيضـاً في بعض الاوقات وأما تفرقة الباطن فليست بجائزة في وقت من الاوقـات أصـلا فانـه خـالص للحـق سـبحانه فكـانت ثلاثـة حصص من العباد المسلمين للحق سبحانه تمـام البـاطن ونصـف الظـاهر والنصـف الثـاني منـه بقي لاداء حقـوق الخلق ولكن لما كان في اداء تلك الحقوق امتثـال اوامـر الحق سبحانه كـان ذلـك النصـف الآخـر ايضـا راجعـاً الى الحق سبحانه اليه يرجع الامـر كلـه فاعبـده وتوكـل عليـه وما ربك بغافل عمـا تعملـون (وفي) هـذا الطريـق تقـدم الجذبة على السلوك وابتداء السير من عالم الامـر لا من عالم الخلق بخلاف أكثر طرق أخر وقطع منازل السـلوك منـدرج فيـه في ضـمن طي معـارج الجذبـة وسـير عـالم الخلق ميسر في ضمن سير عالم الامر فبهذا الاعتبار لـو قيل ان في هذا الطريق اندراج النهاية في البدايـة لسـاغ فعلم من البيان السابق آنفا أن سـير[148] الابتـداء منـدرج في هذا الطريق في سير الانتهاء لا انهم ينزلون من سير الابتداء الى سير الانتهاء ويسيرون في البدايـة بعـد تمـام سير النهاية فبطـل زعم من قـال أن نهايـة هـذا الطريـق بداية طرق سائر المشائخ (فان قيل) قد وقـع في عبـارة بعض مشـائخ هـذه الطريقـة أن سـيرهم في الاسـماء والصفات يقع بعد تمـام نسـبتهم فصـح ان نهـايتهم بدايـة غـيرهم فـان السـير في الاسـماء والصـفات في الابتـداء بالنسـبة الى السـير في التجليـات الذاتيـة (اجيب) أن السـير في الاسـماء والصـفات ليس هـو بعـد السـير في

---

[148]() اي السير الذي يقع في الابتداء في سائر الطرق وهو سير عالم الخلـق منـدرج في سـير الانتهاء في تلك الطرق وهو سير عالم الامر فلا يلزم المحذور المذكور عفي عنه.

التجليـات الذاتيـة بـل يقـع ذاك السـير يعـني السـير في الاسماء والصفات في ضمن هذا السير يعـني السـير في التجليات الذاتية (غاية) ما في الباب ان السير الاسـمائي والصـفاتي كلمـا ظهـر بسـبب عـروض بعض العـوارض يستتر سير التجليات الذاتية ويتخيل انه قد تم وشـرع في التجليات الاسمائية والصـفاتية وليس كـذلك نعم قـد يقـع الرجوع الى العـالم بعـد تمـام السـير في مـدارج الولايـة لدعوة الخلق الى الحق جل وعلا فان زعم ذلـك الرجـوع نهايتهم وتخيله بدايته فليس ذلك ببعيد ولكنه ما يقول في مشائخه فان لهم ايضا هـذا الرجـوع في النهايـة (وأيضـا) ان المراد بالبداية والنهاية بداية الولاية ونهايتها وسير هذا الرجـوع لا تعلـق لـه بالولايـة بـل هـو نصـيب من مرتبـة الدعوة والتبليغ (وهذا) الطريـق اقـرب الطـرق وموصـل ألبتة قال الخواجه بهـاء الـدين النقشـبند قـدس سـره ان طريقنا اقرب الطرق وقال سألت الحق سـبحانه طريقـاً يكون موصلاً ألبتة وصار سؤاله هذا مقرونـا بالاجابـة كمـا نقله في الرشحات عن الخواجه احرار قدس سره وكيف لا يكون اقرب وموصلا وقد اندرج الانتهاء في ابتدائـه فيـا شـقاوة من يـدخل في هـذا الطريـق ثم لا يقـدر على الاستقامة عليه ويبقى بلا نصيب منه {شعر}:

ما ضر شمس الضحى في الافق طالعـة * ان لا يـرى ضوءها من ليس ذا بصر

نعم اذا وقع الطالب في يد الناقص فما ذنب الطريـق وما تقصير الطالب فان الموصل في الحقيقـة دليـل هـذا الطريق لا نفس هذا الطريق (وفي ابتـداء) هـذا الطريـق حلاوة ووجدان وفي انتهائه مرارة وفقدان وهو من لوازم اليأس بخلاف طرق أخر فان في ابتدائها مـرارة وفقـدانا وفي انتهائهـا حلاوة ووجـدانا (وايضـا) في ابتـداء هـذا الطريق قرب وشـهود وفي انتهائـه بعـد وحرمـان بخلاف

طـرق سـائر المشـائخ الكـرام ينبغي ان يقيس تفـاوت الطرق من هنا وان يعرف علـو هـذا الطريـق العـالي لان القرب والشـهود والحلاوة والوجـدان كـل ذلـك يخـبر عن البعد والحرمـان بخلاف المـرارة والفقـدان فانهمـا ينبـآن عن نهاية القـرب فهم من فهم ولنكشـف في شـرح هـذا السر هـذا القـدر وهـو انـه لا اقـرب الى احـد من نفسـه ونسبة القرب والشـهود والحلاوة والوجـدان مفقـودة في حـق نفسـه وهي موجـودة في حـق غـيره مـع ان بينهمـا مباينـة والعاقـل تكفيـه الاشـارة (واكـابر) هـذه الطريقـة العلية جعلوا الاحوال والمواجيد تابعـة للاحكـام الشـرعية واعتقدوا ان الاذواق والمعارف خادمة للعلوم لا يعوضون الجواهر النفيسة الشرعية بجوز الوجد وموز الحـال مثـل الاطفال ولا يغترون بترهات الصوفية ولا يقبلون الاحـوال التي تحصل بارتكاب المحظورات الشرعية وخلاف السنة السنية ولا يريدون ولهذا لا يجوزون السماع والـرقص ولا يقبلـون على ذكـر الجهـر حـالهم على الـدوام ووقتهم مستمر ومستدام التجلي الذاتي الذي هو كالبرق لغـيرهم دائمي في حقهم والحضور الـذي في قفـاه غيبـة سَـاقِطٌ عن حيز الاعتبـار عنـد هـؤلاء الاكـابر بـل معـاملتهم فـوق الحضـور والتجلي كمـا مـرت الاشـارة اليهـا قـال حضـرة الخواجه احرار قدس سره ان اكابر هذه السلسلة العليـة لا يقاسـون على كـل زراق ورقـاص فـان معـاملتهم ونسـبتهم عاليـة جـدا (والمشـيخة والمريديـة) في هـذا الطريق بتعليم الطريقة وتعلمهـا لا بـالكلإ والشـجرة كمـا ان ذلـك صـار رسـما في طـرق اكـثر المشـايخ حـتى ان متأخريهم جعلوا المشـيخة والمريديـة منحصـرة في الكلإ والشـجرة ومن ههنـا لا يجـوزون تعـدد الشـيخ ويسـمون معلم الطريقة مرشدا لا شيخا ولا يراعون آداب المشائخ معـه حـق رعايتهـا وهـذا من كمـال جهـالتهم ونقصـان عقولهم أو لا يعلمـون ان مشـائخهم قـالوا لشـيخ التعليم

وشيخ الصحبة أيضاً شيخاً وجوزوا تعـدد الشـيخ بـل قـالوا اذا رأى الطالب رشده في محـل آخـر جـاز لـه ان يختـار شيخا آخر ولو في حياة شـيخه الاول بلا انكـار عليـه وقـد اخذ الخواجه النقشـبند فتـوى صـحيحا من علمـاء بخـارى في تجــويز هــذا المعــنى نعم اذا لبس من شــيخ خرقــة الارادة لا يلبسها من غيره واما خرقة التبرك فلا مانع من لبسها ولا يلزم من ذلك ان لا يتخـذ شـيخاً آخـر اصـلا بـل يجوز ان يلبس خرقة الارادة من شيخ وان يتعلم الطريقة من آخر وان يصحب ثالثـا ولكن ان تيسـرت هـذه الـدول الثلاث من واحـد فهي نعمـة عظيمـة ويجـوز ان يسـتفيد التعليم من مشايخ متعددة وكذلك له ان يصـحب مشـائخ متعددة (وينبغي) ان يعلم ان الشيخ هـو من يـرى المريـد طريــق الحــق سـبحانه و تعـالى وهـذا المعـنى ملحـوظ وموجود في تعليم الطريقة بل ازيد واوضح وشيخ التعليم هـو اسـتاذ الشـريعة ودليـل الطريقـة أيضـاً بخلاف شـيخ الخرقة فينبغي اذاً رعاية آداب شـيخ التعليم حـق رعايتهـا وان يكــون هــو احــق باســم الشــيخوخة (والرياضــات) والمجاهـدات في هـذا الطريـق انمـا هي باتيـان الاحكـام الشـرعية والـتزام متابعـة السـنة السـنية على صـاحبها الصـلاة و السـلام والتحيـة فـان المقصـود من ارسـال الرسـل وانـزال الكتب رفـع اهـواء النفس الامـارة الـتي انتصبت لمعاداة مولاهـا جـل سـلطانه فصـار رفـع اهـواء النفس مربوطا باتيـان الاحكـام الشـرعية وكـل من كـان ارسخ في اتيان الاحكـام الشـرعية يكـون ابعـد عن هـواء النفس الشــقية فــاذا لا يكــون شــئ اشــق على النفس الامارة من امتثال الاوامر الشرعية واجتنـاب مناهيهـا ولا يتصور انكسار بدون تقليد صاحب الشريعة ومـا يختـارون من الرياضات والمجاهدات وراء تقليد السنة فليست هي بمعتبرة فان جوكيـة الهنـود وبـراهمهم وفلاسـفة اليونـان شركاء في ذلك الامر ولا تزيد الرياضات في حقهم شــيئا

غــير الضــلالة والخســارة (وتســليلك) الطــالب في هــذا الطريق مربوط بتصرف الشيخ المقتدى به لا يفتح الامــر بدون تصرفه فان اندراج النهاية في البدايــة أثــر من آثــار توجهــه الشــريف وحصــول المعــنى المــنزه عن الكيــف والمثــال نتيجــة كمــال تصــرفه المــنيف وكيفيــة الغيبــة والذهول التي اعتبروها طريقــاً مخفيــاً ليس حصــولها في إختيار المبتدي والتوجه العاري عن الجهــات الســت ليس وجوده في حوصلة الطالب {شعر}:

ما أحســن النقشــبنديين ســيرتهم * يمشــون بــالركب مخفيين للحرم

وكما ان في هــؤلاء الاكــابر قــدرة كاملــة على اعطــاء النســبة حيث انهم يمنحــون الطــالب الصــادق بالحضــور والشــعور في مــدة قليلــة كــذلك فيهم قــدرة تامــة على سلب تلك النســبة فهم يجعلــون صــاحب النســبة مفلســا بترك أدب واحد نعم ان الذين يعطون يأخذون أعاذنا الله ســبحانه من غضــبه ومن غضــب أوليائــه (وأكــثر) الافــادة والاســتفادة في هــذا الطريــق بالســكوت وقــالوا من لم ينتفــع بســكوتنا كيــف ينتفــع بكلامنــا وهــذا الســكوت لم يختاروه بالتكلف بل هــو من لــوازم طــريقهم فــان ابتــداء توجه هؤلاء الاكابر الى الاحدية المجردة لا يريدون بالاسم والصفة غــير الــذات ومعلــوم ان المناســب والملائم لهــذا المقام هو السكوت والخرس من عَرَفَ اللــهَ كَــلَّ لِسَــانُهُ مصــداق لهــذا الكلام ولنختم هــذه المقالــة بحمــد اللــه سبحانه وبصلاة حبيبه الحمد لله رب العــالمين والصــلاة و الســلام على ســيد المرســلين وآلــه الطــاهرين أجمعين و السلام.

{المكتوب الثــاني والعشــرون والمائتــان الى الخواجه محمــد أشــرف الكــابلي في بيــان ســوء

الاحـوال ورؤيـة القصـور في الاعمـال واتهـام النيات في الحسنات وما يناسبه}

اللهم وفقنا لمرضاتك وثبتنا على طاعتك بحرمة سـيد المرسلين عليه و على آلـه الصـلاة و السـلام قـال واحـد من الكـبراء ان المريـد الصـادق من لا يكتب عليـه كـاتب شـماله شـيئا مـدة عشـرين سـنة وهـذا الفقـير المملـوء بالتقصير يجد نفسه بالذوق والوجـدان بحيث لا يـدري أن كاتب يمينه وجد له حسنة يدرجها في صحيفة أعماله منذ عشرين سـنة علم اللـه سـبحانه انـه لا يقـول هـذا الكلام بالتصنع ويجد بالذوق أيضـا ان كفـار الافـرنج أفضـل منـه بمراتب فان سئل عن لميته لا يعجـز عن الجـواب ويـرى نفسه أيضاً بطريق الـذوق محاطـا بالخطيئـات ومشـمولا بالسـيئات ومـا وجـد فيـه من الحسـنات يـرى أن كـاتب شماله أحق بكتابته ويرى أن كاتب شـماله مشـغول ابـدا وكـاتب يمينـه معطـل وفـارغ سـرمدا ويعلم أن صـحيفة يمينه خالية وصـحيفة شـماله مملـوءة لا رجـاء لـه سـوى الرحمة ولا ممد له سـوى المغفـرة دعـاء اللهم مغفرتـك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي موافـق حاله والعجب أن الفيوضات الالهية والـواردات الرحمانيـة فائضة على الـدوام في مـدارج الكمـال والتكميـل وتلـك الواردات تؤيد رؤية القصـور المـذكورة وتقـوي مشـاهدة العيوب المسـطورة وتزيـد مكـان العجب منقصـة ومحـل الـترفع تواضـعا وتـنزلا ففي آن واحـد مشـرف بكمـالات الولايـة وفي ذلـك الآن متصـف أيضـاً برؤيـة القصـور والنقصان وكلما يعرج ويتفوق يرى نفسه أسفل بل يكون عروجه وتفوقه سببا لرؤية تنزله وتسفله يصدق الظرفـاء ذلك ام لا فان أطلعوا على سره فلعلهم يصـدقون (فـان قيل) ما سر اجتماع هذين المتنافيين وكيف يكـون وجـود أحد المتنافيين سببا لوجود الآخـر (الجـواب) ان اسـتحالة

اجتماع المتنافيين مشروطة باتحاد المحل وفيما نحن فيه المحل متعدد فان الذاهب الى فوق لطـائف عـالم الامـر من الانســان الكامــل والنــازل الى تحت لطـائف عــالم الخلق منه فانه كلما يذهب عـالم الامـر الى فـوق يكـون مناسبته لعالم الخلق أقـل وانقص وتقلـل تلـك المناسـبة وتنقصها يكون سببا لتنزل عالم الخلق وكلما يتنزل عـالم الخلق ويتسفل يجعل السالك فاقد الحلاوة ويزيـده رؤيـة العيوب والنقائص ولهذا يتمنى المنتهون الالتذاذ الذي كان ميســراً لهم في الابتــداء ثم زال عنهم الانتهــاء وعــرض مكانـه فقـدان الالتـذاذ وعـدم الحلاوة ولهـذا ايضـا يـرى العــارف ان كفّّــار الافــرنج افضــل منــه لان في الكــافر نورانية بسبب امتزاج عالم الامر فيه بعـالم الخلـق وهـذا الامـتزاج مفقـود في العـارف بـل بقي فيـه عـالم الخلـق الذي يقع لفظ انا من العارف عليه وحده وهو مملـوء من ظلمة وكدورة من الرأس الى القدم ولطائف عالم الامـر منه وان نزلت الى تحت بطريق الرجوع لكن لا يكون لها اختلاط وامتزاج بعـالم الخلـق كمـا كـان ذلـك بينهمـا في الابتداء ووصـل المكتـوب المرسـل صـحبة أخي الخواجـه محمــد طــاهر وحصــول الرابطــة الــتي هي مبنيــة على المناسبة التامة في زمان الغيبة ينبغي ان تعــدها من نعم عظيمة وليكتف بقرب القلوب الى أن ترتفع الموانع ومع وجود هذا القرب ينبغي أن لا يخـرج تمـني قـرب الابـدان من القلب فان تمام النعمة مربوط بهـذا القـرب ألا تـرى أن اويسا القـرني مـع وجـود قـرب القلـوب فيـه لم يبلـغ مرتبة أدنى الجماعة التي حصلت لهم قرب الابدان لعـدم حصول ذلـك لـه ولهـذا لا يسـاوي انفـاق جبـل ذهب منـه انفاق مد شعير منهم فلا تعدل بالصحبة شيئا كائنا ما كان و السلام.

{المكتوب الثالث والعشرون والمائتان الى الخواجه جمال الدين حسين الكولابي في التحريض على اظهار الاحوال لشيخه}

لم يخبر الاخ الخواجه جمال الدين حسين منذ مدة عن كيفيات أحواله ألم يسمع ان مشائخ الكبروية اذا لم يعرض المريد على شيخه احواله الى ثلاثة أيام يؤدبونه مضى ما مضى فلا يفعل ثانياً كذلك بل ليكتب كلما يظهر وليغتنم قدوم الاخ الاعز وليجتهد في الخدمة واستمالة خاطره وليعتقد ان صحبته شئ عزيز {ع}:

دللتك يا هذا على كنز مقصد

{المكتوب الرابع والعشرون والمائتان الى المير محمد نعمان البدخشي في بيان رعاية الآداب ودفع التوهم والامر بالاحتياط في تعليم الطريقة والتحمل على شدائد الفقر وبعض النصائح والتنبيهات المكتوبة الى يار محمد القديم في ظهر هذا المكتوب}

وصل مكتوب الاخ الارشد المير محمد نعمان واتضح مضمون المقدمات التي رتبها وفحوى التشكيكات التي اظهرها يقول بعض الناس في حقكم أنه أعقل أهل زمانه وما معنى ايراد امثال هذه الكلمات بينك وبين من لابد منه ولا مهرب عنه ولا تقدر على مقاطعته ولا يمكنك طلب مفارقته وأي مناسبة في ذلك ومع ذلك لا يخيل لك وصول غبار من امثال هذه الكلمات الى خاطر هذا الجانب حتى يؤدي الى الايذاء والتأذي فضلا عن ان ينجر الامر الى التبري فان محاسنكم منصوبة لدى الانظار وزلاتكم ساقطة عن حيز الاعتبار فلا تشوش خاطرك اصلا ولا تتصور حصول الاذية الى هذا الجانب قطعا فان الاذية غير واقعة بوجه من الوجوه وكيف تتصور الاذية مع

انتفاء موجب الاذية والامور التي تظهر بالسهو والنســيان بمقتضى البشرية ليست بلائقة للمؤاخذة بها فـازح تـوهم التـأذي عن لـوح الخـاطر وكن مشـغولا بتعليم الطريقـة وافادة الطلبـة من الاكـابر والاصـاغر والامـر بالاسـتخارة إنمـا هـو لتأكيـد هـذا الامـر لا لنفيـه فـان العـدو اللعين والنفس الـتي الشـر لهـا قـرين لمـا كـان في كمين هـذا المسكين دائما لابد من الاحتياط والتأكيد لئلا تنقلب علينا الاحوال وكيلا تظهر السيئات لعيوننا في صـور الحسـنات بالتمويهات والتسويلات لاجل الاضلال قيـل ان الشـيطان اللعين اذا جاء من طريق الطاعة وصورة النصيحة فدفعه متعســـر فينبغي لنـــا اذا ان نلتجئ ونتضـــرع الى الحـــق سبحانه دائما وان نطلب منه تعالى بالانكسار والبكـاء ان لا يــراد من هــذه الجهــة خــذلاننا واســتدراجنا وطريــق الاستقامة هو الدلالة على السـعادة الابديـة (ثم إعلم) ان الفقر والفاقـة جمـال هـذه الطائفـة العليـة وفي اختيـاره اقتداء بسيد الكونين عليـه الصـلاة و السـلام وقـد تكفـل الحق سبحانه من كمال كرمه برزق عباده وجعلنا وايـاكم فارغين من هذا الـتردد كلمـا تكـون النفـوس اكـثر يكـون وصول الارزاق أوفر فينبغي التوجـه الى مرضـيات الحـق تعالى وتقدس واحالة غم المتعلقات على كرمـه سـبحانه والباقي عند التلاقي * وقد أخبر بعض الاصحاب الواردين من هناك ان توهم حصول التأذي متمكن في خاطر المير الى الآن فبناء على ذلك كتبنا بالمبالغة والتأكيـد في رفـع توهم الاذية (وايضا) كنا حررنا الى الملا يار محمد القـديم كتابـــا مشـــتملاً على النصـــائح والمواعـــظ والظـــاهر ان مضـمونه لم يلائم طبيعتـه حيث لم يرسـل جوابـه بـل لم يسـمح بارسـال الـدعاء ومـاذا اصـنع ان لم يلائم طبيعتـه فان لم أبين مظان غلط جماعة منسوبة الى هذا الحقـير ومواد خطأهم ولم اميز الحـق من الباطـل فكيـف أخـرج من العهدة وبأي وجه اذهب الى الآخرة {شعر}:

وما هو من شرط البلاغ أقوله * فخذ منه نصحا خالصا أو ملالة

(اعلم) ان مقام المشيخة والارشاد ودعوة الخلق الى الحق وطريق الرشاد مقام عال جداً ولعلكم سمعتم الشيخ في قومه كالنبي في امته[149] فأي مناسبة بهذه المنزلة العلية لكل قاصر وعاجز {شعر}:

هل كل من خلت رجلا رجل ميدان * أو كل من صار ذا ملك سليمان

فان العلم بتفاصيل الاحوال والمقامات ومعرفة حقائق المشاهدات والتجليات وحصول الكشوف والالهامات وظهور تعبير الواقعات كل ذلك من لوازم هذا المقام العالي وبدونها خرط القتاد غاية ما في الباب ان اكابر الطريقة قدس الله اسرارهم يجيزون بعض مريدهم بنوع اجازة قبل وصوله الى مقام المشيخة بملاحظة بعض المصالح ويجوزون في حقه تعليم الطريقة للطالبين في الجملة ليطلع على الاحوال والواقعات ويلزم الشيخ المقتدى به في هذا النوع من التجويز أن يأمر ذلك المريد المجاز بالاحتياط وكشف مواد الغلط بالتأكيد واطلاعه على نقصه دائماً واظهار عدم تماميته وكماله بالمبالغة فان تساهل الشيخ في اظهار الحق في هذه الصورة يكون خائنا وان ساء ذلك المريد يكون مخذولاً اما يعلم ان رضا الحق جل وعلا منوط برضا الشيخ وسخطه تعالى مربوط بسخطه ما هذه المصيبة واي بلاء وقع اما فهموا ان الانقطاع عنا الى اين ينجر فان ينقطعوا عنا الى من يتصلون فان تطرق الى خاطره عياذاً بالله سبحانه شئ من هذا

---

[149]() قال السيوطي في الدرر المنتثرة اسنده الديلمي من حديث ابي رافع وذكره ايضا في جامعه الصغير بلفظ الشيخ في اهله كالنبي في امته وعزاه الى الخليلي وابن النجار عن ابي رافع بلفظ الشيخ في بيته كالنبي في قومه وعزاه الى ابن حبان في الضعفاء والشيرازي في الالقاب عن ابن عمر ورده السيوطي الى ضعفه لكن يؤيده العلماء ورثة الانبياء علماء امتي كأنبياء بني اسرائيل فقد اسرف من عده في الموضوعات.

القسم فقل له من غير توقف ليتب وليستغفر الله وليلتجئ وليتضرع اليه سبحانه ان لا يبتليه بهذا الابتلاء العظيم وان لا يوقعه في هذا البلاء الخطير لله سبحانه الحمد والمنة لم يقع غبار في خاطر هذا الجانب مع عدم مبالات الاخوان ذلك واضطراباتهم هذه كلها والمرجو من ذلك ان يمر عواقب الامور بالخير وباقي الاحوال والاوضاع يذكره الاخ الارشد مولانا محمد صالح بالتفصيل وبعض محال الاشتباه يستعلم منه و السلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه و على آله أتم الصلوات وأفضل التسليمات.

{المكتوب الخامس والعشرون والمائتان الى الملا طاهر اللاهوري في بيان ان في بداية هذا الطريق يحصل ما يحصل في نهاية سائر الطرق بطريق اندراج النهاية في البداية الخ}

الحمد لله ونصلي على نبيه ونسلم عليه و على آله الكرام وصلت المكتوبات الشريفة متوالية وقد اندرج فيها بيان سعي الطالبين واجتهادهم في الاشتغال والتذاذهم به واجتماعهم عليه فزادت فرحا على فرح غاية ما في الباب ان هذا الطريق لما كان فيه اندراج النهاية في البداية صار يقع ويحصل لمبتدئ هذا الطريق العالي في الابتداء احوال شبيهة باحوال المنتهيين بحيث لا يمكن التمييز والتفريق بين هذين النوعين من الاحوال الا لعارف له حدة النظر فعلى هذا التقدير لا ينبغي اجازة تعليم الطريقة لاصحاب تلك الاحوال اعتماداً على حصولها فان ضرر اصحاب الاحوال في هذه الصورة فوق ضرر مسترشديهم لاحتمال الامتناع عن الترقي بتخيل البلوغ مرتبة الكمال بل يمكن ان يوقعه حصول الجاه والرياسة الذي هو من لوازم مقام الارشاد في بلاءٍ

عظيم فان نفسه الامارة باقية على كفرها لم تحصل لهـا التزكية بعد مضي ما مضى والذين أجـزتهم ينبغي لـك ان تفهمهم بالملايمـة ان هـذا النـوع من الاجـازة ليس مبنيـا على الكمال بـل امـامهم امـور كثـيرة وان هـذه الاحـوال الحاصلة في الابتداء انما هي من قبيل اندراج النهايـة في البداية وان تنصحهم بالنصائح المناسبة وان تطلعهم على منقصـتهم وحيث اجـزتهم لا تمنعهم من تعليم الطريقـة وعساهم يبلغون حقيقة مقام الارشاد ببركة انفاسـكم ثم انكم حيث شـرعتم في هـذا الامـر يكـون مباركـاً فينبغي السعي والاهتمام والاجتهـاد والاغتنـام ليكـون ذلـك باعثـا على سعي الطالبين واجتهادهم وشوقهم و السلام.

{المكتـوب السـادس والعشـرون والمائتـان الى اخيه الحقيقي الشيخ ميان محمـد في بيـان اغتنام الفرصة}

وصل مكتوب اخي الاعز فصار موجباً للفرح أيهـا الاخ وفقنا الله وايـاك ان فرصـة الحيـاة قليلـة جـداً والعـذاب الابـدي متفـرع عليهـا يـا اسـفي على من يصـرف هـذه الفرصة اليسيرة في تحصيل امـور لا طائـل فيهـا ويلـتزم الآلام المخلدة ايها الاخ ان الناس من الاجـانب يجتمعـون من الاطـراف والجـوانب امثـال النمـل والجـراد تـاركين الاسباب الدنيوية وأنتم تسعون وتعدون بالذوق والحـرص في طلب الدنيا الدنية وتتمنون بالشوق حصـولها جـاهلين لقدر دولة كائنة في الـدار الحيـاء[150] شـعبة من الايمـان حديث نبوي عليه من الصلوات أفضـلها ومن التسـليمات اكملها (أيها) الاخ ان هذا النوع من اجتماع أهل الله وهـذا القسـم من الجمعيـة للـه في اللـه الـذي هـو اليـوم في سرهند لا يـدري ايحصـل عشـر عشـير هـذه الدولـة عنـد

---

[150]() رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه

طوف اطراف العالم أم لا وانتم ضيعتم مثل هذه الدولة مجانا واستبدلتم الجواهر النفيسة بالجوز والموز مثل الاطفال {ع}:

فذا عار عليكم ألف عار

(أيها الاخ) لعلك لا تعطي الفرصة في وقت آخر ولئن اعطيت فلعله لا يبقى هذا الاجتماع قائماً فما العلاج اذاً وكيف يمكن التدارك وباي شئ يحصل التلافي غلطت واخطأت في الفهم اياك وان تفتن بلقمة سمينة لذيذة واياك وان تغتر بألبسة مزينة نفيسة فانها لا نتائج لها في الدنيا والآخرة غير الخسارة والندامة والقاء نفسك الى البلاء واختيار العذاب الاخروي بواسطة طلب رضا الاهل والعيال بعيد عن العقل السليم المدرك المتفكر لعواقب الامور رزقكم الله سبحانه العقل والتنبه (أيها الاخ) ان الدنيا يمثل بها في عدم الوفاء وأهلها مشهورون بالخسة والدناءة والجفاء أليس من الخسارة أن تصرف عمرك العزيز النفيس في طلب عديم الوفاء والخسيس ما على الرسول الا البلاغ و السلام.

{المكتوب السابع والعشرون والمائتان الى الملا طاهر اللاهوري في بعض النصائح والمواعظ التي تتعلق بمقام المشيخة}

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى وصل المكتوب الشريف وصار موجبا للفرح وقد كتبتم من التذاذ الاصحاب وحصول الحلاوة لهم فزاد ذلك فرحا على فرح (أيها الاخ) ان الحق سبحانه حيث اكرمك بهذا المنصب ينبغي لك اداء شكر هذه النعمة على الوجه الاتم والاحتراز عن صدور أمر يكون باعثا على نفرة الخلق فانه وبال عظيم وتنفير الخلق مناسب لحال الملامهة لا تعلق له بالمشيخة ومقام الدعوة بل مقام

الملامهة نقيض مقام المشيخة فاياك والخلـط في هـذين المقامين افتتمنى الملامتية في مقام المشيخة وهو ظلم عظيم وينبغي لـك أن تجمـل نفسـك في نظـر المريـدين وان لا تفرط في الاختلاط والمؤانسة بالمسترشدين فان ذلك باعث على الاستخفاف المنافي للافـادة والاسـتفادة وعليك برعاية حفظ الحدود الشرعية حق رعايتهـا وايـاك وتجـويز العمـل بالرخصـة مهمـا امكن فانـه منـاف لهـذه الطريقة العلية ومناقض لدعوى متابعة السنة السنية قال واحد من الاعزة رياء العارفين خير من اخلاص المريـدين فان رياءهم انما هو لانجذاب قلـوب الطـالبين الى جنـاب قـدس الحـق جـل سـلطانه فيكـون أفضـل من اخلاص المريدين بالضـرورة وايضـاً ان اعمـال العـارفين اسـباب ووسائط لتقليد الطالبين لهم في اتيـان الاعمـال فـان لم يعمـل العـارفون يبقى الطـالبون محـرومين من العمـل فصدور الرياء من العارفين انما هو ليقتدي بهم الطالبون وهذا الرياء عين الاخلاص بل افضل منه لان نفعه مقصور على صاحبه وذاك متعد ولا يتـوهم المتـوهم من ذلـك ان اعمال العارفين انمـا هي لمحض تقليـد الطـالبين وانـه لا احتياج لهم الى الاعمال عياذا بالله سبحانه من ذلك فانـه عين الالحـاد والزندقـة بـل العـارف والطـالب سـيان في لزوم اتيان الاعمال لاغنىً لاحد عنه غاية ما في الباب ان في اعمال العـارفين يكـون نفـع الطـالبين الـذي مربـوط بالتقليد ملحوظا ايضاً احيانا وبهذا الاعتبـار يسـمونها ريـاء وبالجملـة ينبغي التحفـظ الكامـل والتيقـظ الشـامل في القول والفعل فان اكثر الخلق في هذه الاوان في شـوق الطلب فلا يقع امر يكون منافياً لهذا المقـام وباعثـا على طعن الجهال في الاكابر الكرام وعليك بطلب الاسـتقامة من الحـق سـبحانه و تعـالى (وقـد كتبت أيضـاً) حصـول نسب المشائخ وقد ذكر وجه ذلك لك مكـررا بالمشـافهة فلا تفهم وراء ذلك شيئا فانه مما لا خير فيـه ومـاذا اكتب

ازيد من ذلك و السلام.

{المكتوب الثامن والعشـرون والمائتـان الى المير محمد نعمـان في بعض النصـائح المتعلقـة بمقام التكميل وتعليم الطريقة وما يناسبه}

وصل مكتوب الاخ معدن السيادة وصار موجباً للفــرح (أيها الأخ) قد قيل لك مكررا ان مدار هـذا الطريــق على اصــلين الاســتقامة على الشــريعة على حــد لا ينبغي ان يرضـى بـترك ادنى آدابهـا ورسـوخ محبـة شـيخ الطريقـة والثبـــات عليهـــا والاخلاص على نهج لا يبقى مجـــال الاعتراض عليه أصـلا بـل يكـون جميـع حركاتـه وسـكناته مستحسنة ومحبوبة في نظر المريد ونعوذ باللـه سـبحانه من وقــوع خلــل في أمــر من الامــور المتعلقــة بهــذين الاصلين فان هذين الاصلين اذا كانا على الاستقامة بعناية الله سـبحانه فسـعادة الـدنيا والآخـرة نقـد الـوقت (وقـد قرع) سـمعكم نصـائح أخـر ووصـايا فينبغي الاحتيـاط في مراعاتهــا وتلافي التقصــيرات بالتضــرع والابتهــال وان تعتكـف في عشـر ذي الحجـة هـذه بنيـة قضـاء اعتكـاف العشـر الاخـير من شـهر رمضـان على تقـدير تركـه من الشهر المذكور فبهذه النية تصير عاملا السنة وينبغي في هذا الاعتكاف الاعتذار الى اللـه سـبحانه من التقصـيرات بالتضرع والانكسار والفقير أيضاً يكون ممدا لكم في ذلك ان شـاء اللـه تعـالى ومـا المقصـود من هـذه المبالغـة والالحاح كلها في تحرير الاجازة وقـد صـدرت لـك اجـازة تعليم الطريقة فان لم تكف هي فما نفـع تحريـر الاجـازة ولا يلــزم السـعي والاجتهـاد في تحصـيل كلمـا يقـع في الخـاطر وقـد يقـع أشـياء تركهـا أولى وانسـب والنفس اللجوجـة اذا ولعت بأشـياء تريـد ان تحصـلها وتتمهـا ولا تلاحــظ في حقيتهــا وبطلانهــا ولقــد حــررت في حقكم

كلمات كثيرة نفعك الله سبحانه بهـا ينبغي لـك ان تكـون في فكر نفسك وتدبير أمرك حتى تذهب بسلامة الايمـان وماذا تنفع الاجازة والمريدون فاذا جاء طالب صادق حين اشـتغالك بشـأنك فحينئـذ تعلمـه الطريقـة لا انـك تجعـل تعليم الطريقـة أصـل الامـر ومقصـوداً بالـذات وتجعـل معاملتـك تابعـة لـه ومقصـودا بـالعرض فـان ذلـك ضـرر محض وخسران صرف.

{المكتوب التاسع والعشـرون والمائتـان الى المرزا حسام الدين أحمد في دفـع تـوهم تغيـير الطريقة بضرب المثل}

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصـطفى وصـلت المكتوبـات الشـريفة المرسـلة متواليـة فصـارت موجبـة للفرح وباعثة على افراط المحبة جزاكم الله سبحانه عنا خيرا الجزاء وقـد انـدرج فيها بعض الشـبهات والشـكوك على سـبيل الاجمـال اعلم ان طريقنـا هـذا هـو طريـق حضرة شيخنا قدس الله سره الاقدس والنسـبة هي تلـك النسبة الشريفة المختصة بحضرته أي طريق وأيـة نسـبة أولى وانسب من هذا الطريق العالي والنسبة العلية حتى يختارهما الانسان غاية ما في البـاب ان تكميـل الصـناعة وتتميم كل نسبة انما هو بتلاحق الافكار وتعـاقب الانظـار ألا تـرى ان النحـو الـذي كـان في زمن سـيبويه قـد زاد بتلاحق افكار المتأخرين به اضعاف امثالـه وصـار محـررا ومنقحـا ومـع ذلـك هـو ذلـك النحـو الـذي كـان في زمن سيبويه لم يزد فيه تلاحـق افكـار المتـأخرين غـير تهذيبـه وتنقيحه ألم تسمع مقولة الشيخ علاء الدولة قدس سـره حيث قال كلما كانت الوسائط أزيد و اكثر يكون الطريـق أقرب وأنور وهذا القسم من الزيادة الـتي حصـلت لهـذه النسـبة العليـة بطريـق التهـذيب والتنقيح وأوردت في

معــرض القــال والتصــريح أوقعت جماعــة في التخيلات وحقيقة المعاملة هي هذا من غير تكلـف وتصـنع انظـروا الى مكتوبـات الفقـير ورسـائله حيث اثبت فيهـا ان هـذا الطريـق هـو طريـق الاصـحاب الكـرام عليهم الرضـوان وبرهنت كون هذه النسبة فوق جميع النسب ومدحت هذا الطريق العالي واكابره على نهج لم يوفق أحد من خلفاء هـذه الجماعـة العظيمـة لايـراد عشـر عشـيره وأيضـاً ان الفقـير أراعى آداب هـذا الطرييـق على الوجـه الاتم في جميع الاوقـات وايـام الشـدائد ووقت القعـود والقيـام ولا اجوز مخالفتها والاحـداث فيـه مقـدار شـعرة والعجب ان هـذه الصـنائع كلهـا بقيت مسـتورة عن النظـر فـان وقـع فرضاً كلام غـير ملائم في ايـام الاذيـة بالنسـبة الى بعض الاصحاب أثناء المكالمة والمعاتبة كان ذلك منظـورا اليـه لديكم فالعجب بل أعجب تصديقكم امثال هـذه الكلمـات وانزعـاجكم بمجـرد سـماعها فـان كـان ذلـك مبنيـا على حسن الظن فلم تخصصون بـه تلـك الجماعـة ألسـت انـا قابلا لحسن الظن وبالجملـة لـو كـان المـدار على القيـل والقال لا يتصور الخلاص من يـد النمـامين والمفـترين ولا يتوقــع الاخلاص فينبغي تــرك القيــل والقــال ومجاوزتــه وعدم تذكر الامور الماضية حتى يتصـور الاخلاص وترتفـع الكلفــة الأولى (وكتبتم) أنــه قــد جــاء وقت تربيــة أولاد حضرة شـيخنا بـل كـاد ان يفـوت وذكـرتم وصـية حضـرة شـيخنا قـدس سـره (أيهـا المخـدوم) المكـرم مـا اعظم سعادة من يقوم بخدمة مخاديمهم ولكني عـذرت نفسـي في هذه المـدة عن الخدمـة الظاهريـة بواسـطة الموانـع المعلومــة وانــا منتظــر لظهــور زمــان يمكن فيــه إجــراء الوصية العليـة فـان علمتم الآن عـدم المـانع وان طريـق القيل والقال صار مسدودا فأشـيروا بـه اليّ حـتى اذهب واشتغل بهذه الخدمة اياما ولكن اذا لوحظ في ذلك الامر حق الملاحظة يعلم أن مباشرتي لـذلك الامـر انمـا تلـزم

بمجرد امتثال الامر والا فتربيتكم اياهم ظاهراً وباطنا كافية لا احتياج الى آخر (وقد) اخبرني اخونا مولانا عبد اللطيف ان الميان محمد قليج أخذ المخدوم الاكبر للتعليم والتربية الظاهرية وانكم جوزتم ذلك أيضاً فأورثني سماع هذا الخبر تعجبا فان المذكور وان تخيل شيئا من قصور ادراكه ولكن كيف تجوزونه ذلك وأنا اخاف من سراية اذية محمد قليج الى محل آخر.

{المكتوب الثلاثون والمائتان الى الشيخ يوسف البركي في علو الهمة وعدم الاكتفاء بكل ما يحصل والاجتهاد في الترقي وما يناسبه}

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى اظهر الميان بابو نبذةٍ من أحوالكم الكريمة بأمركم واستفسر عن حقيقتها فبناء على ذلك نحرر كلمات (أيها المخدوم) ان امثال هذه الاحوال يظهر لمبتدئ هذا الطريق كثيرا في أوائل الاقدام وهم لا يعتبرونها أصلا بل ينفونها وأين الوصل وأين النهاية {شعر}:

كيف الوصول الى سعاد دونها * قلل الجبال ودونهن خيوف

و الله سبحانه منزه عن الكيف والمثال وكلما هو داخل تحت الرؤية والادراك والشهود والمكاشفة فهو غيره سبحانه وهو تعالى وراء الوراء فلا تغتروا أصلا بجوز هذا الطريق وموزه مثل الاطفال ولا تتخيلوا الوصول الى النهاية ولا تظهروا الوقائع لشيوخ ناقصين فانهم يستكثرون القليل بمقياس وجدانهم ويزعمون البداية نهاية فلا جرم يقع الطالب المستعد في زعم الكمال ويتطرق الفتور الى طلبه ينبغي للعاقل طلب شيخ كامل والتماس علاج الامراض الباطنية منه وما لم يلق شيخا

كاملا ينبغي نفي تلك الاحـوال بحـرف لا واثبـات المعبـود بالحق المنزه عن الكيف والمثال قال الخواجه بهاء الدين النقشبند قـدس سـره كلمـا يكـون مرئيـا او مسـموعاً او مدركاً فهو غيره تعالى ينبغي نفيه بحقيقة كلمة لا فعليـك نفي ما يظهر في الاكثر وهو تعالى وراء الوراء ولا يتخيـل في جانب الاثبات غير التكلم بكلمة المستثنى أصلا وهــذا هو طريـق أكـابر هـذه الطريقـة و السـلام على من اتبـع الهـدى والـتزم متابعـة المصـطفى عليـه و على آلــه أتم الصلوات وأكمل التسليمات.

{المكتـوب الحـادي والثلاثـون والمائتـان الى المير محمد نعمان في بيان الفرق بين الوصول والحصول وان مبادئ تعينات الانبيـاء هـل تكـون مبـادئ تعينـات الاوليـاء ام لا والفـرق بين ذكـر الجهر وغيره من المحدثات حيث يمنع من الاول دون الثاني}

نحمده ونصـلي ونسـلم على نبيـه و على آلـه الكـرام وصل المكتوبان الشريفان متعاقبين المكتــوب الاول وان كان منبئا عن الحزن والاضطراب ولكن المكتـوب الثـاني كان في غاية الملائمة ومشـعرا بالشـوق والحـرارة (أيهـا المحب) ان المــير سـعد الــدين لمــا أراد الســفر طلب الكتـاب وكنت حينئـذ مريضـاً ومنقبضـاً على حـد مـا كنت أقدر على الكتابة بخطي فأمرت يار محمد القديم بتحرير الكتاب قـائلا انـه اذا انـدرج فيـه كلمـة غـير ملائمـة وقت المرض أكون معذورا مع أنه لا ينبغي الانحـراف وتخـريب المعاملة بشئ يسير لا قدر الله سبحانه وقوع الاذية بيننـا وان اكتب شيئا بقصـد الاذيـة والاعـراض فـان حـرر شـئ بارادة النصحية ينبغي ان تفـرح بـه وقـد جعلـني مكتوبـك الثـاني مسـرورا محظوظـاً الحـرارة لازمـة في كـل أمـر

يعــني الحــزم وليكن الكســل والعجــز نصــيب الاعــداء (وكتبتم) أنه لا يمكن فهم الفرق بين الحصـول والوصـول (أيها الأخ) ان الحصول متصور مع وجود البعـد والوصـول متعـذر يعـني معـه الا تـرى ان العنقـاء نتصـوره بصـورته المخصوصـة بـه فيمكن ان نقـول ان العنقـاء حاصـل في مدركتنا يعني بوجوده الذهني وامـا الوصـول الى العنقـاء فليس ذلك بمتحقق أصلا لان الظلية التي هي عبـارة عن ظهور شئ في مرتبة ثانية ليست بمنافيـة لحصـول ذلـك الشئ واما الوصـول الى ذلـك الشـئ فهـو لا يجتمـع مـع الظليـة فافترقـا (وسـئلت) أيضـاً ان الاسـماء الـتي هي مبــادئ تعينــات الانبيــاء عليهم الســلام هــل تكــون تلــك الاسماء بعينها مبادئ تعينات الاولياء ام لا فان كانت فمــا الفرق بينهما (أيها الأخ) المعزز أن مبادئ تعينـات الانبيـاء عليهم الصــلاة و الســلام هي كليــات الاســماء ومبــادئ تعينــات الاوليــاء جزئياتهــا المندرجــة تحت تلـك الكليـات والمراد بجزئيات الاسـماء نفس تلـك الاسـماء المـأخوذة بقيد من القيود كالارادة المطلقة والارادة المقيدة بالشئ واذا وقع الترقي للاوليـاء بواسـطة متابعـة الانبيـاء عليهم السلام يرتفع القيد المذكور ويلتحق المقيد بالمطلق وقد ذكرت هذا الفرق في بعض المكاتيب بالتفصـيل فلـيراجع اليه وليلاحظ فيه (وسئلت أيضاً) أنه مـا سـبب المنـع عن ذكر الجهر بعلة البدعة مع أنه مورث للذوق والشوق ولم لا يمنع من أمور أخرى لم تكن في زمن النبي صلّى اللــه عليه و سلّم مثل لبس الفرجي والشال والسراويل (أيها) المخدوم ان فعلـه صـلّى اللـه عليـه و سـلّم على نـوعين فعــل على ســبيل العبــادة وفعــل على طريــق العــرف والعادة فالفعل الذي صدر عنه على سبيل العبـادة نعتقـد خلافه بدعة منكرة ونبالغ في المنع عنه لكونه احــداثاً في الدين وهو مردود والفعل الذي صدر عنه صلّى الله عليــه و سلّم على طريق العرف والعادة لا نعتقـد خلافـه بدعـة

منكرة ولا نبالغ في المنع عنه لعدم تعلقه بالدين بل وجوده وعدمه مبنيان على العرف والعادة لا على الدين والملة فان عرف بعض البلاد على خلاف عرف بعض بلاد أخرى وكذلك يقع التفاوت في العرف في بلدة واحدة بحسب تفاوت الازمنة ومع ذلك اذا روعيت السنة العادية تكون مثمرة للنتائج ومنتجة للسعادات ثبتنا الله سبحانه واياكم على متابعة سيد المرسلين عليه وعليهم و على تابعي كل من الصلوات أفضلها ومن التسليمات أكملها و السلام.

{المكتوب الثاني والثلاثون والمائتان الى خان خانان في بيان حقيقة الدنيا وقبح زخرفاتها الردية وعلاج ازالة محبة تلك الدنية وما يناسب ذلك}

جعل الحق سبحانه و تعالى حقيقة الدنيا الدنية وقبح مزخرفاتها ومموهاتها الردية منكشفة في نظر البصيرة وأجلى حسن الآخرة وجمالها مع طراوة الجنات وانهارها ومع زيادة لقاء رب العالمين جل سلطانه فيها بحرمة سيد المرسلين عليه و على آله من الصلوات أفضلها ومن التسليمات أكملها حتى تحصل النفرة عن هذه القبيحة سريعة الزوال وعدم الرغبة فيها و يتيسر التوجه بالكلية الى عالم البقاء الذي هو محل رضاء المولى المتعال وما لم يظهر قبح هذه الدنية فالخلاص من أثرها محال وما لم يحصل الخلاص فالفلاح والنجاة الاخروية متعسر حب الدنيا رأس كل خطيئة قضية مقررة وحيث ان المعالجة تكون بالاضداد كان علاج ازالة محبة هذه الدنية منوطا بالرغبة في أمور الآخرة واتيان الاعمال الصالحة على وفق أحكام الشريعة الغراء وقد جعل الحق سبحانه الحياة الدنيا منحصرة في خمسة اشياء بل

في أربعة اشياء حيث قال تعالى انما الحيـوة الـدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد فـاذا اشتغل الانسان بالاعمـال الصـالحة يشـرع اللعب واللهـو اللذان هما جزآها الاعظمان في النقصان بالضـــرورة واذا حصـل الاجتنـاب والاحـتراز عن لبس الحريـر واسـتعمال الذهب والفضة التي هي عمدة في تحصيل الزينة يشـــرع جزؤها الثاني الـذي هـو الزينـة في الـزوال ومـتي حصـل اليقين بان الفضـيلة والكرامـة عنـد اللـه هـظ عـز و جـل بالورع والتقوى لا بالحسـب والنسـب يمتنـع من التفـاخر ألبتة واذا علم ان الامـوال والاولاد مانعـة عن ذكـر الحـق سبحانه عائقة عن التوجه الى جناب قدسـه تعـالى يختـار التقاعـد عن التكـاثر فيهـا بالضـرورة ويعـد تزايـدها من المعائب وبالجملة وما آتاكم الرسول فخـذوه ومـا نهـاكم عنه فانتهوا لئلا يضركم شئ {شعر}:

دللتك يا هذا على كنز مقصد * فان انـا لم ابلـغ لعلـك تبلغ

(وبقية المرام) أن الشيخ ميان عبد المـؤمن من اولاد الكبار مشغول بسلوك الطريقة الصوفية بعـد فراغـه من تحصيل العلوم ويشاهد في ضـمن سـلوكه احـوالا غريبـة والضرورة البشـرية من قبـل الاهـل والعيـال تضـطره بلا اختيار وهذا الفقير دللته على جنابكم لدفع هذا الاضطرار من دق باب الكريم يفتح و السلام.

{المكتـوب الثـالث والثلاثـون والمائتـان الى العالي الجنـاب الشـيخ فريـد في بعض النصـائح بحسن الاداء}

ثبتنا الله سبحانه واياكم على ما جاء به جدكم الامجـد عليـه و على آلـه وأصـحابه من الصـلوات أفضـلها ومن التسليمات أكملها ولما جئت دهلي في ايام عرس حضرة

الخواجه قدس سره وقع في الخاطر ان اتشرف بحضـور المجلس العالي ايضاً فشـاع في اثنـاء ذلـك خـبر الرحلـة فبالضرورة كنت باعثا على التصديع بتحريـر كلمـات غـير مرتبطة بالتوقف هنا والمسئول بجميع الهمـة سـواء كـان في الحضور او في الغيبة سـلامتكم عمـا لا يليـق بكم ولا ينبغي وتــوردني غلبــة ارادة الخــير في بعض الاوقــات اختياراً مني جسارتكم أن امنع وأحمي عتبتكم العلية عما لا يليق بهـا بالتأكيـد والمبالغـة وان لا اتـرك في المجلس الشريف من ليس باهل له ولكن أعلم أن جميع التمني لا يتيسر فبالضرورة اكون رطب اللسان بالـدعاء من ظهـر الغيب وعسى ان يقع في معـرض القبـول قـال الخواجـه أحرار قدس سره وان كان جعـل شـخص نفسـه عظيمـا بحيث يلزم من خرابه خراب جميـع العـالم شـركاً وكفـراً ولكن جعلوني عظيماً بلا صـنعٍ مـني ومثـل هـذه العظمـة كاد ان يصدق اليوم في حقكم فان في رفاهيتكم رفاهيـة الخلائـق وبـالعكس ولهـذا كـان دعـاء النـاس لكم بـالخير كطلب المطر في شمول نفعه لعامة الخلـق فيكـون مـع تلك العظمة والجلالة بقاء مقدار بذرة الخشخاش ومحـل الانملة محرومـاً وبـالا وثقلا عظيمـا على قلـوب الاحبـاب والناصحين فينبغي التخفيف عنهم على وجه الكـرم وهـذا الناصح لم يكتب من هذه المقولة شـيئا من مـدة مديـدة خوفاً من كون المبالغة ثقيلة {شعر}:

وكـل لطيـف الجسـم يؤذيـه كلمـا * يمـر بـه كـالورد يطرحه الصبا

ولكن أرى اختيار التقاعد والسكوت بملاحظة حصول الثقل على الخاطر بعيداً عن المودة {شعر}:

وظيفتك الدعاء فحسب صاح * وليس لك التفكـر في قبوله

و قــد وقعت في الخــاطر داعيــة زيــارة الحــرمين

الشريفين حرسهما الله عن الآفات منذ اوقـات والبـاعث على هذا السفر هو هذه الداعيـة ولمـا كـان هـذا المعـنى منوطا بمشاورتكم واسترضائكم أوقـع خـبر الرحلـة هـذه الداعيـة الى التسـويف الخـير فيمـا صـنع اللـه سـبحانه و السلام.

{المكتوب الرابـع و الثلاثـون و المائتـان الى المخدوم الاعظم الشيخ محمد صادق قدس سره في بيـــان حقيقـــة الـــواجب الوجـــود و حقـــائق الممكـــانت و معـــنى من عـــرف نفســـه و معـــنى التجلي الذاتي و معنى الله نـور السـموات و مـا يناسب ذلك من الاسئلة و الاجوبة}

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ أمـا بعـد حمـدا للـه المـنزه عن المثال وصلاة لنبيـه الهـادي فليعلم الولـد الارشـد أن حقيقة الحـق سـبحانه وجـود صـرف لم ينضـم اليـه شئ غيره أصلا وذلك الوجود الصرف الـذي هـو حقيقـة الحـق سبحانه منشأ لجميـع الخـير والكمـال ومبـدأ لكـل حسـن وجمال وجزئي حقيقي بسيط لم يتطرق اليه تركيب اصلا لا ذهنـــا ولا خارجـــا وممتنـــع التصـــور بحســـب الحقيقـــة ومحمول على الـذات تعـالت مواطـأة لا اشـتقاقا وان لم يكن لنسـبة الحمـل في ذلـك المـوطن مجـال لان جميـع النسب ساقطة هناك والوجود العام المشـترك من ظلال ذلك الوجـود الخـاص وهـذا الوجـود الظلي محمـول على ذاتـه تعـالى وتقـدس و على سـائر الاشـياء على سـبيل التشكيك اشتقاقاً لا مواطأة والمـراد بكـون هـذا الوجـود ظلا لذاك ظهور حضرة الوجود يعني الخـاص في مـراتب التنزلات والفرد الأولى والاقدم والاشرف من افراد ذلـك الظـل محمـول على ذاتـه تعـالى اشـتقاقاً ففي مرتبـة الاصالة يمكن أن نقول الله وجود لا أن نقول الله موجود

وفي مرتبة الظل يصدق الله موجود لا الله وجود ولما قال الحكماء وطائفة من الصوفية بعينية الوجود ولم يطلعوا على حقيقة هذا الفرق ولم يميزوا الاصل من الظل اثبتوا كلا من الحمل المواطئ والحمل الاشتقاقي في مرتبة واحدة فاحتاجوا في تصحيح الحمل الاشتقاقي الى تمحل وتكلف والحق ما حققت بالهام الله سبحانه وهذه الاصالة والظلية كاصالة سائر الصفات الحقيقة وظليتها فان حمل تلك الصفات في مرتبة الاصالة التي هي موطن الاجمال وغيب الغيب بطريق المواطأة لا بطريق الاشتقاق فيمكن ان يقال الله علم ولا يمكن أن يقال الله عالم لان الحمل الاشتقاقي لابد فيه من حصول المغايرة ولو بالاعتبار وهي مفقودة في ذلك الموطن رأسا اذاً التغاير لا يكون الا في مراتب الظلية ولا ظلية ثمة لانه فوق التعين الاول بمراحل لان النسب ملحوظة بطريق الاجمال في ذلك التعين ولا ملاحظة لشئ من الاشياء بوجهٍ من الوجوه في ذلك الموطن والحمل الاشتقاقي صادق في مرتبة الظل التي هي تفصيل ذلك الاجمال دون الحمل بالمواطأة ولكن عينية تلك الصفة في تلك المرتبة فرع عينية وجوده تعالى الذي هو مبدأ جميع الخير والكمال ومنشأ كل حسن وجمال وكل محل من كتب هذا الفقير ورسائله فيه نفي عينية الوجود ينبغي ان يراد به الوجود الظلي الذي هو مصحح الحمل الاشتقاقي وهذا الوجود الظلي أيضاً مبدأ للآثار الخارجية فالماهيات التي تتصف بذلك الوجود ينبغي ان تكون في كل مرتبة من المراتب موجودات خارجية فافهم فانه ينفعك في كثير من المواضع فتكون الصفات الحقيقية ايضاً موجودات خارجية وتكون الممكنات ايضاً موجودات في الخارج (أيها الولد) اسمع سرا غامضا ان الكمالات الذاتية في مرتبة حضرة الذات تعالت وتقدست عين حضرة الذات فصفة العلم مثلا في

ذلك الموطن عين حضرة الذات وكـذلك القـدرة والارادة وسـائر الصـفات (وأيضـاً) ان حضـرة الـذات في ذلـك المـوطن بتمامهـا علم وكـذلك بتمامهـا قـدرة لا ان بعض حضرة الـذات علم وبعضـا آخـر منهـا قـدرة فـان التبعض والتجزي محال هناك وهذه الكمالات كانهـا منتزعـات من حضـرة الـذات وعـرض لهـا التفصـيل في حضـرة العلم وحصـل بينهـا التميـيز مـع بقـاء حضـرة الـذات تعـالت وتقدست على تلك الصرافة الاجمالية الوحدانية ولم يبـق شئ في ذلك الموطن غير داخل في ذلك التفصيل وغـير مميز بل جميع الكمالات الـتي كـان كـل واحـد منهـا عين الـذات ورد الى مرتبـة العلم واكتسـبت هـذه الكمـالات المفصـلة في مرتبـة ثانيـة وجـوداً ظليـا وسـميت باسـم الصفات وحصل لها القيام بحضرة الذات التي هي اصـلها والاعيان الثابتـة عنـد صـاحب الفصـوص عبـارة عن تلـك الكمالات المفصلة التي اكتسبت وجوداً علمياً في موطن العلم وحقائق الممكنات عنـد الفقـير العـدمات الـتي هي مبـادئ جميـع الشـر والنقص مـع تلـك الكمـالات الـتي انعكســت عليهــا وهــذا الكلام يســتدعي تفصــيلاً ينبغي الاستماع له باذن العقل (ارشدك اللـه) ان العـدم مقابـل للوجـود ونقيض لـه فيكـون منشـأ جميـع الشـر والنقص بالذات بل عين جميع الشر والفساد كمـا ان الوجـود في مرتبة الاجمال عين كل خير وكمال وكمـا ان الوجـود في مـوطن اصـل الاصـل غـير محمـول على الـذات بطريـق الاشتقاق كذلك العدم المقابل لذلك الوجود غير محمــول على ماهيـة العـدم بطريـق الاشـتقاق ولا يمكن ان يقـال لتلك الماهية في تلك المرتبة انها معدومـة بـل هي عـدم محض وفي مــراتب التفصــيل العلمي المتعلــق بتلــك الماهيـة العدميـة تتصـف جزئيـات تلـك الماهيـة بالعـدم ويصدق عليها العدم بالحمـل الاشـتقاقي ومفهـوم العـدم الذي هو كالمنتزع من الماهية العدمية الاجمالية وكالظـل

لها يحمل على جميع افرادها المفصلة بطريـق الاشـتقاق كما سيجئ ولما كان ذلك العدم في مرتبـة الاجمـال عين كل شر وفساد وامتاز كل فرد من افـراد الشـر والفسـاد في علم اللـه سـبحانه عن فـرد آخـر كمـا ان في جـانب الوجود كان حضرة الوجـود في مرتبـة الاجمـال عين كـل خير وكمال وفي مرتبة التفصـيل العلمي امتـاز كـل فـرد من افراد الكمال والخير من فـرد آخـر انعكس كـل فـرد من افراد تلك الكمالات الوجودية على كل فرد من افراد تلك النقـائص العدميـة الـتي هي في مقابلتهـا في مرتبـة العلم وامتزجت صور كـل منهمـا العلميـة بـالأخرى وتلـك العدمات التي هي عبارة عن الشرور والنقـائص مـع تلـك الكمالات المنعكسة عليهـا اللتـان حصـلا لهمـا في مرتبـة حضرة العلم التفصيل العلمي ماهيات الممكنات غاية مـا في البــاب ان تلــك العــدمات كاصــول تلــك الماهيــات وموادهـا وتلـك الكمـالات كالصـور الحالـة فيهـا فالاعيـان الثابتة عنـد هـذا الحقـير عبـارة عن تلـك العـدمات وتلـك الكمـالات اللـتين امـتزجت كـل منهمـا بـالأخرى والقـادر المختـار جـل سـلطانه صـبغ تلـك الماهيـة العدميـة مـع لوزامها ومع الكمالات الظلالية الوجودية المنعكسة عليها في حضرة العلم المسماة بماهية الممكنات بصبغ الوجود الظلي في وقت اراده وجعلها موجـودات خارجيـة ومبـدأ للآثار الخارجية (ينبغي) ان يعلم ان جعل الصـور العلميـة الـتي هي عبـارة عن الاعيـان الثابتـة الممكنـة وماهياتهـا منصبغة يعني بالوجود لا بمعنى خروج الصور العلميـة من مـوطن العلم وحصـول الوجـود الخـارجي لهـا فـان ذلـك محال لاستلزامه الجهل له سـبحانه تعـالى اللـه عن ذلـك علوا كبيراً بل بمعنى ان الممكنات عرض لها الوجـود في الخــارج على طبــق تلــك الصــور العلميــة وراء الوجــود العلمي كما ان النجار يتصور في ذهنه صـورة السـرير ثم يخترعهـا في الخـارج ففي هـذه الصـورة لا تخـرج تلـك

الصـورة الذهنيـة السـريرية الـتي هي بمثابـة الماهيـة للسـرير من علم النجـار بـل عـرض للسـرير وجـود في الخارج على طبق تلك الصورة الذهنية فـافهم (اعلم) ان كل عدم لما انصـبغ بظـل من ظلال الكمـالات الوجوديـة المقابلة لها والمنعكسة عليها عرض لـه وجـود وزينـة في الخارج بخلاف العدم الصرف فانـه لم يتـأثر بهـذه الظلال ولم يقبل لونا وصبغا وكيف يقبل اللون والصبغ فانه ليس مقابلاً لهـذه الظلال فـان كـانت لـه مقابلـة فهي بحضـرة الوجود الصرف تعالى وتقدس فالعارف التام المعرفة اذا نـزل الى مقـام العـدم الصـرف بعـد ترقيـه على حضـرة الوجود الصرف يحصل لهذا العـدم ايضـاً بتوسـله انصـباغ بحضرة الوجود وتزين بـه وحسـن فحينئـذ يحصـل لجميـع مراتب اعدام هذا العارف الـتي هي في الحقيقـة مراتبـه الذاتيـة الحسـن والخيريـة اجمـالا وتفصـيلاً ويحصـل لهـا الجمــال والكمــال وهــذه الخيريــة الســارية في جميــع المراتب الذاتية مخصوصة بمثل هذا العارف فـان سـرت الخيرية في غيره فهي اما مقصـورة على بعض المـراتب التفصيلية من اعدامه الذاتية أو سارية في جميـع مراتبهـا التفصيلية على تفاوت الدرجات وهذا القسم الاخير ايضـاً نادر الوجود واما مرتبة اجمال العـدم الـذي هـو عين كـل شر ونقص فلم تحصل فيها رائحة من الخيرية لاحد سوى العارف المذكور ولا نـوع من الحسـن فيحصـل لشـيطان هذا العارف المتصف بالخيرية التامة أيضاً حسن الاسـلام وتصير نفسـه الامـارة مطمئنـة وراضـية عن مولاهـا ومن ههنـا قـال سـيد المرسـلين عليـه وعليهم الصـلوات و التسليمات الا ان[151] شيطاني قد اسلم فاذا كـان كـذلك

[151]() قوله الا ان شيطاني الخ اخرج مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ما منكم من احـد الا ومعـه قرينـه من الجن وقرينـه من الملائكـة قـالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله اعانني عليـه فأسـلم فلا يـأمرني الا بخـير انتهى روى بضم الميم وفتحه وهو الارجح واخرج البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فضلت على الانبياء بخصـلتين كـان شـيطاني كـافرا فاعـانني اللـه حـتى اسلم الحديث واخرج البيهقي وابو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما مثله الا ان فيه على آدم

فلا يسبقه غـاز في غـزوة أصـلا ولا يـدل مثـل الشـيطان على الخير ابداً سبحان الله ان المعارف الـتي تظهـر من هذا الحقير من غير اختيار لو اجتمع الجم الغفير واجتهدوا في تصورها لا يدري يتيسر أو لا ويشـبه ان يكـون الحـظّ الوافر من هذه المعارف نصيب حضرة المهدي الموعـود عليه الرضوان {شعر}:

و متى أتى باب العجوز خليفة * اياك يـا صـاح و نتـف سبالكا

فتبـارك اللـه أحسـن الخـالقين و الحمـد للـه رب العالمين فتكون ذوات الممكنات عدمات انعكست عليهـا ظلال الكمـالات الوجوديـة وزينتهـا فلا جـرم تكـون الممكنات مأوى كل شـر وفسـاد وملاذ كـل سـوء ونقص وعناد وما فيها من الخير والكمال فهو عاريـة من حضـرة الوجود الذي هو خير محض ومفاض عليها منه ما أصـابك من حسنة فمن الله ومـا أصـابك من سـيئة فمن نفسـك شاهد لهذا المعنى فاذا اسـتولت رؤيـة كونـه عاريـة على السالك بفضل الله جـل سـلطانه ورأى كمالاتـه من ذلـك الطرف يجد نفسه شراً محضا ونقصـا خالصـا ولا يشـاهد في نفسـه كمـالا أصـلا ولـو بطريـق الانعكـاس و يكـون كعريـان لبس ثـوب العاريـة واسـتولت عليـه رؤيـة كونـه عاريـة غايـة الاسـتيلاء على نهج يعطي الثـوب لصـاحبه بالكلية في التخيل فحينئذ يجد نفسه بالـذوق عاريـاً ألبتـة وان كـان متلبسـا بثـوب العاريـة وصـاحب هـذه الرؤيـة مشرف بمقام العبدية الذي هو فوق جميع كمالات الولاية واجتماع الخير والشر والكمال والنقص الذي هـو اجتمـاع الوجـود والعـدم في الحقيقـة ليس من قبيـل اجتمـاع النقيضين الذي يعد محالاً فان نقيض الوجود الصـرف هـو العدم الصرف وهذه المراتب الظلية كما أنهـا تـنزلت في جـانب الوجـود من ذروة الاصـل الى حضـيض التـنزلات

بدل على الانبياء والباقي سواء فهذا يقوي رواية الفتح والله أعلم.

كذلك ترقت في جانب العدم من حضيض صـرافة العـدم بـل اجتماعهـا من قبيـل اجتمـاع العناصـر المتضـادة المجتمعـة بعـد كسـر السـورة المضـادة من كـل منهـا فسـبحان من جمـع بين الظلمـة والنـور (فـان قيـل) انت حكمت فيمـا سـبق بانصـباغ العـدم الصـرف بـالوجود الصرف الـذي هـو نقيضـه فحصـل اذا اجتمـاع النقيضـين (أقول) ان المحال انمـا هـو اجتمـاع النقضـيين في محـل واحد وأما قيام أحد النقيضين بالآخر واتصافه فليس ذلـك بمحـال كمـا قـال أربـاب المعقـول ان الوجـود معـدوم واتصاف الوجود بالعـدم ليس بمحـال فعلى هـذا لـو كـان العدم موجوداً ومنصبغاً بالوجود لم يكن محالا (فان قيـل) ان العـدم من المعقـولات الثانيـة وهي منافيـة للوجـود الخارجي فكيف يتصف العدم بـالوجود الخـارجي (أقـول) ان ما هو من المعقـولات الثانيـة هـو مفهـوم العـدم دون مصـداقه فـأي فسـاد في اتصـاف فـرد من أفـراد العـدم بـالوجود كمـا قـال أربـاب المعقـول في الوجـود بطريـق الاستشكال ان الوجود لا ينبغي ان يكون عين ذات واجب الوجود تعالى وتقدس لان الوجود من المعقـولات الثانيـة التي لا وجود لها في الخـارج وذات واجب الوجـود تعـالى موجودة في الخارج فلا يكون عينها وقـالوا في جوابـه ان ما هو من المعقولات الثانية هو مفهوم الوجود لا جزئياتـه فلا يكون جزئي من جزئياته منافياً للوجـود الخـارجي بـل يمكن ان يكون موجوداً في الخـارج (فـان قلت) قـد علم من التحقيق السابق ان وجود الصفات الحقيقية انمـا هـو في مرتبـة الظلال وأمـا في مرتبـة الاصـل فلا وجـود لهـا فيهـا وهـذا الكلام مخـالف لـرأي أهـل الحـق شـكر اللـه سعيهم فانهم لا يجوزون انفكاك الصفات عن الذات أصلا ويقولون بامتناع انفكاكهـا عنهـا (أجيب) لا يلـزم من هـذا البيـان جـواز الانفكـاك فـان ذلـك الظـل لازم الاصـل فلا انفكاك غاية ما في الباب ان العـارف الـذي قبلـة توجهـه

أحديــة الــذات تعــالت وتقدســت لا يكــون لــه شــئ من الاسماء والصفات ملحوظـا أصـلا فيجـد الـذات في ذلـك الموطن ألبتـة ولا يكـون شـئ من الصـفات ملحوظـا لـه أصـلا لا ان الصـفات ليســت بحاصـلة في ذلـك الـوقت فانفكاك الصفات من حضرة الـذات ان ثبت ثبت باعتبـار ملاحظة العارف لا باعتبار نفس الامر حتى يكون مخالفـاً لما عليه أهل السنة (وقد لاح) من هـذا البيـان معـنى من عرف[152] نفسه فقد عرف ربه فـان الشـخص اذا عـرف نفســه بالشــر والنقص وعــرف ان مــا فيــه من الخــير والكمـال والحسـن والجمـال مسـتعار من واجب الوجـود المقــدس المتعــال فقــد عــرف الحــق ســبحانه بــالخير والكمال والحسن والجمال بالضرورة (واتضـح) من هـذه التحقيقــات المعــنى التــأويلي لقولــه تعــالى اللــه نــور السـموات والارض لانـه قـد تـبين ان الممكنـات باسـرها عــدمات وباجمعهــا شــر وظلمــات ومــا فيهــا من الخــير والكمـال والحسـن والجمـال مفـاض من حضـرة الوجـود الذي هو عين حضرة الـذات تعـالت وتقدسـت وعين كـل خير وكمال فيكون نور السـموات والارضـين هـو حضـرة الوجود الذي هو حقيقة الواجب تعالى وتقدس ولمـا كـان ذلـك النـور في السـموات والارض بتوسـط الظلال اورد تمثيلا لذلك النور لرفع توهم من عسى ان يتــوهم انـه بلا توسط حيث قال تعالى مثل نوره كمشـكاة فيهـا مصـباح الآيـة ايـذاناً بثبـوت الوسـائط وتفصـيل تأويـل هـذه الآيـة الكريمــة يثبت انشــاء اللــه تعــالى في محــل آخــر فــان المجال للكلام كثير هناك وهذا المكتـوب لا يسـع تفصـيله (وانما) قلنـا المعـنى التـأويلي لقولـه تعـالى لان المعـنى التفسيري مشروط بالنقل والسـماع ولعلـك سـمعت من

---

[152]() قوله من عرف نفسه الخ قال السيوطي قال النووي انه غير ثـابت وقـال ابن السـمعاني انه من كلام يحيى بن معاذ الرازي انتهى وقال ابن حجر الهيتمي انـه من كلام علي رضـي اللـه عنه وعزاه المناوي في كنوز الحقائق الى الديلمي وذكره الماوردي في ادب الدنيا والــدين عن عائشة مرفوعا انها قالت يا رسول الله متي يعرف الانسان ربه قال اذا عرف نفسه

فسر[153] القرآن برأيه فقد كفر وفي التأويل يكفي مجرد الاحتمال بشرط عدم مخالفته الكتاب والسنة فتقرر أن ذوات الممكنات واصولها عدمات وصفاتهم النقائص والرذائل التي هي مقتضيات تلك العدمات وجدت بايجاد القادر المختار جل سلطانه والصفات الكاملة فيهم مستعارة من ظلال كمالات حضرة الوجود تعالى وتقدس ظهرت فيهم بطريق الانعكاس ووجدت بايجاد القادر المختار ايضاً ومصداق حسن الاشياء وقبحها هو ان كلما هو ناظر الى الآخرة ومعدلها فهو حسن وان لم يكن مستحسنا في الظاهر وكلما هو ناظر الى الدنيا ومعدٍ لاجلها فهو قبيح وان كان حسناً في الظاهر وظاهراً بالحلاوة والطراوة كالمزخرفات الدنياوية ولهذا منع في الشريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة و السلام والتحية من النظر والميل الى حسن المرد والنساء الاجنبيات وتمني المزخرفات فان ذلك الحسن والطراوة من مقتضيات العدم الذي هو مأوى كل شر وفساد فلو كان منشأ هذا الحسن والجمال الكمالات الوجودية لما يمنع عنه الا من جهة كون التوجه الى الظل مع وجود الاصل مستهجنا ومستقبحا وهذا المنع منع استحساني لا وجوبي بخلاف المنع السابق فالحسن الظاهر في المظاهر الجميلة الدنيوية ليس هو من ظلال حسنه

---

[153]() قوله من فسر القرآن برأيه الخ قلت الحديث اورده الغزالي في محلين من الاحياء بلفظ من فسر القران برأيه فليتبوأ مقعده من النار قال العراقي اخرجه الترمذي من حديث ابن حبان وحسنه وهو عند ابي داود وفي رواية ابن لعبد وعند النسائي في الكبرى وقال شارحه بعد نقل قول العراقي قلت اخرج الترمذي وصحه وابن الانباري في المصاحف والطبراني في الكبرى والبيهقي في الشعب كلهم من رواية عبد الاعلى عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ الخ واخرجه ابو داود والترمذي وقال غريب والنسائي في الكبرى وابن جرير والبغوي وابن الانباري وابن عدي والطبراني والبيهقي كلهم من رواية سهل بن ابي حزم القطفي عن ابن عمران الجولي عن جندب بن عبدالله من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ وفي رواية الترمذي وغيره من قال في كتاب الله وفي رواية من تكلم في القرآن وفي الباب عن ابن عمر وجابر وابي هريرة وحديث ابن عمر من فسر القرآن برأيه فاصاب كتبت عليه خطيئة لو قسمت بين العباد لوسعتهم وحديث جابر من فسر القرآن برأيه فقد اتهمني وحديث ابي هريرة من فسر القرآن برأيه وهو على وضوء فليعد وضوءه اخرج هذه الثلاثة الديلمي في مسند الفردوس وطرقهن ضعاف بل الاخير منكر جدا الى آخر ما قال بطوله ولم اظفر بلفظ الامام قدس سره

تعـالى بـل هـو من لـوازم العـدم اكتسـبه في الظـاهر بواسـطة مجاورتـه الحسـن والا فهـو في الحقيقـة قـبيح ناقص كسم مدسوس في السكر ونجاسة مطلية بالذهب وانمـا جـوز التمتـع بالنسـاء الجميلـة المنكوحـة والامـاء الجميلة المملوكة بواسطة تحصـيل الاولاد وابقـاء النسـل المطلوب لبقاء نظام العالم فما ابتلى بـه بعض الصـوفية من المظاهر الجميلـة والنغمـات المستحسـنة بتخيـل أن هذا الحسن والجمال مستعار من كمـالات حضـرة واجب الوجود تعالى وتقـدس ظهـر في هـذه المظـاهر وزعمهم هـذا الابتلاء حسـنا ومتحسـنا بـل تصـورهم إيـاه طريـق الوصول ثبت عند هذا الحقير خلافه كما مرت نبـذة فيمـا سبق والعجب أن بعضهم يوردِ هـذا القـول ايـاكم والمـرد فان فيهم لونا كلون الله سنداً لمطلبه وكلمة كلـون اللـه تـوقعهم في الاشـتباه ولا يـدرون أن هـذا القـول منـاف لمطلبهم ومؤيد لمعرفة هذا الدرويش لانه ورد فيه كلمـة التحـذير منعـا عن التوجـه اليهم وبين منشـأ الغلـط بـان حسنهم مشابه لحسن الحـق وجمالـه سـبحانه لا حسـنه تعالى لئلا يقعوا في الغلط قال عليه الصلاة و السلام مـا الدنيا و الآخـرة الا ضـرتان ان رضـيت احـداهما سـخطت الأخــرى وفي الحــديث ايضــاً تصـريح بوجــود المباينــة والمناقضة بين حسن الآخرة وحسن الدنيا وبين جماليهما ومن المقرر ان الحسـن الـدنيوي غـير مرضـي والحسـن الاخـروي مرضـي فيكـون الشـر لازم الحسـن الـدنيوي والخـير لازم الحسـن الاخـروي فبالضـرورة يكـون منشـأ الاول عدما ومنشأ الثاني وجودا نعم ان بعض الاشـياء لـه وجه الى الدنيا ووجـه الى الآخـرة فهـذا قـبيح من الوجـه الاول وحسـن من الوجـه الثـاني وتميـيز مـا بين هـذين الـوجهين وفـرق مـا بين حسـنه وقبحـه مفـوض الى علم الشريعة قال الله تعالى وما آتيكم الرسـول فخـذوه ومـا نهاكم عنه فانتهوا وقد ورد في الخبر أن اللـه سـبحانه لم

ينظر الى الدنيا منذ خلقها لكونها مبغوضا عليها عنده سبحانه وكل ذلك بواسطة قبحها وشرها وفسادها التي هي من مقتضيات العدم الذي هو مأوى جميع الفساد وحسن الدنيا وجمالها وحلاوتها وطراوتها كل منها كالمطروح في الطريق لا يستحق النظر اليه والمستحق للنظر انما هو جمال الآخرة فانه مرضي الحق سبحانه قال الله سبحانه شكاية من حالهم يريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة اللهم صغر الدنيا في اعيننا وكبر الآخرة في قلوبنا بحرمة من افتخر بالفقر وتجنب عن الدنيا عليه و على آله أتم الصلوات وأكمل التسليمات (والشيخ) الاجل محيي الدين بن العربي قدس سره لما لم يقع نظره على حقيقة شر الممكنات ونقصها وقبحها جعل حقائق الممكنات الصور العلمية الالهية جل وعلا وقال ان تلك الصور انعكست على مرآة حضرة الذات التي لا يقول بوجود شئ غيرها في الخارج فحصلت لها بسبب ذلك الانعكاس يعني ظهور خارجي ولا يرى هذه الصور العلمية غير صور شؤن الواجب وصفاته جل سلطانه فلا جرم حكم بوحدة الوجود وقال بعينية وجود الممكنات بوجود الواجب تعالى وتقدس وقال بنسبية الشر والنقص ونفي الشر المطلق والنقص المحض ومن ههنا لا يقول بوجود قبيح بالذات حتى انه يقول ان قبح الكفر والضلالة انما هو بالنسبة الى الايمان والهداية لا بالنسبة الى ذاتهما بل يراهما عين الخير و الصلاح ويحكم باستقامتها بالنسبة الى أربابهما ويجعل قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم شاهداً لهذا المعنى نعم ان من يحكم بوحدة الوجود لا يتحاشا من أمثال هذه الكلمات وما ظهر لهذا الفقير ان ماهيات الممكنات عدمات مع الكمالات الوجودية المنعكسة عليها والممتزجة بها كما مر مفصلا والله سبحانه يحق الحق وهو يهدي السبيل (أيها الولد) ان هذه

العلوم والمعارف التي لم يتكلم بها أحد من أهـل اللـه لا صـريحا ولا اشـارة من اشـرف المعـارف واكمـل العلـوم برزت في منصة الظهور بعد ألف سنة وكشفت عن وجه حقيقة الواجب تعالى وتقدس وحقائق الممكنـات النقـاب كما ينبغي ويحرى بحيث لا مخالفة فيهـا للكتـاب والسـنة ولا مباينـة بينهـا وبين أقـوال اهـل الحـق وكـان المـراد والمقصود من دعاء النبي صلّى اللـه عليـه و سـلّم الـذي يشـبه أن يكـون صـدوره عنـه لتعليم الامـة حيث قـال اللهم[154] أرنا حقائق الاشياء كمـا هي هـو هـذه الحقـائق المبينة في ضمن هذه العلـوم المناسـبة لمقـام العبوديـة الدالـة على الـذل والانكسـار الملايم لحـال العبيـد واي كمال وخير في رؤية العبد نفسـه عين مـولاه القـادر بـل هي تنبئ عن كمال فقد الادب (أيها الولد) ان هذا الـوقت لوقت كان في الامم السابقة يبعث في مثل هـذا الـوقت المملـوء بالظلمـة نـبي من الانبيـاء أولي العـزم لاحيـاء الشريعة وتجديدها وفي هـذه الامـة الـتي هي خـير الامم ونــبيهم خــاتم الرســل عليــه و على آلــه الصــلوات و التسليمات أعطي[155] العلماء مرتبة أنبياء بـني اسـرائيل واكتفى بوجود العلماء من وجود الانبياء ولهـذا يتعين على رأس كل مائة مجدد من علماء هذه الامة لاحياء الشريعة و على الخصوص بعد مضي الف سنة فانه وقت بعثة نبي من الانبياء أولي العزم في الامم السابقة وما كان يكتفي فيه باي نبي كان ففي مثـل هـذا الـوقت يلـزم أن يكـون عـالم عـارف تـام المعرفـة ليكـون قائمـا مقـام نـبي من

---

[154]() قوله اللهم ارنـا حقـائق الاشـيئا كمـا هي قيـل لم يوجـد لـه اصـل بـل هـو من كلام بعض العارفين وقيل بل ذكره الغزالي في العلق المضنون والدهلوي في مدارج النبـوة فالنسـبة الى بعض العارفين غلط قلت ليت ذكر مخرجه وراويه حتى يتحقق الغلط

[155]() قوله اعطي العلماء الخ اشارة الى ما اشتهر من ان علماء امتي كانبياء بني اسرائيل قال ابن حجر والذهبي والزركشي انه لا أصل له وقال الدميري هذا الحديث لا يعرف له مخرج لكن في البخاري العلماء ورثـة الانبيـاء ورواه ابـو داود والترمـذي وابن ماجـه والحـاكم في صـحيحه ولكن معناه صحيح كما لا يخفي على المتأمل واورده في الفتوحـات في البـاب 41 بلفـظ وقـد ورد في الخبر عن النبي صلّى الله عليه و سلّم ان علماء هذه الامة كانبياء بني اسرائيل

الانبياء أولي العزم من الامم السابقة {شعر}:

لو جاء من فيض روح القدس من مـدد * خلا المسـيح ليصنع مثل ما صنعا

(أيها الولـد) ان المقابـل للوجـود الصـرف هـو العـدم الصـرف وقـد سـبق ان الوجـود الصـرف حقيقـة واجب الوجود تعالى وتقدس وانه عين كـل خـير وكمـال وان لم يكن لملاحظة هذه العينيـة هنـاك مجـال ولـو على سـبيل الاجمال لوجود شائبة الظلية فيها والعـدم الصـرف الـذي هـو مقابـل الوجـود الصـرف لم يتطـرق اليـه شـئ من النسبة والاضافة وعين كل شر ونقص وان لم يكن لهـذه العينية فيه ايضا مجال لوجـود رائحـة الاضـافة فيهـا ومن المعلوم ان ظهور الشئ على الوجه الاتم انما يتصور في مقابلـه الحقيقي والاشـياء انمـاتتبين بضـدها فبالضـرورة يحصل ظهور الوجود على الاتم في مرآة العـدم الصـرف ومن المقـرر ان الـنزول على قـدر العـروج فمن تحقـق عروجـه بعنايـة اللـه سـبحانه الى حضـرة الوجـود يكـون نزوله بالضرورة الى العدم المقابل له لكن وقت العـروج الذي فيه استهلاك العارف الجهل لازم لـه ووقت الـنزول الذي هو متحقق بالصحو يكون متصـفا بـالعلم والمعرفـة لكونه مقامه وفي مقام الصحو يتشـرف بـالتجلي الـذاتي الـذي هـو مـبرأ عن شـائبة الظليـة ومـنزه عن ملاحظـة الشئون والاعتبارات الذاتية و يكون معلومـا لـه ان جميـع التجليـات الـتي قبلـه كـانت في حجب ظـل من ظلال الاسـماء والصـفات والشـئون والاعتبـارات وان اعتقـد العـارف أنهـا بلا ملاحظـة الاسـماء والصـفات والشـؤن والاعتبارات وعدها تجليات وجودية صرفة سبحان الله ان هذا العدم الـذي هـو مـأوى كـل شـر ونقص قـد اكتسـب الحسن بواسطة ظهور حضرة الوجـود فيـه ظهـورا تامـاً ونال ما لم ينله أحد وصار القبيح لذاته بواسـطة الحسـن

العـارض مستحسـنا والنفس الامـارة الانسـانية الـتي هي مائلة بالذات الى الشر فيهـا مناسـبة من بين الكـل لهـذا العدم ولهذا صارت فائقة على الكـل في التجلي الخـاص وسابقة للكل في الترقي والاختصاص {ع}:

أحق الخلق بالكرم العصاة

(ينبغي) ان يعلم ان العـارف التـام المعرفـة اذا نـزل بعـد طي مقامـات العـروج ومـراتب الـنزول تفصـيلا الى مقام العدم الصرف وحصلت لـه مرآتيـة حضـرة الوجـود يظهر فيه جميع الكمـالات بالاسـمائية والصـفاتية ويظهـر جميعها تفصيلاً مع لطائف كان مقام الاجمال متضمناً لهـا وهذه الدولة لا تتيسر لغـيره وتلـك المرآتيـة لبـاس فـاخر مخيط على مقدار قدره وصور هـذا التفصـيل وان كـانت ثابتة في خزانة الحضرة العلمية ولكنها مرآتية في حضرة العلم و مرآتية هذا العارف في مرتبة الخارج حيث أظهـر جميع الكمـالات في الخـارج (فـان قيـل) مـا معـنى كـون العدم مرآة فانه لا شئ محض فبـأي اعتبـار قيـل لـه انـه مـرآة للوجـود (أجيب) ان العـدم باعتبـار الخـارج لا شـئ محض وأما في العلم فقد عرض له فيه امتياز بـل حصـل له وجود علمي ايضاً عند مثبتي الوجود الذهني وقيـل لـه مرآة الوجود باعتبار ان كلما يثبت من الشـر والنقص في مرتبة العدم يكون مسلوبا عن الوجـود الـذي هـو نقيضـه ألبتة وكل كمـال يكـون مسـلوبا عن مرتبـة العـدم يكـون مثبتا في حضرة الوجود فلا جرم كان العدم سـببا لظهـور الكمالات الوجودية ولا معنى للمرآتية الا هذا فـافهم فانـه ينفعك والله سبحانه الملهم (أيها الولد) ان هذه المعارف المحررة نرجو ان تكون من الالهامات الرحمانيـة الـتي لا يكـون للوسـاوس الشـيطانية فيهـا مجـال والـدليل على صـدق هـذا المعـنى اني لمـا كنت متصـديا لتحريـر هـذه العلوم ملتجئا الى جناب قدسه تعالى رأيت كأن الملائكـة

الكـرام على نبينـا وعليهم الصـلاة و السـلام يطـردون الشـياطين ويـدفعونهم عن نـواحي هـذا المقـام ولا يتركونهم يحومون حول هذا المكـان واللـه سـبحانه اعلم بحقيقة الحال (ولما كان) اظهار النعم الجزيلة من اعظم المحامـد الجميلـة تجاسـرت على اظهـار هـذه النعمـة العظمى والمرجو ان يكون مبرأ من مظنة العجب وكيف يكـون فيـه للعجب مجـال والحـال ان نقصـي وقبحي الـذاتيين نصـب العين في كـل وقت بعنايـة اللـه سـبحانه والكمـالات كلهـا منسـوبة اليـه تعـالى الحمـد للـه رب العالمين أولاً وآخراً والصلاة و السلام على رسـوله دائمـاً وسرمداً و على آلـه الكـرام وأصـحابه العظـام و السـلام على سائر من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليـه و على آله الصلاة و السلام.

{المكتوب الخامس والثلاثـون والمائتـان الى الملا عبـد الغفـور السـمرقندي وحـاجي بيـك الفركتي والخواجه أشرف الكـابلي في بيـان ان محبـة هـذه الطائفـة رأس كـل سـعادة دنيويـة وأخروية وما يناسبه}

بعد الحمد والصـلوات وتبليـغ الـدعوات ليكن معلومـاً للاحباب الحقيقيين والمشتاقين التحقيقيين انه قد حصـل السرور والابتهاج بوصول المكاتيب الشـريفة المنبئـة عن فـرط المحبـة والاشـتياق ثبتكم اللـه سـبحانه على هـذه المحبـة وينبغي لكم ان تسـألو اللـه سـبحانه الثبـات والاسـتقامة عليهـا معتقـدين بأنهـا رأس سـعادة دنيويـة واخروية والتوفيـق لاتيـان الاحكـام الشـرعية نتيجـة هـذه المحبة وتحصيل جمعيـة البـاطن ثمـرة هـذه المـودة ولـو صبت جميع ظلمات العـالم وكدوراتـه في البـاطن وهـذه المحبة قائمة ينبغي ان لا يغتم اصـلا بـل ينبغي ان يكـون

راجيا ولو افيضت امثال الجبال من الانوار والاحـوال على الباطن وقد زالت مقدار شعرة من هذه المحبة ينبغي ان لا يعتقد ذلك شيئا غير الخذلان وينبغي ان يعده استدراجا وعليكم بالتوجه الى شغلكم متمسكين بحبل هذه المحبة تمسـكا شـديداً دون ان تضـيعوا العمـر العزيـز بـامور لا طائل فيها {شعر}:

و اياكم و الاغـترار بزخـرف * سـريع انتقـال لن تـروا نفعه اصلا

و السـلام على من اتبـع الهـدى والـتزم متابعـة المصـطفى عليـه و على آلـه من الصـلوات افضـلها ومن التسليمات اكملها.

{المكتوب السادس والثلاثون والمائتـان الى المخدوم زاده الشيخ ميـان محمـد صـادق قـدس سره في بيان بعض الاسرار}

بعد الحمد والصلوات ليكن معلوماً للولـد الارشـد انـه قد فهم من مكتوبكم المحرر في شـرح الاحـوال انـه قـد حصـلت لكم مناسـبة بالولايـة الخاصـة المحمديـة على صاحبها الصلاة و السلام والتحيـة فشـكرت اللـه سـبحانه على ذلك حق شكره وكنت متمنيـاً لحصـول هـذه الدولـة لكم من مدة مديدة فحينئـذ كنت متوجهـا برجـاء جـذبكم الى هذه الدولة وبينا انا في هـذا الطلب اذ وجـدتك داخلاً في الولاية الموسوية اتفاقاً فادخلتك في الولايـة الخاصـة جاذباً لك من هناك لله سـبحانه الحمـد والمنـة على ذلـك وحيث أدخلتك في هذه الولاية قسراً صـرت اربيـك اخـذا في كنفي وقد مر على ذلك ازيد من عشرين يوما ولعلـه لم يكن معلوما لك من ضعف هذه النسبة وحيث حصـلت لها الآن قوة يرجى ان يكون معلوماً لك ايضاً ومـاذا اكتب من انعامات الحق سبحانه الفائضة على التواتر والتـوالي

في حق هذا العاصي {شعر}:

كاني بقعة فيها سحاب ال * ربيع ممطر ماء زلالا

فلو لي الف السنة و اثني * بها ما ازددت الا انفعالا

ثم ان الولد الاعز محمد سعيد كان قـد اظهـر احوالـه في مكتوبه فرأيتها اصيلة جدا لم تحصل بهذه الخصوصية خلا اناس قليلين من الاصحاب والمرجو ان يشرفه الحـق سبحانه أيضاً بالولاية الخاصة وولدي محمد معصوم قابـل لهذه الدولة بالذات بفضل الله تعالى اخرجه الله سبحانه من القوة الى الفعل بحرمة حبيبه عليه و على آله الصلاة و السلام.

{المكتـوب السـابع والثلاثـون والمائتـان الى الملا محمــد طــالب في الــترغيب في متابعــة السنة السنية ومدح الطريقة العلية النقشـبندية قدس الله اسرارهم السنية}

ثبتنـا اللـه سـبحانه على جـادة الشـريعة المصـطفوية على صاحبها الصلاة و السلام و على آله الكرام وأصحابه العظـام (ايهـا الاخ) الارشـد ان اكـابر الطريقـة العليـة النقشبندية قدس اللـه اسـرارهم الـتزموا متابعـة السـنة السنية واختاروا العمل بالعزيمـة فـان تشـرفوا بـالاحوال والمواجيد مع هذا الالتزام والاختيار يعدونها نعمة عظيمـة وان اعطوا الاحوال والمواجيـد ووجـدوا في هـذا الالـتزام والاختيـار فتـوراً لا يقبلـون تلـك الاحـوال ولا يبغـون تلـك المواجيد ولا يرون في ذلك الفتـور شـيئا سـوي الخـذلان فان براهمة الهنود وجوكيتهم وفلاسفة اليونان لهم علـوم كثيرة من قسم التجليات الصورية والمكاشـفات المثاليـة ولكن لَيْست لها نتيجة غير الفضيحة والخذلان وليس لهم من نقـد الـوقت سـوى المقت والحرمـان (وحيث) دخـل ذلك الاخ بفضل الله سبحانه في سلك ارادة هؤلاء الاكابر

فلابد من التزام متابعتهم واجتناب مخـالفتهم ولـو مقـدار شعرة حتى تكون منتفعاً ومستفيداً من كمالاتهم فــاللازم أولا تصـحيح العقائــد على وفــق معتقـدات أهـل السـنة والجماعة كـثرهم اللـه سـبحانه ثم تحصـيل علم الفـرض والواجب والسنة والمنـدوب والحلال والحـرام والمكـروه والمشتبه مما ذكر في علم الفقه والعمل بمقتضـى هـذه العلوم ثانيا ثم تصل النوبة الى علوم التصـوف ثالثـا ومـا لم يصـح هـذان الجناحـان فـالطيران الى عـالم القـدس محال فان حصلت الاحوال والمواجيد بدون حصول هذين الجنـــاحين ينبغي أن تعلم أن هلاكـــك فيهـــا وان تتـــبرأ وتستعيذ منها {ع}:

هذا هو الامر والباقي خيالات

مـا على الرسـول الا البلاغ وقـدم أخي الشـيخ ميـان داود هناك ينبغي اغتنام صحبته والانقياد له فيما ينصح بــه أو يـدل عليـه فانـه كثـير الصـحبة بمريـدي هـؤلاء الاكـابر وتعلم طـريقتهم وسـيرتهم كمـا ينبغي وليغتنم الاصـحاب الموجودون هناك الـداخلون في هـذه الطريقـة بواسـطة المـــير نعمـــان صـــحبة المشـــار اليـــه وليكن اجتمـــاعهم وجلوسهم في حلقة واحدة فانيا كل واحد في الآخر حـتى تحصـل الجمعيـة وتـترقى المعاملـة وينبغي أيضـاً الـتزام مطالعة المكتوبات فانها نافعة {ع}:

دللتك يا هذا على كنز مقصد

و الســـلام على من اتبـــع الهـــدى والـــتزم متابعـــة المصـــطفى عليـــه و على آلـــه أتم الصـــلوات وأكمـــل التسليمات.

{المكتـوب الثـامن والثلثـون والمائتـان الى المير محمد نعمان في الحث على تكثير الاخوان والتحذير عن العجب من أحوال المريدين وبيــان

ضرره وما يناسبه}

الحمد لله رب العالمين والصلاة و السلام على سيد المرسلين و على آله الطيبين الطاهرين أجمعين وصل المكتوب الشريف المرسل صحبة كس خواجه الرحمي وصار موجبا لفرح وافر وحيث اندرج فيه أحوال مسترشديكم ومريديكم بالتفصيل زاد الفرح فان في الاكثار من الاخوان بموجب أكثروا اخوانكم في الدين رجاء كثيرا وقوله تعالى سنشد عضدك بأخيك مؤيد لهذا المعنى أيضاً ولكن ينبغي أن يكون مطمح النظر وموقعه أحوال نفسك وأعمالك والملحوظ سكونك وحركتك لئلا تكون ترقيات المريدين باعثة على توقف الشيوخ وحرارة المسترشدين مورثة للبرودة في طلب المرشدين ولهذا ينبغي أن تكون خائفاً ووجلا من هذا المعنى وان ترى أحوال المريدين ومقاماتهم كالنمر والاسد فضلا عن المفاخرة والمباهاة بها لئلا يفتح من هذا الطريق أبواب العجب بل ينبغي ان تكون ترقيات المريدين بحكم الحياء شعبة من الايمان باعثة على الحياء والخجالة والانفعال وحرارة طلب الطالبين موجبة للغيرة والعبرة وزيادة الاشتغال وينبغي أيضاً ان يكون رؤية قصور الاعمال واتهام النيات لازم الوقت وان يكون لسان الحال مرطوباً من كلمة هل من مزيد وان كان المتوقع من أوضاعكم المحمودة المقبولة أمثال هذه المعاملات ولكن صدر التأكيد والمبالغة بملاحظة مكيدة اعداء الدين الأمارة واللعين فلا تقع البرودة في حرارة التوجه الى الطالبين لان المقصود الجمع بين هاتين الدولتين والاقتصار على أحديهما قصور وينبغي ان يحضر الخواجه الرحمي والسيد أحمد مجلسكم وعليكم أيضاً رعاية التوجه في شأنهما على الوجه الاتم فان وفق المير عبد اللطيف ايضاً للتوبة ينبغي ان تمده لتحصل له

الاستقامة وكتبت أيضاً ان بعض الطالبين يريدون الطريقة القادرية ينبغي ان لا تعلم أحداً أصلا طريقة غير الطريقة النقشبندية حتى لا يكون خلط بين الطريقتين واما لو طلبوا الكلاه والشجرة فلك أخذ المريد ولكن مرهم بالصحبة و السلام عليكم و على سائر اصحابكم واحبابكم و على سائر من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه و على آله الصلاة و السلام.

{المكتوب التاسع والثلاثون والمائتان الى الملا أحمد البركي في جواب استفساراته}

الحمد لله رب العالمين والصلاة و السلام على سيد المرسلين وآله واصحابه الطاهرين أجمعين قد صرت مبتهجاً ومسروراً بمطالعة مضامين الصحيفة الكريمة المرسلة على وجه الشفقة والرأفة وقد كتبت فيها ان عرض الاحوال انما هي على تقدير حصول الاحوال الخ (أيها المخدوم) ان المقصود من حصول الاحوال التعلق والارتباط بمحول الاحوال فاذا حصل هذا التعلق فلا ضرر من عدم حصول الاحوال وكتبت ايضاً أنه قد ذكر في الحضور اني اكثرت من القاء البذور في حقكم الخ (أيها المخدوم) الواقع كذلك لكن حصول الثمرات منوط بمرور الدهور والاوقات حال الحياة وبعد المماة ابشر و لا تعجل وكتبت أيضاً من مقالة مولانا محمد صالح ولم يكن مولانا المذكور حاضراً حتى ينفهم مراده فلا نتعرض لها ولكنه خير لا يخطر منه شئ في الخاطر وكتبت أيضاً من صدور سوء الأدب زلات المخلصين معفو عنها لا يقع غبار في الخاطر وطلبت البحث والتفتيش من أحوالك لله سبحانه الحمد والمنة قد كنت من المقبولين قبل من قبل بلا علة وكتبت أيضاً أنه حضر أثنان من أولاد المشائخ لتلقن الذكر الخ (أيها المخدوم) ان الاستخارة

مسنونة في جميع الأمور ومباركة ولكن لا يلزم ان يظهـر بعـد الاسـتخارة شـئ في المنـام أو في الواقعـة أو في اليقظة يدل على الفعـل والـترك بـل ينبغي الرجـوع بعـد الاستخارة الى القلب فان كان الميل والاقبـال الى الأمـر المطلوب أزيد من الاول ففيه دلالة على الفعل وان كـان مثل ما كان سابقاً بلا زيادة ولا نقصـان فلا منـع في هـذه الصورة أيضاً وتكرر الاستخارة في هـذه الصـورة الى ان تفهم الزيادة في الاقبال ونهاية تكرار الاستخارة الى سبع مرات ومتى فهم النقصان في الاقبال بعد اداء الاستخارة فهو دليل على المنـع ولا بـأس في تكـرار الاسـتخارة في هذه الصـورة أيضـاً بـل التكـرار أولى وانسـب في جميـع التقـادير وأحـوط في الاقـدام والاحجـام (وسـألت) عن معـنى عبـارة رسـالة المبـدأ والمعـاد المحـررة في بيـان الجسد المكتسب من الروح (أيها المخـدوم) ان مباشـرة الروح للافعال المناسبة للاجسـام انمـا هي بواسـطة ذاك الجسد المكتسب من الروح ومن هـذا القبيـل الامـدادات الصــادرة من روحانيــة الاكــابر قــدس اللــه اســرارهم المناسبة للاجسام كاهلاك الاعداء ونصرة الاحبـاء بوجـوه مختلفـة وانحـاء شـتى (وصـدر) طلب الامـان من فتنـة الظلمة قد جعلك الله بل تلـك البقعـة محفوظـاً من شـر تلك الظلمـة فكونـوا متـوجهين الى جنـاب قدسـه تعـالى وتقدس بفراغ الخـاطر ونرجـو ان لا يكـون ذلـك الحفـظ موقتا بوقت ان ربك واسع المغفـرة ولكن ينبغي نصـحية أهل تلك الديار وتحذيرهم عن تغيير وضـع الصـلاح وارادة الخير للمسلمين قال الله سبحانه ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم و السلام.

{المكتـوب الاربعـون والمائتـان الى الشـيخ يوسف البركي في بيان عدم نهاية هذا الطريـق

وبعض فوائد كلمة لا اله الا الله}

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى وصلت الرسالة المشتملة على أحوالكم الخير فصارت مطالعتها باعثة على المسرة {ع}:

وكم في العشق من عجب عجيب

و لكن ينبغي الترقي من الاحوال والوصول الى محول الاحوال وهناك كله جهالة ونكارة فان تيسر التشرف بعد ذلك بالمعرفة فحبذت الدولة وبالجملة ان كلما يدخل تحت الرؤية والخيال فهو قابل للنفي وان كان ذلك شهود الوحدة في الكثرة فان الكثرة لا تسع تلك الوحدة والذي يرى فهو شبح تلك الوحدة ومثاله لا هي نفسها فالمناسب لحالكم في هذا الوقت تكرار كلمة لا اله الا الله على وجه لا تترك شيئاً يدخل تحت العلم والادراك وينجر الامر الى الحيرة والجهالة وتنتهي المعاملة الى حد الفناء وما لم ينجر الامر الى الحيرة والجهل لا نصيب من الفناء وما حسبته فناء فهو معبر عنه بالعدم لا الفناء فاذا تيسر الوصول الى الجهل وحصل الفناء يوضع القدم على هذا الطريق وأين الوصل والى من الاتصال {شعر}:

كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونهن خيوف

وأحوالك صحيحة ولكن التعدي والترقي عنها لازم و السلام على من اتبع الهدى وبقية النصح الاستقامة على الشريعة وتطبيق الاحوال على الاصول الشرعية فان ظهر عياذاً بالله سبحانه خلاف الشريعة قولاً وفعلاً ينبغي ان تعتقد ان فيه هلاكك وهذا هو طريق أرباب الاستقامة و السلام.

{المكتوب الحادي والاربعون والمائتان الى

مولانـــا محمـــد صـــالح في بيـــان تـــرقي بعض الاصحاب}

بعـد الحمـد والصـلاة ليكن معلومـاً لاخي الارشـد ان أحـــوال هـــذه الحـــدود مســـتوجبة للحمـــد والاصـــحاب الموجودون هنا في فرح وسـرور خصوصـاً مولانـا محمـد صديق فانه تشـرف في هـذه الايـام بعنايـة اللـه سـبحانه بالولاية الخاصة والتحقق بالاسم الكلي مترقيا من الاسـم الجزئي ونظره مع ذلـك الى فـوق وعسـاه ان يميـل الى الرجوع بعد تحصيل نصـيب وافـر من هنـاك واللـه يختص برحمته من يشـاء وينبغي لـك ان تكتب أحوالـك وأحـوال الاصحاب الذين دخلوا في الطريقة والـذين يـدخلون الآن وان تقيم هناك أياماً و السلام.

{المكتـوب الثـاني والاربعـون والمائتـان الى الملا بديع الدين في جواب أسئلته}

و بعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات ليكن معلومـاً لاخي الاعـز ان الـدرويش كمـال بلّـغ الصـحيفة الشـريفة فصارت موجبة للفـرح وانـدرج فيهـا بيـان رؤيـة القصـور واتهـام النيـات في الاعمـال فاتضـح والمسـئول من اللـه سبحانه مزيد هذه الرؤية والمطلوب منه تعالى اتمام هذا الاتهام فان كلا هـذين الأمـرين من ملاك الأمـور في هـذا الطريق وسئلت أيضاً ان الاشتغال بذكر اسم الــذات الى مــتى وكم حجب ترفــع من المداومــة على هــذا الاســم ونهايــة النفي والاثبــات الى أي حــد ومــاذا يحصــل من ثمرات هذه الكلمة وكم حجب ترتفع بها (اعلم) ان الذكر عبـارة عن طـرد الغفلـة ولمـا كـان الظـاهر لابـد لـه من الغفلـة في الابتـداء والانتهـاء كـان الظـاهر محتاجـاً الى الذكر في جميع الاوقات بالضرورة غاية ما في البــاب ان الانفع في بعض الاوقات ذكـر اسـم الـذات والانسـب في

وقت آخــر ذكــر النفي والاثبــات بقيت معاملــة البــاطن فهناك أيضاً لابد من الـذكر الى ان ترتفـع الغفلـة بالكليـة والفـرق بين المبتـدي والمنتهى في لـزوم الـذكر هـو ان هـذين الـذكرين متعينـان في الابتـداء وامـا في التوسـط والانتهاء فلا بـل اذا حصـل طـرد الغفلـة بتلاوة القـرآن أو اداء الصلاة جاز الاكتفاء بهما ولكن تلاوة القـرآن مناسـبة لحـال المتوسـطين واداء صـلاة النوافـل مناسـب لحـال المنتهـيين (ينبغي) أن يعلم ان حضـور الحـق سـبحانه ان كان بملاحظة الاسـماء والصـفات فهـو داخـل في الغفلـة عنــد المتــوجهين الى الاحديــة المجــردة وان كــان ذلــك الحضور دائماً فينبغي طرد هذه الغفلة أيضـاً والسـير الى ما وراء الوراء {شعر}:

و لا تسـتقل هجـر الحـبيب وان غـدا * قليلاً ونصـف الشعر في العين ضائر

وكتبت ما ظهر من الوقائع وقـد كنت كتبت قبـل هـذا ان امثـال ذلـك مبشـرات ومـا جـاء وقت ظهورهـا بعـد فانتظر واشتغل {شعر}:

كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونهن خيوف و السلام.

{المكتـوب الثـالث والاربعـون والمائتـان الى الملا أيوب المحتسب في الترغيب في الطريقة النقشبندية العلية}

بعد الحمد والصـلوات وتبليـغ الـدعوات ليكن معلومـاً لاخي الاعز أنك قـد طلبت النصـائح دفعـات في مكـاتيب متعـددة ولكن لم يقـدم هـذا الحقـير على اجابـة ذلـك المسؤل نظراً الى قبح أحوال نفسه وحيث تكـرر الطلب أردت أن أكتب بالضرورة فقرات غـير مرتبطـة (فاسـتمع واعلم) ان اللازم للانسـان الـذي لابـد منـه والمكلـف بـه

امتثال الاوامر والانتهاء عن المناهي وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا شاهد لهذا المعنى وحيث كان مأمورا بالاخلاص كما قال تعالى الا لله الدين الخالص وهو لا يتصور بدون الفناء والمحبة الذاتية فلا جرم كان سلوك طريق الصوفية المحصلة للفناء أيضاً ضرورياً لتتحقق حقيقة الاخلاص وحيث كانت طرق التصوف في مراتب الكمال والتكميل متفاوتة كان الأولى والانسب للاختيار طريق يكون ملتزماً لمتابعة السنة وأوفق باتيان الاحكام الشرعية وذلك الطريق هو طريق اكابر النقشبندية قدس الله اسرارهم العلية فان هؤلاء الاكابر التزموا في هذا الطريق السنة واجتنبوا البدعة بحيث لا يجوزون العمل بالرخصة مهما امكن وان وجدوها نافعة في الظاهر والباطن ولا يتركون العمل بالعزيمة وان علموا انها مضرة بالصورة في السيرة وانهم جعلوا الاحوال والمواجيد تابعة للاحكام الشرعية واعتقدوا الاذواق والمعارف خادمة للعلوم الدينية الاصولية والفرعية لا يستبدلون الجواهر النفيسة الدينية بجوز الوجد وموز الحال مثل الاطفال ولا يغترون بترهات الصوفية ولا يفتنون ولا يعدلون من النصوص الى الفصوص ولا يلتفتون الى الفتوحات المكية تاركين للفتوحات المدنية ومن ههنا كان حالهم على الدوام ووقتهم على الاستمرار وتلاشت نقوش السوي في لجة بواطنهم على نهج لو تكلفوا في استحضار السوي الف سنة لا يتيسر والتجلي الذاتي الذي هو لغيرهم كالبرق دائمي لهؤلاء الكبراء والحضور الذي في قفاه غيبة وغفلة ساقط عندهم عن حيز الاعتبار رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله بيان لحالهم ومع ذلك كله أن طريقهم أقرب الطرق وموصل ألبتة ونهاية غيرهم مندرجة في بدايتهم ونسبتهم التي هي منسوبة الى الصديق رضي الله عنه فوق جميع نسب المشائخ ولكن لا يدرك فهم

كل أحد مذاق هؤلاء الاكابر بل يكـاد القاصـرون من هـذه الطريقــة العليــة أيضــاً ينكــرون على بعض كمــالاتهم {شعر}:

ان عابهم قاصر طعنا بهم سفها * برأت سـاحتهم من افحش الكلم

قال شاعر العرب يعني الفرزدق {شعر}:

أولئـك آبـائي فجئـني بمثلهم * اذا جمعتنـا يـا جريـر المجامع

قـال الخواجـه احـرار قـدس سـره ان كـبراء هـذه السلسلة العلية قدس الله اسرارهم لا يقاسون على كـل زراق ورقاص فان معاملتهم عالية جداً {شعر}:

لست ابغي شرحه للخلق بل * حق ان يخفى كعشـق في المثل

غـير اني صـفته كي يرغبـوا * فيـه قبـل الفـوت كيلا يحزنوا

فلو حـررت دفـاتر في بيـان خصـائص هـؤلاء الكـبراء وكمالاتهم لكان لها حكم قطرة في جنب بحر لا نهاية لــه {ع}:

دللتك يا هذا على كنز مقصد

و الســلام على من اتبــع الهــدى والــتزم متابعــة المصـطفى عليـه و على آلـه من الصـلوات أفضـلها ومن التسليمات اكملها.

{المكتـوب الرابـع والاربعـون والمائتـان الى الملا محمد صالح الكولابي في جواب كتابه}

وصل المكتوب من اخي الارشد الخواجه محمد صالح وكتب فيه من خرابية احواله المرجـو أن تكـون الاحـوال أشـد خراباً من ذلـك ونهايـة تلـك الخرابـة مندرجـة في مكتوب محرر باسم ولدي الارشـد في هـذه الايـام ينبغي

الاطلاع عليها طلباً منه فان تـبين لكم ان اقـامتكم هنـاك اياماً تكون سببا لجمعية الاصـحاب ينبغي مكث أيـام اخـر هناك ان علمتم فيه خيراً او صلاحاً وهذا الفقير أيضاً يريد في هـذه الاوقـات سـفر دهلي والاسـتخارات والتوجهـات بواعث على هـذا السـفر وفـوض هـذا المحـل الى ولـدي الارشد عناية لـه وجعـل في قبضـة ولايتـه والفقـير قاعـد هنـاك كالمسـافر الغـريب في ولايتـه والاصـحاب الـذين دخلـوا في الطريقـة مخصوصـون بالـدعوات المتـوافرة خصوصاً السيد مرتضى ومولانا شكر اللـه والسـيد نظـام ويبلغ ولدي الخواجه محمد صادق وسـائر الاخـوان ايـاكم وسائر الاخوان الدعاء.

{المكتوب الخامس والاربعون والمائتـان الى الملا صالح في جواب استفساراته}

بعد الحمـد والصـلوات وتبليـغ الـدعوات ليعلم الاخ أن المكتوب الشريف المرسل صـحبة القاصـد وصـل وصـار موجباً للفرح وكتبت ان ذكر النفي والاثبات قد بلغ واحـداً وعشرين ولكن لا تحصـل المداومـة وربمـا تظهـر الغيبـة والاستغراق (أيها المحب) الظاهر ان شرطاً من شـرائط الذكر مفقود حيث لم تترب النتيجـة عليـه نستفسـر عنـه بالمشـافهة ان شـاء اللـه تعـالى واستفسـرت ايضـاً عن معنى هذا القول الذي كتبته قال ابو بكـر الصـديق رضـي الله عنه بعد اتمام امره ذكر اللسان لقلقـة وذكـر القلب وسوسة وذكـر الـروح شـرك وذكـر السـركفر (اعلم) أن الذكر لما كـان منبئـا عن الـذاكر والمـذكور اي ذكـر كـان والمقصود فناء الذاكر والذكر في المذكور فلا جـرم قـال للذكر لقلقة ووسوسة وشركا وكفرا {شعر}:

دع مـا يصـدك عن وصـل الحـبيب ومـا * يلهيـك عنـه قبيحا كان أو حسنا

ولكن ينبغي أن يرى عروض هذه الاسامي للذكر قبل حصول الفناء والبقاء فان وجود الذاكر وثبوت الذكر له بعد حصول الفناء ليس بمذموم فان بقي خفاء في هذا المعنى يستفسر عنه في الحضور فان حوصلة الكتابة ضيقة فنسبة هذا القول الى الصديق خصوصا بعد اتمام امره غير مستحسنة واستفسرت أيضاً عن معنى ما كتبت ان الشيخ ابا سعيد ابالخير طلب من الشيخ ابي علي بن سينا دليلا على المقصود فكتب في جوابه ان ادخل في الكفر الحقيقي واخرج من الاسلام المجازي فكتب الشيخ ابو سعيد الى عين القضاة اني لو عبدت الله ألف سنة لما حصل منها ما حصل من كلمة ابي على ابن سينا هذه فكتب عين القضاة ان لو فهموا لكانوا مثل ذلك المسكين ملومين مطعونا فيهم (ينبغي) أن يعلم أن الكفر الحقيقي عبارة عن رفع الاثنينية واستتار الكثرة بالتمام الذي هو مقام الفناء وفوق ذلك الكفر الحقيقي مقام الاسلام الحقيقي الذي هو موطن البقاء وفي الكفر الحقيقي منقصة تامة بالنسبة الى الاسلام الحقيقي وعدم دلالة ابن سينا الى الاسلام الحقيقي من قصور نظره وفي الحقيقة لم يكن له نصيب من الكفر الحقيقي ايضاً بل قال ما قال وكتب ما كتب على وجه العلم والتقليد بل لم يأخذ هو حظا وافراً من الاسلام المجازي ايضاً بل بقي في الخرافات الفلسفية حتى كفره الامام الغزالي والحق أن اصوله الفلسفية منافية للاصول الاسلامية وايضاً ان زمان الشيخ ابي سعيد مقدم على زمان عين القضاة بكثير فكيف يكتب اليه فان بقيت شائبة الاشتباه يستفسر عنه في الحضور و السلام.

{المكتوب السادس والاربعون والمائتان الى

المير محمد نعمان في بيان حصول مقام كان يتوقعه ويترصده في بيان مراتب الكمال والتكميل وبيان وجه فقدان التوفيق الذي يطرأ في بعض الاوقات}

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ الحمد لله رب العالمين والصلاة و السلام على سيد المرسلين و آله وأصحابه الطاهرين أجمعين أورثت الصحائف الشريفة الواصلة متوالية ومتواترة افراحاً متوافرة ولم يوجد من يتوجه الى تلك الحدود حتى نكتب جواب كل منها على عدة فالمرجو مسامحتكم وبعد وصول مكتوب صحبة المير داد كنت يوما قاعداً في حلقة مع الاصحاب بعد صلاة الصبح فظهر توجه مني الى جانبكم بلا قصد وصرت في صدد رفع بقايا الآثار التي وقع النظر عليها وكنت مشتغلا بكمال الاهتمام بدفع الظلمات والكدورات المحسوسة حتى صار هلال كمالكم بدر التمام وانعكس على ذلك البدر ما اودع في شمس الهداية حتى لم يبق في جانب الكمال شئ متوقع ومنتظر الا ان نتسع الاطراف بعد ذلك ويأخذ بقدر وسعته شيئا فشيئا وادمت النظر الى صورة هذا المعنى المثالية زمانا طويلا الى أن حصل اليقين بصدقه الحمد لله سبحانه على ذلك وحصول هذه الدولة هو تأويل تلك الواقعة التي رأيتها وسئلت حصولها بالمبالغة والتأكيد لله سبحانه الحمد والمنة قد حصل مقصودكم بالتمام ونجز الموعود ووفي بالعهود ونرجو أن يحصل التكميل على مقدار هذا الكمال وينور اطراف تلك الحدود من وجودكم الشريف وكتبت شكاية من فقدان التوفيق والظاهر أن سببه قبض مفرط وحيث كان قبضكم مفرطاً وطويل الذيل يكون مسببه ايضاً طويلا على قدر سببه ومع ذلك ينبغي ان تكلف نفسك باتيان الاعمال واداء العبادات وان تكون على ذلك

بالتعمل (وقد) صدر في هذه السنة علوم عالية ومعـارف سامية استصحب مولانا محمد أمين من جملتها مسودتين احديهما في حل شرح بعض رباعيات شيخنا قـدس سـره كتبته حين قراءة الاصـحاب الفيروزآبـاديين اياهـا وانـدرج في هذه الرسالة علوم التوحيد بمناسبة مـا انـدرجت في تلك الرباعيـات وحصـل فيهـا التطـبيق بين مـا ذهب اليـه العلمـاء ومـا حققـه الصـوفية القـائلون بوحـدة الوجـود وحررت هذه المسئلة على نهج كان نزاع الفريقين راجعا الى نزاع لفظي وثانيتهمـا من تينـك المسـودتين مكتـوب حـرر الى ولـدي الارشـد بالبسـط والاطنـاب يعـرف علـو درجـة تلـك العلـوم وقت المطالعـة فـان بقي أمـر منـه يستفسر عنه.

{المكتوب السـابع والاربعـون والمائتـان الى العارف المرزا حسام الـدين احمـد في بيـان ان الدليل على وجود الحق سـبحانه هـو عين وجـود الحق سبحانه لا غير وما يناسبه}

عرفت ربي بفسخ العزائم لا بل عرفت فسخ العـزائم بـربي جـل وعلا فانـه سـبحانه الـدليل على مـا سـواه لا العكس فان الدليل أظهـر من المـدلول وأي شـئ أظهـر منه سبحانه لان الاشياء انما ظهـرت بـه ومنـه سـبحانه و تعالى فهو الدليل على نفسـه و على مـا سـواه فلا جـرم عرفت ربي بربي وعرفت الاشياء به تعالى فالبرهان ههنا لمي وزعم الاكـثر انـه أني والتفـاوت بتفـاوت النظـر والاختلاف باختلاف النظر بل لا مجال للاستدلال والبرهان ثمة اذ لا خفـاء في وجـوده سـبحانه ولا ريب في ظهـوره تعالى فهو أجلى البـديهيات ومـا خفي ذلـك على أحـد الاّ لمرض في قلبه وغشاوة على بصره والاشياء محسوسـة بالحواس الظاهرة ومعلوم أن وجودها منه تعالى وتقدس

وفقدان هذا العلم في البعض بواسطة عروض المرض لا يضر في المطلوب و السلام عليكم و على سائر من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه و على آله الصلاة و السلام.

{المكتوب الثامن والاربعون والمائتان الى العالي الجناب المرزا حسام الدين أحمد ايضاً في بيان ان لكمل اتباع الانبياء عليهم السلام نصيباً من جميع كمالاتهم بالتبعية وانه لا يبلغ ولي قط درجة نبي من الانبياء وبيان معنى قولهم ان التجلي الذاتي مخصوص بنبينا عليه الصلاة و السلام وغيره}

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدنا الله لقد جائت رسل ربنا بالحق صلوات الله وسلامه سبحانه عليهم و على اتباعهم واعوانهم وخزينة أسرارهم اعلم ان كمل اتباع الانبياء عليهم السلام يجذبون الى انفسهم من جهة كمال المتابعة وفرط المحبة بل بمحض العناية والموهبة جميع كمالات أنبيائهم المتبوعين وينصبغون بلونهم بالكلية حتى لا يبقى فرق بين المتبوع والتابع الا بالاصالة والتبعية والاولية والآخرية ومع ذلك لا يبلغ تابع نبي قط وان كان من اتباع أفضل الرسل مرتبة نبي أصلا ولو كان من أدون الانبياء ولهذا يكون رأس الصديق رضي الله عنه الذي هو أفضل البشر بعد الانبياء عليهم السلام تحت قدم نبي أسفل من جميع الانبياء دائما ومن ههنا كانت مبادئ تعينات الانبياء وأربابهم من مقام الاصل ومبادئ تعينات الامم من الاعالي والاسافل وأربابهم من مقامات ظلال ذلك الاصل على تفاوت الدرجات فكيف تتصور المساواة بين الاصل والظل قال الله تبارك و تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين

انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وما قيل ان التجلي الذاتي مخصـوص من بين الانبيـاء بخـاتم الرسـل عليه وعليهم الصلاة و السلام ولكمـل اتباعـه صـلّى اللـه عليــه و ســلّم نصــيب من ذلــك التجلي ليس معنــاه ان التجلي الذاتي لا نصيب منه للأنبياء سواه وان منه نصــيباً لكمل اتباعه بالتبعية حاشا وكلا من ان يتصور هذا المعنى فان فيه اثبات المزية للأولياء على الانبيـاء عليهم السـلام بل معناه ان حصول التجلي لغيره صلّى الله عليه و سلّم بتطفله وتبعيته عليـه الصـلاة و السـلام فحصـوله للانبيـاء بتطفله صلّى الله عليه و سلّم ولكمل اتباعه بتبعيته عليه الصلاة و السلام فالانبياء جلساؤه عليه وعليهم الصــلاة و السلام على خوان هذه النعمـة العظمى المخصوصـة بـه بتطفله صلّى الله عليه و سلّم والاوليـاء خدامـه النـائلون للحصة منها وشـتان بين الجلسـاء المتطفلين والخـادمين النائلين للحصة وهذا المقام من مزال الاقدام وقد ذكرت في مكـاتيبي ورسـائلي في تحقيـق هـذه الشـبهة وجوهـا شتى والحـق مـا حققت في هـذه المسـودة بفضـل اللـه وكرمه سبحانه و تعـالى (واعلم) ان سـائر الانبيـاء عليهم السلام وان كان لهم نصيب وافر من هذا التجلي بتطفلـه عليه الصلاة و السلام ولكن يظهر ان هذه الولاية الخاصة لم تســر الى أوليــاء اممهم ولم يكن لهم حــظ وافــر من هذا التجلي فـان حصـول هـذه الدولـة لاصـولهم اذا كـان بطريق التطفل والانعكاس فماذا يحصل للفـروع بطريـق عكس العكس ومصداق هذا المعـني الكشـف الصـريح لا الاسـتدلال العقلي ومـا ذكـر سـابقاً من أن كمـل الاتبـاع يجذبون كمالات المتبوعين بالتمام فـالمراد بـه الكمـالات الاصلية للمتبوعين لا مطلقاً حتى يتحقق التناقض بــل هم محتظون من ولاية مخصوصة بنبيهم بالتبعية وهـذه الامـة مخصوصـة من بين الامم بهـذا التجلي بالتبعيـة ومشـرفة بهــذه الدولــة العظمى ولهــذا كــانت خــير الامم وكــان

علماؤها كأنبياء بني اسـرائيل ذلـك فضـل اللـه يؤتيـه من يشاء والله ذو الفضـل العظيم وقـد أردت أن أكتب نبـذة من فضـائل هـذه الولايـة الخاصـة وخصائصـها ولكن لم يساعد الوقت ذلك لضيقه ولم يف الورق ويفاض العلـوم والمعارف بعناية الله سبحانه مثـل مطـر الربيـع ويحصـل الاطلاع على عجـائب وغـرائب ومحـارم هـذه الاسـرار أولادي الكرام على قدر الاستعداد وبقية الاصـحاب ايامـاً في الحضور واياماً في الغيبة ولـذا قيـل الـولي وان كـان وليا لا يبلغ مرتبة صحابي وشوق نيل الملازمة فوق الحـد وقد تشرفت بورود الصحيفة الكريمـة المرسـلة الى هـذا الحقير اعلم ان رؤية القصور في الاعمال من أجل النعم وامـا الاقتصـاد في الاحـوال فمحمـود في جميـع الامـور والافعال والافـراط كالتفريـط خـارج عن حـد الاعتـدال و السلام عليكم و على سائر من اتبع الهدى والتزم متابعـة المصطفى عليه و على آله الصلاة و السلام.

{المكتوب التاسع والاربعـون و المائتـان الى المرزا داراب في فضائل اتباع النبي صـلّى اللـه عليه و سلّم وما يترتب عليه}

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى اعلم ان الخلاص الاخروي والفلاح السرمدي منـوط بمتابعـة سـيد الاولين والآخـرين عليـه و على آلـه اتم الصـلوات واكمـل التسـليمات ولـذا يوصـل بمتابعتـه الى مقـام المحبوبيـة للحق سبحانه وبهـا يتشـرف بـالتجلي الـذاتي وبهـا يمتـاز بمرتبـة العبديـة الـتي هي فـوق جميـع مـراتب الكمـال وحصولها بعد حصـول مقـام المحبوبيـة وبهـا جعـل كمـل اتباعه مثل انبياء بني اسرائيل ويتمني الانبياء اولوا العزم متابعته لـو كـان[156] موسـى حيـا في زمنـه مـا وسـعه الا

[156]() لو كان موسى الخ رواه احمد والبيهقي في الشعب عن جابر رضي الله عنه

اتباعه وقصة نزول روح الله ومتابعته حبيب الله معلومة ومشهورة وصارت امته بواسطة متابعته خير الامم واكثر اهل الجنة وبسبب متابعته يدخلون الجنة غدا قبل جميع الامم ويتنعمون فيها كذا وكذا ثم كذا وكذا فعليكم بمتابعته والتزام سنته واتيان شريعته عليه و على جميع أخوانه من الصلوات افضلها ومن التسليمات اكملها وبقية المرام اني فوضت اليك الشيخ اسماعيل وهو من احباب صاحب المعارف الحاج عبد الحق و السلام.

{المكتوب الخمسون والمائتان الى الملا أحمد البركي في حل بعض استفساراته}

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ بعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات انهي ان احوال فقراء هذه الحدود وأوضاعهم مستوجبة للحمد والمسؤل من الله سبحانه عافيتكم والصحيفة الشريفة قد وصلت وكتبت فيها ان الذوق والفرح الذي كنت اجده اولا لا اجده الآن واظن ذلك من تنزلي وانحطاطي (أعلم) ايها الاخ ان الحالة الأولى كانت من قبيل حالة اهل الوجد والسماع التي للجسد دخل تام فيها واما الحالة التي تيسرت الآن فالجسد قليل النصيب منها بل تعلقها بالقلب والروح ازيد وبيان هذه المعاملة يستدعي تفصيلا وبالجملة ان الحالة الثانية فوق الحالة الأولى بمراتب وعدم وجدان الذوق وفقدان فرصة الفرح فوق وجدان الذوق والفرح لان النسبة كلما تنجر الى الجهالة وتنتهي الى الحيرة وتتباعد عن الجسد تكون اصيلة وأقرب الى حصول المطلوب فانه لا مجال في ذلك الموطن لغير العجز والجهل ويعبر عن هذا الجهل بالمعرفة ويسمى هذا العجز ادراكاً (وكتبت) أيضاً ان تأثير تلك النسبة الذي كان اولا لم يبق الآن نعم لم يبق التأثير الجسدي وأما التأثير الروحي فقد زاد وان لم

يدركه كل أحد وقد كانت مدة صحبتكم بهذا الفقير قليلة جدا وذكر العلوم والمعارف أيضاً كان قليلاً فان كان الله سبحانه أراد ثبوت الصحبة تحصل المصاحبة أياماً واستفسرت ايضاً عن فرضية الحج والذهاب الى مكة مع وجود الزاد والراحلة في هذا الزمان وعدمه (أيها المخدوم) ان في الروايات الفقهية اختلافات كثيرة في هذا الباب والمختار في هذه المسئلة فتوى الفقيه أبي الليث حيث قال فان كان الغالب الامن وعدم الهلاك في الطريق فالفرضية ثابتة والا فلا ولكن هذا الشرط شرط وجوب الأداء لا شرط نفس الوجوب كما هو الصحيح فتكون الوصية بالاحجاج في هذه الصورة واجبة ولما لم يساعد الوقت جواب استفساراتكم الأخرى اخرناه الى وقت آخر و السلام.

{المكتوب الحادي والخمسون والمائتان الى مولانا الاشرف في بيان فضائل الخلفاء الراشدين خصوصاً الشيخين وتعظيم سائر الاصحاب الكرام عليهم الرضوان والكف عن ذكر مساويهم}

بعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات ليعلم الاخ الارشد الخواجه أشرف أني أريد أن أكتب العلوم الغريبة والاسرار العجيبة والمواهب اللطيفة والمعارف الشريفة على قدر الفهم القاصر وأكثرها يتعلق بفضائل الشيخين وذي النورين وأبي الحسنين وكمالاتهم رضي الله عنهم أجمعين ينبغي الاستماع والاصغاء اليها بسمع العقل (اعلم) ان حضرة الصديق وحضرة الفاروق رضي الله عنهما مع وجود حصول الكمالات المحمدية فيهما وبلوغهما اقصى درجات الولاية المصطفوية فيهما مناسبة في طرف الولاية من بين الانبياء المتقدمين

لسيدنا ابـراهيم على نبينـا وعليـه الصـلاة و السـلام وفي
طرف الدعوة التي هي مناسبة لمقام النبوة بهما مناسبة
لسيدنا موسى على نبينـا وعليـه الصـلاة و السـلام وبـذي
النورين مناسبة في كلا الطرفين لسيدنا نوح صلوات الله
وتسليماته على نبينا وعليه وبسيدنا علي كرم اللـه وجهـه
مناسبة في كلا الطرفين لسيدنا عيسى على نبينـا وعليـه
الصلاة و السلام وحيث كان عيسى روح الله وكلمته كان
طرف ولايته غالبا على جانب نبوته وطرف الولاية غـالب
أيضـاً في علي كـرم اللـه وجهـه بهـذه المناسـبة ومبـادئ
تعينات الخلفاء الأربعـة صـفة العلم على اختلاف الجهـات
اجمالا وتفصيلا وهذه الصـفة باعتبـار الاجمـال رب محمـد
وباعتبـار التفصـيل رب الخليـل وباعتبـار البرزخيـة بين
الاجمال والتفصيل رب نوح عليهم الصـلاة و السـلام كمـا
ان رب موسـى صـفة الكلام ورب عيسـى صـفة القـدرة
ورب آدم صفة التكوين عليهم السلام (ولنرجع) الى أصل
الكلام ونقول ان الصديق والفاروق هما حاملاً ثقل النبـوة
المحمدية على اختلاف المـراتب وعليـا كـرم اللـه وجهـه
بواسطة مناسبته لعيسى وغلبة جانب ولايتـه حامـل ثقـل
الولاية المحمديـة وذا النـورين باعتبـار برزخيتـه قيـل انـه
حامل كلا الطـرفين ويمكن أن يكـون اطلاق ذي النـورين
عليه بهذا الاعتبار أيضـاً وحيث قـالوا ان الشـيخين حـاملا
ثقل النبوة تكون مناسـبتهما بموسـى عليـه السـلام ازيـد
لان مقام الـدعوة الـتي هي ناشـئة من مرتبـة النبـوة أتم
وأكمل فيه من بين الانبياء بعد نبينا عليه وعليهم الصلاة و
السلام وكتابه أفضل الكتب المنزلـة بعـد القـرآن المجيـد
ولهذا تكون امتـه أكـثر من يـدخلون الجنـة من بين الامم
المتقدمين وان كانت شـريعة ابـراهيم وملتـه أفضـل من
جميع الشرائع والملل ولهذا امـر أفضـل الرسـل بمتابعـة
ملته ثم اوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفاً شاهد لهـذا
المعـنى والمهـدي الموعـود ايضـاربه صـفة العلم وبـه

مناسبة لعيسى مثل علي وكان احدى قدمي عيسى على رأس علي والأخـرى على رأس المهـدي (اعلم) أن ولايـة موسـى وقعت على يمين الولايـة المحمديـة والولايـة العيسوية على يسـارها ولمـا كـان علي المرتضـى حامـل ثقـل الولايـة كـان اكـثر سلاسـل الاوليـاء منتسـبا اليـه وظهرت كمالاته لاكثر الاولياء العظام المختصين بكمالات الولاية ازيد وأكثر من كمالات الشيخين فلولا اجماع أهـل السنة على أفضلية الشـيخين لحكم كشـف اكـثر الاوليـاء العظـام بافضـلية علي المرتضـى لان كمـالات الشـيخين تشـبه كمـالات الانبيـاء عليهم الصـلاة و السـلام وادراك ارباب الولاية قاصر عن الوصول الى ذيل هـذه الكمـالات وكشف ارباب الكشوف بواسطة علـو درجـاتهم بـاق في الطريق غير واصل اليهم وكمالات الولاية كـالمطروح في الطريق في جنب هذه الكمالات انما هي مدارج ومعـارج للعروج الى كمالات النبوة فكيـف يكـون للمقـدمات خـبر عن المقاصد وماذا يكون شعور المبادئ بالمطـالب وهـذا الكلام وان كـان ثقيلا على الاكـثرين بواسـطة بعـد عهـد النبوة وبعيدا عن القبول ولكن ماذا نصنع {شعر}:

قد امسكوني ورى المرأى كدرتهم * اقول ما قال لي استاذي الازلي

ولكن لله سبحانه الحمـد والمنـة اني متفـق في هـذا القيل والقال مع علماء أهل السنة والجماعـة شـكر اللـه تعالى سعيهم وقولي موافق باجماعهم وجعل استدلاليهم كشفيا لي واجماليهم تفصـيليا وهـذا الفقـير مـا لم يصـل الى كمـالات مقـام النبـوة بمتابعـة نبيـه ولم يحصـل لـه نصـيب تـام من تلـك الكمـالات لم يطلـع على فضـائل الشيخين بطريق الكشف ولم يهتد الى سبيل غير التقليد الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنـا لنهتـدي لـولا ان هـدانا الله لقد جائت رسل ربنا بالحق (قـال) شـخص يومـا قـد

كتب في الكتب ان اسـم علي المرتضـى مكتـوب على بـاب الجنـة فوقـع في الخـاطر أنـه مـاذا يكـون لحضـرة الشيخين من خصائص ذلك المـوطن فظهـر بعـد التوجـه التام أن دخول هذه الامة الى الجنة انما يكون باذن هذين الشيخين الجليلين وتجويزهمـا وكـان الصـديق قـائم على باب الجنـة ويـأذن للنـاس بالـدخول الى الجنـة والفـاروق يـدخلهم الجنـة آخـذا بأيـديهم وكـان مشـهودا ان الجنـة بتمامها مملوءة بنور الصـديق وفي نظـر هـذا الحقـير ان للشـيخين شـأنا على حـدة فيمـا بين الاصـحاب ودرجـة ممتـازة منفـردة كانهـا لم يشـاركهما فيهـا احـد وكـان الصديق في بيت واحد مع النبي صلّى اللـه عليـه و سـلّم فان كان التفاوت فانما هو بالعلو والسفل والفاروق ايضا مشـرف بهـذه الدولـة بتطفـل الصـديق ونسـبة سـائر الصحابة اليه صلّى الله عليه و سلّم نسـبة المسـاكنة في خان واحد او في بلدة واحدة فما يكون حظ سـائر اوليـاء الامة {ع}:

حسبي اذا جاء من بعد صدا جرسه

فمـاذا يجـد هـؤلاء من كمـالات الشـيخين وكلا هـذين الشيخين معدودان في عداد الانبيـاء في العظمـة وجلالـة القـدر و محفوفـان بفضـائل الانبيـاء عليهم السـلام قـال النبي صلّى الله عليه و سلّم لو كان[157] بعدي نـبي لكـان عمر وذكر الامام الغزالي أن عبد اللـه بن عمـر قـال في ايام مصيبة الفاروق في محضر من الصحابة رضوان الله عليهم مـات تسـعة اعشـار العلم ولمـا أحس من بعض الناس توقفا في فهم معنى هذا الكلام قال المراد بالعلم العلم باللـه لا علم الحيض والنفـاس ومـاذا يقـال في الصديق الذي جميع حسـنات عمـر حسـنته الواحـدة كمـا

157() قوله لو كان بعدي نبي الخ رواه احمد والترمذي وقال حسن غريب وابو يعلى والطـبراني والبيهقي والحاكم وابو نعيم في فضائل الصحابة عن عقبة بن عامر رضي الله عنـه والطـبراني ايضا عن عصمة بن مالك رضي الله عنه

اخبر به المخبر الصادق ويحس أن انحطاط عمر الفاروق من الصديق أكثر وازيد من انحطـاط الصـديق من النـبي عليه و على آله الصلاة و السلام فقس على هذا انحطاط الباقين من الصديق والشيخان لم يفارقا النبي صلّى الله عليه و سلّم بعد المـوت ايضـاً وسـيكون حشـرهما ايضـاً معه عليه الصلاة و السلام كما ورد ذلك فتكون الافضـلية بواسـطة الاقريبـة لهمـا ومـاذا يقـول هـذا الحقـير قليـل البضـاعة من كمـالاتهم ومـاذا يـبين من فضـائلهم وأين للـذرة قـدرة التكلم من الشـمس وأين للقطـرة مجـال التحـدث من بحـر عمـان والاوليـاء المرجوعـون لـدعوة الخلق المحتظون من كلا طـرفي الولايـة والـدعوة بحـظ تام والعلماء المجتهـدون من التـابعين وتبـع التـابعين لمـا ادركوا كمالات الشيخين بنور الكشف الصحيح والفراسـة الصادقة والاخبار المتتابعة في الجملـة ووجـدوا نبـذة من فضائلهما حكموا بافضليتهما بالضرورة واجمعوا على ذلك ومـا ظهـر على خلاف هـذا الاجمـاع من الكشـف حملـوه على عدم الصحة ولم يعتبروه كيف وقد صحح في الصدر الاول افضليتهما كمـا روى البخـاري عن ابن عمـر رضـي الله عنهما قال كنا في زمن النبي صلّى الله عليه و سلّم لا نعـدل بـأبي بكـر احـداً ثم عمـر ثم عثمـان ثم نـترك اصحاب النبي عليه الصلاة و السلام لا نفاضل بينهم وفي رواية لابي داود كنا نقول ورسول الله صلّى اللـه عليـه و سلّم حي أفضل امة النبي صلّى الله عليـه و سـلّم بعـده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي اللـه عنهم ومن قـال ان الولايـة أفضـل من النبـوة فهـو من أربـاب السـكر ومن الاولياء غير المرجوعين الذين ليس لهم نصيب وافــر من كمالات مقام النبوة ولعل نظركم وقع على ما حققه هـذا الفقير في بعض رسائله من أن النبوة أفضـل من الولايـة وان كانت ولاية النـبي والحـق هـو هـذا فمن قـال بخلاف ذلك فهو من جهالة كمالات مقام النبوة كما مر آنفا ومن

المعلوم ان سلسلة النفشبندية منتسبة من بين سلاسل سائر الاولياء الى الصديق رضي الله عنه فتكون نسبة الصحو غالبة فيهم وتكون دعوتهم اتم وتظهر كمالات الصديق لهم اكثر وازيد وتكون نسبتهم فوق نسب سائر السلاسل بالضرورة فماذا يدرك غيرهم من كمالاتهم وماذا يحسون من حقيقة معاملتهم ولا اقول ان جميع مشائخ النقشبندية سواسية في هذه المعاملة كيف بل لو وجد من الوف على هذه الصفة يكون غنيمة واظن المهدي الموعود الذي باكملية الولاية معهود يكون على هذه النسبة ويتم هذه السلسلة العلية ويكملها فان نسبة جميع الولايات دون هذه النسبة العلية لان سائر الولايات قليلة النصيب من كمالات مرتبة النبوة وهذه الولاية لها حظ وافر منها بواسطة الانتساب الى الصديق كما مر آنفا {ع}:

وشتان ما بين الطريقين يا خلي

(ايها الاخ) ان الامام عليا كرم الله وجهه لما كان حاملا لثقل الولاية المحمدية على صاحبها الصلاة و السلام والتحية كان تربية مقام الاقطاب والاوتاد والابدال الذين هم من أولياء العزلة وغلب فيهم جانب كمالات الولاية مفوضة الى امداده واعانته ورأس قطب الاقطاب الذي هو قطب المدار تحت قدمه ويجري أمره ويحصل مهمه بحمايته ورعايته ويخرج به عن عهدة مداريته والسيدة فاطمة و ابناها الامامان رضي الله عنهم هم ايضاً شركاؤه في هذا المقام (واعلم) ان أصحاب النبي عليه وعليهم الصلاة و السلام كلهم كبراء عظماء ينبغي أن يذكر كلهم بالتعظيم روى الخطيب عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ان الله اختارني واختار لي أصحابا واختار لي منهم أصهارا وأنصارا فمن حفظني فيهم حفظه الله ومن آذاني فيهم

آذاه الله وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول اللـه صـلّى اللـه عليـه و سـلّم قـال من سـب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والنـاس أجمعين وروى ابن عدي عن عائشة رضـي اللـه عنهـا قـال رسـول اللـه صـلّى اللـه عليـه و سـلّم ان شـرار أمـتي أجـرأهم على أصحابي وما وقع بينهم من المنازعات والمحاربات ينبغي صرفها وحملها على محامل حسـنة وابعـادهم عن الهـوى والتعصب فان تلك المخالفات كانت مبنيـة على الاجتهـاد والتأويـل لا على الهـوى والهـوس كمـا ان جمهـور أهـل السـنة على ذلـك (ولكن) ينبغي أن يعلم ان مخـالفي الامام علي رضي الله عنه كانوا على الخطإ وكـان الحـق في جانبه ولكن لما كان هـذا الخطـأ خطـأ اجتهاديـاً كـان صاحبه بعيدا عن الملامة ومرفوعاً عنه المؤاخذة كما نقل شارح المواقـف عن الآمـدي ان وقعـة الجمـل والصـفين كـانت على وجـه الاجتهـاد وصـرح الشـيخ ابـو شـكور السالمي في التمهيـد ان اهـل السـنة والجماعـة ذاهبـون الى ان معاوية مع طائفة من الصـحابة الـذين كـانوا معـه كانوا على الخطإ وكان خطاؤهم اجتهادياً وقال الشيخ ابن حجر في الصواعق ان منازعـة معاويـة لعلي رضـي اللـه عنهمـا كـانت على وجـه الاجتهـاد وجعـل هـذا القـول من معتقدات أهـل السـنة ومـا قـال شـارح المواقـف من أن كثـيرا من أصـحابنا ذهبـوا الى أن تلـك المنازعـة لم تكن على وجه الاجتهـاد فمـراده من الاصـحاب أي طائفـة هـو فان أهل السنة حاكمون بخلاف ذلك كما مر وكتب القوم مشحونة بالقول بالخطإ الاجتهادي كما صرح بـه الغـزالي والقاضـي أبـو بكـر وغيرهمـا فلا يجـوز تفسـيق مخـالفي الامـام علي و تضـليلهم قـال القاضـي في الشـفاء قـال مالك رضي الله عنـه من شـتم أحـداً من أصـحاب النـبي صلّى الله عليه و سلّم أبا بكر وعمر وعثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص رضـي اللـه عنهم فـان قـال كـانوا على

ضلال وكفر قتل وان سبهم بغير هذا من مشاتمة النـاس نكل نكالا شديداً فلا يكون محاربوا علي كفرة كما زعمت الغلاة من الرفضـة ولا فسـقة كمـا زعم البعض ونسـبه شارح المواقـق الى كثـير من اصـحابه كيـف وقـد كـانت الصـديقة وطلحـة والزبـير من الصـحابة منهم وقـد قتـل طلحة والزبير في قتال الجمـل مـع ثلاثـة عشـر ألفـا من القتلى قبل خـروج معاويـة فتضـليلهم وتفسـيقهم ممـا لا يجـترئ عليـه مسـلم الا أن يكـون في قلبـه مـرض وفي باطنـه خبث ومـا وقـع في عبـارة بعض[158] الفقهـاء من اطلاق لفظ الجور في حق معاوية حيث قال كان معاويـة اماما جائراً فمراده بـالجور عـدم حقيـة خلافتـه في زمن خلافـة علي لا الجـور الـذي مآلـه فسـق وضـلالة ليكـون موافقاً لاقـوال أهـل السـنة والجماعـة ومـع ذلـك يجتنب أرباب الاستقامة أتيان الالفاظ الموهمـة خلاف المقصـود ولا يجوز الزيـادة على القـول بالخطـإ كيـف يكـون جـائرا وقد صح أنـه كـان امامـا عـادلا في حقـوق اللـه سـبحانه وحقوق المسلمين كما في الصواعق وقد زاد مولانا عبـد الرحمن الجامي قدس سره في قوله خطـأ منكـرا يعـني زاد على ما عليـه الجمهـور وكلمـا زاد على لفـظ الخطـإ فهو خطأً وما قال بعده فـان كـان هـو مسـتحقا للعن الخ فهو أيضاً غـير مناسـب لـه أين محـل الترديـد وأين محـل الاشـتباه فـان قـال هـذا الكلام في حـق يزيـد فلـه وجـه ومساغ وأما قوله ذلك في حـق معاويـة فشـنيع وقـد ورد في الاحاديث النبوية باسانيد الثقات ان النـبي صـلّى اللـه عليــه و ســلّم دعي لمعاويــة اللهم[159] علمــه الكتــاب

---

[158]() هو صاحب الهداية وعبارته فان الصحابة تقلدوا القضاء من معاوية مع ان الحـق كـان بيـد علي في نوبته انتهى وقوله في نوبته قيد لتقلدوا ولكن الحق في يـد على فيـدل على انـه على الحق بعد نوبة علي وانما كان جوره في نوبة علي فـان الحـق لمـا كـان في يـد علي كـان بيـد مخالفه الجور الذي هو ضد الحق فلا غبار في هذه العبارة وليس فيه وصف معاوية بـالجور بـل انما اخذوا ذلك من تعليل قوله ويجوز تقلد القضاء من امام عـادل وجـائر بقولـه فـان الصـحابة الخ عفي عنه.

[159]() رواه حم ع طب عن عرباض بن سارية رضي الله عنه والحسـن بن سـفيان والحسـن بن

والحساب وقه العذاب وقال في محل آخر من دعائه اللهم[160] اجعله هادياً مهدياً ودعاؤه عليه الصلاة و السلام مقبول والظاهر ان هذا الكلام أنما صدر عن مولانا بطريق السهو والنسيان وأيضاً أنه لم يصرح باسم أحد في تلك الابيات بل قال وصحابي آخر وهذه العبارة أيضاً تنبئ عن الشناعة ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا وما نقل عن الامام الشعبي من ذم معاوية وأنه بالغ في مذمته وأوصلها الى ما فوق الفسق لم يبلغ مرتبة الثبوت والامام الاعظم من تلامذته فعلى تقدير صدق هذا القول لكان هو أحق بنقله وحكم الامام مالك الذي هو من تبع التابعين ومعاصره بقتل شاتم معاوية وعمرو بن العاص كما مر آنفا فان كان هو مستحقاً للشتم فلم حكم بقتل شاتمه فعلم أنه اعتقد شتمه من الكبائر فحكم بقتل شاتمه وأيضاً أنه جعل شتمه كشتم أبي بكر وعمر وعثمان كما مر سابقاً فلا يكون معاوية مستحقاً للشتم والذم (أيها الاخ) ان معاوية ليس وحده في هذه المعاملة بل كان نصف الاصحاب الكرام تخمينا شريكا له فيها فان كان محاربوا علي كفرة أو فسقة زال الاعتماد عن شطر الدين الذي بلغنا من طريق تبليغهم ولا يجوّز ذلك الا زنديق مقصوده ابطال الدين (أيها الاخ) ان منشأ اثارة هذه الفتنة هو قتل عثمان رضي الله عنه وطلب القصاص من قتلته فان طلحة وزبيرا انما خرجا أولاً من المدينة بسبب تأخير القصاص ووافقتهم الصديقة في هذا الامر فوقع حرب الجمل التي قتل فيها ثلاثة عشر ألفا من الصحابة وقتل فيها طلحة والزبير اللذان هما من العشرة المبشرة ثم خرج معاوية من الشام وصار شريكا لهم فوقع حرب الصفين صرح الامام الغزالي ان

عرفة والبغوي وابن قانع حل كر عن الحرث عد كر عن ابن عباس طس طب بلفظ اللهم علم معاوية الحديث

[160]() رواه الترمذي عن عبدالرحمن بن ابي عمرة رضي الله عنه.

تلك المنازعـة لم تكن لأمـر الخلافـة بـل كـانت لاسـتيفاء القصاص في بدإ خلافـة علي وعـد ابن حجـر هـذا القـول من معتقدات أهل السنة وقال الشيخ أبو شكور السالمي الذي هو من اكابر علماء الحنفية ان منازعة معاوية لعلي كانت في أمر الخلافة فان النبي صلّى الله عليـه و سـلّم قـال لمعاويـة اذا[161] ملكت النـاس فـارفق بهم فحصـل لمعاوية الطمع في الخلافة من هذا الكلام ولكن كان هــو مخطئا في هذا الاجتهاد و علي محق فيه فان الوقت كان وقت خلافــة علي والتوفيــق بين هــذين القــولين هــو ان منشأ المنازعة يمكن ان يكون أولا تأخير القصاص ثم بعد ذلك يقع في طمع الخلافة و على كـل الاجتهـاد واقـع في محلـه فـان مخطئـا فدرجـة واحـدة من الثـواب وللمحـق درجتان بل عشر درجات (أيهـا الأخ) ان الطريـق الاسـلم في هذا الموطن السكوت عن ذكـر مشـاجرات اصـحاب النــبي صــلى اللــه عليــه و على آلــه الصــلاة و الســلام والاعراض عن ذكر منازعتهم قال النبي صلّي الله عليه و سلّم اياكم[162] وما شجر بين اصحابي وقال أيضــاً اذا[163] ذكر اصحابي فامسكوا وقال أيضاً عليه ا لصلاة و الســلام الله الله[164] في اصحابي لا تتخذوهم غرضا يعني أحــذروا الله واتقوه في حـق اصـحابي ولا تجعلـوهم هـدفا لسـهم ملامتكم وطعنكم قال الإمام الشـافعي وهـو منقـول عن عمر بن عبد العزيز ايضاً تلك دماء طهر اللـه عنهـا أيـدينا فلنطهر عنها ألسنتنا ويفهم من هذه العبـارة أنـه لا ينبغي اجراء خطائهم على اللسان أيضاً وان يذكرهم بغير الخير هذا ويزيد البعيد عن السعادة من زمرة الفسقة والتوقف في لعنه انما هو على الأصل المقرر عند أهل الســنة من

---

[161]() رواه مسلم وابن ابي شيبة في المصنف والطبراني في الكبير بهذا اللفظ واحمد عن ابي هريرة بلفظ ان وليت امرا فاتق الله واعدل.

[162]() اورده ابن الاثير في النهاية

[163]() رواه الطبراني عن ابن مسعود وثوبان وابن عدي عن عمر رضي الله عنهم.

[164]() رواه الترمذي عن عبدالله بن مغفل رضي الله عنه.

أنه لا يجوز اللعن على شخص معين ولو كان كافراً الا أن يعلم موته على الكفر يقينا كأبي لهب الجهنمي وامرأته لا أنه غير مستحق للعن ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة (اعلم) ان أكثر الناس في هذه الزمان لما اشتغلوا ببحث الامامة وجعلوا التكلم في الخلافة ومنازعات الصحابة عليهم الرضوان نصب العين دائما وصاروا لا يذكرون الاصحاب الكرام بالخير تقليد الجهلة الرفضة ومردة أهل البدعة وينسبون الى جنابهم أمورا غير مناسبة كتبت نبذة مما كان معلوما لي بالضرورة وأرسلتها الى الاحباب قال عليه و على آله الصلاة و السلام اذا[165] ظهر الفتن أو قال البدع وسبت اصحابي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا و لكن لله سبحانه الحمد والمنة ان سلطان الوقت يعد نفسه حنفي المذهب ومن أهل السنة والجماعة والا فقد كان الامر ضيقا على المسلمين جدا فينبغي اداء شكر هذه النعمة العظمى كما ينبغي وان يجعل مدار الاعتقاد على معتقدات أهل السنة والجماعة وان لا يصغى الى أقوال زيد و عمرو فان جعل مدار الامر على الخرافات الكاذبة تضييع الانسان نفسه وتقليد الفرقة الناجية ضروري حتى يحصل رجاء النجاة وبدونه خرط القتاد و السلام عليكم و على سائر من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه و على آله الصلاة و السلام.

{المكتوب الثاني والخمسون والمائتان الى الشيخ بديع الدين في جواب استفساراته}

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى وصل

---

[165]() ذكره ابن حجر المكي في الصواعق معزيا الى جامع الخطيب البغدادي

مكتـوب الاخ الارشـد فـأورث فرحـا وافـرا وانـدرج فيـه استفسـارات فـاعلم ان مبـدأ تعين سـيدنا نـوح وسـيدنا ابراهيم عليهمـا السـلام صـفة العلم كمـا أن مبـدأ التعين المحمدي عليه الصـلاة و السـلام هـو هـذه الصـفة أيضـاً والتفاوت انما هو بالجهات والاعتبارات فان لهـذه الصـفة وجها الى العالم ووجهـا آخـر الى المعلـوم والوجـه الاول مناسب للوحدة والثاني للكثرة ولهذه الصفة أيضاً اجمـال تفصيل وكـل واحـد من هـذه الاعتبـارات كـان مبـدأ تعين واحـد من الكـبراء والمعـارف الـتي تتعلـق بتحمـل ثقـل النبـوة والولايـة مندرجـة في المكتـوب الـذي حـرر الى الخواجـه محمـد اشـرف تفصـيلا فلم اكتبهـا الآن فتطلب منـه وأردت ان اكتب جـواب الاستفسـار عن الفـرق بين الغوث والقطب والخليفة ولكن ما وجـدت الاذن بالكتابـة فأخرناه الى وقت آخر و السلام.

{المكتوب الثالث والخمسـون والمائتـان الى الشيخ ادريس الساماني في بيان جواب اسـئلته وتفصـيل بعض مقامـات الطريـق ومنازلـه على طريق الرمز والاجمال}

بعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات انهي أن أحــوال فقراء هذه الحدود واوضاعهم مستوجبة للحمد المسـئول من اللـه سـبحانه سـلامتكم واسـتقامتكم على الطريقـة المرضـية المصـطفوية على صـاحبها الصـلاة و السـلام والتحية وبيان الاحوال والمواجيد الذي أحيـل على مولانـا عبد المؤمن واستفسرت عنها بينها مولانا كلها بالتفصـيل وقال انه يقول اذا نظرت الى جانب الارض لا أجد الارض واذا رميت نظري الى جانب السـماء لا أجـدها أيضـاً واذا أتيت شخصاً لا أجد له وجوداً أيضاً وكذلك لا أجـد للعـرش والكرسي والجنة والنار أيضاً وجوداً ولا أرى لنفسي ايضاً

وجوداً ووجود الحق سبحانه غير متناه لم يجد أحد له نهاية وتكلم الاكابر أيضاً الى هذا المقام فقط ومتى وصلوا اليه عجزوا عن السير ولم يقدروا على الزيادة على ذلك فان كان هذا كمالاً عندكم أيضاً وكنتم في هذا المقام فلاي شئ أحضر عندكم ولماذا أتعب واتعب وان كان وراء هذا الكمال أمر آخر فاطلعوني عليه حتى اذهب الى ديار يكثر فيها ألم الطلب وكان سبب التوقف من المصير اليكم منذ سنين حصول هذا التردد (أيها المخدوم) ان هذه الاحوال وأمثالها من تلوينات القلب و يكون مشهودا ان صاحب هذه الاحوال لم يطو بعد من مقامات القلب أزيد من الربع فيلزمه طي ثلاثة أرباع أخرى منها حتى يطوي معاملة القلب بالتمام وبعد القلب روح وبعد الروح سر وبعد السر خفي وبعد الخفي أخفى ولكل واحدة من هذه اللطائف الاربع الباقية أحوال ومواجيد على وحدة ويلزم طي كل حدة منها منفردة منفردة والتحلي بكمالات كل منها وبعد مجاوزة هذه الخمسة الامرية وطي أصولها مرتبة بعد مرتبة وقطع مدارج ظلال الاسماء والصفات التي هي أصول تلك الاصول درجة بعد درجة تجليات الاسماء والصفات وظهورات الشئون والاعتبارات وبعد هذه التجليات تجليات الذات تعالت وتقدست فتقع المعاملة حينئذ على اطمئنان النفس ويتيسر حصول رضا الحق جل وعلا والكمالات التي تحصل في هذه الموطن حكم الكمالات السابقة في جنبها كحكم القطرة في جنب البحر المحيط الذي لا قعر له وهنا يتيسر شرح الصدر ويتصف بالاسلام الحقيقي {ع}:

* هذا هو الامر والباقي خيالات

* وما يتوهم انه من تجليات الاسماء والصفات قبل قطع منازل هذه الخمسة الامرية مع الاصول وأصول

الاصول فهو ظهورات بعض خواص عالم الامر وله نصيب من اللامثلي واللاكيفي ومن اللامكـــاني وليس بتجليـــات الاســماء والصــفات قــال واحــد من الســالكين في هــذا المقــام عبــدت الــروح ثلاثين ســنة على ظن انهــا الحــق سبحانه و تعالى فأين الوصول والى من السير {شعر}:

كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونهن خيوف

ولمــا طلبتم الكشــف عن حقيقــة هــذا الطريــق على وجه الالتفات كتبت نبذة منــه على وجــه الاجمــال والامــر عند الله سبحانه و السلام عليكم و على من لديكم.

{المكتوب الرابــع والخمســون والمائتــان الى الملا احمد البركي في جواب بعض اسئلته}

الحمــد للــه و ســلام على عبــاده الــذين اصــطفى قــد كتبت ان بعض الاكابر قال ان الانسان ينبغي له ان يعمل ما يعمله بامر صاحب الزمان حــتى تــترتب عليــه النتيجــة ولو كان أمراً مشروعا فان كان هذا الكلام صحيحا نرجــو الاذن والامر في جميــع المشــروعات (أيهــا المخــدوم) ان كلام الاكابر صحيح والاذن لك حاصــل وأنت مــأذون ولكن ينبغي ان يعلم ان المراد بالنتيجة نتيجة معتد بها لا مطلقا (وكتبت) أيضاً انه قد حرر في رسالة ان الخواجــه احــرار قدس سره قال ان القــرآن في الحقيقــة من مرتبــة عين الجمع يعني من أحدية الذات تعالت وتقدست فمــا يكــون معنى ما حرر في رسالة المبدإ والمعاد أن حقيقة الكعبــة الربانيــة فــوق الحقيقــة القرآنيــة (أيهــا المخــدوم) ليس المراد بأحدية الذات هناك الاحدية المجردة التي لا يكــون فيها شئ من الصفة والشأن ملحوظا لان حقيقــة القــرآن ناشئة من صفة الكلام التي هي احــدى الصــفات الثمانيــة وحقيقــة الكعبــة ناشــئة عن مرتبــة منزهــة عن تلوينــات

الصفات والشئونات فيكون التفوق لها (وكتبت) أيضاً انــه قـد ذكـر في بعض التفاسـير لـو قـال شـخص انـا أسـجد للكعبـة يكفـر فـان السـجدة ينبغي أن تكـون الى طـرف الكعبـة لا للكعبـة وذكـر في موضـع آخـر كـانوا في أول الاسلام يقولون في السجدة لك سجدت ومدلول الضمير نفس الذات تعالت وتقدست فما يكون معنى ما حرر في رسـالة المبـدإ والمعـاد من ان صـورة الكعبـة كمـا انهـا مسجودة صـور الاشـياء كـذلك حقيقـة الكعبـة مسـجودة حقـائق الاشـياء (أيهـا المخـدوم) ان هـذا من مسـامحات العبـارات كمـا يقـال إن آدم مسـجود الملائكـة مـع ان السجدة للخالق جـل سـلطانه لا لمخلوقـه ومصـنوعه اي مخلوق كان و السلام عليكم و على أصحابكم وأحبابكم و على الملا بابنده والملا حسن.

{المكتـوب الخـامس والخمسـون والمائتـان الى الملا طـاهر اللاهـوري في التحـريض على احيـاء السـنة السـنية ورفـع البدعـة الغـير المرضية}

الحمد لله و سلام على عباده الـذين اصـطفى وصـل المكتـوب الشـريف المرسـل مـع الحافـظ بهـاء الـدين وأورث فرحـا وافـرا حبـذا النعمـة توجـه المحـبين والمخلصـين بجميـع همتهم الى احيـاء سـنة من السـنن المصـطفوية على صـاحبها الصـلاة و السـلام والتحيـة وارادتهم بكليتهم رفع بدعة من البدع غير المرضـية فـان كلا من السـنة والبدعـة ضـد الأخـرى ووجـود احـديهما مستلزم لانتفاء الأخرى فيكـون احيـاء احـديهما مسـتلزما لاماتـة الأخـرى فاحيـاء السـنة مـوجب لاماتـة البدعـة وبالعكس فكيـف تصـح تسـمية البدعـة حسـنة مـع كونهـا مسـتلزمة لرفـع السـنة الا ان يـراد بالحسـن الحسـن

النسـبي فانـه لا مجـال للحسـن المطلـق هنـا لان جميـع السنن مراضي الحق سبحانه و تعالى واضدادها مرضيات الشيطان وهذا الكلام وان كان اليـوم ثقيلا على الاكـثرين بواسطة شـيوع البدعـة ولكنهم سـيعلمون غـدا اننـا على الهداية او إياهم وورد ان المهدي الموعود اذا اراد تــرويج الدين واحياء السنة في زمان سلطنته يقول عالم المدينة الذي اعتـاد على العمـل بالبدعـة وظنهـا حسـنة والحقهـا بالدين بهذا الظن متعجبا ان هـذا الرجـل يريـد رفـع ديننـا وازالة ملتنا فيأمر المهدي بقتله ويرى ما اعتقد أنه حسن سيئاً ذلـك فضـل اللـه يؤتيـه من يشـاء واللـه ذو الفضـل العظيم و السـلام عليكم و على سـائر من لـديكم وقــد غلب النســيان على الفقــير حــتى لا أعلم الآن الى من فوضـت مكتـوبكم فـاكتب جـواب الاستفسـارات فـيرجى مسـامحتكم والشـيخ ميـان أحمـد الغـرملي من المحـبين وحيث أنــه واقــع في جــواركم ينبغي رعايــة الالتفــات والتوجه في حقه.

{المكتـوب السـادس والخمسـون والمائتـان الى الشـيخ بـديع الـدين في جـواب سـؤاله عن القطب وقطب الاقطاب والغوث والخليفـة ومـا يتعلق بذلك}

الحمد لله و السلام على عباده الذين اصـطفى وصـل المكتوب الشريف المرسل صحبة الدرويش فاورث فرحا وافــرا و ســئلت عن معــنى القطب وقطب الاقطــاب والغوث والخليفة وعن خدمة كل منهم ووظيفته وأنه هل لهم اطلاع على خدمتهم ام لا والبشارة بقطبية الاقطـاب الــتي تجئ من عــالم الغيب هــل لهــا أصــل او هي من اختراع الخيال والوهم (ينبغي) أن يعلم ان كمل اتباع نبي عليـه وعليهم الصـلاة و السـلام اذا اتمـوا بالتبعيـة مقـام

النبوة يشرف بعضهم بمنصب الامامة وبعضهم يكتفي بمجرد حصول ذلك الكمال وهذان المعظمان متساويان في نفس حصول ذلك الكمال وانما التفاوت في حصول المنصب وعدمه وفي امور تتعلق بذلك المنصب واذا اتم الاتباع الكمل كمالات الولاية يشرف بعضهم بمنصب الخلافة ويكتفي بعضهم بمجرد حصول تلك الكمالات كما مر آنفا وكل من هذين المنصبين يتعلق بالكمالات الاصلية وأما في الكمالات الظلية فالمناسب لمنصب الامامة يعني لان يكون حذاءه وظله هو منصب قطب المدار الارشاد والمناسب لمنصب الخلافة منصب قطب وكأن هذين المقامين التحتانيين ظل ذينك المقامين الفوقانيين (والغوث) عند الشيخ محيي الدين بن العربي قدس سره هو قطب المدار المذكور وليست الغوثية عنده منصبا على حدة وممتازة عن منصب القطبية وما هو معتقد الفقير ان الغوث غير قطب المدار بل هو ممده ومعاونه في اموره وشئونه وقطب المدار يستمد منه في بعض الامور وفي تعيين مناصب الابدال ونصبهم له دخل ايضاً ويقال للقطب باعتبار الاعوان والانصار قطب الاقطاب ايضاً لان اعوان قطب الاقطاب وانصاره حكام ومن هنا قال صاحب الفتوحات المكية ما من قرية مؤمنة كانت او كافرة الا وفيها قطب (واعلم) ان صاحب المنصب صاحب علم البتة وأما الذي فيه كمال ذلك المنصب دون نفس المنصب فلا يلزم كونه من ارباب العلم وكونه مطلعا على خدماته والبشارة التي تصل من عالم الغيب هي بشارة حصول كمالات ذلك المقام لا بشارة حصول منصب ذلك المقام التي هي منوطة بالعلم (وسألت) ايضاً أنه ما المراد بالايمان الواقع في حديث لو وزن[166] ايمان ابي بكر بايمان امتي لرجح وما

---

[166]() قال السيوطي في الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة قيل هو من كلام عمر قلت هو كذلك اخرجه عنه معاذ بن المثني في زيادات مسند مسدد واخرجه ابن عدي في الكامل من

سبب رجحان الايمان بواسطة رجحان المؤمن بــه وحيث كان متعلق ايمـان ابي بكـر فـوق متعلقـات ايمـان الامـة يكون راجحاً ألبتة (أيها) المخدوم ان معاملة السـالك قـد تبلغ في عروجاته مبلغا لو تفوق منه مقـدار نقطـة تكـون الكمالات التي تحصل بسبب هـذا العـروج والتفـوق ازيـد من جميـع الكمـالات السـابقة لان تلـك النقطـة ازيـد من جميع ما تحتها وكذلك حال النقطة التي فوق هذه النقطة فان هذه النقطـة حقـيرة في جنبهـا و على هـذا القيـاس فمن كان متعلق ايمانه كمال الفوق وغايته يكـون راجحـا ألبتـة على جميـع مـا تحتـه ومن هنـا قـالوا تبلـغ معاملـة العارف مبلغا يكتسب في طرفة العين مثل جميع كمالاته المتقدمة و على مقياس تحقيق الفقير يحصل في لمحــة أزيد من جميع الكمالات المتقدمة ذلك فضـل اللــه يؤتيـه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (وسألت) ايضا أنه ذكر الشيخ ابن العربي واتباعه ان الاطفال الذين قتلوا بسبب موســى على نبينــا وعليهم الصــلاة و الســلام انتقلت استعدادات كلهم الى موسى عليه السلام فـنرجو تحريـر حقيقة هذا الكلام بالتفصيل (اعلم) أن هـذا الكلام أصـيل لانه مكتوب بالتحقيق فكما ان شخصا واحدا يجعـل سـببا لحصول الكمـالات لجماعـة كـذلك تجعـل الجماعـة سـببا لحصول الكمـالات لشـخص واحـد فـان الشـيخ وان كـان سببا لحصول الكمـالات للمريـدين ولكن المريـدين ايضـاً اسباب لحصول الكمالات للشيخ وهـذا الفقـير أحس هـذا المعنى في المأكولات والمشروبات الـتي صـارت اجـزاء بدنه بحيث كلما تناوله من طعام اوشراب صار ذلك سببا لجامعية استعداده وظهرت به قابلية أخرى فاذا قصد في بعض الاوقـات تـرك المـأكولات اللذيـذة منـع من ذلـك

حديث ابن عمر مرفوعا انتهى ولفظه لو وزن ايمان ابي بكر بايمان الناس لرجح ايمان ابي بكر قال السخاوي سند المرفوع ضعيف ولكنه متابع وله شاهد ورواه البيهقي في الشعب عن عمـر رضي الله عنه ايضا موقوفا بلفظ لو وزن ايمان ابي بكـر بايمـان اهـل الارض لـرجح بهم ورواه الحكيم الترمذي ايضا كذلك موقوفا وحسنه].

بواسطة تحصيل هذه الجامعية ولم يؤذن له بترك ذلك الطعام اللذيذ بسبب حصول تلك القابلية وكم من استعداد انتقل من شخص الى آخر كلاًّ أو بعضا وصار محسوسا أن ذلك الشخص بقي خاليا وحصل الآخر جمعية (وسألت) ايضاً ان الشيخ[167] نجم الدين الكبرى ارسل واحداً من مريديه عند واحد من الاعزة ليستفهم منه أنه تحت قدم اي نبي فقال له الشيخ المرسل اليه في اي شغل جهودك ففهم الشيخ نجم الدين من هذا الكلام أنه تحت قدم موسى على نبينا وعليه الصلاة و السلام باي وجه يفهم هذا المعنى من هذه العبارة (اعلم) ان الجهود يطلق على اليهود وهم من امة موسى عليه السلام (وسألت) ايضا انه كتب في النفحات ان ولاية جميع الاولياء تسلب بعد الموت الا ولاية اربعة منهم (اعلم) أنه يمكن أن يكون مراده بالولاية التصرفات وظهور الكرامات لا أصل الولاية التي هي عبارة عن قرب إلهي جل سلطانه وأن يكون مراده بالسلب أيضاً سلب كثرة ظهور الكرامات لا سلب أصل الظهور مع أن هذا الكلام كشفي ومجال الخطأ كثير في الكشف فلا يدري ماذا رأى وماذا فهم (وطلبت) ظهور بعض كرامات الاولياء فكن منتظرا سيجعل الله بعد عسر يسرا (وسألت) انه قال في تفسير النيسابوري ان شانيئك هو الابتر بالياء فما التحقيق فيه بالياء أو بالهمزة (اعلم) انه بالهمزة والذي كتب بالياء يمكن أن يكون قراءة غير مشهورة (وكتبت) أن بعض النساء يطلبن الاشتغال بالطريقة (فان كن) محارم فما المانع وإلا يقعدن وراء

---

[167]() نقل انه لما اشتهرت جذبة الشيخ مصلح الدين الحجندي ارسل الشيخ نجم الدين الكبرى واحدا من مريديه لرؤيته وقال له كلما تسمعه منه اعرض عليّ فلما وصل المريد اليه سئله الشيخ عن بلده فقال من خوارزم فقال الشيخ آن جهود خوشست يعني كيف ذاك اليهودي طيب اراد به الشيخ نجم الدين الكبرى فلما رجع المريد اليه وعرض كلام المجذوب عليه فرح فرحا كثيرا وطاب وقته وقال كنت مدة مديدة في التردد وما كنت اعرف بأني على قدم اي نبي من الانبياء فعلمت من اشارته بأني على قدم موسى عليه السلام انتهى معربا من سلسلة العارفين لمولانا القاضي محمد اكبر خلفاء الخواجه احرار قدس سرهما

الحجاب ويأخذن الطريقة (وسألت) ان ارباب الحديث أثبتوا في كل شهر أياما منهية ونقلوا الحديث في هذا الباب فماذا نفعل (قال) والد الفقير قدس سره ان الشيخ عبد الله والشيخ رحمة الله اللذين كانا من أكابر المحدثين ولقبا في الحرمين بالشيخين وردا الى الهند وقالا ان هذا الحديث نقله الكرماني شارح البخاري لكنه ضعيف[168] والحديث الصحيح في هذا الباب الايام أيام الله والعباد عباد الله وقالا أيضاً ان نحوسة الأيام زالت وارتفعت بولادة من أرسل رحمة للعالمين عليه و على آله الصلاة و السلام وكانت نحوسة الايام بالنسبة الى الامم الماضية وعمل الفقير ايضاً على ذلك لا أرجح يوماً على يوم أصلاً ما لم يعلم ترجيحه من الشارع كيوم الجمعة وأيام رمضان ونحوهما (وكتبت) أيضاً باني ما وجدت المعارف المتعلقة بتحمل ثقل النبوة في مكتوب الخواجه محمد أشرف من أين تجده فانه حرر في هذه الايام ولم يبلغك ثقله والمكتوب طويل عريضا يزيد على كراسة وقد أمرت بارسال نقله اليكم و السلام.

{المكتوب السابع والخمسون والمائتان الى المير نعمان في بيان الطرق على طريق الاجمال}

بعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات أنهي ان المكتوب الشريف المرسل صحبة الشيخ أحمد الفرملي قد وصل وأورث بوصوله فرحا وافرا وطلبت رسالة في بيان الطريق قد حررت المسودات فيه فاذا نقلت الى

---

[168]() قوله لكنه ضعيف الخ قال المخرج والذي ورد في الايام مرفوعا يوم السبت يوم مكر وخديعة ويوم الاحد يوم عرس وبناء الحديث اخرجه ابو يعلى من حديث ابن عباس بسند ضعيف وكذا يوم الاربعاء يوم نحس مستمر اخرجه الطبراني في الاوسط عن جابر قال السخاوي لا اصل له وقال القطني في تذكرة الموضوعات سئل ابن حجر عن حديث ابن عباس في قوله تعالى في ايام نحسات الايام كلها خلق الله بعضها سعوداً وبعضها نحوسا الخ فاجاب ان هذا كذب الى ابن عباس رضي الله عنهما.

البياض بتوفيق الله أرسلها والآن اكتب فقـرات في بيـان الطريق بطريق الاجمـال ينبغي اسـتماعها بسـمع العقـل (أيها) السيد ان الطريق الذي اخترناه نحن ابتداء مسيره من القلب الـذي هـو من عـالم الامـر وبعـد القلب يقـع السير في مراتب الـروح الـتي فوقـه وبعـد الـروح تكـون هذه المعاملة بالسر الذي فوقها وهكذا الحال في الخفي والاخفى وبعد طي منازل هذه اللطائف الخمس وحصول العلوم المتعلقة بكل منها على حـدة على حـدة وحصـول المعـــارف كـــذلك وبعـــد تحقـــق الاحـــوال والمواجيـــد المخصوصة بكل واحد من هذه الخمس منفـردة منفـردة يقع السير في أصول هـذه الخمس الـتي هي في العـالم الكبير فان كلما هو في العـالم الصـغير أصـله في العـالم الكبير والمراد بالعـالم الصـغير الانسـان وبالعـالم الكبـير سائر الكائنـات وشـروع السـير في اصـول هـذه الخمس من العرش المجيد الذي هـو أصـل قلب الانسـان وفوقـه أصل الـروح الانسـانية وفوقـه اصـل السـر وفوقـه أصـل الخفي وفوقه أصل الاخفى فاذا طوي سير هـذه الاصـول الخمسة من العـالم الكبـير بالتفصـيل و انتهى الى نقطـة أخيرة فقد أتم سير دائرة الامكان ووضع القدم على أول منزل من منازل الفناء فان وقع الـترقي بعـد ذلـك يكـون السير في ظلال الاسماء والصفات الالهيـة جـل سـلطانه وهـذه الظلال كـالبرازخ بين الـواجب والامكـان واصـول لتلك الاصـول الخمسـة الـتي في العـالم الكبـير و يكـون السير في هـذه الظلال ايضـا على الـترتيب المـذكور في فروعها فان طوي بفضل الله سبحانه المنـازل المتكـثرة من هذه الظلال و انتهى الى نقطتها الاخيرة يكون شروع في اسماء الواجب وصـفاته جـل سـلطانه وتقـع تجليـات الاسماء والصفات وظهورات الشـئون والاعتبـارات فعنـد ذلك يكون قد اتم معاملة اللطائف الخمس الامريـة وادى حقها فان وقع الترقي بفضل اللـه سـبحانه بعـد ذلـك من

هذا المقام تقـع المعاملـة على اطمئنـان النفس ويتيسـر حصـول مقـام الرضـا الـذي هـو نهايـة مقامـات السـلوك ويحصـل في هـذا المقـام شـرح الصـدر ويتشـرف فيـه بالاسـلام الحقيقي والكمـالات الـتي تحصـل في هـذا الموطن حكم الكمالات المتعلقـة بعـالم الامـر في جنبهـا كحكم القطـرة في جنب البحـر المحيـط وكـل هـذه الكمـالات المـذكورة متعلقـة باسـم الظـاهر والكمـالات المتعلقة باسم الباطن هي غيرها ولهـا مناسـبة بالاسـتتار والتبطن فاذا حصلت كمالات هـذين الاسـمين المبـاركين بتمامها يتيسر للسالك جناحـان للطـيران ليطـير بقوتهمـا الى عالم القدس وتحصل له ترقيات خارجة عن القيـاس وتفصـيل هـذه المعاملـة محـرر في المسـودات وولـدي الارشد مجد في جمعه (وينبغي) لك ان تجئ بنفسك هنـا مرة واحدة ان تيسر لكن بشرط ان لا تترك مقامك خالياً حتى لا تضيع المعاملة بل تجئ وحدك وتجعل مقتدى تلك الجماعـة من تعلم أنـه أسـبق قـدماً ثم تتوجـه الى هـذه الحدود فانه لا يدري هل تعطي الفرصة في وقت آخـر أو لا و السلام.

{المكتوب الثامن والخمسـون والمائتـان الى شريف خان في بيان أقربيته تعالى وتقدس}

الحمـد للـه و سـلام على عبـاده الـذين اصـطفى قـد حصـل الابتهـاج والسـرور بـورود الصـحيفة الشـريفة المسـطورة الى فقـراء هـذه الحـدود على وجـه الكـرم جزاكم الله سبحانه خير الجزاء (أيها المخدوم) أن أقربية الحق سبحانه الينا منا وان كـانت ثابتـة بنص قـاطع ولكن ماذا نصنع انـه سـبحانه وراء وراء عقولنـا وأفهامنـا ووراء وراء علومنا وادراكاتنا مع أنا نعرف ان هـذه الورائيـة في جانب القرب لا في جانب البعد فانـه سـبحانه أقـرب من

كل قريب حتى أنا نجد احدية ذاته سبحانه اقرب من الصفات التي نحن من آثار تلك الصفات وهذه المعرفة وراء نظر العقل وطوره فان العقل لا يقدر أن يتصور شيئا أقرب اليه من نفسه والمثال الذي يوضح هذا المبحث لم يوجد مع كثرة التتبع ومستند هذه المعرفة نص قطعي وكشف صحيح وقد تكلم مشائخ الطريقة في التوحيد والاتحاد وبينوا القرب والمعية واختاروا السكوت في اقربيته تعالى ولم يجد منهم بيان شاف في هذا الباب والعجب ان اقربيته تعالى صارت سببا لابعديتنا هذا الى أن يبلغ الكتاب أجله فافهم فان كلامنا اشارات وبشارات و السلام عليكم و على سائر من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه و على آله من الصلواة اتمها ومن التسليمات أكملها.

{المكتوب التاسع والخمسون والمائتان الى المخدوم زاده الخواجه محمد سعيد قدس سره في بيان فوائد ارسال الرسل وعدم استقلال العقل في معرفته تعالى وبيان الحكم الخاص فيمن نشأ في شاهق الجبل ومشركي زمن الفترة واطفال مشركي دار الحرب وتحقيق بعثة الانبياء في ارض الهند من الهند سابقاً وما يناسبه}

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لهندي لولا ان هدانا الله لقد جائت رسل ربنا بالحق باي لسان يؤدي شكر نعمة ارسال الرسل عليهم الصلوات و التسليمات وباي قلب يعتقد المنعم بها واين للجوارح أن تكافئها بالاعمال الحسنة فلولا هؤلاء الكبراء من كان يدل امثالنا القاصرين على وجود الصانع ووحدته جل سلطانه ولم يهتد قدماء فلاسفة اليونان الى وجود الصانع جل شأنه

مع وجود الـذكاوة فيهم حـتى نسـبوا ايجـاد الكائنـات الى الـدهر ولمـا سـطع انـوار دعـوة الانبيـاء عليهم الصـلاة و السلام يوما فيوما رد متأخروهم ببركة تلك الانوار مذهب قدمائهم وقالوا بوجود الصانع جل شأنه واثبتـوا وحدانيتـه تعالى فعقولنا بمعزل عن ادراك هـذا المطلب العـالي بلا تأييـد من انـوار النبـوة وافهامنـا بعيـدة عن الوصـول الى هذه المعاملة بدون وساطة وجود الانبياء عليهم الصلوات والتحيات يا ليت شعري ماذا اراد أصحابنا الماتريديـة من قـولهم باسـتقلال العقـل في بعض الامـور كاثبـات وجـود الصـانع تعـالى ووحدانيتـه سـبحانه فكلفـوا من نشـأ في شـاهق الجبـل و عبـد الصـنم بهمـا وان لم تبلغـه دعـوة الرسول وحكموا بترك النظـر فيهمـا بكفـره وخلـوده في النار ونحن لا نفهم الحكم بالكفر والخلود في النار الا بعد البلاغ المبين والحجة البالغة المنوطة بارسال الرسل نعم العقل حجة من حجج الله تعالي ولكنه ليس بحجـة بالغـة في المحجة حتى يترتب عليـه أشـد العـذاب (فـان قلت) فـان لم يكن من نشـأ في شـاهق الجبـل وعبـد الصـنم مخلدا في النار يكون في الجنة بالضـرورة وذا غـير جـائز فان دخول المشركين الجنة حرام ومأواهم النار قال الله تعالى حاكيا عن عيسى على نبينا وعليه الصلاة و السـلام انه من يشرك بالله فقـد حـرم اللـه عليـه الجنـة ومـأواه النـار والواسـطة بين الجنـة والنـار غـير ثابتـة وأصـحاب الاعراف يدخلون الجنة بعد مـدة فـالخلود امـا في الجنـة واما في النار (قلت) إن هـذا السـؤال مستصـعب جـدا و ولدي الارشد يعرف أنه كرر هذا السؤال الى هذا الفقـير من مدة كثيرة ولم يجد له جوابا شافيا ومـا قـال صـاحب الفتوحات المكية في حل هذا السؤال من اثبات بعثة نبي يـوم القيامـة لاجـل دعـوة هـؤلاء القـوم والحكم بـدخول الجنـة والنـار على حسـب انكـارهم واقـرارهم غـير مستحسن عند هـذا الفقـير لان الآخـرة دار الجـزاء لا دار

التكليف حتى يبعث فيها نبي وبعد مدة مديدة كانت عناية
الحــق جــل ســلطانه دليلا وهاديــاً وانحــل هــذا المعمى
وكشف ان تلك الجماعـة لا يخلـدون لا في الجنـة ولا في
النار بل يعذبون ويعاقبون بعد البعث والاحياء في الآخــرة
على قدر جـريمتهم في مقـام الحسـاب وتسـتوفى منهم
الحقـوق ثم يجعلـون بعـد ذلـك معـدوما مطلقـا ولا شـيئا
محضا مثل حيوانات غير مكلفة فلمن يكـون الخلـود ومن
يكـون مكلفـا ولمـا عرضـت هـذه المعرفـة الغريبـة في
محضــر من الانبيــاء عليهم الصــلاة و الســلام صــدقها
جميعهم وقبلوها والعلم عند الله سبحانه و تعالى والحكم
باخلاد الحق سبحانه و تعالى عبده في النار وتأبيـد عذابـه
بمجرد العقل الذي مجال الخطإ والغلط كثير فيه جدا من
غير بلاغ بين بوساطة الانبياء عليهم الصلاة و السـلام مـع
كمال رأفته ورحمته تعالى يثقل على هذا الفقير جدا كمـا
يثقل الحكم بالخلود في الجنة مع وجود الشرك كما يلزم
ذلك على مـذهب الاشـعري لعـدم القـول بالواسـطة بين
الجنة والنار فالحق ما الهمت به من اعدامه بعد اسـتيفاء
محاسـبة يـوم الحشـر كمـا مـر وهـذا هـو حكم اطفـال
مشركي دار الحرب عند الفقير ايضـاً فـان دخـول الجنـة
منوط بالايمان اما بالاصالة واما بالتبعية وان كـانت تبعيـة
دار الاسـلام كمـا هـو في أطفـال أهـل الذمـة والايمـان
مفقود في حقهم مطلقا فلا يتصور دخولهم الجنة ودخول
النار والخلود فيهـا مربـوط بالشـرك بعـد ثبـوت التكليـف
وهـذا أيضـاً مفقـود في حقهم فحكمهم حكم البهـائم من
الاعدام بعد البعث والنشور للحسـاب واسـتيفاء الحقـوق
وهـذا هـو الحكم أيضـاً في مشـركي زمن فـترة الرسـل
الذين لم تبلغهم دعوة نبي من الانبياء (أيها الولد) ان هذا
الفقير كلمـا يلاحـظ ويجيـل النظـر لا يجـد محلا لم تبلغـه
دعوة نبينا عليـه و على آلـه الصـلاة و السـلام بـل يكـون
محسوسا ان نور دعوته صلّى الله عليـه و سـلّم بلـغ كـل

محل مثل نور الشـمس حـتى اليـأجوج والمـأجوج الـذين حـال بينهم السـد و ان الاحـظ في الامم السـابقة لا اَجـد بقعة لم يبعث فيها نـبي حـتى في ارض الهنـد الـتي تـرى بعيدة عن هذه المعاملة أجد انبياء كانوا مبعوثين من أهل الهند ودعوا الى الحـق جـل شـأنه ويشـاهد في بعض بلاد الهند أنـوار الانبيـاء عليهم الصـلاة و السـلام في ظلمـات الشرك كالمشاعل المسرجة فان شئت عينت تلـك البلاد وأرى نبيا لم يصدقه أحد ولم يقبل دعوته ونبيـا آخـر آمن به شخص وآخر صدقه شخصـان وصـدق البعض ثلاثـة ولا يقع النظـر على أزيـد من ثلاثـة آمنـوا بنـبي في الهنـد ولا أرى نبيا آمن به واتبعه أربعة وما كتبه رؤساء كفرة الهنود من وجود الواجب وصفاته ومن تنزيهاتـه وتقديسـاته كـل ذلك مقتبس من أنوار مشكاة النبوة لانـه مضـي في كـل عصـر من الامم السـابقة نـبي من الانبيـاء واخـبروا عن وجود الواجب وصفاته الثبوتيـة ومن تنزيهاتـه وتقديسـاته سبحانه و تعـالى فلـو لا وجـود هـؤلاء الكـبراء كيـف كـان هـؤلاء المخـذولون بعقـولهم القاصـرة العميـاء المتلوثـة بظلمـات الكفـر والمعاصـي مهتـدين الى هـذه الدولـة وعقول هؤلاء المخـذولين الناقصـة حاكمـة في حـد ذاتهـا بالوهيتهم ولا يثبتون الها سواهم كما قـال فرعـون مصـر (ما علمت لكم من الـه غـيري) وقـال أيضـا (لان اتخـذت الها غيري لاجعلنك من المسـجونين) ولمـا علمـوا باخبـار الانبيـاء عليهم الصـلاة و السـلام ان للعـالم صـانعا واجب الوجـود اطلـع بعض هـؤلاء المخـذولين على قبح ادعائـه واثبت الصانع الواجب الوجود بالتقليد والتسـتر وزعم انـه سار فيه ومتحدبه ودعى الخلق الى عبادتـه بهـذه الحيلـة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبـيرا (ولا يعـترض) القاصر هنا انه لو بعث الانبياء في أرض الهند لبلغنـا خـبر بعثتـه البتـة بـل كـان ينقـل ذلـك الخـبر بـالتواتر لتـوفر الدواعي وليس فليس لانا نقـول إن دعـوة هـؤلاء الانبيـاء

لم تكن عامة بـل كـانت دعـوة بعضـهم مخصوصـة بقـوم ودعـوة بعضـهم بقريـة أو ببلـدة ويمكن أن يشـرف اللـه سبحانه شخصا في قوم أو قريـة بهـذه الدولـة فيـدعوهم الى معرفــة الصــانع ويمنعهم عن عبــادة غــيره تعــالى فيكذبونــه وينســبونه الى الجهالــة والضــلالة فـاذا انتهى انكارهم وتكـذيبهم ايـاهم الى نهايتـه وغايتـه يهلكهم اللـه جل وعلا غيرة لنبيه وكذلك يمكن ان يبعث نبي آخـر بعـد مدة الى قوم أو قرية فيعـاملهم كمـا عامـل الاول قومـه فيفعل بهم كمـا فعـل بـأوائلهم وهكـذا الى مـا شـاء اللـه تعـالى وآثـار هلاك القـرى والبلاد كثـيرة في أرض الهنـد وهؤلاء القوم وان هلكـوا ولكن كلمـة تلـك الـدعوة باقيـة فيمـا بين أقـرانهم وجعلهـا كلمـة باقيـة في عقبـه لعلهم يرجعون وخبر نبوة الانبياء المبعوثة انما يبلغنا اذا صدقهم جمع كثير وقـوى أمـره وامـا اذا جـاء شـخص ودعـا أيامـا فمضى ولم يقبل دعوته أحد ثم جاء آخـر وفعـل مثـل مـا فعل الاول فصدقه شـخص واحـد وصـدق الآخـر اثنـان أو ثلاثة فمن أين ينتشر الخبر وكـان الكفـار كلهم في مقـام الانكـار وكـانوا يـردون على من كـان يخـالف دين آبـائهم فمن يكــون الناقــل و الى من ينقــل وأيضــاً ان الفــاظ الرســالة والنبـوة وپيغمـبر من لغـات العـرب والفـارس بواسطة اتحاد دعوة نبينا عليه الصلاة و السلام وعمومهـا ولم تكن هذه الالفاظ في لغـة الهنـد حـتى يقـال للانبيـاء المبعوثين من الهند رسـولا أو نبيـا أو پيغمـبر أو يـذكرون بهـذه الاســامي وأيضــاً نقــول في جــواب هــذا الســؤال بطريق المعارضة انـه لـو لم تبعث الانبيـاء في الهنـد ولم يدعوهم بلسانهم لكـان حكم هـؤلاء القـوم حكم من نشـأ في شـاهق الجبـل فلا يـدخلون النـار مـع وجـود التمـرد ودعوى الالوهية ولا يكون لهم العذاب المخلد وهذا مما لا يرتضيه العقل السليم ولا يساعده الكشـف الصـحيح فانـا نشـاهد بعض مـردتهم في وسـط الجحيم واللـه سـبحانه

أعلم بحقيقة الحال.

{المكتوب الستون والمائتان الى المخدوم زاده الشيخ محمد صادق قدس سره في بيان الطريقة المختصة به وبيان الولايات الثلاث الصغرى والكبرى والعليا وبيان أفضلية النبوة من الولاية مطلقا وبيان اللطائف العشر الانسانية التي خمس منها من عالم الامر وخمس من عالم الخلق مع كمالات مخصوصة بكل واحدة منها وبيان أفضلية عالم الخلق من عالم الامر مع بيان كمالات مخصوصة بعنصر التراب وبيان العلوم والمعارف المناسبة لكل مقام وامثال ذلك}

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ الحمد لله رب العالمين والصلاة و السلام على سيد المرسلين عليه وعليهم و على آله وأصحابه الطيبين الطاهرين (اعلم) ايها الولد أسعدك الله سبحانه و تعالى ان لطائف عالم الامر الخمس اعني القلب والروح والسر والخفي والاخفى التي هي من اجزاء العالم الصغير أعني الانسان أصولها في العالم الكبير كالعناصر الاربعة التي هي اجزاء الانسان فان أصولها في العالم الكبير وظهور أصول الخمس فوق العرش حيث يوصف باللامكانية ومن ههنا يقال لعالم الامر لامكانياً تتم دائرة الامكان خلقه وامره وصغيره وكبيره بالوصول الى نهاية تلك الاصول والى هذا الموطن ينتهي امتزاج العدم بالوجود الذي هو منشأ الامكان فاذا طوى السالك الرشيد محمدي المشرب هذه الخمس من عالم الامر بالترتيب وشرع في السير في أصولها من عالم الكبير وطوى كلها بالترتيب والتفصيل بعلو الفطرة بل بمحض فضل الحق سبحانه و

انتهى الى النقطة الاخيرة فلا جـرم يكـون قـد اتم دائـرة الامكان بالسير الى الله وصار مسـتحقا لان يطلـق عليـه اسـم الفنـاء يعـني لان يوصـف بـه وشـرع في الولايـة الصغرى التي هي ولاية الاولياء فان وقع السير بعـد ذلـك في ظلال الاسـماء والصـفات الوجوبيـة الـتي هي أصـل الخمسة التي في العالم الكبير في الحقيقـة ولم يتطـرق اليها شائبة العدم وطوى كلها بفضل الله سبحانه بطريـق السير في الله وبلغ نهايتها فقد أتم دائـرة ظلال الاسـماء الواجبيـة ايضـا وحصـل لـه الوصـول الى مرتبـة الاسـماء والصفات الواجبية ونهاية عروج الولاية الصغرى الى هــذا المقـام وفي هـذا المـوطن يتحقـق الشـروع في حقيقـة الفناء ويوضع القـدم في بدايـة الولايـة الكـبرى الـتي هي ولايـة الانبيـاء عليهم الصـلاة و السـلام (وممـا ينبغي) ان يعلم ان هـذه الـدائرة الظلاليـة متضـمنة لمبـادئ تعينـات الخلائـق سـوى الانبيـاء الكـرام والملائكـة العظـام عليهم الصلاة و السلام وظـل كـل اسـم مبـدأ تعين شـخص من الاشخاص حـتى ان مبـدأ تعين الصـديق الاكـبر الـذي هـو أفضل البشر بعد الانبياء عليهم الصلاة و السـلام النقطـة الفوقانية من هذه الدائرة وما قيـل إن السـالك اذا انتهى الى اسم هو مبدأ تعينه فقد أتم السير الى الله ينبغي ان يكون المراد به ظل الاسم الالهي جـل شـأنه وجزئيـا من جزئياتـه لا أصـله وعينـه وهـذه الـدائرة الظلاليـة تفصـيل مرتبـة الاسـماء والصـفات في الحقيقـة فـان العلم مثلا صفة حقيقية ولها جزئيات وتفصـيل تلـك الجزئيـات ظلال هذه الصفة التي لها مناسبة بالاجمال وكل جزئي من تلك الجزئيات مبـدأ تعين شـخص من الاشـخاص غـير الانبيـاء الكرام والملائكة الفخام عليهم الصلاة و السـلام ومبـادئ تعينات الانبياء والملائكة اصول هذه الظلال يعـني كليـات تلك الجزئيات المفصلة كصـفة العلم مثلا وصـفة القـدرة وصفة الارادة وغيرها ويشـترك الكثـيرون من الاشـخاص

في صفة واحدة كانت مبدأ تعين باعتبارات مختلفة وذلك ان مبدأ تعين خاتم الرسل مثلا شأن العلم وهـذه الصـفة كانت مبدأ تعين ابراهيم عليـه السـلام باعتبـار آخـر وهي مبدأ تعين نوح عليه السلام ايضا باعتبـار آخـر وتعين تلـك الاعتبارات مذكور في مكتوب الخواجه محمد اشرف وما قال بعض المشائخ من ان الحقيقة المحمديـة هي التعين الاول الذي هو حضرة الاجمال و مسمى بالوحدة فمراده بـه على مـا ظهـر لهـذا الفقـير من عـالم الغيب واللـه سبحانه أعلم مركز هـذه الـدائرة الظلاليـة قـد ظن هـذه الدائرة الظلالية تعينا او لا وتخيل مركزها اجمـالا وسـماه وحدة وزعم تفصيل ذلـك المركـز الـذي هـو محيـط تلـك الدائرة واحدية وتصور مـا فـوق دائـرة الظلال الـذي هـو دائرة الاسماء والصـفات ذاتـا منزهـة ومـبرأة عن التعين وليس الامـر كـذلك بـل اقـول ان مركـز هـذه الـدائرة الظلاليـة ظـل مركـز الـدائرة الفوقانيـة الـتي هي اصـلها ومسماة بدائرة الاسماء والصفات والشئون والاعتبـارات والحقيقة المحمدية هي مركـز هـذه الـدائرة الاصـلية في الحقيقـة الـتي هي اجمـال الاسـماء والشـؤنات وتفصـيل الاسماء انما هو في هذه الدائرة التي هي مرتبة الواحدية واطلاق الوحدة والاحدية على مرتبة ظلال الاسماء مبـني على اشتباه الظل بالاصل ومن هذا القبيل اطلاق السـير في الله في ذلك الموطن فان السـير في ذلـك المـوطن داخل في الحقيقة في السـير الى اللـه هـذا (فـان وقـع) العروج بعد ذلك الى دائـرة الاسـماء والصـفات الـتي هي أصل دائـرة الظلال بطريـق السـير في اللـه يكـون ذلـك شروعا في كمالات الولاية الكبرى وهـذه الولايـة الكـبرى مخصوصـة بالانبيـاء عليهم الصـلاة و السـلام بالاصـالة ووصل أصـحابهم الكـرام أيضـاً الى هـذه الدولـة بالتبعيـة والنصـف الاسـفل من هـذه الـدائرة متضـمن للأسـماء والصفات الزائدة ونصـفها الاعلى مشـتمل على الشـئون

والاعتبـارات الذاتيـة ونهايـة عـروج لطـائف عـالم الامـر الخمس الى نهايــة هــذه الـدائرة يعــني دائــرة الاســماء والشئونات (فـان وقـع) الـترقي بعـد ذلـك بمحض فضـل الحـق جـل شـأنه من مقـام الصـفات والشـئونات يكـون السير في دائرة اصـول تلـك الصـفات والشـئونات وبعـد المجاوزة والعبور عن دائـرة تلـك الاصـول دائـرة اصـول تلك الاصـول وبعـد طي هـذه الـدائرة يظهـر من الـدائرة الفوقانية قـوس ينبغي قطعـه ايضـاً وحيث لم يظهـر من هذه الـدائرة الفوقانيـة غـير القـوس اقتصـرنا على ذلـك القوس ولا بد من ان يكون هنا سر ولم اطلـع عليـه بعـد وهذه الاصول الثلاثة المذكورة للاسماء والصـفات مجـرد اعتبارات في حضرة الذات تعالت وتقدست كانت مبـادئ الصفات والشئونات وحصول كمالات هذه الاصول الثلاثـة مخصوصة بالنفس المطمئنة ويتيسـر حصـول الاطمئنـان لهـا في ذلـك المـوطن وفي هـذا المقـام يحصـل شـرح الصدر وفيه يتشرف السالك بالاسلام الحقيقي وهـذا هـو ذاك المــوطن الــذي تجلس المطمئنــة فيــه على تخت الصدر وترتقي في مقام الرضا وهـذا المـوطن هـو نهايـة الولايـة الكـبرى الـتي هي ولايـة الانبيـاء عليهم الصـلاة و السلام ولما انتهى بي السير الى هذا المقام توهم لي ان الامر قد تم فنوديت في سري ان كل ذلـك كـان تفصـيل الاسم الظـاهر الـذي هـو احـد جنـاحي الطـيران والاسـم الباطن امامك بعد وهو الجناح الثاني للطـيران الى عـالم القــدس فــاذا اتممتــه بالتفصـيل فقــد حصـلت جنـاحين للطيران فلما تم سير الاسم الباطن بعناية اللــه سـبحانه تيسر الجناحان للطيران الحمد لله الذي هـدانا لهـذا ومـا كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بــالحق (أيها الولد) ماذا أكتب من السير في البـاطن والمناسـب لحال ذلك السير الاستتار والتبطن ولنكشـف نبـذا يسـيرا من هـذا المقـام ان السـير في الاسـم الظـاهر سـير في

الصفات من غير ان يلاحظ الذات في ضمنها والسير في الاسم الباطن وان كـان سـيراً في الاسـماء ولكن الـذات ملحوظة في ضمنها وتلك الاسماء كالحجب ساترة لوجـه حضرة الذات تعالت وتقدست فان الذات في صفة العلم مثلا ليست ملحوظة أصلا وفي اسم العليم الملحوظ هـو الذات من وراء حجاب الصـفات لان العليم ذات ثبت لهـا العلم فالسير في العلم سير في الاسـم الظـاهر والسـير في العليم سير في الاسم الباطن وقس على هـذا سـائر الصفات والاسماء وهذه الاسماء المتعلقة بالاسم الباطن مبـادئ تعينـات الملائكـة الملأ الاعلي على نبينـا وعليهم الصـلوات والتحيـات (والشـروع) في السـير في هـذه الاسماء وضع القدم في الولاية العليا التي هي ولاية الملإ الاعلى والفـرق المـذكور بين العلم والعليم عنـد بيـان الاسم الظاهر والاسم البـاطن لا تتخيلـه شـيئا يسـيرا ولا تظن ان من العلم الى العليم مسافة قليلة لا بل فرق ما بين مركز الارض ومحـدب العـرش لـه بالنسـبة الى هـذا الفـرق حكم القطـرة بالنسـبة الى البحـر المحيـط وهـو قريب في التكلم بعيد في الحصول ومن هذا القبيل ذكـر المقامات المبينة على سبيل الاجمال كمـا قلنـا مثلا فـاذا طوي هذه الخمس من عالم الأمر وشرع في السـير في أصولها فقد أتم دائرة الامكان فقد ذكر في هـذه العبـارة السير الى الله بالتمام وقد قدروا مدة حصول هذا السير بخمسـين ألـف سـنة وفي قولـه تعـالى تعـرج الملائكـة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة رمـز الى هذا المعنى غاية ما في الباب ان جـذب عنايـة الحـق جـل سـلطانه يكـاد ييسـر أمـر هـذه المـدة المديـدة في طرفة العين {ع}:

لا عسر في أمر مع الكرام

وكـذلك قلنـا فـاذا طـوي دائـرة الاسـماء والصـفات

والشئون والاعتبارات ووقع السير في أصولها الخ طي جميع الاسماء والصفات سهل في التلفظ ولكنه مشكل عند الطي وأي مشكل * ومن صعوبة هذا الطي قال المشائخ منازل الوصول لا تنقطع أبدا الآبدين ومنعوا تمامية السير يعني انتهاءه في هذه المراتب {شعر}:

وليس لحسنه حد وغاية * ولا لمديحة السعدى نهاية

يموت من التعطش مستقيه * ويبقى البحر بحرا كالبداية

(ولا تظنن) انهم انما قالوا بعدم انقطاع مراتب الوصول باعتبار التجليات الذاتية لا باعتبار التجليات الصفاتية وأرادوا بالحسن الحسن الذاتي لا الحسن الصفاتي (لانا نقول) ان التجليات الذاتية ليست هي بدون ملاحظة الشئون والاعتبارات ولا ظهور الحسن الذاتي من غير احتجاب بحجب الصفات الجمالية لانه لا مجال للقيل والقال في ذلك الموطن بدون توسط الحجب والاستار من عرف الله كل لسانه والتجلي يستدعي نحوا من الظلية فلابد في ذلك المقام من ملاحظة الشئون فصارت منازل الوصول ومراتب الحسن داخلة في دائرة الاسماء والشئونات والحال ان انقطاعها متعسر عندهم والأمر الذي ظهر لهذا الدرويش فهو وراء التجليات وغير الظهورات سواء كان تجليا ذاتيا أو تجليا صفاتيا ووراء الحسن والجمال سواء كان حسنا ذاتيا أو حسنا صفاتيا وبالجملة قد نظمت المطالب العالية والمقاصد السامية في سلك عبارات محتقرة مختصرة بطريق الاجمال وملأت البحار العديمة النهاية في كيزان معدودة فلا تكن من القاصرين (ولنرجع) الى أصل الكلام فنقول انه لما تيسر الطيران ووقعت العروجات بعد حصول جناحي الاسم الظاهر والباطن علم أن هذه الترقيات بالاصالة نصيب العنصر الناري والعنصر الهوائي والعنصر المائي

التي للملائكة الكرام على نبينا وعليهم الصلاة و السلام أيضاً نصيب منها كما ورد ان بعض الملائكة مخلوق من النار والثلج تسبيحه سبحان من جمع بين النار والثلج واريت في الواقعة في اثناء هذا السير كأني ماش على طريق وقد حصلت لي غايةِ الاعياء من كثرة المشي وصرت التمس خشبة أو عصاً للاتكاء رجاء حصول قدرةٍ على المشي بمددها فلم يتيسر فصرت اتمسك واتشبث بكل حشيش متمنيا تقويته على المشي ولا أجد بداً من المشي ولما سرت مدة بهذا الحال ظهر فناء بلدة فدخلت البلدة بعد طي مسافة ذلك الفناء واعلمت ان تلك البلدة عبارة التعين الاول الذي هو (جامع) لجميع مراتِب الاسماء والصفات والشئون والاعتبارات (وجامع) أيضاً لاصول تلك المراتب ولاصول تلك الاصول (ومنتهى) الاعتبارات الذاتية التي تمايزها يعني تمايز بعضها عن بعض مناسب للعلم الحصولي (فان وقع) السير بعد ذلك يكون مناسباً للعلم الحضوري (أيها الولد) ان اطلاق العلم الحصولي والحضوري في تلك الحضرة انما هو باعتبار التمثيل والتنظير فان الصفات التي وجودها زائد على وجود الذات تعالت وتقدست علمها مناسب بالعلم الحصولي والاعتبارات الذاتية التي لا تتصور زيادتها على الذات أصلاً علمها مناسب بالعلم الحضوري والا فليس ثمة الا تعلق العلم بالمعلوم من غير أن يحصل من المعلوم فيه شئ فافهم (وهذا) التعين الاول الذي تلك البلدة الجامعة كناية عنه جامع لجميع ولايات الانبياء الكرام والملائكة العظام عليهم الصلاة و السلام ومنتهى الولاية العليا التي هي مخصوصة بالملإ الاعلى بالاصالة ولوحظ في هذا المقام ان هذا التعين الاول هل هو الحقيقة المحمدية أو لا ثم تبين أن الحقيقة المحمدية هي التي ذكرت فيما سبق واطلاق التعين الاول عليها أن ذلك المركز ظل هذا التعين الاول باعتبار جامعيته

للاسماء والصفات والشئون والاعتبارات (والسير) الواقـع فـوق ذلـك البلـد يكـون شـروعا في الكمـالات النبـوة وحصول تلك الكمالات مخصوص بالانبياء عليهم الصلاة و السلام وناش من مقام النبوة ولكمل اتبـاع الانبيـاء ايضـا نصيب من تلك الكملات بالتبعية والحـظ الـوافر من تلـك الكمـالات بالاصـالة من بين اللطـائف الانسـانية للعنصـر الترابي وسائر الاجـزاء الانسـانية سـواء كـانت من عـالم الأمر او من عالم الخلق كلها تابعة في هذا المقـام لـذلك العنصر الترابي ومشرفة بهذه الدولـة بتطفلـه ولمـا كـان هذا العنصر مخصوصا بالبشـر كان خـواص البشـر أفضـل من خـواص الملائكـة بالضـرورة لانـه لم يتيسـر لاحـد مـا تيسـر لهـذا العنصـر وبعـد الـدنو يظهـر في هـذا المقـام حقيقة التـدلي وهنـا ينكشـف سـر قـاب قوسـين أو أدنى ويرى في هـذا السـير ان كمـالات جميـع الولايـات سـواء كانت صغرى أو كبرى أو عليـا كلهـا ظلال كمـالات مقـام النبوة وانها اشباح وامثال لحقيقـة هـذه الكمـالات ويلـوح فيه ان النقطة التي تقطع في ضمن هذا السير أزيـد من جميع كمالات الولاية فينبغي ان يتأمل أنه ماذا يكون على هذا القياس حكم الكمالات المتقدمـة بالنسـبة الى جميـع هذه الكمالات وللقطرة نسـبة الى البحـر المحيـط وهـذه النسبة مفقودة ههنا الا أني أقول إن نسـبة مقـام الولايـة الى مقـام النبـوة كنسـبة المتنـاهي الى غـير المتنـاهي سـبحان اللـه وقـد يقـول الجاهـل بهـذا السـر ان الولايـة أفضل من النبـوة ويقـول الآخـر في توجيـه هـذه العبـارة غافلا عن هذه المعاملة ان ولاية النـبي أفضـل من نبوتـه كبرت كلمة تخرج من أفـواههم ولمـا أتممت هـذا السـير أيضاً بعنايـة اللـه سـبحانه وبركـة حبيبـه عليـه و على آلـه الصـلاة و السـلام شـوهد لي أنـه لـو زدت فرضـا خطـوة واحدة في السير لاقـع في عـدم محض اذ ليس ورائـه الا العدم المحض (أيها الولد) اياك والوقـوع في التـوهم من

هذه المعاملة ان العنقاء قد وقـع في الشـرك والسـيمرغ قد تعلق في الشبكة {شعر}:

هيهات عنقاء ان يصطاده أحد * فاترك عناك وكن من ذاك في دعة

و هو سبحانه وراء الوراء ثم وراء الوراء {شعر}:

وذا ايوان الاستعلاء عال * فاياكم وطمعا في الوصال

و هــذه الورائيــة ليســت باعتبــار وجــود الحجب لان الحجب صارت مرتفعة بالكلية بل باعتبـار ثبـوت العظمـة والكبرياء المانعة للادراك المنافية للوجدان فهـو سـبحانه أقرب في الوجود وابعد عن الوجدان نعم قد يكـون بعض الكمـــل من المـــرادين فيعطـــون محلاً من ســـرادقات العظمــة والكبريــاء ويجعلــون من محــارم خيمــة الجلال بتطفل الانبياء عليهم الصلاة و السـلام فيعامـل معهم مـا عومـل معهم (أيهـا الولـد) ان هـذه المعاملـة مخصوصـة بالهيئــة الوحدانيــة الانســانية الناشـئة من مجمــوع عــالم الخلق وعالم الأمر ومع ذلك الرئيس في هذا الموطن هو العنصر الترابي وانمـا قلت ليس وراءه الا العـدم المحض لان بعد تمام مـراتب الوجـود الخـارجي والوجـود العلمي ليس الا حصول العـدم الـذي نقيضـه وذات اللـه سـبحانه وراء هذا الوجود والعـدم وكمـا أنـه لا سـبيل اليهـا للعـدم كذلك لا مجال فيها للوجود لان الوجود الـذي قـام العـدم بنقاضته كيـف يليـق بحضـرته جـل سـلطانه فلئن اطلقنـا الوجود في هذه المرتبة لضيق العبارة يراد بــه وجــود[169] لا يكون للعدم مجال[170] مناقضـته ومـا كتب هـذا الفقـير

---

[169]() قال الشيخ صدر الدين القونوي في اوائل مفتاح الغيب بعد ان قـال ان حقيقـة الحـق هـو الوجود المحض الخ وقولنا وجود يعني في قوله وانه من هذا الوجه الحق وانه من هذا الوجــه لا كثرة فيـه ولا تـركيب الخ بـل وجـود بحت هـو للتفهيم لا ان ذلـك اسـم حقيقي لـه انتهى بغايـة الاختصار.

[170]() وقال فيه ايضا ان الحق هو الوجود المحض وانه وحدة حقيقية لا تتعلق في مقابلة الكثرة وقال في شرحه لانه لو كانت في مقابلتها كثرة لتوقف تعلقها وتصورها على تعقل تلك الكـثرة وتصورها انتهى وهذا كقولنا بعينه انه تعالى واحد لا من حيث العدد يعني في مقابل الاثنين فـان كل شخص واحد بهذا المعنى كما لا يخفى.

في بعض مكاتيبه ان حقيقة الحــق ســبحانه وجــود محض فهو من عدم الاطلاع على حقيقة هذه المعاملة ومن هذا القبيل بعض المعارف التي حررتها في التوحيد الوجــودي وغيره وسره عدم الاطلاع ولما كنت واقفــا ومنتبهــا على حقيقة المعاملــة كنت متنــدما على مــا كتبتــه أو قلتــه في الابتداء والوسط وكنت مستغفراً منه استغفر الله وأتــوب الى الله من جميع ما كــره اللــه ســبحانه و تعــالى (ولاح) من هذا البيان ان كمالات النبوة في مراتب الصــعود وان الوجه في عروجات النبوة الى الحق سبحانه لا كما زعمه الكثيرون من ان الوجه في الولايــة الى الحــق ســبحانه و تعــالى وفي النبــوة الى الخلــق وان الولايــة في مــراتب العروج والنبــوة في مــدارج الــنزول ومن هنــا توهمــوا ان الولاية أفضل من النبوة نعم ان لكــل من الولايــة والنبــوة عروجا وهبوطا وفي العروج الوجه الى الحــق في كليهمــا وفي الهبوط الى الخلق غاية ما في البــاب ان الوجــه في مرتبــة هبــوط النبــوة الى الخلــق بالكليــة بخلاف هبــوط الولاية فان الوجه فيها ليس الى الخلق بالكلية بل باطنــه بالحق وظــاهره بــالخلق وســره ان صــاحب الولايــة نــازل قبــل اتمــام مقامــات العــروج فلا جــرم يكــون النظــر الى الفــوق منازعــه في جميــع الاوقــات ومانعــه من التوجــه بكليته الى الخلــق بخلاف صــاحب النبــوة فانــه هبــط بعــد اتمام مقامــات العــروج ولهــذا يكــون متوجهــا بكليتــه الى دعوة الخلق الى الحق جل وعلا فافهم فان هذه المعرفة الشريفة وامثالها مما لم يتكلم بها أحــد (وممــا ينبغي) أن يعلم ان العنصر الــترابي كمــا أنــه يتفــوق على الكــل في مراتب العروج كذلك ينزل في منازل الهبــوط أســفل من الكل وكيف لا فان مكانه الطبيعي أســفل من الكــل فــاذا ثبت أنه يــنزل أســفل من الكــل تكــون دعــوة صــاحبه أتم بالضرورة وافادته أكمل (اعلم) أيها الولد أن ابتداء السير في الطريقة النقشبندية لما كان من القلب الذي هــو من

عالم الامر افتتحنا الكلام بعالم الأمر بخلاف طـرق سـائر المشائخ الكـرام فـانهم يشـرعون أولا في تزكيـة النفس وتطهـير القـالب ثم يشـرعون بعـد ذلـك في عـالم الأمـر ويعرجون فيها الى ما شاء الله ولهـذا انـدرجت في بدايـة هؤلاء الكبراء نهاية من سواهم وصار هذا الطريق أقــرب الطرق لان حصول التزكية والتطهير ميسر في ضمن هذا السير على أحسن الوجـوه فقصـرت المسـافة بـذلك فلا جرم اعتقد هؤلاء الاكـابر سـير عـالم الخلـق قصـدا عبثـا وعدوه تعطيلا لا بل تيقنوا أنـه مضـر ومـانع عن الوصـول الى المطلب وذلـك لان سـالكي الطريـق بقـدم التزكيـة والرياضات الشاقة والمجاهدات الشديدة اذا شـرعوا في سير عـالم الامـر بعـد قطـع بـوادي صـورة عـالم الخلـق ووقعوا في الانجذاب القلبي والالتـذاذ الـروحي كثـيرا مـا يقنعون بهذا الانجـذاب ويكتفـون بهـذا الالتـذاذ ومظنـة لا مكانيـة عـالم الامـر تكـون ممـدة لهم في تلـك المعاملـة وشائبة لامثلية هـذا العـالم تمنعهم عن اللامثلي الحقيقي حـتى قـال واحـد من السـالكين في هـذا المقـام عبـدت الروح ثلثين سنة معتقدا بانه الحق سبحانه و تعالى وقال آخر ان سر الاستواء وظهور تنزيـه مـا فـوق العـرش من المعارف الغامضة وقـد علم من البيـان السـابق ان ذلـك التنزيه داخل في دائرة الامكان بل هو تشبيه في الحقيقة في صورة التنزيه بخلاف أكابر هذه الطريقة العليا فـانهم يشرعون من مقام الجذبة ويـترقون بمـدد الالتـذاذ وهـذا الانجــــذاب والالتــــذاذ في حقهم بمثابــــة الرياضــــات والمجاهدات في حق غيرهم فمـا هـو مـانع عن الوصـول لغيرهم ممد ومعاون لهؤلاء الاكابر وهم يتصورون مكانيـة عالم الامـر عين المكانيـة فيتوجهـون منـه الى اللامكـاني الحقيقي ويعتقــدون لامثليــة ذلــك العــالم عين المثليــة ويرتقــون منــه الى اللامثلي الحقيقي فلا جــرم انهم لا يفتنون بغرور الوجد والحال ولا يغبنون بجوز هذا الطريق

ومــوز الاشــباه والامثــال كالاطفــال ولا يبــاهون بترهــات الصـــوفية ولا يفتخـــرون بشـــطحيات المشـــائخ بـــل هم متوجهــون الى الاحديــة الصــرفة لا يبغــون من الاســم والصفة غـير الـذات المقدسـة (وينبغي) أن يعلم أن هـذا العروج الذي مر ذكره مخصوص بمحمدي المشرب التام الاستعداد له نصيب كامـل من كمـالات الجـواهر الخمس التي في عالم الأمر صغيره وكبيره وكذلك له حـظ وافـر من اصـول هـذه الخمس اعـني ظلال الاسـماء الواجبيـة وكـذلك من اصـول هـذه الظلال اعــني مقـام الاسـماء والصفات (وانما) قلت التام الاستعداد لانه كثيرا ما يكون في الظـاهر محمـدي المشـرب و يكـون لـه نصـيب من كمالات الاخفى الذي هو نهاية مراتب عالم الأمر ولكنه لا يتم معاملة الاخفى ولا ينتهي الى نقطته الاخيرة بل يبقى في ابتدائـه او وسـطه فـاذا كـانٍ لـه قصـور في الاخفى يكون له قصور في اصـوله أيضـاً بمقـداره فلا يتمكن من اتمام معاملته وكذلك الحكم في الاربع الباقيـة من عـالم الامر حيث ان تاميـة الاسـتعداد في كـل مرتبـة مربوطـة بالوصول الى النقطة الاخيرة من تلك المرتبـة والوقـوف في الابتداء والوسط ينبئ عن النقصان ولو كـان القصـور في الوصول الى النهاية مقدار شعرة {شعر}:

وما قل هجران الحبيب وان غدا * قليلا ونصف الشعر في العين ضائر

ويسري هذا القصور الى الاصـول واصـول الاصـول و يكـون مانعـا عن الوصـول الى المطلب (وانمـا) قلت ان هــذا العــروج مخصــوص بمحمــدي المشــرب لان غــير محمدي المشـرب منهم من يكـون كمالـه مقصـورا على الدرجة الأولى من درجات الولاية والمراد بالدرجة الأولى مرتبــة القلب ومنهم من يكــون كمالــه مقصــوراً على الدرجة الثانية من درجات الولايـة الـتي هي مقـام الـروح

ومنهم من تكون نهاية عـروج كمالـه الى الدرجـة الثالثـة أعني مقام السر ومنهم من تكون نهاية عروج كماله الى الدرجة الرابعـة أعـني مقـام الخفي والدرجـة الأولى لهـا مناسـبة بتجلي صـفات الافعـال وللدرجـة الثانيـة بتجلي الصــفات الثبوتيــة وللدرجــة الثالثــة بتجلي الشــؤن والاعتبارات الذاتيـة وللدرجـة الرابعـة بالصـفات السـلبية الـتي هي مقـام التنزيـه والتقـديس (وكـل) درجـة من درجـات الولايـة تحت قـدم نـبي من الانبيـاء أولي العـزم فالدرجــة الأولى منهـا تحت قــدم آدم على نبينـا وعليـه الصـلاة و السـلام وربـه صـفة التكـوين الـتي هي منشـأ صــدور الافعــال (والدرجــة) الثانيــة تحت قــدم ابــراهيم ويشاركه في هذا المقام نوح عليهما السلام وربهما صفة العلم التي هي أجمع الصـفات الذاتيـة (والدرجـة) الثالثـة تحت قــدم موســى عليــه الســلام وربــه من مقامــات الشــؤنات شــأن الكلام (والدرجــة) الرابعــة تحت قــدم عيسـى عليـه السـلام وربـه من الصـفات السـلبية لا من الثبوتية فانهـا مـوطن التقـديس والتنزيـه وأكـثر الملائكـة الكرام يشاركون عيسى على نبينا وعليه السلام في هـذا المقــام والشــأن العظيم حاصــل لهم في هــذا المقــام (والدرجة) الخامسة تحت قدم خاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة و السلام وربه صلى الله عليه وسلم رب الاربـاب الذي هو جـامع جميـع الصـفات والشـئونات والتقديسـات والتنزيهات ومركز دائرة هذه الكمـالات ويناسـب التعبـير عن هـذا الشـأن الجـامع في مرتبـة الصـفات والشـؤنات بشأن العلم لكون هذا الشأن عظيم الشأن جامعا لجميـع الكمالات وبهذه المناسبة صارت ملته صـلّى اللـه عليـه و سلّم ملة ابراهيم عليـه السـلام وقبلتـه قبلتـه (ينبغى) أن يعلم أن تفاضـل الاقـدام في الولايـة ليس باعتبـار تقـدم الدرجات وتأخرها حتى يكون صـاحب الأخفي افضـل من غيره و على هذا القيـاس بـل باعتبـار القـرب من الاصـل

والبعد عنه وطي منازل درجات الظلال كثرة وقلــة فعلي هـذا يجـوز أن يكـون صـاحب القلب باعتبـار القـرب من الاصـل افضـل من صـاحب الاخفي الـذي لم يحصـل لـه القرب من الاصـل كيـف وولايـة النـبي الـتي في الدرجـة الاخيرة من درجات الولاية أفضـل قطعـا من ولايـة الـتي في الدرجــة الفوقانيــة (ولا يخفي) أن ســلوك اللطــائف بـالترتيب المـذكور أعـني الانتقـال من القلب الى الـروح ومن الروح الى السر ومن السر الى الخفي ومن الخفي الى الاخفى مخصوص ايضا بمحمـدي المشـرب فانـه يتم سير هذه الخمس من عالم الامر بـالترتيب ثم يسـير في اصــولها ويتم الســلوك بعــد الســير في اصــول الاصــول مراعيـا لهـذا الـترتيب وهـذا الطريـق بـالترتيب المـذكور طريـق سـلطاني للوصـول وصـراط مسـتقيم لمتـوجهي الاحدية بخلاف ولايات أخر وكان فيها نقبت نقبـة من كـل درجــة الى أن يصــل الى المطلــوب مثلا نقبت نقبــة من مقام القلب الى أن تصـل الى صـفات الافعـال الـتي هي أصــل أصــله وكــذلك نقبت نقبــة من مقــام الــروح الى الصـفات الذاتيـة و على هـذا القيـاس ولاشـك ان أفعالـه تعالى وصفاته ليسـت منفكـة عن ذاتـه تعـالى فـان كـان الانفكاك فهـو في الظلال ففي ذلـك المـوطن للواصـلين الى الافعال والصفات نصيب من تجليات الـذات المنزهـة عن المثال تعالت وتقدست أيضا كما تتيسـر هـذه الدولـة لصاحب الاخفى بعد اتمام الامر وان كان التفاوت باعتبار العلــو والســفل باقيــا وادعــاء صــاحب القلب المســاواة لصاحب الاخفى غير موجـه (ولا تغلطن) في هـذا المقـام واعلم ان هذه التفاوت انما هو متصور فيمــا بين الاوليــاء لأن صــاحب الولايــة القلبيــة أدون من صــاحب الولايــة الاخفوية بعد وصول كليهما الى مرتبة الكمـال وأمـا فيمـا بين الأوليـاء والانبيـاء فمفقـود لان ولايـة نـبي ولـو كـانت ناشئة من مقام القلب أفضـل من ولايـة ولي ولـو كـانت

ناشـئة من مقـام الاخفى ولـو كـان ذلـك ممن اتم الامـر وسر ذلك ان صاحب الولاية تحت قـدم نـبي تلـك الولايـة دائما اي ولاية كانت قال الله تعالى ولقـد سـبقت كلمتنـا لعبادنـا المرسـلين انهم لهم المنصـورون وان جنـدنا لهم الغـالبون نعم ان هـذا التفـاوت فيمـا بين الانبيـاء بعضـهم ببعض متصـور وصـاحب العليـا منهم أفضـل من صـاحب السـفلى ولكن هـذا التفـاوت فيمـا بين الانبيـاء عليهم السلام أيضـاً الى آخـر دوائـر كمـالات عـالم الامـر وليس التفاضل بعده مربوطا بالعلو والسفل بل يمكن ان يكـون صاحب السفل في ذلك الموطن أفضل من صاحب العلو كمـا شـاهدنا التفـاوت في ذلـك المـوطن بين موسـى و عيسى على نبينا وعليهما الصـلاة و السـلام فـان موسـى جسـيم ثمـة ذو شـأن عظيم ليس لعيسـى فيـه تلـك الجسامة والشأن فعلمنـا ان التفـاوت في ذلـك المـوطن بامر آخر وراء ذلك العلو والسفل وسأبينه بعد مفصـلا ان شاء الله تعالى بحسن توفيقه وكمال منّه و كرمـه تعـالى وكذلك وجدنا فيه التفاوت بين خليل الـرحمن وبين سـائر الانبيـاء غـير خـاتم الرسـل عليهم الصـلاة و السـلام في الكمالات التي لها تعلق بحقيقة الكعبة الربانيـة الـتي هي فوق جميع الحقائق البشرية والملكيـة فـان للخليـل ثمـة شأنا عظيما ومرتبة رفيعـة لم يتيسـر لاحـد ذلـك الشـأن والرتبـة وفي ذلـك المقـام المناسـب لمقـام ظهـور سرادقات العظمة والكبرياء كمـالات مركـز ذلـك المقـام الـذي هـو مقـام الاجمـال نصـيب خـاتم الرسـل والبـاقي المفصل كله مسلم للخليـل وكـل من سـواه من الانبيـاء وكمل الاولياء طفيليه هناك (وكان) النبي صلّى الله عليـه و سـلّم طلب تفصـيل ذلـك الاجمـال حيث سـأل صـلاة وبركة مشابهتين بصلاة ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة و السلام وبركته (وقد ظهر) لهذا الفقير ان ذلـك التفصـيل قد تيسر له أيضاً بعد مضي ألف سنة واسـتجيب مسـؤله

والحمد لله على ذلك و على جميع نعمائه وكمـالات ذلـك المقام العالي فوق كمالات الولاية وفـوق كمـالات النبـوة والرسالة وكيف لا تكون فوقها فان تلك الحقيقة مسجود اليهـا للانبيـاء الكـرام والملائكـة العظـام عليهم الصـلاة و السلام وما كتبه هذا الفقير في رسالة المبدإ والمعـاد أن الحقيقة المحمدية عرجت من مقامها وانتهت الى حقيقـة الكعبة التي فوقها واتحدت بها وعرض للحقيقة المحمدية اسم الحقيقة الاحمدية كانت تلـك الحقيقـة أعـني حقيقـة الكعبة ظلا من ظلال هـذه الحقيقـة قـد ظن قبـل ظهـور هذه الحقيقة حقيقة ويقع هذا الاشتباه كثيرا ويظن الظـل قبل ظهور الاصل أصلا و يسمى حقيقة ومن ههنـا يظهـر المقام الواحـد مـرات وسـره ان ظهـورات ذلـك المقـام باعتبار ظلال المقـام وحقيقـة ذلـك المقـام في الحقيقـة هي ما ظهرت في المرتبـة الاخـيرة (فـان قيـل) من اين يعلم ان هـذه المرتبـة هي المرتبـة الاخـيرة من مـراتب ظهوراته حـتى يعلم انهـا هي الحقيقـة (قلت) ان حصـول العلم بظلية الظهورات السابقة شاهد عـدل لآخريـة هـذا الظهور فـان هـذا العلم لم يكن حاصـلا وقت الظهـورات السابقة بل كان يـرى كـل ظهـور حقيقـة ومـا كـان يظن شئ منها ظلا أصلا وان لم يعلم ان اختلاف هذه الحقـائق من اين جـاء فـافهم (أيهـا الولـد) قـد علم من المعـارف السـباقة ان الكمـالات المتعلقـة بعـالم الامـر مقـدمات ومعارج للكمالات المتعلقة بعالم الخلق والكمالات الأولى ليست بخاليـة عن الظليـة ومخصوصـة بمقامـات الولايـة والكمـالات الثانيـة مـبرأة عن شـائبة الظليـة المناسـبة لظهورات هذه النشـأة الدنيويـة وفيهـا نصـيب كامـل من مقامات النبوة فتكون الطريقة والحقيقة اللتان مربوطان بالولايـة خـادمتين للشـريعة الـتي هي ناشـئة من مقـام النبوة وتكون الولاية سلما لعروج النبـوة (فعلم) من هـذا البيان ان السير الـذي اختـاره الاكـابر النقشـبندية قـدس

الله أسرارهم العلية الـذي ابتـدأوه من عـالم الامـر أولى وانسب لان الترقي ينبغي ان يكـون من الادنى الـذي هـو عـالم الامــر الى الاعلى الــذي هــو عــالم الخلــق لا من الاعلى الى الادنى ومــــا العلاج فــــان هــــذا المعمى لم ينكشف لكل احد بل نظـر الاكـثرون الى الصـورة وظنـوا عـالم الخلـق أدنى فشـرعوا في الارتقـاء من الادنى الى الاعلى الصوريين ولم يدروا ان حقيقة الحـال على عكس هذا المنوال وان ما ظنـوه أدنى في الحقيقـة هـو الاعلى وما زعموه أعلى هو ادنى نعم ان النقطـة الاخـيرة الـتي هي عالم الخلق وقعت قريبة من النقطة الأولى التي هي أصل الاصل وهذا القرب لم يتيسر لنقطة أخرى {ع}:

أحق الخلق بالكرم العصاة

و هذه المشاهدة مقتبسة من مشـكاة النبـوة وأربـاب الولاية قليلوا النصيب من هـذه المعرفـة وشـروع الانبيـاء عليهم الصلاة و السلام كان من عـالم الامـر وانهم وردوا من الحقيقة الى الشريعة غاية ما في الباب أن في كمـل الاوليـاء الـذين وقـع سـيرهم موافقـا لسـير الانبيـاء في الابتداء صورة الشريعة وفي الوسط الطريقـة والحقيقـة المتعلقتان بالولاية المناسـبتان لعـالم الامـر وفي النهايـة حقيقة الشريعة التي هي ثمرة النبوة (فتقرر) من هذا أن حصـول الطريقـة مقـدم على حصـول حقيقـة الشـريعة فكانت بداية الاولياء الكـاملين وبدايـة الانبيـاء المرسـلين من الحقيقـة ونهايـة كـل منهمـا الى الشـريعة فلا معـنى لقول من قال ان بداية الاولياء نهاية الانبيـاء واراد ببدايـة الاوليــاء ونهايــة الانبيــاء الشــريعة الغــراء نعم ان هــذا المسـكين لمـا لم يطلـع على حقيقـة الحـال تكلم بهـذا الشطح ولم يبال (وهذه) المعارف وان لم يتكلم بها أحــد بل ذهب الاكـثرون الى عكسـها واسـتبعدوها عن الادراك ولكن اذا لاحــظ منصــف جــانب عظمــة الانبيــاء عليهم

السلام واستولت عليه عظمة الشـريعة يحتمـل أن يقبـل هذه المعارف الغامضـة ويجعـل هـذا القبـول وسـيلة الى زيـادة ايمانــه (أيهــا الولــد) ان الانبيــاء عليهم الصــلاة و الســلام اقتصــروا دعــوتهم على عــالم الخلــق بــني الاســلام[171] على خمس الحـديث صـريح في هـذا ولمـا كـانت مناسـبة القلب بعـالم الخلـق أزيـد دعـوه أيضـاً بالتصــديق ولم يتكلمــوا فيمــا وراء القلب بــل جعلــوه كـالمطروح في الطريــق ولم يعــدوه من المقاصــد نعم ينبغي أن يكون كذلك فان تنعمات الجنة وآلام النار ودولة الرؤية والحرمان عنها كلها مربوطة بعالم الخلق لا تعلــق لشـئ منهـا بعـالم الامـر أصـلا (وأيضـاً) ان اتيـان العمـل الفرض والواجب والسـنة متعلـق بالقـالب الـذي هـو من عالم الخلق وما هو نصـيب عـالم الامـر من الاعمـال هـو النافلة والقرب الذي هـو ثمـرة أداء الاعمـال انمـا يكـون على مقــدار الاعمــال الــتي هي ثمرتهــا فلا جــرم يكــون القرب الذي هو ثمرة اداء الفرائض نصـيب عـالم الخلـق والقرب الذي هو ثمرة اداء النوافل نصيب عالم الامر ولا شـك انـه لا اعتـداد بالنفـل ولا اعتبـار لـه بالقيـاس على الفرض وليت له حكم القطرة بالنسبة الى البحر المحيط بل هـذه النسـبة للنفـل بالقيـاس على السـنة وان كـانت نسبة ما بين السنة والفـرض كنسـبة القطـرة الى البحـر فينبغي ان يقيس تفـاوت مـا بين القــربين على هـذا وان يعلم مزية عالم الخلق على عالم الامر من هـذا التفـاوت وأكـثر الخلائـق لمـا لم يكن لهم نصـيب من هـذا المعـنى صاروا يخربـون الفـرائض ويجتهـدون في تـرويج النوافـل والصــوفية الناقصــون يعتقــدون الــذكر والفكــر من أهم المهمــات ويتســاهلون في اتيــان الفــرائض والســنن ويختــارون الاربعينــات تــاركين للجمــع والجماعــات ولا يعلمون أن أداء فرض واحد مع الجماعة أفضل من ألوف

[171]() رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما

من أربعيناتهم نعم ان الـذكر والفكـر مـع مراعـاة الآداب الشرعية أفضل وأهم والعلماء القاصـرون أيضـاً يسـعون في تـرويج النوافـل ويخربـون الفـرائض ويضـيعونها ومن ذلك صلاة العاشـوراء مثلا ولم يصح[172] عن النـبي صـلّى الله عليه و سلّم أنه كان يصـليها مـع الجماعـة والجمعيـة التامة والحال أنهم يعلمون أن الروايـات الفقهيـة ناطقـة بكراهــة الجماعــة في النافلــة وهم يتكاســلون في أداء الفرائض على حد قلما يوجد منهم من يؤدي الفـرض في وقتـه المسـتحب بـل ربمـا يفوتونـه عن أصـل وقتـه ولا يتقيــدون بالجماعــة كثــير تقيــد ويقنعــون في الجماعــة بشخص أو بشخصين بل ربما يكتفون بالانفراد فاذا كانت معاملة مقتدى أهل الاسـلام هـذه فمـا تقـول في غـيرهم من العوام ومن شؤم هذه الافعال وسـوء الاعمـال ظهـر الضعف في الاسلام ومن ظلمـة هـذه المعاملـة وكـدورة الأحوال ظهرت البدعة بين الانام {شعر}:

بثثت لـــديكم من همـــومي وخفت ان * تملـــوا والا فالكلام كثير

وايضــاً أن أداء النوافــل انمــا يعطى قــرب ظــل من الظلال وأداء الفرائض يعطى قرب الاصل الذي ليس فيه شائبة الظلية الا أن النفل اذا أدى لاجل تكميـل الفـرائض فحينئـذ يكـون ذلـك ايضـاً ممـدا ومعاونـا لحصـول قـرب الاصل وملحقا بالفرائض فيكون أداء الفرائض بالضــرورة مناسبا لعالم الخلق الذي هـو متوجـه ونـاظر الى الاصـل واداء النوافـل مناسـبا لعـالم الامـر الـذي هـو نـاظر الى الظـل والفـرائض وان كـانت كلهـا مورثـة للقـرب ولكن أفضـلها وأكملهـا الصـلاة ولعلـك سـمعت ان الصـلاة[173]

---

[172]() قوله (ولم يصح عن النبي صلّى اللـه عليـه و سـلّم الخ) قـال ابن رجب الحنبلي روى ابـو موسى المدني من حديث ابي موسى مرفوعا هذا يوم تاب الله فيه على قـوم فـاجعلوه صـلاة وصوما يعني عاشوراء وقال حسن غـريب وليس كمـال انتهى اي ليس بحسـن قلت قـد ذكـروا في صلاة يوم عاشوراء غير ذلك وهو باطل ايضا وكذلك صلوات ليلة الـبراءة والرغـائب وسـائر ليالي رجب كلها باطلة لا اصل لها كما حققه المحققون.

[173]() قيل لم يوجد له اصل

معراج المؤمن وأقرب[174] ما يكـون العبـد من الـرب في الصلاة والوقت الخاص الذي كان للنبي صلّى الله عليه و سلّم حيث عبر عنه بقوله لي مع اللـه وقت الحـديث هـو عند الفقير في الصلاة والصـلاة هي المكفـرات للسـيئات والصلاة هي التي تنهى عن الفحشاء والمنكرات والصـلاة هي التي كان النبي صلّى الله عليه و سـلّم يطلب راحتـه فيها حيث كان يقول أرحني[175] يـا بلال الصـلاة هي الـتي عمـاد الـدين والصـلاة[176] هي الـتي صـارت فارقـة بين الاسـلام والكفـر (ولـنرجع) الى أصـل الكلام ولنقـل من مزية عالم الخلق على عالم الامر اعلم ان عالم الامر قد نـال هنـا يعـني في النشـأة الـدنيا حظـا وافـرا وحصـل المشـاهدة وسـتقع المعاملـة غـدا في الجنـة على عـالم الخلـق وتتيسـر لـه رؤيـة بلا كيـف ومـع ذلـك أن متعلـق المشاهدة ظـل من ظلال الوجـوب والمـرئي في الآخـرة واجب الوجــود فــالفرق الــذي بين المشــاهدة والرؤيــة والظلية والاصـالة هـو فـرق مـا بين عـالم الخلـق وعـالم الامر (واعلم) ان المشاهدة ثمـرة الولايـة والرؤيـة ثمـرة النبوة وتتيسر لعامة أتباع الانبياء عليهم الصلاة و الســلام ومن ههنا يعرف التفاوت بين الولاية والنبوة ايضاً.

{تنبيه} كل عارف مناسبته لعالم الامـر ازيـد يكـون قدمـه في كمـالات الولايـة أزيـد والـذي مناسـبته لعـالم الخلق اكثر فقدمه في كمالات النبوة اوفر ومن ههنا كان لعيسي عليه السلام قدم أزيد في الولاية ولموسى عليــه السلام قدم أزيد في النبوة فـان جـانب الامـر غـالب في

---

[174]() قوله (اقرب ما يكون الخ) أخرجه مسلم وابو داود والنسـائي عن ابي هريـرة رضـي اللـه عنه بلفظ اقرب ما يكـون العبـد من ربـه وهـو سـاجد فـأكثروا الـدعاء وابن النجـار عن عائشـة والطبراني والبزار عن ابن مسعود بمعناه اهـ

[175]() قوله (ارحني يا بلال) الدار قطني في العلل من حديث بلال ولابي داود ونحـوه عن رجـل من الصحابة لم يسم باسناد صحيح ذكره العراقي في تخريج احاديث الاحياء

[176]() وكأنه اشارة الى ما دار على الالسنة من قول الفارق بين المؤمن والكافر هو الصلاة ولم ار من خرجه وقد ورد ما معناه من قوله عليه السلام من ترك الصلاة متعمدا فقد كفـر اخرجـه البزار من حديث ابي الدرداء واخرجه الطبراني من حديث انس بزيـادة لفـظ جهـارا في آخـره قال الهيتمي رجاله موثوقون انتهى من شرح الاحياء ملخصا.

عيسى عليه السلام ولهذا صار ملحقا بالروحانيين وجانب الخلـق غـالب في موسـى عليـه السـلام ولهـذالم يكتـف بالمشاهدة بل طلب رؤية بصر (وهذا) هـو سـبب تفـاوت اقدام الانبياء عليهم السلام في كمالات النبوة الـذي كنت وعدت بيانه فيما تقدم لا علو بعض اللطائف وسفله الذي هو معتبر في تفاوت كمالات الولاية والله سبحانه الملهم للصـواب (ايهـا الولـد) ان تعلـق علـوم النبـوة الـتي هي الشرائع والاحكام بالقالب لما كـان أزيـد وكـانت مناسـبة الانبياء عليهم الصلاة و السلام لعـالم الخلـق أكـثر واوفـر ظنـوا من ذلـك أن النبـوة عبـارة عن الـنزول الى دعـوة الخلـق بعـد العـروج الى مقامـات القـرب الـتي تتعلـق بالولاية ولم يعلموا أن نهاية العروج وغاية القرب في هذا الموطن والقرب الحاصل فيما سـبق كـان ظلا من ظلال هذا القرب الذي يتصور بصورة البعد والعروج الذي تيسر اولا كان عكسا من عكـوس هـذا العـروج الـذي يـرى في الظـاهر نـزولا الا تـرى أن مركـز الـدائرة أبعـد النقطـة بالنسـبة الى محيـط الـدائرة والحـال أنـه لا نقطـة في الحقيقـة أقـرب الى المحيـط من نقطـة المركـز لان المحيط تفصيل تلك النقطـة الاجماليـة وهـذه النسـبة لم تتيسر لنقطة أخرى والعـوام الـذين اقتصـر نظـرهم على الصـورة لا يقـدرون على وجـدان هـذا القـرب وادراكـه فيحكمون بابعدية تلك النقطة ويزعمـون الحكم باقربيتهـا جهلا مركبا ويحمقون الحاكم بهذا الحكم ويجهلونـه واللـه المستعان على ما يصفون (ينبغي) أن يعلم أن المطمئنـة تعرج عن مقامها بعد حصول شرح الصـدر الـذي هـو من لوازم كمالات الولايـة الكـبرى وتـرتقي الى تخت الصـدر ويحصـل لهـا هنـاك التمكين و السـلطنة وتسـتولي على ممالك القلب وتخت الصدر هذا في الحقيقة فـوق جميـع مقامات عروج مرتبة الولاية الكبرى وينفـذ نظـر الصـاعد الى هـــذا التخت الى ابطن البطـــون ويســـري الى غيب

الغيب نعم ان الشخص اذا صعد الى ارفع الامكنة ينفذ بصره الى ابعد الابعاد وبعد تمكين هذه المطمئنة يخرج العقل ايضا من مقامه ويلحق بها وينضم اليها ويعرض له حينئذ اسم عقل المعاد وتتوجه كلاهما بالاتفاق بل بالاتحاد الى شغلهما (ايها الولد) ان هذه المطمئنة لا يبقى فيها امكان المخالفة ومجال الطغيان بل هي متوجهة الى المطلوب بكليتها ومشغوفة بالمقصود بتماميتها لا همة لها غير تحصيل رضا ربها ولا مطلوب لها سوى طاعته وعبادته تعالى سبحان الله ان الامارة التي كانت اولا شر جميع الخلائق صارت بعد الاطمئنان وحصول رضاء حضرة الرحمن رئيس لطائف عالم الامر ورأس كافة الاقران نعم قد قال المخبر الصادق عليه الصلاة و السلام خياركم[177] في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا فان وقعت بعد ذلك صورة الخلاف والبغي فمنشؤها اختلاف طبائع العناصر الاربعة التي هي اجزاء القالب فان كانت قوة غضبية فناشئة من هناك وان كانت شهوية فهي ايضا ثائرة من هناك وان حرصا وشرها فقائمان من هناك وان خسة ودنائة فمنبعثتان من هناك الا ترى ان سائر الحيوانات ليست فيهن هذه النفس الامارة ومع ذلك فيهن هذه الاوصاف الرذيلة بالوجه الاتم والاكمل فيمكن أن يكون المراد بالجهاد الاكبر حيث قال النبي صلّى الله عليه و سلّم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر الجهاد مع القالب لا الجهاد مع النفس كما قيل لان النفس قد بلغت حد الاطمئنان وصارت راضية مرضية فلا تتصور منها صورة المخالفة والبغي حتى يحتاج الى الجهاد وصورة الخلاف والبغي من اجزاء القالب عبارة عن ارادة ترك الأولى وارتكاب الامور المرخصة وترك العزيمة لا ارادة ارتكاب المحرمات وترك الفرائض والواجبات فان هذه الاشياء

[177]() قوله (خياركم في الجاهلية الحديث) رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه.

صارت في حقها نصيب الاعـداء (أيهـا الولـد) ان كمـالات العناصر الاربعة وان كانت فوق كمالات المطمئنة كما مر ولكن بواسطة مناسبتها لمقام الولاية وصيرورتها ملحقــة بعالم الامر صاحبة سكر وفي مقام الاستغراق فلا جرم لا يبقى فيها مجال المخالفة وحيث كـانت مناسـبة العناصـر بمقام النبوة أزيد كان الصحو غالبا فيها فبالضـرورة تبقى فيها صورة المخالفة لاجل تحصيل بعض المنافع والفوائـد المربوطة بهـا فـافهم (ينبغي) أن يعلم أن منصـب النبـوة كـان مختومـاً بخـاتم الرسـل عليـه و علي آلـه الصـلاة و السلام ولكن لاتباعه صلّى الله عليه و سلّم نصيب كامـل من كمالات ذلك المنصـب بالتبعيـة وهـذه الكملات كـانت في طبقة الاصـحاب أزيـد منهـا في غيرهـا وسـرت هـذه الدولة ايضا على سبيل القلة الى التـابعين وتبـع التـابعين ثم شــرعت بعــدهم في الاختفــاء والاســتتار وانتشــرت كمالات الولاية الظلية وغلبت وشـاعت ولكن المرجـو ان تتجدد هذه الدولة المستترة بعد مضي الالف ويحصل لهـا الغلبـة والشـيوع وان تظهـر الكمـالات الاصـلية وتسـتتر الظليـة وان يكـون المهـدي عليـه الرضـوان مـروج هـذه النسبة العلية (ايها الولد) ان التابع الكامـل للنـبي عليـه و على آلـه الصـلاة و السـلام اذا اتم كمـالات مقـام النبـوة بالتبعيـة فـان كـان من اهـل المناصـب يشـرف بمنصـب الامامة واذا اتم كمالات الولاية الكبرى فان كان من اهـل المنصـب يشـرف بمنصـب الخلافـة والمناسـب لمنصـب الامامة في مقام الكمالات الظلية منصب قطب الارشـاد والمناسب لمنصب الخلافـة منصـب قطب المـدار وكـان هذين المقامين التحتانيين ظل ذينك المقامين الفوقـانيين والغوث عند الشيخ محيي الدين بن العـربي قـدس سـره هو عين قطب المدار وليست الغوثيـة عنـده منصـبا على حدة وما هو معتقد الفقـير ان الغـوث غـير قطب المـدار والقطب يستمد منه في بعض الامور وله دخـل أيضـا في

نصب مناسب الابدال ذلك فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم (تذييل) ان العلوم والمعارف المناسبة لمقام النبوة وولايتها شرائع الانبياء عليهم الصلاة و السلام ولما كان في النبوة تفاوت اقدام الانبياء ظهر الاختلاف أيضاً في الشرائع بمقدار ذلك التفاوت والمعارف المناسبة لمقام ولاية الاولياء شطحيات المشائخ والعلوم المخبرة عن التوحيد والاتحاد المنبئة عن الاحاطة والسريان المورثة لعلامة القرب والمعية المشعرة بالمرآتية والظلية المثبتة للشهود والمشاهدة وبالجملة ان معارف الانبياء كتاب وسنة ومعارف الاولياء فصوص وفتوحات مكية {ع}:

وقس من حال بستاني ربيعي

ولاية الاولياء تطلب قرب الحق وولاية الانبياء تبدي اقربيته تعالى ولاية الاولياء تدل على الشهود وولاية الانبياء تثبت النسبة المجهولة الكيفية ولاية الاولياء لا تعرف الاقربية إنّها ما هي ولا تدري الجهالة والحيرة انها اي شئ هي وولاية الانبياء مع وجود الاقربية ترى القرب عين البعد وتعد الشهود عين الغيب {ع}:

يطول اذا ما قلت تفصيل شرحه

(ايها) الولد قد أطنبت في بيان كمالات النبوة ومزيتها على الولاية والفرق بين الولايات الثلاث أعني الصغرى والكبرى والعليا وبيان المعارف المناسبة لكل منها والمحال المتعلقة بكل منها وأدرجت في بيان هذا المعنى فقرات مكررة ومتكثرة وأطلت في ذلك ذيل الكلام رجاء أن يخرج عن استبعاد الافهام من كمال غرابته وأن يتخلص من مظان الانكار وهذه العلوم كشفية ضرورية لا استدلالية ونظرية وذكر بعض المقدمات انما هو للتنبيه والتقريب الى افهام العوام بل للتشريح والتوضيح لاجل ادراك خواص الانام (هذا) هو

الطريق الذي جعل الحق سبحانه و تعالى هذا الحقير ممتازاً به من بدايته الى نهاية أساسه النسبة النقشبندية المتضمنة لاندراج النهاية في البداية قد بنيت على هذا الاساس عمارات وقصور فان لم يكن هذا الاساس لما زادت المعاملة وما انتهت الى هنا قد أتوا بالبذر الذي أصله من تراب يثرب وبطحاء من بخارى وسمرقند وزرعوه في ارض الهند وسقوه بماء الفضل سنين وربوه بتربية الاحسان فلما ادرك ذلك الزرع وبلغ كماله اثمر هذه العلوم والمعارف الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق (وينبغي) ان يعلم ان سلوك هذا الطريق العالي برابطة المحبة للشيخ المقتدى به الذي سار في هذا الطريق بالسير المرادي وانصبغ بقوة الجذبة بهذه الكمالات وصاحب هذه الكمالات امام الوقت وخليفة الزمان نظره شفاء الامراض القلبية وتوجهه رافع العلل المعنوية الاقطاب والبدلاء فرحون بظلال مقاماته والاوتاد والنجباء قانعون بقطرة من بحار كمالاته نور هدايته وارشاده فائض على جميع الاشخاص كنور الشمس بلا ارادته فكيف اذا اراد ان لم تكن ارادته في اختياره فانه كثيرا ما يطلب الارادة ولكن لا تحصل له تلك الارادة ولا يلزم ان يعلم هذا المعنى ويطلع عليه من يهتدون بنوره ويسترشدون بتوسله بل ربما لا يعلمون أصل هدايتهم ورشدهم أيضاً كما ينبغي ومع ذلك يتحققون بكمالات الشيخ المقتدى به ويهدون العالم فان العلم بالاحوال لا يعطاه كل أحد ومعرفة تفصيل سير المقامات لا يمنحها جميع الاشخاص نعم ان الشيخ الذي نيط بوجوده الشريف مدار بناء طريق مخصوص من طرق الوصول صاحب علم ألبتة وصاحب شعور بتفاصيل السير ويكتفي غيره بعلمه ويصلون بتوسطه الى مرتبة الكمال والتكميل ويشرفون بالفناء والبقاء {شعر}:

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

افادتنا واستفادتنا انعكاسية وانصباغية ينصبغ المريد بصبغ الشيخ المقتدى به ساعة فساعة بواسطة محبته له ويتنور بانواره بطريق الانعكاس فلاي شئ يحتاج في هذه الصورة الى العلم بالاحوال في الافادة والاستفادة الا ترى ان الخربزة تدرك بحرارة الشمس ساعة فساعة وتبلغ مرتبة الكمال بمرور الايام فمن اين يلزم ان يكون لها علم بادراكها ومن اين يلزم للشمس أن تعلم بانها سبب ادراكها نعم ان العلم لاجل السلوك والتسليك الاختياري لازم ولكنه مربوط بسلاسل أخر واما في طريقنا التي هي طريقة الاصحاب الكرام عليهم الرضوان فالعلم بالسلوك والتسليك ليس بلازم اصلا وان كان الشيخ المقتدى به الذي هو راعي هذه الطريقة موصوفا بكمال العلم ومتحققاً بوفور المعرفة فلا جرم يكون الاحياء والأموات والصبيان والاشياخ والشبان والكهول متساوين في هذا الطريق العالي في حق الوصول لانهم يصلون الى منتهى المقاصد اما برابطة المحبة أو بتوجه صاحب دولة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (ولكن ينبغي) ان يعلم ان المنتهى وان لم يكن صاحب علم ولكن لابد له من ظهور الخوارق وربما لا يكون له اختيار في ذلك الظهور بل كثيرا ما لا يكون له علم بظهورها بل يرى الناس منه الخوارق وليس له اطلاع عليها (وما قلت) ان المنتهى وان لم يكن صاحب علم المراد بعدم العلم عدم علم بتفصيل الاحوال لا عدم العلم مطلقا بحيث لا يفهم احواله اصلا كما مرت الاشارة اليه ونور هدايته المذكور يسري الى مريديه بلا واسطة أو بواسطة أو بوسائط ما لم تلوث طريقته المخصوصة بلوث التغييرات والتبديلات ولم تخرب بالحاق المخترعات والمبتدعات بها ان الله لا

يغير ما بقوم حتى يغيروا مـا بأنفسـهم والعجب من قـوم يزعمون هذه التبديلات تكميلات هذه الطريقة ويتصورون تلـك الالحاقـات تتميمـات هـذه النسـبة ولا يعلمـون ان تكميـل هـذا الامـر وتتميمـه ليس لكـل قاصـر ونـاقص والالحاق والاختراع ليس في حوصلة كـل خـالي الظـرف هزار نكته باريكتر زمو اينجاست * نه هر كه سر بتراشـد قلندري داند قد ستروا نور السنة السنية بظلمـات البـدع وضيعوا رونق الملة المصـطفوية على صـاحبها الصـلاة و السلام والتحيـة بكـدورات الامـور المخترعـة واعجب من هذا ظن قوم هذه المحـدثات امـوراً مستسـحنة وزعمهم تلك المبتدعات حسنات مسـتملحة فيطلبـون بهـا تكميـل الدين وتتميم الملة ويرغبون في إتيان تلك الامور ترغيبـاً كثيراً هداهم الله سـبحانه سـواء الصـراط الم يعلمـوا إن الدين كان كاملاً قبل هذه المحدثات وكـانت النعمـة تامـة وكان رضاء الحـق سـبحانه حاصـلاً كمـا قـال اللـه تعـالى اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمـتي ورضـيت لكم الاسلام ديناً فطلب كمال الدين من هـذه المحـدثات انكـار في الحقيقـة على مقتضـى هـذه الآيـة الكريمـة {شعر}:

بثثت لـــديكم من همـــومي وخفت ان * تملـــوا والا فالكلام كثير

وقد أظهـر العلمـاء المجتهـدون أحكـام الـدين لا انهم احدثوا فيه ما ليس منه فلا تكون الاحكـام الاجتهاديـة من الامور المحدثة بل من أصول الدين لان الاصل الرابع هـو القياس (أيها الولد) اني قد كنت كتبت المعرفة المتعلقـة بقطب الارشـاد في بـاب الافـادة والاسـتفادة من رسـالة المبدإ والمعاد ولكن لما كـانت لهـا مناسـبة بهـذا المقـام ومفيدة فيه ناسب كتابتها في هذا المكتوب أيضاً فليعتـبر من هنـا ان قطب الارشـاد الـذي يكـون جامعـا لكمـالات

الفردية أيضاً عزيز الوجود جدا يظهر مثل هذا الجوهر بعد قرون كثيرة وازمنة متطاولة وينور العالم الظلماني بنور ظهوره ونور هدايته وارشاده شامل لجميع العالم كل من يحصل له الرشد والهداية والايمان والمعرفة من محيط العرش الى مركز الفرش انما يحصل من طريقه ويستفاد منه لا تتيسر هذه الدولة لاحد بدون توسطه نوره محيط لجميع العالم مثل البحر المحيط مثلا وهذا البحر كأنه منجمد لا يتحرك اصلاً فالطالب الذي متوجه اليه ومتخلص له او هو متوجه الى الطالب كأنه تفتح وقت التوجه روزنة الى قلب الطالب فيصير بهذا الطريق ريانا من ذلك البحر على قدر توجهه واخلاصه وكذلك من كان متوجها الى ذكر الله تعالى ومقبلا عليه ولم يكن متوجها الى ذلك القطب أصلا لا من جهة الانكار عليه بل لعدم معرفته به أصلا يحصل له مثل هذه الافادة لكنها في الصورة الأولى أزيد منها في الصورة الثانية وأما من كان منكرا عليه أو هو متأذ منه فهو وان كان مشغولا بذكر الله تعالى وتقدس ولكنه محروم من حقيقة الرشد والهداية وانكاره هذا واذيته يصير سدة في طريق فيضه وحقيقة الهداية مفقودة فيه من غير أن يتوجه القطب العظيم الشأن الى عدم افادته ومنع استفادته وقصد ضرره بل فيه صورة الرشد فقط والصورة الخالية عن المعنى قليلة النفع والجدوى والذين فيهم محبة ذلك القطب واخلاصه وان خلوا عن التوجه المذكور وذكر الله تعالى يصل اليهم نور الهداية والرشد بواسطة محبتهم فقط ولتكن هذه المعرفة آخر المكتوب {شعر}:

أكتفي اذ ذاك يكفي الاذكيا * صحت مرات لمن اصغى الندا

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم أولا وآخرا والصلاة و السلام على رسوله محمد وآله وصحبه دائما

وسرمداً.

{المكتوب الحادي والستون والمائتان الى المير نعمان في بيان فضائل الصلاة والكمالات المخصوصة بها في ضمن معارف عالية وحقائق سامية}

بعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات ليكن معلوم الاخ الاعز أرشده الله سبحانه أن الصلاة ركن ثان من الاركان الخمسة للاسلام وجامعة العبادات وهي وان كانت جزئية ولكن حصلت لها حكم الكلية من الجامعية وصارت فوق جميع مقربات الاعمال ودولة الرؤية التي كانت ميسرة لسيد العالمين عليه و على آله الصلاة و السلام ليلة المعراج في الجنة كانت ميسرة له بعد النزول الى الدنيا في الصلاة مناسبة لهذه النشأة ولهذا قال عليه الصلاة و السلام الصلاة معراج المؤمن وقال أيضاً اقرب ما يكون العبد من الرب في الصلاة ولكمل اتباعه عليه الصلاة و السلام في هذه النشأة حظ وافر من تلك الدولة في الصلاة وان لم تكن رؤية فان هذه النشأة لا تطيقها فان لم يأمر الله سبحانه بالصلاة فمن كان يكشف النقاب عن وجه المقصود ومن كان يدل الطالب نحو المطلوب مورث اللذة للمغمومين هو الصلاة وموجب الراحة للمرضي يعني من الم البعد والفراق هو الصلاة أرحني يا بلال اشارة الى هذا المعنى وقرة عيني في الصلاة رمز من هذا المتمني وما تيسر من الاذواق والمواجيد والعلوم والمعارف والاحوال والمقامات والانوار والالوان والتليونات والتمكينات والتجليات المتكيفة وغير المتكيفة والظهورات المتلونة وغير المتلونة في خارج الصلاة ومن غير شعور بحقيقة الصلاة منشاؤها كلها ظلال وامثال بل ناشئة عن الوهم

والخيال والمصلي الـذي لـه شـعور بحقيقـة الصـلاة كأنـه يخرج من هذه النشأة الدنيا وقت اداء الصلاة ويدخل في النشأة الأخرى فلا جرم ينال في هذا الوقت نصـيبا وافـرا من دولة مخصوصة بالآخرة ويحصـل حظـا من الاصـل بلا شائبة الظلية لان النشـأة الـدنيا مقصـورة عن الكمـالات الظلية والمعاملة الخارجة الخالية عن الظليـة مخصوصـة بالآخرة فلابد على هذا من المعراج وهو الصـلاة في حـق المؤمنين وهذه الدولة مخصوصة بهذه الامـة فـانهم انمـا شرفوا بهذه الدولة واستسعدوا بهذه السعادة تبعا لنـبيهم عليه و على آله الصلاة و السلام وقـد تشـرف هـو بدولـة الرؤية حيث خرج من الدنيا الى الآخرة ودخل الجنـة ليلـة المعراج اللهم اجزه عنا ما هو أهله واجزه عنا أفضـل مـا جازيت نبيا عن أمته واجز الانبياء كلهم خيرا فـانهم دعـاة الخلق الى الحق سبحانه وهداتهم الى لقـاء اللـه والـذين لم يطلعـوا على حقيقـة الصـلاة من هـذه الطائفـة ولم يقفـوا على الكمـالات المخصوصـة بهـا صـاروا يطلبـون معالجـة أمراضـهم من أمـور أخـر ويلتمسـون حصـول مراداتهم من اشياء شتى بل زعمت طائفة منهم الصـلاة بعيدة عن الحال وجعلـوا مبناهـا على المغـايرة والمباينـة وغـير ذلـك من المحـال وزعمـوا ان الصـوم أفضـل من الصلاة قال صاحب الفتوحات المكية ان في الصوم الذي هـو تـرك الأكـل والشـرب تحققـا بصـفة الصـمدانية وفي الصلاة خـروج الى المغـايرة والمباينـة واشـعار بالعابديـة والمعبوديـة وهـو كمـا تـرى مبـني على مسـئلة التوحيـد الوجـودي الـذي هـو من أحـوال السـكارى ومن عـدم الشعور بحقيقة الصلاة وفقد الخبر عنه صار الجم الغفـير من هذه الطائفة يطلبون تسكين اضطرابهم من السـماع والنغمات والوجد والتواجـد وطفقـوا يطـالعون مطلـوبهم من وراء حجب النغمات فلا جرم جعلوا الرقص والحركـة ديدنهم مع انهم سـمعوا حـديث ومـا جعـل اللـه شـفاءكم

فيما حرم عليكم نعم الغريق يتعلق بكل حشيش وحب الشئ يعمي ويصم فلو انكشفت لهم نبذة من حقيقة الصلاة ووصلت الى مشام اذواقهم شمة منها لما مالوا الى السماع والنغمة اصلا ولما ركنوا الى الوجد والتواجد قطعا {شعر}:

واذ لم يهتدوا نهج ال * حقائق قارفوا هزوا

(أيها الاخ) بقدر ما يكون من الفرق بين الصلاة والنغمات تتفاوت الكمالات التي منشؤها الصلاة والكمالات التي منشأوها النغمات العاقل تكفيه الاشارة وهذا كمال وجد بعد ألف سنة (وآخرية) ظهرت على صفة الاولين ولونهم ولعل النبي صلّى الله عليه و سلّم لذلك قال لا يدري[178] أولهم خير ام آخرهم ولم يقل ام أوسطهم حيث رأى المناسبة بين الآخر والاول أزيد منها بين الاوسط والاول فصار ذلك محل تردد وقال عليه الصلاة و السلام في حديث آخر أفضل[179] أمتي أولهم وآخرهم وبينهما كدر نعم ان متأخري هذه الامة وان كان فيهم علو النسبة ولكن اصحابها قليلون بل أقل وفي المتوسطين وان لم تكن النسبة بهذا العلو لكن اصحابها كثيرون بل أكثر ولكل وجهة كمية وكيفية ولكن أقلية هذه النسبة بلغت المتأخرين الى الدرجات العلى واورثتهم المناسبة بالسابقين و جعلتهم المبشرين قال صلى الله عليه و على آله وسلم الاسلام[180] بدا غريبا وسيعود كما

---

[178]() رواه الترمذي عن انس واحمد عنه وعن عمارة وابو يعلى عن علي والطبراني عن ابن عمر والحديث وان كان فيه مقال ولكن كثرة طرقه تقويه حتى تمسك ابن عبدالبر بامثاله في تفضيل غير الصحابة عليهم واجاب عنه الجمهور بتوجيه مضمون الحديث لا بتضعيفه وقد مر. عفي عنه.

[179]() قال مخرج الاحاديث اشارة الى ما رواه رزين عن جعفر الصادق عن ابيه عن جده كيف تهلك امة انا اولها والمهدي اوسطها والمسيح آخرها ولكن بين ذلك فوج ليسوا مني ولا انا منهم انتهى قلت روى ما في الكتاب بعينه في نوادر الاصول للحكيم الترمذي عن ابي الدرداء بلفظ خير امتي اولها وآخرها وفي وسطها الكدر انتهى و اورد فيه احاديث فانظر اليها ان شئت ان تطلع على حقيقة الامر. عفي عنه.

[180]() يعني مبدأ اتصافهم بالآخرية وشروعهم فيها منه عفي عنه.

بدا فطوبى للغرباء الحديث وشروع[181] آخرية هذه الامة من بداية الالف الثاني من ارتحال النبي صلّى الله عليه و سلّم فان لمضي الألف خاصية عظيمة في تغير الأمور وتأثير قوي في تبدل الاشياء ولما لم يكن في ملة هذه الامة وسيرتها نسخ وتبديل ظهرت نسبة السابقين بطراوتها القديمة ونضارتها السابقة في المتأخرين بالضرورة وحصل تأييد الشريعة وتجديد الملة في الالف الثاني والشاهد العدل لصدق هذه الدعوى عيسى على نبينا وعليه الصلاة و السلام والمهدي عليه الرضوان يعني وجودهما في هذا الالف {شعر}:

لو جاء من فيض روح القدس من مدد * لغير عيسى لصنع مثل ما صنعا

(أيها الاخ) ان هذا الكلام وان كان اليوم ثقيلا على أكثر الخلائق وبعيدا عن افهامهم ولكنهم اذا انصفوا وقاسوا المعارف بعضها ببعض ولاحظوا صحة الاقوال وسقمها بمطابقتها العلوم الشرعية وعدم مطابقتها اياها ورأوا ان تعظيم الشريعة النبوية وتوقيرها في أيتها أكثر لعلهم يتخلصون عن ورطة الاستبعاد الا يرون ان الفقير قد كتب في كتبه ورسائله ان الطريقة والحقيقة خادمتان للشريعة وان النبوة أفضل من الولاية ولو كانت ولاية نبي وكتب أيضاً أنه لا مقدار لكمالات الولاية في جنب كمالات النبوة أصلا وليت لها حكم القطرة بالنسبة الى البحر المحيط وكتب امثال ذلك كثيرا خصوصا في مكتوب كتب باسم ولدي في بيان الطريقة فليلاحظوا هناك والمقصود من هذا القيل والقال اظهار نعمة الحق سبحانه وترغيب طلاب هذه الطريقة لا تفضيل نفسي

---

[181]() رواه مسلم وابن ماجة عن ابي هريرة والطبراني عن سلمان وابن ماجة ايضا عن انس واحمد وابن ماجة ايضا والترمذي وقال حسن صحيح غريب عن ابن مسعود وسعيد بن منصور عن سلمة بن نقيل وجابر والرافعي عن شريح الخضري والخطيب وابن عساكر عن ابي الدرداء وابي امامة وواثلة وانس والبخاري في التأريخ عن بلال ابن مرداس مرسلا وابن عساكر عن ابن عمر ذكره السيوطي في جمع الجوامع في مادة ان الاسلام بدئ قاله المخرج قلت وفي كنز العمال ازيد من ذلك فليراجع.

على الآخرين ومعرفة اللـه سـبحانه حـرام على من يـرى نفسه أفضـل من كفـار الافـرنج فكيـف من اكـابر الـدين {شعر}:

خليلي سيدي أعلى مقامي * ففقت به نجوما والهلالا
كأني بقعة فيها سحاب * الربيع ممطر ماء زلالا
فلولي ألف السنة واثني * بها ما ازددت الا الانفعالا

فان ظهر فيكم بعد مطالعة هذا المكتوب شـوق تعلم اسـرار الصـلاة وتحصـيل بعض كمالاتهـا المخصوصـة وجعلكم هذا الشوق مضطربا تتوجه نحو هذه الحدود بعـد الاستخارات وتصرف شـطرا من العمـر في تعلم الصـلاة يعني اسرارها والله سبحانه الهادي الى سـبيل الرشـاد و السـلام على من اتبـع الهـدى والـتزم متابعـة المصـطفى عليه و على آله الصلاة و السلام.

{المكتـوب الثـاني والسـتون والمائتـان الى مولانـــا محب علي في بيـــان ان ارتبـــاط النقشـبندية حبيــة ونسـبتهم انعكاسـية ومـا يناسبه}

الحمد لله و سلام على عباده الـذين اصـطفى حصـل الابتهـاج بـورود الصـحيفة الشـريفة المرقومـة على وجـه الالتفـات وحيث كـانت منبئـة عن فـرط المحبـة وكمـال الاختصاص أورثت ازدياد الفرح والسرور وقد اندرج فيهـا الكلام عن العهـد السـابق (أيهـا المخـدوم) انـك على أي وضع كنت من الاوضاع الشـرعية ليس بمحـل للمضـايقة ولا مستحقا به للمعاتبة بشرط أن لا ينقطع حبـل المحبـة بل يتقوى يوما فيوما وبشرط أن لا تـبرد نـائرة الاشـتياق بـل تزايـد سـاعة فسـاعة فـان ارتباطنـا حـبي ونسـبتنا انعكاسية وانصباغية لا تتفاوت بالقرب والبعـد الا بحسـب السرعة والبطء والعلم ببعض خصوصيات الطريق وعـدم

العلم به وتطلب تحقيق هـذا المعـنى من خاتمـة مكتـوب حررته باسم ولـدي الارشـد في بيـان الطريـق وقـد جـاء اصحاب اخينـا المـير محمـد نعمـان ينقـل ذلـك المكتـوب فتطلبه من هناك وماذا أطنب زيادة على ذلك و السلام.

{المكتـوب الثـالث والسـتون والمائتـان الى جنـاب صـاحب المعـارف الشـيخ تـاج الـدين في بيــان معــارف تتعلــق بالكعبــة الربانيــة وبيــان الفضائل الصلاتية وما يناسب ذلك}

الحمـد للـه و سـلام على عبـاده الـذين اصـطفى قـد أورث خبر القدوم الذي هو للمسرة ملـزوم فرحـا وافـرا للمشتاقين لله سبحانه الحمد والمنة على ذلك {شعر}:

انصف أيا فلـك زاه مصـابيحه * وأي هـذين قـد عمت تفاريحه

شمس بها عـالم تمت مصـالحه * ام يـدري البـاد من شام لوائحه

وحيث الـتزمت القـدوم فعليـك ان تشـرف بالسـرعة فان المشتاقين تحت ثقل الانتظـار يتمنـون سـماع اخبـار بيت اللـه وعنـد الفقـير كمـا ان صـورة الكعبـة الربانيـة مسجود اليها لصـور الخلائـق بشـرا كـانوا أو ملكـا كـذلك حقيقتها مسجود اليها لحقائق تلك الصور فلا جـرم كـانت تلك الحقيقة فوق جميع الحقائق والكمالات المتعلقـة بهـا صارت فوق الكمالات المتعلقة بسائر الحقائق وكان هذه الحقيقـة بـرزخ بين الحقـائق الكونيـة والحقـائق الآلهيـة والمـراد بالحقـائق الالهيـة سـرادقات العظمـة والكبريـاء التي لم يصل الى ذيل قدسها لون ولا كيـف ولم يتطـرق اليها ظلية أصلا ونهاية العروجات الدنيوية وظهوراتهـا الى منتهى الحقـائق الكونيـة والنصـيب من الحقـائق الالهيـة مخصـوص بـالآخرة لاحـظ منهـا في الـدنيا الاّ في الصـلاة

التي هي معراج المؤمن وكـأن في هـذا المعـراج خروجـا من الدنيا الى الآخـرة ويتيسـر فيـه حـظ ممـا يتيسـر في الآخـــرة واظن ان حصـــول هـــذه الدولـــة في الصـــلاة لتوجه[182] المصلي فيها الى جهة الكعبة التي هي مـوطن ظهورات الحقائق الالهية فالكعبة أعجوبة في الدنيا فانهـا بصـورتها من الـدنيا وبالحقيقـة من الآخـرة وأخـذت هـذه النسبة الصلاة أيضاً بتوسطها وصارت بصـورتها وحقيقتهـا جامعة للدنيا والآخرة وقد بلـغ مرتبـة التحقيـق ان الحالـة المتيسرة في اداء الصلاة فوق جميع الكمـالات الحاصـلة في خارج الصلاة لان تلك الحالة ليست بخارجة من دائرة الظل وان حصل لهـا العلـو بخلاف هـذه الحالـة فـان لهـا نصيبا من الاصل وبقدر الفرق بين الاصـل والظـل يكـون الفرق بين تلك الحالـة وهـذه الحالـة ويشـاهد ان الحالـة التي تحصل عند الموت بعناية الله تعالى تكون فوق حالة الصلاة فان الموت من مقدمات أحوال الآخرة وكلمـا هـو أقـرب الى الآخـرة أتم وأكمـل لان هنـا ظهـور الصـورة وهناك ظهور الحقيقة شتان ما بينهما وكذلك الحالة الـتي تتيسر بكرم الله جل سلطانه في الـبرزخ الصـغير تكـون فوق الحالة الحاصلة له وقت الموت و على هذا القيـاس الحالة المتيسـرة في الـبرزخ الكبـير الـذي هـو عرصـات القيامة بالنسبة الى حالة الـبرزخ الصـغير فـان المشـهود هناك أتم وأكمل ولمشهود جنـات النعيم أتميتـه وأكمليتـه بالنسـبة الى مشـهود الـبرزخ الكبـير وفـوق جميـع تلـك المذكورات موطن اخبر عنه المخبر الصادق عليه الصـلاة و السـلام حيث قـال ان لله[183] جنـة ليس فيهـا حـور ولا قصـور يتجلي فيهـا ربنـا ضـاحكا فـادنى جميـع مـواطن الظهـورات الـدنيا ومـا فيهـا واعلى جميعهـا تلـك الجنـة

---

[182]() الذي لا يتحقق ماهية الصلاة الا به فلا يرد انه ينبغي ان يحصل هذه الحالة لكل من يتوجـه الى الكعبة سواء كان في الصلاة او لا. عفي عنه.

[183]() قوله (ان لله جنة الخ) قال المخرج ما وجدت له اصلا وقال آخر ولكنـه مشـهور في كتب الصوفية وذكره شرف الدين يحيى المنيري اهـ

المـذكورة بـل الـدنيا ليسـت من مـواطن الظهـور أصـلا وظهـورات الظلال ومرآتيـة المثـال الـتي هي مخصوصـة بالدنيا معدودة عند الفقير من الامور الدنيوية وداخلة في الحقيقة في دائرة الامكـان سـوآء قيـل لتلـك الظهـورات تجليـات الاسـماء أو تجليـات الصـفات أو تجليـات الـذات تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وأنا الفقير متى الاحـظ الدنيا بالتمام أجدها خالية محضة ولا يصـل منهـا مشـامي رائحة المطلوب غاية مـا في البـاب انهـا مزرعـة الآخـرة فطلب المطلوب فيها اتعاب النفس واهلاكهـا على العبث أو زعم غير المطلـوب مطلوبـا والاكـثرون مبتلـون بـذلك ومطمئنون بالمنام والخيال والـذي فيـه شـئ من الاصـل وما يعطي رائحة من المطلوب في هذا المـوطن الصـلاة ودونها خرط القتاد.

{المكتـوب الرابـع والسـتون والمائتـان الى السيد بـاقر السـهارنفوري في بيـان لـزوم جـر المعاملة نحـو الحـيرة والجهالـة وعـدم الاعتمـاد على الاحــوال والكشــوف وذكــر واقعــة بعض مشائخ النواحي الـتي كـان حكاهـا لـه وتعبيرهـا في ضمن ذلك}

الحمـد للـه و سـلام على عبـاده الـذين اصـطفى قـد أورثت الصـحيفة الشـريفة الصـادرة عن فـرط المحبـة وكمـال الاشـتياق فرحـا وافـرا وعليكم بالتوجـه والاقبـال على الامـر الـذي يقتضـيه الحـال والاشـتغال بـذكر اسـم الـذات من غـير ملاحظـة الاسـماء والصـفات حـتى تنجـر المعاملـة الى الجهالـة و ينتهي الامـر الى الحـيرة فـان ملاحظة الاسـماء والصـفات كثـيرا مـا تكـون باعثـة على ظهور الاحوال وواسطة للوجـد والتواجـد ولعلـك سـمعت ان احتمال الخطأ في الاحـوال والمواجيـد كثـير واشـتباه

الحق بالباطل في ذلك الموطن وافر وقد أرسل واحد من مشائخ النواحي قاصدا الى هذا الفقير في هذه الايام مظهرا أحواله وقال قد بلغ الفناء والاضمحلال مرتبة كل شئ نظرت اليه لا اجده انظر الى السماء والارض فلا أجدهما ولا أجد العرش ولا الكرسي والاحظني فلا اجد اصلا واذهب عند شخص فلا اجده والله سبحانه لا نهاية له وما وجد احد نهايته وقد اعتقد المشائخ هذا الحال كمالا فان كنت انت ايضا تعتقد كذلك فلأي شئ اجيئ عندك لطلب الحق جل وعلا وان كنت تعرف امرا كمالا غيره فاكتب لي كتابا فكتبت في جوابه ان هذه الاحوال من تلوينات القلب والقلب اول درجة من درجات هذا الطريق وصاحب هذه الاحوال طوى ربعا واحدا من احوال القلب وينبغي له ان يطوي ثلاثة أرباعه الباقية وبعد ذلك ينبغي ان يعرج الى الدرجة الثانية التي هي عبارة عن الروح ثم الى ما شاء الله وبعد مدة من هذه الكتابة قدم واحد من أصحاب الفقير وكان متوجها الى وطنه بعد اخذ الطريقة ولما بين احواله صار معلوما لي ان حاله موافق لحال ذلك الشيخ المستفسر بل هو اسبق قدما منه ولما نظرت الى حاله وامعنت النظر ظهر لي أن فناءه واضمحلاله في عنصر الهواء الذي هو محيط لجميع ذرة من الذرات وليس المشهود غير الهواء وقد زعمه الها لا نهاية له تعالى الله سبحانه عن ذلك علوا كبيراً ولما فتشت عن احواله مرة ثانية ايقنت أن ابتلاءه ليس امرا آخر غير الهواء فاطلعته ايضا على هذا المعنى ولما رجع هو الى وجدانه علم أن حاصله ليس غير الهواء فاستغفر من هذه الاحوال ورفع قدمه فوق هذا الحال (اعلم) أن القلب برزخ بين عالم الخلق الذي هو عالم العناصر الاربعة وبين عالم الارواح وفيه وصف ولون من كلا العالمين فكان نصف القلب من عالم الخلق ونصفه الآخر من عالم الارواح فاذا نصفنا نصفه

الناظر الى عالم الخلق تقع المعاملة على عنصـر الهـواء فيكون ربع القلب عبـارة عن مقـام الهـواء الـذي تضـمنه القلب فما ظهر ثانياً موافق للجواب الاول وبيان لكشـف حقيقته الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لـولا أن هدانا الله لقد جائت رسل ربنـا بـالحق ولم يسـع الـوقت زيادة على ذلـك و السـلام عليكم و على من اتبـع الهـدى والتزم متابعة المصطفى عليـه و على آلـه من الصـلوات أفضلها ومن التسليمات أكملها.

{المكتوب الخامس والسـتون والمائتـان الى الشيخ عبد الهادي في التحذير عن تضييع حقوق المسـلمين بالعزلـة وبيـان الحقـوق اللازمـة رعايتها وما يناسب ذلك}

بعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات أنهي أن مكتوب الاخ الارشد قـد وصـل فـأورث فرحـا وافـرا للـه سـبحانه الحمد والمنة على مـالم يـؤثر تمـادي ايـام المفارقـة في المحبة والاخلاص والمودة والاختصاص ومـع ذلـك لـو اتى بنفسه لكان انسب الخير فيمـا صـنعه اللـه سـبحانه وقـد تمنى العزلة نعم ان العزلة منيـة الصـديقين ولـك الخيـار في العزلة والانزواء ونرجو أن تكون مباركـة ولكن ينبغي أن لا تضيع مراعات حقوق المسلمين قال النـبي عليـه و على آله الصلاة و السلام حق[184] المسـلم على المسـلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتبـاع الجنـائز واجابـة الـدعوة وتشـميت العـاطس ولكن في اجابـة الـدعوة شرائط في الاحياء[185] ويمتنع من الاجابة ان كان الطعام طعام شبهة وفي الموضع منكر من فـرش ديبـاج واواني فضة وتماثيـل على سـقف او سـماع شـئ من المزامـير والملاهي او التشاغل بنـوع من اللهـو واللعب وكـل ذلـك

184() رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه
185() اي ذكر في الاحياء ما سيذكر بعد. منه عفي عنه.

مما يمنع الاجابة ويوجب تحريمها وكراهتها وكذلك ان كان الداعي ظالما او مبتدعا أو فاسقا أو شريرا أو متكلفا طالبا للمباهاة والفخر وفي شرعة الاسلام ولا يجيب الى طعام صنع رياء وسمعة وفي المحيط لا ينبغي أن يقعد على مائدة اذا كان عليها لعب وغناء او قوم يغتابون او يشربون الخمر كذا في مطالب المؤمنين فان كانت هذه الموانع كلها مفقودة لابد حينئذ من الاجابة وان كان فقدان هذه الموانع عسيرا في هذا الزمان (وأيضاً) ينبغي أن يعلم أن العزلة انما تكون من الاغيار لا من الاحباب فان الصحبة مع محارم الاسرار سنة مؤكدة في هذه الطريقة العلية قال الخواجه النقشبند قدس سره طريقنا طريق الصحبة فان في الخلوة شهرة وفي الشهرة آفة والمراد بالصحبة صحبة أهل الطريق لا صحبة المنكرين والمخالفين لانهم اشترطوا نفي كل من المصاحبين نفسه وفناءه في الآخر وهذا لا يتيسر بدون الموافقة وعيادة المريض سنة ان كان للمريض متعهد وممرض والا فهي واجبة كما ذكر في حاشية المشكاة وينبغي أن يحضر صلاة الجنازة وان يشيع الجنازة ولو خطوات ليؤدي حق الميت وحضور الجمع والجماعات في الاوقات الخمسة وصلاة العيدين من ضروريات الاسلام لابد منها ثم يصرف بقية الاوقات الى ذكر المولى بالتبتل والانقطاع ولكن ينبغي أن يصحح النية اولا وان لا يلوث العزلة بلوث غرض من الاغراض العاجلة أصلا وأن لا يكون مقصد غير تحصيل جمعية الباطن بذكر الله جل سلطانه والاعراض عن الاشتغال بما لا طائل فيه وجميع الملاهي قطعا وينبغي أن يحتاط في تصحيح النية غاية الاحتياط لئلا يختفي ويتكمن في ضمنها غرض نفساني وان يلتجئ ويتضرع الى الله تعالى في هذا التصحيح كثيرا وان يكون في مقام العجز والانكسار فحينئذ يحتمل أن تتحقق حقيقة النية والحاصل ينبغي أن

يختار العزلة بنية صادقة صحيحة بعد تكرار الاستخارة سبع مراة فيرجى حينئذ أن تترتب عليه ثمرات عظيمة وبقية الاحوال اخرنا خبرها الى وقت الملاقاة و السلام.

{المكتوب السادس والستون والمائتان الى المخدومين المكرمين اعني ابني شيخه الخواجه عبد الله والخواجه عبيد الله في بيان بعض المسائل الكلامية على وفق آراء أهل السنة والجماعة وقد ظهرت له على طريق الكشف والالهام لا على وجه الظنون والاوهام والرد على الفلاسفة واتباعهم المتفلسفة و على الزنادقة والملاحدة المتشبهين بالصوفية وبيان بعض المسائل المتعلقة بالصلاة ومدح الطريقة النقشبندية والمنع من سماع الغناء وحضور مجلس الرقص وما يناسب ذلك}

بعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات ليعلم المخاديم الكرام ان هذا الفقير مستغرق من القدم الى الرأس في احسان والدكم الماجد حيث تعلمت درس ألف باء في هذا الطريق منه واخذت عنه سائر تهجي حروف هذا الطريق وحصلت ببركة صحبته دولة اندراج النهاية في البداية وبصدق خدمته وجدت السفر في الوطن وتوجهه الشريف بلغ هذا الفقير عديم القابلية الى النسبة النقشبندية في مدة شهرين ونصف ومنحه الحضور الخاص بهؤلاء الاكابر وكيف اشرح أم كيف ابين تفصيل ما حصل في هذه المدة القليلة من التجليات والظهورات والانوار والالوان واللالونية واللاكيفية بتطفله ولم يبق بتوجهه الشريف دقيقة من دقائق معارف التوحيد والاتحاد والقرب والاحاطة والسريان غير منكشفة لهذا الفقير وغير مطلع هو عليها وما ذا يكون شهود الوحدة

في الكــثرة ومشــاهدة الكــثرة في الوحــدة فانهمــا من مقــدمات هــذه المعــارف ومباديهــا واجــراء اســم هــذه المعـــارف على اللســـان في جنب نســـبة النقشـــبندية والحضور الخاص بهؤلاء الاكابر وبيان علامة هذه الشــهود والمشاهدة كــل ذلــك من قصــور النظــر ومعاملــة هــؤلاء الاكابر عالية جداً لا نسبة لها بكل زراق ورقاص فاذا نلت مثل هذه الدولة العظمى من حضــرة شــيخنا لا يمكن لي أداء حق شئ منها ولو مسحت رأســي مــدة عمــري على اقـــدام خـــدام عتبتكم العليـــة فمـــاذا اعـــرض عليكم من تقصيراتي وماذا اظهر لكم من انفعالاتي ولكن جزى الله سبحانه عنا الخواجه حسام الدين احمد خير الجــزاء حيث كفانا المؤنة وشــد نطــاق الهمــة في خدمــة خــدام العتبــة العلية وخلص امثالنا القاصرين من ذلك {شعر}:

فلو ان لي في كل منبت شعرة * لســانا يبث الشــكر كنت مقصرا

وقد تشرفت بتقبيــل عتبــة شــيخنا ثلاث مــرات وقــال للفقير في المرة الأخيرة انه قد غلب الضعف على بــدني ورجــاء الحيــاة قليــل ينبغي لــك الاســتخبار عن احــوال الاطفــال وامــر باحضــاركم لديــه وكنتم وقتئــذ في حجــور المرضعات وامر الفقير بالتوجه اليكم فتوجهت اليكم في حضــوره امتثــالا لأمــره حــتى ظهــر اثــر ذلــك التوجــه في الظاهر ثم قال توجه الى والداتهم ايضــا بالتوجــه الغــائبي فتوجهت اليهن ايضا حسب الامر والمرجو ان يكون ذلــك التوجه مثمرا للنتائج ببركة حضوره الشــريف ولا تحســبن انه قد وقع الــذهول عن امــره الــواجب الامتثــال او طــرأ التغافل عن وصيته اللازمة الاجراء على كل حــال كلا بــل انتظـــر الاشـــارة والاذن واردت الآن ان أكتب فقـــرات بطريق النصيحة ينبغي إستماعها بسمع العقــل (اســعدكم اللــه) ســبحانه أن اول مــا افــترض على العقلاء تصــحيح

العقائـد بمـوجب آراء اهـل السـنة والجماعـة شـكر اللـه تعـالى سـعيهم فـانهم هم الفرقـة الناجيـة ولنـبين بعض المسائل الاعتقادية الـتي فيهـا نـوع خفـاء (يجب ان يعلم ان اللـه تعـالى موجـود بذاتـه المقدسـة والاشـياء كلهـا موجودة بايجاده تعالى وانه تعالى واحد في ذاته وصـفاته وافعاله لا شركة لاحد معـه تعـالى في الحقيقـة في امـر من الامـور اصـلا لا في الوجـود ولا في غـيره والمناسـبة الاسمية والمشاركة اللفظية خارجة عن المبحث وصـفاته وافعاله تعالى منزهة عن المثـل والكيـف كذاتـه تعـالى لا مناسبة بينها وبين صفات الممكنـات وافعالهـا فـان صـفة العلم مثلا لـه تعـالى صـفة قديمـة بسـيطة حقيقيـة لم يتطرق اليها تعدد وتكثر أصلا ولو باعتبـار تعـدد التعلقـات لان هناك انكشاف واحد بسيط انكشـفت بـه المعلومـات الازلية والابدية وعلم به جميع الاشياء باحوالها المتناسـبة والمتضـادة وكلياتهـا وجزئياتهـا مـع الاوقـات المخصوصـة بكل واحد منها في آن واحد بسـيطٍ على وجـهٍ يعلم زيـدا مثلا في ذلك الآن موجودا ومعـدوماً وجنينـا وصـبيا وشـابا وشيخا وحيـا وميتـا وقائمـا وقاعـدا ومسـتندا ومضـطجعا وضاحكا وباكيا ومتلذذا ومتألما وعزيزا وذليلا وفي البرزخ وفي الحشـر وفي الجنـة وفي التلـذذات فيكـون تعـدد التعلق ايضا مفقودا في ذلك الموطن فان تعدد التعلقات يسـتدعي تعـدد الآنـات وتكـثر الازمنـة وليس ثمـة الاّ آن واحـد بسـيط من الازل الى الابـد لا تعـدد فيـه أصـلا اذ لا يجـري عليـه تعـالى زمـان ولا تقـدم ولا تـأخر فـاذا اثبتنـا لعلمه تعـالى تعلقـا بالمعلومـات يكـون ذلـك تعلـق واحـد ويصير به متعلقـا بجميـع المعلومـات وذلـك التعلـق ايضـا مجهول الكيفية ومنزه عن المثـال والكيـف كصـفة العلم (ولندفع) استبعاد هذا التصوير بضرب مثـل (واقـول) انـه يجـوز ان يعلم شـخص الكلمـة مـع اقسـامها المتباينـة واحوالها المتغايرة واعتباراتهـا المتضـادة في وقت واحـد

فيعلم الكلمة في ذلك الوقت اسـما وفعلا وحرفـا وثلاثيـا ورباعيـا ومعربـا ومبنيـاً ومتمكنـاً وغـير متمكن ومنصـرفاً وغير منصرف ومعرفـة ونكـرة وماضـياً ومسـتقبلاً وأمـراً ونهيـا بـل يجـوز أن يقـول ذلـك الشـخص اني ارى هـذه الاقسام والاعتبارات في مـراتب الكلمـة في وقت واحـد بالتفصـيل فـاذا كـان جمـع الاضـداد متصـورا في علم الممكن كيف يكون مستبعدا في علم الواجب ولله المثل الاعلى (ينبغي) ان يعلم ان هنـا وان كـان جمـع الضـدين صورة ولكن الضدية مفقودة بينها في الحقيقة فانه تعالى وان علم زيدا موجودا ومعدوما في آن واحد ولكنه تعـالى علم في ذلك الآن ان وقت وجوده مثلا بعد الف سنة من الهجـرة ووقت عدمـه السـابق قبـل تلـك السـنة المعينـة ووقت عدمه اللاحق بعد الف ومائة سنة فلا تضـاد بينهمـا في الحقيقـة لتغـاير الزمـان و على هـذا القيـاس سـائر الاحوال فافهم (فاتضح) من هذا التحقيق ان علمه تعـالى لا يتطرق اليه شائبة التغير بتعلقه بالجزئيات المتغيرة ولا تتـوهم مظنـة الحـدوث فيـه كمـا زعمت الفلاسـفة فـان التغير انما يتصور على تقدير تعلق علمه تعالى بواحد بعد الآخر واما اذا تعلق علمـه تعـالى بالكـل في آن واحـد فلا يتصور فيـه التغـير والحـدوث فلا حاجـة حينئـذ الى اثبـات تعلقات متعددة له حتى يكون التغير والحدوث راجعـا الى تلـــك التعلقـــات لا الى صـــفة العلم كمـــا فعلـــه بعض المتكلمين لــدفع شــبهة الفلاســفة نعم اذا اثبتنــا تعــدد التعلقات في جانب المعلومات فله مساغ وكـذلك كلامـه تعالى واحد بسيط وهو تعـالى متكلم بهـذا الكلام الواحـد من الازل الى الابد فـان امـر امـراً فنـاش من هنـاك وان نهيا فناش ايضا من هنـاك وان اعلامـا فمـأخوذ ايضـا من هناك وان اسـتعلاما فمن هنـاك وان تمنيـا فمسـتفاداً من هناك وان ترجيا فمن هنـاك ايضـا وجميـع الكتب المنزلـة والصحف المرسـلة ورقـة من ذلـك الكلام البسـيط فـان

توراة فهي منتسخة منه وان انجيلا فمن هناك آخـذ صـور الالفاظ وان زبورا فمن هناك مسطور وان قرآنـا فمـنزل من هناك {شعر}:

لكلام مولانا الاله واحد * حقا ولكن في النزول تعددا

وكذلك فعله تعالى واحد وجميع المصنوعات موجـودة بهذا الفعل الواحد وقوله تعالى وما أمرنا الا واحـدة كلمح بالبصر اشارة الى هذا المعنى والاحياء والاماتة مربوطان بهذا الفعـل والايلام والانعـام منوطـان ايضـا بهـذا الفعـل وكذلك الايجاد والاعدام ناشـئان من هـذا الفعـل فلا يثبت تعـدد التعلقـات في فعلـه تعـالى أيضـاً بـل المخلوقـات الماضية والآتية موجودة في أوقاتها المخصوصة بوجودهـا بتعلق واحد وهذا التعلـق أيضـاً مجهـول الكيفيـة ومعـدوم المثلية كنفس فعله تعالى فانـه لا سـبيل الى المـنزه عن الكيف للمكيف بالكيفية لا يحمل عطاياه الا مطاياه ولمـا لم يطلع الاشعري على حقيقة فعـل الحـق جـل سـلطانه قال بحدوث التكوين وحـدوث أفعالـه تعـالى ولم يـدر ان هذه الحادثات آثار فعله تعالى الازلي لا نفس أفعاله ومن هذا القبيل ما اثبته بعض الصوفية من تجلي الافعال حيث لم ير في ذلك الموطن في مـرآة افعـال الممكنـات غـير فعـل الفاعـل الحقيقي جـل سـلطانه وذلـك التجلي في الحقيقـة تجلي آثـار فعـل الحـق سـبحانه لا تجلي فعلـه تعالى فان فعله تعالى الذي هو منزه عن المثال والكيـف وقديم وقائم بذاته تعالى ويقال له التكوين لا تسعه مرايا المحدثات ولا ظهور له في مظاهر الممكنات {شعر}:

در تنگنـاى صـورت معـنى چگونـه گنجـد * در كلبهء گدايان سلطان چه كار دارد

وتجلي الافعـال والصـفات بـدون تجلي الـذات غـير متصور عند الفقير فانه لا انفكاك للافعـال والصـفات عن حضرة الذات أصلا حتى يتصور تجليها بدون تجلي الـذات

وما هو منفك عن الذات تعـالت وتقدسـت ظلال الافعـال والصفات فيكون تجلي ذلك المنفـك تجلي ظلال الافعـال والصفات لا تجلي الافعـال والصـفات ولكن لا يـدرك فهم كل أحد هذا الكمال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واللــه ذوالفضل العظيم (ولنرجع) الى أصـل الكلام ونقـول انـه تعالى لا يحل في شـئ ولا يحـل فيـه شـئ ولكنـه تعـالى محيط بالاشياء وله سبحانه قرب منها و معية بها وليست تلـك الاحاطـة والقـرب والمعيـة الـتي نـدركها بافهامنـا القاصرة فانهـا لا تليـق بجنـاب قدسـه تعـالى وكـل شـئ يدرك بالكشف والشهود فهو تعالى مـنزه عن ذلـك ايضاً فانـه لا نصـيب للمكن من حقيقـة ذاتـه وصـفاته وأفعالـه تعالى غير الجهل والحيرة ينبغي الايمان بالغيب ونفي مــا يكون منكشفا ومشهودا بكلمة لا {شعر}:

هيهات عنقاء ان يصطاده احـد * فـدع عنـاك وكن من ذاك في دعة

وبيت مثنوي حضرة شيخنا مناسب لهـذا المقـام حيث قال {شعر}:

وذا ايوان الاستغناء عال * فاياكم وطمعا في الوصال

فنؤمن بانه تعالى محيط بالاشـياء وقـريب منهـا وانـه معها ولكن لا نعرف معنى احاطته وقربه ومعيتـه انـه مـا هــو والقــول بالاحاطــة والمعيــة العلمــيين من تــأويلات المتشابه ونحن لسنا بقائلين بتأويلـه وانـه تعـالى لا يتحـد بشئ أصلا ولا يتحد به شـئ أصـلا ومـا يفهم من عبـارات بعض الصوفية من معنى الاتحـاد فهـو خلاف مـرادهم لان مرادهم بهذا الكلام المـوهم للاتحـاد أعـني قـولهم اذا تم الفقر فهو اللـه هـو ان الفقـر اذا تم وحصـل الاضـمحلال الصــرف والطمس المحض لا يبقى الا اللــه ســبحانه و تعالى لا ان ذلك الفقير يتحد بالله ويصـير الهـا فانـه كفـر وزندقة تعالى اللـه سـبحانه عمـا يتـوهم الظـالمون علـوا

كبيرا (قال) حضرة شيخنا قدس سره ليس معنى عبارة انا الحق باني حق بل معناه انا معدوم والموجود هو الحق سبحانه ولا سبيل للتغير والتبدل الى ذاته وصفاته وأفعاله تعالى فسبحان من لا يتغير بذاته ولا بصفاته ولا بأفعاله بحدوث الاكوان وما أثبته الصوفية الوجودية من التنزلات الخمسة فليست هي من قبيل التبدل والتغير في مرتبة الوجوب فان القول به واثباته كفر وضلالة بل اعتبروا هذه التنزلات في مراتب ظهورات كماله تعالى من غير ان يتطرق الى ذاته وصفاته وأفعاله تعالى تغير وتبدل (وانه) تعالى غني مطلق لا يحتاج الى شئ أصلا لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله في أمر من الامور فكما انه تعالى غير محتاج في الوجود كذلك هو غير محتاج في الظهور وما يفهم من عبارات بعض الصوفية من انه تعالى محتاج[186] الينا في ظهور كمالاته الاسمائية والصفاتية هذا الكلام ثقيل على الفقير جدا واعتقادي ان المقصود من خلق الخلائق وايجاد الموجودات حصول الكمالات لهم لا حصول كمال عائد الى جناب قدسه تعالى وتقدس وقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون مؤيد لهذا المعنى فالمقصود من خلق الجن والانس حصول المعرفة لهم التي هي كمالهم لا أمر يكون عائدا الى جناب قدس الحق سبحانه وما ورد في الحديث القدسي من قوله صلّى الله عليه و سلّم فخلقت[187] الخلق لا عرف فالمراد هنا أيضا معرفتهم لا أنه يكون الحق سبحانه معروفا ويحصل له

[186]() قال في اليواقيت والجواهر ذكر الشيخ في الباب التاسع والعشرين و المائتين من الفتوحات انه لا يجوز ان يقال ان الحق تعالى مفتقر في ظهور اسمائه وصفاته الى وجود العالم لان له الغنى على الاطلاق قلت وهذا رد صريح على من نسب الى الشيخ انه يقول ان الحق تعالى مفتقر في ظهور حضرات اسمائه وصفاته الى خلقه ولولا خلقه ما ظهر ولا عرفه احد انتهى نعم يفهم ما قاله الامام الرباني من اللمعات ويجيب عنه مولانا الجامي في شرحه بنقل من الفصوص فليراجع.

[187]() قوله فخلقت الخلق لاعرف هذا حديث مشهور بين الصوفية ولكنه لم يثبت عند المحدثين وقال علي القاري لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون كما فسره ابن عباس رضي الله عنهما.

الكمال بمعرفتهم اياه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وانه) تعالى منزه ومبرأ عن جميع صفات النقص وسمات الحدوث ليس بجسم ولا جسماني ولا مكاني ولا زماني وله تعالى جميع صفات الكمال ثمانية منها وجودها زائد على وجود الذات تعالت وتقدست وهي الحيات والعلم والقدرة والارادة والبصر والسمع والكلام والتكوين وهذه الصفات الثمان موجودة في الخارج لا انها موجودة في العالم بوجود زائد على وجود الذات وفي الخارج عينها كما ظنه بعض الصوفية وقال {شعر}:

وصفات حق في التعقل غير ذا * ت الحق لكن في التحقق عينها

فان هذا في الحقيقة نفي الصفات فان نفاة الصفات مثل المعتزلة والفلاسفة ايضا قائلون بالتغاير العلمي والاتحاد الخارجي ولم ينكروا التغاير العلمي ولم يقولوا ان مفهوم العلم عين مفهوم الذات أو عين مفهوم القدرة والارادة بل قالوا بالعينية باعتبار الوجود الخارجي فما لم يعتبروا تغاير الوجود الخارجي لا يخرجون من زمرة نفاة الصفات والقول بالتغاير الاعتباري أعني بحسب المفهوم والتعقل لا يجديهم نفعا كما عرفت (وانه) تعالى قديم ازلي ليس لغيره تعالى قدم ولا ازلية أجمع جميع المليين على هذا الحكم فمن قال بقدم غير الحق سبحانه وازليته فقد كفر ومن هذه الحيثية كفر الامام الغزالي رحمه الله ابن سينا والفارابي وغيرهما فانهم قائلون بقدم العقول والنفوس وقدم الهيولي والصورة وقال ايضا بقدم السموات بما فيها وقال حضرة شيخنا قدس سره ان الشيخ محيي الدين ابن العربي قائل بقدم ارواح الكمل فينبغي صرف هذا الكلام عن ظاهره وان يجعله محمولا على التأويل لئلا يكون

مخالفا لاجماع أهل الملل (وانه) تعالى قادر مختـار مـنزه عن شائبة الايجاب ومبرأ عن مظنة الاضطرار والفلاسفة الحمقاء نفوا الاختيار من الواجب تعـالى واثبتـوا الايجـاب لـه سـبحانه زعمـا منهم ان الكمـال في الايجـاب وهـؤلاء السـفهاء قـد جعلـوا الـواجب تعـالى معطلا ومهملا ولم يقولـوا بصـدور غـير مصـنوع واحـد من خـالق السـموات والارض وهو ايضا صادر عنـدهم بالايجـاب ونسـبوا وجـود المحدثات الى العقـل الفعـال الـذي لم يثبت وجـوده في غـير تـوهمهم ولا شـغل لهم ولا تعلـق بـالحق سـبحانه و تعـالى في زعمهم الفاسـد اصـلا فيلـزمهم بالضـرورة أن يلتجئوا وقت الاضطرار الى العقل الفعال وأن لا يرجعــوا الى الحق سبحانه و تعالى أصلا فانه لا مـدخل لـه تعـالى في وجــود الحــوادث على زعمهم بــل القــائم بايجــاد الحوادث هـو العقـل الفعـال بـل ينبغي أن لا يرجعـوا الى العقل الفعال ايضا لانه لا اختيار له ايضا في دفـع بليـاتهم بزعمهم وهؤلاء الاشقياء أسبق قدما في الخبط والبلاهــة من جميـع الفـرق الضـالة فـان الكفـار يلتجـؤن الى اللـه تعـالى ويطلبـون منـه دفـع البليـة بخلاف هـؤلاء السـفهاء وفيهم شـيئان زائـدان على مـا في فـرق الضـالة اربـاب البلاهة احدهما كفرهم بالاحكام المنزلـة وانكـارهم عليهـا ومعاندتهم ومعـاداتهم للاخبـار المرسـلة وثانيهمـا تـرتيب المقدمات الفاسـدة وتلـبيس الـدلائل والشـواهد الباطلـة في اثبـات مقاصـدهم ومطـالبهم الواهيـة والخبـط الـذي صدر عنهم في اثبات مقاصدهم لم يصدر من سفيه اصلا حيث جعلوا مدار الامر على حركات السموات والكواكب واوضــاعها مــع انهــا متحــيرات ومضــطربات في جميــع الاوقـات وغمضـوا عيـونهم عن خـالق السـموات وموجـد الكــواكب ومحركهــا ومــدبر امــورهم واســتبعدوا اســناد الحوادث اليـه تعـالى بالـذات وابـوا عنـه مـا أبعـدهم عن العقل ما اخذلهم وما احـرمهم من السـعادة واشـد منهم

سفها واكـثر حماقـة من يـزعمهم اذكيـاء واربـاب فطانـة ومن علومهم المنتظمة علم الهندسة وهـو لا يغـني شـيئا ولا طائل فيه أصلا في أي شئ يلزم وماذا يفيد مسـاوات الزوايـا الثلاث القائمـة من الشـكل المثلث واي غـرض مربوط بالشكل العروسي والشكل المأموني اللذين همـا بمثابـة ارواحهم وعلم الطب وعلم النجـوم وعلم تهـذيب الاخلاق التي هي أشرف علومهم كـل منهـا مسـروق من كتب الانبيـاء المتقـدمين على نبينـا وعليهم الصـلاة و السلام وجوابها اباطيلهم كما صرح به الامام الغزالي في المنقذ عن الضلال ولا ضـرر أن غلـط أهـل الملـة واتبـاع الانبياء عليهم الصلاة و السلام في الدلائل والـبراهين لان مـدار امـرهم على متابعـة الانبيـاء عليهم السـلام وانمـا يـوردون الـبراهين والـدلائل في اثبـات مطـالبهم العاليـة على سـبيل التـبرع والا يكفيهم تقليـدهم ايـاهم وهـؤلاء الاشـقياء اخرجـوا رقـابهم عن ربقـة التقليـد وصـاروا في صدد الاثبات بالدلائل فضـلوا واضـلو ولمـا وصـلت دعـوة عيسى على نبينـا وعليـه الصـلاة و السـلام الى افلاطـون وكان هو اكبر هؤلاء الخذلة قال نحن قوم مهـديون[188] لا حاجة بنا الى من يهدينا ما اسفهه وما اشـقاه حيث ادرك شخصا يحيي الاموات ويـبرئ الاكمـه والابـرص كـل ذلـك خارج عن طور حكمتهم ومع ذلك أجابه بهذا الجـواب من غـير رؤيتـه وتفطن احوالـه وملاحظـة سـيرته وذلـك من كمال العناد والسفاهة {شعر}:

الفلسفة سفه اكثرها وكـذا * مجموعهـا اذ لكـل حكم أكثره

نجانا الله سبحانه عن ظلمات معتقداتهم السـوء وقـد أتم ولـدي محمـد معصـوم مبحث الجـواهر من شـرح المواقف في هذه الايام واتضح قبائح هؤلاء السـفهاء في اثناء درسه وتربت على ذلك فوائد الحمد لله الذي هـدانا

---

[188]() روى مهذبون ويهذبنا. عفي عنه.

لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق وعبارات الشيخ محيي الدين بن العربي قدس سره ايضا ناظرة الى الايجاب وله موافقة للفلاسفة في معنى القدرة حيث لا يجوز صحة الترك للقادر المختار بل يعتقد لزوم جانب الفعل والعجب أن الشيخ يرى في النظر يعني نظر الكشف من المقبولين وأكثر علومه التي تخالف آراء أهل الحق تظهر خطأ غير صواب ولعله كان معذورا في الخطإ الكشفي وارتفعت عنه الملامة عليه مثل الخطإ الاجتهادي وهذا اعتقاد خاص بالفقير في حق الشيخ اعتقده من المقبولين وارى علومه المخالفة خطأ ومضرة وقوم من هذه الطائفة يطعنون في الشيخ ويخطئونه في جميع علومه وجماعة أخرى من هذه الطائفة يختارون تقليد الشيخ ويعتقدون أنه مصيب في جميع علومه ويثبتون حقيقتها بالدلائل والشواهد ولاشك ان كلا هذين الفريقين اختاروا جانب التفريط والافراط في حقه وفارقوا توسط الاحوال وبعدوا عنه وكيف يرد الشيخ الذي هو من الاولياء المقبولين بسبب الخطإ الكشفي وكيف تقبل علومه البعيدة عن الصواب المخالفة لآراء أهل الحق بمحض التقليد فالحق هو التوسط الذي وفقني الله سبحانه له بمنه وكرمه نعم ان الجم الغفير من هذه الطائفة مشاركون للشيخ في مسئلة وحدة الوجود وان كان للشيخ في هذه المسئلة طرز خاص أيضاً ولكنهم يشاركونه في أصل الكلام وهذه المسئلة وان كانت أيضاً مخالفة لمعتقدات أهل الحق ولكنها قابلة للتوجيه وصالحة للجمع بها وقد طبق هذا الفقير بعناية الله تعالى في شرح رباعيات حضرة شيخنا هذه المسئلة على معتقدات أهل الحق وجمع بينهما وأعاد نزاع الفريقين الى اللفظ وحل شكوك الطرفين وشبهاتهما على نهج لم يبق فيها محل ريب واشتباه أصلا كما لا يخفى على الناظر فيه (ينبغي) ان يعلم ان

الممكنات بأسرها جواهرها واعراضها واجسامها وعقولها ونفوسها وافلاكها وعناصرها مستندة الى ايجاد القادر المختار الذي اخرجها من كتم العدم الى عرصة الوجود وكما انها محتاجة اليه تعالى في الوجود كذلك هي محتاجة اليه سبحانه في البقاء ايضاً وانما جعل الله سبحانه وجود الاسباب والوسائط نقابا لوجه فعله وجعل الحكمة قبابا لقدرته لا بل جعل الاسباب دلائل لثبوت فعله والحكمة وسيلة الى وجود قدرته فان أرباب الفطانة الذين بصائرهم مكتحلة بكحل متابعة الانبياء عليهم الصلاة و السلام يعلمون ان الاسباب والوسائل التي هي محتاجة في الوجود اليه تعالى ولها ثبوت وقيام منه ومعه تعالى وتقدس في الحقيقة جمادات محضة كيف تؤثر في شئ آخر مثلها وتحدثه وتخترعه بل وراء تلك الاسباب قادر يوجد ذلك الشئ ويعطيه الكمالات اللائقة به الا ترى ان العقلاء اذا رأوا فعلا من جماد محض مثلا ينتقل منه ذهنهم الى فاعله ومحركه لانهم يعلمون يقينا ان هذا الفعل ليس في حوصلة حاله بل وراءه فاعل موجد لهذا الفعل فلم يكن فعل الجماد عند العقلاء نقابا لوجه فعل الفاعل الحقيقي بل كان ذلك الفعل نظر الى جمادية مصدره دليلا على وجود الفاعل الحقيقي فكذا هذا نعم ان فعل الجماد نقاب لوجه فعل الفاعل الحقيقي في نظر الابله حيث يزعم الجماد المحض من كمال غباوته بواسطة صدور ذلك الفعل عنه صاحب قدرة ويكفر بالفاعل الحققي يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وهذه المعرفة مقتبسة من مشكاة النبوة لا يدركها فهم كل احد ولهذا ترى طائفة يعتقدون الكمال في رفع الاسباب ودفعها وينسبون الاشياء الى الحق سبحانه ابتداء من غير توسط الاسباب ولا يدرون ان رفع الاسباب رفع الحكمة التي في ضمنها مصالح لا تحصى ربنا ما خلقت هذا باطلا كيف والانبياء عليهم الصلاة و

السلام كانوا يراعون الاسباب ومع تلك المراعاة كانوا يفوضون امورهم الى الحق سبحانه و تعالى كما قال يعقوب على نبينا وعليه الصلاة و السلام وصية لبنيه ملاحظا لاصابة العين يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة الآية ومع وجود هذه المراعاة قال تفويضا امره الى الله تعالى وما اغني عنكم من الله من شئ ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون واستصوب سبحانه هذه المعرفة منه واستحسنها ونسبها الى نفسه حيث قال بعد ذلك وانه لذو علم لما علمناه الآية واشار الحق سبحانه في القرآن المجيد فيما خاطب به نبينا صلّى الله عليه و سلّم الى توسط الاسباب وقال يا ايها النبي حسبك الله ومن[189] اتبعك من المؤمنين (بقي) الكلام في تأثير الاسباب ويجوز ان يخلق الله سبحانه في بعض الاوقات تأثيرا في الاسباب فتكون مؤثرة ويجوز ان لا يخلق التأثير فيها في بعض الاوقات فلا يترتب عليها اثر اصلا بالضرورة كما انا نشاهد هذا المعنى فان بعض الاسباب يترتب عليها وجود المسببات أحيانا وفي بعض الاوقات لا يظهر منها أثر ما اصلا فالانكار على تأثير الاسباب مطلقا مكابرة ينبغي ان يقول بالتأثير وينبغي ان يعتقد ان وجود ذلك التأثير كوجود نفس السبب بايجاد الله سبحانه هذا هو رأي الفقير في هذه المسئلة والله سبحانه اعلم (فلاح) من هذا البيان ان التمسك بالاسباب ليس بمناف للتوكل كما ظن الناقصون بل في التمسك بالاسباب كمال التوكل فان يعقوب عليه السلام اطلق التوكل على مراعاة الاسباب مع تفويض الامر الى الحق جل وعلا حيث قال عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون (وانه تعالى) مريد الخير والشر وخالق كل منهما ولكنه راض بالخير وغير راض بالشر وبين الرضا والارادة فرق دقيق هدى الله

[189]() وهذا على تقدير كون الموصول مرفوعا معطوفا على لفظ الجلالة. عفي عنه.

سبحانه أهل السنة الى هذا الفرق وبقى سائر الفرق في الضلالة لعدم اهتدائهم الى هـذا الفـرق ومن ههنـا قـالت المعتزلـة ان العبـد خـالق لافعالـه ونسـبوا ايجـاد الكفـر والمعاصـي اليـه ويفهم من كلام الشـيخ محـيي الـدين واتباعه ان الايمان مرضي الاسـم الهـادي وكـذا الاعمـال الصالحة والكفر مرضي الاسـم المضـل وكـذا المعاصـي وهذا الكلام ايضا مخالف لما عليه اهل الحـق وفيـه ميـل الى الايجـاب لكونـه منشـأ للرضـا كمـا يقـال الاشـراق مرضـي الشـمس يعـني لازمهـا و(وقـد أعطى) الحـق سـبحانه عبـاده قـدرة وارادة يكتسـبون بهمـا الافعـال باختيـارهم فخلـق الافعـال منسـوب الى اللـه سـبحانه وكسـبها الى العبـاد وعـادة اللـه سـبحانه جاريـة على ان العبـد اذا قصـد فعـل شـئ من أفعالـه وتشـبث باسـبابه يتعلق بذلك الفعل خلقه سبحانه و تعالى فاذا كان صـدور الفعـل من العبـد بقصـده واختيـاره يكـون متعلـق المـدح والذم والثـواب والعقـاب بالضـرورة ومـا قيـل ان اختيـار العبد ضعيف فان كان المراد به أنـه ضـعيف بالنسـبة الى ارادة الله تعالى فمسلم وان كان أنه غـير كـاف في أداء الفعل المأمور به فغير صحيح فان الله سـبحانه لا يكلـف العبد بما ليس في وسعه بل يريد اليسر ولا يريـد العسـر غاية ما في الباب ان حكمـة الجـزاء المخلـد على الفعـل الموقت مفوضة الى تقدير الحق وعلمه تعالى وقـد قـال في حق الجزاء المخلد على الكفر المـوقت جـزاء وفاقـا وجعـل التلـذذات الدائمـة مسـببة من الايمـان المـوقت ومترتبـة عليـه ذلـك تقـدير العزيـز العليم ولكن نعـرف بتوفيق الله سبحانه ان اختيـار الكفـر بالنسـبة الى الحـق سبحانه و تعالى الذي هو مولى النعم الظـاهرة والباطنـة وموجد السموات والارض وما من عظمـة وكمـال الا هـو ثابت له تعالى يقتضى أن يكون جزاء ذلك الكفر من أشد العقوبـات وهـو الخلـود في عـذاب النـار وكـذلك الايمـان

بـالغيب بمثـل هـذا المنعم العظيم الشـأن وتصـديقه مـع
وجود مزاحمة النفس والشيطان وممانعة سـائر الاكـوان
يستدعي أن يكون جزاؤه من أفضل الجـزاء وهـو الخلـود
في التنعمات والتلذذات في الجنـان قـال بعض المشـائخ
ان دخول الجنة مربوط في الحقيقة بفضل الحق سبحانه
وانما جعل منوطا بالايمان بناء على ان كلما يكـون جـزاء
الاعمـال يكـون ألـذ وعنـد الفقـير ان دخـول الجنـة في
الحقيقة مربوط بالايمان ولكن الايمان فضـل من المنـان
وعطيـة من ذي الجـود والاحسـان ودخـول النـار مربـوط
بالكفر والكفر ناش من هوى النفس والطغيان ما أصابك
من حسنة فمن الله ومـا أصـابك من سـيئة فمن نفسـك
(ينبغي) ان يعلم ان جعل دخول الجنـة مربوطـا بالايمـان
في الحقيقة تعظيم الايمـان بـل تعظيم المـؤمن بـه حيث
ترتب عليه مثـل هـذا الاجـر العظيم القـدر وكـذلك جعـل
دخول النـار مربوطـا بـالكفر تحقـير للكفـر وتنقيص لمن
وقع هذا الكفر بالنسبة اليه (فـترتب) مثـل هـذه العقوبـة
الدائمة عليه بخلاف ما قال به بعض المشـائخ فانـه خـال
عن هـذه الدقيقـة وايضـاً ان هـذا الوجـه لا يتمشـى في
دخول النار الذي هو عديله فان دخول النـار في الحقيقـة
مربوط بالكفر والله سبحانه الملهم للصواب هذا (ويرى)
المؤمنون الحـق سـبحانه في الآخـرة في الجنـة من غـير
جهة ولا كيـف ولا شـبه ولا مثـال وانكـر على ذلـك جميـع
الفــرق مليهم وغــير مليهم خلا أهــل الســنة فــانهم لا
يجوزون الرؤيـة بلا جهـة ولا كيـف حـتى ان نسـخ الشـيخ
محـيي الـدين ابن العـربي تـنزل الرؤيـة الاخرويـة الى
التجلي الصوري ولا يجوز غير التجلي نقل حضـرة شـيخنا
يوما عن الشيخ أنه قال ان المعتزلة لو لم تقيدوا الرؤيــة
بمرتبة التنزيه وقالوا بالتشبيه أيضاً وتصـوروا الرؤيـة عين
هذا التجلي لما انكروا الرؤية أصلا ولما اسـتحالوها يعـني
أن انكارهم عليهـا انمـا هـو من حيثيـة كونهـا بلا جهـة ولا

كيف مما هو مخصوص بمرتبة التنزيه بخلاف هـذا التجلي فان الجهـة والكيـف ملحوظـان فيـه (لا يخفى) ان تنزيـل الرؤيـة الاخرويـة الى التجلي الصـوري انكـار عليهـا في الحقيقـة فـان ذلـك التجلي الصـوري وان كـان مغـايراً للتجليات الصـورية الدنيويـة ليس هـو رؤيـة الحـق تعـالى {نظم}:

يراه المؤمنون بغير كيف * وارداك وضرب من مثال

(وبعثـــة) الانبيـــاء عليهم الصـــلاة و الســـلام رحمـــة للعالمين فلو لم تكن وساطة هؤلاء الكبراء من كان يدلنا على معرفة ذات واجب الوجود وصـفاته ومن كـان يمـيز لنـا مرضـيات مولانـا جـل شـأنه عن غـير مرضـياته فـان عقولنا الناقصة بمعزل عن هـذا المعـنى بـدون تأييـد نـور دعوتهم وافهامنا القاصرة مخبولة في هـذه المعاملـة من غـير تقليـد هـؤلاء الاكـابر نعم ان العقـل وان كـان حجـة ولكنه غير تام في الحجية وغير بالغ مرتبة البلوغ والحجـة البالغـة انمـا هي بعثـة الانبيـاء عليهم السـلام والعـذاب والثـواب الاخرويـان منوطـان بهـا (فـان قيـل) اذا كـان العذاب الدائمي الاخروي منوطاً بالبعثة فبأي معنى تكون البعثة رحمة للعالمين أجيب إن البعثة عين الرحمـة لانهـا سبب لمعرفة ذات واجب الوجود وصفاته تعالى وتقـدس وهي متضمنة لسعادة دنيوية وأخروية وبدولة البعثة امتاز ما هو اللائق بجناب قدسه تعالى عما هو غير لائق به فان عقولنا العرجي العمي الـتي هي متسـمة بسـمة الامكـان والحدوث كيف تعرف وكيف تدرك ما هو مناسب لحضرة الوجوب الذي من لوزامـه القـدم من الاسـماء والصـفات ومالا يناسبه منها حتى يطلق عليـه ذاك ويجتنب من هـذا بل هو كثيرا ما يزعم من نقصـه الكمـال نقصـانا والنقص كمالا وهذا التمييز عند الفقير فوق جميـع النعم الظـاهرة والباطنة وأشد المحـرومين من السـعادة من ينسـب الى

جناب قدسه تعالى اموراً غير مناسبة واشياء غير لائقة به تعالى والذي ميز الحق عن الباطل هو البعثة والذي فرق بين المستحق للعبادة وبين غير المستحق لها هو البعثة وبواسطتها يدعي العباد الى طريق الحق جل وعلا وبها يصلون الى سعادة قرب المولى ووصله جل سلطانه وبسبب البعثة يتيسر الاطلاع على مرضيات المولى جل شأنه كما مر وبها يتميز جواز التصرف في ملكه تعالى عن عدم جوازه وامثال هذه الفوائد في البعثة كثيرة فتقرر ان البعثة رحمة ومن كان منقاداً للنفس وانكر البعثة تبعا لحكم الشيطان اللعين ولم يعمل بمقتضى حكم البعثة فما ذنب البعثة فيه وكيف لا تكون البعثة رحمة بسبب خذلانه (فان قيل) سلمنا أن العقل ناقص غير تام في حد ذاته في حق معرفة الاحكام الالهية جل شأنه ولكن لم لا يجوز ان يحصل للعقل بعد حصول التصفية والتزكية له مناسبة واتصال بلا كيف بمرتبة الوجوب تعالت وتقدست فيأخذ الاحكام هناك بتلك المناسبة والاتصال فلا يحتاج حينئذ الى البعثة التي هي بواسطة الملك (اجيب) أن العقل وان حصل له تلك المناسبة والاتصال ولكن لا يزول عنه التعلق بهذا الجسم الهيولاني بالكلية ولا يحصل له التجرد التام فتكون القوة الوهمية في عقبه دائما ولا تترك القوة المتخيلة ذيل خياله أصلا وتكون القوة الغضبية والشهوية مصاحبتين له في جميع الازمان وتكون رذيلة الحرص وشره نديميه في كل أوان ولا ينفك عنه الشهوة والنسيان اللذان هما من لوازم نوع الانسان دائما ولا يفارقه الخطأ والغلط اللذان هما من خواص هذه النشأة أبدا فلا يكون العقل اذاً حقيقا وحريا بالاعتماد ولا تكون الاحكام المأخوذة بواسطته مصونة من سلطان الوهم وتصرف الخيال ولا محفوظة من شائبة الخطإ ومظنة النسيان بخلاف الملك فانه منزه عن هذه الاوصاف مبرأ عن هذه الرذائل

فيكون مستحقا للاعتماد وتكون الاحكام المتلقاة منه مصونة من شائبة الوهم والخيال ومظنة الخطأ والنسيان وقد يحس في بعض الاوقات أن الاحكام المأخوذة بلقاء الرحانيين والمعارف المتلقاة منهم ينضم اليها في أثناء تبليغها بالقوى والحواس بعض المقدمات المسلمة غير الصادقة الحاصلة من طريق الوهم والخيال أو غيرهما بلا اختيار بحيث لا يمكن تمييزها في ذلك الوقت عن تلك الاحكام وربما يحصل ذلك التمييز في وقت آخر وربما لا يحصل فلا جرم يعرض لهذه العلوم بواسطة مخالطة تلك المقدمات هيئة الكذب فتخرج به عن ان تكون معتمدا عليها (أو نقول) ان حصول التزكية والتصفية منوط باتيان الاعمال الصالحة التي هي مرضيات الحق سبحانه و تعالى ومعرفة ذلك موقوفة على البعثة كما مر فلا يتيسر حصول حقيقة التصفية والتزكية بدون البعثة والصفاء الحاصل للكفار والفساق هو صفاء النفس لا صفاء القلب وصفاء النفس لا يزيد شيئا غير الضلالة ولا يورث شيئا غير الخسارة وكشف بعض الامور الغيبية الذي يحصل للكفار والفساق وقت صفاء نفوسهم استدراج في حقهم يقصد به هلاكهم وخسارتهم نجانا الله سبحانه من هذه البلية بحرمة سيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة و السلام (واتضح) من هذا التحقيق ان التكاليف الشرعية الثابتة من طريق البعثة أيضا رحمة لا كما زعمه المنكرون عليها من الملاحدة والزنادقة من اعتقادها كلفة وغير معقولة حتى قالوا أي شفقة في تكليف العباد بأمور شاقة ثم يقال لهم من عمل بمقتضى هذا التكليف يدخل الجنة ومن ارتكب خلافه يدخل النار كيف لا يكلفون بل يتركون يأكلون وينامون ويمشون على طور عقولهم ومقتضى طبائعهم أما يعلم هؤلاء الخبثاء الخائبون ان شكر المنعم واجب عقلا وهذه التكليفات الشرعية بيان كيفية اداء ذلك الشكر فيكون

التكليف واجبا بالعقل وأيضاً ان نظام هذا العالم وانتظـام أمـره منـوط بهـذا التكليـف فانـه اذا تـرك كـل أحـد على طوره وخلي على طبعه لا يظهر فيه غير الشـر والفسـاد ويعتدي كل مهوس على نفس الآخر ومالـه ويتغلب عليـه بالخبث والفساد فيضيع نفسه عند عدم الزواجر الشرعية وموانعها ويضيع غيره عيـاذا باللـه سـبحانه و تعـالى ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب

لولا الامير الـذي تخشـى بـوادره * لقـاءت الـزنج في بحبوحة الحرم

(أو نقول) ان الله تعـالى مالـك على الاطلاق والعبـاد كلهم مماليكه سبحانه فكـل حكم وتصـرف يجريـه عليهم فهو عين الخير و الصلاح لهم وهو منزه ومبرأ عن شـائبة الظلم والفساد في ذلك لا يسئل عما يفعل {شعر}:

من ذا الـذي في فعلـه يتكلم * دون الرضـا يـا صـاح والتسليم

فان ادخل الجميع الى النار وعـذبهم بالعـذاب الابـدي فليس ذلك منه بمحل للاعتراض وليس تصـرفا في ملـك الغير حـتى تكـون فيـه شـائبة الجـور بخلاف تصـرفنا في املاكنـا الـتي كلهـا أملاكـه تعـالى في الحقيقـة وجميـع التصرفات منا فيها عين الظلم فان صـاحب الشـرع انمـا نسب هـذه الاملاك الينـا بسـبب بعض المصـالح والا فهي في الحقيقة املاكـه تعـالى فجـواز تصـرفنا فيهـا مقصـور على القدر الـذي جـوزه لنـا المالـك على الاطلاق واباحـه (وجميع) ما اخبر به هؤلاء الاكابر عليهم الصلاة و السـلام باعلام الحق جل وعلا وما بينوا من الاحكـام كلهـا صـادقة ومطابقة للواقـع وان جـوز العلمـاء الخطـأ في أحكـامهم الاجتهاديـة ولكنهم لم يجـوزوا تقريـرهم على الخطـإ بـل قالوا انهم ينبهون عليه بلا تأخير فيتداركونه بالصـواب فلا اعتـداد بـذلك الخطـإ (وعـذاب القـبر) للكـافرين ولبعض

عصـاة المؤمـنين حـق قـد اخـبر بـه المخـبر الصـادق (وسؤال) منكر ونكير للمؤمنين والكافرين في القبر أيضا حق والقبر برزخ بين الدنيا والآخرة وعذابه ايضا من وجه مناسب لعذاب الدنيا فيقبل الانقطـاع ومن وجـه مناسـب لعـذاب الآخـرة بـل هـو من عـذاب الآخـرة في الحقيقـة وقوله تعالى النار يعرضون عليهـا غـدوا وعشـيا نـزل في عذاب القبر وكذلك راحة القـبر لهـا جهتـان والسـعيد من يغفر زلاته ومعاصيه بكمال الكرم والرأفة ولا يؤاخذ فـان يؤاخذ انما يؤاخذ بآلام الدنيا ومحنها و يكـون ذلـك كفـارة لذنوبـه من كمـال الرحمـة فـان بقيت منهـا بقيـة تكفـر بضغطة القبر والمحن المهيأة لذلك المـوطن حـتى يبعث في المحشـر طـاهرا ومطهـرا و من لم يعامـل بـه هـذه المعاملة بل أخرت مؤاخذته الى الآخرة فهـو عين العـدل ولكن ويل للعاصـين والخـاطئين وامـا من كـان من أهـل الاسلام فمآله الى الرحمة ومحفـوظ من العـذاب الابـدي وذلك ايضاً نعمة عظيمة ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انـك على كل شئ قدير بحرمة سـيد المرسـلين عليـه وعليهم الصلاة و السلام (ويـوم القيامـة) حـق وتكـون السـموات والكواكب والارض والجبال والبحار والحيوانات والنباتـات والمعـادن معدومـة ومتلاشـية ويومئـذ تنشـق السـموات وتنتثر الكواكب و يكون الارض والجبال هباء منثورا وهــذا الاعـدام والافنـاء يتعلـق بالنفخـة الأولى وبالنفخـة الثانيـة يقــوم الخلائــق من قبــورهم ويــذهبون الى المحشــر والفلاسفة لا يجوزون اعدام السموات والكواكب والفنـاء والفساد لها ويقولـون بأزليتهـا وأبـديتها ومـع ذلـك يجعـل المتأخرون منهم أنفسهم من زمرة أهل الاسـلام ويـأتون ببعض احكام الاسلام يعني يعملون بها والعجب من بعض أهل الاسلام أنه كيف يصدق منهم هذا المعنى ويعتقــدهم مســلمين من غــير تحــاش واعجب من ذلــك ان بعض المسـلمين يعتقـد اسـلام بعض من هـذه الجماعـة كـاملا

ويظن طعنهم وتشـنيعهم منكـرا و الحـال انهم منكـرون على النصوص القطعيـة واجمـاع الانبيـاء عليهم الصـلاة و السلام قال الله تعـالى اذا الشـمس كـورت واذا النجـوم انكـدرت وقـال تعـالى اذا السـماء انشـقت وأذنت لربهـا وحقت وقـال تعـالى وفتحت السـماء فكـانت أبوابـا أي شـقت وامثـال ذلـك في القـرآن كثـيرة أولا يعلمـون ان مجرد التفوه بكلمة الشـهادة غـير كـاف في الاسـلام بـل لابد من تصديق جميع ما علم مجيئه من الدين بالضـرورة والتبري من الكفـر ولوازمـه أيضـا حـتى يتصـور الاسـلام وبدونـه خـرط القتـاد (والصـراط) حـق والمـيزان حـق والحساب حق قد اخبر بكل منها المخبر الصـادق عليـه و على آله الصلاة و السلام واستبعاد بعض الجاهلين بطـور النبوة وجود هذه الامور ساقط عن حيز الاعتبار فان طور النبـوة وراء طـور العقـل وتطـبيق جميـع أخبـار الانبيـاء الصـادقة على نظـر العقـل والتوفيـق بينهمـا انكـار في الحقيقـة على طـور النبـوة والمعاملـة هنـاك انمـا هي بالتقليد ألم يعلموا أن طور النبـوة مخـالف لطـور العقـل بل لا يقـدر العقـل أن يهتـدي الى تلـك المطـالب العاليـة بـدون تأييـد تقليـد الانبيـاء عليهم الصـلاة و السـلام والمخالفة غير عدم الادراك فان المخالفة انما تتصور بعد الادراك (والجنة والنار) موجودتان تدخل طائفة الجنة بعد المحاسبة يوم القيامة وطائفـة تـدخل النـار وثـواب أهـل الجنة وعقاب أهل النار ابديان لا ينقطعان كما دلت عليـه النصوص القطعية المؤكدة قـال صـاحب الفصـوص مـآل الكـل الى الرحمـة ان رحمـتي وسـعت كـل شـئ ويثبت العذاب للكفار الى ثلثة احقاب ويقول ثم تصـير النـار في حقهم بردا وسلاما كمـا كـانت للخليـل على نبينـا وعليهم الصلاة و السلام ويجوز الخلف في وعيده سبحانه ويقول لم يذهب احـد من أربـاب القلـوب الى خلـود الكفـار في عذاب النار وهو قد وقع في هذه المسئلة أيضا بعيـدا عن

الصـواب لم يـدر ان سـعة الرحمـة وعمومهـا في حـق المؤمنين والكافرين مخصوصة بالدنيا وأما في الآخرة فلا تصل رائحة الرحمة الى مشام الكفار كما قال الله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال تعـالى بعد قوله سـبحانه ورحمـتي وسـعت كـل شـئ فسـأكتبها للذين يتقـون ويؤتـون الزكـاة والـذين هم بآياتنـا يؤمنـون وكأن الشيخ قرأ أول الآية وتـرك آخرهـا وليس في قولـه تعـالى ولا تحسـبن اللـه مخلـف وعـده رسـله دلالـة على خصوصية عدم الجواز بخلف الوعد لانه لا يجوز الاقتصـار هنا على عدم خلف الوعد بناء على ان المـراد من الوعـد هنا الوعد بتصرف الرسل وتسلطهم على الكفار وغلبتهم عليهم وهو متضمن للوعد و الوعيـد جميعـا وعـد للرسـل ووعيد للكفار فدلت هـذه الايـة على انتفـاء خلـف الوعـد وخلف الوعيد جميعاً فالآية مستشهد بها عليه لا له وأيضاً ان الخلف في الوعيد كالخلف في الوعد مستلزم للكذب وما لا يليـق بـه سـبحانه لان حقيقـة هـذا القـول ان اللـه تعالى علم في الازل انه لا يخلد الكفـار في عـذاب النـار ومع ذلك اخبر بخلاف علمه رعاية لمصلحة وقال اعـذبهم بالعـذاب المخلـد وفي تجـويز هـذا المعـنى شـناعة تامـة سـبحان ربـك رب العـزة عمـا يصـفون و سـلام على المرسلين اجماع ارباب القلوب على عـدم خلـود الكفـار في عذاب النار من كشـفيات الشـيخ ومجـال الخطـإ في الكشـف كثـير فلا اعتـداد بـه مـع كونـه مخالفـا لاجمـاع المسلمين (والملائكة) عباد اللـه سـبحانه معصـومون من العصيان ومحفوظون من الخطإ والنسيان لا يعصون اللـه ما أمرهم ويفعلون ما يـؤمرون لا يـأكلون ولا يشـربون لا يوصفون بذكورة ولا انوثـة فهم مـبرؤن عنهمـا ومـنزهون وتذكير الضمائر الراجعة اليهم في القرآن المجيد انما هو باعتبار شرف صنف الذكور بالنسبة الى صنف الاناث كما اورد الحق سبحانه الضـمائر الراجعـة الى نفسـه مـذكرة

وقد اصطفى الحق سبحانه بعضهم للرسالة كما شرف بعض الانسان بهذه الدولة الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وجمهور علماء أهل الحق على ان خواص البشر أفضل من خواص الملائكة وقال الامام الغزالي وامام الحرمين وصاحب الفتوحات المكية بافضلية خواص الملائكة من خواص البشر وما ظهر لهذا الفقير ان ولاية الملك أفضل من ولاية الانبياء عليهم الصلاة و السلام ولكن في النبوة والرسالة درجة للانبياء لم يبلغها ملك قط وهذه الدرجة ناشئة من جهة العنصر الترابي الذي هو مخصوص بالبشر وظهر ايضا لهذا الفقير ان كمالات الولاية لا اعتداد بها بالنسبة الى كمالات النبوة وليت لها حكم القطرة بالنسبة الى البحر المحيط فالمزية الناشئة من طريق النبوة تكون زائدة باضعاف مضاعفة على المزية الناشئة من طريق الولاية فالافضلية على الاطلاق ثابتة للانبياء عليهم الصلاة و السلام والفضل جزئي للملائكة الكرام عليهم السلام فالصواب ما قاله الجمهور من العلماء الاعلام شكر الله سعيهم يوم القيام (فلاح) من هذا التحقيق انه لا يبلغ ولي قط درجة نبي من الانبياء عليهم السلام بل يكون رأس الولي تحت قدم نبي على الدوام (ينبغي) ان يعلم انه ما من مسئلة اختلف فيها العلماء والصوفية الا اذا لوحظ فيها حق الملاحظة يوجد الحق فيها في جانب العلماء وسر ذلك ان نظر العلماء بواسطة متابعة الانبياء عليهم السلام نافذ الى كمالات النبوة وعلومها ونظر الصوفية مقصور على كمالات الولاية ومعارفها فلا جرم يكون العلم المأخوذ من مشكاة النبوة اصوب واصح من العلم المأخوذ من مرتبة الولاية وتحقيق بعض هذه المعارف مندرج في المكتوب المسطور باسم ولدي الارشد فان بقي هنا شئ من الخفاء فليراجع هناك (والايمان) عبارة عن تصديق قلبي بما بلغنا من الدين

بطريق الضرورة والتـواتر وقـالوا الاقـرار اللسـاني ايضـا ركن من الايمان محتمل للسقوط وعلامـة هـذا التصـديق التبري من الكفر والتجنب عن لوازمـه وخصائصـه وكلمـا هو من فعل الكفار كشد الزنار وامثاله فـان لم يتـبرأ من الكفر عياذاً بالله سبحانه مـع دعـوى التصـديق ظهـر انـه متسم بسمة الارتداد وحكمه في الحقيقـة حكم المنـافق لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فلابد اذاً في تحقق الايمان من التبري من الكفر وادنى هذا التـبري قلـبي واعلاه التـبري بحسب القلب والقالب والتبري عبارة عن معـاداة اعـداء الحق جل و علا سواء كانت هذه المعـاداة بـالقلب فقـط كما اذا خيف من ضررهم أو بـالقلب والقـالب معـاً اذا لم يكن ضرر الخوف وقوله تعالى يا أيها النبي جاهـد الكفـار والمنافقين واغلظ عليهم مؤيـد لهـذا المعـنى فـان محبـة الحق سـبحانه ومحبـة رسـوله عليـه الصـلاة و السـلام لا تتصور بدون معاداة اعداء الله ورسوله {ع}:

وليس محبي من يحب اعادياً

واجراء الشيعة الشنيعة هذه القضية في مـوالاة أهـل الـبيت وجعلهم التـبري من الخلفـاء الثلاثـة وغـيرهم من الصحابة شرطاً لها غير مناسب فان التبري الذي هـو من شرط موالاة الاحبـاب هـو التـبري من الاعـداء لا مطلـق التبري عمن سواهم لا يجوز عاقل منصف كـون اصـحاب النبي عليه الصلاة و السلام اعداء فان هؤلاء الاكابر بذلوا امـوالهم وانفسـهم في محبتـه عليـه الصـلاة و السـلام وتركوا الجاه والرياسـة فكيـف يجـوز نسـبة عـداوة اهـل البيت اليهم ولزوم محبة أهل بيته عليه الصـلاة و السـلام ثابت بالنص القطعي وجعلت محبتهم اجرة الدعوة قـل لا اسئلكم عليـه اجـرا الا المـودة في القـربي ومن يقـترف حسنة نزد له فيها حسناً وابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة و السلام انمـا نـال مـا نـال من الدرجـة القصـوى

وصار أصل شجرة النبوة بواسطة تبريه من اعدائه تعالى قال الله تعالى قد كـانت لكم اسـوة حسـنة في ابـراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم وممـا تعبـدون من دون اللــه كفرنــا بكم وبــدا بيننــا وبينكم العــداوة والبغضـاء ابـدا حـتى تؤمنـوا باللـه وحـده ولا عمـل من الاعمال في نظر هذا الفقـير أفضـل من هـذا التـبري في حصول رضا الحق جل وعلا وان للحـق سـبحانه و تعـالى عداوة ذاتية مع الكفر والكفـرة والآلهـة الباطلـة الآفاقيـة مثل اللات والعزى وعبدتها اعـداء الحـق سـبحانه بالـذات والخلود في النار جزاء هـذا العمـل الشـنيع وهـذه الحالـة مفقـودة في الآلهـة الباطلـة الانفسـية وسـائر الاعمـال السـيئة فـان العــداوة والغضــب بالنسـبة الى هــذه المذكورات ليست بذاتية فان كان هناك غضب فهو راجـع الى الصـفات وان كـان عقـاب او عتـاب فهـو راجـع الى الافعال ولهذا لم يكن الخلود في النار جزاء هذه السيئات بل جعل الحق سبحانه مغفرتهم منوطة بمشيئته (ينبغي) أن يعلم أنـه لمـا تحقـق العـداوة الذاتيـة في حـق الكفـر والكفار امتنع أن تشمل الرحمة والرأفـة اللتـان همـا من صفات الجمال في الآخرة الكفار وان ترفع صفة الرحمـة العداوة الذاتية فان المتعلق بالذات اقوى وارفع ممـا هـو متعلق بالصفة فمقتضى الصفات لا يقدر ان يبـدل ويغـير مقتضى الذات وما ورد في الحديث القدسي سـبقت[190] رحمـتي غضـبي فـالمراد بالغضـب فيـه ينبغي أن يكـون الغضب الصفاتي الذي هو مقصور على عصـاة المؤمـنين لا الغضب المخصوص بالمشركين (فان قيـل) ان للكفـار نصيبا من الرحمة في الدنيا كما حققته فيما سبق فكيـف تكـون صـفة الرحمـة في الـدنيا رافعـة للعـداوة الذاتيـة (اجيب أن حصول الرحمـة للكـافرين في الـدنيا انمـا هـو باعتبار الظاهر والصورة واما في الحقيقة فهـو اسـتدراج

[190]() رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه

ومكيدة في حقهم وقوله تعالى ايحسبون انما نمـدهم بـه من مال وبنين نسـارع لهم في الخـيرات بـل لا يشـعرون وقولـه تعـالى سنسـتدرجهم من حيث لا يعلمـون واملي لهم ان كيدي مـتين شـاهد لهـذا المعـنى فليفهم {فائـدة جليلة} ان عذاب النار الابدي جـزاء الكفـر فـان قيـل ان شخصـا مـع وجـود الايمـان يجـري رسـوم الكفـر ويعظم مراسم أهـل الكفـر ويحكم العلمـاء بكفـره ويعدونـه من اهل الارتداد بفعله كما أن أكـثر مسـلمي الهنـود مبتلـون بهذه البلية فيلـزم أن يكـون الشـخص معـذبا في الآخـرة بالعذاب الابدي بمقتضى فتوى العلماء والحال أنه قد ورد في الاخبار الصحاح أن من كان في قلبـه مثقـال ذرة من الايمان يخرج من النيران ولا يخلد في العذاب فما تحقيق هذه المسئلة عندك (اقول) ان كان كافرا محضا فنصـيبه العـذاب المخلـد اعاذنـا اللـه سـبحانه منـه وان كـان فيـه مقـدار ذرة من الايمـان مـع وجـود اتيـان مراسـم الكفـر يعذب في النار ولكن المرجو خلاصه من الخلود في النار ببركة تلك الذرة من الايمـان ونجاتـه من دوام الاسـتقرار في عذاب النيران وقد ذهبت مرة لعيادة شخص قد قرب من الاحتضار ولما كنت متوجها الى حالـه رأيت قلبـه في ظلمات شديدة وكلما كنت متوجهـا لرفـع تلـك الظلمـات لم ترتفع فعلم بعد توجـه كثـير أن تلـك الظلمـات ناشـئة من صـفة الكفـر الـتي هي مكنونـة فيـه ومنشـأ تلـك الكدورات هو موالاتـه أهـل الكفـر وبـان لي أنـه لا ينبغي التوجـه لـدفع تلـك الظلمـات فـان تنقيتـه منهـا مربوطـة بعـذاب النـار الـذي هـو جـزاء الكفـر وعلم أيضـاً ان فيـه مقدار ذرة من الايمان وانه يتخلص من الخلود في عذاب النيران ببركة ذلك المقدار من الايمان ولما شاهدت فيـه هذا الحال وقع في خاطري انه هل يجوز أن يصـلى عليـه أولا فظهـر بعـد التوجـه انـه ينبغي أن يصـلى عليـه فالمسلمون الذين يجرون رسـوم أهـل الكفـر مـع وجـود

الايمــان ويعظمــون ايــامهم ينبغي أن يصــلى عليهم ولا ينبغي الحـاقهم بالكفـار كمـا هـو عمـل اليـوم وينبغي أن يرجى نجـاتهم من العـذاب الابـدي آخـر الامـر فعلم ممـا ذكرنا انه لا عفو عن أهل الكفر ولا مغفرة لهم ان اللـه لا يغفر ان يشرك به فـان كـان كـافرا صـرفا فجـزاء كفـره العذاب الابدي وان كـان فيـه مـع فجـوره مقـدار ذرة من الايمان ايضا فجزاؤه العذاب الموقت وفي سـائر الكبـائر ان شاء الله تعالى غفره وان شاء عذبه وعنـد الفقـير أن عذاب النار مخصوص بالكفر وصـفات الكفـر سـواء كـان ذلك العذاب موقتا أو مخلدا أو مؤبداً كما سيجئ تحقيقــه وأما أهل الكبائر الذين لم يوفقوا للتوبة فيغفر بها ذنوبهم ولم ينالوا الشـفاعة ومجـرد العفـو والاحسـان ولم تكفـر كبائرهم ايضا بآلام الدنيويـة ومحنهـا او بشـدائد سـكرات المــوت فــالمرجو أن يكتفي في تعــذيب طائفــة منهم بعـذاب القـبر وفي أخـرى منهم مـع وجـود محن القـبر بأهوال يوم القيامـة وشـدائدها وأن لا تبقي ذنـوبهم حـتى يحتـاج الى عـذاب النـار وقولـه تعـالى الـذين آمنـوا ولم يلبسوا ايمـانهم بظلم اولئـك لهم الامن الآيـة مؤيـد لهـذا المعنى فان المراد بالظلم هنا الشرك والله سبحانه أعلم بحقائق الامور كلها (فان قيل) قد ورد الوعيد بعذاب النار في جزاء بعض السيئات غير الكفر كما قـال تعـالى ومن يقتل مؤمنـا متعمـدا فجـزاؤه جهنم خالـدا فيهـا وورد في الاخبار من قضى[191] صلاة واحدة متعمـدا بقي في النــار حقبا فلم يكن عذاب النار مخصوصـا بالكفـار (اقـول) مـا ورد في القاتل فهو مخصوص بمستحل القتـل ومسـتحل القتل كافر كما ذكره المفسـرون ومـا ورد في السـيئات غير الكفر من الوعيد بعذاب النار فلا تخلو تلـك السـيئات من شـائبة صـفة الكفـر مثـل اسـتخفاف تلـك السـيئة

---

[191]() (قوله من قضى صلاة الخ) اي تركها متعمدا ثم قضاها قال مخرجه لم أجد له اصلا لا في الكتب المعتمدة ولا في غير المعتمدة وانما أدرجه بعض المتأخرين من المتفقهين في كتابه

واستصـغارها وعـدم المبـالاة باتيانهـا واسـتحقار الاوامـر الشرعية ونواهيها وقد ورد في الخبر شـفاعتي[192] لاهـل الكبـائر من أمـتي وقـال في حـديث آخـر امـتي[193] أمـة مرحومة لا عذاب عليها في الآخـرة وقولـه تعـالى الـذين آمنـوا ولم يلبسـوا ايمـانهم بظلم اولئـك لهم الامن الآيـة مؤيد لهذا المعنى كما مر واحوال اطفال المشركين ومن نشأ في شاهق الجبل ومشـركي زمن الفـترة مسـطورة في المكتوب الذي كتبته لولـدي محمـد سـعيد بالتفصـيل فليراجع هنـاك (وفي) زيـادة الايمـان ونقصـانه وعـدمهما اختلاف بين العلماء قال الامام الاعظم ابـو حنيفـة رضـي الله عنه الايمان لا يزيد ولا ينقص وقال الامـام الشـافعي رضي الله عنـه يزيـد وينقص ولا شـك ان الايمـان عبـارة عن تصديق ويقين قلبي ولا يتصور فيه الزيادة والنقصـان والذي يقبل الزيادة والنقصان فهو داخل في دائـرة الظن لا اليقين غاية مـا في البـاب ان اتيـان الاعمـال الصـالحة يـورث جلاء ذلـك اليقين وصـفاءه وإتيـان الاعمـال غـير المرضية يكدره ويظلم ضياءه فالزيادة والنقصان بحسب اتيان الاعمال الصالحة وضدها راجعان الى جلاء اليقين لا الى نفس اليقين ولما وجد طائفة جلاء وصفاء في يقينهم قـالوا بزيادتـه بالنسـبة الى يقين ليس فيـه ذلـك الجلاء والصفاء وكانهم لم يروا اليقين الذي لا جلاء فيه يقينا بـل اعتقـدوا ان اليقين هـو اليقين الـذي لـه جلاء فقـط دون غيره فقالوا لذاك ناقصا (وأمـا) الـذين فيهم حـدة النظـر فلما رأوا ان تلك الزيـادة والنقصـان راجعـان الى وصـف

---

[192]() (قوله شفاعتي لاهل الكبائر من امتي) رواه الترمذي وابـو داود عن انس وابن ماجـه عن جابر رضي الله عنهم

[193]() (قوله امتي امة مرحومة الحديث) اخرج الخطيب في المتفق والمفـترق وابن النجـار عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ امتي امة مرحومـة لا عـذاب عليهـا في الآخـرة اذا كـان يـوم القيامة اعطى الله كل رجل من امتي رجلا من اهل الاديان فكـان فـداؤه من النـار (واخـرج) د طب ك عن ابي موسى بلفظ امتي هذه امة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة انما عـذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا انتهى وفي سند الاول عبدالله بن ضـرار عن ابيـه قـال ابن معين لا يكتب حديثه انتهى راموز.

اليقين لا الى نفس اليقين لم يقولـــــوا بزيـــــادة اليقين ونقصانه بالضرورة ومثل ذلك كمثل المرآتين المساويتين في الصغر والكـبر المتفـاوتتين بحسـب الجلاء والنورانيـة فرآهما شخص وقال للتي جلاؤها أكثر انها أزيد وأكبر من الأخـرى الـتي ليس فيهـا ذلـك الجلاء وقـال شـخص آخـر المرآتـان متسـاويتان لا زيـادة لاحـديهما على الأخـرى ولا نقصان والتفاوت انما هو في الجلاء والارائـة اللـذين همـا من صفات المرآة فنظر الشخص الثاني صائب ونافذ الى حقيقة الشئ ونظر الاول مقصور على الظاهر لم يجــاوز من الصفة الى الذات يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتو العلم درجات (وبهذا) التحقيق الذي وفق هذا الفقـير لاظهاره انـدفع اعتراضـات المخـالفين على القـول بعـدم زيــادة الايمــان ونقصــانه ولم يلــزم كــون ايمــان عامــة المؤمنين ممـاثلا ومسـاويا لايمـان الانبيـاء عليهم السـلام من جميع الوجـوه فـان ايمـان الانبيـاء عليهم السـلام لـه جلاء تـام ونورانيــة ولــه ثمـرات ونتـائج زائـدة بأضـعاف مضاعفة على ايمان عامـة المؤمـنين الـذي فيـه ظلمـات وكــدورات على تفــاوت درجــاتهم وكــذا ينبغي أن يكــون المراد بزيادة أيمان ابي بكر رضـي اللـه عنـه في الـوزن على ايمـان هـذه الامـة زيادتـه باعتبـار الجلاء والنورانيـة بارجــاع الزيـادة الى الصـفة الكاملـة ألا تـرى ان الانبيـاء عليهم الســـلام وعامـــة النـــاس متســـاوون في نفس الانسانية والكل متحدون في الحقيقة والـذات والتفاضـل فيما بينهم انما هو باعتبار الصـفات الكاملـة والـذي ليس له صفة كاملة كأنه خارج من نـوع الانسـان ومحـروم من فضــائله ومــع وجــود هــذا التفــاوت لم يتطــرق الزيــادة والنقصـــان الى نفس الانســـانية ولا يصـــح ان يقـــال ان الانسانية في أفراد الانسان قابلة للزيادة والنقصان والله سبحانه الملهم للصواب (وأيضاً) انهم قـالوا ان التصـديق الايمـاني عنـد البعض هـو التصـديق المنطقي الـذي هـو

شـامل للظن واليقين فعلى هـذا التقـدير يمكن الزيـادة والنقصـان في نفس الايمـان لكن الصـحيح ان المـراد بالتصـديق هنـا اليقين والاذعـان القلـبي لا المعـنى العـام الشامل للظن والوهم قال الامام الاعظم انا مـؤمن حقـا وقال الامام الشافعي أنـا مـؤمن ان شـاء اللـه ونزاعهمـا في الحقيقة لفظي مـذهب الاول باعتبـار الزمـان الحـال ومـذهب الثـاني باعتبـار المـآل وعاقبـة الاحـوال ولكن التحاشي من صورة الاستثناء أولى واحـوط كمـا لا يخفى على المنصـف (وكرامـات) أوليـاء اللـه تعـالى حـق ومن كثرة وقوع خوارق العادات منهم صار هـذا المعـنى عـادة مسـتمرة لهم ومنكرهـا منكـر على العلم العـادي والضـروري ولا اشـتباه بينهـا وبين معجـزة النـبي فـان معجزة النبي مقرونة بدعوى النبوة وكرامات الولي خالية عن هـذا المعـنى بـل هي مقرونـة بـالاقرار والاعـتراف بمتابعة نبي فأنى الاشـتباه بينهمـا كمـا زعمـه المنكـرون (وتـرتيب) الافضـلية بين الخلفـاء الراشـدين على تـرتيب خلافتهم ولكن افضـلية الشـيخين ثابتـة باجمـاع الصـحابة والتابعين كما نقلته جماعة من أكابر أئمـة الـدين أحـدهم الامام الشافعي رضي اللـه عنـه قـال الشـيخ الامـام أبـو الحسن الاشـعري ان فضـل أبي بكـر ثم عمـر على بقيـة الامة قطعي قال الذهبي وقد تـواتر عن على في خلافتـه وكرسي مملكته وبين الجم الغفير من شيعته ان ابـا بكـر وعمـر أفضـل الامـة ثم قـال ورواه عن علي كـرم اللـه وجهه نيف وثمانون نفسا وعد منهم جماعة ثم قـال فقبح الله الروافض ما أجهلهم وروى البخاري عنه أنه قال خير الناس بعد النبي عليه الصلاة و السلام أبوبكر ثم عمر ثم رجل آخر فقال ابنه محمد إبن الحنفية ثم انت فقال انمـا أنا رجل من المسـلمين وصـحح الـذهبي وغـيره عن علي انه قال الا وانه بلغـني ان رجـالا يفضـلونني عليهمـا ومن وجدته يفضلني عليهما فهو مفتر عليـه مـا على المفـتري

وأمثال ذلك منه ومن غيره من الصحابة متواترة بحيث لا مجال فيها لانكار احـد حـتى قـال عبـد الـرزاق من أكـابر الشيعة أفضل الشيخين لتفضيل علي اياهمـا على نفسـه والا لمـا فضـلتهما كفى بي وزرا ان احبـه ثم أخالفـه كـل ذلك مستفاد من الصواعق وأما تفضيل عثمان على علي رضـي اللـه عنهمـا فـأكثر علمـاء أهـل السـنة على ان الافضـل بعـد الشـيخين عثمـان ثم علي ومـذهب الأئمـة الاربعة المجتهدين أيضـا هـو هـذا والتوقـف المنقـول عن الامـام مالـك في أفضـلية عثمـان على علي فقـد قـال القاضـي عيـاض انـه رجـع عن هـذا التوقـف الى تفضـيل عثمان وقال القرطـبي وهـو الاصـح ان شـاء اللـه تعـالى وكذلك التوقف المفهوم من عبـارة الامـام الاعظم أعـني قوله من علامة أهل السـنة والجماعـة تفضـيل الشـيخين ومحبة الختنين ولاختياره هذه العبارة عند الفقـير محمـل آخـر وهـو انـه لمـا كـثر ظهـور الفتن والاختلال في أمـور النـاس في زمن خلافـة الختـنين وحـدوث الكـدورات من هذه الجهة في قلوب الناس اختار الامام لفظ المحبة في حقهما ملاحظا لهذا المعنى وجعـل محبتهمـا من علامـات أهـل السـنة والجماعـة من غـير ان يلاحـظ فيهـا شـائبة التوقف كيف وكتب الحنفية مشحونة بان أفضـليتهم على تـرتيب خلافتهم وبالجملـة ان أفضـلية الشـيخين يقينيـة وأفضـلية عثمـان دونهـا ولكن الاحـوط أن لا نكفـر منكـر افضلية عثمان بل أفضلية الشيخين بل نقـول أنـه مبتـدع وضال فان للعلماء اختلافا في تكفـيره وفي قطعيـة هـذا الاجمـاع قيـل وقـال وذلـك المنكـر قـرين يزيـد الخـائب المخـذول وقـد توقفـوا في لعنـه احتياطـا والايـذاء الـذي يصـيب النـبي صـلّى اللـه عليـه و سـلّم من جهـة ايـذاء الخلفاء الراشدين كالايذاء الذي اصابه صلّى اللـه عليـه و سلّم من جهة ايذاء سبطيه قـال عليـه الصـلاة و السـلام الله الله في أصحابي لا تتخـذوهم غرضـا من بعـدي فمن

احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضـهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذني فقـد آذى اللـه ومن آذى اللـه ورسوله فيوشك أن يؤخذ وقـال اللـه هـظ عـز و جـل ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم اللـه في الـدنيا والآخـرة وما عده مولانا سـعد الـدين التفتـازاني في شـرح عقائـد النسـفي انصـافا في هـذه الافضـلية بعيـد عن الانصـاف والترديد الذي ذكره فيـه لا حاصـل فيـه لان المقـرر عنـد العلماء أن المراد بالافضلية هنا باعتبار كثرة الثـواب عنـد الله جل وعلا لا الافضـلية الـتي هي بمعـنى كـثرة ظهـور المنـاقب والفضـائل فانـه لا اعتبـار لهـا عنـد العقلاء فـان السـلف من الصـحابة والتـابعين قـد نقلـوا عن علي من المناقب والفضائل مـا لم ينقـل مثلـه عن صـحابي غـيره حـتى قـال الامـام أحمـد مـا جـاء لاحـد من الصـحابة من الفضائل ما جاء لعلي ومع ذلك حكم هو بافضلية الخلفـاء الثلاث فعلم من هذا أن وجه الافضلية شئ آخر وراء هذه الفضائل والمناقب والاطلاع عليها انما يتيسر لمن ادركوا زمــان الــوحي وشــاهدوه حــتى علموهــا بالتصــريح او بــالقرائن وهم أصـحاب النــبي عليــه وعليهم الصــلاة و السلام فما قال شارح العقائد النسفية أنه لو كان المـراد بالافضلية كثرة الثواب فللتوقف جهة ساقط عن الاعتبـار لانه انما يكـون للتوقـف مجـال لـو لم يعلم الافضـلية من قبل صاحب الشرع صراحة او دلالة وحيث علم فعلى مــا يتوقــف وان لم يعلم فلم يحكم بالافضــلية والــذي يــرى الكل متساوية ويزعم تفضيل احـدهم على الآخـر فضـولا فهو فضولي اي فضـولي حيث يـزعم اجمـاع أهـل الحـق فضـولا ولعـل لفـظ الفضـل هـو الـذي اورده في مـوارد الفضولي (وما قال) صاحب الفتوحـات المكيـة ان سـبب تــرتيب خلافتهم مــدة أعمــارهم ليس فيــه دلالــة على مساواتهم في الفضيلة لان امر الخلافة غير امر الافضلية ولو سلم فهذا وامثاله من شطحياته غـير لائـق بالتمسـك

وأكثر كشفياته التي تخالف علوم أهـل السـنة بعيـدة عن الصواب فلا يتابعها احد الا مريض القلب أو مقلـد صـرف (ومـا وقـع) بين الاصـحاب من المنازعـات والمشـاجرات يجب حملهــا على محامــل حســنة وينبغي تــبرئتهم عن الهوى والتعصب قال التفتازاني مع افراطه في حب علي كرم الله وجهه وما وقـع من المخالفـات والمحاربـات لم يكن عن نزاع في الخلافة بل عن خطإ في الاجتهـاد وفي حاشية الخيالي عليه فان معاوية واحزابه بغوا عن طاعته مع اعترافهم بانه أفضل أهل زمانه وانـه الاحـق بالامامـة منه بشبهة هي ترك القصاص عن قتلة عثمان رضي اللـه عنه ونقل في حاشية قره كمال عن علي كرم الله وجهه أنه قال اخواننا بغوا علينا وليسـوا بكفـرة ولا فسـقة لمـا لهم من التأويـل ولاشـك أن الخطـأ الاجتهـادي بعيـد عن الملامـة عليـه والطعن والتشـنيع مرفوعـان عن صـاحبه ينبغي أن يـذكر جميـع الاصـحاب الكـرام بـالخير مراعـاة لحقـوق صـحبة خـير البشـر عليـه و على آلـه الصـلوات والتحيات وان يحبهم بحب النبي عليه السـلام قـال عليـه السـلام من أحبهم فبحـبي أحبهم ومن ابغضـهم فببغضـي ابغضهم يعني أن المحبة الـتي تتعلـق باصـحابي هي عين المحبة الـتي تتعلـق بي وكـذلك البغض الـذي يتعلـق بهم عين البغض الــذي يتعلــق بي ولا غــرض لنــا من محبــة محاربي علي كرم الله وجهه أصلا بل يحـق لنـا أن نتـأذى منهم ولكن حيث كانوا أصحاب النـبي صـلّى اللـه عليـه و سـلّم وكنــا مــأمورين بمحبتهم وممنــوعين عن بغضــهم وايذائهم فلا جرم نحب كلهم بحب النبي صلّى اللـه عليـه و سلّم ونحترز عن بغضهم وايذائهم لكونهما منجرين اليه صــلّى اللــه عليــه و ســلّم ولكن نقــول للمحــق محقــا وللمبطــل مبطلا كــان علي على الحــق ومخــالفوه على الخطـإ والزيـادة على ذلـك من الفضـول وتحقيـق هـذا المبحث مـذكور تفصـيلا في المكتـوب الـذي كتبتـه الى

الخواجه محمد أشرف فان بقي هنا خفاء فلـيراجع هنـاك (ولابـد بعـد) تصـحيح العقائـد من تعلم أحكـام الفقـه ولا مندوحة من تعلم علم الفرض والواجب والحلال والحـرام والسنة والمندوب والمشتبه والمكروه والعمـل بمقتضـى هذا العلم ايضا ضروري ينبغي أن يعد مطالعة كتب الفقه من الضـروريات وان يـراعى السـعي البليـغ في اتيـان الاعمال الصـالحة ولنـورد هنـا شـمة من فضـائل الصـلاة واركانها فانها عماد الدين فينبغي اسـتماعها لابـدا ولا من اسباغ الوضوء ومن غسل كل عضو ثلاثـا ثلاثـا على وجـه التمـام والكمـال ليكـون مـؤدى على وجـه السـنة وينبغي الاستيعاب في مسح الرأس والاحتيـاط في مسـح الاذنين والرقبة وورد[194] تخليل أصابع الرجل بخنصر يد اليسـرى من الاسفل فينبغي مراعاته أيضا ولا ينبغي المساهلة في اتيـان المسـتحب فانـه محبـوب الحـق سـبحانه ومرضـيه تعـالى فـان علم في جميـع الـدنيا فعـل واحـد مرضـي ومحبوب عند الحق جل سلطانه وتيسر العمـل بمقتضـاه فينبغي أن يغتنمه وحكمه كحكم جـواهر نفيسـة اشـتراها شخص بقطعات خزف أو روح نالها ببـذل جمـاد لا طائـل فيه وبعـد الطهـور الكامـل واسـباغ الوضـوء ينبغي قصـد الصلاة التي هي معراج المؤمن وينبغي الاهتمـام في أداء الفرض مع الجماعـة بـل ينبغي أن لا يـترك التكبـيرة مـع الامـام وينبغي أيضـا أداء الصـلاة في الـوقت المسـتحب ومراعاة القدر المسنون في القراءة ولابد من الطمأنينـة في الركـوع والسـجود فانهـا امـا فـرض أو واجب على القول المختار وينبغي أن يستوي قائمـاً على الكمـال في القومة على نهج يرجع كل عضـو الى محلـه ويسـتقر في مقره والطمأنينة لازمة أيضاً بعد الاستواء قائما فأنها هنـا

[194]() (قوله وورد) اي من النبي صلّى الله عليه و سلّم لكن التخليل بالبنصر فقط اخرج ابن ماجه من حديث مستورد ابن شداد رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم توضأ فخلل اصابع رجليه بخنصره انتهى وورد عن الامام الاعظم رضي الله عنه انه مستحب حتى روى انه قضى صلاة عشرين سنة كان صلاها بترك هذا المستحب.

اما فرض أو واجب أو سـنة على اختلاف الاقـوال وهكـذا في الجلسة التي هي بين السجدتين يلزم فيها الطمانينـة بعد الاستقرار كمـا في القومـة واقـل تسـبيحات الركـوع والسجود ثلاث مـرات وأكثرهـا الى سـبع مـرات او واحـد عشر مرة على اختلاف الاقوال وتسـبيح الامـام ينبغي ان يكــون على قـــدر حـــال المقتـــدين وينبغي ان يســتحي الانسـان من اقتصـار التسـبيحات على أقـل مرتبتهـا في حال الانفراد ووقت قوة الاسـتطاعة بـل يقـول خمسـا أو سبعا ووقت قصد السـجدة يضـع على الارض اولا مـا هـو اقرب الى الارض فيضـع اولا ركبتيـه ثم يديـه ثم انفـه ثم جبهته وينبغي الابتداء من اليمين وقت وضع يديه وركبتيـه وحين يرفع رأسه من السجدة ينبغي ان يرفع اولا مـا هـو أقرب الى السماء فينبغي الابتداء برفع الجبين وينبغي ان ينظر في القيام الى موضع سجوده في الركوع الى ظهر قدميه وفي السجود الى رأس انفه وفي القعود الى يديه فانه اذا نصب البصر على المواضع المذكورة ومنع النظر من التفرقة تتيسر الصلاة بالجمعية ويحصل فيها الخشوع كما هو المنقول عن النبي صلّى الله عليه و سلّم وكـذلك تفـريج الاصـابع في الركـوع وضـمها في السـجود سـنة فينبغي مراعاتها وتفريج الاصابع وضمها ليسا بلا فائدة بل فيهما فوائد كثـيرة امـر الشـارع باتيانهمـا بملاحظـة تلـك الفوائـد وليس لنـا فائـدة اصـلا تسـاوي متابعـة صـاحب الشـريعة عليـه و على آلـه الصـلاة والتحيـة وكـل هـذه الاحكـام مـذكورة في كتب الفقـه بالتفصـيل والايضـاح والمقصود هنا الترغيب في الاعمال بمقتضى علم الفقـه وفقنـا اللـه سـبحانه وايـاكم للاعمـال الصـالحة الموافقـة للعلوم الشرعية بعـد ان وفقنـا لتصـحيح العقائـد اليقينيـة بحرمة سـيد المرسـلين عليـه وعليهم و على آل كـل من الصلوات افضلها ومن التسليمات اكملها فان وجـدتم في انفسكم شوقاً الى فضائل الصلاة والاطلاع على كمالاتهـا

المخصوصـــة بهـــا ينبغي المراجعـــة الى ثلاثـــة مكـــاتيب المتصـل بعضـها ببعض ومطالعتهـا الاول مكتـوب باسـم ولدي محمـد صـادق والثـاني باسـم المـير محمـد نعمـان والثالث باسم الشيخ تـاج الـدين (وبعـد) تحصـيل جنـاحي الاعتقاد والعمل اذا كان توفيق الحـق رفيقـا ودليلا ينبغي سلوك طريقة الصوفية العلية لا لغرض تحصيل شئ زائد على ذلك الاعتقاد والعمل ونيل أمـر جديـد سـواهما فـان ذلك من طول الامـل المفضـي الى الزلـل بـل المقصـود منها حصـول اليقين والاطمئنـان في المعتقـدات بحيث لا تزول بتشكيك مشكك ولا تبطـل بـايراد شـبهة فـان قـدم الاستدلال لا ثبات لهـا ولا قـرار لخـزف معمـول من طين والمستدل ليس له تمكين الا بـذكر اللـه تطمئن القلـوب وحصــول اليســر والســهولة في اتيــان الاعمــال وزوال الكســالة والعنــاد والتعنت الناشــئة من النفس الامــارة (وليس) المقصــود من ســلوك طريــق الصــوفية ايضــا مشاهدة الصور والاشكال الغيبية ومعاينة الالوان والانوار اللاكيفية فان ذلـك داخـل في اللهـو واللعب واي نقصـان في الانوار والصور الحسيتين حتى يتركها شخص ويتمـني الصور والانوار الغيبيتين بارتكاب الرياضـات والمجاهـدات فـان هـذه الصـور والانـوار وتلـك الصـور والالـوان كلهـا مخلوقة الحق جـل وعلا ومن الآيـات الدالـة على وجـوده تعالى واختيار الطريقـة النقشـبندية من بين سـائر طـرق الصــوفية أولى وانســب لان هــؤلاء الاكــابر قــد الــتزموا متابعـة السـنة السـنية واجتنـاب البدعـة الشـنيعة ولهـذا تراهم يفرحون ويستبشرون اذا كان فيهم دولـة المتابعـة وان لم يكن لهم شـئ من الاحـوال ومـتى احسـوا فتـورا في المتابعة مع وجود الاحوال لا يقبلون تلـك الاحـوال ولا يبغونها ومن ههنا لم يجوزوا الرقص والسماع ولم يقبلــوا الاحوال المترتبة عليه باتفـاق منهم واجمـاع بـل اعتقـدوا ذكر الجهر بدعـة ومنعـوا اصـحابهم عنـه ولم يلتفتـوا الى

ثمـرات تـترتب عليـه كنت يومـاً في مجلس الطعـام مـع حضرة شيخنا فقال الشيخ كمـال الـذي هـو من مخلصـي حضرة شيخنا بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ جهرا حين شـــرع في الاكل فلم يناسب ذلك منه لحضرة شيخنا حـتى قـال بالزجر البليغ إمنعـوه لا يحضـر مجلس طعامنـا وسـمعت حضرة شـيخنا يقـول ان الخواجـه النقشـبند قـدس سـره جمع علمـاء بخـارى وجـاء بهم الى خانقـاه شـيخه الامـير كلال ليمنعوهم من ذكـر الجهـر فقـال العلمـاء للأمـير ان ذكر الجهـر بدعـة فلا تفعلـوه فقـال في جـوابهم لا أفعـل فاذا صدر من أكابر هذه الطريقة مثل هـذه المبالغـة في المنع عن ذكر الجهر فمـاذا نقـول في السـماع والـرقص والوجد والتواجـد والاحـوال والمواجيـد الـتي تـترتب على اسباب غير مشـروعة فهي من قبيـل الاسـتدراجات عنـد الفقير فان الاحوال والاذواق قد تحصل لاهـل الاســتدراج ايضا ويظهر لهم في مرايـا صـور العـالم كشـف التوحيـد والمكاشـفة والمعاينـة وفلاسـفة اليونـان وجوكيـة الهنـود وبراهمتهم شركاء في تلك الامور وعلامة صـدق الاحـوال موافقتها للعلوم الشرعية مع الاجتناب من ارتكاب الامور المحرمة والمشتبهة (واعلم) ان الرقص والسـماع داخـل في الحقيقة في اللهو واللعب وقوله تعـالى و من النـاس من يشتري لهو الحديث الآيـة نـازل في شـأن المنـع عن الغناء كما قـال مجاهـد الـذي هـو تلميـذ ابن عبـاس ومن كبار التابعين ان المراد بلهو الحديث الغنـاء في المـدارك لهو الحديث السمر والغناء وكان ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم يحلفان انه الغناء وقال مجاهد في قولـه تعـالى والـذين لا يشـهدون الـزور أي لا يحضـرون الغنـاء وحكي عن امام الهـدى ابي منصـور الماتريـدي من قـال لمقـرئي زماننـا احسـنت عنـد قراءتـه يكفـر وبـانت منـه امرأتـه واحبـط اللـه كـل حسـناته وحكي عن ابي نصـر الدبوسي عن القاضي ظهير الدين الخـوارزمي من سـمع

الغناء من المغني وغيره او يرى فعلاً من الحرام فيحسن ذلك باعتقاد او بغير اعتقـاد يصـير مرتـدا في الحـال بنـاء على أنه ابطل حكم الشـريعة ومن أبطـل حكم الشـريعة فلا يكـون مؤمنـا عنـد كـل مجتهـد ولا يقبـل اللـه طاعتـه واحبـط اللـه كـل حسـناته اعاذنـا اللـه سـبحانه من ذلـك الآيـات والاحـاديث والروايـات الفقهيـة في حرمـة الغنـاء كثيرة جداً على حد يتعذر إحصائها ومع هذه كلهـا لـو اورد شخص حديثاً منسوخاً او رواية شـاذة في إباحـة الغنـاء لا ينبغي اعتبـــاره منـــه فانـــه لم يفت فقيـــه في وقت من الاوقات باباحة الغناء ولم يجوز الرقص والضرب بالارجـل كمـا هـو مـذكور في ملتقـط الامـام الهمـام ضـياء الـدين الشامي وعمل الصوفية ليس بسـند في الحـل والحرمـة امـا يكفيهم ان نعـذرهم ولا نلـومهم ونفـوض أمـرهم الى الله تعالى والمعتبر هنـا قـول الامـام أبي حنيفـة والامـام ابي يوسف والامام محمـد رحمهم اللـه لا عمـل الشـبلي وأبي الحسـين النـوري وقـد جعلت الصـوفية القاصـرون اليوم السماع والرقص دينهم وملتهم مستندين الى عمـل مشائخهم واتخذوه طاعتهم وعبادتهم أولئك الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا (وقـد) علم من الروايـة السـابقة ان من استحسن الفعل الحرام فقد خرج من زمرة أهل الاسلام وصـار مرتـدا فينبغي التأمـل مـاذا يكـون شـناعة تعظيم مجلس السماع والرقص بل اتخـاذه طاعـة وعبـادة وللـه سـبحانه الحمـد والمنـة لم يبتـل مشـائخنا بهـذا الامـر وخلصوا امثالنا المقلدين من تقليد هذا الامـر وقـد نسـمع أن المخـــاديم يميلـــون الى الســـماع ويعقـــدون مجلس الســـماع وقـــراءة القصـــائد في ليـــالي الجمعـــة وأكـــثر الاصحاب يوافقونهم في ذلـك الامـر والعجب ألـف عجب أن مريـدي السلاسـل الآخـر انمـا يرتكبـون هـذا الامـر مستندين الى عمل مشائخهم ويدفعون الحرمة الشرعية بعملهم وان لم يكونوا محقين في هذا الامر في الحقيقـة

وما معذرة اصحابنا في ارتكاب هـذا الامـر وفيـه ارتكـاب الحرمـة الشـرعية من طـرف وارتكـاب مخالفـة مشـائخ طريقهم من طـرف آخـر فلا أهـل الشـريعة راضـون عن هـذا الفعـل ولا أهـل الطريقـة فلـو لم يكن فيـه ارتكـاب الحرمة الشرعية لكـان مجـرد احـداث أمـر في الطريقـة شنيعا فكيـف اذا اجتمـع معـه ارتكـاب الحرمـة الشـرعية واليقين ان جناب المرزا جيو لا يرضى بهذا الامر ولكن لا يصرح بالمنع ايضا رعاية للادب معكم ولا ينهي الاصـحاب عن هذا الاجتماع أيضا والفقـير لمـا احسسـت توقفـا في مجيـئي كتبت هـذه الفقـرات وأرسـلتها اليكم فينبغي قراءتها من أولها الى آخرها عند الميرزا جيو و السلام.

{المكتـوب السـابع والسـتون والمائتـان الى الميرزا حسام الدين أحمد في بيـان ان الاسـرار والدقائق الـتي امتـاز بهـا لا يمكن اظهـار نبـذة منها بـل لا يمكن التكلم عنهـا بـالرمز والاشـارة وانها مقتبسة من مشكاة النبوة ويشـترك فيهـا الملأ الاعلى أيضاً وما يناسبه}

بعـد الحمـد والصـلوات وتبليـغ الـدعوات ليعلم ان الصحيفة الشريفة التي ارسـلتها باسـم هـذا الحقـير على وجه الكرم قد وصلت وتشـرفت بمطالعتهـا جـزاكم اللـه سبحانه خير الجزاء ومـاذا أكتب من انعامـات الحـق جـل سـلطانه وكيـف أؤدي شـكرها ومـا يفـاض من العلـوم والمعارف يكتب أكثرها ويحرر بتوفيق الله تعالى ويوصل الى سمع أهلها ولكن الاسرار والدقائق التي كنت ممتازاً بها فلا يمكن ايـراد نبـذة منهـا في عرصـة الظهـور بـل لا يمكن التكلم من تلك المقولة بالرمز والاشارة حتى أنه لا يورد رمـز من هـذه الاسـرار والـدقائق بيـني وبين ولـدي الاعـز الـذي هـو مجموعـة معـارفي ونسـخة مقامـات

السلوك والجذبة بل اجتهد في سترها منه بالشح التام مع أني أعلم انه من محارم الاسرار ومحفوظ من الغلط والخطإ ولكن ماذا اصنع يأخذ دقة المعاني باللسان يعني تمنعه ويربط من لطافة الاسرار الشفتان فنقد الوقت تكرار يضيق صدري ولا ينطلق لساني وليست تلك الاسرار من قبيل ما لا ينبغي ايرادها في البين بل لا يسعها نطاق البيان {شعر}:

خليلي ما هذا بهزل وانما * عجيب الاحاديث غريب البدائع

وهذه الدولة التي نحن نجتهد في سترها مقتبسة من مشكاة نبوة الانبياء عليهم الصلاة و السلام والملأ الاعلى شركاء في هذه الدولة وكل من يشرف بها من اتباع الانبياء عليهم الصلاة و السلام قال أبو هريرة رضي الله عنه أخذت[195] عن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم وعائين يعني من العلم أما أحدهما فقد بثثته واما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم وذلك العلم الآخر هو علم الاسرار ولا يدركه فهم كل أحد ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (ثم المعروض) ان الكتاب الذي كتبته الى أولاد شيخنا ينبغي ان تطالعه (أيها المخدوم) المكرم ان احداث شئ في الطريقة ليس هو عند الفقير بأقل من احداث بدعة في الدين وبركات الطريقة انما تفاض وتعود على أهلها مالم يحدث فيها محدث فاذا حدث فيه محدث ينسد طريق الفيوض والبركات فحفظ الطريقة من المحدثات من أهم المهمات والاجتناب عن مخالفة الطريقة من الضروريات فكل موضع رأيت فيه مخالفة الطريقة ينبغي زجره ومنعه بالمبالغة والاجتهاد في ترويج الطريقة وتقويتها و السلام.

[195]() رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه

{المكتـوب الثـامن والسـتون والمائتـان الى خان خانان في بيان العلم الموروث من الانبيـاء وبيان المـراد بالعلمـاء في حـديث علمـاء أمـتي كأنبيـاء بـني اسـرائيل وان العلم المـوروث من الانبياء ليس هو الاسرار التي تكلم بهاء الاوليـاء من التوحيد الوجودي والاحاطـة والسـريان ومـا يشاكلها بل غيرها}

الحمد لله و سـلام على عبـاده الـذين اصـطفى وبعـد فاعلم أن أحوال فقراء هذه الحدود وأوضاعهم مستوجبة للحمـد والمسـؤل من اللـه سـبحانه سـلامتكم وعـافيتكم وثبـاتكم واسـتقامتكم ولمـا كـان مبحث علم الوراثـة في البين أردت ان اكتب كلمات من تلك المقولة على حسب مقتضـى الـوقت وقـد ورد في الاخبـار العلمـاء[196] ورثـة الانبياء والعلم الذي بقي من الانبياء عليهم السلام نوعـان علم الاحكام وعلم الاسرار فالعالم الوارث من يكـون لـه سـهم من نـوعي العلم لا من يكـون لـه نصـيب من نـوع واحد فقط فان ذلك مناف للوراثة فان الوارث من يكون له نصيب من جميع أنواع تركة المــورث لا من بعض دون بعض والذي له نصيب من البعض المعين فهـو داخـل في الغرماء حيث يتعلق نصيبه بجنس حقه وكذلك قال النــبي عليه الصلاة و السلام علماء أمـتي كأنبيـاء بـني اسـرائيل والمـراد بالعلمـاء هنـا علمـاء الوراثـة لا الغرمـاء الـذين يأخذون نصيبهم من بعض التركـة فـان الـوارث يمكن أن يقال له انه كالمورث بواسـطة القـرب والجنسـية بخلاف الغريم فانه خـال عن هـذه العلاقـة فمن لم يكن وارثـا لا يكون عالما الا ان نقيد علمه بنوع واحد ونقول انـه عـالم بعلم الاحكام مثلا والعالم المطلق هو الذي يكون وارثـا و يكون له حظ وافر ونصيب تام من كلا نوعي العلم (وقد)

196() (قوله العلماء ورثة الانبياء الحديث) رواه الاربعة عن ابي الدرداء رضي الله عنه.

زعم الاكثرون أن علم الاسرار عبـارة عن علـوم التوحيـد الوجودي وشهود الوحدة في الكثرة ومشاهدة الكثرة في الوحدة وانه كناية عن معارف الاحاطـة وسـريان وجـوده تعـالى وقربـه ومعيتـه سـبحانه على النهج الـذي صـارت منكشفة ومشهودة لارباب الاحـوال حاشـا وكلا ثم حاشـا وكلا من أن تكـــون هـــذه العلـــوم والمعـــارف من علم الاسرار ولائقة بمرتبـة النبـوة فـان مبـنى تلـك المعـارف السكر وغلبة الحال التي هي منافية للصحو وعلم الانبيـاء كلـه سـواء كـان علم الاحكـام او علم الاسـرار نـاش من غاية الصحو الـذي مـا امـتزجت فيـه ذرة من السـكر بـل هذه المعارف مناسبة لمقام الولاية التي لها قـدم راسـخ في السكر فتكون هـذه العلـوم من اسـرار الولايـة لا من اسـرار النبـوة والولايـة وان كـانت هي أيضـاً ثابتـة ولكن احكامهـــا مغلوبـــة وفي جنب احكـــام النبـــوة متلاشـــية ومضمحلة {شعر}:

و متيى بـدت انـوار بـدر في الـدجا * مـا للسـهى من حيلة سوى الاختفا

وقـد كتبت في كتـبي ورسـائلي وحققت أن كمـالات النبوة لها حكم البحر المحيط وكمالات الولايـة في جنبهـا قطرة محقرة ولكن ماذا نفعل وقد قال جماعة من عـدم ادراكهم لكمـالات النبـوة ان الولايـة أفضـل من النبـوة وقالت طائفة أخرى في توجيه هـذا الكلام ان المـراد بـه ان ولاية نبي أفضل من نبوته وكل من هذين الفريقين قد حكموا على الغائب من غـير علم بحقيقـة النبـوة وقـريب من هـذا الحكم الحكم بـترجيح السـكر على الصـحو فـان عرفوا حقيقة الصحو لعرفـوا أن السـكر لا نسـبة لـه الى الصحو أصلا {ع}:

ما نسبة الفرشي بالعرشي

وكأنهم شبهوا صحو الخـواص بصـحو العـوام وزعمـوا

وجـود المماثلـة بينهمـا فرجحـوا السـكر عليـه وليتهم اذ زعموا وجود المماثلة بين صـحو الخـواص وصـحو العـوام لم يجترؤا على هـذا الحكم فـان من المقـرر عنـد العقلاء أن الصحو أفضل من السـكر مطلقـا وهـذا الحكم دائمي عندهم سواء كان السـكر والصـحو مجـازيين او حقيقـيين وتفضيل الولاية على النبوة وتـرجيح السـكر على الصـحو شبيه بـترجيح الكفـر على الاسـلام وتفضـيل الجهـل على العلم فان كلا من الكفر والجهـل مناسـب لمقـام الولايـة وكلا من الاســلام والعلم مناســب لمرتبــة النبــوة قــال الحسين بن منصور الحلاج {شعر}:

كفــرت بــدين اللــه والكفــر واجب * لــديّ وعنــد المسلمين قبيح

ومحمد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم استعاذ من الكفر قل كل يعمـل على شـاكلته فكمـا أن الاسـلام في عالم المجاز أفضل من الكفر كـذلك ينبغي أن يعتقـد انـه في الحقيقة افضل من الكفر فان المجاز قنطرة الحقيقة (فان قيل) كما أن الكفر والسكر والجهل ثابت في مرتبة الجمــع من مقامــات الولايــة كــذلك الاســلام والصــحو والمعرفة متحقق في مرتبة الفرق بعد الجمع منها فكيف يصح القول بمناسبة الكفر والسكر والجهل فقــط لمقــام الولاية (أقول) ان اثبات الصحو وامثاله في مرتبة الفــرق انما هو بالنسـبة الى مرتبـة الجمـع الـتي ليس فيهـا غـير السـكر والمحـو والا فصـحو مرتبـة الفـرق أيضـا ممـتزج بالسكر واسلامها مختلط بالكفر ومعرفتها مشوبة بالجهل فلو وجـدت مجـالا للكتابـة لـذكرت احـوال مقـام الفـرق ومعارفـه بالتفصـيل وبينت امـتزاج السـكر وامثالـه فيهـا بالصحو وامثاله ولعل أرباب الفطانة يجدون هـذا المعـنى بالتفرس أيضاً والعجب كل العجب ألم يفهموا ان الانبيــاء عليهم الصـلاة و السـلام انمـا نـالوا مـا نـالوا من هــذه

العظمـة والجلالـة كلهـا من طريـق النبـوة لا من طريـق الولاية وغاية شأن الولاية انمـا هي الخادميـة للنبـوة فلـو كـانت للولايـة مزيـة على النبـوة لكـان الملائكـة الـذين ولايتهم أكمل من سائر الولايات أفضل من الانبياء عليهم الصـلاة و السـلام ولمـا قـالت طائفـة من هـؤلاء القـوم بافضـلية الولايــة من النبــوة ورأوا ولايــة الملائكــة الملأ الاعلى أفضل من ولايـة الانبيـاء عليهم الصـلاة و السـلام قـالوا بالضـرورة ان الملائكـة أفضـل من الانبيـاء عليهم الصلاة و السـلام وفـارقوا في ذلـك جمهـور أهـل السـنة والجماعة وكل ذلك لعدم الاطلاع على حقيقة النبوة ولما كـانت كمـالات النبـوة حقـيرة في نظـر النـاس في جنب كمالات الولاية بواسطة بعد عهد النبوة بسطنا الكلام في هذا الباب بالضرورة وكشـفنا شـمة من حقيقـة المعاملـة ربنـا اغفـر لنـا ذنوبنـا واسـرافنا في امرنـا وثبت اقـدامنا وانصـرنا على القـوم الكـافرين وحيث كـان اخي الارشـد الشـيخ ميـان داود من المـترددين في تلـك الحـدود كـان باعثا على هذا التصديع.

{المكتـوب التاسـع والسـتون والمائتـان الى مرتضـى خـان في الـترغيب في ايصـال الاهانـة الى اعـــداء الـــدين وتخـــريب آلهتهم الباطلـــة وتوهينها واظهار تمنيه هذا الامر العظيم القـدر وما يناسب ذلك}

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى اعلم ان لكـل شـخص تمـني امـر من الامـور وتمـني هـذا الفقـير التشديد على اعـداء اللـه جـل وعلا واعـداء رسـول اللـه صلى الله عليه و على آله وسلم وايصـال الاهانـة لهـؤلاء الخائبين واحتقار آلهتهم الباطلـة واعلم يقينـا ان لا عمـل ارضى عند الحق جل وعلا من هذا العمـل ولهـذا نـرغبكم

في هذا العمل المرضي مكررا وا ارى اتيـان هـذا العمـل من اهم مهمـات الاسـلام وحيث وفقت للتشـريف هنـاك وتعينت لتحقير تلك البقعة الكثيفة واهانة اهلها ينبغي اولا اداء شكر هذه النعمة فانه كان يذهب جمـع كثـير لتعظيم ذلك المقام وتوقير اهله لله سـبحانه الحمـد والمنـة على مـا لم يبتلنـا بهـذه البليـة وبعـد اداء شـكر هـذه النعمـة العظمى ينبغي تقـديم السـعي البليـغ في تحقـير هـؤلاء الخائبين الخاسرين وتوهين آلهتهم الباطلـة والاجتهـاد في تخـريب تلـك الجماعـة سـرا وجهـرا مهمـا امكن وتيسـر وايصال انواع الاهانة لنا حتى الاصنام القاصـرين وعسـى أن يتلافي ويتدارك بهذا العمـل بعض المـداهنات الواقعـة في حقهم و يكون ذلك كفارة لتلك ويمنعني ضعف البدن وشدة البرد من الوصول هناك والاّ لوصلت الى خـدمتكم للترغيب في هذا الامر ورميت بهذه المناسـبة بزاقـا على ذلك الحجر وجعلته رأس بضاعة السعادة وماذا أبالغ ازيد من ذلك.

{المكتوب السبعون والمائتان الى الشيخ نور محمـــد في بيـــان تـــرجيح بعض الصـــحبة على العزلة}

الحمـد للـه و سـلام على عبـاده الـذين اصـطفى قـد نسـي أخي نـور محمـد النـائين المهجـورين على نهج لا يذكرهم بسلام ولا بكلام وكان متمنـاكم العزلـة والانـزواء فقد تيسر ذلـك ولكن بعض الصـحبة يـرجح ويفضـل على العزلة وكفى حال أويس القـرني ان يكـون مقياسـا حيث اختار العزلة ولم ينل صحبة خير البشـر عليـه و على آلـه الصلاة و السلام فلم يجد حظا من كمالات الصحبة وصار من التابعين وتأخر من الدرجـة الأولى من درجـات الخـير الى الدرجة الثانية وفي كل يـوم طـرز آخـر من الصـحبة

بعناية الله تعالى من استوى يوماه فهو مغبـون و السـلام عليكم و على سـائر من إتبـع الهـدى والـتزم متابعـة المصطفى عليه و على آله الصلوات والتحيات.

{المكتوب الحادي والسـبعون والمائتـان الى الشـيخ حسـن الـبركي في حـل استفسـاره عن الواقعة التي رآها}

الحمد لله و سلام على عبـاده الـذين اصـطفى وصـل مكتوب أخي الاعز الشيخ حسن أحسن اللـه حالـه وبلغـه كماله واتضحت الواقعة المسطورة التي ظهـرت ظهـوراً بينـا ينبغي أن يكـون راجيـا وأن تجتهـد في اتيـان مـا أنت مأمور به ببذل الروح وأن لا تجوز تجاوز الحدود الشرعية مقدار شعرة وان تتحلي بمعتقدات أهل السنة والجماعـة الحقة ع: هذا هو الأمر والباقي خيالات فان اجـاز والـدكم ورضي الاخوان ينبغي ان تغتنم سير بلاد الهند و السلام.

{المكتوب الثـاني والسـبعون والمائتـان الى السيد محب اللـه المـانكپوري في بيـان الايمـان الغيـبي والايمـان الشـهودي وبيـان التوحيـد الوجودي والتوحيد الشهودي وان الضـروري في تحقق الفناء هـو الشـهودي وان أول من أظهـر التوحيد الوجودي صاحب الفتوحـات المكيـة ومـا يناسب ذلك}

بعـد الحمـد والصـلوات ليعلم الاخ الاعـز المـير محب اللـه ان الايمـان بـالغيب بوجـود الـواجب تعـالى وسـائر صفاته نصيب الانبياء واصـحابهم عليهم الصـلاة و السـلام ونصيب الاولياء الذين ثبت لهم الرجوع بالكليـة ونسـبتهم نسبة الاصحاب وان كـان هـؤلاء قليلين بـل أقـل ونصـيب العلماء ونصيب عامة المؤمنين ايضـا والايمـان الشـهودي

نصيب عامة الصوفية سواء كانوا من أرباب العزلة او من اصــحاب العشــرة فــان اصــحاب العشــرة وان كــانوا مرجوعين لكنهم ما رجعوا بالكلية بل باطنهم مستشـرف الى الفوق ومنجذب اليه دائمـاً فهم بالظـاهر مـع الخلـق وبالبـاطن مـع الحـق جـل سـلطانه فالايمـان الشـهودي نصيبهم دائماً والانبياء عليهم السلام لما كـانوا مرجـوعين بالكلية ومتوجهين ظاهرا وباطنا الى دعوة الخلـق بـالحق جل وعلا كان الايمان الغيبي نصيبهم بالضرورة وقد حقق هذا الفقير في بعض رسـائله ان التوجـه نحـو الفـوق مـع وجود الرجوع من علامة النقص وعدم الوصول الى نهايـة الامر والرجوع بالكلية علامة الوصول الى نهايـة النهايـات والصــوفية زعمــوا ان الكمــال انمــا هــو في الجمــع بين التوجهين وعدوا الجامع بين التشـبيه والتنزيـه من الكمـل {ع}:-

و للناس فيما يعشقون مذاهب

فاذا فرغ الانبياء عليهم الصـلاة و السـلام من وظيفـة الدعوة وتوجهوا نحو عالم البقـاء وتمت مصـلحة الرجـوع يكونـون متـوجهين بكليتهم الى الحـق جـل شـأنه قـائلين بتمام الشوق الرفيق الاعلى متبخترين في مراتب القرب {شعر}:-

هنيئا لارباب النعيم نعيمها * و للعاشـق المسـكين مـا يتجرع

والكمال عند الفقير هو ان ترتفع الكثرة وقت العروج عن النظر بالكلية حتى لا تكون الاسـماء والصـفات أيضـا ملحوظـة ولا يكـون غـير الاحديـة المجـردة مشـهودا ثم يعامل معه ما يعامل معـه وان يقـع النظـر وقت الرجـوع الى الكثرة بالتمام ولا يكـون مشـهوده كعامـة المؤمـنين غير الخلق ولا يكون شغله غير اداء الطاعة ودعوة الخلق الى الحــق جــل وعلا فــاذا تم أمــر الــدعوة وودع العــالم

الفاني يتوجه بكليته الى جناب قدسه تعالى ويحول رحلـه من الغيب الى الشهادة ويبدل معاملة المراسلة بمعاملـة المعانقة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واللـه ذو الفضـل العظيم (ولا يخيلن) النـاقص ان الرجـوع الكلي نقص ولا يزعمن ان التوجه بالباطن الى الحق جل وعلا أفضل من التوجـه الى الخلـق لـدعوتهم وتكميلهم فـان صـاحب الرجوع ما جاء الى مقام الرجوع باختيار نفسـه بـل نـزل من أعلى الى أسفل بـارادة الحـق جـل سـلطانه ورضـي لنفسه بالهجر عن الوصول فصاحب الرجوع قـائم بمـراد الحق جل شأنه وفـان عن مـراد نفسـه وصـاحب التوجـه محظـوظ بالوصـل والشـهود ومسـرور بـالقرب والمعيـة {شعر}:

اذا أرضى منا قلـبي بعـادي * فهـذا الهجـر احظى من وصالي

لاني في الوصال عبيد نفسي * وفي الهجر ان مـولى للموالي

وشـغلي بـالحبيب بكـل حـال * أَحَبّ الى من شـغلي بحالي

وفضـائل الرجـوع وكمالاتـه كثـيرة وصـاحب التوجـه بالنسبة الى صـاحب الرجـوع قطـرة بالنسـبة الى البحـر المحيط وهذا الرجوع من فضائل النبوة وذاك التوجـه من آثار الولاية شـتان مـا بينهمـا ولكن لا يـدرك هـذا الكمـال فهم كل أحـد ذلـك فضـل اللـه يؤتيـه من يشـاء واللـه ذو الفضــل العظيم (وقــال) بعض الجــامعين بين التشــبيه والتنزيـه ان الايمـان بالتنزيـه حاصـل لجميـع المؤمـنين والعارف هو الذي يجمع بينه وبين الايمان بالتشبيه ويـرى الخلـق ظهـور الخـالق والكـثرة كسـوة الوحـدة ويطـالع الصانع في صنعه وبالجملة ان التوجه الى التنزيه الصرف نقص عنـدهم وشـهود الوحـدة بلا ملاحظـة الكـثرة عيب

وهذه الجماعـة يعـدون المتـوجهين الى الاحديـة الصـرفة ناقصـين ويظنـون ملاحظـة الوحـدة بلا مطالعـة الكـثرة تحديدا وتقييدا سـبحان اللـه وبحمـده امـا دروا أن دعـوة الانبيـاء عليهم الصـلاة و السـلام كلهـا الى تنزيـه صـرف والكتب السماوية ناطقة بالايمان التنزيهي والانبياء عليهم الصلاة و السلام ينفون الآلهة الباطلة الآفاقيـة والانفسـية ويـدعون الخلـق الى ابطالهـا ويـدلون على وحـدة واجب الوجود المنزه عن التشبيه والتكييف هل سمعت قـط ان نبيا دعى الى الايمـان التشـبيهي وقـال ان الخلـق ظهـور الخالق وجميع الانبياء متفقون على توحيـد واجب الوجـود تعالى وتقدس ونفي أرباب غيره تعـالى قـال اللـه تعـالى قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سـوآء بيننـا وبينكم الاّ نعبد الاّ الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون اللـه فـان تولـوا فقولـوا اشـهدوا بانـا مسـلمون وهؤلاء الجماعة يثبتون أربابا غير متناهية ويتخيلــون كلهم ظهـورات رب الاربـاب ومـا يستشـهدون بـه في اثبـات مطالبهم من الكتاب والسنة ليس فيه استشهاد أصلا أمـا الكتاب فقوله تعالى هو الاول والآخـر والظـاهر والبـاطن وما رميت اذر رميت ولكن الله رمى ان الـذين يبايعونـك انما يبايعون الله يد الله فوق أيـديهم وأمـا السـنة فقولـه عليه الصـلاة و السـلام اللهم[197] أنت الاول فليس قبلـك شئ وأنت الآخر فليس بعـدك شـئ وأنت الظـاهر فليس فوقك شئ وأنت البـاطن فليس دونـك شـئ فـان جميـع الحصر في هذه العبارات لنفي كمال الوجـود عمـا سـواه تعالى بأبلغ الوجـوه لا نفي اصـل الوجـود كمـا قـال عليـه الصلاة و السلام لا صلاة[198] الا بفاتحة الكتاب وقال أيضا لا ايمـان[199] لمن لا أمانـة لـه وأمثـال ذلـك في الكتـاب

---

[197]() (قوله اللهم انت الاول الخ) هذه قطعة من حديث اخرجه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه

[198]() (قوله لا صلاة الخ) اخرجه الشيخان وغيرهما عن عبادة بن الصامت

[199]() قوله لا ايمان لمن لا امانة له) اخرجه البيهقي في شعب الايمان

والسـنة كثـيرة وهـذا التوجيـه ليس من قبيـل تأويـل النصوص كما زعموا بـل هـو حمـل النصـوص على كمـال البلاغـة كمـا ان في العـرف اذا وقـع الاهتمـام برسـالة شـخص ونيابتـه يقـال ان يـده يـدي والمقصـود هنـا ليس الحقيقة بل المجاز الذي هو أبلـغ من الحقيقـة فـاذا كـان وقوع الفعل أكثر وأزيد بالنظر الى مقـدار قـدرة الفاعـل الـذي هـو عبـد مملـوك لصـاحب القـدرة الكاملـة وكـان التفات ذلك القادر المالك وتوجهه الى ذلك الفعل مرعيـا يصـح للمالـك أن يقـول انـا فعلت هـذا الفعـل لا أنت ولا دلالة لهـذا الكلام أصـلا على اتحـاد الفعـل ولا على اتحـاد الذات معاذ الله من أن يكـون فعـل العبـد المملـوك عين فعـل المالـك المقتـدر أو يكـون ذاتـه عين ذاتـه الم تفهم هذه الجماعة مذاق الانبياء عليهم الصـلاة و السـلام فـان مدار دعوتهم على اثبات الاثنينيـة ووجـود المغـايرة يعـني بين الخلـق والخـالق وتنزيـل عبـاراتهم على التوحيـد والاتحاد من التكلفات البـاردة فـان كـان الموجـود واحـدا في الحقيقـة وكـان مـا سـواه ظهوراتـه وكـان عبـادة مـا سـواه عبادتـه كمـا زعم هـؤلاء الجماعـة لم منـع الانبيـاء عليهم السـلام عنهـا بالمبالغـة والتأكيـد ولم خوفـوا بالعقوبات الابدية على عبادة ما سواه ولم قـالوا لعابديـه أعـداء اللـه ولم لم يطلعـوهم على منشـإ غلطهم ولم يزيلوا عنهم رؤية المغايرة الناشـئة عن الجهـل فيهم ولم يفهموهم ان عبادة ما سواه عين عبادته جـل وعلا (قـال) بعض هؤلاء الجماعـة ان الانبيـاء عليهم الصـلاة و السـلام انما اخفوا اسرار التوحيد الوجودي عن العوام وبنـوا أمـر الدعوة على اثبات المغـايرة واخفـوا الوحـدة ودلـوا على الكثرة بسبب قصـور فهم العـوام عن ذلـك وهـذا القـول غير مسموع منه كما لا يسمع القول بالتقـاة من الشـيعة فـان الانبيـاء عليهم السـلام احـق بتبليـغ مـا هـو مطـابق لنفس الامر فان كان الوجود في نفس الامـر واحـدا فلم

أخفـوه وأظهـروا خلاف مـا في نفس الامـر خصوصـا في الاحكام التي تتعلق بذات واجب الوجود وصـفاته وأفعالـه تعالى وتقدس فانهم احقـاء باعلانهـا واظهارهـا وان كـان قاصر النظر قاصرا عن ادراكها وعاجزا عن فهمهـا فضـلا عن العوام الا ترى ان المتشابهات القرآنيـة ومـا ورد في الاحـاديث النبويـة من المتشـابهات يعجـز الخـواص عن فهمها فضلا عن العـوام ومـع ذلـك لم يمنعـوا ولم يعقهم توهم غلط العوام من ابدائها وهؤلاء الجماعة يسمون من يقول بتعدد الوجود والموجود ويتنزه عن عبادة مـا سـوى المعبود تعالى وتقدس مشركا ويقولون لمن يقول بوحدة الوجـود موحـدا ولـو كـان يعبـد ألـف صـنم بتخيـل انهـا ظهورات الحق سبحانه وان عبادتها عبادته سبحانه ينبغي ان يتأمل بالانصاف اي صنف من هذين الصنفين مشـرك وأي صنف منهما موحد والانبيـاء عليهم الصـلاة و السـلام ما دعوا الخلـق الى وحـدة الوجـود ولم يقولـوا لمن قـال بتعدد الوجود مشركا بل كانت دعوتهم الى وحدة المعبود جل سلطانه وأطلقوا الشرك على عبادة ما سواه تعـالى فان لم يعرف الصوفية الوجودية ما سواه تعـالى بعنـوان الغيرية لا يتخلصون من الشرك وما سواه تعـالى هـو مـا سواه تعالى عرفوا ذلك أو لا وبعض المتأخرين منهم قال ان العـالم ليس عين الحـق جـل سـلطانه ويتحاشـى من القول بالعينية ويطعن في القـائلين بهـا ويشـنعهم وينكـر الشيخ محـيي الـدين بن العـربي واتباعـه من هـذا الوجـه ويذكرهم بسوء ومع ذلك لا يقـول بمغـايرة العـالم للحـق سـبحانه بـل يقـول انـه ليس عين الحـق ولا غـير الحـق سـبحانه وهـذا الكلام بعيـد عن الصـواب فـان الاثنـان متغـايران قضـية مقـررة ومنكـر المغـايرة بين الاثـنين مصادم لبديهـة العقـل غايـة مـا في البـاب ان المتكلمين قـالوا في صـفات الـواجب انهـا لا هـو ولا غـيره وارادوا بـالغير الغـير المصـطلح وراعـوا جـواز الانفكـاك في

المتغايرين فان صفات الواجب ليست منفكـة عن الـذات وجواز الانفكاك بين الذات والصفات القديمة غير متصـور فقول لا هو ولا غيره صادق في الصفات القديمــة بخلاف العالم فان تلـك النسـبة مفقـودة فيـه كـان[200] اللـه ولم يكن معه شئ فنفي العينية والغيرية معا من العـالم بعيـد عن الصدق لغة واصطلاحا وهـؤلاء الجماعـة انمـا زعمـوا العـالم وتصـوروه كالصـفات القديمـة واثبتـوا لـه الحكم المخصوص بها من قصورهم وعدم وصولهم وحيث قالت هـؤلاء الجماعــة بنفي عينيــة العــالم كــان اللازم لهم ان يقولوا بغيريته ايضاً حتى يخرجوا من زمرة أرباب التوحيد الوجودي ويحكمـوا بتعـدد الوجـود في التوحيـد الوجـودي لابد من القول بالعينية كما قال بهـا الشـيخ محـيي الـدين بن العربي واتباعـه والقـول بالعينيـة لا بمعـنى ان العـالم متحد بالصانع معـاذ اللـه من ذلـك بـل بمعـنى أن العـالم معدوم والموجود هو واجب الوجـود تعـالى وتقـدس كمـا حقق هذا الفقير هذا المعنى في بعض رسائله (فان قيل) ان الصــوفية الوجوديــة انمــا يقولــون لمن يقــول بتعــدد الوجود مشركا باعتبار أنه يرى ويشـاهد الاثـنين ومشـاهد الاثنين هو مشرك الطريقة (اجيب) أن رؤية الاثنين الــتي هي شرك الطريقـة تنـدفع بالتوحيـد الشـهودي ولا حاجـة الى التوحيد الوجودي في ذلـك المـوطن بـل ينبغي ان لا يكــون مشــهود الســالك وملحوظــه غــير الــذات الاحــد المقدسة حتى يتحقق الفناء ويندفع شـرك الطريقـة كمـا اذا رأى شخص الشمس في النهار وحدها ولم ير النجـوم يندفع رؤية الاثـنين وان كـانت النجـوم كلهـا موجـودة في النهار والمقصود هو كون المشـهود هـو الشـمس وحـدها سـواء كـانت النجـوم موجـودة او معدومـة بـل أقـول ان

[200] (قوله كان الله الخ) رواه البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنـه بلفـظ كـان اللـه ولم يكن شئ غيره وفي رواية فيه ولم يكن شئ قبله قال ابن حجـر وفي روايـة غـير البخـاري ولم يكن شئ معه اهـ

كمال الفناء انما هـو في صـورة تكـون الاشـياء موجـودة ومـع ذلـك لا يلتفت السـالك من كمـال تعلقـه وشـغفه بالمطلوب الحقيقي الى شئ أصلا بل لا يشـاهد شـيئا ولا يقع نظـر بصـيرته الى شـئ قطعـا فـان لم تكن الاشـياء موجودة فمن اي شـئ يتحقـق الفنـاء وعمن يكـون فانيـا وذاهلا وناسـيا (وأول) من صـرح بالتوحيـد الوجـودي هـو الشـيخ محـيي الـدين ابن العـربي وعبـارات المشـائخ المتقدمين وان كانت مشعرة بالتوحيد ومنبئة عن الاتحـاد ولكنها قابلة للحمل على التوحيد الشـهودي فانـه لمـا لم ير غير الحق سبحانه قال بعضـهم ليس في جبـتي سـوى الله وقال بعضهم سبحاني وبعضهم ليس في الدار غيري وهذه كلها ازهار تفتقت من غصـن رؤيـة الواحـد لا دلالـة في واحد منها على التوحيد الوجودي والذي بوب مسـئلة وحدة الوجود وفصلها ودونها تـدوين النحـو والصـرف هـو الشيخ محيي الدين بن العـربي وخصـص بعض المعـارف الغامضـة بين هـذا المبحث بنفسـه حـتى قـال ان خـاتم النبوة يأخذ بعض العلوم والمعارف عن خاتم الولاية وأراد بخاتم الولاية المحمدية نفسه وقـال الشـراح في توجيهـه ان السلطان اذا أخـذ من خازنـه شـيئا فـاي نقصـان فيـه وبالجملـة لا حاجـة في تحصـيل الفنـاء والبقـاء وحصـول الولاية الصغرى والكبرى الى التوحيـد الوجـودي بـل لابـد في تحقـق الفنـاء وحصـول نسـيان السـوي من التوحيـد الشـهودي بـل يمكن ان يسـير السـالك من البدايـة الى النهايـة ولا يظهـر لـه شـئ من علـوم التوحيـد الوجـودي ومعارفها أصلا بل يكاد ينكر هذه العلوم وعند هذا الفقـير ان الطريـق الـذي يتيسـر سـلوكه بـدون ظهـور هـذه المعارف اقـرب من الطريـق الـذي هـو متضـمن لظهـور هـذه المعـارف (وأيضـا) ان أكـثر سـالكي هـذا الطريـق يصلون الى المطلوب وأكثر سائري ذاك الطريـق يبقـون في الطريـق ويـروون من البحـر بقطـرة ويبتلـون بتـوهم

اتحاد الظل بالاصل ويحرمون بـذلك الوصـل وعلمت هـذا المعنى بتجاريب متعـددة واللـه سـبحانه الملهم للصـواب وسير الفقـير وان كـان من الطريـق الثـاني ووجـد حظـا وافـرا من ظهـورات علـوم التوحيـد الوجـودي ومعارفـه ولكن لما كانت عناية الحق سـبحانه شـاملة لحالـه وكـان سيره السير المحبوبي طـوى بـوادي الطريـق ومفـاويزه بامداد فضله وعنايته تعالى وجاوز مراتب الظلال ووصــل الى الاصل بتوفيق الله تعالى وعونه ولما وقعت المعاملة على المسترشــدين رأى أن الطريــق الآخــر أقــرب الى الوصول وأسهل من حيث الحصول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا اللـه لقـد جـاءت رسـل ربنــا بــالحق (تنبيــه) قــد علم من التحقيــق الســابق أن الموجـودات وان كـانت متعـددة ومـا سـواه تعـالى كـان موجـوداً جـاز أن يتحقـق الفنـاء والبقـاء وتحصـل الولايـة الصغرى والكبرى فان الفناء هو نسيان السوى لا اعدامه واستئصـاله ومـا هـو اللازم فيـه أن تكـون رؤيـة السـوى مفقودة لا أن يكون السوي معدوما ولا شيئا محضا وهــذا الكلام مـع ظهـوره قـد خفي على أكـثر الخـواص ومـاذا نقول من العوام وجعلوا معرفة وحدة الوجود من شرائط الطريـق بتخيـل ان التوحيـد الشـهودي هـو عين التوحيـد الوجودي وزعموا القائل بتعدد الوجود ضـالا ومضـلا حـتى تخيل الكثيرون منهم ان معرفة الحـق سـبحانه منحصـرة في معارف التوحيد الوجودي وتصوروا ان شهود الوحــدة في مرايا الكثرة من تمـام الامـر حـتى صـرح بعضـهم ان نبينا صـلّى اللـه عليـه و سـلّم كـان بعـد حصـول كمـالات النبـوة في مقـام الشـهود والوحـدة في الكـثرة وان في قوله تعالى إنا أعطيناك الكـوثر اشـارة الى ذلـك المقـام ويوّل العبارة هكذا انا أعطيناك شهود الوحدة في الكـثرة وكأنـه فهم هـذه الاشـارة من توسـط الـواو بين حـروف الكثر حاشا مقام النبوة من ان يليق بمثل هذه المعــارف

وكلا فان الانبياء عليهم الصلاة و السلام انما دعوا الى الله المنزه عن المماثلة والمشابهة والذي يكون له متسع في مرايا المثالي ليس له نصيب من اللامثالي بل هو متسم بسمة الكيف والمثال رزقهم الله سبحانه الانصاف وكانهم يزنون الانبياء عليهم الصلاة و السلام بميزان كمالاتهم ويزعمون كمالاتهم مماثلة لكمالاتهم كبرت كلمة تخرج من أفواهم {شعر}:

وليس لشئ كامن جوف صخرة * سواها سماوات لديه ولا أرض

وأحقر أمته صلّى الله عليه و سلّم في استغفار وندامة من أمثال هذه المعرفة التي حصلت له في أوائل حاله وينفي ذلك الشهود من جناب قدسه تعالى كحلول النصارى قال الخواجه النقشبند قدس سره كلما يكون مرئيا أومسموعا أو متخيلا أو موهوما فهو غيره تعالى ينبغي نفيه بحقيقة كلمة لا فكان شهود الوحدة في الكثرة ايضا مستحقاً للنفي فهو منتف من جناب قدسه وكلام الخواجه هذا هو الذي أخرجني من هذا الشهود وانجاني من التعلقات بالمشاهدة والمعاينة وحول الرحل من العلم الى الجهل ومن المعرفة الى الحيرة جزاه الله سبحانه خير الجزاء وأنا بهذا الكلام الواحد مريد الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس سره ومقر طق الاذن بكلامه هذا (والحق) ان قليلا من الاولياء تكلم بهذه العبارة ونفى جميع المشاهدات والمعاينات على هذا النهج وقال هو يعني الخواجه النقشبند في هذا المقام الذي هو مقام الحقيقة معرفة الحق سبحانه و تعالى حرام على بهاء الدين لو لم تكن بدايته نهاية ابي يزيد فان ابا يزيد مع عظم شأنه وجلالة قدره ما جاوز الشهود والمشاهدة ولم يضع قدمه خارج مضيق سبحاني بخلاف الخواجه النقشبند فانه نفى جميع مشاهداته بكلمة واحدة يعني

كلمة لا وجعل الكل غير الحق سبحانه وتنزيه البسـطامي تشـبيه عنـد الخواجـه ولا مثاليـه مثـالي وكمالـه نقص فلا جرم تكون نهايته التي لم تتجاوز التشـبيه بدايـة الخواجـه فان البداية تكون من التشبيه والنهاية تكـون الى التنزيـه ولعله حصل الاطلاع لابي يزيـد في آخـر الحـال على هـذا النقص حيث قال قبيل الاحتضـار الهي مـا ذكرتـك الا عن غفلة ولا خدمتك الا عن فترة فعـرف في ذلـك الحـال ان حضوره السـابق كـان غفلـة فانـه مـا كـان حضـور الحـق سـبحانه بـل كـان حضـور ظـل من الظلال وظهـور من الظهـورات فيكـون غـافلا عنـه تعـالى بالضـرورة فانـه سـبحانه غـير الظلال والظهـورات ووراء الـوراء والظلال والظهـورات انمـا هي مبـاد ومقـدمات ومعـارج ومعـدات ومقال الخواجه قدس سره نحن ندرج النهاية في البدايـة مطابق للواقع فان ابتداء توجههم الى الاحدية الصـرفة لا يريـدون من الاسـم والصـفة غـير الـذات وهـذه الحالـة تحصـل للمبتـدئين الرشـيدين من هـذه الطائفـة بطريـق الانعكاس من شيخ مقتدى به مشرف بهذا الكمال عرفوا اولم يعرفوا فتكون نهاية الكمل مندرجة في بدايـة هـؤلاء الاكابر غاية ما في الباب ان هـذا التوجـه الى الاحديـة لـو غلب فيهم ونمي وجعــل الظــاهر أيضــاً منصــبغا بلــون الباطن يكون السالك حينئـذ متخلصـا من رقيـة مشـاهدة السفلى وشهود الادني الذي يظهـر في مرايـا الممكنـات وهاربا من المعارف التشـبيهية وان لم يغلب هـذا التوجـه بل كان مقصورا على البـاطن فكثـيرا مـا يكـون الظـاهر ملتذا بشهود الوحدة في الكثرة ومحتظا بالتوحيد والاتحاد ولكن هذا الشـهود مقصـور في حقهم على الظـاهر غـير سار الى الباطن بل باطنهم متوجه الى الاحديـة الصـرفة وظاهرهم مشاهد للوحـدة في الكـثرة بـل ربمـا لا يكـون توجـه البـاطن بواسـطة غلبـة نسـبة الظـاهر معلومـا ولا يكون شئ سوى الشهود الظاهري مفهوما كما كان ذلـك

في اوائل احـوال محـرر هـذه السـطور فانـه لم يكن لـه شعور من توجـه البـاطن الى الاحديـة الصـرفة بواسـطة غلبة نسبة الظاهر ووجد نفسه متوجها بالكلية الى شـهود الوحـدة في الكـثرة ثم رزقـه الحـق سـبحانه بعـد مـدة الاطلاع على توجـه البـاطن ونصـر البـاطن على الظـاهر واوصل المعاملة الى هنـا الحمـد للـه سـبحانه على ذلـك ومن هذا القبيل ما صـدر من بعض خلفـاء هـذه الطائفـة العليـة من المعـارف التوحيديـة والمشـاهدة السـفلية لا انهم متوجهون الى هذا الشـهود ومبتلـون بهـذه المعرفـة ظـاهراً وباطنـاً بخلاف غـيرهم حيث أنهم مبتلـون بهـذا الشهود ظاهراً وباطنا ويزعمـون هـذا الشـهود جمعـا بين التشـبيه والتزيـه ويعدونـه من الكمـال وان كـان لهم في الباطن ايمان بالتنزيـه الصـرف فـان الابتلاء غـير الايمـان والحـال غـير العلم وامـا الـذين لا ايمـان لهم بالتنزيـه الصرف ولا يعتقدون شـيئا غـير المشـاهدة السـفلية فهم الملاحـدة وهم خـارجون عن المبحث وشـهود الحـق جـل وعلا في مرايا الممكنات الذي يعده جماعة من الصـوفية كمالا ويزعمونه جمعا بين التشبيه والتنزيه ليس هـو عنـد الفقير شهود الحـق جـل وعلا وليس المشـهود فيهـا غـير متخيلهم ومنحوتهم ولا ما يرونه في الممكن واجباً ولا مـا يجدونه في الحادث قديماً ولا ما يظهر في التشبيه تنزيها واياك والافتتان بترهات الصوفية واعتقاد غير الحـق حقـا وهذه الجماعة وان كانوا معذورين في خصوصهم بغلبـة الحال ومحفوظين من المؤاخذة بذلك كالمجتهد المخطئ ولكن لا ندري ماذا تكون المعاملة بمقلديهم ليتهم يكونـوا كمقلدي المجتهد المخطئ والاّ فـالامر مشـكل والقيـاس الاجتهـادي أصـل من الاصـول الشـرعية ونحن مـأمورون بتقليـده بخلاف الكشـف والالهـام فـان لم نـؤمر بتقليـده والالهام ليس بحجة للغير والحكم الاجتهـادي حجـة للغـير فيجب اذاً تقليد العلمـاء المجتهـدين وينبغي طلب أصـول

الـدين موافقـة لآرائهم ومـا يقولـه الصـوفية أو يفعلونـه مخالفاً لآراء العلماء المجتهدين لا ينبغي تقليده بـل ينبغي السـكوت عن طعنهم بحسـن الظن بهم وان يعـده من شطحياتهم وان يصرفه عن ظاهره والعجب ان كثيرا من الصوفية يـدلون العـوام على الايمـان بـأمورهم الكشـفية كوحـدة الوجـود مثلا ويـدعونهم اليـه ويرغبـونهم في تقليـدهم فيهـا ويهـددونهم على عـدم الايمـان بهـا وليتهم يـدلونهم على عـدم الانكـار على هـذه الامـور ويهـددون المنكرين فان الايمـان غـير عـدم الانكـار والايمـان بهـذه الأمـور ليس بلازم ولكن ينبغي الاجتنـاب والاحـتراز عن الانكار لئلا ينجر انكار هذه الامور الى انكار أربابها فيـؤدي الى بغض أوليـاء الحـق جـل وعلا وعـداوتهم فـاللازم للانسـان العمـل على وفـق آراء علمـاء أهـل الحـق والسـكوت عن كشـفيات الصـوفية بحسـن الظن وعـدم الجسـارة بلا ونعم هـو الحـق المتوسـط بين الافـراط والتفريـط واللـه سـبحانه الملهم للصـواب (ومن) أعجب العجب ان جماعة من مدعي هذا الطريق لا يقنعون بهـذا الشـهود والمشـاهدة بـل يزعمـون هـذا الشـهود تـنزلا ويقولون في اثنـاء ذلـك بالرؤيـة البصـرية ويقولـون نـرى ذات واجب الوجود المنزه عن المثـال ويقولـون ان هـذه الدولة التي كانت ميسرة للنبي صـلّى اللـه عليـه و سـلّم مـرة واحـدة في ليلـة المعـراج تتيسـر لنـا في كـل يـوم ويشبهون النور المرئي لهم باسفار الصبح ويزعمون ذلك النور المرتبة اللاكيفية ويتخيلون ظهـور ذلـك النـور نهايـة مراتب العروج تعالى الله سـبحانه عمـا يقـول الظـالمون علـوا كبـيرا وأيضـا انهم يثبتـون المكالمـة معـه تعـالى ويقولون أمرنا الله سبحانه و تعـالى بكـذا وكـذا وينقلـون عنـه سـبحانه أحيانـا وعيـدا في حـق اعـدائهم ويبشـرون أحيانا احبابهم ويقول بعضـهم كلمت الحـق سـبحانه بقيـة ثلث الليل او ربعه الى صلاة الصبح وسئلته عن كـل بـاب

ووجدت منه الجـواب لقـد اسـتكبروا في أنفسـهم وعتـوا
عتـــوا كبـــيرا ويفهم من كلمـــات هـــؤلاء الجماعـــة انهم
يعتقدون ذلك النور المرئي عين الحق سبحانه وعين ذاته
تعالى لا انهم يقولون انه ظهور من ظهوراته تعالى وظل
من ظلالــه ولا شــك ان اعتقــاد ذلــك النــور ذات الحــق
سبحانه افتراء محض والحاد صرف وزندقـة خالصـة ومن
نهاية تحمله سبحانه و تعالى عـدم اسـتعجاله في عقوبـة
امثـال هـؤلاء المفـترين وتعـذيبهم بـانواع العـذاب وعـدم
استئصالهم سبحانك على حلمك بعد علمك سبحانك على
عفوك بعد قدرتك وقد هلك قوم موسى على نبينا وعليـه
الصلاة و السلام بمجرد طلب الرؤية وسمع موسى عليـه
السلام نداء لن تراني بعد طلب الرؤية وخرّ صـعقا وتـاب
من ذلك الطلب ومحمد رسـول اللـه صـلّى اللـه عليـه و
سلّم الذي هو محبوب رب العالمين وأفضـل الموجـودات
وسيد الاولين والآخرين مع كونـه مشـرفا بدولـة المعـراج
البدني وتجـاوزه العـرش والكرسـي وعلـوه على الزمـان
والمكان يعني خلوه وخروجـه منهمـا للعلمـاء اختلاف في
رؤيته عليه الصلاة و السلام مـع وجـود الاشـارة القرآنيـة
اليها وأكثرهم قائلون بعدمها قال الامـام الغـزالي الاصـح
انه عليه الصلاة و السلام ما رأى ربه ليلة المعراج وهؤلاء
القاصرون يرون الله سبحانه كل يوم بزعمهم الباطل مع
وجود القيل والقال بين العلمـاء في رؤيـة محمـد رسـول
الله صـلّى اللـه عليـه و سـلّم مـرة واحـدة فقبحهم اللـه
سـبحانه مـا أجهلهم (وأيضـاً) يعلم من كلمـات هـؤلاء
الجماعة ان نسبة الكلام الذي يسمعونه الى الله سـبحانه
عندهم كنسبة الكلام الى المتكلم وهذا عين الالحاد معـاذ
اللـه سـبحانه من أن يصـدر عنـه كلام بطريـق تكلم فيـه
ترتيب الحروف والتقـدم والتـأخر فـان ذلـك من علامـات
الحـــدوث والـــذي أوقعهم في الاغلوطـــات هـــو كلمـــات
المشـائخ الكبـار فـانهم ايضـا اثبتـوا لـه سـبحانه الكلام

والمكالمة (ولكن) ينبغي أن يعلم ان المشائخ لا يقولـون
ان نســبة الكلام اليــه تعــالى كنســبته الى المتكلم بــل
يقولون انه كنسبة المخلوق الى الخالق يقينـا ولا محـذور
في ذلـك اصـلا فـان موسـى على نبينـا وعليـه الصـلاة و
السلام سـمع من الشـجرة كلام الحـق سـبحانه و تعـالى
ونسبة هذا الكلام الى الحق سبحانه كنسبة المخلوق الى
الخالق لا كنسبة الكلام الى المتكلم وكـذلك الكلام الـذي
كان يسـمعه من جبريـل عليـه السـلام نسـبته الى الحـق
كنسبة المخلوق الى الخالق غايـة مـا في البـاب ان ذلـك
الكلام ايضـا كلام الحـق سـبحانه ومنكـره كـافر وزنـديق
وكــأن كلام الحــق مشــترك بين الكلام النفســي والكلام
اللفظي الذي يوجده الحق سبحانه من غـير توسـط امـر
ما فيكـون الكلام اللفظي ايضـا في الحقيقـة كلام الحـق
سبحانه و تعالى فيكـون منكـره كـافرا بالضـرورة فـافهم
فـان هـذا التحقيـق ينفعـك في كثـير من المواضـع واللـه
سبحانه الموفـق (ينبغي) أن يعلم أن الوجـود الـذي نثبتـه
في الممكنات هو وجود ضعيف كسائر صـفات الممكنـات
ومــا مقــدار علم الممكن في جنب علم الــواجب تعــالى
واي اعتبــار للقــدرة الحادثــة في جنب القــدرة القديمــة
وكـذلك وجـود الممكن في جنب وجـود الـواجب لا شـئ
محض فكيف يقـع النـاظر في الشـك من تفـاوت مـراتب
هـذين الوجـودين ان اطلاق الوجـود على هـذين الفـردين
هل هو بطريق الحقيقة او على احدهما بطريـق الحقيقـة
و على الآخر بطريق المجاز الا تـرى ان الجم الغفـير من
الصوفية تيقنـوا بالشـق الثـاني وقـالوا ان اطلاق الوجـود
على وجــود الممكن انمــا هــو بطريــق المجــاز ولا يثبت
الوجـود للممكنـات الا العـوام واخص الخـواص والمـراد
باخص الخواص الانبياء عليهم الصلاة و السـلام ومن كـان
مشرفا بولايتهم الاصلية من اممهم وطوى دائــرة الظلال
بالتمــام فامــا العــوام فنظــرهم مقصــور على الظــاهر

فيزعمون ان وجود الواجب ووجـود الممكن قسـمان من الوجود المطلق ويظنـون كليهمـا موجـودين (وأمـا) أخص الخـواص فأبصـارهم حديـدة فيجـدون كلا الوجـودين من افـراد الوجـود المطلـق ويعـدون تفـاوت مـراتب افـراد الوجود المطلق راجعـا الى صـفات الوجـود واعتباراتـه لا الى حقيقته وذاتـه حـتى يكـون في احـدهما حقيقـة وفي الآخـر مجـازا وأمـا المتوسـطون الـذين وضـعوا اقـدامهم فــوق رتبــة العــوام وقصــروا عن ادراك كمــالات اخص الخواص فعسير عليهم ان يقولـوا بوجـود الممكنـات وأن يطلقوا لفظ الوجود على وجود الممكن بطريق الحقيقــة ومشكل ومن ههنا قالوا إن الممكن انما يقال له موجودا بعلاقة ان له نسبة الى الوجود كما يقال مـاء الشـمس لا ان الوجـود قـائم بـه حـتى يكـون موجـوداً حقيقـة وبعض هـؤلاء الجماعـة سـاكت عن وجـود الممكن غـير مصـرح بنفيه واثباته وبعضهم ينفي الوجــود عن الممكن ولا يــرى موجوداً غير الواجب تعالى وبعضهم لا يقول بغيرية وجـود الممكن لوجود الواجب كمـا لا يقـول بعينيتـه لـه ويصـرح بعضهم ان الممكن موجود بعين الوجود الذي به الــواجب تعــالى موجــود وهــذه العبــارة ايضــا تنفي الوجــود عن الممكن وبالجملــة يحتــاج في اثبــات وجــود الممكن الى حدة النظر حـتى يمكن رؤيتـه حين تشعشـع انـوار وجـود الواجب تعالى كما أن من لهم حدة البصر يــرون النجــوم في النهار مع وجود تشعشـع نـور الشـمس والـذين ليس لهم حدة البصر لا يقدرون رؤيتهـا فوجـود الممكنـات في جنب وجود الواجب كوجود الكـواكب في النهـار من كـان فيه حـدة البصـر يقـدر رؤيتـه ومن هـو ضـعيف البصـر لا يقدرها * وليس له منها نصيب ولا سهم * فان قيل كيـف يــرى العــوام وجــود الممكنــات مــع وجــود ضــعف البصــر وعمي البصــيرة فيهم والحــال ان تشعشــع انــوار وجــود الواجب مانع عن رؤيته يعني الضـعاف البصـر (اجيب) أن

العوام ارباب العلم لا ارباب الرؤية وكلامنا في ارباب الرؤية لا في ارباب العلم فانهم خارجون عن المبحث فكان ظهور انوار الواجب تعالى مفقودا في حقهم فلا يكون مانعا عن رؤية وجود الممكنات في حقهم او نقول ان ظهور انوار الواجب انما هو مانع عن شهود وجود الممكنات لا انه مانع عن العلم بوجود الممكنات فان العلم كثيراً ما يحصل بالسماع والتقليد والنظر والاستدلال كما ان العلم بوجود الكواكب في النهار حاصل لضعاف البصر ايضا مع وجود ظهور الشمس وفي العوام العلم بوجود الممكنات لا شهوده فان الشهود من صفة البصيرة وبصيرة العوام مطموسة سواء كان المشهود ملكا أو ملكوتا أو جبروتا أو لاهوتا (أيها الاخ الاعز) ان العوام كما انهم مشاركون لاخص الخواص في هذا المبحث كذلك لهم مشاركة في مواضع أخر و من ههنا كانت معاملة الانبياء ومعائشهم عليهم الصلاة و السلام في كثير من الاحكام كمعاملة العوام ومعائشهم ومعاشرتهم مع أهلهم وعيالهم وكان خير البشر صلّى الله عليه و سلّم يعامل أهله وعياله مثل معاملتهم وحسن معاشرته صلّى الله عليه و سلّم مشهور نقل ان النبي صلّى الله عليه و سلّم قبّل يوما الحسن[201] والحسين رضي الله عنهما واظهر لهما تمام الانبساط فقال شخص من الحاضرين ان لي أحد عشر ابنا ولم اقبّل واحدا منهم أصلا فقال النبي صلّى الله عليه و سلّم ان هذا لرحمة اعطاها الله سبحانه لعباده من رحمته

---

[201]() في الاحياء رأى الاقرع بن حابس النبي صلّى الله عليه و سلّم وهو يقبّل ولده الحسن فقال ان لي عشرة من الولد ما قبّلت واحدا منهم فقال عليه السلام من لا يرحم لا يرحم انتهى و قد اخرج الشيخان وابو داود والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قبّل رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الحسين بن علي وعنده الاقرع بن حابس فقال الاقرع ان لي احد عشرة من الولد ما قبّلت منهم احدا فنظر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ثم قال من لا يرحم لا يرحم وزاد رزين او املك ان كان الله نزع منكم الرحمة ورواه ابو يعلى عن ابي هريرة لكن ذكر عيينة بن حصين بدل الاقرع ابن حابس وليس فيه الزيادة الا ان فيه يقبّل الحسن والحسين.

وحيث كـانت لاخص الخــواص مشـاركة مـع العــوام في بعض الاوصاف وان كانت صـورة كـان العـوام محـرومين من أكــثر كمــالاتهم بســبب نقصــانهم وقصــور ادراكهم وتخيلهم اياهم كأنفسهم والـذين فـارقوهم في الاوصـاف والخصال تـراهم يعظمـونهم ويـوقرونهم ولهـذا يفضـلون أوصاف الاوليـاء واخلاقهم على مـا سـواها من الاوصـاف التي تشابه أوصافهم وأخلاقهم لكونها مغـايرة لاوصـافهم واخلاقهم وان كــانت تلــك الاخلاق موجــودة في الانبيــاء عليهم السلام (نقل) عن المخدوم الشيخ فريد گنج شـكر أنه لما توفي واحد من أولاده وبلغه خـبر وفاتـه لم يطـرأ عليه تغير أصـلا وقـال مـات جـرو الكلب فـاخرجوه ولمـا توفي ولد سـيد البشـر ابـراهيم عليـه السـلام بكى عليـه النبي صلّى الله عليه و سلّم وحزن وقال انا[202] بفراقــك لمحزونون وبين حزنه بالتأكيد مبالغة فانظر أيهمـا أفضـل الشيخ فريد گنج شكر ام سيد البشـر صـلّى اللـه عليـه و سلّم وعند العـوام الـذين هم كالانعـام بـل اضـل معاملـة الاول أولى وافضــل فــانهم يعــدونها من عــدم التعلــق بالسوى ويزعمون الثاني عين التعلق بالفاني اعاذنـا اللـه سبحانه من معتقـداتهم السـوء وحيث ان هـذه الـدار دار امتحان وابتلاء فالقاء العـوام في الاشـتباه والشـبهة عين الحكمة والمصلحة اللهم ارنـا الحـق حقـا وارزقنـا اتباعـه وارنا الباطل بـاطلا وارزقنـا اجتنابـه بحرمـة سـيد البشـر عليـه و على آلـه الصـلاة و السـلام (ولـنرجع) الى أصـل الكلام ونقـول ان ايمـان الانبيـاء عليـه السـلام واصـحابه الكرام والاولياء الملحقين بالاصحاب العظام بعد الشـهود قد تقرر كونه بالغيب بواسـطة الرجـوع الى الـدعوة كمـا ان شخصـا رأى الشـمس في النهـار ووجـد فيـه الايمـان الشهودي بوجود الشـمس فـاذا جـاء الليـل يتبـدل ايمانـه الشهودي بالايمان الغيبى وايمـان العلمـاء وان كـان غيبـا

[202]() رواه الشيخان عن انس رضي الله عنه.

ولكن غيبهم عرض له حكم الحدس بواسطة نـور متابعـة الانبياء عليهم السلام وخـرج من كونـه نظريـا واسـتدلاليا والمـراد بالعلمـاء هنـا علمـاء الآخـرة فـان علمـاء الـدنيا داخلـون في عامـة المؤمـنين وافضـل اقسـام الايمـان الغيـبي المنسـوب الى عامـة المؤمـنين ايمـان مربـوط بتقليد الانبياء عليهم الصلاة و السـلام ومنـوط بقـال اللـه وقال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (فان قيـل) قـال العلمــاء ان الايمــان الاســتدلالي أفضــل من الايمــان التقليدي حتى ان كثيرا من العلمـاء عـدوا الاسـتدلال من شرائط الايمان ولم يعتبروا الايمان التقليدي وأنت تقــول ان الايمان التقليدي أفضـل (أجيب) ان الايمـان الحاصـل بتقليد الانبياء عليهم السلام ايمان استدلالي فان صــاحب التقليد يعرف بالدليل ان الانبياء عليهم الصـلاة و السـلام صادقون في تبليغ الرسالة من الله تعالى فـان الشـخص الذي صدقه الله سبحانه بالمعجزة صـادق ألبتـة والانبيـاء عليهم السـلام كلهم مؤيـدون بـالمعجزات فيكـون كلهم صادقين والتقليد الغير المعتبر هو تقليد الآباء في الايمـان فقط ولا يكون صدق الانبياء عليهم السلام وحقية تبليغهم منظورا اليه أصلا وهذا الايمان غـير معتـبر عنـد كثـير من العلمــاء يبقى الايمــان الاســتدلالي الحاصــل من تــرتيب مقدمات أرباب النظر من الصغرى والكبرى فهو استدلال قريب من الامكان بعيد عن الوقـوع ولا يعلم مضـي أحـد من أرباب النظر في مقام الاستدلال على اثبات الـواجب مثـل مولانـا جلال الـدين الـدواني فانـه محقـق ومتـأخر الزمان وقد سعى هو في اثبات الواجب سعيا بليغـا ومـع ذلك لا يوجد مقدمة من مقدمات اسـتدلالاته مسـلمة من النقض والمعارضة والمنع والـدخل الموجـه الـتي اوردهـا محشيوا رسالته ويـل لصـاحب اسـتدلال يحصـل الايمـان بمجرد الاستدلال ولا يكون تقليد الانبياء مستنده ومعتمده ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين.

{المكتوب الثـالث والسـبعون والمائتـان الى المرزا حسـام الـدين احمـد في بيـان انـه ينبغي للسـالك ان يكـون ثابتـا ومسـتقيما على طريـق شيخه غـير ملتفت الى طـرق اخـر وان لا يعتـبر الوقــائع الــتي تظهــر على خلافــه فانهــا من الشيطان العدو وما يناسب ذلك}

الحمد لله الـذي هـدانا لهـذا ومـا كنـا لنهتـدي لـولا ان هــدانا اللــه لقــد جــاءت رســل ربنــا بــالحق عليهم من الصلوات اتمها ومن التسليمات اكملها قد حصل السـرور والابتهاج بوصول صـحيفة الالتفـات المرسـلة باسـم هـذا الحقير على وجه الكرم جزاكم الله سـبحانه خـير الجـزاء وقد اندرج فيها انـه لـو كـانت المبالغـة في منـع السـماع متضـمنة للمنـع عن سـماع المولـد الـذي هـو عبـارة عن قراءة القصائد النعتية والاشعار غـير النعتيـة يعسـر تـرك استماع المولد على الاخ الاعز المير محمد نعمـان وبعض الاصحاب الموجودين هنا لانهم رأوا النبي صلّى الله عليـه و سلّم في الواقعة وهو صلّى الله عليه و سلّم راض عن مجلس المولد جدا ويصـعب عليهم تـرك ذلـك جـدا (أيهـا المخدوم) لو كان للوقائع اعتبار و على المنامـات اعتمـاد لا يحتاج المريدون الى الشيوخ و يكون اختيار طريــق من الطرق عبثا فان كل مريد يعمل حينئذ بما يوافـق وقائعـه ويطـابق لمناماتـه سـواء كـانت تلـك الوقـائع والمنامـات موافقة لطريقة شيخه أو لا وسواء كانت مرضية عنده أو لا فعلى هذا التقدير تبطل سلسلة الشـيخوخة والمريديـة وكل ذي هوس يستقل بوضـعه ويسـتبد بطـوره والمريـد الصادق لا يكون عنده لالف واقعـة صـادقة مقـدار نصـف شعيرة من الاعتبار مع وجود شيخه وتكون المنامات عنـد الطالب الرشـيد مـع دولـة حضـور المرشـد معـدودة من

أضـغاث أحلام ولا يلتفت الى شـئ منهـا أصـلا الشـيطان عدو قوي لا يأمن المنتهون من كيـده ولا يزالـون خـائفين وجلين من مكـــره فمـــاذا نقـــول في حـــق المبتـــدئين والمتوسطين غاية ما في البـاب ان المنتهين محفوظـون ومن ســلطان الشــيطان مصــونون بخلاف المبتــدئين والمتوســطين فلا تكــون وقــائعهم مســتحقة للاعتمــاد ومحفوظـة عن مكـر عـدو شـديد العنـاد (فـان قيـل) ان الواقعة الـتي يـرى فيهـا النـبي صـلّى اللـه عليـه و سـلّم صــادقة ومحفوظـــة من كيـــد الشـــيطان ومكـــره فـــان الشيطان[203] لا يتمثل بصورته كما ورد فتكـون وقـائع مـا نحن فيه صـادقة ومحفوظـة من مكـر الشـيطان (اجيب) أن صاحب الفتوحات المكية جعـل عـدم تمثـل الشـيطان مخصوصا بصـورته صـلّى اللـه عليـه و سـلّم الخاصـة بـه المدفونة في المدينة ولا يجوز الحكم بعدم تمثلـه مطلقـا على أي صورة كـان ولا شـك ان تشـخيص تلـك الصـورة على صاحبها الصلاة و السلام خصوصا في المنام متعسر جدا فكيف تكون مستحقة للاعتمـاد فـان لم نجعـل عـدم تمثل الشيطان مخصوصاً بصورته صلّى الله عليه و سـلّم الخاصة به وجوزنا عدم تمثله به على اي صورة كان كمـا ذهب اليه كثير من العلمـاء ومناسـب أيضـا لرفعـة شـأنه صلّى الله عليـه و سـلّم نقـول ان أخـذ الاحكـام عن تلـك الصـــورة وأدراك المرضـــي وغـــير المرضـــي لـــه من المشـكلات فانـه يمكن أن يكـون العـدو اللعين متوسـطا في البين ومريئا لخلاف الواقع واقعيا وموقعا للـرائي في الاشتباه والالتباس بتلبيس عبارته واشارته بعبارة رسـول الله صـلّى اللـه عليـه و سـلّم واشـارته كمـا روي[204] أن

---

[203]() رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه

[204]() هذه القصة مذكورة في جميع كتب السـير وكافـة التفاسـير وفيهـا بين العلمـاء اختلافـات كثيرة واحسن المذكورة فيها ما ذكره الامام قدس سره هنا من ان الشيطان اللعين ضـم تلـك الزيادة من قبل نفسه محاكيا نغمته وصـوته بنغمـة النـبي وصـوته عليـه الصـلاة والسـلام اثنـاء قراءته لانه كان يرتل القرآن ترتيلا تاما ليفهموا لا انه القاها الى النبي صلّى اللـه عليـه و سـلّم فاشبته له صلّى الله عليه و سلّم بالقاء جبريل فقرأها حاشا جناب الرسـالة من ذلـك وهـذا مـا

سيد البشر عليه و على آلـه الصـلاة و السـلام كـان يومـا جالسا وكان عنـده صـناديد قـريش ورؤسـاء أهـل الكفـر وكثير من الاصحاب ايضاً فقـرأ النـبي صـلّى اللـه عليـه و سـلّم عليهم سـورة النجم ولمـا بلـغ ذكـر آلهتهم الباطلـة ضم الشطيان اللعين كلمات في مدح آلهتهم الباطلة الى قراءته صلّى الله عليه و سلّم على نهج ظنها الحاضـرون من قراءته عليه الصلاة و السلام ولم يجـدوا الى تميـيزه سـبيلاً أصـلا ففـرح الكـافرون وقـالوا ان محمـداً صـالحنا ومدح آلهتنا وتحير منه الحاضرون من أهل الاسـلام ايضـاً ولم يطلــع النــبي صــلّى اللــه عليــه و ســلّم على كلام الشيطان اللعين هذا فقال النبي صلّى الله عليـه و سـلّم ما الواقعة فعرض الاصحاب الكرام عليه صلّى الله عليــه و سـلّم ان هـذه الفقـرات قـد ظهـرت في اثنـاء كلامـك فحـزن النـبي صـلّى اللـه عليـه و سـلّم على ذلـك فجـاء جبريل عليـه السـلام بـالوحي لبيـان أن ذلـك الكلام كـان القاء شيطانيا وذلك قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسـول ولا نـبي الا اذا تمـنى ألقى الشـيطان في امنيتـه الآيات الاربع فاذا ألقى الشيطان كلامه الباطـل في أثنـاء قرائته صلّى الله عليه و سلّم في زمان حياته وفي حالــة يقظتـه وفي محضـر الصـحابة بحيث لا يمتـاز من قراءتـه صلّى الله عليه و سـلّم فمن أين يـدرى أن تلـك الواقعـة محفوظة من تصرف الشيطان ومصـونة من تلبيسـه مـع كونها بعد وفاته صلّى الله عليه و سلّم وفي حالـة المنـام التي هي حالة تعطيل الحواس ومحل الاشتباه والالتبـاس ووجود انفراد الرأي عن سائر الناس (أو نقـول) أن كونـه صلّى الله عليـه و سـلّم راضـيا بهـذا العمـل كمـا يرضـى الممدوح عن المادحين لما كان متمكنـا في أذهـان قـارئ القصائد وسامعها ومنتقشـاً في متخيلاتهم جـاز أن تكـون تلك الصورة المرئية في الواقعـة هي الصـورة المنتقشـة

عليه المحققون.

في متخيلاتهم من غـير أن تكـون لتلـك الواقعـة حقيقـة وتمثـل شـيطاني وأيضـاً ان الواقعـات والرؤيـا قـد تكـون محمولة على ظاهرها وحقيقتها وهي الـتي يراهـا الـرائي بعينها كما اذا رأى مثلا صورة زيد في المنام وكان المراد بها هو عين حقيقة زيد وقـد تصـرف عن الظـاهر وتحمـل على التأويـل والتعبـير كمـا اذا رأى صـورة زيـد مثلا في المنام وأريد بها عمـرو مثلا بعلاقـة المناسـبة بينهمـا فمن أين يعلم أن واقعة الاصـحاب محمولـة على الظـاهر غـير مصروفة عنه ولم لا يجـوز أن يكـون المـراد بهـا الوقـائع المحتاجة الى التعبير وأن تكون كناية عن أمور أخرى من غير أن يكون لتمثل الشيطان فيها مجال وبالجملـة ينبغي أن لا يكـون مـدار الاعتبـار على الواقعـة فـان الاشـياء موجودة في الخارج فينبغي السعي حتى ترى الاشياء في الخارج فان ذلـك هـو اللائـق بالاعتمـاد وليس فيـه مجـال التعبير وما يرى في الخيـال فهـو منـام وخيـال وأصـحابنا هناك يعـاملون بوضـعهم ورأيهم من مـدة مديـدة وزمـام الاختيار بايديهم وأما المير محمد نعمان فمـا المخلص لـه غير الانقيـاد فـان توقفـوا عن الامتنـاع فرضـا لمحـة بعـد المنع عيـاذا باللـه سـبحانه فننظـر الى من يفـرون وبمن يلوذون ومبالغة الفقير انمـا هي بسـبب مخالفـة طريقتـه سواء كانت المخالفة بالسماع والرقص أو بقراءة الموالد وانشاء القصائد ولكل طريق وصول الى مطلب خاص به والوصول الى المطلب الخـاص بهـذا الطريـق المتوسـط منوط بترك هذه الامور فكـل من فيـه طلب مطلب هـذا الطريق ينبغي ان يجتنب عن مخالفة هذا الطريـق وان لا تكون مطالب طرق أخر منظورة في نظره قال الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس سـره (مـا نـه اين كـار ميكينم ونه انكار ميكنيم) يعني نحن مـا نفعـل هـذا الامـر لكونـه مخالفاً للطريق الخاص بنا ولا ننكره أيضاً لكونـه معمـولاً عند مشائخ أخر ولكل وجهة هـو موليهـا فـاذا حـدث أمـر

مخالف لهذه الطريقة العلية في فيروز آباد الذي هو ملجأ وملاذ لامثالنا الفقراء ومقر قدوة أرباب المتابعة الضعفاء لا جـرم يكـون موجبـا لاضـطراب أمثالنـا الفقـراء ألبتـة والمخاديم الكـرام احقـاء بالقيـام بحفـظ طريـق والـدهم الماجد كمـا ان أولاد الخواجـه احـرار قـدس سـره قـاموا بحفظ الطريق الاصل بعد عروض التغير لطريـق والـدهم الماجد بعد وفاته وجادلوا المغـيرين كمـا انـه واصـل الى سـمعكم الشـريف أيضـا ان شـاء اللـه وكتبتم شـيئا من مشرب شيخنا القوي العـذب نعم انـه تسـاهل في أوائـل حالـه في بعض الامـور ميلا منـه الى مـذهب الملامـتي واختيـاراً لـه وارتكب تـرك العزيمـة في بعض الاشـياء ترجيحا لذلك المذهب ولكنـه اجتنب عن هـذه الامـور في الآخر ولم يذكر الملامتيـة أصـلا لينظـروا بنظـر الانصـاف وليتفكروا ان شيخنا اذا كان فرضا حيا في الدنيا في هذه الاوان وانعقد هذا المجلس والاجتمـاع هـل يحسـبون انـه يرضى عن هذا الامر ويستحسن هذا الاجتماع أو لا ويقين الفقير انه مـا كـان ليجـوز هـذا المعـنى بـل ينكـره وكـان مقصـود الفقـير الاعلام تقبلـون أو لا تقبلـون لا مضـايقة اصلا ولا مجال للمشـاجرة قطعـا فلئن اسـتمر المخـاديم والاصحاب الموجودون هناك على ذلك الوضع واسـتداموا فلا نصيب لنا غير الحرمان من صحبتهم وماذا أكتب أزيـد من ذلك و السلام أولا وآخراً.

{المكتـوب الرابـع والسـبعون والمائتـان الى الشيخ يوسف البركي في الحث على علو الهمة وعـــدم الالتفـــات الى الشـــهودات الســـفلية المتعلقة بمرايا الكثرة وما يناسب ذلك}

بعــد الحمــد والصــلوات وتبليــغ الــدعوات ليعلم ان رسائلكم الثلاث المرسلة قد وصلت واتضح ما اندرج فيها

من بيان وقائع الاحوال والكرامات والحال الذي بينته في آخـر شـهود الوحـدة في الكـثرة بهـذه العبـارة والانتهـاء الثـاني هـو ان يكـون على الحـال الاول وان يغيب الغيبـة يعني انا عبد وخلق ومن أمة محمد المصطفى صلّى اللـه عليه و سلّم فهذا الحال أصيل وفـوق الاحـوال المـذكورة ولكن الانتهاء غيره والنهاية بعيدة عنه بمراحل {شعر}:

وذا ايوان الاستغناء عال * فهيهات التفكر في الوصال

وكان المقصـود من تكـرار الكلمـة الطيبـة حيث كنت أمرتـك بـه في المكتـوب السـابق هـو نفي هـذا الشـهود المتعلق بالكثرة لله سبحانه الحمـد والمنـة قـد زال ذلـك الشهود عنك ببركة تكـرار هـذه الكلمـة الطيبـة ينبغي ان تكون عالي الهمة وان لا تكتفي بجوز هذا الطريق وموزه فان الله سـبحانه يحب معـالي الهمم ولقـد تخلصـت من سكة التوحيد الوجـودي الضـيقة الى الطريـق السـلطاني فيا لها من نعمة لو لم تتذكر الاحوال السابقة ولم تتفكـر لذات شهود الوحدة في الكثرة وصرف العمر بالاستقامة في السعي والاجتهاد في هـذا الطريـق ولقـد رأينـا كثـيرا من الخشخاشيين تركوا شرب الخشخاش واطلعـوا على قبحه واستمروا على ذلك مـدة ثم جـرهم تـذكر الاحـوال المترتبة على شرب الخشخاش وتفكر لـذا تلـك الاحـوال اتفاقـا الى الحالـة القديمـة (أيهـا المخـدوم) ان الشـهود الذي يتعلق بمرايا الكثرة موجب للذة والشهود التـنزيهي الذي هو ناظر الى الجهل الالتذاذ به متعسر بعيد والسـير إليه من غير امداد شيخ مقتدى به متعذر ألا ترى ان اخانا الاعز مولانا احمد البركي يعده العوام من علماء الظـاهر وهو بنفسـه ايضـا لا يعلم أحوالـه وأحـوال اصـحابه وسـر ذلـك ان باطنـه متوجـه الى الشـهود التـنزيهي الـذي هـو موطن الجهل وايمانه مثل العلماء ايمان بـالغيب وباطنـه من علو الفطرة غـير ملتفت الى شـهود ممـتزج بـالكثرة

وظـاهره غـير مفتـون وغـير مغـرور بترهـات الصـوفية ووجوده الشريف مغتنم في تلـك النـواحي وهـذه الحالـة الـتي أخـبرت بحصـولها قـد اتصـف بهـا مولانـا المـذكور وتحقق من منـذ أزمـان علم أو لم يعلم وعنـد الفقـير ان مدار تلـك البقعـة على وجـود مولانـا والعجب كيـف خفي هذا المعنى على أهل الكشـف في تلـك النـواحي وجلالـة قــدر مولانــا ظــاهرة وبــاهرة في علم الفقــير كوجــود الشمس وماذا أزيد على ذلك والمأمول الدعاء و السلام.

{المكتوب الخامس والسبعون والمائتـان الى الملا أحمــد الــبركي في جــواب استفســاراته والتحـريض على تعليم العلـوم الشـرعية ونشـر الاحكام الفقهية وما يناسب ذلك}

وبعد الحمد والصلوات وتبليـغ الـدعوات أنهي انـه قـد وصلت الصحيفتان المرسلتان صحبة الشيخ حسن وغيره وأورثتا فرحا وافراً وقد بينت في احداهما أحوال الخواجه ويس واستفسرت في الأخـرى عن قبولـك فتـوجهت في تلـك الاثنـاء الى حالـك فـرأيت ان سـكان تلـك النـواحي يعدون الى جانبك ويلتجئون اليـك فعلم من هـذا انـك قـد جعلت مــدار تلــك البقعــة وجعلت انــاس تلــك الحــدود مربوطة بك لله سبحانه الحمد والمنة على ذلك ولا تظنن ان هـذه المعاملـة من جملـة الواقعـات الـتي هي مظـان الريب والاشتباه بل عدها من المحسوسات والمشهودات والعمــدة لــك في تحصــيل هــذه الدولــة تعليم العلــوم الشرعية ونشر الاحكـام الفقهيـة في مواضـع تمكن فيهـا الجهـل ورسـخت البدعـة ومحبتـك لاوليـاء اللـه سـبحانه واخلاصـك لهم وقـد منحكهمـا اللـه تعـالى بمحض فضـله فعليكم بتعليم العلوم الدينية ونشـر الاحكـام الفقهيـة مـا استطعتم فانها ملاك الامر ومناط الارتقـاء ومـدار النجـاة

وعليكم شد نطاق الهمـة واحكامـه لان تكونـوا في عـداد العلماء ودلالـة الخلـق الى طريـق الحـق سـبحانه بـالامر بـالمعروف والنهي عن المنكـر قـال اللـه تعـالى ان هـذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا والذكر القلبي الـذي أجزتم به أيضا مؤيد لاتيان الاحكام الشرعية ودافـع لعنـاد النفس الامـارة فينبغي اجـراء هـذا الطريـق أيضـا وان لا تحزن على عـدم الاطلاع على احوالـك واحـوال أصـحابك وان لاتجعلـه دليلاً على عـدم الحاصـل فيـك واحـوال الاصحاب كافية للمرآتية لكمالاتك وما ظهر في الاصحاب انما هو احوالك ظهرت فيهم بطريـق الانعكـاس والشـيخ حسن احد اركان دولتك وممد ومعاون لـك في معاملتـك فان وقع في خاطرك ارادة سفر ماوراء النهـر او ممالـك الهند فرضا فالنائب منابك هناك هو الشيخ حسـن فينبغي أن تـراعي الالتفـات والتوجـه في حقـه والاجتهـاد البليـغ ليتفرغ من تعلم العلـوم الدينيـة الضـرورية سـريعا وكـان سفره هذا الى الهند مغتنما في حقه وحقـك ايضـا رزقنـا اللـه سـبحانه وايـاكم الاسـتقامة على ملـة الاسـلام على صـاحبها الصـلاة و السـلام * وكتبت أيضـا ان واحـداً من الاصحاب حصل له تـرق من مـدة سـتة اشـهر ومـا كـان يظهـر لـه في حالـة الغيبـة وعـدم الشـعور من الارواح الطيبـات يـراه الآن في حالـة الافاقـة (أيهـا المخـدوم) لا دلالـة في هـذه الرؤيـة على الـترقي سـواء كـانت في الشعور او في غيره والقدم الاول في هذا الطريـق ان لا يرى غير الحق سـبحانه أصـلا وان لا يبقى في فكرتـه مـا سواه تعالى قطعا لا بمعنى أنه لا يرى الاشياء غير الحـق سـبحانه ولا يعلمهـا بعنـوان السـوى فـان هـذا عين رؤيـة الكثرة بل لا يرى غـير الحـق سـبحانه أصـلا ولا يحس بـه قطعا وهذه الحالة معبر عنهـا بالفنـاء والمـنزل الاول من منازل هذا الطريق ودونه خرط القتاد {شعر}:

ومن لم يكن في حب مــولاه فانيــا * فليس لــه في كبرياه سبيل

والمكتوبات المسطورة في هذه الايام عزيزة الوجـود جدا وقد اندرجت فيها فوائد كثيرة وقد اخذ الشيخ حسـن نقلهـا معــه فينبغي مطالعتهــا بكمــال الملاحظــة وقــد التمست الدعاء لوالدتك المرحومة فأجبناه وقبلناه وبقيـة أحوال هذه الحدود يبينها الشيخ حسن بالتفصيل و السلام على من اتبـع الهـدى والـتزم متابعـة المصـطفى عليـه و على آله الصلاة و السلام والفقير واولاده يلتمس الــدعاء بحسن الخاتمة و السلام.

{المكتوب السادس والسبعون والمائتان الى الشـيخ بـديع الـدين في بيـان محكمـات القـرآن ومتشــابهاته وبيــان العلمــاء وكمــالاتهم ومــا يناسب ذلك}

الحمد لله رب العالمين والصلاة و السـلام على سـيد المرسلين وعليهم وعلى آله وأصحابه الطيبين الطـاهرين أجمعين جعلنـا اللـه سـبحانه وايـاكم من الراسـخين في العلم أيها الاخ ان الله سـبحانه قسـم كتابـه المجيـد على قسمين محكمات ومتشابهات فالقسـم الاول منشـأ لعلم الشرائع والاحكـام والقسـم الثـاني مخـزن علم الحقـائق والاسـرار ومـا ورد في القـرآن او في الحـديث من اليـد والوجه والقدم والاصـابع والانامـل كلهـا من المتشـابهات وكذا مقطعات الحروف الواردة في اوائل السور القرآنية ايضـا من المتشـابهات الـتي لم يطلـع عليهـا الا العلمـاء الراسخون ولا تتخيل ان التأويل عبـارة عن القـدرة الـتي عبرت عنها باليد وعن الذات الـتي عـبر عنهـا بالوجـه بـل تأويلهــا من الاســرار الغامضــة الــتي انكشــفت لاخص الخـواص ومـاذا اكتب من الحـروف المقطعـات القرآنيـة

فان كل حرف منها بحـر مـواج من الاسـرار الخفيـة بين العاشق والمعشوق ورمز غامض من الرموز الدقيقة بين المحب والمحبـوب والمحكمـات وان كن امهـات الكتـاب ولكن نتـــائجهن وثمـــراتهن الـــتي هي المتشـــابهات من مقاصد الكتاب وليست الامهات الا وسائل لحصول النتائج قلب الكتاب هو المتشابهات وقشر ذلـك اللب محكمـات الكتـــاب والمتشـــابهات هي الـــتي تـــبين الاصـــل بـــالرمز والاشارة وتنبئ عن حقيقة معاملـة تلـك المرتبـة العاليـة الشـــأن بخلاف المحكمـــات والمتشـــابهات هي الحقـــائق والمحكمات بالنسبة الى المتشابهات صور تلـك الحقـائق والعـالم الراسـخ هـو الـذي يقـدر على الجمـع بين اللب والقشـر والحقيقـة والصـورة علمـاء القشـر مسـرورون بالقشـــر ومكتفـــون بالمحكمـــات والعلمـــاء الراســـخون يحصـــلون المحكمـــات وينـــالون حظـــا وافـــرا من تأويـــل المتشـــابهات ويجمعـــون بين الحقيقـــة والصـــورة اعـــني المتشابه والمحكم وأما من طلب تأويل المتشـابهات من غـير علم المحكمـات ومن غـير عمـل بمقتضـاها وتـرك الصورة وسلك طريق فكر الحقيقة فهو جاهـل وليس لـه خبر عن جهله وضال وليس له شعور بضلالته ولم يدر ان هذه النشأة مركبة من الصورة والحقيقة ومـا دامت هـذه النشأة موجودة لا تنفك الحقيقـة عن الصـورة أصـلا قـال الله تعالى واعبد ربك حتى يأتيـك اليقين اي المـوت كمـا قال المفسرون جعـل اللـه تعـالى غايـة العبـادة ونهايتهـا زمان حلول الموت الذي هو منتهى هـذه النشـأة لان من مات فقد قامت قيامته وانما يحصـل انفكـاك الصـور من الحقـــائق في النشـــأة الاخرويـــة الـــتي هي محـــل ظهـــور الحقائق فكل من النشأتين لها حكم على حـدة لا يختلـط حكم احداهما بالأخرى الا جاهل او زنديق مقصوده ابطال الشرائع فان كل حكم شرعي ثـابت للمبتـدئ فهـو ثـابت ايضـــاً للمنتهى وعامـــة المؤمـــنين واخص الخـــواص من

العارفين سواسية في هذا المعنى ومتساوية الاقدام فيـه
لا فــرق بين شــخص وشــخص والمتصــوفة القاصــرون
والملاحـدة الخـائبون في صـدد اخـراج رقـابهم من ربقـة
الشــريعة متخيلين بــأن الاحكــام الشــرعية مخصوصــة
بالعوام واما الخواص فهم مكلفـون بالمعرفـة فقـط كمـا
أنهم يعتقـدون من جهلهم ان الامـراء والسـلاطين ليسـوا
مكلفين بغير العدل والانصاف ويقولون ان المقصــود من
اتيـان الشـريعة حصـول المعرفـة فـاذا حصـلت المعرفـة
ســقطت التكــاليف الشــرعية ويستشــهدون في اثبــات
مدعاهم بقوله تعـالى واعبـد ربـك حـتى يأتيـك اليقين أي
بالله كما قال سهل التستري يعني انتهاء العبـادة حصـول
معرفة الحق سبحانه والظاهر ان مـراد من فســر اليقين
بكونه باللـه هـو كـون انتهـاء الكلفـة في العبـادة حصـول
معرفة الحق جـل وعلا لا انتهـاء نفس العبـادة فـان ذلـك
مفض الى الالحاد والزندقة وهم يزعمون ايضـا ان عبـادة
العارفين ريائيـة فـانهم يعملـون مـا يعملـون من الطاعـة
والعبــادة ليقتــدي بهم في ذلــك المبتــدؤن واتبــاعهم لا
لكونهم محتاجين اليها وينقلون في تأييد هذا القول اقـوالا
عن المشايخ حيث قالوا ما لم يكن الشيخ منافقا ومرائيـا
لا ينتفع به المريد خذلهم الله سبحانه ما اجهلهم واحتيـاج
العارفين الى العبادة على نهج ليس في المريدين عشره
فان عروجاتهم مربوطة بالعبادة وترقياتهم منوطة باتيـان
الاحكـام الشـرعية ومـا يتوقـع للعلـوم غـدا من ثمـرات
العبادة فهو حاصل للعارفين اليوم فهم اذاً احقاء بالعبـادة
واحوج الى اتيان الاحكام الشرعية من غيرهم (ينبغي) ان
يعلم ان الشريعة عبـارة عن مجمـوع الصـورة والحقيقـة
والصــورة ظــاهر الشــريعة والحقيقــة بــاطن الشــريعة
فالقشــر واللب كلاهمــا من أجــزاء الشــريعة والمحكم
والمتشابه من افرادهما وعلماء الظـاهر اكتفـوا بقشـرها
والعلماء الراسخون جمعوا بين اللب والقشر ونالوا حظـا

وافـراً من مجمـوع الصـورة والحقيقـة فينبغي ان يتصـور الشريعة كشخص مركب من الصورة والحقيقة وقد تعلق جماعة بصورتها وشغفوا بها وانكروا حقيقتها ولم يعرفــوا لهم شـيخا يقتـدون بـه غـير الهداية والـپزدوي وهـؤلاء الجماعة هم علماء القشر وجماعة أخرى افتتنوا بحقيقتها ولكن لم يعتقدوها حقيقة الشـريعة بـل زعمـوا الشـريعة مقصورة على الصورة والقشر وتصـوروا اللب والحقيقـة وراءها ومع ذلك لم يمتنعوا من اتيـان الاحكـام الشـرعية ولم يتخلفـوا عنهـا مقـدار شـعرة ولم يضـيعوا الصـورة وعدوا تارك حكم من احكام الشريعة بطالا وضالا وهـؤلاء اولياء اللـه جـل سـلطانه وقـد انقطعـوا عمـا سـوى اللـه تعـالى بمحبتـه سـبحانه ودون هـؤلاء جماعـة أخـرى وهم الـذين اعتقـدوا الشـريعة مركبـة من الصـورة والحقيقـة وتيقنــوا انهــا مجمــوع القشــر واللب وحصــول صــورة الشريعة بدون تحصيل الحقيقـة سـاقط عنـدهم عن حـيز الاعتبار وحصول حقيقتها بدون اثبات الصورة نـاقص غـير تام بل لا يعدون حصول الصورة بدون ثبوت الحقيقــة من الاسـلام المـوجب للنجـاة كمـا هـو حـال علمـاء الظـاهر وعامة المؤمنين ويتصورون حصول الحقيقة بـدون ثبـوت الصورة من جملة المحالات ويسـمون القائـل بـه زنـديقا وضــالا (وبالجملــة) ان الكمــالات الصــورية والمعنويــة منحصــرة عنــد هــؤلاء الاكــابر في الكمــالات الشــرعية والعلــوم والمعــارف اليقينيــة مقصــورة على العقائــد الكلاميـة الثابتـة بـآراء أهـل السـنة والجماعـة لا يسـتوي عندهم الوف من الشهود والمشاهدة مسـئلة واحـدة من المســائل الكلاميــة في تنزيهــات الحــق جــل وعلا ولا يشــترون الاحــوال والمواجيــد والتجليــات والظهــورات المخالفة لحكم من الاحكام الشرعية بنصـف شـعيرة بـل يعــدون ظهــور امثــال هــذه المــذكورات من مظــان الاستدراج اولئـك الـذين هـدى اللـه فبهـديهم اقتـده وهم

العلمــــاء الراســـخون وهم المنعم عليهم الاطلاع على حقيقـة المعاملـة والموصـل بهم بسـبب رعـايتهم الآداب الشرعية الى حقيقة الشريعة بخلاف الفرقة الثانية فانهم وان كــانوا متــوجهين الى الحقيقــة ومفتــونين بهــا ولم يجاوزوا الحد في اتيان الاحكـام الشـرعية مقـدار شـعرة مهمــا أمكن ولكنهم لمــا اعتقــدوا تلــك الحقيقــة وراء الشريعة وتصوروا الشريعة قشرها تنزلوا بالضــرورة الى ظــل من ظلال تلــك الحقيقــة ولم يجــدوا للوصــول الى حقيقة تلك المعاملـة سـبيلاً فلا جـرم كـان ولايتهم ظليـة وقــربهم صـفاتيا بخلاف العلمـاء الراسـخين فـان ولايتهم اصلية وانهم وجدوا للوصول الى الاصول سـبيلا وجـاوزوا حجب الظلال بالتمام فلا جرم كانت ولايتهم ولاية الانبيــاء عليهم الصلاة و السلام وولايـة هـؤلاء الاوليـاء ظـل ولايـة الانبياء وكان هـذا الفقـير متوقفـا في تأويـل المتشـابهات ومفوضا اياه الى علم الحق سبحانه مدة مديدة ولم اجــد للعماء الراسخين نصيبا منها غـير الايمـان بهـا والتـأويلات التي بينها علماء الصوفية لم ارهـا لائقـة ومناسـبة بشـأن تلك المتشابهات ولم ار للاسرار القابلة للاستتار تــأويلات كما قـال عين القضـاة في تأويـل بعض المتشـابهات مثلا في الم اراد به الالم اللازم للعشق والمحبة وامثالها ولما أظهـر لي اللــه سـبحانه بمحض فضـله شـمة من تأويـل المتشـابهات وفتح جـدولا من ذاك البحـر المحيـط ومـده الى ارض اسـتعداد هــذا المســكين علمت ان للعلمــاء الراسـخين ايضـا نصـيبا وافـرا من تـأويلات المتشـابهات الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنـا لنهتـدي لـولا ان هـدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق واحلنـا تعبـيرات الوقـائع المطلوبـة المسـطورة على الحضـور ولم نكتب من تلـك المقولة شـيئا مـاذا افعـل قـد جـرى القلم بمعـارف أخـر واستقبلت معاملة غيرها هي بالتسطير احـرى والمسـؤل مسامحتكم و السلام عليكم و على سائر من اتبع الهــدى

والتزم متابعة المصطفى عليه و على آلــه و على اخوانــه الصلوات و التسليمات العلى.

{المكتوب السـابع والسـبعون والمائتـان الى الملا عبــــد الحي في بيـــــان علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وهـذا من العلـوم المناسـبة لوسط الحال ونهايـة الشـهود هنـا هـو الشـهود الانفسي بـل شـهود مـا وراء الانفس بـل نفس الشـهود ليس بشـئ بالنسـبة الى الوصـول كمـا يلوح ذلك من سائر مكتوباته ورسائله}

اعلم أرشدك الله ان علم اليقين بذات الحق سـبحانه عبارة عن شهود الآيات الدالة على قدرته تعالى وتقـدس ويقال لذلك الشهود سيرا آفاقيا وأمـا الشـهود والحضـور الـــذاتيين فليس شـــئ منهمـــا بمنصـــور في غـــير الســـير الانفسي وهو لا يكون في غير نفس السالك {شعر}:

فلسوف تعلم ان سـيرك لم يكن * الا اليـك اذا بلغت المنزلا

وما يشاهده في خارجه فهو من قبيل مشـاهدة الآثـار والدلائل على ذاته تعـالى لا مشـاهدته عـز سـلطانه قـال قطب المحققين سيد العارفين ناصر الدين الخواجه عبيد الله قدس سـره ان السـير على نـوعين سـير مسـتطيل وسير مستدير فالسير المسـتطيل بعـد في بعـد والسـير المســتدير قــرب في قــرب والســير المســتطيل طلب المقصــود من خــارج دائــرة نفســه والســير المســتدير الدوران حول قلبه وطلب المقصود من نفسه فالتجليـات الكائنـة في الصـور الحسـية والمثاليـة وكـذلك التجليـات الكائنة في حجب الانوار داخلة في علم اليقين أي صـورة كانت وأي نـور كـان وسـواء كـان النـور مكيفـا وملونـا أو متناهيـــا أو لا محيطـــا كـــان بالكائنـــات أولا قـــال مولانـــا

المخدوم عبد الرحمن الجامي قدس الله سره السامي في شرح اللمعات عند بيان معنى هذا البيت {شعر}:

يا من طلبته من جميع مكان * وسألت عنه اقاصيا واداني

ان هذا اشارة الى المشاهدة الآفاقية التي تفيد علم اليقين وحيث انها لا تخبر عن المقصود ولا تعطي حضوره لا جرم تكون كشهود الدخان والحرارة الدالين على ذات النار فلا يخرج ذلك الشهود من دائرة العلم ولا يكون مفيدا لعين اليقين ومفنيا لوجود السالك وعين اليقين عبارة عن شهود الحق سبحانه بعد أن كان معلوما بالعلم اليقيني وهذا الشهود مستلزم لفناء السالك وعند غلبة هذا الشهود يكون تعينه متلاشيا بالكلية ولا يبقى أثر منه في عين شهوده و يكون فانيا ومستهلكاً في الشهود وهذا الشهود معبر عنه عند هذه الطائفة العلية قدس الله اسرارهم بالادراك البسيط ويقال له ايضا معرفة والعوام يشاركون الخواص في هذا الادراك ولكن الفرق بينهما هو أن شهود الخلق لا يكون مزاحما في الخواص لشهود الحق جل وعلا بل ليس المشهود بعيون شهودهم غير الحق سبحانه واما العوام فهو مزاحم له فيهم ولهذا فيهم ذهول تام عن هذا الشهود وليس لهم خبر عن هذا الادراك وعين اليقين هذا حجاب علم اليقين كما ان علم اليقين حجابه وعند تحقق هذا الشهود لا يدرك شئ غير الحيرة والجهالة لا مجال للعلم في ذلك الموطن اصلا قال بعض الكبراء قدس الله تعالى سرهم علم اليقين حجاب عين اليقين وعين اليقين حجاب علم اليقين وقال ايضا وعلامة من عرف حق المعرفة أن يطلع على سره فلا يجد علما به فذلك الكامل في المعرفة التي لا معرفة وراءها وقال بعضهم أيضا قدس الله اسرارهم العلية أعرفهم بالله اشدهم تحيرا فيه (وحق اليقين) عبارة عن

شـهوده سـبحانه بعـد ارتفـاع التعين واضـمحلال المتعين وشهوده هذا للحق بالحق سـبحانه لا بـه لا يحمـل عطايـا الملك الا مطاياه وذلك يتصور في البقـاء باللـه الـذي هـو مقام بي يسمع وبي يبصر الذي يهب الحـق سـبحانه فيـه للسالك وجودا من عنده بمحض عنايته بعد تحققه بالفنـاء المطلق الذي هو الفناء في ذاته وصفاته سبحانه و تعالى ويخرجه من السكر والغيبـة الى الصـحو والافاقـة ويقـال لهذا الوجود الوجود الموهوب الحقاني وفي ذلك الموطن لا يكــون العلم حجابــا للعين ولا العين حجابــا للعلم بــل يكـون في عين الشـهود عالمـا وفي عين العلم مشـاهدا وهذا التعين هـو الـذي يجـده العـارف في ذلـك المـوطن عين الحق سبحانه لا التعين الكوني فانه لم يبق منـه اثـر في نظر شهوده ولانه من التجليات الصورية التي هي ان يجد السـالك التعينـات والصـور عين الحـق سـبحانه وهي تعينات كونية لم يتطرق اليهـا الفنـاء اصـلا فـاين احـدهما عن الآخر مـا للـتراب ورب الاربـاب وظـاهر العبـارة وان كان عند العوام موهما لعدم الفـرق بين التجلي الصـوري الـذي هـو وجـد ان السـالك نفسـه عين الحـق وبين حـق اليقين الذي هو ايضا وجد انه نفســه عين الحــق لكن في الحقيقــة فــرق بينهمــا وهــو ان التعبــير بأنــا في التجلي الصوري يقع على الصورة في حــق اليقين على الحقيقـة وايضا ان السالك يرى الحق سبحانه في التجلي الصوري بنفسه وفي هـذا المـوطن يـرى الحـق بـالحق سـبحانه لا بنفسه فانه لا يمكنه فيه رؤية نفسه فاطلاق الشـهود في التجلي الصـوري على سـبيل التجـوز فانـه لا يمكن رؤيـة الحق بغير الحق سبحانه وهي في مرتبة حق اليقين التي تتحقق فيها حقيقة الشهود وبعض شـيوخ الزمـان لمـا لم يطلع على هذا الفرق ولم يعلم تعينا سوى التعين الكوني اطــال لســان الطعن في الاكــابر قــدس اللــه تعــالى اســرارهم في تفســيرهم حــق اليقين على النهج الــذي

قررتـــه وزعم ان هـــذا اليقين قـــد يحصـــل في التجلي الصوري الذي هو اول القدم في السلوك وهم فسروا بـه حق اليقين الذي هو نهاية الاقدام فكيف يستقيم بل حكم ان الحق اليقين الـذي حصـل لهم في النهايـة يحصـل لنـا في التجلي الصوري الذي هو اول أقدامنا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم و السلام.

{المكتوب الثـامن والسـبعون والمائتـان الى الملا عبد الكريم السنامي في بيان انه لابد لكل انسـان بعـد تصـحيح العقائـد والعمـل بمقتضـى الاحكام الشرعية تحصيل سلامة القلب عما دون الحق جل وعلا ومدح الطريقة النقشبندية العلية وفي التحريض على امداد الموتى واعانتهم وما يناسبه}

الحمد لله و سلام على عبـاده الـذين اصـطفى وصـل مكتوب الاخ وصار موجبـا للفـرح والنصـيحة الـتي لا زلت أنصـح بهـا الاصـحاب ولا أزال أنصـحهم بهـا الى انقضـاء عمري بعد تصحيح العقائـد على وفـق مـا بين في الكتب الكلامية المخصوصـة باهـل السـنة والجماعـة شـكر اللـه سعيهم وبعد اتيان الاحكام الفقهية من الفـرض والـواجب والسنة والمندوب والحلال والحرام والمكـروه والمشـتبه امتثالا وانتهاء تحصيل سلامة القلب عن التعلق بما سـوى الحق سبحانه وهي انما تتيسر اذا لم يخطر في القلب ما سواه تعالى بحيث لو تيسـرت حيـاة ألـف سـنة فرضـا لا يخطر في القلب غير الحق سبحانه و تعالى لا بمعـنى ان الاشياء تخطر في البـال ولكن لا يعرفهـا صـاحبه بعنـوان غير الحق جل وعلا فان هذا المعنى ميسر ايضا في بداية مراقبي التوحيد بل بمعنى ان الاشياء لا تخطر في القلب اصلا ومبنى هذا ومداره على نسيان القلب ما دون الحق

سبحانه على نهج لو ذكر بالاشياء بالتكليف لا يتذكر وهذه الحالــة معــبر عنهــا بالفنــاء القلــبي واول قــدم في هــذا الطريق وسائر كمالات الولاية متفرعة على هــذه الدولــة {شعر}:

ومن لم يكن في حب مــولاه فانيــا * فليس لــه في كبرياه سبيل

واقــرب الطــرق لاجــل الوصــول الى هــذه الدولــة العظمى هو الطريقة العلية النقشبندية قدس الله اسرار اربابها فان هؤلاء الاكابر اختاروا الابتــداء من عــالم الامــر وطلبــوا من القلب طريقــا الى مقلب القلب ولهم عوضــا عن رياضات الآخرين ومجاهداتهم التزام السـنة واجتنــاب البدعة قال الخواجــه بهــاء الــدين النقشــبند قــدس ســره طريقنا اقرب الطرق ولكن التزام السنة امر مشكل جدا فطــوبى لمن توســل بهم واقتــدى بهم لمولانــا الجــامي قدس سره {اشعار}:

مــا أحســن النقشــبنديين انهم * يمشــون بــالركب مخفيين للحرم

تزيل وسوسة الخلـوات صـحبتهم * عن قلب صـحبهم يا نعم مغتنم

لو عابهم قاصر طعنا بهم سفها * بـرأت سـاحتهم عن افحش الكلم

هل يقطع الثعلب المحتال سلسلة * قيـدت بهـا أسـد الدنيا بأسرهم

(والمعروض) ثانيا ان صـحيفة محبنـا القاضـي محمـد شريف قد وصلت وحيث كانت منبئــة عن محبــة الفقــراء صارت موجبة للفرح فبلغه دعاء الفقير (وثالثا) قد وصــل مكتوب اخينا الشيخ حبيب الله وقد كتب خبر فوت والــده المرحوم انا لله وانا اليه راجعـون فـالمرجو تبليـغ الـدعاء من جــانب الفقــير واداء مراســم التعزيــة وليمــد والــده

المرحـوم بالـدعاء وليعنـه بقـراءة الفاتحـة و الصـدقات والاستغفار فان الميت كالغريق ينتظـر دعـوة تلحقـه من ولـد أواب أو أخ او صـديق (ورابعـا) ان المكشـوف ان الشيخ أحمد اختار طريقة هؤلاء الاكابر وتـأثر منهـا رزقـه الله سبحانه و تعالى الاستقامة عليها وحيث كان المشـار اليه قريب عهد بالاسلام ينبغي ان تعلمه العقائد الكلاميـة المذكورة في الكتب الفارسـية والاحكـام الفقهيـة كـذلك حتى يعرف الفرض والواجب والسـنة والمنـدوب والحلال والحـرام والمكـروه والمشـتبه ويعمـل بمقتضـاها وتعلم كتاب گلستان وبسـتان وتعليمهمـا داخـل فيمـا لا يعـني و السلام.

{المكتوب التاسـع والسـبعون والمائتـان الى الملا حسن الكشميري في أداء شكر نعمة دلالته اياه على الطريقة النشقبندية العلية وما يناسب ذلك}

الحمد لله و سـلام على عبـاده الـذين اصـطفى بلغنـا مهدي على صحيفتكم الشريفة الصادرة باسم هذا الفقير على وجه الكرم والالتفات فصارت موجبة للفـرح الـوافر سـلمكم اللـه سـبحانه وقـد وقـع الاستفسـار عن عبـارة الشـيخ محـيي الـدين ابن العـربي قـدس سـره هـذه ان سبب[205] ترتيب خلافة الخلفاء الاربعـة رضـي اللـه عنهم مدة اعمارهم انها في اي كتاب وقعت من مصنفاته (أيهـا المخـدوم) اني كنت رأيت هـذه العبـارة في الفتوحـات المكية ولم تتيسر الآن تعيين الموضع مـع كمـال التفحص فان وقع النظر عليهـا مـرة ثانيـة نخـبر بـه ان شـاء اللـه تعالى (والمعروض) ان الفقير معـترف بالقصـور في اداء

205() قلت هذه العبارة مرت في المكتوب 266 من هـذا الجلـد وهي مـذكورة في البـاب 558 من الفتوحـات ذكرهـا في اليـواقيت والجـواهر في بيـان افضـلية الخلفـاء الاربعـة مـع توجيههـا فراجعه ان شئت لمحرره

شكر نعمـة دلالتكم ومقـر بـالعجز في مكافـاة احسـانكم وكيف لا فـان هـذه الامـور كلهـا مبنيـة على تلـك النعمـة وهـذه الاحـوال بأسـرها مربوطـة بـذلك الاحسـان وقـد اعطيت بحسن وساطتكم ما لم يره الا القليلـون ومنحت بيمن وسيلتكم ما لم يذقه الا الأقلون أعطيت من خواص العطايـا مـا لم يتيسـر للاكـثرين من علـوم تلـك العطايـا وجعلت لي الاحـــوال والمقامـــات والاذواق والمواجيـــد والعلوم والمعـارف والتجليـات والظهـورات كلهـا معـارج العروج فوصلت منها بعنايته سـبحانه الى مـدارج القـرب ومنازل الوصول واختيار لفظ القـرب والوصـول انمـا هـو من ضيق ميدان العبارة ولا فلا قـرب ثمـة ولا وصـول ولا عبـارة ولا اشـارة ولا شـهود ولا مشـاهدة ولا حلـول ولا اتحاد ولا كيف ولا اين ولا زمـان ولا مكـان ولا احاطـة ولا سريان ولا علم ولا معرفة ولا جهل ولا حيرة {شعر}:

وما ابـديك من طـيري علامـه * وقـد اضـحى كعنقـاء وهامه

وللعنقـاء بين النـاس اسـم * وليسـت لاسـم طـيري استدامه

ولما كان اظهار احسان الله تعالى وانعامه بهذه النعم الـتي ظهورهـا مـترتب في عـالم الاسـباب على نعمتكم المـذكورة متضـمنا لشـكرها ادرجتهـا في ضـمن فقـرات وقيدتها بقيد الكتابة رجاء ان يؤدي بـذلك نبـذة من شـكر نعمتكم المسطورة و السلام عليكم و على سائر من اتبع الهـدى والـتزم متابعـة المصـطفى عليـه و على آلـه الصلوات و التسليمات.

{المكتـوب الثمـانون والمائتـان الى الحافـظ محمـود في بيـان ان محبـة هـذه الطائفـة رأس مال السعادة وما يناسب ذلك}

بعــد الحمــد والصــلوات وتبليــغ الــدعوات ليعلم ان المكتوب الشريف المصحوب بجنـاب مولانـا مهـدي علي قد وصـل وصـار موجبـا للفـرح للـه سـبحانه الحمـد على رســوخ محبــة الفقــراء الــتي هي رأس مــال الســعادة الدنيوية والأخروية رسوخا تاما بحيث لم يؤثر فيها تمـادي ايام المفارقة واعلم ان المحافظـة على شـيئين والثبـات عليهما من اللوازم متابعة صـاحب الشـريعة عليـه و على آله الصلاة و السلام والتحية ومحبة الشيخ المقتدى به مع الاخلاص له وكل شئ يحصـل مـع وجـود هـذين الشـيئين فهـو نعمـة زائـدة وان لم يحصـل شـئ مـع وجـود هـذين الشيئين فلا غم أصلا فانه سيحصل غيرهما فيما بعــد وان تطـرق عيـاذا باللـه سـبحانه خلـل على واحـد من هـذين وبقيت الاحوال والاذواق على حالها ينبغي ان يعتقـد ذلـك من الاسـتدراج وان يعـده من الخـذلان وهـذا هـو طريـق الاستقامة والله سبحانه الموفق.

{المكتوب الحـادي والثمـانون والمائتـان الى المير محمد نعمان في بيان شكر نعمة الانتساب الى سلسلة الطريقة النقشـبندية العليـة وبيـان بعض خصائص هـذا الطريـق ومـا يلـزم فيـه من الآداب}

الحمد للـه و سـلام على عبـاده الـذين اصـطفى بـأي لسان نؤدي شكر هذه النعمة العظمى حيث شـرفنا اللـه سبحانه و تعـالى بعـد تصـحيح العقائـد بمـوجب آراء أهـل السـنة والجماعـة شـكر اللـه سـعيهم بسـلوك الطريقـة النقشــبندية العليــة وجعلنــا من مريــدي هــذه الطائفــة العظيمـة الشـأن ومنتسـبيهم وعنـد الفقـير ان الخطـوة الواحدة في هـذا الطريـق أفضـل من سـبع خطـوات في طــرق أخــر والطريــق الــذي يفتح ويوصــل الى كمــالات

النبوة بطريق التبعية والوراثة مخصوص بهذا الطريق العالي و منتهى طرق أخر الى حصول كمالات الولاية لم يفتح منها طريق موصل الى كمالات النبوة ومن ههنا كتبت في كتبي ورسائلي ان طريق هؤلاء الاكابر طريق الاصحاب الكرام عليهم الرضوان وكما ان الاصحاب نالوا من تلك الكمالات بطريق الوراثة حظا وافرا كذلك منتهوا هذا الطريق يجدون منها نصيبا كاملا بطريق التبعية والمبتدؤون والمتوسطون الملتزمون لهذا الطريق المتصفون بكمال محبة المنتهين من أهل هذا الطريق فهم أيضا راجون ذلك المرء[206] مع من أحب بشارة للمهجورين والخائب في هذا الطريق والخاسر فيه شخص يدخل فيه ولا يراعي آدابه ويخترع فيه أمورا محدثة ويعتمد على مناماته ووقائعه المخالفة لهذا الطريق فما ذنب الطريق على هذا التقدير بل هو ماش على مقتضى مناماته وواقعاته متوجه الى طرف تركستان منحرفا عن طريق الكعبة باختياره {شعر}:

الا هل يبلغن ام القرى من * غدا يمشي الى صوب العراق

ولا استحسن أن اشوش طريقكم هذا هناك مع وجود جمعية الاصحاب واجتهاد الطالبين فان وقعت الاشارة بالسفر الى هذه الحدود قبل هذا كان ذلك مشروطا بشروط والآن أيضا مشروط بالشروط فان تتوجه الى هذه الحدود بعد استخارة مكررة وانشراح صدر بلا تردد وشبهة واجلاس شخص مكانك على نهج لا يتطرق فتور أصلا الى الوضع السابق فلك ذلك وبدون هذه الشرائط لا ينبغي تضييع المعاملة هناك وايقاع الفتور في جمعية الطالبين وماذا ابالغ أزيد من ذلك و السلام.

---

[206]() المرء مع من احب رواه الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه

{المكتوب الثاني والثمانون والمائتان الى الملا بديع في بيان ملاقاة الخضر والياس عليهما السلام وبيان نبذة من أحوالهما}

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى قد مضت مدة من استفسار الاصحاب عن أحوال الخضر على نبينا وعليه الصلاة و السلام ولما لم يكن للفقير اطلاع على أحواله كما ينبغي كنت متوقفا في الجواب فرأيت اليوم في حلقة الصبح ان الياس والخضر عليهما السلام حضرا في صورة الروحانيين فقال الخضر بالالقاء الروحاني نحن من عالم الارواح قد اعطى الحق سبحانه أرواحنا قدرة كاملة بحيث تتشكل وتتمثل بصور الاجسام ويصدر عنها ما يصدر عن الاجسام من الحركات والسكنات الجسمانية والطاعات والعبادات الجسدية فقلت له في تلك الاثناء أنتم تصلون الصلاة بمذهب الامام الشافعي فقال نحن لسنا مكلفين بالشرائع ولكن لما كانت كفاية مهمات قطب المدار مربوطة بنا وهو على مذهب الامام الشافعي نصلي نحن ايضا وراءه بمذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فعلم في ذلك الوقت أنه لا يترتب الجزاء على طاعتهم بل تصدر عنهم الطاعة والعبادة موافقة لاهل الطاعة ومراعاة لصورة العبادة وعلم أيضاً ان كمالات الولاية موافقة لفقه الشافعي ولكمالات النبوة موافقة لفقه الحنفي فعلم في ذلك الوقت حقيقة كلام الخواجه محمد پارسا قدس سره حيث ذكر في الفصول الستة نقلا ان عيسى على نبينا وعليه الصلاة و السلام يعمل بعد نزوله بمذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه فوقع في الخاطر في ذلك الوقت ان نستمد بهما وان نطلب منهما الدعاء فقال اذا كانت عناية الحق سبحانه شاملة لحال شخص فلا مدخل لنا هناك وكأنهم اخذوا أنفسهم من البين واما الياس على

نبينا وعليه الصلاة و السلام فلم يتكلم في ذلك الوقت أصلا و السلام.

{المكتوب الثالث والثمانون والمائتان الى الصوفي قربان في بيان ان رؤية النبي صلّى الله عليه و سلّم ربه ليلة المعراج كانت في موطن الآخرة لا في موطن الدنيا}

قد سئلت أن اجماع أهل السنة والجماعة منعقد على ان الرؤية غير واقعة في الدنيا حتى منع اكثر علماء أهل السنة رؤية خاتم الرسل والرسالة عليه و على آله الصلاة و السلام ليلة المعراج قال حجة الاسلام والاصح أنه عليه الصلاة و السلام ما رأى ربه ليلة المعراج وقد اعترفت أنت في رسائلك بوقوع رؤيته صلّى الله عليه و سلّم ربه في الدنيا فما يكون وجه ذلك (أجيب) أن رؤيته صلّى الله عليه و سلّم ربه ليلة المعراج ما وقعت في الدنيا بل وقعت في الآخرة فانه صلّى الله عليه و سلّم لما خرج ليلة المعراج من دائرة المكان والزمان وتخلص عن مضيق الامكان وجد الازل والابد آنا واحدا ورأى البداية والنهاية نقطة واحدة ورأى أهل الجنة الذين يدخلونها بعد ألوف من السنين في الجنة حتى ان[207]

---

[207] () (قوله حتى ان عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه الخ) قلت هنا امران الاول انه يدخل الجنة بعد فقراء الصحابة والثاني ان البعدية مقدرة بالقدر المذكور اما الاول فقد ذكر الغزالي في الاحياء في قصة طويلة منها وتفقدت اصحابي فلم ار عبدالرحمن بن عوف ثم جاءني بعد ذلك وهو يبكي فقلت ما خلفك عني قال يا رسول الله والله ما وصلت اليك حتى لقيت المشيبات وظننت اني لا اراك فقلت ولم قال كنت احاسب بمالي انتهى و ذكره ايضا بعيد ذلك قال شارحه نقلا عن العراقي رواه الطبراني من حديث ابي امامة بسند ضعيف نحوه ثم قال الش وروي في الحلية عن عبدالله بن ابي اوفى ان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال لعبد الرحمن بن عوف ما ابطأ بك عني فقال ما زلت بعدك احاسب وانما ذلك لكثرة مالي فقال هذه مائة راحلة جاءتني من مصر وهي صدقة على ارامل المدنية انتهى بادنى اختصار واما الثاني فكان الامام قدس سره اخذ من عموم حديث فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم عام رواه الترمذي عن ابي سعيد الخدري وحسن ورواه عن ابي هريرة بلفظ فقراء امتي الحديث ورواه مسلم عن عبدالله بن عمرو بلفظ فقراء المهاجرين الحديث الا انه قال باربعين خريفا وكذا رواه الترمذي من حديث جابر وانس وروى ابن ماجة بلفظ ان فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم خمسمائة عام عن ابن عمر بسند ضعيف انتهى من شرح الاحياء اختصارا وقد ناقش المخرجان هنا فيما لم يذكره الامام واطالا الكلام

عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الـذي يـدخل الجنـة بعـد خمسـمائة سـنة من فقـراء الاصـحاب رضـوان اللـه عليهم أجمعين رآه قد دخل الجنة بعد مضـي تلـك المـدة وسأله عن سر توقفه فالرؤية الواقعة في ذلـك المـوطن تكون داخلة في الرؤية الأخروية فلا تكون منافية للاجماع على عدم وقوعها واطلاق الرؤية الدنيوية عليهـا محمـول على التجــوز ومبــني على الظــاهر واللــه ســبحانه أعلم بحقائق الامور كلها.

{المكتـوب الرابـع والثمـانون والمائتـان الى الملا عبد القـادر الانبـالي في بيـان ان الاحـوال والمواجيـد نصـيب عـالم الامـر والعلم بـالاحوال نصيب عالم الخلق وهذه المعرفـة من المعـارف السابقة وحقيقة المعاملة هي التي حــررت في مكتوب صدر للمخدوم الاكـبر عليـه الرحمـة في بيان الطريق}

اعلم ان الانسان مـركب من عـالم الخلـق الـذي هـو ظاهره وعالم الامر الذي هو باطنـه فـالاحوال والمواجيـد والمشاهدات والتجليات التي تظهر في الابتداء والوســط نصيب عالم الامر الذي هو باطن الانسان وكذلك الحــيرة والجهالة والعجز واليـأس الـتي تحصـل في الانتهـاء ايضـا نصيب عالم الامر الذي هو باطن الانسان وللظـاهر بحكم {ع}:

وللارض من كأس الكرام نصيب

ايضا نصيب من تلك المعاملـة عنـد وجـود القـوة فيـه وان لم يكن له ثبـات واسـتقامة ولكن يكتسـب نوعـا من الانصباغ والامر الذي يتعلـق بالظـاهر بالاصـالة هـو العلم بتلك الاحوال فان الباطن له حصول الاحـوال لا العلم بهـا فــان لم يكن الظــاهر لمــا يفتح طريــق العلم والتميــز

وظهور الصور المثالية ومعارج المقامات انمـا هـو لادراك الظاهر فالحال للبـاطن والعلم بالحـال للظـاهر فعلم من هذا البيان ان الاولياء الـذين هم أصـحاب العلم والـذين لا نصـيب لهم من العلم يعـني بـالاحوال لا فـرق بينهم في نفس حصول الاحوال فان كان الفرق فانما هـو من جهـة العلم بتلك الاحوال وعدم العلم بهـا كمـا اذا طـرأت على شخص مثلا حالة الجـوع وشوشـت احوالـه وهـو يعلم أن هذه الحالة يسمونها جوعا وشخص آخـر طـرأ عليـه تلـك الحالـة أيضـا ولكنـه لا يعلم أن هـذه الحالـة معـبر عنهـا بالجوع فكل من هذين الشخصين مسـاو للآخـر في نفس تلك الحالة ولا فرق الا بحسب العلم وعدم العلم (ينبغي) أن يعلم أن الجماعـــة الـــذين لا علم لهم بـــالاحوال على قســـمين فطائفـــة منهم ليس لهم علم بنفس حصـــول الاحوال ولا وقوف لهم على تلويناتها أصلا وطائفة أخــرى منهم لهم خـبر عن تلوينـات الاحـوال ولكنهم لا يقـدرون على تشخيص الاحوال وهذه الطائفة داخلـون في اربـاب العلم وان لم يقدروا على تشخيص الاحـوال ومسـتحقون للمشيخة وتشخيص الاحوال ليس هو وظيفة كل شيخ بل تظهر هذه الدولة بعد ازمنـة متطاولـة حـتى يتشـرف بهـا واحد ويحال الآخرون على علمـه ويجعلـون من متطفليـه كما أن الانبياء اولي العزم صلوات الله وتسـليماته عليهم كـانوا يبعثـون بعـد مـدة مديـدة وكـان كـل منهم يختص باحكـام متمـايزة وكـان بقيـة الانبيـاء يـؤمرون باتبـاعهم ويكتفون بالدعوة بتلك الاحكام {شعر}:

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

و السلام.

{المكتوب الخامس والثمانون والمائتـان الى السـيد محب اللـه المـانكپوري في بيـان احكـام

السماع والوجد والرقص وبعض المعارف المتعلقة بالروح}

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى (اعلم) ارشدك الله الى طريق السداد والهمك سبيل الرشاد ان السماع والوجد نافع لجماعة متصفون بتقلب الاحوال ومتسمون بتبدل الاوقات ففي وقت حاضرون وفي وقت غائبون واحيانا واجدون واحيانا فاقدون وهم ارباب القلوب ينتقلون في مقام التجليات الصفاتية عن صفة الى صفة ويتحولون من اسم الى اسم تلون الاحوال نقد وقتهم وتشتت الآمال حاصل مقامهم ودوام الحال محال في حقهم واستمرار الوقت ممتنع في شأنهم فزمانا في القبض وزمانا في البسط فهم ابناء الوقت ومغلوبوه فمرة يعرجون ومرة يهبطون وأما ارباب التجليات الذاتية الذين تخلصوا من مقام القلب بالتمام واتصلوا بمقلب القلب ورجعوا بكليتهم من رقية الاحوال الى محول الاحوال فهم ليسوا محتاجين الى الوجد والسماع فان وقتهم دائمي وحالهم سرمدي بل لا وقت لهم ولا حال فهم آباء الوقت وارباب التمكين وهم الواصلون الذين لا رجوع لهم أصلا ولا فقد لهم قطعا فمن لا فقد له لا وجد له نعم ان طائفة من المنتهيين ينفعهم السماع ايضاً مع وجود استمرار الوقت وسيحرر بيانه بالتفصيل في آخر هذا المبحث انشاء الله تعالى (فان قيل) قال خاتم الرسل والرسالة عليه و على آله الصلاة والتحية لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فيفهم من هذا الحديث أن الوقت لا يكون دائما (اجيب) بعد تسليم صحة هذا الحديث أن بعض المشائخ قد اراد بالوقت الواقع في الحديث وقتا مستمرا اي لي مع الله وقت مستمر فلا اشكال (وثانيا) ان الوقت المستمر قد

تعرض فيه احيانا كيفية خاصة فيمكن أن يكون المراد بالوقت الوقت النادر و يكون المراد به هذه الكيفية النادرة فعلى هذا يرتفع الاشكال أيضا (فان قيل) يمكن أن يكون لاستماع النغمة مدخل في تحصيل تلك الكيفية النادرة فصار المنتهى ايضا محتاجا الى السماع في تحصيل تلك الكيفية (اجيب) أن تحقق تلك الكيفية غالبا في حين اداء الصلاة فان ظهرت في خارج الصلاة احيانا فهو أيضا من نتائجها وثمراتها ويمكن أن يكون في حديث وقرة[208] عيني في الصلاة إشارة الى هذه الكيفية النادرة (وورد) ايضا في الخبر أقرب ما يكون العبد من الرب في الصلاة وقال الله تعالى واسجد واقترب ولا شك ان كل وقت يكون القرب الالهي فيه ازيد يكون مجال الغير فيه أشد انتفاء ففهم من هذا الحديث وهذه الآية ايضا ان ذلك الوقت في الصلاة (والدليل) على استمرار الوقت ودوام الوصل اتفاق المشائخ قال ذو النون المصري ما رجع من رجع الا من الطريق ومن وصل لا يرجع وكون ياد داشت عبارة عن دوام الحضور مع جناب قدس الحق سبحانه امر مقرر في طريقة خواجگان قدس الله ارواحهم وبالجملة ان الانكار على دوام الوقت علامة عدم الوصول وما قاله شرذمة قليلة من المشائخ كابن العطاء وأمثاله من جواز رجوع الواصل الى الصفات البشرية فيفهم منه عدم دوام الوقت فهو خلاف في جواز الرجوع لا في الوقوع فان الرجوع غير واقع ألبتة كما لا يخفى على اربابه فثبت اجماع المشائخ على عدم رجوع الواصل وكان خلاف البعض راجعا الى جواز الرجوع هذا (وطائفة) من المنتهيين تحصل لهم برودة قوية في الوصول الى مشاهدة الجمال اللايزالي بعد وصولهم الى درجة من درجات الكمالات وتحصل لهم نسبة تامة تمنعهم عن

208() قوله (وقرة عيني في الصلاة) رواه الحاكم والنسائي عن انس رضي الله عنه.

العــروج الى منــازل الوصــول وامــامهم درجــات منــازل الوصــول لم يقطعوهــا بعــد ولم تنقطــع مــدارج القــرب بالانتهــاء الى غايتــه وفيهم مــع وجــود الــبرودة ميــل الى العروج وتمــني كمــال القــرب فالســماع مفيــد في حقهم على تقدير هــذه الصــورة ومــوجب للحــرارة ويتيسر لهم في كــل وقت بمــدد الســماع العــروج الى منــازل القــرب وبعـــد التســـكين يهبطـــون من تلـــك المنـــازل ولكنهم يستصحبون معهم لونا ووصفا من مقامــات ذلــك العــروج وينصبغون به وهذا الوجد ليس هو بعد الفقــد فــان الفقــد مفقود في حقهم بل هو لاجل الترقي الى منازل الوصول مع وجود دوام الوصل ومن هذا القبيــل ســماع المنتهــيين والواصــلين ووجــدهم نعم انهم وان منحــوا الجذبــة بعــد الفنــاء والبقــاء ولكن لمــا عرضــت لهم بــرودة قويــة لم يكتفــوا بهــا في تحصــيل الترقيــات الى منــازل الوصــول والعــروج واحتــاجوا الى الســماع (وطائفــة) من المشــائخ قدس الله أسرارهم تهبــط نفوســهم الى مقــام العبوديــة بعــد وصــولهم الى درجــة الولايــة وأرواحهم متوجهــة الى جناب القــدس في مقامهــا الاصــلي بلا مزاحمــة النفــوس وكلما يصل الى الــروح مــدد من مقــام النفس المطمئنــة التي صارت متمكنة وراسخة في مقــام العبوديــة تحصــل للروح بواســطة ذلــك الامــداد مناســبة خاصــة بــالمطلوب واطمئنــان هــؤلاء الاكــابر في العبــادة وتســكينهم في أداء حقــوق العبوديــة والطاعــة وميــل العــروج مفقــود في طباعهم وشوق الصعود قليل في بــواطنهم جــبينهم لامــع بنور متابعة الملة وعيــون بصــيرتهم مكتحلــة بكحــل اتبــاع السنة فلا جرم كانت ابصارهم حديدة يبصرون من بعد ما يعجز الاقربون عن رؤيته وان كان عــروجهم قليلا ولكنهم نورانيــون ومنــورون بنــور الاصــل ولهم في ذلــك المقــام شــأن عظيم وجلالــة القــدر فلا احتيــاج لهم الى الســماع والوجد بل تعطيهم العبادة ما للسماع وتكفيهم نــورانيتهم

بنـور الاصـل عن العـروج والجماعـة المقلـدون من اهـل السـماع والوجـد الـذين لا وقـوف لهم على عظم شـأن هؤلاء الاكابر يحسبون أنفسهم عشـاقا ويسـمونهم زهـادا وكــأنهم يزعمــون ان العشــق والمحبــة منحصــران في الرقص والوجد (ومن) المنتهيين طائفة يمنحون بعد قطع مسالك السير الى الله والتحقق بالبقـاء باللـه جـذبا قويـا فينجـرون بسلسـلة الجذبـة جـرا جـرا وسـراية الـبرودة ممنوعة هناك والتسلية غير جائزة لا يحتاجون في العروج الى أمــور غريبــة وليس للســماع والــرقص الى مضـيق خلوتهم سبيل الـدخول ولا الوجـد والتواجـد عنـدهم شئ مقبـول بـل يصـلون بهـذا العـروج الانجـذابي الى نهايـة المرتبة الممكنة الوصول وينالون بواسـطة متابعـة النـبي صلّى الله عليه و سلّم نصـيباً من مقامـه المخصـوص بـه وهـذا النـوع من الوصـول مخصـوص بطائفـة الافـراد لا نصيب من هذا المقام للاقطاب أيضا فـان أرجـع الواصـل الى نهاية النهايـة بهـذا النـوع من الوصـول بمحض فضـل الحق سبحانه الى العالم واحيـل عليـه تربيـة المسـتعدين تهبط نفسه الى مقام العبودية وروحه متوجهة الى جناب المقدس بلا نفس وهو الجامع للكمالات الفردية والحاوي للتكميلات القطبية وأعني بالقطب ههنا قطب الارشـاد لا قطب الاوتاد وعلوم المقامات الظلية ومعـارف المـدارج الاصلية ميسرة له بل لا ظل في المقام الذي هو فيـه ولا أصل فانـه قـد جـاوز الظـل والاصـل ومثـل هـذا الكامـل المكمل عزيز الوجود جدا حتى انـه لـو ظهـر بعـد قـرون متطاولة وأزمنة متباعدة فهو ايضا مغتنم ينـور بـه العـالم نظره شفاء الامراض القلبية وتوجهه دافع الاخلاق الرديـة الغير المرضية وهـو الـذي اتم مـدارج العـروج ونـزل الى مقام العبودية واطمـأن بالعبـادة وآنس بهـا وينتخب بعض هـذه الطائفـة لمقـام العبديـة الـذي لا مقـام فوقـه من مقامات الولايـة ويشـرف بـه وقابليـة منصـب المحبوبيـة

ايضا مسلمة اليه فهو جامع لجميع كمالات مرتبـة الولايـة وحاو لتمـام مقامـات درجـة الـدعوة ومحتـظ من الولايـة الخاصة بمقام النبوة وبالجملـة ان هـذا المصـراع صـادق في حقه {ع}:

قد اجتمعت فيه المحاسن كلها

هذا والسماع والوجد مضر للمبتـدي ومنـاف لعروجـه وان وقع بالشـرائط وسـيحرر نبـذة من شـرائط السـماع في آخر هذه الرسالة انشـاء اللـه تعـالى ووجـد المبتـدي معلـول وحالـه وبـال وحركتـه طبيعيـة وتحركـه مشـوب بـالهوى النفسـاني واعـني بالمبتـدي من ليس من أربـاب القلوب وارباب القلوب متوسطون بين المبتدي والمنتهى والمنتهى هو الفاني في الله والباقي باللـه وهـو الواصـل الكامـل وللانتهـاء درجـات بعضـها فـوق بعض وللوصـول مراتب لا يمكن قطعها ابد الآبدين (وبالجملة) ان السماع نافع للمتوسطين وطائفة من المنتهيين أيضاً كما مر آنفـا ولكن ينبغي ان يعلم ان السـماع لا يحتـاج اليـه اربـاب القلـوب ايضـا مطلقـا بـل جماعـة منهم لم يشـرفوا بعـد بدولـة الجذبـة ويريـدون قطـع المسـافة بالرياضـات والمجاهـدات الشـاقة فالسـماع والوجـد ممـد ومعـاون لهـؤلاء الجماعـة في هـذه الصـورة وامـا اذا كـان اربـاب القلـوب من المجـذوبين فقطـع مسـالك سـيرهم بمـدد الجذبة وليسوا محتـاجين الى السـماع (وينبغي) أيضـا أن يعلم أن نفـع السـماع لاربـاب القلـوب الغـير المجـذوبين ليس على اطلاقـه بـل الانتفـاع بـه مشـروط بالشـرائط وبدونها خرط القتاد فمن جملـة الشـرائط عـدم الاعتقـاد لكمال نفسه فلو كان معتقدا لتمامية نفسه فهو محبوس نعم قد يورثه السماع أيضا من العـروج ولكنـه يهبـط من مقام عرج اليـه وقت السـماع بعـد التسـكين والشـرائط المبينـة في كتب الاكـابر مسـتقيمي الاحـوال كعـوارف

المعارف أكثرها مفقودة في سماع ابناء هذا الزمـان بـل مثـل هـذا السـماع الـذي شـاع في هـذا الزمـان وهـذا الاجتماع الذي صـار متعارفـا في هـذه الاوان لا شـك في انه مضر محض ومنـاف صـرف لا طمـع للعـروج فيـه ولا يتصور الصعود والترقي به وامداد السماع مفقود في هذا المحل والمضرة موجـودة في ذلـك المحفـل {تنبيـه} ان السماع وان كان مفيداً بالنسبة الى بعض المنتهيين ولكن لما كان امامهم مراتب العروج فهم من الاوساط ومـا لم تطو مراتب العـروج الممكنـة الحصـول بالتمـام فحقيقـة الانتهاء مفقودة فيهم واطلاق النهاية انما هو باعتبار نهاية السير الى الله وهذا السير الى اسـم الهي كـان السـالك مظهره والسير بعد ذلك يكون في ذلك الاسم وما يتعلـق به فاذا جاوزه وما يتعلق مما ينكشف لاربابـه ووصـل الى المسمى الحقيقي وحصل له هناك فناء وبقاء فهـو حينئـذ يكون منتهيا حقيقيا ونهايـة السـير الى اللـه في الحقيقـة يتحقق في ذلك المحل وقد عدوا النهاية الأولى الـتي هي انتهــاء الســير الى الاســم من نهايــة الســير الى اللــه واعتبروها منها ايضا وباعتبـار حصـول الفنـاء والبقـاء في تلك المرتبة اطلقوا اسم الولاية ايضا (وما قيل) من ان لا نهاية للسـير في اللـه فهـذا السـير في حين البقـاء وبعـد طي منازل العروج ومعنى عدم نهاية ذلـك السـير هـو ان السير اذا وقع في ذلك الاسم بالتفصيل وتخلق بالشؤنات المندرجـة فيـه لا يصـل الى نهايتـه أصـلا فـان كـل اسـم مشتمل على شؤنات غير متناهية وأما اذا أريد ترقيـه من ذلـك الاسـم وقت العـروج فيمكن أن يطـوي ذلـك بقـدم واحد ويصل الى نهاية النهاية ثم ان استهلك هناك فيا لهـا من شرافة وان ارجـع لتربيـة الخلـق فيـا لهـا من فضـيلة وكرامة ولا تظنن ان الوصول الى ذلك الاسم أمـر سـهل بل لابد من بذل الروح حتى يشرف بتلـك الدولـة ومن ذا الذي يختص بهذه النعمة القصوى من بين اقرانـه ويمتـاز

بها وما تتخيله تنزيهـا وتقديسـا ربمـا يكـون عين التشـبيه والتنقيص بل أكـثر المـراتب الـذي تتخيلـه تنزيهـا أسـفل وأدون من مقـام الـروح والتنزيـه الـذي يخيـل لـك فـوق العــرش فهــو ايضــا داخــل في دائــرة التشــبيه وذلــك المكشوف المنزه من عـالم الارواح فـان العـرش محـدد الجهات و منتهى الابعاد وعالم الأرواح وراء عالم الجهـات والابعـاد فـان الـروح لا مكانيـة لا يسـعها المكـان واثبـات الــروح فيمــا وراء العــرش لا يوهمنــك انهــا بعيــدة عنــك والمسافة بينك وبينها طويلـة فـان الامـر ليس كـذلك لان نســبة الــروح مــع وجــود لامكانيتهــا مســاوية الى جميــع الازمنة والقول بانها وراء العرش له معنى آخـر لا تعرفـه حتى تبلغ هنـاك (وطائفـة) من الصـوفية لمـا وصـلوا الى التنزيه الروحي ووجدوها فوق العرش تخيلوه تنزيها الهيـا جل شأنه وظنوا علوم ذلك المقام ومعارفه من غــوامض العلوم وحلوا أسرار الاستواء في هـذا المقـام والحـق ان ذلك النور نور الروح وقـد عـرض للفقـير أيضـا مثـل هـذا الاشتباه عند حصول ذلك المقام ولكن لما أدركتني عناية الحق سـبحانه ورقتـني من تلـك الورطـة علمت ان ذلـك النور كان نور الروح لا النور الالهي الحمد لله الذي هـدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وحيث كانت الـروح لامكانيـة ومخلوقـة على صـورة لامثاليـة فلا جـرم تكـون محــل اشــتباه واللــه يحــق الحــق وهــو يهــدي الســبيل (وجماعة) منهم ينزلون آخذين ذلك النور يعني نور الروح التي فوق العرش ويحصل لهم البقاء به فيظنون أنفسهم جامعين بين التشبيه والتنزيه فان وجدوا ذلك النور منفكا عنهم يتصورون ذلك مقام الفرق بعد الجمع وأمثـال هـذه المغالطات فيما بين الصوفية كثيرة وهو سبحانه العاصـم عن مظان الاغلاط ومحـال الاحتيـاط (ينبغي) ان يعلم ان الــروح وان كــانت بالنســبة الى العــالم لامثليــة ولكنهــا بالنســبة الى اللامثلي الحقيقي داخلــة في دائــرة المثلي

وكانهــا بــرزخ بين العــالم المثلي وبين جنــاب القــدس الحقيقي ففيهـا وصـف الطـرفين وكلا الاعتبـارين صـحيح فيها بخلاف اللامثلي الحقيقي فانـه لا سـبيل للمثلي اليـه أصلا فما لم يعـرج السـالك من جميـع مقامـات الـروح لا يصل الى ذلك الاسم فينبغي اولا ان يتجاوز جميع طبقات السـموات حـتى العـرش والخـروج من لـوازم المكـان بالتمام ثم يلزم ثانيـا طي مـراتب لامكانيـة عـالم الارواح فيصل في ذلك الوقت الى ذلك الاسم {شعر}:

ويظن مولانـا بأنـه واصـل * مـا ان لـه غـير الظنـون حاصل

فهو سبحانه وراء الـوراء فـان وراء عـالم الخلـق هـذا عالم الامر ووراء عالم الامر مـراتب الاسـماء والشـؤنات ظلا واصــالة واجمــالا وتفصــيلا فينبغي طلب المطلــوب الحقيقي فيمــا وراء هــذه المــراتب الظليــة والاصــلية والكونيـة والالهيـة والاجماليـة والتفصـيلية فمن ذا الـذي ينعم به عليه وأي صاحب دولة يشرف بهـذه الدولـة ذلـك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضــل العظيم ينبغي للعاقل أن يكون عالي الهمة وأن لا يقنع بكلما يتيسر في الطريق وأن يطلب المطلوب فيما وراء الوراء {شعر}:

كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونهن خيوف

{تنبيــه} آخــر اعلم ان دوام الــوقت واســتمراره مسلم لشخص تشـرف بالبقـاء باللـه بعـد تحققـه بالفنـاء المطلق وتبـدل علمـه الحصـولي حضـوريا ولنوضـح هـذا المبحث ببيان (اعلم) ان كل علم يحصل للعـالم من وراء ذاته فطريق حصوله له هــو حصـول صـورة المعلـوم في ذهن العالم وكـل علم لا يحتـاج في حصـوله الى حصـول الصورة وهو علم الانسان بذاتـه فهـو علم حضـوري فـان الـذات حاضـرة عنـد العـالم بنفسـها ومـا دامت صـورة

المعلوم حاصلة في العلم الحصولي فهو معلوم في ذهن المتوجه فاذا زالت الصورة عن الـذهن زال ذلـك التوجـه الذهني فداوم التوجـه في العلم الحصـولي محـال عـادي بخلافه في العلم الحضوري فان الغفلة عن المعلوم غــير متصورة هناك فان منشـأ تحقـق ذلـك العلم حضـور ذات العالم وحيث كان ذلك الحضور دائميا فالعلم بالذات ايضا يكــون دائميــا وزوال التوجــه الى ذاتــه غــير ممكن وفي البقاء بالله علم حضـوري لا يتصـور زوالـه (ولا تظنن) ان البقاء بالله عبارة عن ان يجد السـالك نفسـه عين الحـق كما عـبر البعض من هـذه الطائفـة عن حـق اليقين بهـذه العبارة فانه ليس كذلك فان البقاء بالله الـذي تيسـر بعـد الفناء المطلق لا يناسبه امثال هـذه العلـوم وحـق اليقين الذي قاله البعض مناسب لبقاء يحصل في الجذبة والبقاء الذي هو مقصودنا غير ذلك {شعر}:

فوالله لا تدري لذي الخمر لذة * ولا نشوة حتى تذوق وتسكرا

فاستمرار التوجه ودوام الحضـور انمـا ثبتـا في البقـاء بالله ولا امكان لدوام التوجـه قبـل التحقـق بالبقـاء باللـه وان توهم ذلـك المعـنى لكثـيرين قبـل الوصـول الى هـذا المقـام خصوصـا في الطريقـة العليـة النقشـبندية قـدس الله أسرار أهلها والحـق مـا حققت والصـواب مـا ألهمت والله سبحانه أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب الحمد للــه رب العــالمين اولا وآخــراً والصــلاة و الســلام على رسوله دائما وسرمداً.

{المكتوب السادس والثمانون والمائتـان الى مولانا امـان اللـه الفقيـه في بيـان أن الاعتقـاد الصـحيح هـو المـأخوذ من الكتـاب والسـنة على وفــق آراء اهــل الســنة والجماعــة وفي رد من

يستنبط من الكتاب والسنة خلاف معتقدات اهل السـنة والجماعـة او أدركـوا بالكشـف خلاف مـا عليه اهل الحق}

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اعلم ارشدك اللـه والهمـك سواء الصراط ان من جملة ضروريات الطريـق للسـالك الاعتقـاد الصـحيح الـذي اسـتنبطه علمـاء أهـل السـنة والجماعة من الكتاب والسنة وآثار السلف وحمل الكتاب والسنة على المعاني التي فهمها جمهور أهل الحق يعـني علماء أهل السـنة والجماعـة منهمـا ايضـا ضـروري فـان ظهـر فرضـا بطريـق الكشـف والالهـام مـا يخـالف تلـك المعـاني المفهومـة ينبغي ان لا يعتـبره وان يسـتعيذ منـه مثل الآيات والاحـاديث الـتي يفهم من ظواهرهـا التوحيـد الوجـودي وكـذلك الاحاطـة والسـريان والقـرب والمعيـة الذاتيــة ولم يفهم علمــاء أهــل الحــق من تلــك الآيــات والاحاديث هذه المعاني فـاذا انكشـف للسـالك في اثنـاء الطريق هذه المعاني بان لا يرى غير موجود واحد او بـان يدرك ان الله تعالى محيط بالذات او وجده قريبا بالــذات فهو وان كان معذورا في ذلك بسبب غلبة الحـال وسـكر الوقت فيما هنالـك ولكن ينبغي لـه ان يكـون ملتجئـا الى اللــه تعـالى ومتضـرعا اليــه دائمـا لان يخلصـه من هــذه الورطة وان يكشف له امـورا مطابقـة لآراء علمـاء أهـل الحق وان لا يظهر له مـا يخـالف معتقـداتهم الحقـة ولـو مقدار شعرة (وبالجملـة) ينبغي ان يجعـل المعـاني الـتي كانت مفهومة لعلماء أهل الحق مصـداق الكشـف وان لا يجعل محك الالهام غيرها فان المعاني المخالفة للمعـاني المفهومة لهم سـاقطة عن حـيز الاعتبـار لان كـل مبتـدع ضال يزعم ان مقتدى معتقداته ومأخذها الكتـاب والسـنة فانـه يفهم منهمـا بحسـب افهامـه الركيكـة معـاني غـير مطابقة يضـل بـه كثـيرا ويهـدي بـه كثـيرا وانمـا قلت ان

المعتبر هو المعاني المفهومة لعلماء أهـل الحـق وان مـا سواها مما يخالفها غيرمعتبرة بنـاء على انهم اخـذوا تلـك المعاني من تتبع آثار الصحابة والسلف الصالحين رضوان اللـه تعـالى عليهم أجمعين واقتبسـوها من أنـوار نجـوم هـدايتهم ولهـذا صـارت النجـاة الابديـة مخصوصـة بهم والفلاح السـرمدي نصـيبا لهم أولئـك حـزب اللـه ألا ان حزب اللـه هم المفلحـون فـان تـداهن بعض العلمـاء في الفرعيات وارتكبـوا التقصـيرات في العمليـات مـع وجـود حقية الاعتقاد لا ينبغي بسبب ذلك ان ينكر العلماء مطلقا وان يطعن فيهم كليـا فـان ذلـك محض عـدم الانصـاف وصرف المكـابرة بـل انكـار اكـثر ضـروريات الـدين فـان نـاقلي تلـك الضـروريات هم العلمـاء وناقـدي جيـدها عن رديئها هم العلمـاء فلـولا نـور هـدايتهم لمـا اهتـدينا ولـولا تميـيزهم الصـواب عن الخطـإ لغوينـا وهم الـذين بـذلوا جهـدهم في اعلاء كلمـة الـدين القـويم وسـلكوا بانـاس كثيرة الى صراط مسـتقيم فمن تـابعهم نجى وافلح ومن خالفهم ضل واضل من الطريق الاوضـح (ينبغي) ان يعلم ان معتقـدات الصـوفية بـالأخرى اعـني بعـد تمـام منـازل السـلوك والوصـول الى اقصـى درجـات الولايـة هي عين معتقـدات اهـل الحـق فهي للعلمـاء بالنقـل والاسـتدلال وللصوفية بالكشف والالهام وان ظهر لبعض الصوفية في اثناء الطريق بواسطة السكر وغلبة الحال ما يخالف تلـك المعتقدات ولكن اذا جاوز تلك المقامات وبلغ نهاية الامـر تكـون تلـك المخالفـة هبـاء منثـورا والاّ فيبقي على تلـك المخالفة ولكن المرجو ان لا يؤاخذ بهـا فـان حكمـه حكم المجتهد المخطئ والمجتهـد مخطئ في الاسـتنباط وهـو في الكشـف ومن جملـة مخالفـات هـذه الطائفـة الحكم بوحدة الوجود والاحاطة والقرب والمعية الذاتيات كما مر وكذلك انكـارهم وجـود الصـفات السـبعة أو الثمانيـة في الخارج بوجود زائد على ذات الحق جل شأنه فـان علمـاء

أهل السنة ذاهبون الى وجودها في الخـارج بوجـود زائـد على وجود الذات ومنشأ انكـارهم هـو ان مشـهودهم في ذلـك الـوقت هـو الـذات في مـرآة الصـفات ومعلـوم ان المـرآة تكـون مختفيـة من نظـر الـرائي فحكمـوا بعـدم وجودها في الخارج بواسطة ذلك الاختفاء وظنوا أنهـا لـو كانت موجودة لكانت مشهودة وحيث لا شـهود فلا وجـود وطعنوا في العلمـاء بسـبب حكمهم بوجـود الصـفات بـل حكموا بـالكفر والثنويـة اعاذنـا اللـه سـبحانه من الجـرأة على الطعن فان تيسر لهم الترقي من هذا المقام وخرج شـهودهم من هـذا الحجـاب وزال حكم المـراتب لـرأوا الصفات مغايرة للذات ولمـا أنكروهـا ولمـا إنجـر امـرهم الى طعن اكابر العلماء (ومن) جملـة مخالفـاتهم حكمهم ببعض امور يستلزم كونه تعالى فاعلا بالايجاب فانهم وان لم يطلقـوا لفـظ الايجـاب واثبتـوا الارادة لكنهم ينفـون الارادة في الحقيقة وهم يخالفون جميـع أهـل الملـل في هذا الحكم فمن جملة هذه الامور حكمهم بان الله تعـالى قادر بقدرة بمعـنى ان شـاء فعـل وان لم يشـأ لم يفعـل ويقولـون بـان الشـرطية الأولى واجبـة الصـدق والثانيـة ممتنعـة الصـدق وهـذا قـول بالايجـاب بـل انكـار القـدرة بـالمعنى المقـرر عنـد أهـل الملـل فـان القـدرة عنـدهم بمعنى صحة الفعل والترك واللازم لقولهم وجوب الفعـل وامتناع الترك فاين أحدهما من الآخر ومـذهبهم في هـذه المسئلة هـو بعينـه مـذهب الفلاسـفة واثبـات الارادة مـع القــول بوجــوب صــدق الأولى وامتنــاع صــدق الثانيــة وامتيازهم عن الفلاسفة بهذا الاثبات غير نافع فان الارادة هي تخصـيص احـد المتسـاويين فحيث لا تسـاوى لا ارادة وههنا التساوي معدوم للوجـوب والامتنـاع فـافهم (ومن) جملة تلك الامور بيانهم في مسـئلة القضـاء والقـدر على نهج ظاهره اثبات الايجاب فمن جملـة عبـاراتهم في هـذا المبحث هـذه العبـارة الحـاكم محكـوم والمحكـوم حـاكم

وجعل الحق سبحانه محكوم احد واثبات حـاكم عليـه مـع قطع النظر عن اثبات الايجاب مستقبح جدا انهم ليقولون منكرا من القول وزورا وامثال ذلك من المخالفات كثيرة كقـولهم بعـدم امكـان رؤيـة الحـق سـبحانه الا بـالتجلي الصوري وهذا القول مستلزم لانكار رؤيـة الحـق سـبحانه والرؤية الـتي جوزوهـا بـالتجلي الصـوري ليسـت هي في الحقيقة رؤيـة الحـق سـبحانه بـل هي ضـرب من الشـبه والمثال {نظم}:

يراه المؤمنون بغير كيف * وادراك وضرب من مثال

وكقولهم بقدم ارواح الكمل وازليتها وهذا القول ايضا مخالف لما عليه أهل الاسلام فان عنـدهم العـالم بجميـع اجزائه محدث والارواح من جملة العالم لان العـالم اسـم لجميع ما سوى الله تعالى فافهم (فينبغي) للسـالك قبـل بلوغه كنه الامر وحقيقته أن يعد تقليد علمـاء أهـل الحـق لازما لنفسه مع وجود مخالفة كشفه والهامـه وان يعتقـد العلماء محقين ونفسه مخطئا لان مسـتند العلمـاء تقليـد الانبياء عليهم الصلاة و السلام المؤيدين بالوحي القطعي المعصـومين عن الخطـإ والغلـط وكشـفه والهامـه على تقدير مخالفته للاحكام الثابتة خطأ وغلط فتقديم الكشف على أقوال العلماء تقـديم لـه في الحقيقـة على الاحكـام القطعيـة المنزلـة وهـو عين الضـلالة ومحض الخسـارة (وكما) ان الاعتقاد بموجب الكتاب والسنة ضروري كذلك العمل بمقتضاهما على نهج اسـتنبطه الائمـة المجتهـدون منهمـا واسـتخرجوا الاحكـام عنهمـا من الحلال والحـرام والفـرض والـواجب والسـنة والمسـتحب والمكـروه والمشتبه والعلم بهـذه الاحكـام ايضـا ضـروري ولا يجـوز للمقلد اخذ الاحكام من الكتـاب والسـنة على خلاف رأي المجتهد وأن يعمل بها وينبغي ان يختار في العمل القـول المختار في مذهب مجتهده الذي قلـده وتبعـه وان يعمـل

بالعزيمة مجتنبا عن البدعـة وان يسـعى في جمـع اقـوال المجتهدين مهما أمكن ليقـع العمـل على القـول المتفـق عليه مثلا ان الامام الشـافعي اشـترط النيـة في الوضـوء فلا يتوضأ بلانية وكذلك قـال بفرضـية الـترتيب في غسـل الاعضاء فيلتزم الترتيب وافترض الامام مالـك الـدلك في غسل الاعضاء فيدلك ألبتـة وكـذلك قـالوا ينقض الوضـوء بمس النساء والـذكر فيجـدد الوضـوء أن مس احـدهما و على هذا القياس في سائر الاحكام الخلافية وبعد حصول هذين الجنـاحين الاعتقـادي و العملي يكـون متوجهـا نحـو العـروج الى مـدارج القـرب الالهي جـل سـلطانه وطالبـا لقطع المنازل الظلمانية والمسالك النورانيـة ولكن ينبغي أن يعلم ان ذلك العـروج وقطـع المنـازل مربـوط بتوجـه شيخ كامل مكمل عالم بالطريق بصير به هاد اليـه نظـره شفاء الامراض القلبية وتوجهه دافع الاخلاق الردية الغـير المرضـية فليطلب اولا الشـيخ فـان عرفـه بمحض فضـل الحـق سـبحانه فليلازمـه معتقـدا ان معرفتـه ايـاه نعمـة عظمى وليكن منقادا لـه في تصـرفاته بكليتـه قـال شـيخ الاسلام الهروي الهي ما هذا الـذي جعلت اوليـاءك بحيث من عــرفهم وجــدك ومــا لم يجــدك لم يعــرفهم ويفــني اختياره في اختيار شيخه بالكلية ويخلي نفسـه عن جميـع المرادات ويشد نطاق الهمـة في خدمتـه و يسـعى سـعيا بليغا في امتثال جميع ما يأمر به شيخه معتقدا بـان رأس مــال سـعادته فيــه فــان رأى الشــيخ المقتــدى بــه ان المناســب لاســتعداده الــذكر يــأمره بــه وان رأى ان المناسب التوجه والمراقبة يشير بهمـا ايضـا فيمـا هنالـك وان علم الكفايــة بمجــرد الصــحبة يــأمره ايضــا بــذلك (وبالجملة) ان الاحتياج الى الذكر مع وجود صحبة الشـيخ ليس شرطا من شرائط الطريـق اصـلا بـل يـأمر الشـيخ بكل ما يراه مناسبا لحال الطالب فـان وقـع منـه تقصـير في بعض شرائط الطريق يتلافاه بصـحبة الشـيخ فيكـون

توجهه جابرا لنقصانه (ومن) لم يشرف بصحبة مثـل هـذا الشـيخ فـان كـان من المـرادين يجذبـه الحـق سـبحانه ويجتبيه اليه ويكفيه امره بمحض عنايته الـتي لا غايـة لهـا ولا نهاية ويعلمه كل شرط وادب لازم له ويجعل روحانيـة بعض الاكـابر وسـائل طريقـه ودليلـه في قطـع منـازل السلوك فان توسط روحانيات المشائخ في قطـع طريـق السلوك لازم بطريق جرى عـادة اللـه سـبحانه وان كـان من المريـدين فـامره من غـير توسـط شـيخ مقتـدى بـه مشكل فينبغي أن يلتجئ الى اللـه سـبحانه دائمـا الى ان يصل الى شيخ مقتـدى بـه (وينبغي) ايضـا ان يعـد رعايـة شرائط الطريق لازمة وقد بينت تلـك الشـرائط في كتب المشـائخ تفصـيلا فينبغي مراجعتهـا وملاحظـة مـا فيهـا ورعايتهـا بعـد ذلـك ومعظم شـرائط الطريـق مخالفـة النفس وهي موقوفـة على رعايـة مقـام الـورع والتقـوى الذي هـو الانتهـاء عن المحـارم والانتهـاء عن المحـارم لا يتصور الا بعد الاجتناب من فضول المباحـات فـان ارخـاء العنـــان في ارتكـــاب المباحـــات يفضـــي الى ارتكـــاب المشتبهات والمشتبه قريب من المحرم واحتمال الوقوع فيه اقوى ومن حام حـول الحمى يوشـك ان يقـع فيه[209] فاجتنـاب المحرمـات كـان موقوفـاً على اجتنـاب فضـول المباحـات فلابـد في تحقـق الـورع من اجتنـاب فضـول المباحات و لا بد للترقي والعروج من تحقـق الـورع فانـه مربـوط بـه (وبيانـه) أن للاعمـال جـزئين امتثـال الاوامـر والانتهاء عن المنـاهي والامتثـال يشـارك فيـه القدسـيون فان وقع الـترقي بالامتثـال فقـط لوقـع للقدسـيين أيضـا والانتهـاء عن المنــاهي خــاص بالانســيين ليس هــو في القدسـيين فـانهم معصـومون بالـذات ليس فيهم مجـال المخالفة حتى ينهـون عنهـا فلـزم كـون الـترقي مربوطـا بهذا الجزء وهـذا الاجتنـاب هـو عين مخالفـة النفس فـان

[209]() رواه الشيخان من حديث نعمان بن بشير رضي الله عنه

الشريعة انما وردت لرفع الاهواء النفسانية ودفع الرسوم الظلمانية فان مقتضى طبيعة النفس اما ارتكاب المحرم أو ارتكـاب الفضـول المفضـي اخـيراً للمحـرم فاجتنـاب الفضــول هــو عين مخالفــة النفس (فــان قيــل) ان في امتثال الاوامر ايضـا مخالفـة النفس فـان النفس لا تريـد الاشتغال بالعبادة فيكون الامتثال ايضا مسـتلزما للـترقي وفي الملائكة لما كانت مخالفة الامتثال مفقــودة لم يكن سببا لترقيهم فالقياس مع الفـارق (قلت) ان عـدم ارادة النفس العبادة وعـدم رضـاها بهـا انمـا هـو بسـبب كونهـا طالبة لفراغها بحيث لا تريـد أن تكـون مقيـدة ومشـغولة بشــئ وهــذا الفــراغ وعــدم الاشــتغال ايضــا داخلان في المحرم او الفضـول فجـاءت مخالفـة النفس في امتثـال الاوامــر من طريــق اجتنــاب المحــرم والفضــول لا من طريق اداء الاوامر يعني المأمورات فقط حتى يقـال انـه موجود في الملائكة ايضا فالقياس صحيح (فكـل) طريـق مخالفة النفس فيه اكـثر فهـو أقـرب الطـرق ولاشـك ان رعاية مخالفة النفس في طريقـة النقشـبندية اكـثر منهـا في ســائر الطــرق فــان هــؤلاء الاكــابر اختــاروا العمــل بالعزيمة والاجتناب عن الرخصة ومن المعلوم ان كلا من اجتناب المحرم والفضـول موجـود في العزيمـة ومـرعي فيها بخلاف الرخصة فان فيها اجتناب المحرم فقط (فان قيل) يمكن أن يكون المختـار عنـد أربـاب سـائر الطـرق أيضاً العزيمة (قلت) ان في أكثر الطـرق سـماعا ورقصـا ويبلغ الامر فيـه حـد الرخصـة بعـد تمحـل كثـير واين فيـه المجال للعزيمة بعد وكذلك ذكر الجهر لا يتصـور فيـه مـا فوق الرخصـة وقـد احـدث مشـائخ سـائر الطـرق امـورا محدثة في طرقهم لبعض نيـات صـحيحة نهايـة التصـحيح في تلــك الامــور الحكم بالرخصــة بخلاف اكــابر هــذه السلســلة العليــة فــانهم لا يجــوزون مقــدار شــعرة من مخالفة السـنة فتكـون مخالفـة النفس في هـذا الطريـق

اتم فيكـون أقـرب الطـرق فيكـون اختيـار هـذا الطريـق للطـالب أولى وانسـب لان الطريـق في نهايـة الاقربيـة والمطلب في كمـال الرفعـة (وقـد تـرك) جماعـة من متأخري خلفائهم اوضـاع هـؤلاء الاكـابر واحـدثوا في هـذا الطريق بعض الامور واختاروا السـماع والـرقص والجهـر ومنشأ ذلك عـدم الوصـول الى حقيقـة نيـات اكـابر هـذه الطريقــة العليــة فخــالوا انهم يكملــون ويتممــون هــذه الطريقـة بهـذه المحـدثات والمبتـدعات ولم يـدروا أنهم يسعون بها في تخريبها ويجتهدون في اضاعتها والله يحق الحق وهو يهدي السبيل.

{المكتوب السـابع والثمـانون والمائتـان الى اخيه الحقيقي منبع الحقـائق ميـان غلام محمـد في بيــان الجذبــة والســلوك وبيــان المعــارف المناسبة لهذين المقامين}

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ الحمد لله الذي هـدانا لهـذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا اللـه لقـد جـاءت رسـل ربنـا بــالحق وختمهم بافضــلهم واكملهم محمــد الــذي جــاء بالصدق صلوات الله سبحانه وبركاته عليه وعليهم و على من تــابعهم أجمعين الى يــوم الــدين آمين ولقــد رأيت الطــالبين يــنزلون المســلك الطويــل والمطلب الرفيــع بواسطة دناءة الهمة وخسة الفطرة وعدم وجدان صـحبة الشيخ الكامل المكمل الى منزلة طريـق قصـير ومقصـد وضيع ويقنعون بكلمـا يتيسـر لهم في الطريـق من حقـير وخطير ويظنون ذلك مقصدا ويزعمون انفسـهم بحصـوله كملة وارباب نهاية ويطبقون من خسة الفطـرة واسـتيلاء قواهم المتخيلة احـوالهم الناقصـة على الاحـوال الكاملـة الــتي بينهـا الكملـة الواصـلون من تمـام امـرهم ونهايـة سيرهم كما قيل {ع}:

وصار الفار في رؤياه ناقة

ويكتفون من البحر المحيط بقطرة بل بصورة قطـرة ومن بحر عمـان برشـحة بـل بصـورة رشـحة ويتصـورون المثالي غير المثالي ويسكنون عن غير المكيف بـالمكيف ويتخيلون المثلي لامثليا وينخدعوون عن اللامثلي بالمثلي واحوال جماعة آمنوا باللامثلي بالتقليـد واعتقـدوه افضـل من احــوال هــؤلاء الطــالبين الــذين لم يتم ســلوكهم والظامئين القانعين بالسراب بمراتب فانه فرق كثير بين المحـق والمبطـل والمصـيب والمخطئ فويـل للطـالبين القاصــــرين المنقطعين عن المطلب الـــذين يظنـــون المحدث قديما ويزعمـون المثـالي لامثاليـا ان لم يكونـوا معـذورين بالخطـإ في الكشـف ويؤاخـذون بهـذا الخطـإ والغلط ربنا لا تؤآخذنا ان نسـينا أو أخطأنـا وهـذا كمـا اذا كان شخص مثلا طالب كعبة وتوجه اليهـا بكمـال الشـوق فاستقبله في اثناء الطريق اتفاقا بيت شبيه بالكعبـة ولـو بحسب الصورة فخاله كعبة وصار معتكفا هنـاك وشـخص آخر لـه علم بخـواص الكعبـة بالاخـذ عن الواصـلين اليهـا وصدق بوجودها بحسب علمه فهذا الشخص وان لم يخط خطوة في طلب الكعبة ولكنه لم يعتقد غير الكعبـة كعبـة ومحــق في تصـديقه فحالــه أفضـل من حـال الطـالب المذكور المخطئ نعم اذا لم يعتقد الطالب الغير الواصل الى المطلب غير المطلب مطلبا فحاله أفضـل من حـال مقلد محق لم يضـع قدمـه في طريـق المطلب فانـه مـع وجود حقيـة تصـديقه بـالمطلوب قـاطع لمسـافة طريـق المطلوب ولو في الجملة فلـه تتحقـق المزيـة (وطائفـة) منهم ايضا جعلوا أنفسهم بهذا الكمال والخيـال والوصـال الوهمي في مسند المشيخة ودعوة الخلق وضـيعوا بعلـة منقصتهم استعداد كثير من المستعدين للكمالات وأزالـوا بشــؤم بــرودة صــحبتهم حــرارة طلب الطــالبين ضــلوا

فاضلوا ضاعوا فاضاعوا وتخيل هذه الكمالات وتوهم الوصال في المجذوبين غير السالكين أكثر منه في السالكين المجذوبين الغير الواصلين فان المبتدئ والمنتهى متشابهان في صورة الجذبة ومتساويان في العشق والمحبة في الظاهر وان لم يكن بينهما مناسبة في الحقيقة وكانت أحوال كل منهما مغايرة لاحوال الآخر وممتازة عنها {ع}:

ما نسبة الفرشي بالعرشي

فان كل شئ يوجد في البداية فهو معلول والى غرض ما محمول وحيث كان ما في الانتهاء بالحق فهو للحق وسيذكر تفصيل هذا الكلام عن قريب ان شاء الله تعالى وتكون هذه المشابهة الصورية والمناسبة الضرورية باعثة على ذلك التخيل وحيث كانت الجذبة مقدمة على السلوك في طريقة النقشبندية العلية كثر هذا القسم من التخيل والتوهم في مجاذيب هذا الطريق الذين لم يشرفوا بعد بدولة السلوك وقد يحصل لجماعة منهم تقلبات في مقام الجذبة وتنقلات عن حال الى حال فيظنون ذلك قطع منازل السلوك وطي مسالك السير الى الله ويزعمون أنفسهم بتلك التقلبات من المجذوبين السالكين فتقرر في الخاطر الفاتر ان اكتب فقرات في بيان حقيقة السلوك والجذبة وبيان فرق ما بين هذين المقامين مع ذكر بعض خواص مميزة لكل واحد منهما عن الآخر وبيان الفرق بين جذبة المبتدى وجذبة المنتهى وحقيقة مقام التكميل والارشاد وعلوم آخر مناسبة لذلك المقام ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون فشرعت فيه بحسن توفيقه سبحانه وهو سبحانه يهدي السبيل وهو نعم المولى ونعم الوكيل وهذا المكتوب مشتمل على مقصدين وخاتمة المقصد الاول في بيان معارف متعلقة بمقام الجذبة والمقصد الثاني في بيان ما

يتعلـق بالسـلوك والخاتمـة في بعض العلـوم والمعـارف التي علمها كثير المنفعة للطـالبين (المقصـد الاول) اعلم ان المجذوب غير تام السـلوك وان كـان لـه جـذب قـوي داخل في زمرة ارباب القلوب من أي طريق كان منجذباً فانــه لا يمكن لــه تجــاوز مقــام القلب والاتصــال بمقلب القلب من غير سلوك وتزكية نفس فـان انجـذابهم قلـبي وحبهم عرضـي لا ذاتي ولا اصـلي فـان النفس ممتزجـة بالروح في هذا المقام والظلمة مختلطة بـالنور في هـذه المعاملـة ولا يتصـور الخـروج عن مضـيق مقـام القلب بالكليـــة والاتصـــال بمقلب القلب وحصـــول الانجـــذاب الـروحي نحـو المطلـوب بـدون تخلص الـروح من النفس لاجل التوجـه الى المطلـوب وانفكـاك النفس عن الـروح ونزولها الى مقـام العبوديـة ومـادام هـذان مجتمعين في الحقيقة لا يتصور الانجذاب الروحي الخالص فان الحقيقة الجامعــة القلبيــة قائمــة مسـتحكمة وتخلص الــروح عن النفس انمــا يتصــور بعــد قطــع منــازل الســلوك وطي مسالك السير الى الله وتحقـق السـير في اللـه بـل بعـد حصول مقام الفرق بعد الجمـع الـذي يتعلـق بالسـير عن الله بالله {شعر}:

هل كل ذي ذكر يحويـه معـترك * او كـل من نـال من ملك سليمان

فظهــر الفــرق بين جــذب المنتهى وجــذب المبتــدئ وشهود المجذوبين أرباب القلوب من وراء حجاب الكـثرة علموا هذا المعنى او لا وليس مشهودهم الا عالم الارواح الذي هو شبيه في اللطافة والاحاطة والسـريان بموجـده صورة فان اللــه خلـق آدم على صـورته وبهـذه المناسـبة يزعمون شهود الروح شهود الحق تعالى وتقــدس و على هذا القياس الاحاطة والسريان والقرب والمعية فان نظر السالك لا ينفذ الا الى المقـام الفـوق لا الى مقـام فـوق

الفوق والمقام الذي فـوق مقـامهم هـو مقـام الـروح فلا ينفــذ نظــرهم الى مــا فــوق مقــام الــروح ولا يكــون مشهودهم شيئا غـير الـروح والنظـر الى مـا فـوق مقـام الـروح موقـوف على الوصـول الى مقـام الـروح وحـال المحبـة والانجـذاب أيضـا كحـال الشـهود وشـهود الحـق سبحانه بل محبته والانجذاب اليه تعالى مربـوط بحصـول الفناء المعبر عنه بنهاية السير الى الله {شعر}:

ومن لم يكن في حب مــولاه فانيــا * فليس لــه في كبرياه سبيل

واطلاق الشـهود في هـذا المقـام من ضـيق ميـدان العبارة والا معاملة هؤلاء الاكـابر متعارفـة بمـا وراء وراء الشـــهود وكمـــا أن مقصـــدهم لامثلي ولا كيفي كـــذلك اتصــالهم ايضــا لامثلي ولا كيفي لا ســبيل للمثــالي الى اللامثالي لا يحمل عطايا الملك الا مطاياه {شعر}:

ان للرحمن مع ارواح ناس * اتصالا دون كيف وقياس

واحاطته تعالى وسريانه وقربه ومعيته عنـد المحققين ارباب السلوك الواصلين الى نهاية الامر كلها علمية وهم موافقون لعلماء اهـل الحـق شـكر اللـه سـعيهم والحكم بالقرب الذاتي وأمثاله عنـدهم من عـدم الحاصـل والبعـد والمقربون لا يحكمون بالقرب قال واحد من الكـبراء من قال انا قريب فهو بعيد ومن قال انا بعيد فهو قريب وهذا هو التصوف والعلم المتعلق بالتوحيـد الوجـودي منشـأوه المحبة والانجذاب القلبي وارباب القلـوب الـذين لا جذبـة لهم بل يقطعون المنازل بطريق السلوك لا مناسبة لهـذا العلم بهم وكـذلك المجـذوبون المتوجهـون بالسـلوك من القلب الى مقلب القلب بالكلية يتبرأون من هـذه العلـوم ويستغفرون منها (وبعض) المجذوبين وان سـلكوا طريـق الســلوك وطــووا المنــازل ولكن لا ينقطــع نظــرهم عن المقام المألوف ولا يقدرون التوجه الى الفـوق فلا يـترك

امثال هذه العلوم اذيـالهم ولا يقـدرون الخـروج من هـذه الورطة والتخلص منها ولهذا يكون فيهم ضعف وعرج في العروج الى مدارج القـرب والصـعود الى معـارج القـدس ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اٍهلهـا واجعـل لنـا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيراً وعلامة الوصول الى نهاية المطلب التبرؤ من هـذه العلـوم فانـه كلمـا تحصـل زيادة المناسبة بالتنزيه يوجد عدم مناسبة العالم بالصـانع ازيد ولا معنى حينئذ في اعتقاد أن العـالم عين الصـانع او في ظن ان الصانع محيط بالعالم بالذات ما للتراب ورب الارباب (معرفة) قال الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس الله تعالى سـره الاقـدس نحن نـدرج النهايـة في البدايـة ومعـنى هـذه العبـارة هـو ان الانجـذاب والمحبـة اللـذين يتيسران للمنتهين في الانتهاء مندرجان في هذا الطريـق في الانجذاب والمحبة اللـذين يحصـلان في الابتـداء فـان انجـذاب المنتهى روحي وفي المبتـدئ جـذب قلـبي ومن حيث ان القلب بـــرزخ بين الـــروح والنفس يحصـــل في ضمن الجذب القلبي الجذب الروحي أيضا وتخصيص هـذا الاندراج بهذا الطريق مع أنـه حاصـل في جميـع الجـذبات بهذا المعنى مبـني على ان اكـابر هـذه الطريقـة وضـعوا طريقــا خاصــا لحصــول هــذا المعــنى وعينــوا مســلكا مخصوصا للوصول الى هذا المطلب ويحصل هذا المعـنى لغيرهم على سبيل الاتفـاق وليس لهم في ذلـك ضـابطة (وأيضا) ان لهؤلاء الاكـابر شـأنا خاصـا في مقـام الجذبـة ليس هو لغيرهم فان كان فنادر ولهذا يحصل لبعضهم في هـذا المقـام من غـير قطـع منـازل السـلوك فنـاء وبقـاء شبيهان بفناء أرباب السلوك وبقائهم ويتيسـر لهم شـرب من مقـام التكميـل شـبيه بمقـام السـير عن اللـه باللـه يربون به المسـتعدين وسـيجئ تحقيـق هـذا المبحث عن قريب ان شاء اللـه تعـالى (وههنـا) دقيقـة ينبغي ان يعلم ان الروح كان لها قبل تعلقها بالبدن نحـو من التوجـه الى

المقصود فلما تعلقت بالبدن زال عنها ذلك التوجه واكابر هذه السلسلة العلية وضعوا طريقا لظهور ذلك التوجه ولكن لما كانت الروح متعلقة بالبدن انتقل ذلك التوجه الى القلب فيحصل لهم فيه توجه قلبي جامع لتوجه النفس والروح ولا شك ان التوجه الروحي مندرج في التوجه القلبي واما التوجه الروحي في المنتهيين فهو بعد فناء الروح وبقائه بالوجود الحقاني المعبر عنه بالبقاء بالله والتوجه الروحي الذي هو في ضمن التوجه القلبي بل توجه الروح الذي كان قبل تعلقها بالبدن فهو توجه مع وجود وجود الروح لم يتطرق الفناء اليها أصلا والفرق بين توجه الروح مع وجود وجودها وبين توجهها مع فنائها كثير فاطلاق النهاية على ذلك التوجه الروحي المندرج انما هو باعتبار توجهها الذي يبقى في النهاية هو فقط فالمراد باندراج النهاية في البداية اندراج صورة النهاية في البداية لا حقيقتها فان اندراجها في البداية محال ويمكن ان يكون عدم أتيان لفظ الصورة لاجل الترغيب في طلب هذا الطريق والحق ما حققت بعون الله تعالى والسابقون الذين انجذابهم من غير تعمل وكسب بل بتوجه وحضور فذلك الانجذاب أيضا قلبي وأثر من توجه الروح السابق فانه لم يزل بالكلية بواسطة تعلقها بالبدن والكسب والتعمل لظهور التوجه السابق انما هو لجماعة نسوا التوجه السابق بواسطة ذلك التعلق وكأن الكسب لاجل التنبيه على التوجه السابق والتذكير لتلك الدولة الغائبة الضائعة ولكن استعداد الناسين للتوجه السابق ألطف من استعداد السابقين المذكورين فان نسيان التوجه السابق بالكلية يخبر عن التوجه الكلي الى المتوجه اليه بالفعل وعن الفناء فيه بخلاف عدم نسيان التوجه السابق فانه ليس كذلك غاية ما في الباب ان السابقين يحصل لهم ذلك التوجه على سبيل الشمول لكليتهم والسريان فيها ويأخذ بدنهم أيضا حكم روحهم

كما هـو شـأن المحبـوبين المـرادين والفـرق بين شـمول المحـبين وشـمول السـابقين كـالفرق بين حقيقـة الشـئ وصورته كمـا هـو الظـاهر لاربابـه نعم ان هـذا النـوع من الشمول متحقق أيضا في المحبين والواصلين والمريـدين الكـاملين ولكنـه كـالبرق فيهم ليس بـدائمي والتوجـه الـدائمي انمـا هـو من خاصـة المحبـوبين (معرفـة) ان المجذوبين أربـاب القلـوب اذا حصـل لهم تمكن ورسـوخ في مقام القلب وتيسر لهم معرفة وصحو مناسب لـذلك المقام يقدرون على ايصال الفائدة الى الطالبين ويحصل للطالبين في صحبتهم انجذاب ومحبة قلبية وان لم يبلغوا من جهتهم مرتبة الكمال فـانهم لم يبلغـوا بعـد بأنفسـهم حد الكمال فلا يقدرون على ان يكونـوا واسـطة لحصـول الكمال لغـيرهم ومشـهور ان النـاقص لا يجئ منـه كامـل وافادتهم على كـل حـال أزيـد من افـادة أربـاب السـلوك وان بلغـوا نهايـة السـلوك وحصـل لهم جـذب المنتهـيين ولكنهم لم ينزلوا الى مقام القلب بطريق السير عن الله بالله فان المنتهى غير المرجوع ليس لـه مرتبـة التكميـل والافادة لانه لم يبق فيه مناسبة بالعالم وتوجه اليـه حـتى يقدر على الافادة واطلاق البرزخ على الشيخ المقتدى به انما هو باعتبار نزوله الى مقام البرزخية الـذي هـو مقـام القلب وأخـذه من كلا جهـتي الـروح والنفس حظـا وافـرا فمن جهـة الـروح يسـتفيد من الفـوق ومن جهـة النفس يفيد من دونه لانه اجتمع فيـه التوجـه الى الحـق سـبحانه بالتوجه الى الخلـق بحيث لا يكـون أحـدهما حجابـا للآخـر فالافـادة والاسـتفادة حاصـلتان لـه معـا و بعض المشـائخ أراد ببرزخيـة الشـيخ برزخيتـه بين الحـق والخلـق وقـال للشيخ الـبرزخ جامعـا بين التشـبيه والتنزيـه ولا يخفى ان مثل هذه البرزخيـة الـتي مبناهـا على السـكر غـير لائقـة بمقام المشيخة الـذي مبنـاه على الصـحو فـان نفوسـهم في هذا المقـام مندرجـة في غلبـات أنـوار الـروح وذلـك

الاندراج هو الذي صار منشأ للسكر وفي مقـام برزخيـة القلب يفترق كل من النفس والروح ويمتاز عن الآخر فلا يكون فيه مجال للسكر بالضرورة بل فيه كله صحو فانــه هو المناسب لمقام الدعوة هذا (فاذا نزل) الشيخ الكامل الى مقـام القلب تحصـل لـه المناسـبة بالعـالم بواسـطة البرزخية و يكون واسـطة لحصـول الكمـالات لمسـتعدي الكمالات وحيث كان المجـذوب المتمكن ايضـا في مقـام القلب له مناسبة بالعالم لا يبخل بالتوجه الى أهل العـالم وقد اكتسب نصيبا من الانجذاب وحصل المحبـة وان كانـا قلبيين فلا جرم انكشف لـه طريـق الافـادة بـل أقـول ان كميــة افــادة المجــذوب المتمكن أزيــد من كميــة افــادة المنتهى المرجــوع وكيفيــة افــادة المنتهى المرجــوع أزيـد من كيفيــة افــادة المجــذوب فــان المنتهى المرجــوع وان حصلت له المناسبة بالعالم لكنها في الصورة فقــط وفي الحقيقــة هــو مفارقــه ومنصــبغ بلــون الاصــل وبــاق بــه ومناسـبة هـذا المجـذوب بالعـالم في الحقيقـة وهـو من جملـة افـراد العـالم وبـاق بالبقـاء الـذي بـه بقـاء العـالم فبواسطة المناسبة الحقيقية تكون استفادة الطالبين منه أكثر بالضرورة ومن المنتهى المرجــوع أقــل ولكن افــادة كمال مراتب الولاية مخصوصة بـالمنتهى فلا جـرم يكـون المنتهى في كيفية الافادة ارجح وأيضــا ليس في المنتهى همة وتوجه في الحقيقة والمجذوب صـاحب همـة وتوجـه فيقدم أمـور الطـالبين ويـرقيهم بالهمـة والتوجـه وان لم يبلغهم حد الكمال (وأيضا) ان نهاية التوجـه الـذي يحصـل للطالبين من المجذوبين هي ذلك التوجه السـابق للـروح الذي نسوه فيتذكرونه في صحبتهم ويحصل ثانيـا بطريـق الاندراج في التوجـه القلـبي بخلاف التوجـه الحاصـل في صحبة المنتهيين فانه توجـه حـادث لم يكن موجـودا قبـل ذلك أصلا وكان موقوفا على فنـاء الـروح بـل على بقائهـا بـالوجود الحقـاني فلابـد وان يكـون التوجـه الاول سـهل

الحصول والتوجه الثاني متعسر الوجود وكلما هـو أسـهل فهو أزيد وكلما هو متعسـر فهـو أقـل ومن هنـا قـالوا ان الشيخ المقتدى به ليس بواسطة في تحصيل جهة الجذبة فان تلك النسبة كانت حاصلة له أو لا وصـار محتاجـا الى التنبيه والتعليم بواسطة ولهذا يقال لمثل هذا الشيخ شيخ التعليم لا شيخ التربية وفي جهـة السـلوك لابـد من شـيخ مقتدى به لقطع منازل السلوك وتربيتـه ضـرورية فيهـا لا يجـوز لشـيخ مقتـدى بـه ان يـأذن لمثـل هـذا المجـذوب المتمكن بالاجازة العامة وان يجلسـه في مقـام التكميـل والمشيخة فـان بعض الطـالبين يكـون اسـتعدادهم عاليـا جدا وتكون قـابليتهم للكمـال والتكميـل على الوجـه الاتم فان وقـع مثـل هـذا الطـالب في صـحبة ذلـك المجـذوب يحتمل ان يضيع ذلك الاستعداد فيها وان تـزول عنـه تلـك القابلية كما اذا كانت للارض مثلا قابلية تامة لزراعة الــبر فبها فان زرعوا فيهـا بـذرا جيـدا من الحنطـة تنبت زرعـا جيدا على قدر استعدادها وان زرعوا فيهـا بـذر قمح ردئ أو بذر حمص تكـون مسـلوب القابليـة فضـلا عن الانبـات (فان رأى) الشيخ المقتدى به فرضا مصلحة في رخصــته واجازته ووجد فيه صلاحية الافـادة ينبغي ان يقيـد افادتـه واجازته ببعض القيود مثل ظهور مناسبة الطالب لطريـق افادته وعدم اضاعة استعداده في صـحبته وعـدم طغيـان نفسه بتلك الرياسة واقتداء الناس بـه فـان هـوى النفس مـا زال عنـه بعـد لعـدم تزكيـة النفس فيـه فـاذا علم أن الطالب قد بلغ نهاية الاستفادة منه وغاية افادته اياه وفي استعداد الطالب قابليـة للـترقي ينبغي ان يظهـر لـه هـذا المعنى وان يأذن له ليتم أمره من شيخ آخر ولا يظهر لـه أنـه منتـه لئلا يكـون قاطعـا لطريـق النـاس بهـذه الحيلـة والحاصل يذكر له من امثال هـذه الشـرائط مـا يعلم أنـه مناسب لوقته وحاله ويأذن له بعد وصـية تامـة بهـا (وامـا المنتهى) المرجوع فلايحتاج في افادته وتكميله الى امثال

هـذه القيـود فـان لـه بواسـطة جامعيتـه مناسـبة بجميـع الطرق والاستعدادات يمكن ان يستفيد منـه كـل شـخص على قدر استعداده ومناسبته وان كان التفاوت بالسـرعة والبطء بواسـطة قـوة المناسـبة وضـعفها متصـورا في صـحبة الشـيوخ المقتـدى بهم أيضـا ولكنهم متسـاووا الاقـدام في أصـل الافـادة والالتجـاء الى جنـاب الحـق سبحانه والاعتصام بحبله المتين لازم للشيخ المقتـدى بـه حين افادة الطالب خوفا من مكره سبحانه في ضمن هذا الاشـتهار بـل ينبغي لـه ان لا ينفـك عن هـذا الالتجـاء في جميع الامور التي يمنحه الله سـبحانه اياهـا في وقت من الاوقات وفي جميع الاحوال والافعال فضلا عن هذا الامـر ذلك فضل الله يؤتيه من يشـاء واللـه ذو الفضـل العظيم (المقصد الثـاني) في بيـان مـا يتعلـق بالسـلوك اعلم ان الطالب اذا كان متوجها الى فوق بطريق السـلوك فمـتى بلغ اسما هو ربه وصار فانيا ومسـتهلكا فيـه يصـح اطلاق الفناء عليه وبعد البقـاء بهـذا الاسـم يسـلم اطلاق البقـاء عليه وبهذا الفناء والبقاء يشرف بأول مرتبـة من مـراتب الولايـة ولكن ههنـا تفصـيل وبسـط الكلام فيـه ضـروري (تمهيد) ان الفيض الوارد من ذات الحق سبحانه و تعـالى وتقدس على نوعين نوع يتعلق بالايجاد والابقاء والتخليـق والـترزيق والاحيـاء والاماتـة وامثالهـا ونـوع آخـر يتعلـق بالايمان والمعرفة وسائر كمالات الولايـة والنبـوة والنـوع الاول من الفيض بتوسـط الصـفات فقـط والنـوع الثـاني فعلى البعض بتوسـط الصـفات و على البعض الآخـر بتوسط الشؤنات والفرق بين الصـفات والشـؤنات دقيـق جدا لا يظهر الا على آحاد من الاولياء المحمدي المشرب ولم يعلم انه تكلم به أحد وبالجملة ان الصـفات موجـودة في الخـارج بوجـود زائـد على وجـود الـذات والشـئونات مجرد اعتبارات في الـذات ولنوضـح هـذا المبحث بمثـال وهو ان الماء مثلا ينزل من فـوق الى تحت بـالطبع وهـذا

الفعــل الطــبيعي يــوهم اعتبــار الحيــاة والعلم والقــدرة والارادة فيــه فــان أربــاب العلم يــنزلون من أعلى الى أسـفل بواسـطة ثقلهم و بمقتضـى علمهم ولا يتوجهـون الى جهـة الفـوق والعلم تـابع للحيـاة والارادة تـابع للعلم والقدرة أيضاً ثابتة فان الارادة تخصـيص أحـد المقـدورين وهذه الاعتبارات المثبتة يعـني الموهومـة في ذات المـاء بمنزلة الشئونات فلو أثبتت صفات زائدة لذات الماء مــع وجود هذه الاعتبارات لكانت بمنزلـة الصـفات الموجـودة بوجود زائد ولا يصح أن يقال للماء بالاعتبار الاول انه حي عالم قادر مريد بل لابد لصحة اطلاق هـذه الاسـامي من ثبوت صفات زائدة فما وقع في عبارة بعض المشائخ من اطلاق الاسـامي المـذكورة على المـاء مبـني على عـدم الفرق بين الشئون والصـفات وكـذلك الحكم بنفي وجـود تلــك الصــفات أيضــا محمــول على عــدم ذلــك الفــرق (والفــرق الآخــر) بين الشــئون والصــفات هــو ان مقــام الشئون مواجه لذي الشأن ومقـام الصـفات ليس كـذلك (ومحمد) رسول اللـه صـلّى اللـه عليـه و سـلّم والاوليـاء الــذين على قدمــه رضــوان اللــه عليهم اجمعين وصــول الفيض الثـاني اليهم بواسـطة الشـئونات وسـائر الانبيـاء عليهم السلام والاولياء الـذين على أقـدامهم وصـول هـذا الفيض بــل الفيض الاول أيضــا اليهم بواســطة الصــفات (فاقول) ان الاسم الذي هو ربه صلّى اللــه عليــه و سـلّم وواسطة وصول الفيض الثاني اليه ظل شأن العلم وهــذا الشان جامع لجميع الشـئون الاجماليـة وظلـه عبـارة عن قابلية الـذات تعـالت وتقدسـت لـذلك الشـان بـل لجميـع الشئون الاجمالية والتفصيلية ولكن باعتبار شــمول شــأن العلم لها يعني لا بالذات (ينبغي) ان يعلم ان هذه القابلية وان كانت برزخـا بين الـذات وبين شـأن العلم ولكن لمـا كـانت احـدى جهتيهـا لا لونيـة وهي جهـة الـذات لا يظهـر لونها في البرزخ فذلك البرزخ منصـبغ بلـون جهـة أخـرى

وهي جهة شأن العلم فلا جرم قلنا انها ظل ذلـك الشـأن وأيضا ان ظل الشئ عبارة عن ظهـور الشـئ ولـو شـبها ومثـالا في مرتبـة ثانيـة وحيث كـان حصـول الـبرزخ بعـد حصــول الطــرفين لا جــرم ينكشــف هــذا الــبرزخ وقت المكاشفة تحت ذلك الشأن فناسب اطلاق الظل باعتبـار هذا الظهور بالضرورة (والاسماء) التي هي أرباب طائفـة من الاولياء الذين على قدمه صلّى الله عليـه و سـلّم في وصــول الفيض الثــاني ظلال تلــك القابليــة الجامعــة وكالتفاصيل لذلك الظل المجمل (وأربـاب) سـائر الانبيـاء عليهم الصـلاة و السـلام وواسـطة وصـول الفيض الاول والثاني اليهم قابليات اتصاف الذات بالصـفات الموجـودة الزائدة (وأرباب) طائفة من الاولياء الـذين على أقـدامهم في حـق وصـول الفيض الاول والثـاني صـفات وواسـطة وصول الفيض الاول اليه صلّى اللـه عليـه و سـلّم قابليـة اتصاف الذات بجميع الصـفات وكـأن القابليـات الـتي هي وسـائل فيضـان الفيـوض لسـائر الانبيـاء عليهم الصـلاة و السـلام ظلال هـذه القابليـة الجامعـة وكالتفاصـيل لـذلك الجامع المجمل ووسائط وصول الفيض الاول الى طائفـة هم على قدمه صـلّي اللـه عليـه و سـلّم ايضـاً على حـدة فانهــا صــفات فكــأن وســائل وصــول الفيض الاول في محمدي المشارب مغايرة لوسائط وصول الفيض الثــاني بخلاف غيرهم فانهـا واحـدة فيهم وبعض المشـائخ قـدس الله أسرارهم جعل ربه صلّى الله عليه و سـلّم منحصـرا في قابلية الاتصـاف ومنشـأوه عـدم الفـرق بين الشـئون والصفات بل عدم العلم بمقام الشئون والله يحق الحــق وهو يهدي السـبيل (فتحقـق) ان ربـه صـلّى اللـه عليـه و سلّم رب الارباب في مقام الشئون وفي موطن الصفات وواسـطة لوصـول كلا الفيضـين وعلم ايضـا ان وصـول فيض مراتب كمـالات ولايتـه عليـه الصـلاة و السـلام من الذات من غير توسط أمر زائـد لان الشـئون عين الـذات

واعتبـار الزيـادة فيهـا من منتزعـات العقـل ولهـذا كـان التجلي الذاتي مخصوصا به صلّى الله عليـه و سـلّم ولمـا اخذ كمل تابعيه الفيض من طريقه حصل لهم أيضاً شرب من هذا المقـام والآخـرون لمـا كـانت في وصـول الفيض اليهم وسـاطة الصـفات في الـبين والصـفات موجـودة بوجـود زائـد وقـع في الـبين حـاجز حصـين وكـان التجلي الصفاتي متعينا لهم (ينبغي) أن يعلم ان قابليـة الاتصـاف وان كـانت اعتباريـة وليس لهـا وجـود زائـد والصـفات موجودة دون قابلياتها ولكن لما كانت القابليات كـالبرازخ بين الذات والصفات بل بين الشئون والصفات ومن شأن البرزخ ان يأخذ لون طرفيه اخـذت القابليـات أيضـا لـون الصفات وحصلت الحائلية {شعر}:

وما قل هجران الحبيب وان غدا * قليلا ونصف الشعر في عين ضائر

فلاح من هذا البيان ان ظهور الذات تعـالت وتقدسـت من غـير حجـاب ليس بمنـاف للتجلي الشـهودي ولكنـه مناف للتجلي الوجودي ولهـذا لم يكن في جـانب وصـول فيض كمالات الولاية اليه صلّى اللـه عليـه و سـلّم حائـل وفي جانب و صـول الفيض الوجـودي حصـل الحائـل في البين وهو قابلية الاتصـاف كمـا مـر (لا يقـال) لمـا كـانت الشئون وقابلياتها من الاعتبارات العقلية ثبت لها الوجـود الذهني فلزم منه الحجاب العلمي غاية مـا في البـاب ان حجب الصفات خارجية وحجب الشئون عمليه (لانا نقـول ان) الموجـود الـذهني لا يكـون حجابـا بين الموجـودين الخـارجيين فـان حجـاب الموجـود الخـارجي لا يكـون الا موجودا خارجيا ولو سلم فالحجاب العلمي يمكن ارتفاعه من البين بحصول بعض المعارف بخلاف الخارجي فانه لا يمكن زوالـه (فـاذا علمت هـذه المقـدمات فـاعلم) ان السـالك اذا كـان محمـدي المشـرب فمنتهى سـيره

المسمى بالسير الى الله الى ظل الشأن الذي هو اسمه يعني ربه وبعد الفناء في ذلك الاسم يشرف بالفناء في الله واذا صار باقيا به تيسر له البقاء بالله أيضا وبهذا الفناء والبقاء يكون داخلا في اول مرتبة من الولاية الخاصة المحمدية على صاحبها الصلاة و السلام والتحية فان لم يكن محمدي المشرب يصل الى قابلية صفة او نفس صفة هي ربه فاذا كان فانيا في هذا الاسم يعني الصفة او القابلية التي وصل اليها لا يطلق عليها الفاني في الله وكذلك لا يكون باقيا بالله على تقدير بقائه بها فان اسم الله عبارة عن مرتبة جامعة لجميع الشئون والصفات وحيث كانت الزيادة في جهة الشئون اعتبارية كانت الشئون عين الذات وبعضها عين البعض الآخر فالفناء في اعتبار واحد فناء في جميع الاعتبارات بل فناء في الذات وكذلك البقاء باعتبار واحد بقاء بجميع الاعتبارات فاطلاق الفاني في الله والباقي بالله يصح في هذه الصورة بخلافها في جانب الصفات فانها موجودة بوجود زائد على الذات ومغايرتها للذات ومغايرة بعضها للبعض الآخر تحقيقية فالفناء في صفة واحدة لا يستلزم الفناء في جميعها وهكذا الحال في البقاء فلا جرم لا يقال لهذا الفاني فانيا في الله وللباقي باقيا بالله بل يصح أن يقال له الفاني والباقي مطلقا او مقيدا بصفة يعني الفاني في صفة العلم والباقي بتلك الصفة فيكون فناء المحمديين اتم بالضرورة وبقاؤهم اكمل وأيضا لما كان عروج المحمدي الى جانب الشئون ولا مناسبة بين الشئون والعالم اصلا لان العالم ظل الصفات لا ظل الشئون لزم أن يكون فناء السالك في شأن مستلزما للفناء المطلق على نهج لا يبقى من وجود السالك ولا من اثره شئ أصلا وهكذا على تقدير البقاء يكون باقيا بتمامه وكليته بذلك الشأن بخلاف الفاني في الصفات فانه لا ينخلع عن نفسه بالتمام ولا يزول اثره لان وجود

السالك أثر تلـك الصـفة وظلهـا فظهـور الاصـل لا يكـون ماحيـا لوجـود الظـل بالكليـة والبقـاء على مقـدار الفنـاء فالمحمدي يكون امينا عن الرجوع الى الصفات البشـرية ومحفوظا من خوف الرد الى مرتبة البهيميـة لانـه منخلـع عن نفسه بالكلية وصـار باقيـا بـه سـبحانه فيكـون العـود ممنوعـا على هـذا التقـدير بخلافـه في صـورة الفنـاء الصفاتي فان العود هناك ممكن لبقاء أثر وجـود السـالك ويمكن ان يكون وقـوع الاختلاف بين المشـائخ في جـواز رجوع الواصل وعدم جوازه من هذه الجهة والحق هو انه ان كـان محمـديا فمحفـوظ من العـود والا ففي الخطـر وكذلك الاختلاف الواقع في زوال أثر وجـود السـالك بعـد فنائه حيث قال بعضهم بزوال العين والاثر والبعض الآخـر لم يجوز زوال الاثر والحـق في هـذا البـاب أيضـاً تفصـيل فان كان محمديا يزول عنـه العين والاثـر كلاهمـا و الا فلا يزول عنه الاثر لان اصل الصـفة الـتي هي أصـله بـاق فلا يمكن زوال ظله رأسـا (وههنـا) دقيقـة ينبغي ان يعلم ان المراد بزوال العين والاثر الـزوال الشـهودي لا الوجـودي فان القول بالزوال الوجـودي مسـتلزم للالحـاد والزندقـة وجماعة من هـذه الطائفـة تصـوروا الـزوال زوالا وجوديـا فهربوا من زوال أثر الممكن وتيقنوا ان القـول بـه الحـاد وزندقة والحق مـا حققت باعلامـه سـبحانه والعجب انهم مع قولهم بالزوال الوجودي قالوا بزوال العين الم تعلموا أن القـول بـزوال عين الوجـود كـالحكم بـزوال الاثـر مستلزم للالحاد والزندقة وبالجملـة ان الـزوال الوجـودي محال في العين والاثر والشـهودي ممكن في كليهمـا بـل واقع ولكنـه مخصـوص بمحمـدي المشـرب فالمحمـديون ينخلعون عن القلب بالتمام ويتصـلون بمقلب القلب وهم متخلصون عن تقلب الاحوال ومحررون عن رقية السوى بالكلية ولما كان وجود الآثار لازما لغيرهم وتقلب الاحوال نقـد وقتهم ليس لهم مخلص من مقـام القلب لان تقلب

الاحوال ووجود الآثار من شعب الحقيقة الجامعـة القلبيـة فيكـون شـهود غـيرهم في الحجـاب دائمـا فـان حجـاب المطلوب انما يكون على مقدار ثبوت بقايا وجود السالك وحيث كان الاثر باقيا فالحجاب هو ذلك الاثر (معرفة) اذا وصل السالك من طريق سلوك غير متعـارف الى مرتبـة من مراتب فوق اسم هو ربه وصـار فانيـا ومسـتهلكا في تلك المرتبة من غـير أن يصـل الى ذلـك الاسـم فـاطلاق الفناء في الله في هذه الصورة أيضا جائز وكـذلك البقـاء بتلـك المرتبـة فتخصـيص الفنـاء في اللـه بـذلك الاسـم اعتباري لكونه اول مرتبة من مراتب الفنـاء (معرفـة) ان السلوك على انواع فسلوك البعض من غير تقدم الجذبـة وفي البعض الجذبة مقدمة على سلوكهم وجماعة تحصل لهم الجذبة في اثناء قطع منازل السلوك وطائفـة يتيسـر لهم طي منازل السلوك ولكنهم لا يصلون الى حد الجذبة فتقدم الجذبة للمحبوبين وباقي الاقسام متعلقة بالمحبين وسـلوك المحـبين عبـارة عن طي المقامـات العشـرة المشـهورة بـالترتيب والتفصـيل وفي سـلوك المحبـوبين تحصـل خلاصـة المقامـات العشـرة لا حاجـة لهم الى الـترتيب والتفصـيل والعلم بوحـدة الوجـود من الاحاطـة والسـريان والمعيـة الذاتيـة كـل ذلـك مربوطـة بالجذبـة المتقدمـة او المتوسـطة وليس للسـلوك الخـاص وجذبـة المنتهيين مناسبة بامثال هذه العلوم ولا مناسبة ايضا بين حق اليقين المخصوص بالمنتهيين وبين العلـوم المناسـبة بالتوحيد الوجـودي ففي كـل موضـع بين فيـه حـق اليقين المخصـوص بمقـام المجـذوبين مناسـبا لمقـام أربـاب التوحيد الوجودي فهو حق اليقين المخصـوص بالمجـذوب المبتدي أو المتوسط (معرفة) قال بعض المشائخ اذا بلغ شغل الطالب الجذبـة فدليلـه بعـد ذلـك هـو تلـك الجذبـة فحسب يعني انه لا يحتاج الى توسط دليل آخـر بـل تلـك الجذبة كافية له فان أراد بهـذه الجذبـة جذبـة السـير في

الله فنعم انها كافية ولكن لفظ الدليل مناف لهذه الارادة لانه لا مسافة بعد السير في الله حتى يحتـاج في قطعهـا الى دليل وكـذلك الجذبـة المتقدمـة يعـني على السـلوك أيضاً ليست بمرادة هنا كما هو معلوم من العبارة فيكـون المــراد بهــا بالضــرورة جذبــة المتوســط وكفايتهــا في الوصــول الى المطلــوب ليس بمعلــوم فــان كثــيرا من المتوسطين قـد توقفـوا وتقاعـدوا من العـروج الى فـوق عند حصول هذه الجذبة وزعموا تلك الجذبة جذبة النهايـة فان كانت كافية لما كانت تتركهم في اثنـاء الطريــق نعم اذا كانت الجذبة المتقدمة المتعلقة بالمحبوبين كافية فلها مجــال يمكن أن تجــر المحبــوبين بسلســلة العنايــة ولا تتركهم في أثناء الطريق ولكن كون هذه الكفاية في حق جميع الجذبات المتقدمة ممنـوع أيضـا بـل الجذبـة اذا آل أمرها الى السلوك فكافية والا فمجـذوب أبـتر وليس من المحبوبين {الخاتمة} قـالت طائفـة من المشـائخ قـدس الله اسرارهم ان التجلي الذاتي مزيـل للشـعور ومعطـل للحس وقد أخبر بعضهم عن حاله بانه سـقط ووقـع على الارض عند ظهور هـذا التجلي الـذاتي وبقى مـدة مديـدة من غــير حس وحركــة حــتى ظن النــاس انــه قــد مــات وبعضهم منع الكلام وغيره في التجلي الذاتي وحقيقة هذا الكلام ان التجلي هو في حجاب اسم من الاســماء وبقـاء الحجاب بواسـطة بقايـا أثـر وجـود صـاحب التجلي يعـني المتجلَّي له وعدم الشعور أيضاً بواسطة تلك البقيـة فـان كان فانيا بالتمام وشـرف بالبقـاء باللـه لا يسـلب التجلي عنه الشعور أصلا {شعر}:

يحرق بالنار من يمس بها * ومن هو النار كيف يحترق

(بـل) أقـول ان التجلي الـذي في الحجـاب ليس هـو تجليــا ذاتيــا بــل داخــل في التجلي الصــفاتي والتجلي المخصوص به صلّى الله عليه و سـلّم بلا حجـاب وعلامـة

وجود الحجاب فقدان الشعور وفقدان الشعور من البعد وعلامة عدم الحجاب وجود الشعور والشعور في كمال الحضور وقد أخبر واحد من الاكابر عليه الرحمة والغفران عن حال صاحب هذا التجلي بالاصالة والاستقلال حيث قال {شعر}:

وأغمي موسى من تجلي صفاته * وأنت ترى ذات الاله وتبسم

وهذا التجلي الذاتي الذي لا حجاب فيه دائمي للمحبوبين وبرقي للمحبين فان ابدان المحبوبين أخذت حكم أرواحهم وسرت تلك النسبة في كليتهم وهذه السراية في المحبين على سبيل الندرة وما وقع في الحديث النبوي من قوله عليه الصلاة و السلام لي مع الله وقت ليس المراد بالوقت هذا التجلي البرقي فان هذا التجلي في حقه عليه الصلاة و السلام الذي هو رئيس المرادين دائمي بل هو نوع من خصوصيات هذا التجلي الدائمي واقع على سبيل الندرة والقلة كما لا يخفى على أربابه (معرفة) ان المشائخ قدس الله اسرارهم في حديث لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل على قسمين فطائفة أرداوا بالوقت الوقت المستمر وطائفة أخرى قالوا بندرة الوقت والحق ان الوقت النادر مع وجود استمرار الوقت متحقق ايضا كما مرت الاشارة اليه آنفا وتحقق هذا الوقت النادر عند هذا الحقير هو في حين اداء الصلاة وكأن النبي صلّى الله عليه و سلّم اشار بقوله وقرة عيني في الصلاة الى ذلك وأيضا قال صلّى الله عليه و سلّم أقرب ما يكون العبد من الرب في الصلاة وقال تبارك و تعالى واسجد واقترب وكل وقت فيه القرب الالهي أزيد فمجال الغير فيه أشد انتفاء وما قال بعض المشائخ قدس الله اسرارهم مخبرا عن حاله ووقته

واستمراره حالي في الصلاة كحـالي قبـل الصـلاة ينـافي
الاحـاديث المـذكورة بـل النص المـذكور ينفي المسـاواة
والاسـتمرار ينبغي ان يعلم ان اسـتمرار الـوقت متحقـق
والكلام انما هو في ان الحالة النادرة مع وجـود اسـتمرار
الوقت هل هي متحققة أو لا والذين لم يطلعوا على ندرة
الـوقت قـالوا بنفيهـا والـذين لهم حـظ من ذلـك المقـام
اعترفوا بها والحق أن الذين اعطـوا الجمعيـة في الصـلاة
بتبعيته عليه الصلاة و السلام واحتظوا بدولـة قـرب ذلـك
الشرب أقل قليل رزقنا الله سبحانه بكمال كرمـه نصـيبا
من هذا المقام بحرمة محمـد عليـه و على آلـه الصـلاة و
السلام (معرفة) انّ المنتهيين من أرباب الصفات قريبون
من المجذوبين في العلوم والمعارف وكلا الطائفتين على
وصف واحد في الشهود فـان كليهمـا من أربـاب القلـوب
غايـة مـا في البـاب أن أربـاب الصـفات مطلعـون على
التفاصـيل بخلاف المجـذوبين وايضـا ان اربـاب الصـفات
فيهم بواسطة السـلوك والعـروج الى فـوق زيـادة قـرب
بالنسبة الى المجذوبين الـذين لا عـروج لهم ولكن محبـة
الاصل آخذة بيد المجذوبين وان كـان في الـبين حجب ولا
عجب لو اعتبر في المجذوبين بحكم المـرء مـع من أحب
قرب الاصل ومعيته فالمجذبون لهم مناسـبة بـالمحبوبين
في المحبة فان الحب الذاتي ولو مع الحجب متحقق في
المجذوبين ايضا (معرفة) قـد وقـع في عبـارة البعض من
هذه الطائفة ان للاقطـاب تجلي الصـفات وللافـراد تجلي
الذات وفي هذا الكلام مجال للتأمل فان القطب محمدي
المشــرب والمحمــديون لهم التجلي الــذاتي نعم ان في
هذا التجلي ايضا تفاوتا كثـيرا فـان القـرب الـذي للافـراد
ليس للاقطاب ولكن لكليهما نصيب من التجلي الذاتي الا
ان نقـول انـه يمكن ان يكـون مـراده من القطب قطب
الاوتاد الذي هو على قدم اسـرافيل عليـه السـلام لا على
قدم محمد صلّى الله عليه و سلّم (معرفة) ان الله خلـق

آدم على صورته والله تعالى منزه عن الشبه والمثال وخلق روح آدم التي هي خلاصته على صورة لا شبهية ولا مثلية فكما ان الحق سبحانه لامكاني كانت الروح ايضا لامكانية ونسبة الروح الى البدن كنسبته تعالى وتقدس الى العالم لا داخلة فيه ولا خارجه عنه ولا متصلة به ولا منفصلة عنه لا نفهم فيها نسبة سوى القيومية ومقوم كل ذرة من ذرات البدن هو الروح كما ان الله تبارك و تعالى قيوم العالم وقيوميته تعالى للبدن بواسطة الروح وكل فيض يرد منه سبحانه على البدن فمحل وروده ابتداء هو الروح ثم يصل ذلك الفيض بواسطة الروح الى البدن ولما كانت الروح مخلوقة على صورة لا شبهية ولا مثلية لا جرم كان فيها مجال للاشبهي واللامثالي الحقيقي لا يسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن فان الارض والسماء لما كانا مع وجود الوسعة فيهما داخلين في دائرة المكان ومتسمين بسمة الشبه والمثال ليس فيهما مجال اللامكاني المقدس عن الشبه والمثال فان اللامكاني لا يسعه المكاني واللامثالي لا يتمكن في المثالي فلا جرم تحقق السعة والمجال في قلب عبده المؤمن الذي هو لامكاني ومنزه عن الشبه والمثال والتخصيص بقلب المؤمن مبني على ان قلب غير المؤمن هابط عن اوج اللامكاني ومأسور للشبهي والمثالي وآخذ حكمه ولما كان داخلا في دائرة المكاني بسبب ذلك النزول والاسر واكتسب المثالية ضيع تلك القابلية اولئك كالانعام بل هم أضل وكل من اخبر عن وسعة قلبه من المشائخ فمراده لامكانية القلب فان المكاني وان كان وسيعا ضيق الا ترى ان العرش مع وجود عظمته ووسعته لما كان مكانيا كان حكمه في جنب اللامكاني الذي هو الروح كحكم الخردلة بل اقل بل اقول ان هذا القلب لما كان محل تجلي انوار القدم بل وجد بقاء بالقدم لو وقع فيه العرش وما فيه لصار

مضمحلا ومتلاشياً بحيث لا يبقى منـه اثـر كمـا قـال سـيد الطائفة في هذا المقام ان المحدث اذا قورن بالقديم لم يبق له اثر وهذا لباس متفرد مخيط على قـدر قـد الـروح خاصـة وليسـت هـذه الخصوصـية للملائكـة ايضـا فـانهم داخلون في دائرة المكاني ومتصـفون بالمثـالي فلا جـرم كان الانسان خليفـة الـرحمن ولا عجب فيـه فـان صـورة الشئ خليفة الشئ وما لم يخلق على صورة شئ لا يليق بخلافة الشئ وما لم يكن لائقا بالخلافة لا يقدر ان يتحمل ثقل أمانة اصـله لا يحمـل عطايـا الملـك الا مطايـاه قـال تبارك و تعالى انا عرضنا الامانـة على السـموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسـان انـه كـان ظلومـا جهـولا كثـير الظلم على نفسـه بحيث لا يبقى من وجوده ولا من توابع وجوده اثرا ولا حكمـا كثـير الجهل حتى لا يكون لـه ادراك يتعلـق بالمقصـود ولا علم له نسبة الى المطلـوب بـل العجـز عن الادراك في ذلـك الموطن ادراك والاعتراف بالجهل معرفة أكثرهم معرفـة بالله أكثرهم تحيرا فيه.

{تنبيه} فـان وقـع في بعض العبـارات لفـظ مـوهم بالظرفية والمظروفية في شأنه تعالى وتقـدس ينبغي أن يحملـه على ضـيق ميـدان العبـارة وأن يجعـل المـراد والمقصود من الكلام مطابقا لآراء أهـل السـنة (معرفـة) ان العـالم صـغيره وكبـيره مظـاهر الاسـماء والصـفات الالهية جل شأنه ومرايا الشئونات والكمالات الذاتية وهـو سبحانه كان كنزا مكنونا وسرا مخزونـا فـاراد أن يعـرض نفســه من الخلأ الى الملأ وأن يــورد الاجمــال على التفصيل فخلـق العـالم ليـدل على أصـله وليكـون علامـة لحقيقتـه ولا نسـبة بين العـالم والصـانع سـوى أن العـالم مخلوقه ودليل على كمالاته المخزونة تعالى وتقدس وكل حكم وراء ذلــك من جنس الاتحــاد والعينيــة والاحاطــة

والمعيـة من السـكر وغلبـة الحـال والاكـابر المسـتقيموا الاحـوال الـذين ذاقـوا شـرابا من قـدح الصـحو والوصـال يتبرأون من هذه العلوم و تسيغفرون من مثل هذا الحـال وان حصل لبعضهم هذه العلوم في أثناء الطريـق ولكنهم يجاوزونها بالأخرى ويمنحون علوما أزليـة مطابقـة لعلـوم الشـريعة ولنـبين لتحقيـق هـذا المبحث مثـالا ان العـالم النحرير ذا فنون مثلا أراد أن يبرز كمالاتـه المخزونـة الى عرصة الظهور وان يجلي فنونه المكنونة الى الملأ فاوجد الحــروف والاصــوات ليظهــر في حجب تلــك الحــروف والاصوات كمالاته المخزونة وفنونـه المكنونـة ففي هـذه الصـورة لا مناسـبة بين تلـك الحـروف والاصـوات وبين المعاني المخزونة بل بين العالم الموجـد لهـا أصـلا الا ان العــالم موجــدها وهي دالــة على كمالاتــه المخزونــة ولا معنى في القول بان تلك الحـروف والاصـوات عين ذلـك العــالم الموجــد أو عين تلــك المعــاني وكــذلك الحكم بالاحاطة والمعية غير واقع في تلك الحادثـة بـل المعـاني على صــرافتها المخزونــة نعم حيث تحقــق بين المعـاني وصــاحبها وبين الحــروف والاصــوات مناســبة الداليــة والمدلولية ربما يحدث في التخيل بعض المعـاني الزائـدة والاوهام الغير الواقعة والعالم ومعانيه المخزونة منزهـان ومبرآن بالحقيقة عن تلك النسبة الزائدة وهـذه الحـروف والاصـوات موجـودة في الخـارج لا ان العـالم والمعـاني موجود فقط و الحروف والاصوات أوهام وخيالات فكذلك العـالم الـذي هـو عبـارة عمـا سـواه تعـالى موجـود في الخــارج بــالوجود الظلي والكــون الطبعي لا انــه أوهــام وخيالات فان هذا المذهب هو عين مذهب السوفسـطائي حيث يقولون ان العالم أوهـام وخيـالات واثبـات الحقيقـة للعالم لا يخرجه عن أن يكون أوهاما وخيـالات بـل تكـون الحقيقة موجودة لا العالم فان العـالم وراء تلـك الحقيقـة المفروضة {تنبيه} ان المراد بمظهريـة العـالم ومرآتيتـه

للاسماء والصفات كونـه مظهـرا ومـرآءة لصـور الاسـماء والصــفات لا لاعيــان الاســماء والصــفات فــان الاســم كالمســمى لا يكــون محاطــا بــالمرآة أصــلا والصــفة كالموصوف لا تكون مقيدة بمظهر قطعا {شعر}:

وجل اسـمه سـبحانه مثـل ذاتـه * كـذا وصـفه من أن يحاطا بمظهر

(معرفة) أن كمل اتباعه صلّى اللـه عليـه و سـلّم وان كان لهم بواسطة اتباعه صلّى اللـه عليـه و سـلّم نصـيب من التجلي الذاتي الذي هو من خصائصه صلّى الله عليـه و سـلّم بالاصـالة ولسـائر الانبيـاء عليهم السـلام تجلي الصفات وتجلي الـذات أشـرف من تجلي الصـفات ولكن ينبغي أن يعلم ان للانبيــاء عليهم الصــلاة و الســلام في تجلي الصفات من مراتب القرب ما ليس لكمل التـابعين من هذه الامة مع وجود تجلي الذات بطريق التبعية وهـذا كما أن شخصا مثلا اذا وصـل الى الشـمس بطي مـدراج العروج محبة لجمالها حتى لم يبق بينه وبين الشمس غير حائل رقيق وشخص آخر مع وجود محبته لـذات الشـمس عـاجز عن العـروج الى تلـك المـراتب وان لم يكن بينـه وبين الشـمس حائـل أصـلا فلا شـك أن الشـخص الاول أقرب الى الشمس وأعلم بكمالاتها الدقيقة فكل من فيه القرب ازيد ومعرفته أكـثر فهـو أفضـل وكمالـه اوفـر فلا يبلغ ولي من اوليـاء هـذه الامـة الـتي هي خـير الامم مـع وجـود أفضـلية نـبيهم مرتبـة نـبي من الانبيـاء وان حصـل بمتابعة نبيه نصيب من مقام به الافضـلية والفضـل الكلي انما هو للانبيـاء عليهم السـلام والاوليـاء طفيليـون وليكن هـذا آخـر الكلام والحمـد للـه سـبحانه على ذلـك و على جميع نعمائه والصلاة و السلام على أفضل انبيائــه و على جميــع الانبيــاء والمرســلين والملائكــة المقــربين و على الصديقين والشهداء والصالحين.

{المكتوب الثـامن والثمـانون والمائتـان الى السيد أنبيا المانكپوري في المنع عن اداء صـلاة النفل بالجماعة كصلاة ليلة العاشـوراء والـبراءة وغيرها وما يناسب ذلك}

الحمد لله الذي شرفنا بمتابعة سيد المرسلين وجنبنـا عن ارتكاب المبتدعات في الدين والصلاة و السـلام على من قمـع بنيـان الضـلالة ورفـع اعلام الهدايـة و على آلـه الابرار وصحبه الاخيار ينبغي أن يعلم أن لاكثر النـاس في هذا الزمـان من الخـواص والعـوام اهتمامـا تامـا في اداء النوافل ولكنهم يتساهلون في اداء المكتوبات ولا يراعون فيها السنن والمسـتحبات الا قليلا يـرون النوافـل عزيـزة والفرائض حقيرة وذليلة قلما يؤدون الفرائض في اوقاتها المستحبة لا يهتمون لادراك تكبير التحريمة مـع الجماعـة بل لا يبالون بفـوت نفس الجماعـة أيضـاً وانمـا يغتنمـون اداء نفس الفرائض بالتكاسل والتساهل ويؤدون النوافـل بالجمعية التامة ورعاية كمال الاهتمام في يـوم عاشـوراء وليلة البراءة والليلة السابعة والعشـرين من رجب وليلـة أول جمعة منه وهي التي يسمونها ليلة الرغائب ويظنـون فعلهم هذا حسنا ومستحسنا ولا يدرون أنه من تسـويلات الشيطان الذي يرى السـيآت في صـورة الحسـنات قـال شيخ الاسلام مولانا عصام الدين الهـروي[210] في حاشـية شـرح الوقايـة ان التطـوع بالجماعـة وتـرك الفـرض بالجماعـة من تسـويلات الشـيطان (ينبغي) أن يعلم أن أداء النوافل بالجماعـة من البـدع المذمومـة والمكروهـة ومن جملة البدع التي قال خاتم الرسـالة عليـه الصـلاة و السـلام في شـأنها من[211] أحـدث في ديننـا هـذا فهـو رد

---

[210]() هذا الذي ذكر قدس سره كله بدعة مستحدثة باتفاق المحققين وان ذكـره المشـاهير في كتبهم كصاحب القوت والغزالي وغيرهما منه.

[211]() رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها وقد مر.

(وأعلم) ان اداء النوافـل بالجماعـة مكـروه مطلقـا في بعض الروايات الفقهية وفي بعض آخر الكراهة مشروطة بالتداعي والجمعية فعلى هـذا لـو صـلى اثنـان النفـل في ناحية المسجد من غير تداع يجـوز بلا كراهـة وفي الثلاثـة اختلاف المشـايخ والاربعـة مكروهـة بالاتفـاق في بعض الروايـات وفي البعض الآخـر الاصـح انهـا مكروهـة في الفتاوى السراجية كره التطوع بالجماعة بخلاف الـتراويح و صلاة الكسوف و في الفتاوى الغياثية قال الشيخ الامام السرخسي رحمه الله التطوع بجماعة خارج رمضان انما يكره اذا كان على سبيل التداعي اما اذا اقتـدى واحـد أو اثنـان لا يكـره وفي الثلاث اختلاف وفي الاربـع يكـره بلا خلاف وذكر في الخلاصة ان التطوع بجماعة اذا كان على سـبيل التـداعي يكـره وأمـا اذا صـلوا بجماعـة بغـير اذان واقامة في ناحية المسـجد لا يكـره وقـال شـمس الائمـة الحلواني اذا كان سوي الامام ثلاثة لا يكره بالاتفـاق وفي الاربع اختلاف والاصح انه يكره وفي الفتاوى الشـافية ولا يصلى التطوع بالجماعة الا في شهر رمضـان وذلـك انمـا يكره اذا كان على سبيل التداعي يعني باذان واقامـة امـا لو اقتدى واحد أو اثنان لا على سـبيل التـداعي فلا يكـره واذا اقتدى ثلاثة اختلف المشايخ رحمهم اللـه تعـالى وان اقتـدى أربعـة كـره اتفاقـا وأمثـال هـذه الروايـات كثـيرة والكتب الفقهية بهـا مملـوءة فـان وجـدت روايـة مجـوزة لاداء النفل بالجماعة مطلقا ساكتة عن ذكـر العـدد ينبغي حملهـا على المقيـد الواقـع في روايـة أخـري وأن يـراد بالمطلق المقيد وأن يقصر الجواز على اثنين أو ثلاث لان العلماء الحنفية وان كـانوا يجـرون المطلـق على اطلاقـه في الاصول ولا يحملونه على المقيد ولكنهم جوزوا حمـل المطلق على المقيد في الروايات بل عدوه لازما فان لم يحمل على طريـق فـرض المحـال ويجـري على اطلاقـه لكان هذا المطلق معارضـا على ذلـك المقيـد إذا تسـاويا

في القـوة والمسـاواة في القـوة ممنوعـة فـان روايـة الكراهة مع وجود كثرتها مختارة ومفتى بها بخلاف روايـة الاباحة ولو سلم مساواتها أقـول إن الـترجيح على تقـدير تعارض أدلة الكراهة وادلة الاباحة في جانب الكراهة فان فيه رعاية الاحتياط كما هو مقرر عند أهـل اصـول الفقـه فالذين يصلون صلاة النفل يـوم عاشـوراء وليلـة الـبراءة وليلة الرغائب بجماعة عظيمة بحيث يجتمع في المساجد مائتان أو ثلثمائـة رجـل ويستحسـنون تلـك الصـلاة بمثـل ذلك الاجتماع والجماعـة مرتكبـون أمـرا مكروهـا باتفـاق الفقهاء واستحسان القبائح من أعظم القبائح فان اعتقـاد الحرام مباحا منجر الى الكفر وظن المكروه حسـنا أقـل منـه بمرتبـة واحـدة فينبغي ملاحظـة شـناعة هـذا الفعـل كمال الملاحظة واعتمـادهم في دفـع الكراهـة على عـدم التداعي نعم ان عدم التـداعي يـدفع الكراهـة على بعض الروايات ولكنه مخصوص بمقتد واحـد واثـنين وهـو أيضـاً مشروط بكونه في ناحية المسجد وبدونه خرط القتاد مع أن التداعي عبارة عن اعلام بعض بعضـا آخـر لاداء صـلاة النفـل وهـذا المعـنى متحقـق في تلـك الجماعـة فـانهم يعلمون بعضهم بعضا قبيلة قبيلة في يوم عاشوراء وغيره ويقولـون ينبغي أن نـذهب الى مسـجد الشـيخ الفلاني أو العالم الفلاني وأن نؤدي الصلاة هناك بالجمعيـة وهم قـد اعتـبروا هـذا الفعـل فمثـل هـذا الاعلام أبلـغ من الاذان والاقامة فثبت التداعي أيضاً واذا جعلنا التداعي مخصوصا بالاذان والاقامة كما وقع في بعض الروايـات وأردنـا بهمـا حقيقة الاذان والاقامـة فـالجواب هـو مـا مـر آنفـا من ان عدم الكراهة مخصوص بواحد واثنين مع شرط آخـر على مـا مـر ذكـره (ينبغي) أن يعلم ان بنـاء أداء النفـل على الاخفـاء والسـتر لكونـه مظنـة ريـاء وسـمعة والجماعـة منافية له والمطلـوب في أداء الفـرض الاظهـار والاعلان لانه مبرأ عن شائبة الرياء والسمعة فيكون المناسـب ان

يؤدى بالجماعة أو نقول ان كثرة الاجتماع مظنة حدوث الفتنة ولهذا اشترطوا في أداء صلاة الجمعة حضور السلطان أو نائبه حتى يتحقق الأمن من حدوث الفتنة وفي تلك الجماعات المكروهات احتمال ايقاظ الفتنة القوية أيضا فلا يكون هذا الاجتماع معروفا بل يكون منكرا و في الحديث النبوي عليه الصلاة و السلام الفتنة[212] نائمة لعن الله من ايقظها فاللازم لولاة الامور وقضاة الاسلام وأهل الاحتساب منع هذا الاجتماع ومراعاة الزجر بابلغ الوجوه في هذا الباب حتى يتحقق استيصال هذه البدعة المنجرة الى الفتنة والله يحق الحق وهو يهدي السبيل.

{المكتوب التاسع والثمانون والمائتان الى مولانا بدر الدين في بيان أسرار القضاء والقدر وما يناسب ذلك}

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ الحمد لله الذي كشف سر القضاء والقدر على الخواص من عباده وستر عن العوام لمكان الضلال عن سواء السبيل واقتصاده والصلاة و السلام على من اكمل به الحجة البالغة وقطع به اعذار العصاة الهالكة و على آله وأصحابه البررة الاتقياء الذين آمنوا بالقدر ورضوا بالقضاء والقدر مما قد كثر فيه الحيرة والضلال غلب على اكثر ناظريها باطل الوهم والخيال حتى قال بعضهم بمحض الجبر فيما يصدر عن العبد بالاختيار ونفى بعضهم نسبته الى الواحد القهار وأخذ طائفة بطرف الاقتصاد في الاعتقاد الذي هو الصراط المستقيم والمنهج القويم ولقد وفق لهذا الطريق الفرقة الناجية الذين هم أهل السنة والجماعة رضي الله عنهم وعن أسلافهم وأخلافهم فتركوا الافراط

212() رواه الرافعي عن انس بن مالك وقد مر

والتفريـط واختـاروا الوسـط والـبين روى عن أبي حنيفـة
رضي الله عنه أنه سأل جعفـر الصـادق رضـي اللـه عنـه
فقال يا ابن رسول الله هل فـوض اللـه الامـر الى العبـاد
فقال الله تعالى اجل من ان يفـوض الربوبيـة الى العبـاد
فقال له هل جبرهم على ذلك فقال الله تعالى أعدل من
أن يجبرهم على ذلك ثم يعذبهم فقال وكيـف ذلـك فقـال
بين بين لا جبر ولا تفويض ولا كره ولا تسـليط لهـذا قـال
أهـل السـنة ان الافعـال الاختياريـة للعبـاد مقـدورة اللـه
تعالى من حيث الخلق والايجاد ومقدورة العباد على وجه
آخر من تعلق يعبر عنه بالاكتسـاب فحركـة العبـد باعتبـار
نسبتها الى قدرته تعالى تسمى خلقا وباعتبار نسـبتها الى
قدرة العبد كسبا له غير ان الاشـعري منهم ذهب الى ان
لا مـدخل لاختيـار العبـاد في أفعـالهم أصـلا الا ان اللـه
سـبحانه أوجـد الاشـياء عقيب اختيـارهم بطريـق جـرى
العادة اذ لا تأثير للقدرة الحادثة عنده وهذا المذهب مائل
الى الجبر ولهذا يسمى بالجبر المتوسط قال الاستاذ أبـو
اسحق الاسفرائيني بتأثير القدرة الحادثة في أصل الفعل
وحصـول الفعـل بمجمـوع القـدرتين وقـد جـوز اجتمـاع
المؤثرين على أثر واحد بجهتين مختلفتين وقـال القاضـي
ابو بكر الباقلاني بتأثير القدرة الحادثـة في وصـف الفعـل
بان تجعـل الفعـل موصـوفا بمثـل كونـه طاعـة ومعصـية
والمختـار عنـد العبـد الضـعيف تـأثير القـدرة الحادثـة في
أصـل الفعـل وفي وصـفه معـاً اذ لا معـنى للتـأثير في
الوصف بدون التأثير في الاصل اذ الوصف أثـره المتفـرع
عليه لكنه محتاج الى تأثير زائد على تأثير اصل الفعـل اذ
وجـود الوصـف زائـد على وجـود الاصـل ولا محـذور في
القول بالتأثير وان كبر ذلك على الاشـعري اذ التـأثير في
القـدرة أيضـا بايجـاد اللـه سـبحانه كمـا ان نفس القـدرة
بايجـاده تعـالى والقـول بتـأثير القـدرة هـو الاقـرب الى
الصـواب ومـذهب الاشـعري داخـل في دائـرة الجـبر في

الحقيقة اذ لا اختيار عنده حقيقة ولا تأثير للقدرة الحادثـة عنده أصلا الا ان الفعل الاختياري عنـد الجبريـة لا ينسـب الى الفاعل حقيقة بل مجازا وعنـد الاشـعري ينسـب الى الفاعل حقيقـة وان لم يكن الاختيـار ثابتـا لـه حقيقـة لان الفعل ينسب الى قدرة العبد حقيقة سواء كـانت القـدرة مؤثرة ولو في الجملة كما هو مـذهب غـير الاشـعري من أهل السنة أو مدارا محضـا كمـا هـو مذهبـه وبهـذا يتمـيز مذهب أهل الحق عن مـذهب أهـل الباطـل ونفي الفعـل عن الفاعـل حقيقـة وإثباتـه لـه مجـازاً كمـا هـو مـذهب الجبرية كفـر محض وأنكـار على الضـروري قـال صـاحب التمهيد ومن الجبرية من قال بان الفعل من العبد ظـاهرا ومجازا اما في الحقيقة لا استطاعة له والعبـد كالشـجرة اذا حركتها الريح تحركت فكذلك العبـد مجبـور كالشـجرة وهذا كفـر ومن اعتقـد هـذا يصـير كـافرا وقـال ايضـا في مذهب الجبرية قولهم ان ليس للعباد أفعال على الحقيقة لا في الخير ولا في الشر ومـا يفعلـه العبـد فالفاعـل هـو اللـه سـبحانه وهـذا كفـر (فـان قلت) اذا لم يكن لقـدرة العبد تأثير في الافعـال ولم يكن الاختيـار لـه حقيقـة فمـا معـنى نسـبة الافعـال الى العبـد حقيقـة عنـد الاشـعري (قلت) ان القدرة وان لم يكن لها تأثير في الافعال الا أنه سبحانه جعلها مداراً لوجود الافعال بان يخلق اللـه تعـالى الافعـال عقب صـرف قـدرتهم واختيـارهم الى الافعـال بطريـق جـري العـادة وكـأن القـدرة علـة عاديـة لوجـود الافعال فيكون للقـدرة مـدخل في صـدور الافعـال عـادة لانهـا لم توجـد بـدونها عـادة وان لم يكن لهـا تـأثير في الافعال فباعتبار العلة العادية تنسـب الى العبـاد افعـالهم حقيقـة هـذا هـو النهايـة في تصـحيح مـذهب الاشـعري والكلام بعد محل تأمل (اعلم) أن أهـل السـنة والجماعـة آمنوا بالقدر بأن القدر خيره وشره وحلوه ومره من اللـه سبحانه لان معنى القدر هو الاحداث والايجاد ومعلـوم ان

لا محدث ولا موجد الا الله سبحانه لا اله الا هو خالق كـل شئ فاعبدوه والمعتزلة والقدرية انكـروا القضـاء والقـدر وزعموا ان افعال العباد حاصلة بقدرة العبد وحـدها قـالوا لو قضى الله الشر ثم عذبهم على ذلك لكان ذلـك جـورا منه سبحانه وهذا جهل منهم لان القضاء لا يسلب القدرة والاختيار عن العبد لانه قضى بـان العبـد يفعلـه أو يتركـه باختياره غاية ما في الباب أنه يوجب الاختيار وهو محقـق للاختيار لا منـاف لـه وايضـا أنـه منقـوض بافعـال البـارئ تعالى لان فعله سبحانه بالنظر الى القضـاء امـا واجب أو ممتنـع لانـه ان تعلـق القضـاء بـالوجود فيجب أو بالعـدم فيمتنع فان كان وجوب الفعل بالاختيار منافيـا لـه لم يكن البـارئ تعـالى مختـاراً و هـذا كفـر ولا يخفى ان القـول باستقلال قدرة العبد في ايجـاد افعالـه مـع كمـال ضـعفه في غايــة السـخافة ومنشـأ نهايــة السـفاهة ولهـذا بـالغ مشــائخ مــا وراء النهــر شــكر اللــه تعــالى ســعيهم في تضليلهم في هذه المسئلة حتى قالوا ان المجوس اسـعد حالا منهم حيث لم يثبتوا الا شريكا واحدا والمعتزلة اثبتوا شركاء لا تحصى وزعمت الجبرية أنه لا فعـل للعبـد أصـلا وان حركاته بمنزلة حركات الجمـادات لا قـدرة لهم أصـلا ولا اختيار وزعموا ان العباد لا يثـابون بـالخير ولا يعـاقبون بالشـر والكفـار والعصـاة معـذورون غـير مسـئولين لان الافعال كلها من الله تعالى والعبد مجبـور في ذلـك وهـذا كفـر وهـؤلاء المرجئـة الملعونـون الـذين يقولـون بـان المعصـية لا تضـر و العاصـي لا يعـاقب وروي عن النـبي صلّى الله عليه و سلّم أنـه قـال لعنت[213] المرجئـة على لسـان سـبعين نبيـا ومـذهبهم باطـل بالضـرورة للفـرق الظاهر بين حركة البطش وحركة الارتعاش ونعلم قطعـا ان الاول باختيـاره دون الثـاني والنصـوص القطعيـة تنفي

---

[213]() أورده المناوي في كنوز الحقائق برمز البزار والسيوطي برمز الحاكم في التاريخ عن أبي أمامة رضي الله عنه.

هذا المذهب أيضاً كقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقوله سبحانه فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الى غير ذلك (واعلم) ان كثيرا من الناس لضعف هممهم وقصور نياتهم يطلبون الاعتذار ودفع السؤال عن أنفسهم فيميلون الى مذهب الاشعري بل الى مذهب الجبري فتارة يقولون بان لا اختيار للعبد حقيقة ونسبة الفعل اليه مجاز وتارة يقولون بضعف الاختيار المستلزم للاجبار ومع ذلك يسمعون كلام بعض الصوفية في هذا المقام من أن الفاعل واحد ليس الا هو وان لا تأثير لقدرة العبد في الافعال أصلا وان حركاته بمنزلة حركات الجمادات بل وجود العبد ذاتا وصفة كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده وامثال هذا الكلام ازدادهم جراءة على المداهنة والمساهلة في الاقوال والافعال فنقول في تحقيق هذا الكلام والله سبحانه اعلم بحقيقة المرام ان الاختيار لو لم يكن ثابتا للعبد حقيقة كما هو مذهب الاشعري لما نسب الله تعالى الظلم الى العباد اذ لا اختيار لهم ولا تأثير لقدرتهم وانما هي مدار محض عنده وقد نسب الله سبحانه الظلم اليهم في غير موضع من كتابه المجيد ومجرد المدارية بدون التأثير ولو في الجملة لا يوجب الظلم منهم نعم ان الايلام والتعذيب للعباد منه تعالى من غير ان يكون الاختيار ثابتا لهم ليس بظلم اصلا اذ هو سبحانه مالك على الاطلاق يتصرف في ملكه كيف يشاء اما نسبة الظلم اليهم فمستلزم لثبوت الاختيار لهم واحتمال المجاز في هذه النسبة خلاف المتبادر فلا يرتكب من غير ضرورة واما القول بضعف الاختيار فلا يخلو اما ان يراد به الضعف بالنسبة الى اختياره تعالى فمسلم ولا نزاع فيه لاحد وكذا الضعف بمعنى عدم الاستقلال في صدور الافعال أيضا مسلم واما الضعف بمعنى عدم المدخلية للاختيار في الافعال فممنوع وهو

اول المسئلة وسند المنع قد مـر مفصـلا (ينبغي) ان يعلم ان الله تعـالى كلـف عبـاده بقـدر طـاقتهم واسـتطاعتهم وخفـف في التكليـف لضـعف خلقهم قـال اللـه تبـارك و تعالى يريد اللـه ان يخفـف عنكم وخلـق الانسـان ضـعيفا كيـف وهـو سـبحانه حكيم رؤف رحيم ولا يليـق بالرحمـة والرأفة والحكمة تكليف مالا يستطيع له العبد فلم يكلـف برفع الصخرة العظيمة التي لا يقدر على رفعها العبد بـل كلف بما هو يسير على العبد من الصـلاة المشـتملة على القيام والركوع والسـجود والقـراءة الميسـرة وكـل ذلـك يسير غايـة اليسـر وكـذا الصـوم مثلا في نهايـة السـهولة والزكاة أيضا كذلك اذ قدر بربـع العشـر ولم يقـدر بالكـل والنصف مثلا لئلا يثقل على العباد ومن كمال الرأفة جعل للمأمور به خلفا ان تعسر الاصل فجعل للوضوء خلفا هـو الـتيمم وكـذا حكم بـان من لم يقـدر على القيـام صـلى قاعدا وان لم يقدر على القعود صلى مضطجعا وكـذا من لم يقدر على الركوع والسجود صلى مؤميا الى غير ذلـك ممـا لا يخفى على النـاظر في الاحكـام الشـرعية بنظـر الاعتبـار والانصـاف فيجـد تمـام التكليفـات الشـرعية في غاية اليسر ونهايـة السـهولة ويطـالع كمـال الرحمـة منـه سبحانه بالعباد في صفحات التكليفات ومصـداق تخفيـف التكليفات تمني العوام في زيادة التكليف من المأمورات فان بعضهم يتمنى الزيادة في الصوم المفروض وبعضهم في الصلوات المفروضات و على هـذا القيـاس ومـا هـذا التمني الا لكمال التخفيف وعـدم وجـدان اليسـر في اداء الاحكــام للبعض مبــني على وجــود ظلمــات نفســانية وكــدورات طبيعيــة ناشــئة عن هــوى النفس الامــارة المنتصبة لمعاداة الله سبحانه قال الله سبحانه كـبر على المشركين ما تدعوهم اليه وقـال تعـالى وانهـا لكبـيرة الا على الخاشعين فكمـا ان مـرض الظـاهر مـوجب العسـر في أداء الاحكام كذلك مرض الباطن أيضا مـوجب لـذلك

العسر وقد ورد الشرع الشريف لابطال رسوم النفس الامارة ورفع هواجسها فهوى النفس ومتابعة الشريعة على طرفي نقيض فلا جرم يكون وجود ذلك العسر دليل وجود هوى النفس فيقدر وجود الهوى بقدر العسر فاذا انتفى الهوى كلية انتفى العسر رأسا وأما كلام بعض الصوفية المذكور سابقا في نفي الاختيار وضعفه فاعلم ان كلامهم ان لم يكن مطابقا لاحكام الشريعة فلا اعتبار له اصلا فكيف يصلح للحجة والتقليد وانما الصالح للحجة والتقليد أقوال العلماء من أهل السنة فما وافق اقوالهم من كلام الصوفية يقبل وما خالفهم لا يقبل على انا نقول ان الصوفية المستقيمة الاحوال لا يتجاوزون الشريعة أصلا لا في الاحوال ولا في الاعمال ولا في الاقوال ولا في العلوم ولا في المعارف ويعلمون ان بقية الخلاف مع الشريعة ناشئة عن سقم في الحال وخلل فيه ولو صدق الحال ما خالف الشريعة الحقة وبالجملة خلاف الشريعة دليل الزندقة وعلامة الالحاد غاية ما في الباب ان الصوفي لو تكلم بكلام مخالف للشريعة ناش عن الكشف في غلبة الحال وسكر الوقت فهو معذور وكشفه غير صحيح وغير صالح للتقليد بل ينبغي أن يحمل كلامه ويصرف عن ظاهره فان كلام السكارى يحمل ويصرف عن الظاهر هذا ما تيسر لي في هذا المقام بعون الله سبحانه وحسن توفيقه تعالى الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى.

{المكتوب التسعون والمائتان الى الملا محمد هاشم في بيان الطريق الذي خصه الله سبحانه به في أوائل حاله ووفقه لتسليك الطالبين اليه وبيان الطريقة النقشبندية العلية وبيان اندراج النهاية في البداية وبيان الحضور

المعتبر عند اكابر هذا الطريق المعبر عنه بالنسبة النقشبندية مع ذكر بعض الاحوال والاذواق والمعارف الحاصلة له في الطريقة النقشبندية وغيرها وبيان جذبات هؤلاء الاكابر وما يناسبه}

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ الحمد لله رب العالمين والصلاة و السلام على سيد المرسلين وآله وأصحابه الطيبين الطاهرين اعلم ان الطريق الذي هو أقرب وأسبق وأوفق وأوثق وأسلم وأحكم وأصدق وأدل وأعلى وأجل وأرفع وأكمل هو الطريقة النقشبندية العلية قدس الله ارواح أهاليها وأسرار مواليها وكل عظمة هذا الطريق وعلو شأن هؤلاء الاكابر بواسطة التزام متابعة السنة السنية على صاحبها الصلاة و السلام والتحية واجتناب البدعة الغير المرضية وهم الذين اندرجت نهاية الامر في بدايتهم كالاصحاب الكرام عليهم الرضوان من الملك المنان وكان شعورهم وحضورهم على سبيل الدوام وصار فوق شعور الآخرين بعد الوصول الى درجة الكمال (أيها الاخ) ارشدك الله الى سواء الطريق لما ظهر في هذا الدرويش هوس هذا الطريق وصارت عناية الحق جل وعلا هاديته وأوصلته الى صاحب الولاية ومعدن الحقيقة هادي طريق اندراج النهاية البداية في والى السبيل الموصل الى درجات الولاية مؤيد الدين الرضى شيخنا وامامنا محمد الباقي قدس الله سره أحد كبار خلفاء طائفة حضرات الاكابر النقشبندية قدس الله أسرارهم فعلم هذا الدرويش ذكر اسم الذات وتوجه بالطريق المعهود حتى ظهر في التذاذ تام وعرض لي البكاء من كمال الشوق ثم ظهر بعد يوم واحد كيفية الذهول وعدم الشعور المعتبرة عند هؤلاء الاكابر المسماة بالغيبة فرأيت في تلك الغيبة بحرا محيطا

ووجـدت صـور العـالم واشـكاله كالظـل في ذلـك البحـر واستولت هذه الغيبة شيئا وامتـدت وصـارت تمتـد احيانـا الى ساعتين من نهار وأحيانا الى اربع ساعات وكانت في بعض الاوقات تستوعب الليل ولما عرضت هـذه الواقعـة على حضرة الشيخ قال قـد حصـل نحـو من الفنـاء ومنـع عن الذكر وامر بحفظ ذلك الحضـور وبعـد يـومين حصـل لي الفناء المصطلح فعرضـته على حضـرة الشـيخ فقـال عليك بالاشتغال بشـأنك ثم بعـد ذلـك حصـل فنـاء الفنـاء فعرضته عليه فقال هل تجد تمام العالم في محـل واحـد ومتصـــلا بعضـــه ببعض قلت نعم فقـــال ان المعتـــبر في حصول فناء الفنـاء هـو حصـول عـدم الشـعور مـع وجـود رؤية هذا الاتصال فحصل في تلك الليلة فناء الفنـاء بتلـك الصفة فعرضته عليه وعرضت مـا حصـل بعـد الفنـاء من الحالة وقلت اني أجد علمي بالنسـبة الى الحـق سـبحانه حضوريا واجد الاوصاف التي كانت منسـوبة اليّ منسـوبة الى الحق سبحانه ثم بعـد ذلـك ظهـر نـور محيـط بجميـع الاشياء فظننته الحـق سـبحانه و تعـالى وكـان لـون ذلـك النور سوادا فعرضته عليه فقال الحـق جـل وعلا مشـهود ولكن ذلـــك الشـــهود في حجـــاب النـــور وقـــال ان هـــذا الانبساط الذي يـرى في ذلـك النـور هـو في العلم وانمـا يرى منبسطا كذلك بواسـطة تعلـق ذات الحـق جـل وعلا بالاشـــياء المتعـــددة الواقعـــة اعلى وأدنى فينبغي نفي الانبســاط ثم شــرع ذلــك النــور الاســود المنبســط في الانقباض والتضـايق حـتى صـار كنقطـة فقـال ينبغي نفي تلك النقطـة أيضـاً حـتى ينجـر الامـر الى الحـيرة ففعلت كذلك حتى زالت تلك النقطـة الموهومـة أيضـاً من الـبين وانجر الامر الى الحيرة التي هناك شـهود الحـق سـبحانه لنفسه بنفسه فلما عرضـته عليـه قـال هـذا الحضـور هـو الحضور المعتبر عند النقشبندية ونسبتهم عبـارة عن هـذا الحضور ويقال لهذا الحضور حضورا بلا غيبة أيضا واندراج

النهاية في البداية يتصور في ذلك الموطن وحصول هـذه النسـبة للطـالب في هـذا الطريـق كأخـذ الطـالب في سلاسل أخر الاذكار والاوراد من شيخه ليعمل بهـا ويصـل الى مقصوده {ع}:

وقس من حال بستاني ربيعي

وكـان حصـول هـذه النسـبة العزيـزة الوجـود لهـذا الدرويش بعد مضي شهرين وبضعة أيام من ابتـداء تعليم الذكر وبعد تحقق هذه النسبة حصـل فنـاء آخـر يقـال لـه الفناء الحقيقي وحصل للقلب من الوسعة ما ليس لتمـام العالم من العرش الى مركز الفرش قدر في جنبه مقدار خردلة وبعد ذلك رأيت نفسي وكل فرد من افـراد العـالم بل كل ذرة منه الحق جل وعلا وبعـد ذلـك رأيت كـل ذرة فـرادى فـرادى عين نفسـي ورأيت نفسـي عين جميـع الذرات حتى وجدت تمام العالم مضمحلا في ذرة واحـدة ثم بعد ذلك رأيت نفسي بل جميـع ذرة منبسـطا ووسـيعا بحيث يسع تمام العالم واضعافه بل وجدت نفسـي وكـل ذرة نـورا منبسـطا سـاريا في كـل ذرة وصـور العـالم واشكاله مضمحل في ذلك النور ومتلاش فيه بـل وجـدت كل ذرة مقوما لتمام العـالم ولمـا عرضـت ذلـك قـال ان مرتبة حق اليقين في التوحيد هي هذا وجمع الجمع عبارة عن هذا المقام ثم وجدت صور العالم واشكاله التي كنت وجدتها اولا عين الحق سبحانه موهومـة في ذلـك الـوقت وما كنت وجدته من الـذرات عين الحـق سـبحانه وجـدت جميعها من غير تفاوت وتمييز موهومة فعرضت لي حينئذ غاية الحيرة فتـذكرت في ذلـك الـوقت عبـارة الفصـوص التي كنت سمعتها من والدي الماجـد عليـه الرحمـة حيث قال ان شئت قلت انه اي العالم حق وان شئت قلت انـه خلق وان شئت قلت انـه من وجـه حـق ومن وجـه خلـق وان شئت قلت بالحيرة لعدم تمييز بينهمـا فصـارت هـذه

العبارة مسكنة لذلك الاضـطراب في الجملـة وبعـد ذلـك اتيت ملازمة شيخنا وعرضت عليـه حـالي فقـال مـا كـان حضورك صافيا بعد عليك بالاشـتغال بـامرك حـتى يظهـر تميز الموجود من الموهوم فقرأت عليه عبارة الفصـوص المشـعرة بعـدم التميـيز فقـال ان الشـيخ مـا بين حـال الكامـل وعـدم التميـيز أيضـا ثـابت بالنسـبة الى البعض فكنت مشغولا حسب الامر فاظهر الحق سبحانه و تعالى بعــد يــومين بمحض توجــه حضــرة شــيخنا تميــيزا بين الموجود والموهوم حتى وجدت الموجود الحقيقي ممتازا من الموهـوم المتخيـل ورأيت الصـفات والافعـال والآثـار التي ترى من الموهوم صادرة عن الحق سبحانه ووجدت تلك الصفات والافعال ايضـا موهومـة ولم ار في الخـارج موجودا غير ذات واحدة ولما عرضت ذلـك قـال هـذا هـو مرتبة الفرق بعد الجمع ونهاية السعي الى هنا وبعد ذلــك يظهر ما استودع في قابلية كل شخص واسـتعداده وقـال مشائخ الطريقة لهذه المرتبة مقـام التكميـل (ينبغي) أن يعلم ان هذا الدرويش لما نظرت الى كل ذرة من ذراتي بعدما اخرجت في المـرة الأولى من السـكر الى الصـحو وبعـد مـا شـرفت بعـد الفنـاء بالبقـاء لم أجـد غـير الحـق ووجدت جميع الذرات مرآة لشهوده سـبحانه ثم اخـرجت من ذلك المقام الى الحيرة ولما رجعت الى نفسي يعني صحوت من الحيرة وجدت الحق سبحانه مع كـل ذرة من ذرات وجـودي لا فيهـا وكـان المقـام السـابق في النظـر اسـفل وادنى من هــذا المقــام الثــاني ثم اخــرجت الى الحيرة ولما افقت وجدت الحق سبحانه في تلك المرة لا متصلا بالعالم ولا منفصلا عنه ولا داخل العالم ولا خارجــه وصارت نسبة المعية والاحاطـة والسـريان على نهج كنت وجدتها اولا منتفية بالكلية ومـع ذلـك كـان مشـهودا بتلـك الكيفية بل كأنه محسوس وكان العالم أيضا مشـهودا في ذلك الـوقت ولكن لم يكن للحـق سـبحانه شـئ من تلـك

النسب المذكورة ثم وقعت في الحيرة ولما اخرجت الى الصحو صار معلوما أن للحق سبحانه نسـبة بالعـالم وراء النسب المـذكورة وهـذه النسـبة مجهولـة الكيفيـة وكـان تعالى مشهودا بالنسبة المجهولة الكيفية ثم اخـرجت الى الحيرة وعرض لي في تلك المرتبة نحـو من القبض ولمـا رجعت الى نفسي صار الحق سبحانه مشهودا بغـير تلـك النسبة المجهولة الكيفيـة على طـور لا نسـبة لـه بالعـالم أصلا لا معلومة الكيفية ولا مجهولة الكيفيـة وكـان العـالم مشهودا في ذلك الوقت بتلك الخصوصية وحصـل لي في ذلك الوقت علم خاص عنايـة من اللـه سـبحانه و بسـبب هذا العلم لم يبق الحق بين سبحانه والخلق مناسبة أصـلا مع وجود كلا الشهودين وصار معلوما في ذلك الـوقت أن هذا المشهود مع هذه الصـفة ومـع هـذا التنزيـه ليس هـو ذات الحق سبحانه و تعالى عن ذلك بل هو صورة مثاليـة لتعلق تكوينه تعالى الذي هو وراء التعلقات الكونية سواء كان ذلك التعلق معلوم الكيفية أو مجهول الكيفية هيهات هيهات {شعر}:

كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونهن خيوف

(أيهـا الأخ) الاعـز اني ان أجـريت القلم في تفصـيل الاحوال وتبـيين المعـارف لانجـر الى التطويـل والاطنـاب وعلى الخصوص لو بينت معارف التوحيد الوجودي وعلوم ظليـة الاشـياء لعلم الـذين مضـى عمـرهم في التوحيـد الوجـودي انهم لم ينـالوا قطـرة من ذلـك البحـر الـذي لا نهاية له والعجب ان تلك الجماعة لا يظنون هذا الدرويش من اربـاب التوحيـد الوجـودي بـل يعدونـه من العلمـاء المنكرين للتوحيد الوجـودي ويزعمـون من قصـور النظـر أن الاصرار على المعارف التوحيدية من الكمال والترقي من ذلك المقام نقص او محال {شعر}:

كم من بليـد غفـول عن معائبـه * يستحسـن العيب زعما أنه حسن
ومستشـهد هـؤلاء الجماعـة في هـذا الامـر أقـوال المشائخ المتقدمين الـتي صـدرت في التوحيـد الوجـودي رزقهم اللـه سـبحانه الانصـاف من أين علمـوا أن هـؤلاء المشـائخ لم يحصـل لهم تـرق من ذلـك المقـام وبقـوا محبوسـين فيـه وليس الكلام في حصـول المعـارف التوحيديـة فانـه واقـع ألبتـة وانمـا الكلام في الـترقي من ذلك المقام فـان قـالوا لصـحاب الـترقي منكـرا للتوحيـد واصطلحوا على ذلك فلا مناقشة فيه (ولنرجع) الى اصل الكلام ونقول انه لمـا كـان في القليـل دلالـة على الكثيـر وفي القطرة اشـارة الى البحـر الغزيـر اكتفيت بـالقطرة واقتصرت على القليل (أيها الاخ) ان شيخنا لمـا حكم لي بالكمال والتكميـل أجـاز لي بتعليم الطريقـة واحـال على جماعة من الطالبين كـان لي في ذلـك الـوقت تـردد في كمـالي وتكميلي فقـال ليس هـذا محـل الـتردد فـان المشائخ العظام قالوا لهذا المقام مقام الكمال والتكميل فلـو جـاز تـردد في هـذا المقـام يلزمـه تـردد في كماليـة هـؤلاء المشـائخ الكـرام فشـرعت في تعليم الطريقـة حسـب الامـر وراعيت التوجهـات في أحـوال الطـالبين فصارت الآثار العظام محسوسة في المسترشـدين حـتى تقرر على الساعات امر السنين واشتغلت بهـذا الاشـغال اوقاتـا ثم ظهـر آخـر الامـر العلم بنقصـي وظهـر لي ان التجلي البرقي الذي قال المشائخ فيه انه نهاية الامـر لم يظهر لي في هذا الطريق أصلا ولم يعلم السير الى اللـه والسير في الله ايضا انهما ما هما ولابد من تحصيل هـذه الكمـالات وصـار العلم بنقصـي مبرهنـا في ذلـك الـوقت فجمعت الطالبين الذين حـوالي وحـدثتهم حـديث نقصـي وودعت جميعهم ولكن الطالبين حملوا هـذا المعـنى على

التواضع وهضم النفس ولم يرجعـوا عمـا هم كـانوا عليـه فرزق الحق سبحانه الاحوال المنتظرة بحرمة حبيبه عليه و على آلـه الصـلاة و السـلام (اعلم) ان حاصـل طريقـة حضرة خواجگان قدس الله اسرارهم اعتقاد أهـل السـنة والجماعة واتباع السنة السنية المصـطفوية على صـاحبها الصلاة و السلام والتحية واجتناب البدعة الرديئة والاهواء النفسـانية والعمـل بالعزيمـة مهمـا امكن والاحـتراز عن العمل بالرخصـة والاسـتهلاك والاضـمحلال او لا في جهـة الجذبة وعبروا عن هـذا الاسـتهلاك بالعـدم والبقـاء الـذي يحصل في هذه الجهة بعـد الاسـتهلاك معـبر عنـه بوجـود العـدم يعـني وجـود وبقـاء مـترتب على العـدم الـذي هـو الاستهلاك وهذا الاسـتهلاك والاضـمحلال ليس هـو عبـارة عن الغيبـة عن الحس بـل قـد تتفـق الغيبـة عن الحس للبعض مـع هـذا الاسـتهلاك وقـد لا تقـع للبعض الآخـر وصاحب هذا البقاء يمكن أن يرجع الى الصفات البشـرية وان يعود الى الأخلاق النفسـانية بخلاف البقـاء الـذي هـو مترتب على الفنـاء فـان العـود منـه غـير جـائز يمكن ان يكون هذا معنى مـا قـال الخواجـه النقشـبند قـدس اللـه تعـالى سـره الاقـدس ان وجـود العـدم يعـود الى وجـود البشرية وامـا وجـود الفنـاء فلا يعـود الى وجـود البشـرية أصـلا فـان البـاقي بالبقـاء الاول هـو في الطريـق بعـد والرجـوع عن الطريـق ممكن والثـاني واصـل منتـه ولا رجوع للواصل قال واحد من الاكابر ما رجـع من رجـع الا من الطريـــق ومن وصـــل لا يرجـــع (ينبغي) أن يعلم أن صاحب وجود العدم وان كان في الطريق ولكن لـه بحكم انـدراج النهايـة في البدايـة شـعور بنهايـة الامـر ومـا هـو ميسـر للمنتهى في الآخـر حاصـل لـه خلاصـته من هـذه الجهة اجمالا وهذه النسبة لما كانت في المنتهى بطريـــق الشمول وعمـوم السـريان صـارت حاصـلة في روحانيتـه وجسمانيته البتة وفي صاحب وجـود العـدم مقصـور على

خلاصة القلب ولو في الجملـة و على سـبيل الاجمـال فلا جرم كان المنتهى صـاحب تفصـيل ورجوعـه الى صـفات الجسمانية ممتنعا فـان سـريان تلـك النسـبة في مـراتب جسـمانيته خلعـه عن صـفاتها وجعلـه فانيـا وهـذا الفنـاء موهبـة محضـة والرجـوع عن الموهبـة المحضـة لا يليـق بجناب قدسه تعالى وتقدس بخلاف صاحب وجـود العـدم فان تلك السراية مفقودة في حقه غاية ما في البـاب ان هذه المراتب لما كـانت تابعـة للقلب كـانت تلـك النسـبة ايضا سارية فيها وكسرت سورتها وجعلتها مغلوبة ولكنهـا مـا بلغت حـد الفنـاء والـزوال فيمكن الرجـوع عنـه اذ المغلوب قد يغلب بعروض بعض العـوارض ولحـوق بعض الموانـع والزائـل لا يعـود كمـا مـر (واعلم) ان بعض المشائخ من هذه السلسلة العلية قدس الله أرواحهم قد اطلقـوا الفنـاء والبقـاء على الاسـتهلاك والاضـمحلال المذكور والبقاء الذي يترتب عليه واثبتوا التجلي والشهود الذاتيين ايضا في تلك المرتبة وقالوا لهـذا البـاقي واصـلا وقـالوا بتحقـق يـاد داشـت الـذي هـو عبـارة عن دوام الحضور مع جنـاب الحـق سـبحانه في هـذا المقـام ايضـا وكل ذلك باعتبـار انـدراج النهايـة في البدايـة والا فالفنـاء والبقاء لا يكونـان الا للمنتهى الـذي هـو الواصـل والتجلي الـذي مخصـوص بـه ودوام الحضـور مـع اللـه سـبحانه لا يكون الا للمنتهى الواصل اذ هـو الـذي لا رجـوع لـه أصـلا وامـا الاطلاق الاول فهـو ايضـا صـحيح بالاعتبـار المـذكور ومبتن على وجه وجيه ومن هذا القبيل ما وقع في كتـاب الفقرات لحضرة الخواجه عبيد اللـه الاحـرار قـدس اللـه سره الاقدس من اطلاق الفناء والبقاء والتجلي والشـهود الذاتيين والوصل ودوام الحضور (قال) واحـد من الاعـزة ان مبنى ذلك الكتاب الذي عبارة عن مكتوبـات ورسـائل مرسلة الى بعض مخلصـيه على درايـة من ارسـلت إليـه ومعرفته وكلمـوا النـاس على قـدر عقـولهم مـرعي فيـه

ومن هذا القبيل ايضا رسالة سلسلة الاحرار الواقعة على طريق كلام حضرة الخواجه احرار والرباعيات المشروحة التي كتبها حضرة شيخنا مؤيد الدين الرضي مولانا محمـد الباقي سلمه الله تعالى وهذا البقاء بل جميع ما هو واقـع في طـرف الجذبـة نـاظر الى توحيـد الوجـود ولهـذا بين بعض المشـائخ حـق اليقين على نهج مآلـه الى التوحيـد الوجـودي وهـذا البيـان اوقـع البعض في اشـتباه ان حـق اليقين الـذي هـو منسـوب اليهم ومختص بهم عبـارة عن التجلي الصوري وانجر ذلك الى الطعن والتشـنيع والحـق ان هــذا حــق اليقين المنســوب اليهم الــذي بينــه بعض المشائخ حاصل في جهة الجذبة وهـذه المعرفـة مناسـبة لهـذا المقـام والتجلي الصـوري شـيئ آخـر كمـا لا يخفى على اربابـه واطلقـوا دوام الحضـور على مرتبـة شـهود الوحدة في مرآة الكثرة على نهج تكـون المـرآة مختفيـة بالتمام ولا يبقى المشهود غير الوجه الباقي اصلا لرؤيتهم هــذا المقــام مناســبا ليادداشــت يعــني دوام الحضــور ويقولون لهذا الشهود تجليا ذاتيا ايضا وشهوداً ذاتيا ويقال لهذا المقام مقام الاحسـان وعـبروا عن ذلـك الاسـتهلاك والاضمحلال بالوصل {ع}:

انت غب فيه وذا عين الوصال

وهــذا الاصــطلاح مخصــوص بحضــرة ناصــر الــدين الخواجه عبيـد اللـه الاحـرار قـدس سـره ولم يتكلم بهـذا الاصطلاح أحد من المشائخ المتقدمين من هذه السلسلة {ع}:

وجميع ما فعل المليح مليح

ومن كلماته القدسية ان اللسان مـرآة القلب والقلب مرآة الـروح والـروح مـرآة الحقيقـة الانسـانية والحقيقـة الانسانية مرآة الحق سبحانه والحقائق الغيبيـة تصـل الى اللسان من غيب الذات بقطع هذه المسافة البعيدة ومنه

تقبــل صــورة اللفــظ وتصــل الى مســامع المســتعدين للحقائق وقال ايضـا كنت في ملازمـة بعض الاكـابر مـدة فانعم عليّ بشيئين احدهما ان كلما اكتبه يكـون جديـداً لا قـديما وثانيهمـا ان كلمـا اقـول يكـون مقبـولا لا مـردودا ويفهم من كلماته القدسية هذه جلالة شـأنه وعلـو منزلـة معارفه واتضح ايضا انه ليس في البين في هذه الكلمـات يعني لا مـدخل لـه في صـدروها عنـه وانمـا ظهـرت منـه بطريق الانعكاس وليس وظيفته ودخله فيها غير المرآتية لها والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال ومـا عنـده من علـو درجة ومنزلة الكمال وانشد هذه المثنويات {شعر}:

كان كل الناس اصـحابي على * ظنهم والقلب بالســر اختلى

لم يكن سري بعيدا من * انيني ولكن اين فهم للدنى

وسيكتب هذا الحقير نبذة من حقيقة علومه ومعارفــه في آخر هذا المكتوب على مقـدار فهمـه القاصـر والامـر عنـد اللـه سـبحانه (واذا) شـرف الحـق سـبحانه بكمـال عنايتـه بعـد حصـول الجذبـة وتمـام تلـك الجهـة بنعمـة السلوك يمكن (ان يقطع) بمدد الجذبة المسـافة البعيـدة التي قدروها بخمسين الف سنة وفي قوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة رمــز الى هـذا التقـدير في مـدة قليلـة وان يصـل الى حقيقـة الفنـاء في اللـه والبقـاء باللـه و منتهى السـلوك وصـول السالك الى نهايـة السـير الى اللـه الـذي هـو معـبر عنـه بالفناء المطلق وبعد ذلك ايضا مقام الجذبة الـذي عـبروا عنه بالسير في الله والبقاء بالله والسير الى اللـه عبـارة عن السير الى الاسم الذي السالك مظهـره والسـير في الله سير في ذلك الاسم فان كل اسم جامع لاسماء غـير متناهية فيكون السير فيه ايضا غير متناه ولهذا الـدرويش في هذا المقام معرفة خاصة وستذكر ان شاء الله تعالى

عن قـريب وهـذا الاسـم في مـراتب العـروج فـوق العين الثابتة فان العين الثابتة للسالك ظل ذلك الاسم وصورته العلميــة والجماعــة المخصوصــة بفضــل الحــق ســبحانه يعرجون من هذا الاسم ايضا ويترقون الى ما شاء الله بلا نهاية {شعر}:

ومن بعد هذا ما يدق صفاته * ومـا كتمـه احظي لـدي واجمل

والواصــلون من ســائر اربــاب الســلوك وان كــانوا مشاركين لهم في الجهـة الثانيـة ومتحققـون بالفنـاء في اللـه والبقـاء باللـه ولكن المسـافة الـتي يقطعهـا اربـاب السـلوك بالرياضـات والمجاهـدات ويصـلون الى منتهاهـا في ازمنـة طويلـة يقطعهـا اكـابر هـذه السلسـلة العليـة بالتذاذ دولـة الشـهود وذوق وجـدان المقصـود في ازمنـة قليلــة ويصــلون الى كعبــة المطلــوب ثم بعــد الوصــول يحصـل لهم ترقيـات غـير متناهيـة والمنتهـون من اربـاب السلوك قليلـوا النصـيب من ذلـك الـترقي والقـرب فـان تقدم الجذبة على السلوك يسـتدعي نحـوا من المحبوبيـة فانه ما لم يكن مرادا لا يحصل له جذب فاذا انجذب يقــع اقرب ألبتة ويحصل له زيادة القـرب والفـرق بين المـراد وغير المراد كثير ذلك فضـل اللـه يؤتيـه من يشـاء واللـه ذوالفضل العظيم {مثنوي}:

عشق معشـوق خفي وسـتير * عشـق عشـاق بطبـل ونفير

غير ان الثاني مضن للبدن * عشق معشوق مزيد في السمن

(فـان قيـل) ان المـرادين من سـائر السلاسـل ايضـا شركاء لهم في هذا الترقي والقرب فـان الجذبـة مقدمـة على سلوكهم فما يكون مزية هذا الطريق على غيره من الطرق ولاي شيئ يقال له انه اقـرب الطـرق (اجيب) ان

سائر الطرق ليست بموضوعة لحصول هذا المعنى بل تحصل هذه الدولة لبعضهم على سبيل الاتفاق وهذا الطريق موضوع لحصول هذا المعنى وياد داشت الذي يقع في عبارات اكابر هذه السلسلة العلية يتصور بعد تحقق كلا جهتي الجذبة والسلوك واطلاق النهاية عليه باعتبار نهاية مراتب الشهود والحضور والا فالنهاية المطلقة وراء الوراء (وتفصيله) ان الشهود اما في مرآة الصورة او في مرآة المعنى او فيما وراء الصورة والمعنى وقالوا لهذا الشهود العاري عن الحجاب يعني حجاب الصورة والمعنى برقيا يعني ان حصول هذا الشهود كالبرق ثم يكون في الحجاب فاذا حصل لهذا الشهود بمحض فضل الحق سبحانه دوام وخرج عن مضيق الحجب بالتمام يعبرون عنه حينئذ بيادداشت الذي هو حضور بلا غيبة فان الشهود مادام يحتجب ولم يحصل له دوام عدم الاحتجاب لا يطلق عليه اسم يادداشت (وههنا) دقيقة ينبغي ان يعلم ان كل واصل لا رجوع له حضوره دائمي ولكن سريان تلك النسبة في كليته كالبرق بخلاف المحبوبين الذين جذبتهم مقدمة على سلوكهم فان هذا السريان دائمي فيهم وكليتهم آخذة لحكم السر وعاملة عمل السر كما مرت الاشارة اليه لانت اجسادهم كما لانت أرواحهم حتى صارت ظواهرهم بواطنهم وبواطنهم ظواهرهم فلا جرم لا يكون في حضورهم للغيبة مجال فتكون هذه النسبة فوق جميع النسب على كل حال وهذه العبارة شائعة في كتبهم ورسائلهم لهذا المعنى فان النسبة عبارة عن الحضور ونهاية مراتب الحضور هي ان يكون الحضور بلا حجاب ودائما وتخصيص مشائخ هذه الطريقة هذه النسبة بأنفسهم باعتبار وضع الطريق لحصول هذه الدولة كما مر والا فان تيسرت لبعض اكابر طرق أخر ايضا فجائز بل واقع وقد اظهر قدوة اكابر اهل الله الشيخ ابو سعيد

ابو الخير قدس الله سره رمـزا من هـذا الحضـور وطلب تحقيقه من اسـتاذه حيث سئله هـل يكـون هـذا الحـديث دائميـا فقـال الاسـتاذ في جوابـه لا يكـون فاعـاد الشـيخ المسئلة ثانيا ووجد الجـواب الاول ثم كـرر السـؤال ثالثـا فقال استاذه في جوابه فـان كـان فنـادر فـرقص الشـيخ وقـال هـذا من تلـك النـوادر (ومـا قلت) من ان النهايـة المطلقة وراء الوراء فبيانه انه اذا وقع العروج بعد تحقـق هذا الحضور يقـع السـالك في لجـة الحـيرة ويخلـف هـذا الحضور وراء ظهره كسائر مراتب العروج وهـذه الحـيرة هي المسماة بـالحيرة الكـبرى المخصوصـة بالاكـابر كمـا وقع في كتب القوم قال واحد من الاكابر في هذا المقـام {شعر}:-

حسن تـوم راكـرد چنـان زيـرو زبـر * كزخـال و خـط وزلف توام نيست خبر

{مضمونه}

نسـيت اليـوم من عشـقي صـلاتي * فلا ادري غـدائي من عشائي

و قال الآخر {شعر}:-

تعـالى العشـق عن كفـر ودين * كـذاك عن التشـكك واليقين

رأيت العقل مقرونا بكفر * وذي دين وشك واليقين

فجزت عوالمـا من غـير عقـل * فلم ار بعـد من كفـر ودين

وكـل الكـون سـدك في طريـق * ارى ذا سـد يـأجوج بعين

و قال الآخر من الاعزة {شعر}

وقـد سـاروا وطـاروا نحـو اوج * فعـادوا صـفر جيب واليدين

وبعـد حصـول هـذه الحـيرة مقـام المعرفـة ومن ذا

يشرف بهذه الدولة ومن ذا يحتظ بالايمـان الحقيقي بعـد الكفر الحقيقي الـذي هـو مقـام الحـيرة ونهايـة مطلـوب المحققين في هذا الايمان ومقام الـدعوة وكمـال متابعـة سيد المرسلين عليـه الصـلاة و السـلام على وفـق قولـه تعالى ادعوا الى الله على بصيرة إنا ومن اتبعني في هذا المقام وكان صلّى الله عليـه و سـلّم يطلب هـذا الايمـان حيث قال في دعائه اللهم[214] اعطني ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر وكان يستعيذ من الكفر الحقيقي الذي هو مقام الحيرة حيث قـال اعـوذ[215] بـك من الكفـر والفقـر وهذه المرتبة نهاية مراتب حــق اليقين وههنـا ليس العلم والعين بعضهما حجابا عن بعض {شعر}:

هنيئا لارباب النعيم نعيمهـا * وللعاشـق المسـكين مـا يتجرع

(واعلم) ارشـدك اللـه ان جذبـة هـؤلاء الاعـزة على نوعين النوع الاول واصل من الصديق الاكـبر رضـي اللـه عنه وبهذا الاعتبار ينسب طـريقهم إليـه رضـي اللـه عنـه وحصول هذا النوع بالتوجه الى الوجـه الخـاص الـذي هـو قيـوم جميـع الموجـودات والاسـتهلاك والاضـمحلال فيـه والنـوع الثـاني مبـدأ ظهـوره في هـذا الطريـق حضـرة الخواجـه بهـاء الـدين النقشـبند وهـو ينبعث من طريـق المعية الذاتية ووصلت تلـك الجذبـة من حضـرة الخواجـه الى اول خلفائه الخواجه علاء الدين ولما كـان هـو قطب الارشاد في وقته وضع طريقا ايضا لحصـول هـذه الجذبـة وذلـك الطريـق مشـهور فيمـا بين خلفـاء هـذه السلسـلة بـالعلائي وربمـا يقـع في عبـاراتهم ان أقـرب الطـرق الطريقة العلائية واصل هذه الجذبة وان كان من الخواجه النقشـنبد ولكن وضـع الطريـق لتحصـيلها مخصـوص

---

[214]() رواه الترمذي و محمّد ابن نصر المـروزي والطـبراني والـبيهقي في كتـاب الـدعوات عن انس رضي الله عنه.

[215]() رواه البيهقي والحاكم وصححه عن انس رضي الله عنه واقروا بتصحيحه.

بالخواجه علاء الدين قدس الله اسرارهما والحق ان هـذا
الطريق كثير البركة وقليله أنفع من كثير طـرق الآخـرين
وخلفاء مشائخ العلائية والاحراريـة مشـرفون ومحتظـون
بهذه الدولة العظمى ويربون الطالبين بهذا الطريـق نـال
الخواجه احـرار هـذه الدولـة العظمى من مولانـا يعقـوب
الچرخي عليهما الرضـوان وهـو من خلفـاء الخواجـه علاء
الدين (والنوع الاول) من الجذبـة الـذي هـو منسـوب الى
الصديق الاكبر رضي الله عنه وضع لحصوله طريــق على
حدة وذلك الطريق هو الوقوف العـددي والسـلوك الـذي
يتحقق بعد هذه الجذبة ايضا على نـوعين بـل على انـواع
نوع بلغ الصديق رضي الله عنه مقصوده من هذا الطريق
وخـاتم الرسـالة عليـه الصـلاة و السـلام ايضـا وصـل من
موطن الجذبة بهذا الطريق ولما كان الصديق رضي اللــه
عنه متخلقا بكمال الاخلاق الذي كان فيه صلّى الله عليــه
و سلّم وفانيا فيه خص من بين سـائر الاصـحاب رضـوان
الله تعالى عليهم أجمعين بخصوصية هـذا الطريـق وهـذه
النسـبة اعـني نسـبة الجذبـة والسـلوك المـذكورين الآن
وصلت الى الامام جعفر الصـادق بهـذه الخصوصـية ولمـا
كانت والدة الامام من بنات اولاد الصديق رضي الله عنـه
قال الامام بملاحظة كلا الاعتبارين ولدني ابو بكـر مـرتين
وحيث كان الامام اخذ نسـبة على حـدة من آبائـه الكـرام
صار جامعـا كلا هـذين الطـرفين وجمـع تلـك الجذبـة مـع
سلوكهم ووصل الى المقصود بهذا السـلوك والفـرق بين
هذين السلوكين هو ان سلوك الامام علي يقطـع بالسـير
الآفاقي وسلوك الصـديق لا يتعلـق بالافـاق كثـيرا ويشـبه
بنقب نقبة من موطن الجذبة الى ان تصل الى المقصــود
و في السلوك الاول تحصيل المعـارف وفي الثـاني غلبـة
المحبة فلا جرم كان الامام علي بـاب مدينـة العلم وكـان
للصديق قابليـة خلتـه عليـه الصـلاة و السـلام قـال عليـه

الصلاة و السلام لو كنت[216] متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وحصل الامام باعتبار جامعيته للجذبة التي مبناها المحبة وجهة السلوك الآفاقي الذي هو منشأ العلوم والمعارف نصيبا وافرا من المحبة والمعرفة ثم فوض الامام هذه النسبة المركبة بطريق الوديعة الى سلطان العارفين وكانه حمل ثقل هذه الامانة على ظهره ليسلمها الى اهلها بالتدريج ووجه عنان توجهه الى جانب آخر لم تكن له مناسبة بتلك النسبة قبل تحمل تلك الامانة وفي هذا التحميل ايضا حكم كثير وان كان نصيب الحاملين منها قليلا ولكن لها نصيب وافر من انوار هؤلاء الاكابر كما ان نوعا من السكر مثلا الذي هو مندمج وممتزج فيها من آثار انوار سلطان العارفين وهذا السكر يجعل المبتدئ غائبا عن الحس ويورثه عدم الشعور ثم يستتر بعد ذلك بالتدريج وباعتبار غلبة الصحو تكون هذه النسبة مندمجة في مراتب الصحو ففي الظاهر صحو وفي الباطن سكر وهذا البيت في بيان حالهم {شعر}:

بقلبك صاحبنا وجانب بظاهر * و ذا السير في الدنيا قليل النظائر

و على هذا القياس اخذت من كل واحد من الاكابر نورا ووصلت الى اهلها وهو العارف الرباني الخواجه عبد الخالق الغجدواني رأس حلقة سلسلة خواجكان قدس الله اسرارهم ففي ذلك الوقت حصلت لتلك النسبة طراوة كلية وبرزت في عرصة الظهور ثم صار جانب السلوك الآفاقي مختفيا بعده في هذه السلسلة وصاروا يسلكون طرقا أخر بعد حصول الجذبة ويعرجون منها ولما جاء حضرة الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس الله سره الاقدس الى عالم الظهور ظهرت تلك النسبة ثانيا بتلك الجذبة والسلوك الآفاقي وصار هو بهذين الجهتين

---

[216]() (وقوله لو كنت متخذا خليلا الحديث) رواه البخاري عن ابن عباس وهو واحمد عن الزبير بن العوام رضي الله عنهم.

جامعا لكمال المعرفة والمحبة ومع وجود ذلك القسم الواحد من الجذبة اعطي قسما آخر منها ايضا منبعثا من طريق المعية كما مر وحصل من كمالاته نصيب وافر لنائب منابه اعني حضرة الخواجه علاء الحق والدين وتشرف بدولة كلا الجذبتين والسلوك الآفاقي وبلغ مقام قطبية الارشاد وكذلك الخواجه محمد پارسا قدس سره حاز حظا وافرا من كمالاته قال حضرة الخواجه في آخر حياته في حقه من اراد ان ينظر الى فلينظر اليّ محمد ونقل عنه ايضا انه قال المقصود من وجود بهاء الدين وجود محمد ومع وجود هذه الكمالات في خواجه پارسا منحه الخواجه عارف الديككراني في آخر حياته نسبة الفردية وهذه النسبة صارت مانعة له من المشيخة وتكميل الطلبة والا كان له في الكمال والتكميل درجة عليا قال حضرة الخواجه في شأنه لو ربى هو المريدين لينور العالم منه ووجد مولانا عارف هذه النسبة اعني نسبة الفردية من والد زوجته مولانا بهاء الدين يعني القشلاقي (ينبغي) ان يعلم ان وجه الفردية الى الحق سبحانه بالتمام لا تعلق له بالمشيخة والتكميل والدعوة فان اجتمعت تلك النسبة مع نسبة قطبية الارشاد التي هي مقام دعوة الخلق وتكميلهم ينبغي ان ينظر فان كانت نسبة الفردية غالبة فطرف الارشاد والتكميل ضعيف ومغلوب على هذا التقدير والا فصاحب هاتين النسبتين في حد الاعتدال ظاهره مع الخلق بالتمام وباطنه مع الحق تعالى وتقدس بالكلية والدرجة العليا في مقام دعوة الخلق لصاحب هاتين النسبتين ونسبة قطبية الارشاد وان كانت وحدها كافية في الدعوة ولكن لهؤلاء الأكابر في هذا المقام مرتبة على حدة نظرهم شفاء الامراض القلبية وصحبتهم دافعة للاخلاق الغير المرضية وكان سيد الطائفة جنيد مستسعدا بهذه الدولة ومشرفا بهذه المنزلة حصلت له نسبة القطبية من

شيخه السري السقطي ونسبة الفردية من الشيخ محمد القصاب ومن كلماته القدسية ان الناس يزعمونني مريد السري انا مريد محمد القصاب جعل نسبة الفردية غالبة ونسى نسبة القطبية ورآها معدومة في جنبها (وبعد) خلفاء الخواجه النقشنبد كان سراج هذه الطائفة العلية حضرة الخواجه عبيد الله الاحرار قدس سره توجه الى السير الآفاقي بعد إتمام جذبة خواجگان قدس الله اسرارهم واوصل السير الى الاسم وحصل له الاستهلاك والفناء فيه قبل دخوله الى الاسم ثم عاد الى موطن الجذبة وحصل له في تلك الجهة استهلاك واضمحلال خاص ووجد البقاء ايضا في تلك الجهة وبالجملة كان له شأن عظيم في تلك الجهة وما يتيسر من العلوم والمعارف من الفناء والبقاء تيسر له في هذا المقام وان كان في العلوم تفاوت بواسطة تغاير الجهتين ومن التفاوت اثبات توحيد الوجود وعدمه وكذلك اثبات امور مناسبة للتوحيد المذكور من الاحاطة والسريان والمعية الذاتيات وشهود الوحدة في الكثرة مع اكتفاء الكثرة بالكلية بحيث لا يرجع كلمة انا الى السالك اصلا وامثال ذلك بخلاف العلوم التي تترتب على البقاء الذي بعد الفناء المطلق فانها ليست كذلك بل هي مطابقة لعلوم الشريعة حقيقة غير محتاجة الى التمحلات والتكلفات والاسئلة والاجوبة وبالجملة ان البقاء في جهة الجذبة اي جذبة كانت لا يخرج السالك من السكر ولا يدخله في الصحو ولهذا لا يرجع انا الى السالك الباقي مع وجود البقاء ولا تقع الاشارة عليه لان في الجذبة غلبة المحبة وغلبة المحبة يلزمها السكر لا ينفك عنها بوجه من الوجوه ولهذا تكون علومها ممتزجة بالسكر يعني بالمعارف السكرية كالقول بوحدة الوجود فان مبناها على السكر وغلبة المحبة بحيث لا يبقى في نظر المحب سوى المحبوب فيحكم بنفي ما سواه فان خرج من

السكر الى الصحو لا يكون شهود المحبوب مانعا عن شهود ما سواه فلا يحكم بوحدة الوجود والبقاء الذي بعد الفناء المطلق ونهاية السلوك فهو منشأ الصحو ومبدأ المعرفة لا مدخل للسكر في ذلك الموطن وما غاب عن السالك في حالة الفناء يرجع اليه كله ولكن منصبغا بصبغ الاصل وهو المعنى بالبقاء بالله فبالضرورة لا يكون للسكر مجال في علوم أرباب هذا البقاء فتكون علومهم مطابقة لعلوم الانبياء عليهم الصلاة و السلام (وايضا) اني سمعت واحدا من الاعزة يقول ان حضرة الخواجه احرار قدس سره حصل ايضا نسبة من آبائه واجداده من طرف امه وقد كانوا اصحاب احوال غريبة وجذبات قوية وكان لحضرة الخواجه احرار نصيب وافر من مقام الاقطاب الاثنا عشر الذين تأييد الدين كان مربوطا بهم ولهم شأن عظيم في المحبة وحصل له تأييد الشريعة ونصرة الدين من هذه الجهة وقد ذكرت شمة من احواله فيما سبق ثم تحقق احياء طريقة هؤلاء الاكابر وإشاعة آداب هؤلاء الاعزة بعده خصوصا في ممالك الهند التي كان اهلها محرومين من كمالاتهم بظهور معدن الارشاد ومنبع المعارف مؤيد الدين الرضي شيخنا ومولانا محمد الباقي سلمه الله وقد اردت ان اذكر نبذة من كمالاته ايضا في هذا المكتوب ولكن لما لم يفهم رضاؤه في هذا الباب تركت الجرأة عليه.

{المكتوب الحادي والتسعون والمائتان الى مولانا عبد الحي في بيان مراتب التوحيد الوجودي والشهودي وما يتعلق بهما من المعارف}

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله رب العالمين والصلاة و السلام على سيد المرسلين و على آله

وأصـحابه اجمعين اعلم ارشـدك اللـه تعـالى ان منشـأ
التوحيد الوجـودي في جماعـة كـثرة ممارسـته مراقبـات
التوحيد وملاحظة معنى لا اله الا اللـه بلا موجـود الا اللـه
وتعقله كذلك وظهور هذا القسم من التوحيد بعد التمحـل
والتأمل والتخيل بواسـطة اسـتيلاء سـلطان الخيـال فـان
من كثرة مزاولة معنى التوحيد تنتقش هذه المعرفـة في
المتخيلـة وحيث كـانت مجعولـة بجعـل الجاعـل تكـون
معلومـة البتـة وليس صـاحب هـذا التوحيـد من اربـاب
الاحوال فان ارباب الاحوال ارباب القلوب ولا خبر له في
ذلـك الـوقت عن مقـام القلب بـل هـو علمي لا غـير بـل
للعلم درجات بعضها فوق بعض ومنشأ التوحيد الوجـودي
في جماعة أخرى الانجذاب والمحبة القلبية حيث اشتغلوا
ابتداء بالاذكار والمراقبات خالية عن تخيل معنى التوحيـد
وبلغوا بالجد والجهد او بمجرد سـبق العنايـة مقـام القلب
وحصـلوا الجـذب فـان ظهـر لهم في هـذا المقـام جمـال
التوحيـد الوجـودي فسـببه ينبغي ان يكـون غلبـة محبـة
المجـذوب فانهـا جعلت مـا سـوى المحبـوب مختفيـا عن
نظرهم ومسـتورا فـاذا لم يـروا مـا سـوى المحبـوب ولم
يجدوه فلا جرم لا يعلمـون موجـودا غـير المحبـوب وهـذا
القسم من التوحيـد من الأحـوال ومـنزه ومـبرأ عن علـة
التخيل وشائبة التوهم والانتقاش في الخيـال فـان رجعت
هـذه الجماعـة الـذين هم من اربـاب القلـوب من ذلـك
المقام الى العـالم يشـاهدون محبـوبهم في كـل ذرة من
ذرات العالم ويـرون الموجـودات مرايـا حسـن المحبـوب
ومجـالي جمالـه فـان توجهـوا بمحض فضـل الحـق جـل
سلطانه من مقام القلب الى جنـاب قـدس مقلب القلب
تشرع هذه المعرفة التوحيدية الحاصـلة في مقـام القلب
في الـزوال وكلمـا صـعدوا في معـارج العـروج يجـدون
انفسهم غـير مناسـب لتلـك المعرفـة حـتى تبلـغ جماعـة
منهم حد الانكـار والطعن في اربـاب تلـك المعرفـة مثـل

شيخ ركن الدين ابـو المكـارم علاء الدولـة السـمناني ولا يبقى لبعض آخر شغل بنفي تلك المعرفة واثباتهـا وكـاتب هذه السطور يتحاشا من انكار ارباب هذه المعرفة ويبعد نفسه عن طعنهم فانه انما يكـون للانكـار والطعن مجـال اذا كـان لاربـاب ذلـك الحـال حين ظهـوره قصـد واختيـار وهذا المعنى ظهـر فيهم من غـير ارادة وصـنع منهم فهم مغلوبون لذلك الحال فيكونون معـذورين البتـة ولا رد ولا طعن للمضــطر المعــذور ولكــني اعلم ان فــوق هــذه المعرفـة معرفـة أخـرى ووراء هـذا الحـال حالـة أخـرى والمحبوســون في هــذا المقــام ممنوعــون عن كمــالات كثـيرة ومحرومـون من مقامـات عديـدة وقـد فتح لهـذا الفقير قليل البضاعة باب هذه المعرفة من غير ممارسـة معنى التوحيد في ضمن المراقبات والاذكـار بـل من غـير جد وجهد بفضل الحق سـبحانه في ملازمـة منبـع الهدايـة والافاضة ومعدن الحقـائق والمعـارف المستفاضـة مؤيـد الدين الرضي شـيخنا ومولانـا محمـد البـاقي قـدس اللـه تعالى سـره الاقـدس بعـد تعليم الـذكر وتوجهـه والتفاتـه وايصاله الى مقام القلب واعطيت في هذا المقام علومـا غزيرة ومعارف كثـيرة وانكشـفت دقـائق هـذه المعـارف وبقيت مدة مديدة في هذا المقام ثم اخرجت آخـر الامـر من مقــام القلب بيمن عنايتــه لعبــده وتــوجهت هــذه المعارف في ضمن ذلك نحو الزوال حتى صارت بالتدريج معدومة والمقصـود من اظهـار الاحـوال ليعلم ان مـا هـو المسطور والمر قوم محرر على وجه الذوق والكشـف لا على وجه الظن والتقليد ومـا ظهـر من بعض اوليـاء اللـه تعـالى من المعـارف التوحيديـة لعلهـا ظهـرت منهم في ابتـداء احـوالهم من مقـام القلب فلا يلحقهم حينئـذ نقص من هذه الجهة اصلا وقـد كتب هـذا الفقـير ايضـا رسـائل في المعارف التوحيديـة ولمـا نشـر بعض الاصـحاب تلـك الرسـائل تعسـر جمعهـا فـتركت على حالهـا وانمـا يلـزم

النقص اذا لم يجـاوزوا هـذا المقـام (وطائفـة) أخـرى من ارباب التوحيد الـذين حصـل لهم الاسـتهلاك والاضـمحلال في مشهودهم على الوجـه الاتم وجـل همتهم ان يكونـوا مضمحلين ومعـدومين في مشـهودهم دائمـا وان لا يـرى اثر من لوازم وجودهم ويرون رجوع انا الى انفسهم كفراً ونهاية الامر عندهم الفناء والانعدام حتى يرون المشاهدة ايضا تعلقا قـال بعضـهم اشـتهي عـدما لا اعـود ابـدا وهم قتلى المحبة وحديث من قتلته محبـتي فانـا ديتهم صـادق في حقهم ومتحقق في شأنهم وهم تحت ثقل الوجود ليلا ونهـارا لا يسـتريحون لمحـة فـان الراحـة في الغفلـة ولا مجـال للغفلـة على تقـدير دوام الاسـتهلاك (قـال) شـيخ الاسـلام الهـروي من اغفلـني عن الحـق سـبحانه سـاعة ارجـو ان يغفـر لـه جميـع ذنوبـه والغفلـة لازمـة للوجـود البشرية وجعل الحق سبحانه تعالى ظـاهر كـل منهم من كمال كرمه مشـغولا بـامور مسـتلزمة للغفلـة على قـدر اسـتعداده ليخـف عنهم اثقـال الوجـود في الجملـة الـف جماعـة منهم السـماع والـرقص وجعـل طائفـة مشـغولة بتصنيف الكتب وتحرير العلوم والمعارف وشـغل بعضـهم بامور مباحة كان الشيخ عبد الله الاصـطخري[217] يـذهب الى الصحراء ومعه كلاب يصطاد بهم فسأل شخص واحد من الاعـزة عن سـره فقـال ليتخلص عن ثقـل الوجـود لحظـة وروح بعضـهم بعلـوم التوحيـد الوجـودي وشـهود الوحدة في الكثرة ليستريح من تلك الاثقـال سـاعة ومن هذا القبيل مـا ظهـر من بعض اكـابر مشـائخ النقشـبندية قدس الله اسرارهم العلية من المعـارف التوحيديـة فـان نسـبتهم تجـر الى التنزيـه الصـرف لا تعلـق لهـا بالعـالم وشهود العالم ومـا كتبـه معـدن الارشـاد ومنبـع الحقـائق والمعارف ناصـر الـدين الخواجـه عبيـد اللـه الاحـرار من

[217]() عبدالله الاصطخري هكذا في نسخ المكتوبات وفي نسخ النفحات عبـدالرحيم واللـه اعلم بالصواب. عفي عنه.

المعـارف المناسـبة بعلـوم التوحيـد الوجـودي وشـهود الوحدة في الكثرة من القسم الاخير من التوحيـد وكتـاب الفقـرات لـه مشـتمل على بعض علـوم التوحيـد وغيرهـا منشأ علـوم ذلـك الكتـاب والمقصـود من تلـك المعـارف استئناسه والفته بالعالم وكذلك معارف شـيخنا المحـررة في بعض الرسائل على طبق كلام كتاب الفقـرات وليس منشأ هذه العلوم التوحيديـة الجذبـة ولا غلبـة المحبـة ولا نسبة لمشهودهم بالعالم ومـا يـرى لهم في مـرآة العـالم انما هو شبه مشهودهم ومثاله لا مشهودهم الحقيقي كما ان شخصا اذا كـان عاشـقا لجمـال الشـمس ومن كمـال المحبـة افـنى نفسـه في الشـمس بحيث لم يـترك من نفسه اسما ولا رسما فاذا اريد تسليته وانسه والفتـه بمـا سوى الشمس ليتنفس من غلبـة تشعشـع انوارهـا لمحـة ويستريح منها لحظـة يـرى لـه الشـمس في مجـالي هـذا العالم ويحصل له بتلـك العلاقـة انس وألفـة بهـذا العـالم ويقال له احيانا ان هـذا العـالم عين الشـمس ولا موجـود غيرهـا اصـلا واحيانـا يـرى لـه جمـال الشـمس في مـرآة ذرات العـــالم (لا يقـــال) ان العـــالم اذا لم يكن عين الشمس في نفس الامر يكون الاخبار بأنه عين الشـمس خلاف الواقع (لانا نقول) ان لبعض افراد العالم مـع بعض آخـر اشـتراكا في بعض الامـور وامتيـازا في بعض آخـر والحق سبحانه بكمال قدرته يخفي عن نظر هؤلاء الاكابر الامـــور الباعثـــة على الامتيـــاز بواســـطة بعض الحكم والمصـالح و يبقى الاجـزاء المشـتركة فقـط مشـهودة فيحكمون باتحاد بعضها لبعض بالضـرورة فتجـد الشـمس فيمـا نحن فيـه بهـذه العلاقـة عين العـالم وكـذلك الحـق سبحانه وان لم يكن له مناسبة بالعالم في الحقيقة اصـلا ولكن المشابهة الاسمية قد تصـير مصـححة لهـذا الاتحـاد فان الحق سبحانه مثلا موجود والعـالم ايضـا موجـود وان لم يكن بين الوجودين في الحقيقة مناسـبة اصـلا وكـذلك

هو تعالى عالم وسميع وبصير وحي وقـادر ومريـد وبعض افراد العالم ايضا متصف بهذه الصفات وان كـان صـفات كل منهما مغايرة لصفات الآخر ولكن لما كانت خصوصية الوجود الامكاني ونقائص المحدثات مستورة عن نظـرهم سـاغ لهم او حكمـوا بالاتحـاد وهـذا القسـم الاخـير من التوحيـد اعلي اقسـام التوحيـد بـل ليس اربـاب هـذه المعرفة في الحقيقة مغلوبي هذا الوارد ولم يكن الباعث على هـذه المعرفـة سـكرهم بـل اورد عليهم هـذا الـوارد لاجل مصلحة ما واريد اخـراجهم من السـكر الى الصـحو بسبب هذه المعرفـة وتسـليتهم بهـا كمـا تتسـلى جماعـة بالسماع والرقص وطائفة بالاشـتغال ببعض امـور مباحـة (ينبغي) ان يعلم ان هؤلاء المذكورين من هـذه الطوائـف يشتغلون ببعض امـور مغـايرة لمشـهودهم ويتسـلون بهـا على ما عرفت بخلاف هؤلاء الاكابر فانهم لا يلتفتـون الى امر مغاير لمشهودهم ولا يتسـلون بـه فلا جـرم قـد يـرى لهم العالم عين مشـهودهم او يظهـر لهم مشـهودهم في مرآة العالم ليخف عنهم ذلـك الثقـل سـاعة ومنشـأ هـذا القسم الاخـير من التوحيـد لم يكن معلومـا لهـذا الحقـير بطريــق الكشــف والــذوق بــل المعلــوم هــو الجهتــان السابقتان وهـذا القسـم ظـني ولهـذا لم كتبت في كتـبي ورسائلي الاّ هاتين الجهتين بل الجهة الثانية فقط وجعلت التوحيد الوجـودي منحصـرا فيهـا ولكن لمـا وقـع المـرور ببلدة دهلي المحروسة بعـد رحلـة مرشـدي وقبلـتي بنيـة زيارة قبره الشريف اتفاقا وذهبت لزيارة قـبره الشـريف يوم عيد ظهـر في اثنـاء التوجـه الى مـزاره المتـبرك من روحانيته المقدسة التفات تام ومنحني من كمال الطافــه واشفاقه للغرباء نسبته الخاصـة المنسـوبة الى الخواجـه احرار قدس سره ولمـا وجـدت تلـك النسـبة في نفسـي وجـدت حقيقـة تلـك العلـوم والمعـارف بطريـق الـذوق بالضرورة وعلمت ان منشأ التوحيد الوجودي فيهمـا ليس

هو الانجذاب القلبي وغلبة المحبة بـل المقصـود من تلـك المعرفة تخفيف تلك المحبـة ولم ار اظهـار هـذا المعـنى مناسـبا الى مـدة مديـدة ولكن لمـا كـان ذلـك الوجهـان السـابقان مـذكورين في بعض الرسـائل وقـع من ذلـك اناس قليلوا الدرايـة في تـوهم انـه يلـزم من هـذا البيـان تنقيص هـذين الشـيخين الجليلين بـان طريقهمـا طريـق أرباب التوحيد واطـالوا بهـذا السـبب لسـان الفتنـة حـتى صـار ذلـك التـوهم في بعض الطلاب القليلي الاخلاص واليقين باعثـا على فتـور احـوالهم فـرأيت المصـلحة في اظهار هذا القسم من التوحيد بالضرورة ورأيت المناسب ذكر تلك الواقعة للاستشهاد فحررتها لذلك (نقل) درويش من مخلصي شيخنا عنه انه قال ان النـاس يزعمـون بانـا نكتسب النسـبة من مطالعـة كتب اربـاب التوحيـد وليس كذلك بل المقصود ان نغفـل انفسـنا سـاعة وهـذا الكلام مؤيد للكلام السابق (ونقل) معـدن الفضـيلة الشـيخ عبـد الحق الذي هو من مخلصي شيخنا عنه انه قال قبيل ايام رحتلـه قـد صـار معلومـا لنـا بيقين يقين ان التوحيـد الوجودي سـكة ضـعيفة والطريـق السـلطاني غـيره وان كنت أعلم ذلك قبل ذلك ولكن الآن قد ظهر هـذا القسـم من اليقين بـه ويفهم من هـذا الكلام ايضـا انـه لم يكن لمشربه مناسـبة بالتوحيـد الوجـودي في آخـر الامـر وان كان قد ظهر مثـل هـذا التوحيـد في ابتـداء الحـال فليس ذلـك بضـائر بـل قـد ظهـر مثـل هـذا التوحيـد لكثـير من المشـائخ في ابتـداء امـرهم ثم انقلعـوا عنـه في الآخـر (وايضـا) ان بين طريـق الخواجـه النقشـبند وطريـق الخواجـه احـرار فرقـا ومغاريـة بعـد الوصـول الى مقـام الجذبة النقشبندية وكذلك بين علومهما ومعارفهمـا ايضـا فرق وغـالب توجـه الخواجـه احـرار بعـد ذلـك الى نسـبة اجداده من طرف امه وكانوا كبراء بطنـا بعـد بطن وهـذا الفناء والانعدام الـذي ذكـر فيمـا سـبق من لـوازم نسـبة

هؤلاء الاكابر وهذا الفقـير اختـار لتربيـة الطـالبين طريـق حضرة الخواجه النقشبند لمصلحة ابناء هذا الوقت ورأيت المناسب ظهـور علـوم هـذا الطريـق ومعارفـه الـتي هي اكثر مناسبة بعلوم الشريعة في مثل هذا الزمان الفاسـد الذي ظهر فيه ضعف تام في اركان الشريعة فعينت هـذا الطريق لافادة الطـالبين فلـو اراد الحـق سـبحانه تـرويج الطريقـة الاحراريـة بواسـطة هـذا الحقـير لنـور العـالم بأنوارها فاني قد اعطيت انـوار كـل من هـذين الشـيخين المعظمين على وجه الكمال وكشـف عن طريـق تكميـل كـل منهمـا ان الفضـل بيـد اللـه يؤتيـه من يشـاء واللـه ذوالفضل العظيم {شعر}:

مليك من عنايته ولطفه * لاعطى للفقير العالمينا

{آخر}:

فاذا أتى بـاب العجـوز خليفـة * ايـاك يـا صـاح ونتـف سبالكا

وقد اوردت بعض الاسـرار الخفيـة بحكم وامـا بنعمـة ربـك فحـدث في معـرض الظهـور نفـع الحـق سـبحانه الطالبين بهـا واني وان كنت اعلم انهـا لا تزيـد المنكـرين غير الانكـار ولكن المقصـود افـادة الطـالبين والمنكـرون خارجون عن المبحث ومبعـدون عن مطمح النظـر يضـل به كثيرا ويهدي به كثيرا ولا يخفى على ارباب البصيرة ان اختيار طريق من الطرق لاجل مصلحة لا يستلزم افضلية هـذا الطريـق على طريـق آخـر ولا يلـزم منـه تنقيصـه {شعر}:

ويمكن غلــق ابــواب الحصــون * ولكن لا نجــاة من الكلام

{المكتوب الثـاني والتسـعون والمائتـان الى الشيخ حميد البنگالي في بيان الآداب الضرورية

للمريدين ودفع بعض الشبه}

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ الحمد لله الذي أدبنا بالآداب النبوية وهذبنا بالاخلاق المصطفوية عليه و على آله افضل الصلاة و السلام وازكى التحية (اعلم) ان سالكي هذا الطريق لا يخلون عن احد الحالين اما ان يكونوا مريدين واما ان يكونوا مرادين (فان) كانوا مرادين فطوبى لهم يوصل بهم الى المطلب الاعلى من طريق الانجذاب والمحبة من غير اختيار ويعلمون كل ادب لازم بواسطة او بلا واسطة فان صدرت عنهم زلة ينبهون عليها سريعا ولا يؤاخذون بها فان احتاجوا الى شيخ ظاهر يهتدون اليه من غير سعي عنهم وبالجملة ان العناية الازلية متكفلة لحال هؤلاء الاكابر ولا بد من حصول امرهم بسبب او بلا سبب والله يجتبي اليه من يشاء (وان كانوا) مريدين فأمرهم من غير شيخ كامل مكمل عسير والشيخ ينبغي ان يكون مشرفا بدولة الجذبة والسلوك ومستسعدا بسعادة الفناء والبقاء وان يكون قد أتم السير الى الله والسير في الله والسير عن الله بالله والسير في الاشياء بالله فان كانت جذبته مقدمة على سلوكه وتربى بتربية المرادين فهو كبريت احمر كلامه دواء ونظره شفاء احياء القلوب الميتة منوط بتوجهه الشريف وتزكية النفوس العاتية مربوطة بالتفاته اللطيف فان لم يوجد صاحب دولة مثل ذلك فالسالك المجذوب ايضا مغتنم يحصل منه تربية الناقصين ويصلون بوساطته الى دولة الفناء والبقاء {شعر}:

متى قسنا السما بالعرش ينحط * وما أعلاه ان قسنا بأرض

فان اهتدى الطالب يعناية الحق جل سلطانه الى مثل هذا الشيخ الكامل المكمل ووصل اليه ينبغي ان يغتنم وجوده وان يفوض نفسه اليه بالتمام وان يعتقد سعادته

في مرضــياته وشــقاوته في خلاف مرضــياته وبالجملــة ينبغي ان يجعل هواه تابعا لرضاه وفي الخبر النبوي عليـه الصلاة و السلام لن يؤمن احدكم حتى يكـون هـواه تابعـاً لمــا جئت بــه (اعلم ان) رعايــة آداب الصــحبة ومراعــاة شرائطها من ضروريات هذا الطريق حـتى يكـون طريـق الافادة والاستفادة مفتوحـا وبـدونها لا نتيجـة للصـحبة ولا ثمرة للمجالسة ولنورد بعض الآداب والشرائط الضرورية في معرض البيان ينبغي اسـتماعها بسـمع العقـل (اعلم) انه ينبغي للطالب ان يعرض بقلبه عن جميع الجهات وان يتوجه به الى شيخه وان لا يشتغل بالنوافـل والاذكـار مـع وجود الشيخ بلا اذنه ولا يلتفت في حضوره الى غيره بــل يجلس لديـه متوجهـا بكليتـه اليـه حـتى لا يشـتغل عنـده بالذكر ايضا الا ان يأمره بـه ولا يصـلي في حضـوره غـير الفـرائض والسـنن (ونقـل) عن سـلطان هـذا الـوقت ان وزيره كان قائما عنـده فـالتفت الـوزير في ذلـك الـوقت اتفاقا الى ثوبه واصلح ازراره بيـده فوقـع نظـر السـطان عليـه في هـذا الحـال فـرآه متوجهـا الى غـيره فقـال لـه بلسـان العتـاب انـا لا اقـدر ان اهضـم هـذا الفعـل تكـون وزيري وتلتفت في حضوري الى غـيري وتشـتغل باصـلاح ازرار ثوبك فينبغي التأمل اذا كانت رعاية الآداب الدقيقـة لازمة في وسائل الدنيا الدنية تكـون رعايـة الآداب لازمـة على الوجـه الاتم في وسـائل الوصـول الى اللـه و مهمـا امكن لا يقـوم في محـل يقـع ظلـه على ثـوب شـيخه او على ظلــه ولا يضــع رجلــه في مصــلاه ولا يتوضــأ في متوضاه ولا يستعمل ظروفه الخاصـة بـه ولا يشـرب مـاء ولا يأكل طعامـا ولا يكلم احـدا في حضـوره بـل لا يكـون متوجها الى احد ولا يمد رجله عند غيبة شيخه الى جــانب هو فيه ولا يرمي بزاقه الى ذلك الجانب وكل شئ يصــدر عن شيخه يعتقـده صـوابا وان لم يـر صـوابا في الظـاهر فانـه يفعـل مـا يفعلـه بطريـق الالهـام والاذن فلا يكـون

للاعتراض مجال على هذا التقدير وان تطرق الخطــأ الى الهامــه في بعض الصــور فــان الخطــأ الالهــامي كالخطــإ الاجتهــادي لا يجــوز فيــه الملامــة والاعــتراض وايضــا ان المريد لا بد من ان يحصل له محبة الشيخ وكل ما يصــدر عن المحبــوب يكــون محبوبــا في نظــر المحب فلا يكــون للاعتراض مجال وليقتد بشيخه في الكلي والجزئي سواء كــان في الاكــل والشــرب او اللبس او النــوم او الطاعــة وينبغي ان يصلي الصلاة على طرز صلاته وان يأخذ الفقه من عمله {شعر}:

من كان في قصره الحسناء قد فرغا * من التنزه في البستان والمرج

ولا يــترك في نفســه مجــالا للاعــتراض على حركاتــه وسكناته أصلا وان كان الاعتراض مقدار حبة خردلة فانــه لا نتيجة للاعتراض غير الحرمــان واشــقى جميــع الخلائــق وابعدهم عن السعادة الــذين يــرون عيــوب هــذه الطائفــة نجانــا اللــه ســبحانه من هــذا البلاء العظيم ولا يطلب من شيخه الكرامات وخوارق العــادات وان كــان هــذا الطلب بطريق الخواطر والوساوس فهل سمعت قــط ان مؤمنــا طلب من نبيه معجزة وانمــا طلبهــا الكفــار واهــل الانكــار {شعر}:

المعجــزات مفيــدة قهــر العــدا * ونتيجــة التقليــد ذاك الاقتدا

ما المعجزات مفيدة الايمان بــل * قــد يجــذب التقليــد نحو الاهتدا

فان عرضت لخاطره شــبهة يعرضــها على شــيخه من غير توقف فان لم تنحل فلير التقصير من نفسه ولا يجوز عــود منقصــة اصــلا الى جــانب شــيخه فــان وقعت عليهــا واقعــة لا يكتمهــا عن شــيخه ويطلب تعبــير الوقــائع منــه ويعرض عليه ايضا ما انكشف له من التعبير ويطلب منــه

تمييز صوابه عن خطائه ولا يعتمد على كشوفه اصلا فـان الحق ممتزج بالباطـل في هـذه الـدار والصـواب مختلـط بالخطـإ ولا يفارقـه بلا ضـرورة ولا اذن منـه فـان اختيـار الغير وتفضيله عليـه منـاف للارادة ولا يرفـع صـوته فـوق صـوته ولا يتكلم معـه برفـع صـوته فانـه سـوء ادب وكـل فيض وفتوح يرد عليه فليعتقـد انـه بواسـطة شـيخه فـان رأى في الواقعـة ان الفيض يـرد عليـه من مشـائخ إخـر فليره ايضا من شيخه وليعلم ان الشـيخ لمـا كـان جامعـا للكمالات والفيوضات وصل اليه منه فيض خاص مناسـب لاستعداده الخاص الملائم لكمال شيخ من الشيوخ أعــني الذي ظهرت منه صورة الافاضة وان لطيفـة من لطـائف شيخه لها مناسبة بـذلك الفيض ظهـرت في صـورة ذلـك الشيخ فتخيل المريد تلك اللطيفة بواسـطة الابتلاء شـيخا وظن ان الفيض منه وهـذه مغلطـة عظيمـة حفظنـا اللـه من زلـة الاقـدام ورزقنـا الاسـتقامة على اعتقـاد الشـيخ ومحبتـه بحرمـة سـيد البشـر عليـه و على آلـه الصـلاة و السلام وبالجملة الطريق كله آداب مثل مشـهور لا يصـل العاري عن الآداب الى الله تعالى فان رأى المريد نفسـه مقصرا في رعايـة بعض الآداب ولم يبلـغ حـدا دائهـا كمـا ينبغي ولم يقدر ان يخرج عن عهدتها بالسعي فهـو معفـو عنـه ولكن لابـد من الاعـتراف بالتقصـير فـان لم يـراع الآداب عيـاذا باللـه سـبحانه ولم يـر نفسـه مقصـرا فهـو محروم من بركات هؤلاء الاكابر {شعر}:

من لم يكن نحو السعادة مقبلا * فشهوده وجه النــبي لا ينفعه

نعم اذا وصل المريد ببركـة توجـه الشـيخ وهمتـه الى مرتبة الفناء والبقاء وظهـر لـه طريـق الالهـام والفراسـة وسلم له الشيخ ذلك وصدقه وشهد له بالكمال والاكمـال فحنيئـذ يسـوغ لمثـل هـذا المريـد ان يخـالف شـيخه في

بعض الأمـور الالهاميـة وان يعمـل بمقتضـى الهامـه وان تحقق عند الشيخ خلافه فان المريـد قـد خـرج حينئـذ عن ربقة التقليد والتقليد خطأ في حقه الا تـرى ان الاصـحاب الكـرام خـالفوا رأي النـبي صـلّى اللـه عليـه و سـلّم في الامور الاجتهادية والاحكام الغير المنزلـة وظهـر الصـواب في بعض الاوقات في جانب الاصحاب كمـا لا يخفي على اربـاب العلم اولي الالبـاب فعلم ان مخالفـة الشـيخ بعـد الوصول الى مرتبـة الكمـال والاكمـال مجـوز وعن سـوء الادب مبرأ بل الادب هنا هو هذه المخالفـة والا فاصـحاب النبي صلّى الله عليه و سلّم كـانوا مـؤدبين بكمـال الادب لم يفعلـوا شـيئا بلا تقليـد وتقليـد ابي يوسـف ابـا حنيقـة رحمهمـا اللـه تعـالى بعـد بلوغـه مرتبـة الاجتهـاد خطـأ والصـواب انمـا هـو متابعـة رأيـه لا رأي ابي حنيفـة وقـد اشتهر عن الامام ابي يوسف رحمه الله انه قـال نـازعت ابا حنيقة في مسئلة خلـق القـرآن سـتة اشـهر (ولعلـك) سمعت ان تكميل الصناعة بتلاحق الافكار فانها لـو بقيت على فكر واحد لما حصلت فيها الزيادة الا ترى ان النحـو الذي كان في زمن سيبويه حصل له اليوم باختلاف الآراء وتلاحـق الافكـار والانظـار زيـادة مائـة امثالـه وبلـغ نهايـة كماله ولكن لما كـان هـو واضـع بنائـه ومؤسـس اساسـه كان الفضل له الفضـل للمتقـدمين ولكن الكمـال لهـؤلاء المتأخرين مثل امتي مثـل المطـر لا يـدري اولـه خـير ام آخره حديث نبوي عليه و على آله الصلاة و السلام (تنبيه لرفع شبهة بعض المريدين اعلم) انهم قالوا الشيخ يحـيي و يميت الاحياء والاماتة من لوازم مقام المشيخة والمراد بالاحياء الاحياء الروحي لا الجسمي وكذلك المراد بالاماتة الروحيـة لا الجسـمية والمـراد بالحيـاة والمـوت الفنـاء والبقاء اللذان يوصلان الى مقام الولاية والكمال والشـيخ المقتدى به متكفل بهذين الامرين بـاذن اللـه سـبحانه فلا بد اذا للشيخ من هذين فمعنى يحيي و يميت يبقى ويفني

ولا دخل للاحياء والاماتة في مقام المشيخة وحكم الشيخ المقتدى به كحكم كهرباء كل من له مناسبة به يعــدو من ورائه وينجذب اليه كالحشيش بالنسبة الى كهربــاء وينــال منه نصيبه مستوفي وليست الكرامات وخــوارق العــادات لجذب المريدين فان المريــدين ينجــذبون اليــه بالمناســبة المعنويــة وامــا الــذين لا مناســبة لهم بهــؤلاء الاكــابر فهم محرومـــون من نعم كمـــالاتهم وان شـــاهدوا الوفـــا من كراماتهم ينبغي ان يستشهد لهذا المعنى بأبي جهل وابي لهب قال الله سبحانه في حق الكفار وان يروا كل آيــة لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقــول الــذين كفــروا ان هذا الا اساطير الاولين و السلام.

{المكتوب الثــالث والتســعون والمائتــان الى الشيخ محمد الچتري في جواب سؤاله عن قوله عليه الصلاة و الســلام لي مــع اللــه وقت وقالــه ابــو ذر الغفــاري ايضــا وعن قــول الشــيخ عبــد القــادر الجيلاني قــدس ســره قــدمي هــذه على رقبة كل ولي وقاله غيره ايضاً وهل المراد بكل ولي اولياء عصره او مطلقا وما يناسبه}

الحمــد للــه و ســلام على عبــاده الــذين اصــطفى قــد صرت مبتهجا ومســرورا بــورود الصــحيفة الشــريفة الــتي ارسلتها يا لها من نعمة يذكر اولياء الله تعالى المنقطعين المهجورين وقد اندرج فيها ان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال لي مع الله وقت وقال ابو ذر الغفاري رضــي الله عنه ايضا مثل ذلك وقــال الشــيخ محــيي الــدين عبــد القادر الجيلاني قدس ســره قــدمي هــذه على رقبــة كــل ولي وقال آخر مثل ذلــك وقــد تكــون في هــذين الكلامين منازعــة في بعض الاحيــان فــنرجو من عنــايتكم كتابــة مــا انطــوى في هــذين الكلامين من المعــنى والفــرق بينهمــا

وإرساله الينا ولتكن الكتابة بالتوجه التام مشتملة مـا لهـا وما عليها من الكلام وواضحة لتكون قريبـة من فهم هـذا الغـريب (أيهـا المخـدوم) ان هـذا الفقـير قـد كتب في رسائله ان رسول الله صـلّى اللـه عليـه و سـلّم كـان لـه وقت نـادر مـع وجـود اسـتمرار الـوقت وان ذلـك الـوقت النادر كـان في حين اداء الصـلاة ولعلـك سـمعت الصـلاة معراج المؤمن وارحني يا بلال شاهد عدل في اثبات هـذا المطلب ويمكن ان يكـون ابـو ذر الغفـاري ايضـا مشـرفا بهذه الدولة بطريـق الوراثـة والتبعيـة فـان لكمـل تابعيـه عليه الصلاة و السلام نصيبا وافرا وحظا كـاملا من جميـع كمالاته صلّى الله عليه و سلّم بطريـق الوراثـة (وامـا مـا قـال) حضـرة الشـيخ عبـد القـادر الجيلاني قـدس سـره قدمي هذه على رقبة كل ولي الله او جميع الاوليـاء فقـد جعل صاحب العوارف الذي هو مريـد الشـيخ ابي النجيب السهروردي ومرباه وكان من محارم الشـيخ عبـد القـادر ومصـاحبيه هـذه الكلمـة من الكلمـات الـتي صـدرت عن المشائخ في بداية الاحوال بواسـطة بقايـا السـكر ونقـل في النفحات عن الشيخ حماد الذي هو من شيوخ حضـرة الشيخ عبد القادر الجيلاني انه قـال بطريـق الفراسـة ان لهـذا العجمي قـدما تكـون في وقتـه على رقبـة جميـع الاولياء و يكون مأموراً ألبتة بان يقـول قـدمي هـذه على رقبـة كـل ولي اللـه ويقـول ذلـك ألبتـة ويضـع الاوليـاء جميعهم رقابهم يعني تواضعا وتخضعا و على كل حال ان حضرة الشيخ محق في هذا الكلام سـواء صـدر عنـه من بقايا السكر او حالة الصحو وسواء كان مـأمورا باظهـاره او لا فان قدمه كانت على رقاب جميـع الاوليـاء في ذلـك الوقت وكان اولياء ذلك الوقت جميعهم تحت قدمه ولكن ينبغي ان يعلم ان هـذا الحكم مخصـوص باوليـاء ذلـك الـوقت دون الاوليـاء المتقـدمين عليـه والمتـأخرين عنـه فانهم خارجون عن هذا الحكم كما يفهم من كلام الشـيخ

حماد ان قدمه تكون في وقتـه على رقبـة جميـع الاوليـاء وأيضاً انه كان في بغداد غوث فذهب الشـيخ عبـد القـادر وابن السـقا وعبـد الله[218] لزيارتـه فقـال ذلـك الغـوث بطريق الفراسة في حق الشيخ كأني اراك تصعد المنـبر في بغـداد وتقـول قـدمي هـذه على رقبـة كـل ولي اللـه وارى اولياء وقتك يضعون رقـابهم ويخفضـونها اجلالا لـك واكراما ويفهم من كلام هـذا الغـوث ايضـا ان هـذا الحكم كـان مخصوصـا باوليـاء ذلـك الـوقت فـاذا اعطى الحـق سبحانه في هذا الـوقت ايضـا شخصـا بصـرا بصـيرا يـرى مثل مـا رأى ذلـك الغـوث ان رقـاب اوليـاء ذلـك الـوقت تحت قدمه وان هذا الحكم لا يتجاوز الى غير اوليـاء ذلـك الـوقت وكيـف يجـوز هـذا الحكم في الاوليـاء المتقـدمين فان فيهم الاصحاب الكـرام عليهم الرضـوان وهم افضـل من حضـــرة الشـــيخ بيقين وكيـــف يتمشـــى ايضـــا في المتـأخرين فـان فيهم المهـدي الـذي بشـر النـبي عليـه الصلاة و السلام بقدومه ووجـوده وقـال انـه خليفـة اللـه وكذلك عيسى على نبينا وعليه الصلاة و السلام الذي هـو من الانبياء اولي العـزم من السـابقين وملحـق باصـحاب خاتم الرسل بمتابعة شريعته عليه الصلاة و السلام ولعل وجه ما قاله النبي صلّى الله عليه و سلّم لا يـدري اولهم خـير ام آخـرهم هـو جلالـة شـأن متـأخري هـذه الامـة (وبالجملة) ان لحضرة الشيخ عبد القادر في الولاية شـأنا عظيما ودرجة عليا اوصل الولايـة الخاصـة المحمديـة من طريق السر الى النقطة الاخيرة وصـار رأس حلقـة تلـك الـدائرة (لا يتـوهم) هنـا ان الشـيخ اذا كـان رأس حلقـة دائرة الولاية المحمدية ينبغي ان يكون افضـل من جميـع الاولياء فان الولاية المحمدية فوق جميـع ولايـات الانبيـاء على نبينا وعليهم الصلاة و السلام (لانـا) نقـول انـه رأس

---

[218]() وهو ابو سـعيد عبداللـه ابن ابي عصـرون امـام الشـافعية في وقتـه وهوالـذي نقـل هـذه الحكاية بطولها على ما في الفتاوى الحديثية لابن حجر.

حلقة الولاية المحمدية الحاصلة من طريق السر كما مــر
لا رأس حلقة تلك الولاية مطلقا حتى يلـزم الافضلية او
نقول ان كون رأس حلقة الولاية المحمديــة مطلقــا ليس
بمستلزم للأفضلية لانه يمكن ان يكون غيره اسبق قــدما
منه في كمالات النبوة المحمدية بطريق التبعية والوراثــة
فتثبت الافضلية له من جهـة تلـك الكمـالات وفي جماعـة
من مريدي حضرة الشيخ عبد القادر غلـو كثـير في حقــه
وتجاوز الى جانب الافراط في المحبـة مثـل محـبي علي
كـرم اللـه وجهـه المفـرطين فيـه ويفهم من فحـوى كلام
هؤلاء الجماعة وكلماتهم انهم يعتقدون الشيخ افضــل من
جميــع الاوليــاء المتقــدمين والمتــأخرين ولا يعلم انهم
يفضلون عليه احـدا غـير الانبيـاء عليهم الصلاة و السلام
وهذا من افراط المحبة (فان قيل) ان الكرامات وخوارق
العادات التي ظهرت من حضرة الشيخ لم تظهر من ولي
اصلا فيكون الفضل له (قلت) ان كثرة ظهور الخــوارق لا
دلالـة فيهـا على الافضـلية بـل يمكن ان يكـون الـذي لم
يظهر منه خارق اصلا افضل من الذي ظهرت منه خوارق
وكرامـات قـال شـيخ الشـيوخ في العــوارف بعــد ذكــر
الكرامات وخوارق المشائخ للعـادات وكـل هـذه مـواهب
الله تعالى وقد يكاشف بها قوم ويعطى وقد يكـون فـوق
هؤلاء من لا يكون له شيئ من هذا لان هـذه كلهـا تقويـة
اليقين ومن منح صرف اليقين لا حاجـة لـه الى شـئ من
هذا فكل هذه الكرامات دون ما ذكرناه من تجوهر الـذكر
في القلب وجعــل كــثرة ظهــور الخــوارق دليلا على
الافضـلية كجعـل كـثرة فضـائل علي كـرم اللـه وجهــه
ومناقبه دليلا على افضليته على الصديق رضي اللــه عنــه
فانـه لم يظهـر منـه هـذا القـدر من الفضـائل والمنـاقب
(اسمع ايها الاخ) ان خـوارق العـادات على نـوعين النـوع
الاول العلوم والمعارف الالهية التي تتعلق بذات الــواجب
جل وعلا وصفاته وافعاله وراء طـور نظـر العقـل وخلاف

المتعارف المعتـاد وجعـل الحـق سـبحانه عبـاده الخاصـة ممتـازين بهـا والنـوع الثـاني كشـف صـور المخلوقـات والاخبار عن المغيبات الـتي تتعلـق بالعـالم والنـوع الاول مخصـوص باهـل الحـق واربـاب المعرفـة والنـوع الثـاني شامل للمحق والمبطل فانه حاصل لاهل الاستدراج ايضا والنوع الاول له شرافة واعتبار عند الحق جل وعلا لكونه مخصوصا بأوليائه وعـدم مشـاركة اعدائـه فيـه والنـوع الثـاني معتـبر عنـد عـوام الخلائـق ومعـزز ومكـرم عنـد انظارهم حتى لو ظهر ذلـك من اهـل الاسـتدراج يكـادون يعبدونه من جهلهم ويطيعونه وينقادون له فيما يأمرهم به من رطب ويابس وينهاهم بل المحجوبون لا يعدون النـوع الاول من الخوارق والكرامات والخوارق منحصرة عندهم في النوع الثـاني والكرامـات مخصوصـة عنـدهم بكشـف صور المخلوقات والاخبـار عن المغيبـات مـا ابعـدهم عن العقـل اي شـرافة واي كرامـة في علم يتعلـق بـاحوال المخلوقات حاضرة كانت او غائبة بل الاليق والانسـب ان يبـدل مثـل هـذا العلم جهلا ليحصـل نسـيان المخلوقـات واحوالها واللائـق بالشـرافة والكرامـة هـو معرفـة الحـق تعـالى وتقـدس وهي المسـتحقة للاعـزاز والاحـترام {شعر}:

ومليحة مهجورة ودميمة * مقبولـة من اجـل ذا عقلي عطل

{غيره}

ورب مليح لا يحب وضـده * يقبـل منـه العين والخـد والفم

وقـريب ممـا ذكرنـا مـا قـال شـيخ الاسـلام الهـروي والامام الانصـاري في منـازل السـائرين وشـارحه والـذي ثبت عندي بالتجربة ان فراسة اهل المعرفة انما هي في تميزهم من يصـلح لحضـرة اللـه جـل وعلا ممن لا يصـلح

ويعرفـون اهـل الاسـتعداد الـذين اشـتغلوا باللـه سـبحانه ووصلوا الى حضرة الجمـع وهـذه فراسـة اهـل المعرفـة واما فراسة اهل الرياضة بالجوع والخلوة وتصفية الباطن من غير وصلة الى جانب الحق تعالى فلهم فراسة كشف الصـور والاخبـار بالمغيبـات المختصـة بـالخلق فـانهم لا يخبرون الا عن الخلق لانهم محجوبون عن الحق سـبحانه واما اهل المعرفة فلاشتغالهم بما يرد عليهم من معـارف الحق تعالى لا يكـون اخبـارهم الا عن الحـق تعـالى ولمـا كان العالم اكثرهم اهل انقطاع عن الله سبحانه واشتغال بالدنيا مالت قلوبهم الى اهل كشف الصور والاخبـار عمـا غـاب من احـوال المخلوقـات فعظمـوهم واعتقـدوا انهم اهـل اللـه وخاصـته واعرضـوا عن كشـف اهـل الحقيقـة واتهموهم فيما يخبرون عن الله سـبحانه وقـالوا لـو كـان هـؤلاء اهـل الحـق كمـا يزعمـون لاخبرونـا عن احوالنـا واحـوال المخلوقـات واذا كـانوا لا يقـدرون على كشـف احوال المخلوقات فكيف يقدرون على كشف امور اعلى من هـذه وكـذبوهم بهـذا القيـاس الفاسـد وعميت عليهم الانباء الصحيحة ولم يعلموا ان الله تعالى قد حمى هـؤلاء عن ملاحظة الخلق وخصهم وشـغلهم عمـا سـواه حمايـة لهم وغيرة عليهم ولو كانوا ممن يتعـرض لاحـوال الخلـق ما صلحوا للحق سبحانه وقد رأينا اهـل الحـق اذا التفتـوا ادنى التفات الى كشـف الصـور ادركـوا منهـا مـا لا يقـدر غيرهم على ادراكه بالفراسـة الـتي يثبتهـا اهـل المعرفـة وهي الفراسة فيما يتعلق بالحق سبحانه وما يقـرب منـه واما فراسة اهل الصفاء الخارجين المتعلقين بـالخلق فلا يتعلق بجناب الحق سـبحانه ولا مـا يقـرب منـه ويشـترك المسلمون و النصارى واليهود وسائر الطوائف فيها لانهـا ليست شريفة عند الله سبحانه فيختص بها اهله.

{المكتوب الرابع والتسعون والمائتان الى المخدوم جامع العلوم الظاهرية والاسرار الباطنية مجد الدين الخواجه محمد معصوم سلمه الله تعالى في بيان ما يتعلق بصفات الحق سبحانه الثمان وفي تحقيق مبادئ تعينات الانبياء عليهم السلام ومبادئ تعينات سائر الخلائق وما يتعلق بذلك وفي الفرق بين تجليات الانبياء والاولياء وشهودهم وتحقيق الوصل العريان لكمل الاتباع مع وجود وساطة الانبياء عليهم السلام وفي تحقيق الفاظ المحو والاضمحلال الواقعة في عبارة المشائخ قدس الله اسرارهم وما يناسب ذلك}

اعلم ان صفات واجب الوجود تعالى وتقدس الثمان الحقيقية التي اولها الحياة وآخرها التكوين على ثلاثة اقسام قسم تعلقه بالعالم اغلب واضافته الى الخلق اكثر كالتكوين ومن ههنا انكر جماعة من اهل السنة والجماعة وجودها وقالوا انها من الصفات الاضافية والحق انها من الصفات الحقيقية الغالبة عليها الاضافة وقسم آخر ما فيه الاضافة ولكنها اقل بالنسبة الى القسم السابق كالعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والقسم الثالث هو أعلى الاقسام الثلاثة لا تعلق له بالعالم بوجه من الوجوه وليس فيه رائحة من الاضافة كالحياة وهذه الصفة اجمع الصفات واصل الكل واسبقها واقرب اليها صفة العلم التي هي مبدأ تعين خاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة و السلام وبقية الصفات مبادئ تعينات خلائق أخر ولما كان لكل صفة باعتبار تعلقات متعددة جزئيات فان التكوين مثلا له باعتبار تعلقات شتي جزئيات وهي التخليق والترزيق والاحياء والاماتة كانت تلك الجزئيات مثل كلياتها مبادئ تعينات الخلائق وكل من

كان مبدأ تعينه كليا تكون ارباب تعينـات مبادئهـا جزئيـات ذلك الكلي اتباعا لذلك الشـخص ومعاشـرين تحت قدمـه ومن ههنـا تسـمعهم يقولـون ان فلانـا تحت قـدم محمـد وفلانا تحت قدم موسى وفلانـا تحت قـدم عيسـى عليهم الصلاة و السلام فاذا حصل لتلك الجزئيـات تـرق بطريـق السلوك تكون ملحقة بكلياتهـا و يكـون شـهود الجزئيـات شهود الكليات و يكون الفرق بالاصالة والتبعيـة والامتيـاز بوجود التوسط وعدمه فان ما يجده التابع ويـراه لا يمكن ان يكـون بـدون توسـط الاصـل وربمـا لا يعلم التـابع من قصوره الاصل متوسطا ولكن الاصـل حائـل في الحقيقـة بين التابع ومشهوده لا انه حائل مانع عن الشهود بـل هـو باعث على الشهود كالمنظر الصافي ولا يجوز ان يـترقى جزئيات كلي الى غيره بان تخرج منـه وتـدخل تحت كلي آخر و يكون مشهودها مشهود ذلك الكلي الآخـر مثـل ان ينتقل الذين كانوا تحت قـدم موسـى مثلا الى تحت قـدم عيسى ولكن يمكن ان يـدخلوا تحت قـدم محمـد بـل هم تحت قدمه صلّى الله عليه و سلّم دائما فـان رب محمـد رب الارباب واصـل جميـع تلـك الكليـات فيكـون بالنسـبة على تلك الجزئيات اصـل الاصـل وكـأن هـذا الـترقي الى اصل الاصل لا الى اصل مباين لاصلها والفـرق حينئـذ بين الجزئيـات وبين كلياتهـا هـو ان للجـزئي حـائلين احـدهما اصله الذي هو كلي له وثانيهما اصل الاصل والكلي الـذي هو اصل ذلك الجزئي حجابه اصل الاصل فقـط فعلم من هذا ان شهود محمد رسول الله صلّى اللـه عليـه و سـلّم بلا حجاب التعينات وشـهود غـيره في حجب التعينـات ولا اقل من ان يكون في حجاب التعين المحمـدي ومن ههنـا قالوا ان تجلي الذات من خاصة محمد رسول اللـه صـلّى الله عليه و سلّم وتجلي غيره في حجب الصفات ولا أقل من ان يكون في حجاب رب الارباب فان رب محمد فوق جميع الاسماء والصفات سـوى صـفة الحيـاة (فـان قيـل)

يلزم على هذا البيان ان شهود سائر الانبياء عليهم الصلاة و السلام في حجاب مبدإ التعين المحمدي الذي هـو ربـه وشهود اولياء امته الذين هم تحت قدمه صلّى اللـه عليـه و سـلّم بالاصـالة ايضـا في حجـاب رب الاربـاب كشـهود سائر الانبيـاء فمـا الفـرق بين شـهود سـائر الانبيـاء وبين شهود اولياء امته عليه الصلاة و السلام (قلت) ان للانبياء عليهم السلام شهوداً آخر غير هذا الشـهود الـذي هـو في حجاب الحقيقـة المحمديـة حصـل لهم ذلـك الشـهود من طريق مبادئ تعيناتهم يشاهدون منه غيب الغيب بالاصالة واضعين مناظرهم المخصوصة بهم على ابصار بصـائرهم (ينبغي) ان يعلم ان حصـول هـذين الشـهودين ليس هـو بمعنى انهما يتحققان معا بـل بمعـنى ان الـترقي اذا بلـغ اصـل الاصـل فشـهوده في حجـاب الحقيقـة المحمديـة كعيسـى على نبينـا وعليـه الصـلاة و السـلام حيث انـه يشرف بهذه الدولة بعد نزوله وهذا الـترقي متعسـر جـدا بـل قـريب من الاسـتحالة لابـد من الفضـل العظيم من طـرف اللـه تعـالى وفي عـالم الاسـباب لابـد من شـفقة الشيخ المحمدي المشـرب فـان لم يـترق من اصـله ولم ينفك من حقيقته ولم يصل الى حقيقة الحقائق فشـهوده انما هو في حقيقته المخصوصة بـه (اعلم وتنبـه) كمـا ان الى حضرة ذات الحق تعالى وتقـدس طريقـا من حقيقـة الحقائق يوصل منه اليه تعالى بعد منازل كثيرة كذلك من سائر الحقائق الكليات ايضا طريق اليها يحصـل الوصـول منه اليه تعالى وتقدس بعد طي مراحل متكـثرة غايـة مـا في الباب ان في طريق حقيقة الحقائق الوصـل العريـان وفي سائر الطرق وان تيسر وصل الذات ولكن الحجـاب الرقيق كالغلالة من منتهى اصول حقيقة الحقائق العاليـة التي هي الحقيقة المحمدية حائل في الـبين وهـو وان لم يكن حـاجزا حصـينا ومانعـا متينـا ولكن صـارت حاجزيتـه مانعــة عن اطلاق التجلي الــذاتي وإلا فلســائر الانبيــاء

عليهم السلام ايضا نصيب من الذات تعالت وتقدست بالاصالة ولكمل اممهم ايضا بتبعيتهم (فان قيل) اذا كانت صفة الحياة فوق صفة العلم كان تعين صفة الحياة في طريق حقيقة الحقائق ايضا حائلا فكيف يكون فيه الوصل العريان وكيف يكون فيه التجلي الذاتي (اجيب) ان ذلك التعين كلا تعين لانه يصير ممحوا ومتلاشيا في المرتبة الفوقانية ولا يبقى له اعتبار في مرتبة الذات أصلاً وسائر الصفات وان لم يكن لها أيضاً اعتبار في مرتبة الذات ولكنها قبل وصولها الى مرتبة الذات تتلاشى بنوع ما بخلاف صفة الحياة فانها تصل الى مرتبة الذات ثم تتلاشي فيها ولهذا كان تعين الحقيقة المحمدية وسائر تعينات الخلائق دائما وصار زوالها في مرتبة من المراتب محالا نعم ان الوصول الى شئ غير الاضمحلال فيه وما وقع في عبارة بعض المشائخ قدس الله أسرارهم من لفظ المحو والاضمحلال فالمراد به المحو النظري لا المحو العيني يعني يرتفع تعين السالك عن نظره لا انه يصير ممحوا في نفس الامر فانه الحاد وزندقة وحمل بعض ناقصي ارباب هذا الطريق هذه الالفاظ الموهمة على المحو والاضمحلال العيني ووصلوا به الى الزندقة وانكروا الثواب والعذاب الاخرويين وتخيلوا انهم يعودون من الكثرة الى الوحدة مرة أخرى كما وردوا من الوحدة الى الكثرة اول مرة وزعموا ان تلك الكثرة تصير مضمحلة في الوحدة وخال بعض هؤلاء الزنادقة ذلك الانمحاء والاضمحلال قيامة كبرى وانكر الحشر والنشر والحساب والصراط والميزان ضلوا فأضلوا كثيرا من الناس ورأيت شخصا من هؤلاء الجماعة يستشهد لمطلبه بشعر مولانا عبد الرحمن الجامي قدس سره هذا {شعر}:

جامي معاد ومبدأ ما وحدتست وبس * ما در ميانه

كثرة موهوم و السلام
{ترجمة}:
ما مبدأ و لا معاد صاح الا وحدة * مـا نحن في ذالـبين الا كثرة موهومة
ولم يعلموا ان مراد مولانا الجامي بهـذا الـبيت العـود والرجوع الى الوحدة باعتبار النظر والشهود يعني لا يبقى المشـهود غـير الـذات الاحـد وتختفي الكـثرة عن النظـر بالتمام لا الرجوع العيني والعود الوجودي ولعل بهم عمي اما يرون انه لم يزل العجز والنقص والاحتيـاج عن كامـل اصلا فما يكون معنى الرجوع الوجودي الى الوحـدة فـان تخيلوا ان هذا الرجوع انمـا يكـون بعـد المـوت فهم كفـار وزنادقة حيث ينكرون العـذاب الاخـروي ويبطلـون دعـوة الانبياء عليهم السلام (فان قيل) أنت قــد كتبت في بعض رسائلك ان فناء الاخفى مخصوص بالولاية المحمدية فمـا معنى هذا الكلام (اجيب) قد علم من التحقيق السابق ان الوصـل العريـان مخصـوص بالولايـة المحمديـة وان مـا سـواها وان ارتفعت فيهـا الحجب ولكن لابـد من حيلولـة حجــاب رقيــق كالغلالــة حاصــل من توســط الحقيقــة المحمديـة كمـا مـر فـالاخفى الـذي هـو نهايـة المـراتب الانسانية في العلو تبقى منه بقية على قدر تلك الحيلولـة فلا يجوز اطلاق الفناء المطلق فيه بملاحظـة تلـك البقيـة ومن الذي يجد بقاء تلك البقيـة غـير المحمـدي المشـرب بـل ان حصـلت حـدة النظـر هـذه لواحـد من الـوف من المحمدي المشرب فهو ايضا مغتنم فان مشائخ الطبقات تكلم اكثرهم الى الروح والسر لا يدري هل تكلم احد عن الخفي او لا فكيــف عن الاخفى والــذي خــاض في بحــر الاخفى وادرك كل ذرة من ذراته واطلع عليها فهو كبريت احمر ذلـك فضـل اللـه يؤتيـه من يشـاء واللـه ذوالفضـل العظيم (فان قيل) ان اعتقادك هو ان كلما يحصل للنــبي

عليه و على آله الصلاة و السلام من الكمالات يكون منها نصيب لكمل اتباعه ايضا بطريق التبعية فيلزم منه ان يكون من الوصل العريان نصيب لهم ايضا والحال ان النبي صلّى الله عليه و سلّم حائل في البين (اجيب) ان حيلولة النبي لا تضر في الوصل العريان فان ذلك الوصل بالتبعية لا بالاصالة فالحيلولة تكون مؤكدة للتبعية لا منافية لها فان معنى التبعية تحقق المتوسط لا ارتفاعه فانه مناسب للاصالة فتثبت الحيلولة ويحصل الوصل العريان ايضا بالتبعية فافهم (فان قيل) ما وجه اطلاق الوصل العريان والتجلي الذاتي في مادة كمل اتباعه صلّى الله عليه و سلّم وعدم تجويز هذا الاطلاق في حق سائر الانبياء عليهم السلام وما الفرق بينهما مع ان حيلولة نبينا صلّى الله عليه و سلّم حاصلة في كلا المادتين (اجيب) ان تجويز هذا الاطلاق في مواد كمل الاتباع باعتبار التبعية فان توسط نبي ليس بمناف لهذا الاطلاق كما مر بخلاف سائر الانبياء عليهم السلام فانه لو جوز هذا الاطلاق في حقهم يكون باعتبار الاصالة فان هؤلاء الاكابر قطعوا المنازل بالاصالة ووصلوا الى حضرة الذات تعالت وتقدست ولا شك ان حصول المتوسط وتحققه في صورة الاصالة يكون منافيا لذلك الاطلاق فصار الفرق واضحا (ينبغي) ان يعلم ان فرق الاصالة والتبعية فيما بين الانبياء المتقدمين وكمل اولياء هذه الامة موجب لافضلية الانبياء عليهم السلام فان الاصل مقصودي والتابع طفيلي وان صح اطلاق الوصل العريان والتجلي الذاتي في مادة الاتباع ولم يصح ذلك الاطلاق في المتبوعين يعني الانبياء عليهم السلام ولكن ما قدر طفيلي في جنب المقصودي حتى يدعى التساوي له وكيف يتصور المساواة فان تلك الدولة في الاصل على الوجه الاتم والاكمل وفي التابع على وجه الاسم والرسم ولكن هذه المناسبة تصحح النسبة وتجعل التابع كالمتبوع

ولهذا قال خـاتم الرسـل عليـه وعليهم الصـلاة و السـلام علمـاء امـتي كانبيـاء بـني اسـرائيل فلاح من هـذا البيـان واتضـح ان حصـول التجلي الـذاتي لاوليـاء هـذه الامـة لا يكــون موهمــا لفضــلهم على الانبيــاء الــذين ليس فيهم التجلي الذاتي فافهم فانه من مزلة الاقدام وانصف فــان هذه العلوم مما استأثر الله سبحانه هذا العبد بها بحرمــة حبيبه محمد عليه و على آله الصلاة و السلام (فان قيـل) المقرر ان المقصـود من خلـق العـالم هـو خـاتم الرسـل عليـه وعليهم الصـلاة و السـلام وغـيره طفيلي في نفس الوجـود وفي حصـول الكمـالات ويصـلون الى الـدرجات العلى بتبعيته ولهذا يكون آدم ومن دونه تحت لوائه وانت تقـول ان دولـة الوصـول لسـائر الانبيـاء عليهم السـلام بطريق الاصالة لا بطريـق التبعيـة فمـا وجـه ذلـك (قلت) كما ان لمحمد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم طريقــا من حقيقتـه الى حضـرة الـذات تعـالت وتقدسـت كـذلك لسائر الانبياء عليهم السلام ايضا من حقائقهم طـرق الى حضرة الذات تعالى شأه لا تبعية فيهم في هــذا الوصــول بخلاف الامم فـانهم يصـلون الى المطلب بتبعيـة الانبيـاء من طريــق حقــائقهم المناســب لاســتعداد كــل منهم والأصالة مفقودة في حقهم غاية ما في الباب ان وصـول سائر الانبياء عليهم السلام وان كان بالاصالة ولكنـه ليس بوصل عريان فـان حقيقـة خـاتم الرسـل عليـه الصـلاة و السلام صارت حجابا رقيقا عن المطلوب فكل فيض وارد يتصل بهذه الحقيقة اولا بالضرورة ثم يصل بتوسطها الى الآخرين ومعنى التبعية حصول هذا التوسط فتلك الاصالة لا تنافي لهذه التبعية ينبغي حسن التأمل ان التبعية الــتي ثبتت في حقهم وراء تلك التبعية فانها منافية للاصالة كما مر غير مرة فافترقا (فان قيل) هـل في مـراتب العـروج نصـيب للكمـل من مرتبـة صـفة الحيـاة او لا (قلت) نعم (فان قيل) قد مر ان نهاية هذه الصـفة اضـمحلال وتلاش

في حضـرة الـذات تعـالت وتقدسـت فمـا يكـون نصـيب الكمل من مقام المحو والتلاش وقد قلت فيمـا سـبق ان تعينـات الحقـائق ليس لهـا اضـمحلال عيـني فـان كـان فنظـــري فـــان القـــول بالاضـــمحلال العيـــني مفض الى الزندقـة (قلت) من اين يلـزم في حصـول النصـيب منهـا الاضمحلال العيني بل الاضمحلال النظري كـاف فيـه وان كانت المراتب متفاوتة في ذلك الاضمحلال فـافهم واللـه سبحانه اعلم بحقيقة الحال و السلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليـه و على آلـه من الصـلوات اتمها ومن التسليمات اكملها.

{المكتوب الخامس والتسعون والمائتـان الى الحاج يوسـف الكشـميري في بيـان النظـر على القـــدم وهـــوش دردم والســـفر في الـــوطن والخلوة في الجلـوة الـتي هي اصـول الطريقـة النقشنبدية العلية قدس الله أسرار أهاليها}

ينبغي ان يعلم ان واحــدا من الاصــول المقــررة في الطريقة النقشبندية قـدس اللـه اسـرار مشـائخها النظـر على القدم وليس المراد بالنظر على القـدم انـه لا ينبغي ان يتجاوز النظر القدم وان يميل الى الفوق قبـل القــدم فانه خلاف الواقع فان النظر يتفوق القـدم ويتقـدم عليـه دائما ويجعل القدم رديفه فان العروج على مـدارج العلي يكون اولا بالنظر ثم يصعد بعد ذلـك بالقـدم فـاذا وصـلت القـدم الى مرتبـة النظـر يتفـوق النظـر منهـا الى درجـة فوقانية وتصعد القدم ايضا بتبعيتـه ثم يـترقى النظـر بعـد ذلك من ذلك المقام ثم تتبعه القدم و على هـذا القيـاس فـان كـان المـراد بـه انـه لا ينبغي ان يـترقى النظـر الى مقام لا يكون للقدم فيه مجال فهو ايضا غير واقع فانه لو لم ينفرد النظر بعد تمام السير القـدمي يفـوت كثـير من

مراتب الكمال (بيانه) ان نهاية القدم الى نهايـة اسـتعداد السالك بل الى نهايـة اسـتعداد نـبي السـالك على قدمـه لكن القدم الاول بالاصالة والقدم الثاني بالتبعيـة ولا قـدم له فوق مراتب ذلـك الاسـتعداد ولكن لـه فيـه نظـر فـان حصلة الحدة لذلك النظر فمنتهاه نهاية مراتب نظـر ذلـك النبي الذي السالك على قدمه فان لكمل اتباع نبي نصيبا من جميع كمالاته ولكن القدم والنظر يتوافقان الى نهايـة مـراتب اسـتعداد السـالك بالاصـالة وبالتبعيـة وبعـد ذلـك يعجز القدم ويصعد النظر وحده ويترقى الى نهاية مراتب نظر ذلك النـبي (فعلم) ان نظـر الانبيـاء عليهم الصـلاة و السلام ايضا يصعد فوق اقدامهم وان لكمل اتباعهم ايضا نصـــيبا من مقامـــات انظـــارهم كمـــا ان لهم نصـــيبا من مقامات اقدامهم وفوق قدم خـاتم الرسـل عليـه وعليهم الصلاة و السلام مقـام الرؤيـة الـتي هي موعـودة لغـيره في الآخرة فما هو يسية لغيره نقد له ولكمـل اتباعـه من هذا المقام نصيب وان لم يكن رؤية {شعر}:

خليلي مـا هـذا بهـزل وانمـا * عجيب الاحـاديث بـديع الغرائب

ولنرجع الى اصل الكلام ونقول فان كان المراد به انه ينبغي ان يتخلف القدم عن النظر على وجه لا تصـــل الى مقـام النظـــر في وقت من الاوقـات فحســن فـان هــذا المعنى ليس بمانع للترقي وكذلك اذا كان المراد بـــالنظر والقدم النظر والقدم الظاهريان فلـه مجـال فـان النظـر تحصل له التفرقـة وقت المشـي ويتشـتت بـالوقوع على محسوسات متلونة فـان نصـب النظـر الى القـدم يكـون اقرب الى الجمعية وهذا المراد مناسب لمعنى كلمـة هي قرينه وهي هـذه (هـوش دردم) يعـني العقـل في النفس غاية ما في الباب ان الكلمـة الأولى لـدفع تفرقـة منبعثـة عن الآفاق والكلمة الثانية لدفع التفرقة الانفسية والكلمة

الثالثة التي هي قرين هاتين الكلمـتين كلمـة (السـفر في الـوطن) وهي عبـارة عن السـير في الانفس الـذي هـو منشـأ حصـول انـدراج النهايـة في البدايـة الـذي هـو مخصوص بهذه الطريقة العليـة والسـير في الانفس وان كان في جميع الطرق ولكنه في سائر الطرق بعد حصول السير الآفاقي بخلاف هذا الطريق فان فيـه الشـروع من هذا السير والسير الآفاقي مندرج في ضمنه فلـو قلنـا ان في هذا الطريق اندراج البدايـة في النهايـة بهـذا الاعتبـار ايضا لساغ والكلمة الرابعة التي هي قرين هذه الكلمـات الثلاث كلمة (الخلوة في الجلوة) ومتى تيسر السـفر في الوطن يسافر في خلـوة الـوطن ايضـا في نفس الجلـوة ولا تتطرق تفرقة الآفـاق الى حجـرة الانفس وهـذا ايضـا على تقدير غلق ابواب الحجرة وسد جميع روزنتها وكوتها فينبغي ان لا يكون في جلوة التفرقة متكلمـا ولا مخاطبـا ولا ملتفتـا الى احـد وكـل هـذه التمحلات والتكلفـات في البداية والوسط واما في النهاية فلا شئ يلزم منهـا اصـلا فـــان المنتهى متصـــف بالجمعيـــة في نفس التفرقـــة وبالحضور في عين الغفلة (ولا يظن) من هنا ان التفرقـة وعدم التفرقة متساويان في حق جمعيـة المنتهى مطلقـا فانه ليس كذلك بـل المـراد انهمـا متسـاويان في جمعيـة الباطن ومع ذلك لو جمع ظاهره مع باطنه ودفع التفرقـة عن ظاهره ايضا يكون أولى وانسب قال اللـه سـبحانه و تعالى لنبيه عليه الصلاة و السلام واذكر اسم ربـك وتبتـل اليه تبتيلا (ينبغي) ان يعلم انه لا بد في بعض الاوقات من تفرقة الظاهر لاداء حقوق الحـق فتكـون تفرقـة الظـاهر في بعض الاوقات مستحسـنة ايضـا وامـا تفرقـة البـاطن فليست بمستحسـنة في وقت من الاوقـات فانـه خـالص حق الله سبحانه فيكون ثلاث حصـص من العبـد المسـلم لاجل الحق سـبحانه تمـام البـاطن ونصـف الظـاهر وبقى النصف الآخر من الظـاهر لاداء حقـوق الخلـق ولمـا كـان

في اداء تلك الحقوق امتثال اوامر الحق سبحانه صار ذلك النصف ايضا راجعا الى الحق سبحانه و تعالى اليه يرجع الامر كله فاعبده.

{المكتوب السادس والتسعون و المائتان الى المخدوم الخواجه محمد سعيد قدس سره في بساطة صفات الحق جل وعلا ونفي تعدد تعلقها بالاشياء}

الحمد لله رب العالمين والصلاة و السلام على سيد المرسلين وآله الطاهرين اجمعين (اعلم) ان صفات الواجب تعالى وتقدس كذاته تعالى منزهة عن الشبه والمثال وبسائط حقيقية مثلا ان صفة العلم انكشاف واحد بسيط تنكشف المعلومات الازلية والابدية بهذا الانكشاف الواحد وكذلك قدرة واحدة كاملة بسيطة توجد المقدروات الازلية والابدية بواسطتها وكذلك كلام واحد بسيط وهو سبحانه متكلم بهذا الكلام من الازل الى الابد و على هذا القياس في سائر الصفات الحقيقية والتعدد الحاصل من تعلق العلم والقدرة بالمعلومات والمقدروات ايضا مفقود في تلك المرتبة والاشياء معلومة الحق سبحانه ومقدورته ولكن لا تعلق لصفة العلم والقدرة بها اصلا وهذه المعرفة وراء طور نظر العقل وارباب العقول لا يجوزون مثل هذا المعنى اصلا ويعدون عدم تعلق العلم والقدرة بالاشياء مع كونها معلومة الحق سبحانه ومقدروته محالا الم يعلموا ان الازل والابد حاضر في تلك المرتبة بل لا مجال للآن فيها ايضا سوى التعبير به لكونه اقرب الشئ واوفقه بها ومعلومات الازل والابد حاضرة في ذلك الآن وفي ذلك الآن الحاضر يعلم الحق سبحانه زيدا مثلا معدوما وموجودا وجنيناً وصبيا وشابا وشيخا وحيا وميتا وكائناً في

البرزخ والحشر والنار والجنة ومعلـوم انـه لا تعلـق لـذلك الآن بهذه الاطوار اصلا فانه لو حصل له تعلق لخـرج عن كونه آنـا و يسـمى زمانـا ويصـير ماضـيا ومسـتقبلا فهـذه الاطوار ثابتة في ذلك الآن وغير ثابتـة فعلى هـذا لـو ثبت انكشـاف بسـيط حقيقي لا يكـون لـه تعلـق بواحـد من المعلومـات و يكـون جميـع المعلومـات منكشـفة بهـذا الانكشـاف الواحـد فـأي عجب فيـه فـان اسـتحالة جمـع الضدين مفقودة في ذلك الموطن فانها مشروطة باتحـاد الزمان والجهـة ولا مجـال هنـا للزمـان اذ لا يجـرى عليـه سبحانه زمان واتحاد الجهة ايضا مفقود للفـرق بالاجمـال والتفصـيل وهـذا كمن يقـول انـا ارى الاسـم والفعـل والحرف التي كل واحد منها قسـيم للآخـر متحـدا بعضـها ببعض في مرتبة الكلمة في آن واحد وأجد المنصرف غير منصـرف والمبـني عين معـرب ويقـول ومـع وجـود هـذه الجامعيـة لا تعلـق للكلمـة بواحـد من هـذه الاقسـام ومستغنية عنها بالتمام لا ينكـر احـد من العقلاء على هـذا الشخص ولا يستبعدون كلامه فلم يستبعدون ما نحن فيه ويتوقفون عن قبولـه وللـه المثـل الاعلى (فـان قيـل) لم يقل احد مثل هذا الكلام (قلت) ما الضـرر فيـه فانـه وان لم يقل به أحد ولكنه ليس بمخالف لكلام الآخـرين وليس ايضـا ممـا لا يناسـب لمرتبـة الوجـوب تعـالت وتقدسـت {ع}:-

كل انت خربزة والغير فالوذجا

(والمثال) الذي يمكن ايراده في المخلوقات لتوضـيح هـذه المعرفـة هـو انهم قـالوا ان العلم بالعلـة مسـتلزم للعلم بـالمعلول والمدركـة متوجهـة في هـذه الصـورة باصالة الى العلـة ومتعلقـة بهـا ويحصـل العلم بـالمعلول بتبعيـة العلم بالعلـة من غـير تجـدد تعلـق آخـر بـه ولكن ارباب المعقـول لا يجـوزون معلوميـة المعلـول في هـذه

الصورة ايضا من غير تعلق العلم بالمعلول في مرتبة ثانية وان لم يكن ذلك التعلق بالاصالة ولكن لا يعلم وجود مثال اقرب من هذا المثال والمقصود التوضيح لا الاثبات والله تعالى اعلم بحقائق الامور كلها و السلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه و على آله الصلوات والتحيات المباركات.

{المكتوب السابع والتسعون والمائتان الى مولانا بدر الدين في تحقيق احاطة الحق وسريانه سبحانه و تعالى وتوضيح ذلك بأمثلة وبيان رعاية حفظ المراتب الوجوبية والامكانية}

(اعلم) ان احاطة الحق سبحانه بالاشياء وسريانه فيها كاحاطة المجمل بالمفصل و سريانه فيه كالكلمة مثلا سارية في جميع اقسامها من الاسم والفعل والحرف وكذا في اقسام الاقسام من الماضي والمضارع والامر والنهي والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول و المستثنى المنقطع والمتصل والحال والتميز والثلاثي والرباعي والخماسي والحروف الجارة و الناصبة والحروف المختصة بالافعال والحروف المختصة بالاسماء والحروف الداخلة عليهما الى غير ذلك من الاسماء الحاصلة من التقسيمات الغير المتناهية فهذه الاقسام كلها ليست غير الكلمة بل هذه اعتبارات مندرجة تحت الكلمة ما زاد في تفصيلها وتمييزها عن الكلمة وتمييز بعضها عن بعض شئ الا اعتبار العقل وفي الخارج ليست الا الكلمة ولهذا صح الحمل ولكن لكل مرتبة من المراتب اسم يختص هو بها واحكام لا توجد في غيرها مثلا الدال على المعنى بالاستقلال مع الاقتران بالزمان فعل و بغير الاقتران اسم وغير الدال على المعنى

بالاستقلال حرف وكـذا المقـترن بالزمـان الماضـي فعـل ماض وبالزمان الحال والاستقبال مضـارع ومـا وجـد فيـه علتان من العلـل التسـعة المشـهورة فغـير منصـرف والا فمنصـرف وحـروف عملهـا الجـر جـارة وحـروف عملهـا النصـب ناصـبة فـاطلاق اسـم مرتبـة على مرتبـة أخـرى واجـراء احكـام احـديهما على الأخـرى كـاطلاق الفعـل الماضي على المضارع والمنصـرف على غـير المنصـرف والجارة على الناصبة مـع كـون المـراتب كلهـا ليسـت الا الكلمة ضلالة وخروج عن الصراط السـوي فنقـول واللـه سـبحانه اعلم ان لكـل مرتبـة من مـراتب تـنزل الوجـود اسـما مختصـا بهـا واحكامـا لا توجـد الا فيهـا فـالوجوب الـــذاتي والاســـتغناء الـــذاتي مختصـــان بمرتبـــة الجمـــع والالوهيـة والامكـان الـذاتي والافتقـار الـذاتي مختصـان بمرتبـة الكـون والفـرق والمرتبـة الأولى مرتبـة الربوبيـة والخالقية والمرتبة الثانية مرتبة العبودية والمخلوقية فلـو اطلـق اسـامي احـديهما على الأخـرى واجـري الاحكـام المختصة بمرتبة على مرتبـة أخـرى لكـان زندقـة وكفـرا محضا والعجب من بعض الملاحـدة والزنادقـة انهم كيـف يخلطـون المـراتب ويجـرون احكـام مرتبـة على مرتبـة أخـــرى فيصـــفون الممكن بصـــفات الـــواجب والـــواجب بصفات الممكن مع علمهم بتمـايز صـفات الممكن الـذي هـو مرتبـة واحـدة بعضـها عن بعض واختلاف احكـامهم وعلمهم بعدم زوال تمايزهم واختلاف احكامهم اصـلا مـع اتحادهم في المرتبة الكونية فانهم يعلمـون بالبداهـة مثلا ان الحـرارة والاشـراق من صـفات النـار المختصـة بهـا ليست واحدة منها في المـاء ولا يوصـف بهـا المـاء وكـذا البرودة التي اختصت بالماء ليست في النار وكذا يميزون بالضـــرورة بين ازواجهم وامهـــاتهم ويحكمـــون بتفرقـــة احكـامهن واللـه سـبحانه الهـادي الى سـبيل الرشـاد و السلام على من اتبع الهدي

{المكتوب الثـامن والتسـعون والمائتـان الى السيد محب الله المانكپوري في بيـان الوصـول الى نهاية الامر بطريق الاشارة ولطيف العبـارة ولم يطلــع على ســر هــذا المعمى احــد غــير المخدوم الاكبر عليه الرحمة والرضوان}

اعلم أرشـدك اللـه لمـا كـان السـير مـدة مديـدة في الظلال وجـدت الوصـول الى الظـل عين الحصـول والآن لما تيسر الوصول الى الاصل ليس الحصـول غـير الظـل كالمرآة الكائنة في يد شخص الواصلة اليـه لا نصـيب لـه من الشخص الا ظله فـافهم فـان كلامنـا اشـارة (واعلم) ان العبارة المناسبة لبيان الطريـق الـتي حـررت بطريـق الرمـز والاشـارة رأيتهـا مناسـبة لهـذا المقـام وجعلتهـا مندرجة في هذا المكتوب ايضا ينبغي ان يفهما ذكر كثــير مأخوذ من شيخ صاحب عرفـان المداومـة عليـه الرجـوع الى فضل الرحمن الوصل العريان والباقي كلهم حسـبان و السلام على من اتبع الهدى والـتزم متابعـة المصـطفى عليـه و على آلـه من الصـلوات أتمهـا ومن التسـليمات أكملها.

{المكتوب التاسـع والتسـعون والمائتـان الى الشيخ فريد الرابهولي في التعزية والدلالة على الرضا بالقضاء وبيان فضـيلة المـوت بالطـاعون وان الفرار منه كبيرة كالفرار يوم الزحف}

بعــد الحمــد والصــلوات وتبليــغ الــدعوات ليعلم ان المكتوب الشريف قد وصل وقـد بين فيـه المصـيبات انـا للـه وانـا اليـه راجعـون ينبغي الصـبر والتحمـل والرضـاء بالقدر {شعر}:

ان كنت تؤذيني فلست بمعرض * وقـد اسـتطبت من

الاعزة ذلتي

قال الله تبارك و تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقال تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس وقد هلك في هذا الوباء من شؤم اعمالنا البقرات لكثرة اختلاطها بنا وماتت النساء اكثر من الرجال فان تعلق بقاء نوع الانسان بوجودهن اكثر والذي فر من الموت في هذا الوباء وسلم فالتراب على حياته والذي لم يهرب ومات فطوبى له وبشرى له بالشهادة وقد جزم شيخ الاسلام ابن الحجر في كتاب بذل الماعون في فضل الطاعون بان الميت بالطعن لا يسئل لانه نظير المقتول في المعركة وبان الصابر في الطاعون محتسبا يعلم انه ما يصيبه الا ما كتب له اذا مات فيه بغير الطعن لا يفتن ايضا لانه نظير المرابط كذا ذكره الشيخ الاجل السيوطي في كتاب شرح الصدور بشرح احوال الموتى والقبور وقال وهو حجة جدا والذي لم يهرب ولم يمت من جملة الغزات والمجاهدين ومن زمرة الصابرين والمبتلين ولكل شخص اجل مسمى لا تقديم فيه ولا تأخير وسلامة اكثر الهاربين انما هي لعدم مجئ اجلهم لا ان الفرار نجاهم من الموت وهلاك اكثر الصابرين انما هو لبلوغ اجلهم فليس الفرار ينجي ولا الاستقرار يهلك وهذا الفرار كالفرار يوم الزحف معصية كبيرة ومن مكر الله سبحانه حيث يسلم الهاربين ويهلك الصابرين يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وقد سمعنا صبركم وتحملكم وامدادكم واعانتكم للمسلمين جزاكم الله سبحانه خيرا ولا يضيقن قلبكم في تربية الاطفال وتحمل اذاهم فان المرجو ترتب اجر جزيل عليه وما ذا اكتب ازيد من ذلك و السلام.

{المكتـوب المـوفى ثلاثمائـة الى المخـدوم زاده جامع العلوم العقلية والنقليـة مجـد الـدين محمـد معصـوم سـلمه اللـه تعـالى في بيـان الاسـرار الغامضـة والمعـارف الغريبـة بلسـان الرمز والاشارة واندرج فيه ايضا ايماء من قـاب قوسين او ادنى}

الحمـد للـه و سـلام على عبـاده الـذين اصـطفى اذا حصل للانسان الكامل اسم الجامعية بعد ما طوى مراتب الاسماء والصفات بالسير التفصيلي وصار مرآة لكمـالات الاسـماء والصـفات الالهيـة جـل سـلطانه واختفى عدمـه الذاتي الذي هو مرآة تلك الكمالات بالتمام ولم يكن فيـه شئ غير تلك الكمالات ظاهرا ففي هذا الزمـان يتشـرف بالبقاء الخاص الذي هو منوط بتلك الكمالات بعد حصـول الفناء التام الذي هو مربوط باختفاء عدمه ويصـدق عليـه اسم الولاية وبعـد ذلـك اذا كـانت العنايـة الازليـة شـاملة لحاله يمكن ان تنعكس تلك الكمالات التي كـان العـارف باقيا بها مرة ثانية في مرآة حضرة الذات وان تظهر فيها وفي هذا الوقت يظهر سر قاب قوسين (ينبغي) ان يعلم ان ظهور شئ فيهـا في هـذا المـوطن كنايـة عن حصـول نسـبة مجهولـة للشـيئ بتلـك المـرآة لا ان فيـه حقيقـة المـرآة وحصـول الشـئ فيهـا وللـه المثـل الاعلى فـاذا صارت تلك الكمالات التي كان العارف باقيا بها منعكسـة في مــرآة جنــاب القــدس بطريــق الحقيقــة والاصــالة وظهرت فيها وحصلت لها فيها النسبة المجهولـة الكيفيـة فلا جرم يطلق حينئذ عليها انا الذي كان متعلقـا بالعـارف وترى نفسها عين تلك الكمالات الظاهرة ونهاية عروج انا في مقـام قـاب قوسـين الى هنـا (اسـمع أيهـا الولـد) ان مـرآة الصـورة الـتي ينعكس فيهـا الحسـن والجمـال لـو حصـل لهـا فرضـا الحيـاة والعلم يعـني لـو ادركت ظهـور

الحسـن والجمـال فيهـا لكـانت بالضـرورة متلـذذة بـه ومحتظة بحظ أوفر وفي مرآة الحقيقـة وان كـانت اللـذة والالم مفقودين لكونهما من صفات الامكـان ولكن الأمـر اللائـق بتلـك المرتبـة العليـا المـبرأ عن سـمات النفص والحدوث كائن وثابت فيها {شعر}:

خليلي ما هذا بهزل وانما * حـديث عجيب من غـريب البدائع

(وهذه) الكمالات الظاهرة التي حصـلت لهـا في تلـك المرتبـة النسـبة المجهولـة الكيفيـة حكمهـا كحكم عـالم الخلق الانساني بالنسبة الى عالم الأمر وسـر من عـرف نفسه فقد عرف ربه موجـود وحاصـل هنـا ولمـا حصـلت لهذه الكمالات الظاهرة التي هي تفصـيل اجمـال حضـرة الذات تعـالت وتقدسـت نسـبة مجهولـة الكيفيـة بحضـرة الاجمال وتيسر لها اتصال بلا كيف وصارت مرآة لحضـرة الاجمـال ظهـر في حضـرة الاجمـال التفصـيل ايضـا بالضـرورة بمجـرد الاعتبـار وبمحض التـوهم وصـار سـببا لعروج انا العـارف وهـذا الكمـال مربـوط بمقـام او ادنى {ع}:

بلغ اليراع الى هنا فتكسرا

وهذا هو بيان نهاية النهايـة وغايـة الغايـة الـذي فهمـه بعيد عن ادراك الخواص بمراحل فماذا تقـول من العـوام والـذي اهتـدى الى هـذه الدولـة والمعرفـة من اخص الخواص ايضا اقل قليل {شعر}:

واذا اتى بـاب العجـوز خليفـة * ايـاك يـا صـاح ونتـف سبالكا

وهذه النهاية باعتبـار الظهـورات والتجليـات لا يتصـور بعد ذلك تجل ولا ظهور {شعر}:

ومن بعد هذا ما يدق صفاته * ومـا كتمـه احظى لـدى واجمل

و السـلام على من اتبـع الهـدى والـتزم متابعـة المصـطفى عليـه و على آلـه و على جميـع الانبيـاء والمرسـلين و على آل كـل والملائكـة المقـربين من الصلوات اتمها واوليها ومن التسليمات اكملها واعلاها ومن التحيـات ادومهـا وابقاهـا ومن البركـات أعمهـا واشملها.

{المكتـوب الحـادي والثلاثمائـة الى مولانـا امان الله في بيان قـرب النبـوة وقـرب الولايـة والطرق الموصلة الى قرب النبوة}

بعد الحمد والصلوات ليعلم ولدي امان الله ان النبـوة عبـارة عن القـرب الالهي جـل سـلطانه الـذي ليس فيـه شائبة الظلية وعروجه نـاظر ومتوجـه الى الحـق ونزولـه الى الخلق وهـذا القـرب نصـيب الانبيـاء عليهم الصـلاة و السلام بالاصالة وهذا المنصـب مخصـوص بهـؤلاء الاكـابر عليهم السلام وخاتم هذا المنصب سيد البشر صـلّى اللـه عليه و سلّم و يكون عيسى عليه السلام بعد نزولـه تابعـا لشـريعة خـاتم الرسـل غايـة مـا في البـاب ان للاتبـاع والخدام نصيبا من دولـة المتبـوعين والمخـاديم وحصـتهم فيكون لكمل الاتباع ايضا نصيب من قـرب الانبيـاء عليهم الصلاة و السلام و يكون من علوم ذلك المقـام ومعارفـه وكمالاته ايضا نصيب لهم بطريق الوراثة {ع}:

وللارض من كأس الكرام نصيب

فحصول كمالات النبوة للاتباع بطريق التبعية والوراثة بعد بعثة خاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة و السلام ليس بمنـاف لخاتميتـه صـلّى اللـه عليـه و سـلّم فلا تكن من الممترين (اعلم) اسعدك اللـه ان الطريـق الموصـل الى كمالات النبوة اثنان طريـق مربـوط بطي كمـالات مقـام الولايـة مفصـلة ومنـوط بحصـول التجليـات الظليـة

والمعارف السكرية التي هي مناسبة بقرب الولايـة وبعـد طي هذه الكمالات وحصـول التجليـات يوضـع القـدم في كمالات النبوة وفي هذا المقام وصول بالاصـل والالتفـات الى الظـل ذنب والطريـق الثـاني هـو الـذي يتيسـر فيـه الوصول الى كمالات النبوة بدون توسط حصول كمــالات الولاية وهذا الطريق الثاني طريق سـلطاني وأقـرب الى الوصول وكل من وصـل الى كمـالات النبـوة الا مـا شـاء الله وصل من هذا الطريق من الانبياء العظـام والصـحابة الكــرام بتبعيتهم ووراثتهم والطريــق الاول بعيـد وطويـل وعسير الحصول ومتعذر الوصول وقـد تخيـل طائفـة من الاولياء في مقام الولاية الذين تشرفوا بشرف النزول ان الكمالات التي تتعلـق بمقـام الـنزول هي كمـالات النبـوة وظنوا التوجه الى الخلق الذي هو مناسب لمقام الــدعوة انه من خصائص مقام النبوة وليس كذلك بل هذا الــنزول كـالعروج من مقـام الولايـة وفـوق مقـام الولايـة عـروج ونزول غير ذينك يتعلقان بالنبوة وهذا التوجـه الى الخلــق غير ذاك التوجه الى الخلق الذي هو مناسب لمقام النبوة وهذه الدعوة غير تلك الـدعوة الـتي عـدوها من كمـالات النبوة وماذا يصنعون فانهم لم يضعوا اقدامهم في خــارج دائرة الولايـة ولم يـدركوا حقيقـة كمـالات النبـوة وظنـوا نصف الولاية الذي هو جانب العروج تمام الولاية وزعمــوا نصفها الآخر الذي هو جانب النزول مقام النبوة {شعر}:

وليس لشئ كـامن جـوف صـخرة * سـواها سـموات لديه ولا ارض

(ويمكن) ان يتيسر الوصـول لشـخص بـالطريق الاول ويجمع كمالات الولاية والنبوة المفصلة ويحصل لـه تميـيز مـا بين كمـالات هـذين المقـامين كمـا ينبغي ويفـرق بين عروج كل منهما ونزولهما ويحكم ان نبوة نبي افضـل من ولايته (ينبغي) ان يعلم ان كمالات مقام الولاية المفصــلة

وان لم تكن حاصلة بعـد الوصـول بـالطريق الثـاني ولكن زبـدة الولايـة وخلاصـتها ميسـرة باحسـن الوجـوه بحيث يمكن ان يقال ان أهل الولاية حصلوا من كمالات الولايــة قشرها وهذا الواصل حاز لبها نعم ان هـذا الواصـل قليـل النصيب من بعض العلـوم السـكرية والظهـورات الظليـة التي حاصلة لاربـاب الولايـة وهـذا المعـنى ليس بمـوجب للمزية بل هذه العلوم والظهورات عيب وعـار على ذلـك الواصل بل تليق بأن تعدها ذنبا وسوء ادب نعم ان واصل الاصل منقبض ومستغفر من ظلال ذلـك الاصـل والتعلـق بالظل انما هو حين عدم الوصـول الى اصـل ذلـك الظـل والتعلـق بـه بعـد الوصـول الى اصـله من عـدم الحاصـل والتوجه اليه سوء الادب (أيها الولـد) ان حصـول كمـالات النبوة مربوط بموهبـة محضـة ومنـوط بتكرمـة صـرفة لا مدخل للتمحل وتجشم الكسـب فيـه اصـلا اي عمـل واي كسب يكون منتجا لهذه الدولة العظمى واي رياضة وايــة مجاهدة تكون مثمرة لهذه النعمة الاسنى بخلاف كمالات الولاية فان مباديها ومقـدماتها كسـبية وحصـولها مربـوط بالرياضة والمجاهدة وان جـاز ان يكـون بعض الاشـخاص مشرفا بهذه الدولة ايضا من غير تجشم كسب ومباشــرة عمل والفناء والبقاء اللذان الولاية عبارة عنهما ايضــا من الموهبـة يشـرف بهمـا بعـد كسـب المقـدمات بالفضـل والكرم كل من اريد له ذلك ورياضات رسول اللــه صــلّى الله عليه و سلّم ومجاهداتـه قبـل البعثـة وبعـدها لم تكن لتحصيل هذه الدولة بل كان المنظور منـافع وفوائـد أخـر مثـل قلـة الحسـاب وكفـارة الـزلات البشـرية وارتفـاع الدرجات ومراعاة صحبة الملك المرسـل الـذي هـو بـرئ من الاكـل والشـرب وكـثرة ظهـور الخـوارق المناسـبة لمقـام النبـوة (ينبغي) ان يعلم ان حصـول هـذه الموهبـة في حـــق الانبيــاء عليهم الســلام بلا توســط وفي حـــق اصحابهم الذين تشرفوا بهذه الدولة بالتعبية والوراثة انما

هو بتوسط الانبياء عليهم السلام وبعد الانبيـاء واصـحابهم قل من تشرف بهذه الدولة وان كان تشـرفهم بهـا جـائزا {شعر}:

لو جاء من فيض روح القدس من مدد * غير المسـيح ليصنع مثل ما صنعا

واظن ان هذه الدولـة القت الظـل في كبـار التـابعين واكابر تبع التـابعين ايضـا ثم اسـتترت بعـد ذلـك حـتى اذا بلغت النوبة الالف الثاني من بعثتة عليه الصلاة و السـلام برزت هذه الدولة في هذا الوقت ايضـا بالتبعيـة والوراثـة وجعلت الآخر مشابها بالاول {شعر}:

فاذا أتى بـاب العجـوز خليفـة * ايـاك يـا صـاح ونتـف سبالكا

و السـلام على من اتبـع الهـدى والـتزم متابعـة المصطفى عليه و على آله اتم الصلوات وأكمل التحيات.

{المكتـوب الثـاني والثلثمائـة الى المخـدوم زاده جـامع العلـوم الظاهريـة والباطنيـة مجـد الدين محمد معصوم سلمه الله تعـالى في بيـان فـرق الولايـات الثلاث وان النبـوة أفضـل من الولاية وبعض خصائص مقام النبوة ومـا يناسـب ذلك}

إعلم ارشدك الله تعـالى ان الولايـة عبـارة عن قـرب الهي لا يتصور بلا شائبة الظلية ولا يحصـل بـدون حيلولـة الحجب فان كانت ولاية الاوليـاء فمتسـمة بسـمة الظليـة ألبتة وولاية الانبياء وان كانت خارجـة عن الظليـة ولكنهـا غير متحققة بدون حيلولة حجب الاسماء والصفات وولاية الملإ الاعلى وان كـانت فـوق حجب الاسـماء والصـفات ولكنها لابد لها من حجب الشؤون والاعتبـارات والـتي لم يتطـرق عليهـا شـائبة الظليـة وتـركت حجب الاسـماء

والصفات في الطريق انما هي النبوة والرسالة فتكون النبوة افضل من الولاية بالضرورة و يكون قرب النبوة ذاتيا واصليا ومن لم يطلع على حقيقتهما حكم بالعكس وجزم بالقلب فيكون الوصول في مرتبة النبوة والحصول في مقام الولاية فان الحصول لا يتصور بدون ملاحظة الظلية بخلاف الوصول وايضا ان في كمال الحصول رفع الاثنينية وفي كمال الوصول بقاء الاثنينية فرفع الاثنينية يكون مناسبا لمقام الولاية وبقاء الاثنينية ملايما لمرتبة النبوة فاذا كان رفع الاثنينية مناسبا لمقام الولاية يكون السكر في جميع الوقت لازما لمقام الولاية بالضرورة وحيث كان في مرتبة النبوة بقاء الاثنينية يكون الصحو من خواص تلك المرتبة وايضا ان حصول التجليات سواء كان في كسوة الصور والاشكال او في حجب الالوان والانوار كله في مقامات الولاية وفي طي مقدماتها ومباديها بخلاف مرتبة النبوة فان في ذلك الموطن وصولا الى الاصل واستغناء عن التجليات والظهورات التي كلها ظلال ذلك الاصل وكذلك الاحتياج الى تلك التجليات وقت طي مقدمات تلك المرتبة ومباديها الا ان يقع العروج من طريق الولاية فحينئذ حصول تلك التجليات بواسطة الولاية لا بواسطة طي مسافة طريق الوصول الى كمالات النبوة وبالجملة ان التجليات والظهورات تنبئ عن الظلال والذي تخلص عن التعلق بالظلال تخلص عن التجليات ينبغي ان يطلب سر ما زاغ البصر من ههنا (ايها الولد) ان اضطراب العشق وطنطنة المحبة والنياح المهيجة للشوق والصياح الممتزجة بالتألم والذوق والوجد والرقص كلها في مقامات الظلال وفي أوان الظهورات والتجليات الظلية وبعد الوصول الى الاصل لا يتصور حصول هذه الامور والمحبة في ذلك الموطن بمعنى ارادة الطاعة كما قال العلماء لا أنها معنى زائد عليها منشأ للشوق والذوق كما ظن بعض

الصـوفية (اسـمع ايهـا الولـد) وحيث كـان رفـع الاثنينيـة مطلوبا في مقام الولاية يسعى الاوليـاء في إزالـة الارادة بالضـرورة قـال الشـيخ البسـطام اريـد ان لا اريـد وحيث كان رفع الاثنينيـة غـير منظـور في مرتبـة النبـوة لم يكن زوال نفس الارادة مطلوبـا وكيـف يكـون مطلوبـا فـان الارادة صفة كاملة في حد ذاتها فان تطـرق النقص اليهـا فانمـا هـو بواسـطة خبث متعلقاتهـا فينبغي ان لا يكـون متعلقها امرا خبيثا وغير مرضي بل يكون جميع المـرادات مرضي الحق سبحانه وكذلك يجتهـدون في مقـام الولايـة في نفي جميع الصـفات البشـرية والمطلـوب في مرتبـة النبوة نفي المتعلقات السوء لهذه الصـفات لا نفي اصـل هذه الصفات فانها كاملة في حد ذاتها مثلا ان صفة العلم من الصفات الكاملة فان تطرق اليها نقص فانمـا هـو من جهة سوء متعلقها فكان الضروري نفي سـوء المتعلـق لا نفي اصلها و على هـذا القيـاس فالـذي وصـل الى مقـام النبوة من طريق الولاية لا بد له من نفي اصـل الصـفات في اثناء الطريق والذي وصل اليه بدون توسط الولاية لا حاجـة لـه الى نفي اصـل الصـفات بـل ينبغي لـه نفي المتعلقـات السـوء لهـذه الصـفات (ينبغي) ان يعلم ان المراد بهذه الولاية المـذكورة الولايـة الظليـة الـتي يعـبر عنها بالولاية الصغرى وولايـة الاوليـاء وامـا ولايـة الانبيـاء الـتي جـاوزت الظـل فهي غيرهـا والمطلـوب فيهـا نفي المتعلقـات السـوء للصـفات البشـرية لا نفي اصـل تلـك الصـفات فـاذا حصـل نفي متعلقـات السـوء للصـفات حصلت ولايـة الانبيـاء عليهم الصلاة و السـلام فـان وقـع العروج بعد ذلـك يكـون متعلقـا بكمـالات النبـوة فلاح من هذا البيان انه لا بد للنبـوة من اصـل الولايـة فـان الولايـة من مباديها ومقدماتها واما الولاية الظلية فلا حاجـة اليهـا في الوصول الى كمالات النبوة بل تتفـق للبعض ولا يقـع العبور عليها للبعض الآخـر فـافهم ولا شـك ان نفي اصـل

الصفات متعسر بالنسبة الى متعلقاتها السوء فيكون حصول كمالات النبوة اهون وايسر واقرب بالنسبة الى حصول كمالات الولاية وهذا التفاوت بالسير والقرب جار في كل امر له وصول الى الاصل بالنسبة الى امور مفارقة للاصل الا ترى ان كيمياء الاصل ميسر بسهولة العمل وحاصل باقرب الطرق والذي فارق اصله في محنة وتعب بحيث يفني عمره في تحصيله ومع ذلك لا حاصل له غير الحرمان وما حصله بعد اللتيا والتي له شباهة بالاصل وكثيرا ما تزول عنه تلك الشباهة العارضة ويعود الى اصله ويؤول الى الدناءة والخباثة بخلاف واصل اصله فانه مع وجود سهولة العمل وقرب الطريق امين من خوف الزيوفة والخباثة (ولما وصل) جماعة من سلاك هذا الطريق بالرياضة الشاقة والمجاهدة الشديدة الى ظل من الظلال ظنوا ان الوصول الى المطلب منوط بالرياضات الشاقة والمجادهات الشديدة ولم يعلموا ان له طريقا آخر اقرب من هذا الطريق وموصل الى نهاية النهاية وهو طريق الاجتباء الذي هو منوط بمجرد الفضل والكرم والطريق الذي اختاره هؤلاء الجماعة هو طريق الانابة مربوط بالمجاهدة والواصلون من هذا الطريق اقل قليل والواصلون من طريق الاجتباء جم غفير الانبياء عليهم السلام كلهم ساروا على طريق الاجتباء واصحابهم رضوان الله عليهم اجمعين ايضا وصلوا من طريق الاجتباء بالتبعية والوراثة ورياضات ارباب الاجتباء انما هي لاداء شكر نعمة الوصول قال عليه الصلاة و السلام في جواب السائل عن وجه رياضاته الشديدة مع كون ذنوبه المتقدمة والمتأخرة مغفورة افلا اكون عبدا شكورا ومجاهدات أهل الانابة لاجل حصول الوصول شتان ما بينهما وطريق الاجتباء الحمل والجذب على الطريق وطريق الانابة السير على الطريق وبين الجذب والسير فرق عظيم يجذب سريعا

ويوصل بـه بعيـدا والسـائر يسـير بطيئـا وربمـا يبقى في الطريق قال حضرة الخواجه بهاء الدين النقشـبند قـدس سـره نحن المفضـلون نعم لـولا الفضـل كيـف يمكن ان تكون نهاية غيرهم مندرجة في بـدايتهم ذلـك فضـل اللـه يؤتيـه من يشـاء واللـه ذوالفضـل العظيم (ولـنرجع) الى اصل الكلام ونقول ان هذا الفقير قد كتب فيمـا كتب الى شـيخه المعظم من العـرائض انـه قـد ارتفعت جميـع المـرادات ولكن نفس الارادة باقيـة على حالهـا ثم كتب بعد مدة ان الارادة ايضا صـارت مرتفعـة مثـل المـرادات ولما شرفه الحق سبحانه بوراثة الانبيـاء عليهم الصـلاة و السلام علم انه كان ارتفاع المتعلق بالسوء لتلـك الارادة وزواله لا ارتفاع نفس الارادة فانـه لا يلـزم ارتفـاع اصـل الارادة في حصـول ارتفـاع المتعلـق السـوء على الوجـه الاتم والاكمل بل الشيئ كثيرا مـا يتيسـر بمجـرد الفضـل ولا يتيسر عشر عشـيره بالتعمـل والتكلـف (أيهـا الولـد) ينبغي في مقام الولاية اليأس والاعراض الكلي عن الدنيا والآخرة وان يعد التعلق بالآخرة كالتعلق بالدنيا وان يـرى شوق الآخرة كشوق الدنيا غير محمودة قـال الامـام داود الطـائي ان اردت السـلامة سـلم على الـدنيا وان اردت الكرامة كبر على الآخرة وقال غيره من هذه الطائفـة ان في قولـه تعـالى منكم من يريـد الـدنيا ومنكم من يريـد الآخرة الآيـة شـكاية من الفـريقين (وبالجملـة) ان الفنـاء الذي هو عبارة عن نسيان ما سوى الحق سبحانه شـامل للدنيا والآخرة والفناء والبقاء كلاهما من اجزاء الولاية فلا بد اذاً في الولاية من نسيان الآخرة والتعلق بالآخرة انمـا هـو محمـود في كمـالات النبـوة وشـوق الآخـرة انمـا هـو مرضي فيها بل الشـوق والخـوف في ذلـك المـوطن هـو شوق الآخرة وخوفه والتعلق بالآخرة قوله تعـالى يـدعون ربهم خوفا وطمعا وقوله تعالى ويخشـون ربهم ويخـافون عذابه وقوله تعالى والذين يخشون ربهم بـالغيب والـذين

هم من الساعة مشفقون اوصاف ارباب هذا المقام بكاؤهم وانينهم من تذكر احوال الآخرة وألمهم وحزنهم من خوف اهوال يوم القيامة يستعيذون من فتنة القبر على الدوام ويخافون من عذاب النار و يلتجئون منه الى الملك الجبار بالتضرع التام شوق الحق جل وعلا عندهم هو شوق الآخرة ومحبتهم محبة الآخرة فان اللقاء موعود في الآخرة وكمال الرضا ايضا موقوف على الآخرة الدنيا مبغوضة الحق جل وعلا والآخرة مرضيته ولا يمكن جعل المرضية مساوية للمبغوضة في وقت من الاوقات فان المبغوضة لائقة بالاعراض والمرضية مستحقة للاقبال والاعراض عن المرضية عين السكر وخلاف مدعوه تعالى المرضي وقوله تعالى والله يدعو الى دار السلام شاهد لهذا المعنى والله سبحانه يرغب في الآخرة بالمبالغة والتأكيد فالاعراض عن الآخرة معارضة الحق سبحانه في الحقيقة وسعي في رفع مرضيته وحيث كان لداود الطائي قدم راسخ في الولاية قال مع جلالة شأنه في حق ترك الآخرة انه كرامة ألم يعلم ان الاصحاب الكرام عليهم الرضوان كلهم كانوا مبتلين بفكر الآخرة وخائفين وجلين من عذابها مر عمر رضي الله عنه بدار انسان فسمع قارئا يقرأ قوله تعالى ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فسقط من سماع هذه الآية من دابته على الارض مغشيا عليه فحملوه الى بيته فبقى من الم ذلك مريضا الى مدة مديدة حتى كان الناس يعودونه نعم يتيسر نسيان الدنيا والآخرة في اواسط الاحوال في مقام الفناء ويرى فيه التعلق بالآخرة كالتعلق بالدنيا واما اذا تيسر التشرف بالبقاء وبلغ الامر نهايته وألقت كمالات النبوة ظلها فحينئذ كل الهم هم الآخرة والاستعاذة من النار وتمني الجنة لا مناسبة لاشجار الجنة وانهارها وحورها وغلمانها بالاشياء الدنيوية بل هؤلاء في طرفي النقيض مثل نقاضة الغضب والرضا واشجار الجنة

وانهارها وجميع ما فيها نتائج الاعمـال الصـالحة وثمراتهـا قال رسول صلّى الله عليه و سـلّم ان الجنـة قيعـان وان غراسها قولك سـبحان اللـه والحمـد للـه ولا الـه الا اللـه والله اكبر وقال من قال[219] سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنـة فصـارت شـجرة الجنـة نتيجـة التسـبيح وكمـا ان الكمـالات التنزيهيـة في هـذه الكلمـة مندرجة في كسوة الحروف والاصـوات كـذلك في الجنـة تعبأ تلك الكمالات في كسوة الاشـجار على هـذا القيـاس جميع ما في الجنة من نتائج الاعمال الصالحة ومـا انـدرج في ضـمن كسـوة صـلاح قـولي او فعلي من الكمـالات الوجوديـة تعـالت وتقدسـت يظهـر في الجنـة في حجب اللـذات والتنعمـات فيكـون ذلـك التلـذذ والتنعم مقبـولا ومرضيا بالضـرورة ووسـيلة للقـاء والوصـول فـان كـانت رابعة المسكينة واقفة على هذا السر لما خطر في قلبها فكر احراق الجنة ولما ترى التعلق بها غير التعلق بـالحق سبحانه بخلاف التلذذ والتنعم الدنيوي فان منشـأه الخبث ونتيجته الحرمان في الآخرة اعاذنا الله سبحانه منـه فـان كان التلذذ الدنيوي مباحا شرعيا فالمحاسبة امامنا فويـل الف ويل ان لم تأخذ الرحمـة الالهيـة بايـدينا وان لم يكن مباحا شرعيا فهو مورد الوعيد الشديد ربنا ظلمنا انفسـنا وان لم تغفر لنـا وترحمنـا لنكـونن من الخاسـرين فكيـف يكون لهذا التلذذ مناسبة بذلك التلذذ فان هذا سـم قاتـل وذاك ترياق نافع فهم الآخرة اما نصـيب عـوام المؤمـنين واما نصيب اخص الخواص واما الخواص فهم يتبرأون من هذا الهم ويرون الكرامة في خلافه {ع}:

وللناس فيما يعشقون مذاهب

{المكتـوب الثـالث والثلاثمائـة الى الحـاج

---

[219]() اخرج الترمذي عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فذكره منه عفي عنه.

يوسف الكشميري في بيان معاني كلمات الاذان}

بعد الحمد والصلوات ينبغي ان يعلم ان كلمات الاذان سبعة الله اكبر اي الله اكبر ان يكون له حاجة الى عبادة عابد كررت هذه الكلمة اربع مرات لتأكيد هذا المعنى المهم اشهد ان لا اله الا الله أي أشهد أنه مع كبريائه و استغنائه عن العبادة ليس المستحق للعبادة الاّ هو سبحانه أشهد أنّ محمّداً رسول الله اي اشهد انه عليه الصلاة و السلام رسوله سبحانه ومبلغ عنه تعالى طريق العبادة فلا تكون العبادة اللائقة بجناب قدسه تعالى الا ما هي مأخوذة من جهة تبليغه ورسالته عليه و على آله الصلاة والتحية حي على الصلاة حي على الفلاح كلمتان لطلب المصلي الى اداء الصلاة المؤدية الي الفلاح الله اكبر اي اكبر من ان يليق بجناب قدسه تعالى عبادة احد لا اله الا الله اي انه تعالى لا محالة هو المستحق للعبادة وان لم تصدر العبادة من احد ما لائقة بجناب قدسه تعالى ينبغي ادراك عظمة شأن الصلاة من عظمة شأن هذه الكلمات الموضوعة للاعلام بوقت الصلاة {ع}:

وعام الرخص يعلم من ربيع

اللهم اجعلني من المصلين المفلحين بحرمة سيد المرسلين عليه وعليهم اتم الصلوات وأكمل التحيات.

{المكتوب الرابع والثلاثمائة الى مولانا عبد الحي في بيان الاعمال الصالحة التي نيط بها وعد دخول الجنة في اكثر الآيات القرآنية وفي بيان اداء الشكر وبيان بعض معاني الصلاة واسرارها}

بعد الحمد والصلوات اعلم اسعدك الله تعالى انه كان لي تردد من مدة مديدة في ان المراد بالاعمال الصالحة

التي جعل الله سبحانه و تعالى وعد دخول الجنة مربوطا بها في اكثر الآيات القرآنية هل هو جميع الاعمال الصالحة او بعضها فان كان الجميع فذلك متعسر فانه قل من يكون موفقا لاتيان الجميع وان كان البعض فمجهول غير متعين فافيض في الخاطر اخيرا بمحض فضل الحق سبحانه انه لعل المراد بتلك الاعمال الصالحة اركان الاسلام الخمسة التي بني الاسلام عليها فاذا اديت هذه الأصول الخمسة على وجه الكمال فالمرجو ان تكون النجاة والفلاح نقد الوقت فان هذه الخمسة في حد ذاتها اعمال صالحة وموانع للسيآت والمنكرات قوله تعالى ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر شاهد لهذا المعنى واذا تيسر اتيان هذه الخمسة يرجى حصول اداء الشكر فاذا حصل اداء الشكر حصلت النجاة من العذاب ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم فينبغي للانسان ان يجتهد في اتيان هذه الخمسة غاية الاجتهاد خصوصا في اقامة الصلاة التي هي عماد الدين وان لا يرضى بترك ادنى ادب من آدابها مهما امكن فمن اتم الصلاة فقد حصل اصلا عظيما من اصول الاسلام وحاز ونال حبلا متينا لاجل الخلاص وفاز والله سبحانه الموفق (اعلم) ان التكبيرة الأولى في الصلاة اشارة الى استغنائه وكبريائه تعالى من عبادة العابدين وصلاة المصلين وسائر التكبيرات التي بعد كل ركن من الاركان اشارات ورموز الى عدم لياقة اداء كل ركن لان يكون عبادة لجناب قدسه تعالى وحيث كان معنى التكبير ملحوظا في تسبيح الركوع لم يشرع التكبير بعد الركوع بخلاف السجدتين فانهما مع وجود التسبيحات فبهما شرع التكبير في اولهما وآخرهما وذلك لئلا يتوهم احد ان السجود لما كان نهاية الانحطاط وغاية الانخفاض وكمال التذلل والانكسار قد ادى فيه حق العبادة ولاجل دفع هذا التوهم ايضا أختير في تسبيح السجود لفظ اعلى وسن تكرار التكبير

ولما كانت الصلاة معراج المؤمن شرع في آخرها قرائة كلمات شرف بها رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ليلة المعراج فينبغي للمصلي ان يجعل صلاته معراجه وان يطلب فيها غاية القرب قال عليه و على آله الصلاة و السلام أقرب ما يكون العبد من الرب في الصلاة ولما كان المصلي مناجي ربه ومشاهد عظمته وجلاله حق ان يظهر فيه رعب وهيبة وقت اداء الصلاة فلاجل تسليته شرع ختم الصلاة بالتسليمتين وما ورد عن النبي صلّى الله عليه و سلّم من التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل مائة مرة بعد اداء الصلاة الفرض سره في علم الفقير ان يتلافي بالتسبيح والتكبير ما وقع في اداء الصلاة من القصور والتقصير والاعتراف بعدم لياقة تلك العبادة وعدم تماميتها وحيث كان اداء العبادة ميسرا بتوفيق الله تعالى لزم اداء شكر تلك النعمة بالتحميد وان لا يرى مستحق العبادة غيره سبحانه و تعالى فاذا كان اداء الصلاة مقرونا بالشرائط والآداب وحصل بعد ذلك تلافي التقصيرات وشكر نعمة التوفيق ونفي استحقاق العبادة عن غيره تعالى من صميم القلب بهذه الكلمات الطيبة فالمرجو ان تكون هذه الصلاة لائقة بقبوله تبارك و تعالى وان يكون صاحبها مصليا مفلحا اللهم اجعلني من المصلين المفلحين بحرمة سيد المرسلين عليه وعليهم و على آله الصلوات و التسليمات.

{المكتوب الخامس والثلاثمائة الى المير محب الله المانكپوري في بيان اسرار الصلاة والفرق بين صلاة المبتدئ والعامي وبين صلاة المنتهى}

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى اعلم ارشدك الله تعالى ان تمامية

الصـلاة وكمالهـا عنـد الفقـير عبـارة عن اتيـان فرائضـها وواجباتها وسننها ومستحباتها التي كلهـا مبينـة في الكتب الفقهية بالتفصيل وليس وراء هذه الامور الاربعة امر آخر له مـدخل في تماميـة الصـلاة فـان الخشـوع في الصـلاة مندرج ايضا في هذه الاربعة وخضـوع القلب ايضـا منـوط بها واكتفى جماعة بعلم هـذه الامـور واختـاروا المسـاهلة والمداهنة في العمل بها فلا جرم قل نصيبهم من كمالات الصـلاة واهتم جماعـة بحضـور القلب مـع الحـق سـبحانه وقل التفـاتهم الى آداب اعمـال الجـوارح واقتصـروا على الفـرائض والسـنن وهـذه الجماعـة ايضـا لم يتنبهـوا على حقيقـة الصـلاة ولم يعرفوهـا وطلبـوا كمـال الصـلاة من غيرهــا ولم يعــدوا[220] حضــور القلب من جملــة احكــام الصـلاة ومـا ورد في الخـبر من انـه لا صـلاة الا بحضـور القلب يمكن ان يكون المراد بالحضور حضـور القلب مـع هذه الامور الاربعة لئلا يقع فتـور في اتيـان امـر من هـذه الامور ولا يقع في ذهن الفقير حضـور وراء هـذا الحضـور (فان قيل) اذا كان تمامية الصلاة وكمالهـا مربوطـا بهـذه الامــور الاربعــة ولم يكن امــراً آخــر وراءه ملحوظــا في كمالها ماذا يكـون الفـرق بين صـلاة المبتـدي وبين صـلاة المنتهى بل بين صلاة العامي التي تكـون مقرونـة باتيـان هذه الامور (قلت) ان الفرق من جهة العامل لا من جهــة العمـل فـان اجـر عمـل واحـد يتفـاوت بواسـطة تفـاوت عـاملين بحيث يكـون اجـره اذا وقـع من عامـل مقبـول محبوب اضعاف مضـاعف ذلـك الاجـر اذا وقـع من غـيره لان العامل كلما يكـون عظيم القـدر يكـون عملـه جزيـل الاجـر ومن ههنـا قـالوا ان العمـل المقـرون بالريـاء من العارف افضل من عمل المريد بالاخلاص فكيـف اذا كـان

---

[220]() قوله ولم يعدوا الخ هكذا في نسخ متعـددة ولهـذا ابقينـاه على حالـه والا ينبغي ان يكـون وعدوا حضور القلب الخ لانه لو لم يكن حضور القلب عندهم من جملة الصلاة لمـا صـح تعليلـه ورده عليهم ولما صدق قوله ولا يقـع في ذهن الفقـير الخ لانـه صـريح في انـه لا يقـول بوجـود حضور في الصلاة غير ما ذكر كما قال به هؤلاء منه.

عمل العارف مقرونا بالاخلاص ولهذا كان الصديق الاكبر رضي الله عنه يطلب سهو النبي صلّى الله عليه و سلّم معتقداً ان سهوه افضل من صوابه وعمده حيث قال يا ليتني كنت سهو محمد متمنيا ان يكون بكليته سهوه عليه الصلاة و السلام ومعتقداً ان اعماله التامة واحواله الكاملة انقص من سهوه صلّى الله عليه و سلّم في العمل فسأل بتمام التمني ان تكون درجة تمامية حسناته كدرجة سهوه عليه الصلاة و السلام وسهوه صلّى الله عليه و سلّم مثل سلامه على رأس ركعتين من رباعي الفرض بطريق السهو كما روى فصلاة المنتهى مع وجود النتائج والثمرات الدنيوية فيها يترتب عليها اجر جزيل في الآخرة بخلاف صلاة المبتدي والعامي {ع}:

ما نسبة الفرشي بالعرشي

ولنذكر نبذة من خصائص صلاة المنتهى ليقاس عليها غيرها ان المنتهى يجد لسانه احياناً عند قراءة القرآن واتيان التسليمات والتكبيرات كشجرة موسوية ولا يرى قواه وجوارحه غير الآلات والوسائط ويجد احياناً ان تعلق باطنه وحقيقته قد انقطع عن ظاهره وصورته بالتمام وصار ملحقا بعالم الغيب وحصل نسبة بالغيب مجهولة الكيفية واذا فرغ من الصلاة يرجع ثانيا (او نقول) في جواب اصل السؤال ان اتيان الامور الاربعة المذكورة على وجه الكمال انما هو نصيب المنتهى والمبتدي والعامي بعيدان عن ان يكونا موفقين لاتيانها على وجه الكمال وان كان ممكنا فانها لكبيرة الا على الخاشعين و السلام على من اتبع الهدى.

{المكتوب السادس والثلاثمائة الى مولانا صالح في ذكر بعض مناقب المخدوم زاده الاكبر الخواجه محمد صادق عليه الرحمة والغفران

وكمالاته والمخدومين الاصغرين الخواجه محمد فرخ ومحمد عيسى رحمهم الله وبيان فناء أرباب الولاية وعدم الاحتياج اليه في قرب النبوة وما يناسب ذلك}

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى ولعل اخانا ملا صالح سمع واقعات اهل سرهند وقد اختار ولدي الاعظم رضي الله عنه مع اخويه الاصغرين محمد فرخ ومحمد عيسى ايضا سفر الآخرة انا لله وانا اليه راجعون حمداً لله سبحانه اولا على ما اعطي الباقين القوة والصبر وثانيا على ما جعل في البلية سرا ونعم ما قيل {شعر}

ان كنت تؤذيني فلست بمعرض * وقد استطبت من الاعزة ذلتي

كان ولدي المرحوم آية من آيات الله ورحمة من رحمات رب العالمين وقد نال في سن اربع وعشرين ما لم ينله الا الاقلون وبلغ رتبة المولوية وملكة تدريس العلوم العقلية والنقلية حد الكمال حتى ان تلامذته يشتغلون بدرس البيضاوي وشرح المواقف وامثالهما بالقدرة التامة وحكايات معرفته عرفانه وقصص شهوده وكشوفه مستغنية عن البيان ومعلومكم انه في سن ثمان كان مغلوب الحال على نهج عالجه حضرة شيخنا قدس سره لتسكين حاله بطعام السوق الذي هو مشكوك فيه ومشتبه وقال ان محبتي لمحمد صادق ليست هي لاحد و كذلك محبته لنا ليست هي لاحد غيرنا ليعلم جلالة شأنه من هذا الكلام وقد بلغ الولاية الموسوية الى النقطة الاخيرة وكان يبين عجائب تلك الولاية وغرائبها وكان دائماً خاضعا وخاشعا و ملتجئا ومتضرعا ومتذللا ومنكسرا وكان يقول ان كلا من اولياء الله تعالى طلب شيئا من الحق سبحانه و تعالى وانا

طلبت الالتجاء والتضرع وما اكتب من محمد فرخ قد كان ابن احدى عشرة سنة وكـان مشـغولا بطلب العلم وكـان يقرأ الكافيـة بالشـعور وكـان مشـفقا من عـذاب الآخـرة على الدوام وكان يدعو بان يفارق الدنيا الدنيـة في سـن الطفوليـة ليتخلص من عـذاب الآخـرة وشـاهد منـه بعض الاصحاب الذين كانوا يمرضـونه في مـرض موتـه غـرائب وعجائب ومـا أكتب من خـوارق محمـد عيسـى وكراماتـه التي رآها الناس قبل بلوغه ثمـاني سـنة وبالجملـة كـانوا جــواهر نفيســة مفوضــة اليّ على ســبيل الوديعــة للــه سبحانه الحمد والمنة سلمت الامانة الى اهلها بلا كره ولا اكراه اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم بحرمة سـيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة و التسليمات {ع}:

و أحسن ما يملى حديث الاحبة

(اعلم) ان المقصـود من الفنـاء الـذي هـو عبـارة عن نسيان ما سوى الحق تعالى هـو زوال تعلـق المحبـة بمـا دون الحق سبحانه فانه اذا زالت ذوات الاشـياء وصـفاتها وأفعالهـا عن النظــر والادراك يــزول تعلــق المحبــة بهــا بالضرورة ولا بـد في طريـق الولايـة من نسـيان السـوى ليزول التعلق بما دون الحق جل وعلا وفي مـدراج قـرب النبــوة لا حاجــة في زوال التعلــق بالاشــياء الى نســيان الاشياء اصلا فان في قرب النبوة لا يبقى التعلق بالاصــل الذي هو حسن وجميل في حد ذاتـه اسـما ولا رسـما عن التعلق بالاشياء التي هي قبيحة لا حسن فيهـا في نفسـها سواء نسيت الاشياء او لا فـان صـفة الـذم انمـا عرضـت للعلم بالاشياء بواسطة قبح التعلـق بهـا لكونـه مسـتلزما للاعــراض عن جنــاب قدســه تعــالى فــاذا زال التعلــق بالاشياء زالت صفة الذم عن العلم بها فلم يبـق مـذموما وكيـف يكـون العلم بالاشـياء مـذموما فـان الاشـياء كلهـا معلومـات الحـق جـل سـلطانه وعلمـه بهـا من صـفاته

الكاملة (فان قيل) اذا لم يكن العلم بما دون الحق جل وعلا زائلا فكيف يجتمع العلم بالحق تعالى مع العلم بما سواه سبحانه في وقت واحد فلا مندوحة اذا من نسيان ما سواه تعالى (قلت) ان العلم المتعلق بالاشياء من قبيل العلم الحصولي والعلم المتعلق بحضرة الحق سبحانه و تعالى مشابه بالعلم الحضوري فكلا العلمين يجتمعان في وقت واحد ولا يلزم منه محذور اصلا وانما يلزم المحذور اذا كان كلا العلمين حصوليين (وانما) قلنا من قبيل العلم الحصولي ومشابه بالعلم الحضوري فانه ليس هناك حقيقة الحصول ولا مجال للحضور وعلمه تعالى المتعلق بالاشياء ليس حصولياً فانه لا حلول للحوادث في ذاته تعالى وصفاته ولا حصول وعلم مثل هذا العارف ظل من ذلك العلم والعلم المتعلق بحضرة الحق سبحانه لا يمكن ان يقال انه حضوري فانه تعالى أقرب الى المدركة من نفس المدركة ايضا والعلم الحضوري بالنسبة الى ذلك العلم كالعلم الحصولي بالنسبة الى العلم الحضوري وهذه المعرفة وراء طور العقل والفكر من لم يذق لم يدر فتقرر ان العلم بالاشياء ليس بمناف للعلم بالحق فلا يكون نسيان الاشياء لازما اصلا بخلاف طريق الولاية فان زوال علاقة الاشياء هناك غير متصور بدون نسيان الاشياء فان في الولاية تعلقا بالظلال وليس في ذلك التعلق قدرة ازالة التعلق بالاشياء مع وجود العلم بها فلا بد فيها اولا من نسيان الاشياء حتى تزول التعلقات بها وهذه معرفة مخصوصة بهذا الدرويش لم يتكلم بها احد الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق.

{المكتوب السابع و الثلاثمائة الى مولانا عبد

الواحد اللاهوري في بيان معنى الكلمة الطيبة سبحان الله وبحمده وما يناسب ذلك}

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ بعد الحمد والصلاة ينبغي ان يعلم ان ما يجده العابد وقت العبادة من الحسن والكمال في عبادته كل ذلك راجع الى توفيق الله جل سلطانه ومن حسن تربيته وإحسانه تعالى وما يجده من النقصان والقصور في العبادة كل ذلك عائد الى نفس العابد ناش من خبثها الجبلي ولا شئ منها راجع الى جناب قدسه تعالى اصلا بل هناك محض الخير والكمال وكذلك كلما يقع في العالم حسنه وكماله راجع الى جناب قدسه تعالى وشره ونقصه عائد الى دائرة الممكنات التي لها قدم راسخ في العدم الذي هو منشأ جميع الشر والنقص والكلمة الطيبة سبحان الله وبحمده مبينة لهذين الامرين بابلغ الوجوه ومنزهة له سبحانه ومقدسة اياه تعالى عما لا يليق بجناب قدسه تعالى من الشرور والنقائص كمال التنزيه والتقديس وبعبارة الحمد الواقعة فيها يؤدي الشكر على صفاته الحميدة وافعاله الجميلة و على انعاماته العديدة واحساناته الجزيلة لكونه رأس كل شكر ولهذا ورد في الحديث[221] النبوي ان من قال هذه الكلمة الطيبة في يوم او ليلة مائة مرة لا يساويه احد في العمل في ذلك اليوم او الليلة الا من قال هذه الكلمة الطيبة مثله وكيف يساويه فان كل عمل وعبادة أداء شكر من شكره تعالى وقد أدى بجزءٍ واحد من هذه الكلمة وبقي الجزء الاخير منها الذي هو لبيان تنزيهه وتقديسه سبحانه زائدا عليه فعليكم باتيان هذه الكلمة كل يوم وليلة مائة مرة والله سبحانه الموفق (فان قيل) قد ورد في الحديث النبوي صلّى الله عليه و سلّم سبحانه الله[222] وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة

---

[221]() رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي عنه

[222]() رواه مسلم عن جويرية رضي الله عنها

عرشه ومداد كلماته وورد ايضا سبحان الله[223] ملء الميزان وورد ايضا اضعاف ما حمده جميع خلقه ولم يقل القائل غير مرة واحدة ولم يقع العدد غير فرد واحد فبأي اعتبار يقال عدد خلقه وما يكون معنى رضاء نفسه وكيف يكون زنة عرشه وكيف يصح ان يقال مداد كلماته وكيف يملأ به الميزان وبأي معنى يقال انه اضعاف ما حمده جميع خلقه (قلت) ان الانسان جامع عالم الخلق وعالم الامر وكلما هو في عالم الخلق والامر فهو في الانسان مع شئٍ زائد عليه وهو هيئته الوحدانية التي نشأت من تركب الخلق والامر وهذه الهيئة الوحدانية لم تتيسر لشئ غيره وهي اعجوبة غربية وانموذجة بديعة فالحمد الذي يقع من الانسان يكون اضعاف حمد جميع الخلائق و على هذا القياس سائر الاسئلة فينبغي ان يكون المراد بجميع الخلق ما سوى الانسان ولئن ادخلنا فيه الانسان ايضا نقول ان الانسان الكامل كما انه يجد جميع افراد العالم اجزاء نفسه كذلك يجد افراد الانسان ايضا اجزاء نفسه ويرى نفسه كلا للكل فعلى هذا التقدير يجد حمد نفسه اضعاف حمد نفسه واضعاف حمد جميع افراد الانسان ايضا و السلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه و على آله افضل الصلوات واكمل التحيات.

{المكتوب الثامن والثلاثمائة الى مولانا فيض الله الپاني پتي في بيان معنى قوله صلّى الله عليه و سلّم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اهـ}

[223]() اخرجه الديلمي عن علي كرم الله وجهه مرفوعا من سره ان يناله في عمره وينصر على عدوه ويوسع عليه في رزقه ويوقي ميتة السوء فليقل حين يمسي وحين يصبح ثلاث مرات سبحان الله ملء الميزان و منتهى العلم الحديث.

اعلم ارشدك الله تعالى قال عليه و على آلـه الصـلاة و السـلام كلمتـان خفيفتـان على اللسـان ثقيلتـان في المـيزان حبيبتـان الى الـرحمن سـبحان اللـه وبحمـده سبحان الله العظيم وجه خفتهما على اللسان ظاهر لقلة الحروف واما وجه ثقلتهما في الميزان وكونهمـا حبيبـتين الى الـرحمن فلان الجـزء الاول من الكلمـة الأولى يفيـد تنزيهه تعالى وتقديسه سبحانه عما لا يليق بجناب قدسـه عز وجل وابعاد جناب كبريائه عن صفات النقص وسمات الحـدوث والـزوال والجـزء الثـاني من تلـك الكلمـة يفيـد اثبات صفات الكمال وشئونات الجمـال لـه تعـالى سـواء كانت الصفات والشـؤنات من الفضـائل او من الفواضـل وجعل الاضافة للاستغراق في الجزئين يفيد ثبـوت جميـع التنزيهـات والتقديسـات وثبـوت جميـع صـفات الكمـال والجمال لـه تعـالى فحاصـل الجـزئين من الكلمـة الأولى ارجاع جميع التنزيهات والتقديسـات للـه سـبحانه واثبـات جميع صفات الكمال والجمال له عز وجل وحاصل جـزئي الكلمـة الثانيـة اثبـات جميـع التنزيهـات والتقديسـات لـه تعالى مـع اثبـات العظمـة والكبريـاء لـه عـز وجـل وفيهـا اشارة الى ان سلب النقـائص عنـه تعـالى ليس الا لاجـل عظمته وكبريائه سبحانه فلا جرم تكون الكلمتان ثقيلـتين في المـيزان حبيبـتين الى الـرحمن وايضـا ان التسـبيح مفتاح التوبة بـل زبـدة التوبـة وخلاصـتها كمـا حققت في بعض المكاتيب فيكون التسبيح وسيلة الى محـو الـذنوب وعفو السّيّئات فلا جرم يكون ثقيلا في المـيزان ومرجحـا لكفـة الحسـنات وحبيبـا الى الـرحمن لانـه سـبحانه يحب العفو وايضا ان المسبح الحامد لما نزه جناب قدسه عمـا لا يليـق بـه واثبت صـفات الكمـال والجمـال لـه تعـالى فالمرجو من الكريم الوهاب جل شـأنه ان يـنزه المسـبح عما لا يليق به ويوجد في الحامد صفة الكمـال كمـا قـال تعـالى هـل جـزاء الاحسـان الا الاحسـان فلا جـرم تكـون

الكلمتان ثقيلتين في الميزان لمحـو السّـيّئات بتكرارهمـا وحبيبتين الى الرحمن لوجود الاخلاق الحميدة بواسطتهما و السلام.

{المكتـوب التاسـع والثلاثمائـة الى مولانـا الحـاج محمـد الفركـتي في بيـان المحاسـبة اليومية والليلية كما ورد حاسبوا الخ}

بعـد الحمـد والصـلوات وتبليـغ الـدعوات أنهيكم ان جماعة من المشائخ الكرام قـدس اللـه تعـالى اسـرارهم اختاروا طريق المحاسـبة وكـانوا في كـل ليلـة يطـالعون قبيل النوم دفتر أعمالهم واقوالهم وحركـاتهم وسـكناتهم اليومية ويدركون حقيقـة كـل منهـا بالتفصـيل ويتـداركون تقصيراتهم وسيآتهم بالتوبة والاستغفار والالتجاء والتضرع الى العزيز الغفار ويشـتغلون بحمـد اللـه تعـالى وشـكره على اعمالهم الصالحة ويرجعـون بهـا الى توفيقـه تعـالى كان صاحب الفتوحات المكية قدس سره من المحاسبين وقـال انـا زدت في محاسـبتي على مشـائخ أخـر حـتى حاسـبت خطـراتي ونيـاتي وللتسـبيح والتحميـد والتكبـير مائة[224] مـرة قبيـل النـوم على نهج ثبت عن المخـبر الصادق عليه و على آله الصلاة و السلام حكم المحاسـبة عند الفقـير وكـان المسـبح يعتـذر من تقصـيراته وسـيآته بتكرار كلمة التسبيح التي هي مفتاح التوبة ويـنزه جنـاب قدسه تعالى ويقدسه عما عاد اليه من ارتكابـه السّـيّئات فان مرتكب السيئات اذا كان عظمة جنـاب قـدس الامـر والناهي وكبريائه ملحوظة ومنظـورة إليـه مـا كـان يبـادر الى ترك إمتثال أمره تعالى ولما بـادر علم انـه لا اعتـداد ولا اعتبار عنده لامره ونهيه تعالى اعاذنا الله سبحانه من

224() اخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما خلتان لا يحصيهما الحديث وفيه واذا اخـذت مضجعك تسبحه وتكبره وتحمده مائة واخرج مسلم عن علي كـرم اللـه وجهـه ان رسـول اللـه صلّى الله عليه و سلّم قال له ولفاطمة رضي الله عنهما اذا آويتما الى فراشكما او اذا اخـذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثا وثلاثين الحديث منه عفي عنه.

ذلك فبتكرار كلمة التنزيه يتلافى هذا التقصير (ينبغي) ان يعلم ان في الاستغفار طلب ستر الذنب وفي تكرار كلمة التنزيه طلب استيصال الذنب اين هذا من ذاك سبحان الله كلمة عجيبة ألفاظها في غاية القلة ومعانيها ومنافعها في غاية الكثرة وبتكرار كلمة التحميد يؤدي شكر نعمة توفيقه وسائر نعمه تعالى وتكرار كلمة التكبير اشارة الى ان جناب قدسه تعالى اعلى واجل من ان يكون هذا الاعتذار والشكر لائقا بحضرته سبحانه فان اعتذار العبد واستغفاره محتاج الى اعتذارات واستغفارات كثيرة وحمده راجع اليه سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين المحاسبون يكتفون بالاستغفار والشكر وبهذه الكلمات القدسية يحصل امر الاستغفار ويؤدى الشكر ويتيسر الايماء الى نقص الاستغفار والشكر ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم و صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين وسلم وبارك عليه وعليهم اجمعين.

{المكتوب العاشر والثلاثمائة الى مولانا محمد هاشم في بيان جامعية الانسان مع بعض الاسرار الغامضة المتعلقة بهذا المقام وما يناسب ذلك}

بعد الحمد والصلوات ليعلم ان جميع ما في الانسان من الكمالات مستفادة من مرتبة الوجوب تعالت وتقدست فان علما فمستفاد من علم تلك المرتبة وان قدرة فمأخوذة من قدرة تلك المرتبة و على هذا القياس وأما كمال كل مرتبة فعلى مقدار تلك المرتبة فحكم علم الانسان في جنب علم الواجب كحكم الميت الذي هو لاشئ محض بالنسبة الى حي بحياة ابدية وكذلك قدرة

العبـد في جنب قـدرة الـواجب تعـالى وتقـدس لهـا حكم قـدرة العنكبـوت الـذي ينسـج بيتـه بالنسـبة الى قـدرة شخص تصير السموات والارضـون والجبـال والبحـار دكـا دكـــا وهبـــاء منثـــورا بنفختـــه الواحـــدة ينبغي ان يقيس الكمالات الآخـر على ذلـك وهـذا التفـاوت انمـا يقـال من ضيق العبارة والا فما النسبة بينهما {ع}:

ما نسبة الفرشي بالعرشي

فصارت كمـالات الانسـان في صـورة كمـالات مرتبـة الوجوب تعالت وتقدست ولم يحصل لهـذه الكمـالات من كمالات تلك المرتبة غير المشاركة في الاسـم ومن ههنـا ورد ان اللـه خلـق آدم على صـورته ومعـنى من عـرف نفسه فقد عرف ربه يلوح من هذا البيـان فـان جميـع مـا في نفس الانسـان وان كـان صـورة هـو الـذي حقيقتـه حاصـلة في مرتبـة الوجـوب تعـالت وتقدسـت ومن ههنـا يعرف سر خلافة الانسان فان صورة الشئ خليفة الشـئ وفي هذا المقام ظنت الزنادقـة والمجسـمة ان اللـه عـز وجـــل في صـــورة الانســـان واثبتـــوا القـــوى والجـــوارح الانسانية في حضرته جل سلطانه من عدم العقـل ضـلوا فأضلوا ولم يعلمـوا ان اطلاق الصـورة وامثالهـا في تلـك الحضـــرة من قبيـــل التشـــبيه والتمثيـــل لا على ســـبيل التحقيق والتثـبيت فـان حقيقـة الصـورة تقتضـى التبعض والتركب والتجزي وكل ذلك مناف للوجوب ومـانع للقـدم والمتشـابهات القرآنيـة ايضـا مصـروفات عن الظـواهر ومحمولات على التأويل قال الله تعـالى ومـا يعلم تأويلـه الا الله يعني لا يعلم تأويل المتشابه الا الله فعلم من هذا ان المتشابه محمول على التأويل عنـد اللـه تعـالى ايضـا ومصـــروف عن الظـــاهر وانـــه تعـــالى يعطي العلمـــاء الراسـخين ايضـا نصـيبا من علم هـذا التأويـل كمـا انـه سـبحانه يطلـع خـواص رسـله على علم الغيب الـذي هـو

مخصوص به تعالى واياك والتخيل ان هذا التأويل كتأويـل اليد بالقدرة والوجه بالذات حاشا وكلا بل ان هذا التأويـل من الاســرار الــتي يمنح اللــه علمهــا اخص الخــواص (وينبغي) ان يعلم ان صـاحب الفتوحـات المكيـة واتباعـه يقولون ان صفات الواجب تعالى وتقـدس كمـا انهـا عين الذات كذلك بعضها عين البعض الآخر مثلا العلم كمـا انـه عين الــذات كــذلك هــو عين القــدرة وعين الارادة وعين السمع وعين البصر و على هـذا القيـاس سـائر الصـفات وهذا الكلام عند الفقير بعيد عن الصواب فان هــذا الكلام مبني على نفي وجود الصفات الزائدة وهو خلاف مــذهب اهل السنة والجماعة فان الصفات الثمان او الســبع على وفق آراء هؤلاء الاكابر موجودة في الخـارج ولعـل تــوهم عينيــة الــذات والصــفات الواجبيــة نشــأ فيهم من تخيلهم تغـاير مـا في ذاك المـوطن وتباينـه كتغـاير مـا في هـذا الموطن وتباينه ولمـا لم يجـدوا في ذاك المـوطن تغـايرا وتباينا كتغـاير هـذا المـوطن وتباينـه الـذي هـو بين ذواتنـا وصفاتنا ولم يروا هناك تمايزاً مشابها لتمايز هذا الموطن لا جرم حكموا بنفي التغاير والتمايز وقالوا بعينيــة بعضــها بعضا ولم يدروا ان تمايز ذلك الموطن وتغايره مثــل ذات الواجب وصفاته تعـالى لا كيفي ولا مثلي ولا مناسـبة بين ذاك التمايز وبين هذا التمايز الا بحسب الصــورة والاســم فيكون التمايز والتباين متحققـا في ذلـك المـوطن ونحن عاجزون عن ادراكـه لا انـا ننفي كلمـا لا ندركـه ونخـالف بذلك اهل التحقيق والله سبحانه الملهم للصواب.

{المكتــوب الحــادي عشــر والثلاثمائــة الى المخـدوم زاده الخواجـه محمـد سـعيد في بيـان الاسـرار الغامضـة والحقـائق النـادرة المتعلقـة بالحروف المقطعات الـتي هي من المتشـابهات

القرآنيـة الـتي للعلمـاء الراسـخين اطلاع عليهـا بطريق الرمز والاشارة}

اللهم {شعر}: های دو چشمی است مربی ما * همچو الف رب حبیب خدا

لام مـربی خلیـل اللـه اسـت * میم زتـدبیرکلیم آگـه است

مبـدأ أمـر الكليم على نبينـا وعليـه الصـلاة و السـلام حقيقـة الالـف ومبـدأ معاملـة هـذا الحقـير ايضـا بتبعيتـه ووراثته حقيقـة الالـف ولكن رجـوع الكليم عليهم السـلام الى حقيقـة الميم ورجـوع الحقـير الى حقيقـة الهـاء ذات عيـنين ومـرجعي وملاذي الآن هـو حقيقـة الهـاء وهـذه الحقيقة هي التي يعبر عنها بغيب الهويـة وهـذه الحقيقـة خزينة الرحمة ومستقر الرحمة الواحدة التي وسعت كـل شئ في الدنيا ومستودع التسـعة والتسـعين رحمـة الـتي ادخرت للعقبي كلها هو هذه الحقيقة فكأن احـدي عينيهـا مخزن رحمة الدنيا والأخرى خزينة رحمة الأخـرى وصـفة ارحم الـراحمين تتشـعب من هـذه الحقيقـة وفي ذلـك الموطن ظهور جمال صـرف لم يتطـرق اليـه شـائبة من الجلال وجميـع مـا يصـيب الاوليـاء في الـدنيا من المحنـة والغم والحـزن تربيـة جماليـة ظـاهرة في صـورة الجلال وكلما اعطي الاعداء من جنس النعمة والفـرح والسـرور في الـدنيا ظهـور جلال مـورى بالجمـال هـذا هـو المكـر الالهي جل سلطانه يضل به كثيرا ويهدي بـه كثـيرا ومبـدأ امر خاتم الرسل عليـه وعليهم الصـلاة و السـلام حقيقـة فوق حقيقة الالف وكذلك مبدأ أمر الخليل أيضاً هـو هـذه الحقيقة الفوقانية غاية ما في الباب أن حقيقة مبدإ خـاتم الرسل اجمال تلك الحقيقة وحقيقة مبدإ الخليل تفصـيلها ومرجع خاتم الرسل عليه الصلاة و السلام حقيقـة الالـف ومرجـع الخليـل عليـه السـلام حقيقـة اللام وذلـك لان

مناسبة الاجمال للوحدة اكثر فلا جرم تيسر الرجوع الى الالف الذي هو قريب من الوحدة ومناسبة التفصيل للكثرة ازيد فبالضرورة كان رجوعه الى اللام الذي هو قريب من الكثرة فابراهيم على نبينا وعليه الصلاة و السلام كان كثير البركة في المبدإ وفي المعاد والمرجع ومن ههنا سأل النبي صلّى الله عليه و سلّم صلاة وبركة مماثلتين لصلاة الخليل وبركته عليه السلام ورب خاتم الرسل في اسماء الله الحسني التي رتبتها فوق رتبة الصفات الاسم المبارك الله تعالى شأنه ورب هذا الحقير الاسم المبارك الرحمن جل وعلا وحيث كان لهذا الحقير مناسبة للكليم في المبدإ وصل منه اليه بركات كثيرة وان لم تكن ولاية هذا الحقير ولاية موسوية ولكنه مملوء من بركات تلك الولاية وحصل له ترقيات كثيرة من هذا الطريق والاستفادة التي حصلت لهذا الحقير من تلك الولاية من طريق اجمال تلك الولاية واستفادة ولدي الاعظم عليه الرحمة من طريق تفصيلها وولاية هذا الفقير المستفادة من الولاية الموسوية شبيهة بولاية رجل مؤمن من آل فرعون وولاية ولدي الاعظم شبيهة بولاية سحرة فرعون الذين آمنوا.

{المكتوب الثاني عشر والثلاثمائة الى الميرمحمد نعمان في اجوبة اسئلته من جملتها السؤال عن تحقيق الاشارة في التشهد عند الحنفية}

الحمد لله رب العالمين والصلاة و السلام على سيد المرسلين و على اخوانه من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وعباد الله الصالحين وصلت الصحيفة الشريفة المرسلة مع ملا محمود فأورثت فرحا وافرا

وسألت ان العلماء يقولون ان بقعة الروضة[225] المتبركة المدنيــة على صــاحبها الصــلاة و الســلام والتحيــة اعظم يعني قدرا من مكة المعظمة وكيف تكون بقعــة الروضــة المتبركــة اعظم منهــا مــع كــون صــورة الكعبــة وحقيقتهــا مســجودا اليهمــا للصــورة والحقيقــة المحمــديتين عليــه الصلاة والتحية (أيها المخدوم) ان ما ثبت عند الفقير هــو ان خــير البقــاع الكعبــة المعظمــة ثم بعــدها الروضــة المقدسة النبوية المدنية على صاحبها الصـلاة والتحيـة ثم بعدها ارض الحرم المكي حرسها الله تعـالى عن الآفـات فان قـال العلمـاء بأفضـلية الروضـة المتبركـة على مكـة المعظمة ينبغي ان يكون مـرادهم بـذلك مـا سـوى ارض الكعبة المقدســة (وســألت) ان ملازمي مولانــا المرحــوم اعلم الله كتبوا رسالة في مادة تجـويز الاشـارة بالسـبابة وقد ارسلت الرسالة المذكورة فبم تشير في هـذا البـاب (أيهــا المخــدوم) ان الاحــاديث النبويــة في بــاب تجــويز الاشــارة بالســبابة كثــيرة[226] جــدا وورد بعض الروايــات الفقهية الحنفية ايضا في هذا الباب كما اوردها مولانا في

---

[225]() هذا مبني على عدم التفرقة بين الروضة وبين القبر النبوي صلّى الله عليـه و سـلّم والا لا يقول احد من العلماء بافضلية الروضة فقط على مكة وانما قـال مالـك بافضـلية المدينـة على مكة والجمهور على خلافه ولكن قالوا بافضلية البقعة الـتي ضـمت اعظمـه صـلّى اللـه عليـه و سلّم على مكة حتى على الكعبة والعرش منه عفي عنه

[226]() اخرجها كثير من المحدثين في كتبهم عن كثير من الصحابة رضوان الله عليهم وقـد جمـع علي القاري طرفا منها في رسالته تزيين العبارة في تحسين الاشارة وافردها كثير من الحنفية بالتأليف خصوصا المتـأخرين منهم لمـا رأوا تعصـب بعض الجهلـة فيهـا مـع وضـوح سـنتها وورد روايات فقهية كثيرة فيها من متقدمي الحنفية وآخر من ألف فيها شيخنا المحقق العلامة الشيخ آخوندجان افندي المرغيناني جمع فيها الروايات الحديثية والفقهية وقد اجاد كل الاجادة واحسن ما يعتذر عن طرف الامام قدس سره في هذا الباب ان الروايات الفقهية لم تتضح له فيها غاية الاتضاح كما يدل عليه قوله وورد بعض الروايات الفقهية الحنفيـة وعادتـه الكريمـة عـدم تجـاوز الروايات الفقهية مقدار ذرة كما لا يخفيى حاله على من تتبع احواله واقواله فانـه قـدس سـره كان جبلا شامخا في التصلب على المذهب ما كان يسـتفزه كلمـا يشـاهده في هـوامش الكتب بعنوان الحديث كما هـو ديـدن الجهلـة والاعتـذار عنـه بـان الاحـاديث لم تبلغـه ليس ممـا ينبغي بالنسبة الى حاله وبالنظر الى مقاله كما سبق وكما سيجئ وان اعتذر به بعض خلفـاء طريقتـه من مشائخنا وبعض اولاده نعم المعتذر به كان كذلك واما قوله قدس سره روايات الاشارة غير رواية الاصول وغير ظاهر المذهب قلنا مسلم هو كذلك ولكنها من رواية النوادر كما اعترف بــه نفسه قدس سره واما خلافهـا اعـني روايـة عـدم الاشـارة فليس من روايـة الاصـول ولا روايـة النوادر بل من رواية الواقعات والفتاوى والنوازل ومرتبتها نازلة من رواية النوادر كما هو مــبين في محله ولهذا افتي عامة المتـأخرين بسـنية الاشـارة وافردوهـا بالتـأليف وهي الحـق الـذي لا يعدل عنه وخلافها خلافه والله الهادي والحق احق بالاتباع لمحرره مراد الحنفى المجددي

رسـالته واذا لـوحظت الكتب الفقهيـة الحنفيـة ملاحظـة جيدة يعلم ان روايات جواز الاشارة غير روايـات الاصـول وغير ظـاهر المـذهب ومـا قـال الامـام محمـد الشـيباني رحمه الله كان رسول الله صلّى الله عليه و سـلّم يشـير ونصنع كما يصنع رسول الله صـلّى اللـه عليـه و سـلّم ثم قال وهـذا قـولي وقـول ابي حنيفـة رضـي اللـه عنـه من روايــات النــوادر لا من روايــات الاصــول في الفتــاوى الغرائب في المحيط هل يشير باصـبعه السـبابة من يـده اليمـني لم يـذكر محمـد هـذه المسـئلة في الاصـل وقـد اختلف المشـائخ فيهـا منهم من قـال لا يشـير ومنهم من قال يشير وذكر محمد في غير الاصـول حـديثا عن النـبي صلّى الله عليه و سلّم انه كان يشير ثم قـال هـذا قـولي وقول ابي حنيفة رضـي اللـه عنهمـا وقـد قيـل انـه سـنة وقيل مستحب ثم قال فيهـا هـذا مـا ذكـروا والصـحيح ان الاشارة حرام وفي السـراجية ويكـره ان يشـير بالسـبابة في الصلاة عند قوله اشهد ان لا اله الا اللـه هـو المختـار وفي الكــبرى وعليــه الفتــوى لان مبــنى الصــلاة على الســكون والوقــار وفي الغياثيــة من الفتــاوى لا يشــير بالسبابة عند التشهد هو المختار وعليه الفتوى وفي جامع الرموز لا يشير ولا يعقد وهـو ظـاهر[227] أصـول اصـحابنا كمـا في الزاهـدي وعليـه الفتـوي كمـا في المضـمرات والولـوالجي والخلاصـة وغيرهـا وعن أصـحابنا جميعـا انـه سنة في خزانـة الروايـات من التتارخانيـة ثم اذا اخـذ في التشـهد و انتهى الى قولـه اشـهد ان لا الـه الا اللـه هـل يشير باصبعه السـبابة من اليـد اليمـنى لم يـذكره محمـد في الاصـل فقـد اختلـف المشـائخ فيـه منهم من قـال لا

---

[227]() توهم البعض من هذا القول ان عدم الاشارة مـذكورة في الاصـل وظـاهر المـذهب وهـو توهم باطل فان الاصل وظاهر المذهب ليس فيـه ذكـر الاشـارة الا نفيـا ولا اثباتـا كمـا مـر هنـا مرتين ان محمداً لم يذكره في الاصل بل لا وجود لعدم الاشارة في النوادر ايضا كما مـر وانمـا معناه انه مستنبط من ظاهر اصولهم وقواعدهم اعني قولهم مبنى الصلاة على السـكون وهـذا الاستنباط انما يصح اذا لم توجـد الروايـة في النـوادر ايضـا وحيث وجـدت لا يصـح اسـتنباطهم. عفي عنه.

يشير وفي الكبرى وعليـه الفتـوى ومنهم من قـال يشـير وفي الغياثية ولا يشير بالسبابة عند التشـهد هـو المختـار انتهى وحيث ذكــرت حرمــة الاشــارة في الروايــات[228] المعتبرة وافتوا بكراهتهـا ونهـوا عنهـا وقـالوا انهـا ظـاهر اصـول اصـحابنا لا يجـوز لامثالنـا المقلـدين الجـرأة على الاشارة عملا بمقتضى الاحاديث وارتكـاب امـر محـرم او مكره او منهي عنه بفتـاوى كثـير من العلمـاء المجتهـدين ومرتكب هذا الامر من الحنفية لا يخلـو من احـد الحـالين امـــا ان لا يثبت للعلمـــاء المجتهـــدين علم الاحـــاديث المعروفة الورادة في جواز الاشارة واما ان يقـول بعـدم عمل هـؤلاء الاكـابر بمقتضـى هـذه الاحـاديث مـع علمهم بورودهــا وثبوتهــا عنــدهم ويظن أنهم حكمــوا بالحرمــة والكراهة على خلاف الاحاديث بمتقضـى آرائهم وكـل من هـذين الشـقين فاسـد لا يجوزهمـا الا سـفيه او معاند[229] وما قال في تـرغيب الصـلاة ان رفـع اصـبع الشـهادة في التشهد سنة العلماء المتقدمين وامـا العلمـاء المتـأخرون فقد نهوا عنهـا وذلـك لانهم لمـا رأوا غلـو الـروافض فيهـا تركوها خوفا من تهمة السني بـالرفض مخـالف لروايـات الكتب المعتبرة فان ظاهر اصول اصـحابنا عـدم الاشـارة وعدم العقد فكان عدم الاشارة سنة العلمـاء المتقـدمين ولم يكن وجــه الــترك نفي التهمــة وحســن ظننــا بهـؤلاء الاكـابر هـو انهم ان لم يظهـر لهم في هـذا البـاب دليـل الحرمة والكراهة لما حكموا بهمـا وحيث قـالوا بعـد ذكـر

---

[228]() لا يخفى ان هذه الروايات ليست بمعتبرة بل هي ليست براويات عن المشائخ كما مر بل هي اقوال هؤلاء المشائخ وهم ليسوا من ارباب الترجيح والفتاوى عنـدنا كمـا لا يخفى على من له ممارسة بقواعدنا الحنفية. عفي عنه.

[229]() وهذا عجيب من هذا الامام الهمام قدس سره جدا فان القائلين بحرمة الاشارة وكراهتهـا ليسوا هم مجتهدين بل ثبت عنهم الاشارة وفـق الاحـاديث كمـا نقلـه بنفسـه وامـا اربـاب هـذه الاقوال فليسوا بمجتهدين ولا من اصحاب الترجيح حتى يلزم الفسـاد ولا فسـاد ان قلنـا انـه لم يبلغهم هـذه الاحـاديث فـانهم ليسـوا بمحـدثين بـل هم فقهـاء ولا بـدع في جهـل الفقهـاء بعلم الاحاديث من حيث انهم فقهاء ولا يقدح ذلك في عظمة شأنهم في الفقه قال علي القـاري في موضوعاته بعد ان قال ببطلان حديث صلاة ليلة البراءة ثم لا عبرة بنقل صاحب النهاية ولا بقية شراح الهداية لانهم ليسوا من المحدثين اهـ. عفي عنه

سنية الاشـارة واسـتحبابيتها هـذا مـا ذكـروا والصـحيح ان الاشارة حرام علم ان ادلة سنية الاشارة واستحبابيتها لم تبلغ عند هؤلاء الاكـابر مرتبـة الصـحة بـل صـحت خلافهـا غايـة مـا في البـاب انـه لا دليـل لنـا على ذلـك وهـذا لا يستلزم القدح في هؤلاء الاكـابر (فـان قيـل) ان لنـا دليلا على خلاف ذلـك (قلنـا) ان علم المقلـد غـير معتـبر في اثبات الحل والحرمة وانما المعتبر في هذا الباب هـو ظن المجتهد[230] والقول في حق ادلة المجتهد انهــا اوهن من بيت العنكبـوت جرائـة عظميـة وتـرجيح لعلمـه على علم هـؤلاء الاكـابر وابطـال لظـاهر اصـول اصـحابنا الحنفيـة وتخـريب للروايـات المفـتى بهـا وهـؤلاء الاكـابر حكمـوا بشذوذ هذه الاحاديث فانهم لقرب عهدهم ووفـور علمهم وحصول الورع والتقوى لهم اعلم بها من امثالنا العاجزين واعرف منا بصحتها وسقمها ونسخها وعدم نسـخها ولهم في ترك العمل بمتقضى هذه الاحاديث وجه موجـه ألبتـة ومبلـغ علم امثالنـا قاصـري الفهم ان بين رواة الاحـاديث اختلافا كثيرا في كيفيـة الاشـارة والعقـد وكـثرة اختلافهم هـــذه اورثت اضـــطرابا في نفس الاشـــارة فمن بعض الروايــات يفهم ثبــوت الاشــارة بلا عقد[231] ومن قــال بالاشــارة مــع العقــد ففي بعض الراويـات جعـل العقـد ثلاثة[232] وخمسـين وفي بعضـها عقـد ثلاثة[233] وعشـرين وبعضهم روى بقبض الخنصر[234] والبنصـر وحلـق الابهـام والوسـطى والاشـارة بالسـبابة وفي روايـة بمجـرد وضـع

---

[230]() قلنا نعم هذا القول على العين والرأس وقد ثبت عن المجتهد فعلها لا منعهـا وتركهـا فلنـا دليل رواية ودراية مستوفاة الشروط ولا دليل على خلافه. عفي عنه

[231]() كما يفهم من حديث ابن عمر رضي الله عنه ان النـبي صـلّى اللـه عليـه و سـلّم كـان اذا جلس في الصلاة وضع يده اليمنى على ركتبه ووضع اصبعه اليمـنى الـتي تلى الابهـام فـدعا بـه الحديث رواه مسلم والترمذي والنسائي عنه

[232]() رواه مسلم عن ابن عمر ايضا

[233]() وهو وضع الابهام على اصبعه الوسطي اخرجه مسـلم عن ابن الزبـير رضـي اللـه عنهمـا. عفي عنه

[234]() رواه ابو داود والنسائي وغيرهما. عفي عنه

الابهـام على الوسـطى وورد في بعض الروايـات[235] انـه يشـير بوضـع اليـد اليمـنى على الفخـذ اليسـرى واليـد اليسرى على الفخذ اليمنى وفي روايـة أخـرى انـه يشـير واضعا يده اليمنى على ظهر يـده اليسـرى والرسـغ على الرسـغ والسـاعد على السـاعد وفي بعض الروايـات انـه يشير بقبض جميع[236] الاصابع وفي بعض الرواية انهـا من غــير[237] تحريــك الســبابة وفي بعض الروايــات باثبــات التحريــك والواقــع في بعض الروايــة انهــا وقت قــراءة التشهد[238] من غير تعـيين وفي بعضـها انهـا وقت التكلم بكلمــة الشــهادة وفي بعض الروايــة مقيــدة بــوقت[239] الدعاء اعني يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينـك ولمـا رأى العلماء الحنفية اضطراب الرواة في كيفيـة الاشـارة لم يثبتوا فعلا زائدا في الصـلاة على خلاف القيـاس وهـو ان بنـاء الصـلاة على السـكون والوقـار وايضـا ان توجيـه الاصابع نحو القبلة مهما امكن سنة كما قال عليه الصـلاة و السلام وليوجه[240] من اعضائه القبلة ما استطاع (فـان قيـل) ان كـثرة الاختلاف انمـا يـورث الاضـطراب اذا لم يمكن التوفيــق بين الروايــات والتوفيــق فيمــا نحن فيــه ممكن فانــه يمكن ان يفعــل جميــع مــا ورد في جميــع الروايـات في اوقـات مختلفـة (قلنـا) قـد وقـع في اكـثر الروايات لفظ كان وهو عند غـير المنطقـيين من الادوات الكلية فلا يمكن التوفيق وما نقل عن الامــام الاعظم من قولـه اذا وجـدتم حـديثا مخالفـا لقـولي فـاتركوا قـولي

---

[235]() قال المخرج ما وجدت لهما اصلا.

[236]() رواه الترمذي عن عاصم ابن كليب رضي الله عنه.

[237]() التحريك في رواية ابي داود والدارمي عن وائل بن حجر رضي الله عنه وعدمه في رواية ابي داود والنسائي عن ابن الزبير رضي الله عنهما.

[238]() قـال المخـرج الـتي ثبتت في الاحـاديث ففي مطلـق الجلـوس والـتي وقت التكلم فمن استحسانات المشائخ انتهى قلت اول من قال به شمس الائمة الحلواني رحمه الله.

[239]() رواه الترمذي عن عاصم بن كليب.

[240]() اخرج النسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان من السنة في الصـلاة ان ينصـب القـدم اليمنى واستقباله باصابعها القبلة الحديث واخرج البخـاري عن ابي حميـد السـاعدي حـديثا فيـه واستقبل باطراف اصابع رجليه القبلة الحديث وأما لفظ الامام فهو في الهداية قال الزيلعي انه غريب

واعملوا بالحديث فالمراد بهذا الحديث حديث لم يبلغ الامام وحكم بخلافه بناء على عدم علمه به واحاديث الاشارة ليست من هذا القبيل فانها احاديث معروفة ليس فيها احتمال عدم العلم[241] (فان قيل) ان العلماء الحنفية قد افتوا بجواز الاشارة ايضا فينبغي ان يجوز العمل بكل منهما على مقتضى الفتاوى المتعارضة (قلنا) اذا وقع التعارض بين الجواز وعدم الجواز وبين الحل والحرمة فالترجيح في جانب عدم الجواز وعدم الحرمة وايضا قال الشيخ إبن الهمام في احاديث رفع اليدين انها معارضة لاحاديث عدم الرفع فترجح احاديث عدم الرفع بالقياس فان مبنى الصلاة على السكون والخشوع الذي هو مطلوب ومرغوب فيه بالاجماع والعجب من الشيخ ابن الهمام انه قال وعن كثير من المشائخ عدم الاشارة وهو خلاف الرواية والدراية كيف نسب الجهل الى العلماء المجتهدين المتمسكين بالقياس الذي هو الاصل الرابع من ادلة الشرع وهو ظاهر المذهب وظاهر الرواية عن ابي حنيفة وهذا الشيخ قد ضعف حديث القلتين بالاضطراب الحاصل من كثرة اختلاف الرواية ويكتب ولدي الارشد محمد سعيد رسالة في هذا الباب[242] فاذا نقلت الى البياض نرسلها ان شاء الله تعالى (وكتبت) ان من طالبي الطريقة جماعة في كل طرف ولم اتجاسر على اجازة احد منهم بتعليم الطريقة في محل أصلا فننظر بما تكون الاشارة (فاعلم) ان كل من ترونه مناسبا يكون رئيس حلقة جماعة وهذا الامر مفوض الى رأيكم وليصدر الامر بعد الاستخارة والتوجه و السلام عليكم و على من لديكم.

---

[241]() ولذا قال الامام محمد ان الاشارة قولي وقول ابي حنيفة وكذلك نقل عن الثاني في الامالي. عفي عنه.

[242]() قلت انه صنف تلك الرسالة وصنف اخوه الاصغر مولانا الشيخ محمد يحيى رسالة ردها على ما ذكره مشائخنا قدس الله اسرارهم ولم ارهما وقد علمت ان الراجح هو سنية الاشارة منه

{المكتـــوب الثـــالث عشـــر والثلاثمائـــة الى الخواجه محمد هاشم في حل اسئلة كتبها وهي سبعة وامر ختم هذا المجلد من المكتوبات بهـذا المكتوب لموافقة عددها لعدد الانبياء المرسلين وعدد اصحاب بدر وامر بكتابة عـرائض المخـدوم زاده الاعظم عليـــه الرحمـــة في آخـــر هـــذه المكتوبـات ليـذكره النـاظرون بالـدعاء وقـراءة الفاتحة لروحه}

بعـد الحمـد والصـلوات وتبليـغ الـدعوات ليلعم اخونـا الخواجـه محمـد هاشـم ان الاسـئلة الـتي انـدرجت في مكتوب المير محب الله وطلبت حلها نكتب في جوابها ما هو معلوم لنا ونرسله (حاصل) السـؤال الاول ان القـرب الالهي جـل سـلطانه بحسـب الفنـاء والبقـاء وطي جميـع مقامات الجذبة والسلوك والاصـحاب الكـرام قـد فضـلوا على جميع اولياء الامـة بصـحبة خـير الانـام عليـه وعليهم الصلاة و السلام مرة واحدة فهـل هـذا السـير والسـلوك والفنـاء والبقـاء حصـلت لهم في تلـك الصـحبة الواحـدة وكانت أفضل من جميع السير والسـلوك والفنـاء والبقـاء (وأيضا) هـل حصـل لهم الفنـاء والبقـاء بتوجهـه وتصـرفه عليـه الصـلاة و السـلام او بمجـرد دخـولهم في الاسـلام وأيضا هل كان لهم علم بالسلوك والجذبة حالا ومقامـا او لا فـان كـان فبـأي اسـم سـموه وان لم يكن لهم طريـق السـلوك والجذبـة فيمكن ان نقـول لهـذه بدعـة حسـنة (اعلم) ان حل هـذا المشـكل منـوط بالصـحبة وموقـوف على الخدمة فان الكلام الذي لم يتكلم بـه احـد في هـذه المـدة كيـف يكـون مفهومـا ومعقـولا لكم بكتابـة واحـدة ولكن لما سـألتم لا بـد من الجـواب ومن حلـه على وجـه الاجمال بالضرورة فينبغي الاصغاء اليه (اعلم) ان القرب

الذي هو منوط بالفناء والبقاء والسلوك والجذبة هو قرب الولاية الذي تشرف به اولياء الامة والقـرب الـذي تيسـر للاصـحاب الكـرام في صـحبة خـير الانـام عليـه وعليهم الصـلاة و السـلام هـو قـرب النبـوة حصـل لهم بطريـق التبعية والوراثة ولا فناء في هذا القرب ولا بقاء ولا جذبـة ولا سلوك وهـذا القـرب افضـل من قـرب الولايـة واعلى منه بمراتب فان هذا القرب قـرب الاصـل وذلـك القـرب قرب الظلال شتان ما بينهما ولكن لا يدرك فهم كل احــد مذاق هذه المعرفة كاد الخواص ان يشـاركوا العـوام في عدم فهم هذه المعرفة {شعر}:

گربو على نواى قلندر نواختى * صوفى بـدى هرآنكـه بعالم قلندراست

نعم اذا وقع العروج الى ذروة كمالات قرب النبوة من طريــق الولايــة فلا مندوحــة حينئــذ من الفنــاء والبقــاء والجذبة والسلوك فان هذه مبـاد ومعـدات لـذلك القـرب وأما اذا لم يكن السير من هذا الطريق بـل وقـع الاختيـار على الطريق السلطاني لقرب النبوة فلا حاجة حينئذ الى الفناء والبقاء والجذبة والسلوك وسـير الاصـحاب الكـرام من طريــق قــرب النبــوة الســلطاني ولم يحتــاجوا الى الجذبــة والســلوك والفنــاء والبقــاء وليطلب بيــان هــذه المعرفة من المكتوب المحرر باسم امان اللـه ومـا كتبـه الفقير في مواضع من مكتوباته ورسائله من ان معاملتي فيما وراء السلوك والجذبـة ووراء الظهـورات والتجليـات المـراد بـه هـو هـذا القـرب فـاني حين كنت في ملازمـة حضرة شيخنا قدس سره اخذت هذه الدولة في الظهــور فعرضـتها عليـه بهـذه العبـارة قـد ظهـر لي امـر السـير الانفسي بالنسبة الى هذا الامر كالسير الآفـاقي بالنسـبة الى السـير الانفسـي ولم اجـد حينئـذ في نفسـي قـدرة التعبير عن هذه الدولة بازيد من هذه العبارة ولما صارت

هذه المعاملة العجيبة بعد سنين منقحة ومحـررة حررتهـا بعبارة مجملة الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنـا لنهتـدي لولا ان هدانا الله لقـد جـاءت رسـل ربنـا بـالحق فتكـون عبارات[243] الفناء والبقاء والجذبة والسلوك محدثـة ومن مخترعات المشائخ ذكر المولوي الجامي في النفحات ان اول من تكلم عن الفناء والبقاء ابو سـعيد الخـراز قـدس سـره (وحاصـل) السـؤال الثـاني ان في الطريقـة النقشـبندية العليـة الـتزام اتبـاع السـنة السـنية النبويـة والحـال انـه عليـه الصـلاة و السـلام والتحيـة صـدر عنـه رياضات عجيبة ومجاهدات شديدة كـالجوع الشـديد وفي هـذا الطريـق يمنعـون عن الرياضـة بـل يرونهـا بواسـطة ظهور الكشوفات الصورية بها مضـرة والعجب انـه كيـف يتصور احتمال الضرر في اتباع السـنة (ايهـا المحب) من قال ان الرياضة ممنوعة في هذا الطريق ومن اين سـمع انهم يـرون الرياضـة مضـرة وفي هـذا الطريـق دوام المحافظة على اتباع السنة السنية على صاحبها الصلاة و السلام والتحية والسعي في ستر الاحوال واختيار توسـط الحـال ورعايـة حـد الاعتـدال في المطـاعم والملابس وسـائر الافعـال كـل ذلـك من الرياضـات الشـاقة والمجاهـدات الشـديدة غايـة مـا في البـاب ان العـوام كالانعام لا يعـدون هـذه الامـور من الرياضـات ولا يرونهـا من المجاهدات بل الرياضة والمجاهدة منحصـرة عنـدهم في الجوع وكـثرة الجـوع عظيم القـدر في نظـرهم فـان الاكـل عنـد هـؤلاء المتصـفين بصـفات البهـائم من أهم المهام وأعظم المقاصد فلا جرم يكون تركه من الرياضة الشـاقة والمجاهـدة الشـديدة عنـدهم بخلاف المحافظـة على السنة والتزام متابعتها وأمثالهـا فـان هـذه الامـور لا قدر لها عند العوام ولا اعتداد بهـا حـتى يـرون تركهـا من

[243]() كما ان الفاظ الفرض والواجب والسنة والمستحب وغيرهـا واطلاقهـا على احكـام معينـة مخصوصة من مخترعات الفقهاء فكما انه لا يعاب على هذا لا يعاب على ذاك ايضا. عفي عنه.

المنكرات وتحصـليها من الرياضـات فـاللازم لاكـابر هـذه الطريقـة ان يجتهـدوا في سـتر الاحـوال وتـرك الرياضـة التي هي عظيمـة القـدر عنـد العـوام وباعثـة على قبـول الانام ومستلزمة للشهرة المتضمنة على الآفـات العظـام قال عليه الصلاة و السلام بحسب[244] امرء من الشـر الا من عصمه الله ان يشـير النـاس اليـه بالاصـابع في دينـه ودنياه وعند الفقير الجوع الكثـير اسـهل وأيسـر جـدا من مراعاة حد الاعتدال في المأكولات ورياضة رعاية توسط الحال مستحقة لان تكون أزيد وافضـل من رياضـة كـثرة الجوع (قال) حضرة والدي الماجد قدس سـره رأيت في علم السلوك رسالة ورأيت فيهـا ان رعايـة حـد الاعتـدال في المأكولات والمحافظة على الحد الوسط فيهـا كافيـة في الوصول الى المطلوب لاحاجة مع هذه المراعـاة الى الـذكر والفكـر والحـق ان توسـط الحـال في المطـاعم والملابس بل جميع الامور حسنة وجميلة جدا {شعر}:

اياك والاكل حتى يحـدث الثقـل * ولا تجـوعن الى ان يضعف البدن

وقد أعطى الحق سبحانه نبينا عليه الصـلاة و السـلام قوة اربعين رجلا فكـان صـلّى اللـه عليـه و سـلّم يتحمـل بهذه القوة ثقل الجـوع والاصـحاب الكـرام رضـوان اللـه عليهم اجمعين كانوا يتحملون هذا الثقل ببركة صحبة خير البشر عليه وعليهم الصلاة و السلام ولم يقع فتور وخلـل في أعمالهم وأفعالهم اصلا وكانت قـدرتهم على محاربـة الاعداء مع وجود الجوع على نهج لا تبلغ قدرة اهل الشبع عشـرها ومن ههنـا غلب العشـرون من الصـابرين على مـائتين من الكفـار ومائـة منهم على الـف منهم واهـل الجوع من غير الصحابة يكادون يعجزون عن اتيان الآداب والسنن بل ربما يخرجـون عن عهـدة الفـرائض بـالتكلف فتقليد الصحابة في هذا الامر بلا قدرة تعرض للعجـز عن

[244]() قوله بحسب امرئ الخ) أخرجه البيهقي في الشعب عن أنس رضي الله عنه.

اتيان السنن والفرائض (نقل) عن الصـديق الاكـبر رضـي الله عنه انه اختار صوم الوصـال[245] تقليـدا للنـبي صـلّى الله عليه و سلّم فسقط من الضـعف وعـدم القـوة على الأرض من غير اختيار فقال عليـه الصـلاة و السـلام على سـبيل الاعـتراض اني لسـت كاحـدكم ابيت عنـد ربي يطعمني ويسقيني فلم يستحسن التقليد بلا قـدرة وايضـا ان الاصـحاب الكـرام كـانوا محفـوظين ومـأمونين من المضرات المتولـدة من كـثرة الجـوع ببركـة صـحبة خـير الانام عليه وعليهم الصـلاة و السـلام وليس ذلـك ميسـرا لغيرهم (بيانه) ان كثرة الجوع مورثة للصفاء ألبتة تـورث طائفة صفاء القلب وجماعة صفاء النفس وصـفاء القلب يزيد الهداية ويورث النور وصفاء النفس يسـتتبع الضـلالة ويزيد الظلمة الا ترى ان فلاسفة اليونان وبراهمة الهنـود وجـوكيتهم اورثت الرياضـة كلهم صـفاء النفس ودلتهم بـذلك على طريـق الضـلالة وجـرتهم الى الخسـارة حـتى اعتمد افلاطون الاحمق على صفاء نفسـه وجعـل الصـور الكشـفية الخياليـة مقتـداه فـاعجب بنفسـه ولم يصـدق عيسى على نبينا وعليه الصلاة و السلام وكان مبعوثا في زمنـه وقـال نحن قـوم مهـديون[246] لا حاجـة بنـا الى من يهـدينا فـان لم يكن فيـه هـذا الصـفاء المـوجب لزيـادة الظلمـة لمـا كـانت الصـور الكشـفية الخياليـة سـدة في طريقه ومانعة له عن الوصول الى المطلب وقد وجد هو نفسه بسبب هذا الصفاء نورانيا ولم يعلم ان ذلك الصفاء

---

[245]() روى البخـاري عن ابي هريـرة رضـي اللـه عنـه في جملـة حـديث بلفـظ فقـال رجـل من المسلمين انك تواصل يا رسـول اللـه قـال أيكم مثلي اني ابيت يطعمـني ربي ويسـقيني انتهى وليس فيـه ذكـر الصـديق وليس في روايـة غـير البخـاري قالـه المخـرج الاول قلت عـدم ذكـر الصديق مسلم ولكن الاقتصار على هذا مما لا وجه له فان البخاري اخرج هذا الحديث في بـاب بركة السـحور وبـاب صـوم الوصـال وكتـاب التمـني عن أنس وابن عمـر وابي سـعيد الخـدري وعائشة وابي هريرة ورواه مسلم وغيره ايضا عن بعضهم وغيرهم بل المطابق لقول الامام مـا رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صـلّى اللـه عليـه و سـلّم واصـل فواصـل الناس فشق عليهم فنهاهم قالوا انك تواصل قال لست كهيئتكم اني اظل اطعم واسـقى انتهى والمطابقة في قوله فشق الخ.

[246]() روى مهذبون ويهذبنا

لم يجـاوز القشـر الرقيـق من نفسـه الامـارة وانهـا على خبثهـا ونجاسـتها ولم يـزد فيهـا شـيئا سـوى ان تكـون كنجاسة مغلظة مغلفة بغلاف رقيق من السكر (والقلب) الـذي هـو نـوراني في حـد ذاتـه وطـاهر وانمـا قعـد على وجهه غبار من مجاورته النفس الظلمانية يرجع الى حالـه الاصلي بقليل من التصـفية ويصـير نورانيـا بخلاف النفس فانها خبيثة في حد ذاتها والظلمة من صفاتها الذاتية ومـا لم تـزك ولم تطهـر بسياسـة القلب بـل باتبـاع السـنة والتزام الشريعة على صاحبها الصـلاة و السـلام والتحيـة بل بمحض فضل الله سبحانه لا يزول عنها خبثهـا الـذاتي ولا يتصور عنها الفلاح والخير وافلاطـون قـد ظن صـفاءه الذي تعلق بنفسه الامارة كصفاء القلب العيسوي فتخيـل نفسـه بالضـرورة مهـذبا ومطهـرا مثلـه وحـرم من دولـة متابعته عليه السلام وصار متسما بسمة الخسارة الابديـة اعاذنا الله سبحانه من هذا البلاء ولما كانت هذه المضـرة مضـمرة ومكمونـة في طبيعـة الجـوع تـرك اكـابر هـذه الطريقـة قـدس اللـه اسـرارهم رياضـة الجـوع واختـاروا رياضـــة الاعتـــدال في المطعومـــات ومجاهـــدة رعايـــة الاقتصاد في سائر الحالات وتركوا منافع الجـوع لاحتمـال الضرر العظيم وترتب الآفات والآخـرون لاحظـوا منافعـه وأغمضوا عن مضاره فرغبوا فيه ومن المقرر عند العقلاء انـه يـترك المنـافع الكثـيرة لاحتمـال المضـرة اليسـيرة وقريب من هذه المقالة ما قاله العلماء شكر الله سعيهم ان الامـر اذا دار بين السـنة والبدعـة الافضـل تـرك هـذا الامر لاحتمال كونه بدعة دون اتيانه بسبب احتمـال كونـه سنة يعني ان في احتمال كونه بدعة احتمال الضرر وفي احتمـال كونـه سـنة توقـع المنـافع فينبغي تركـه ترجيحـاً لاحتمال الضـرر على توقـع المنـافع فلا عجب لـو عـرض الضرر في اتيـان السـنة من طريـق آخـر (وحقيقـة) هـذا الكلام هي ان هذه السنة كانها كانت موقتة بـذلك القـرن

ولما لم يجد جماعة كونها موقتة بواسطة الدقـة والخفـاء بادروا على فعلهـا بالتقليـد وجماعـة لمـا وجـدوها موقتـة تركـوا التقليـد فيهـا واللـه سـبحانه اعلم بحقيقـة الحـال (والسؤال الثالث) قد ذكر في كتب اكـابر هـذه الطريقـة ان نسبتنا منسـوبة الى الصـديق رضـي اللـه عنـه بخلاف سائر الطرق فان قال مـدع ان اكـثر الطـرق واصـل الى الامام جعفر الصـادق وهـو منسـوب الى الصـديق فلم لا ينسـب بقيـة الطـرق ايضـا الى الصـديق (الجـواب) ان للامـام نسـبة من الصـديق ونسـبة من علي رضـي اللـه تعالى عنهما وكمالات كل واحدة من هاتين النسـبتين مـع وجود اجتماعهما في الامام على حدة على حـدة ومتمـيز بعضـها عن بعض فاخـذت طائفـة عنـه النسـبة الصـديقية بواســطة المناســبة الصــديقية وانتســبوا الى الصــديق واخـذت جماعـة عنـه ايضـا النسـبة العلويـة بالمناسـبة العلويـة وانتسـبوا الى علي كـرم اللـه وجهـه وقـد كنت ذهبت بلدة بنارس لحاجة ما وهناك يجتمـع نهـر كنـك مـع نهـر جمن ومـع هـذا الاجتمـاع يشـاهد ان نهـر كنـك غـير مختلط بنهر جمن بل متمايز عنه بحيث يتـوهم ان بينهمـا برزخا يمنع اختلاط احدهما بالآخر والـذين هم في طـرف نهر كنك يشـربون من نهـر كنـك والـذين هم على طـرف نهـر جمن يشـربون من مـاء نهـر جمن (فـان قيـل) ان الخواجه محمد پارسا قدس سـره قـد حقـق في رسـالته القدسية ان الامـام علياً كـرم اللـه وجهـه كمـا انـه وجـد التربيـة من خـاتم الرسـالة عليـه و على آلـه الصـلاة و السلام والتحية كذلك وجد التربية من الصديق رضي الله عنه فتكون نسبة علي عين نسـبة الصـديق فمـاذا يكـون الفـرق بينهمـا (قلنـا) ان خصوصـيات المحـال مـع وجـود اتحـاد النسـبة باقيـة على حالهـا وقـد يعـرض لمـاء واحـد بواسـطة تعـدد المحـال خصوصـيات متمـيزة فيجـوز ان ينسب الى كل منهمـا طريـق بـالنظر الى خصوصـية كـل

منهما (وحاصل السؤال الرابع) هو انه قد حرر في مكتوب ملا محمد صديق انه اذا كان لشخص استعداد الولاية الموسوية لا يدري ان صاحب تصرف هل يقدر على اخراجه الى الولاية المحمدية او لا وحرر في مكتوب المخدوم زاده الاكبر قدس سره باني اخرجتك من الولاية الموسوية الى الولاية المحمدية فما وجه التوفيق (الجواب) ان الواقع في مكتوب ملا محمد صديق هو ان الاخراج من الولاية الموسوية الى الولاية المحمدية ليس بمعلوم الوقوع ولم يكن في ذلك الوقت علم بوقوع هذا الامر ولما صار معلوما بعد ذلك وحصلت قدرة التغيير والتبديل كتبت باني اخرجتك من هذه الولاية الى تلك الولاية فلم يوجد اتحاد الزمان حتى يتصور التناقض (وحاصل السؤال الخامس) ان الصوفية هنا يلبسون قميصا مشقوق الجيب على الصدر ويقولون ان السنة هي هذا واصحاب المير يلبسون قميصا مدور الجيب فما تحقيق ذلك (اعلم) انا نحن ايضا في التردد في هذا الباب فان العرب يلبسونه مشقوق الجيب على الصدر ويرونه[247] سنة ويفهم من بعض الكتب الحنفية انه لا ينبغي للرجال لبس قميص مشقوق الصدر لكونه لباس النساء روى الامام احمد وابو داود عن ابي هريرة ان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال لعن رجل يلبس لبس المرأة ولعنت امرأة تلبس لبس الرجل وفي

---

[247]() (قوله ويرونه سنة) قلت لم يثبت عن النبي صلّى الله عليه و سلّم فيه شئ صريحا لا فعلا ولا قولا ولكن عقد البخاري في كتاب اللباس من صحيحه بابا ترجمه بباب جيب القميص من عند الصدر وذكر فيه حديث ابي هريرة في وصف السخي والبخيل وفيه قال ابو هريرة فانا رأيت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول باصبعه هكذا في جيبه الحديث قال العيني فان الظاهر انه كان لابس قميص وكان في طوقه فتحة الى صدره وعن هذا قال ابن بطال كان الجيب في ثياب السلف عند الصدر انتهى واستدل عليه ايضا بحديث قرة بن أياس المزني قال وان قميصه لمطلق الازرار فادخلت يدي في جيب قميصه قال الحافظ ابن حجر ومقتضى حديث قرة هذا انه كان في صدره لقوله اولا انه رآه مطلق الازرار اي غير مزرر انتهى ولعل هذا هو الصواب فان الاعراب لم يغيروا زيهم في اللباس اصلا فدل ذلك ان جيب العرب كان في الصدر الاول كذلك واما الاستدلال بجواز لبسه للذمي فانما هو لاعتياد المسلمين للبس خلافه في تلك البلاد والمقصود مخالفتهم لعادة المسلين ليحصل الامتياز واما ان ما اعتاده المسلمون هناك سنة او لا فهو شئ آخر. عفي عنه

مطالب المؤمـنين ولا تتشـبه المـرأة بالرجـال ولا يتشـبه الرجـل بالنسـاء فـان كلا الفـريقين ملعـون بـل يفهم ان القميص المشـقوق الصـدر ليس من لبـاس اهـل الـدين واهل العلم ولهذا جوزوه لاهـل الذمـة في جـامع الرمـوز نقلا عن المحيــط فلا يلبس اي الــذمي مــا يختص باهــل الــدين والعلم كـالرداء والعمامـة بـل قميصـا خشـنا من الكرباس جيبـه على صـدره كالنسـاء وايضـا ان مشـقوق الجيب على الصدر ليس قميصا على قـول بعض العلمـاء بـل هـو درع وانمـا القميص عنـدهم مـا يكـون مشـقوق الجيب على المنكـبين في جـامع الرمـوز في بيـان كفن المرأة وفي الهداية بدل القميص الدرع وفـرق بينهمـا ان شقه الى الصدر والقميص الى المنكب وقـالوا بـالترادف والصواب عند الفقير هو انه لمـا كـان الرجـال ممنـوعين عن التشــبه بالنســاء توقــف الحكم على معرفــة عــادة النساء فننظر إذا كان في محل تلبس فيه النساء قميصــا شــقه على الصــدر ينبغي ان يــترك الرجــال لبســه لئلا يتشبهوا بالنسـاء وان يلبسـوا قميصـا شـقه على المنكب واذا كان في محل تلبس فيـه النسـاء قميصـا شـقه على المنكب يختار الرجال قميصا شـقه على الصـدر ففي بلاد العرب تلبس النساء قميصا مـدور الجيب فيلبس الرجـال ما شقه على الصدر بالضرورة وفي ما وراء النهر والهنــد تلبس النسـاء قميصـا شـقه على الصـدر فيختـار الرجـال قميصا شقه على المنكب بالضرورة (قـال) الشـيخ ميـان عبد الحق كنت في مكة فرأيت واحداً من مريدي الشــيخ نظام النارنولي يطوف بالبيت لابسا قميصـا مـدور الجيب وصار جمع من العـرب يتعجبـون من قميصـه قـائلين انـه لبس قميص النساء فباعتبار العرف والعـادة يكـون عمـل كل من العرب والهند وأهـل مـا وراء النهـر صـواباً ولكـل وجهة هو موليها فلو ثبتت سنية لبس القميص المشــقوق على الصدر لما جـوز علمـاء الحنفيـة لبسـه لأهـل الذمـة

ولما جعلوا خلافه مخصوصا بأهل العلم والدين ولما كانت النساء اقدم واسبق في هـذا اللبـاس من الرجـال جعلـوا لباس الرجال هنا تابعا للبـاس النسـاء (وحاصـل السـؤال السادس) هو ان توجه الطالب في هذا الطريق لما كـان الى الاحديـة الصـرفة من ابتـداء الامـر كـان اللازم ان لا يجتمع هذا التوجـه مـع النفي والاثبـات فـان التوجـه وقت النفي الى الغير (الجواب) ان التوجه الى الغـير انمـا هـو لتقويـة التوجـه الى الاحديـة وتربيتـه والمقصـود من نفي الغير حصول دوام ذلك التوجـه من غـير مزاحمـة الاغيـار فالتوجه الى نفس الغير ليس بمناف للتوجه الى الاحديـة وانمـا المنـافى لـه التوجـه الى الغـير لا التوجـه الى نفي الغير شتان ما بينهمـا (وحاصـل السـؤال السـابع) هـو ان كل ذكر يسـتعمل باللسـان يسـتعمله المبتـدؤن في هـذه الطريقة بـالقلب فـالنفي والاثبـات هـل يسـتعمل جميعـه بالقلب او لا بـل بعضـه بـالقلب وبعضـه بغـيره فـان كـان المستعمل بالقلب جميعه فكيف يسـتقيم مـدلا الى فـوق وصـــرفه الى يمين (الجـــواب) مـــا النقصـــان ان كـــان المستعمل بالقلب جميعه فـان لا يمـد بـالقلب الى فـوق ويصرف اله الى يمين ويجر إلا اللـه نحـوه أي القلب مـع ان النفي والاثبات في هذا الطريق بالتخيـل لا دخـل فيـه للسان والحنك اصلا حتى يشترط مواطأة القلب والقـول وهـذان السـؤلان الاخـيران من قبيـل تشـكيكات الفخـر الـرازي فلئن تـأملتم فيهمـا تـأملا جيـدا لانـدفعا (بقيـة المـرام) ان بعض الاصـحاب الموجـودين هنـاك قـد كتب مكرراً ان المير قليل الالتفـات الى احـوال الطـالبين في هذه الايام ومشغول بالعمارة ويصـرف مبلـغ الفتـوح في خـرج العمـارة ويبقى الفقـراء محـرومين وكتبـوا هـذه المقـدمات على نهج يفهم منـه شـائبة الاعـتراض وتفـوح رائحة الانكار (فليعلموا) ان انكار هذه الطائفة سم قاتـل والاعتراض على أفعال هؤلاء الاكابر واقوالهم سم الافعى

يؤدي الى المـوت الابـدي ويفضـي الى الهلاك السـرمدي
فكيف اذا كان هذا الانكـار والاعـتراض راجعـا الى الشـيخ
وكـان سـببا لايذائـه ومنكـر هـذه الطائفـة محـروم من
بركــاتهم والمعــترض عليهم خــائب وخاســر في جميــع
الاوقـات ومـا لم يكن جميـع حركـات الشـيخ وسـكناته
مستحسنة في نظر المريد لا ينال نصيبا من كمالاته فـان
نال يكون استدراجا و يكون عاقبته هلاكا و بواراً وفضيحة
ودمارا فان وجد المريد في نفسه مجـال الاعـتراض على
الشيخ مقدار شعرة مع وجود كمـال محبتـه واخلاصـه لـه
فليتقن ان ذلــك ليس الا خيبتــه وخســارته وحرمانــه من
كمالات الشيخ او رزالته فان خطر في قلب المريد فرضا
شــبهة في فعــل من افعــال الشــيخ ولم تنــدفع بالــدفع
فليستفســـره عنـــه على نهج يكـــون خاليـــا عن شـــائبة
الاعتراض و مـبرأ عن مظنـة الانكـار وحيث كـان المحـق
والمبطل ممتزجان وملتبسان في هذا الزمـان فلـو ظهـر
من الشيخ امر مخـالف للشـريعة احيانـا ينبغي للمريـدين
ان لا يقلدوه فيه بل يطلبون له محملا بحسن الظن مهما
أمكن ويبتغـون وجـه صـحته فـان لم يظهـر وجـه الصـحة
ينبغي ان يلتجئوا ويتضـرعوا الى الحـق سـبحانه في دفـع
هــذا الابتلاء عنهم ويطلبــوا منــه تعــالى ســلامة الشــيخ
وعافيته بالبكاء والابتهـال فـان عـرض للمريـد شـبهة في
حق الشيخ لارتكابه الامر المباح لا تعتبر تلــك الشــبهة ولا
يعبأ بها فانه اذا لم يمنـع مالـك الأمـور جـل سـلطانه عن
اتيان المباح ولم يعترض على فاعلـه كيـف يسـوغ لغـيره
سبحانه ان يعترض عليه من قبل نفسـه وكم من مواضـع
يكــون فيــه تــرك الأولى أولى من اتيانــه وقــد ورد في
الحديث ان الله تعالى يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان
تؤتى عزائمه وحيث كـان في الشـيخ المـير قبض مفـرط
كيــف يســوغ الاعــتراض عليــه ان لم يلتفت الى احــوال
المريـد ولم يشـتغل بهم وطلب تسـليه من بعض الأمـور

المباحة وكان عبد الله الاصـطخري يـذهب الى الصـحراء مـع كلاب الصـيد لتسـلية نفسـه وبعض المشـائخ كـانوا يطلبون تسليهم في السـماع واصـوات النغمـة و السـلام على من اتبـع الهـدى والـتزم متابعـة المصـطفى عليـه و على آله اتم الصلوات واكمل التسليمات.

{العريضـة الاولى من العـرائض الـتي كتبهـا المخدوم زاده الاعظم عليه الرحمة والغفران}

عريضـة اقـل العبيـد محمـد صـادق انهي الى العـرض الاشرف ان احوال هذه الحدود واوضـاعها على الجمعيـة الصـورية والمعنويـة بيمن التوجهـات العليـة وقـد كـان الخـاطر متفرقـا ومتشـتتا منـذ مـدة من طـرف خدمـة الحضرة فقدم الميان بدر الدين يوم تحرير العريضة وبلغ خبر العافية الكاملة فحصل فرح غير محدود وسرور غـير محصور الحمد لله على ذلـك حمـدا كثـيرا ويـا قبلـتي ان الحافظ بهاء الدين ختم القرآن المجيـد في الليلـة الثالثـة عشر وشرع الحافظ موسى في الليلة الرابعة عشر وقرأ في كل ليلـة خمسـة اجـزاء خمسـة اجـزاء ويختم الليلـة الآتية التي هي التاسعة عشر وتقرر الحافـظ بهـاء الـدين للختم في العشر الاخير المقصود سلامة الحضـرة وبينمـا الحافظ يقرأ القرآن ليلة في التراويح ظهـر مقـام وسـيع كثير النورانية كانـه كـان مقـام الحقيقـة القرآنيـة وان لم يمكن الجرأة على ادعاء ذلك وصـار معلومـا ان الحقيقـة المحمدية على صاحبها الصلاة و السـلام والتحيـة اجمـال هـذا المقـام وكانهـا بحـر كبـير ملـيئ في كـوز وفي هـذا المقام تفصيل الحقيقـة المحمديـة ولاكـثر الانبيـاء وكمـل الاوليـــاء نصـــيب من بعض هـــذا المقـــام على قـــدر استعداداتهم ولا يدري حصول نصيب من تمام ذلـك لغـير نبينا عليه الصلاة و السـلام وهـذا الحقـير ايضـا نـال منـه

نصيبا رزقنا الله سبحانه نصـيبا كـاملا منـه ببركـة التوجـه العالي وذلك المقام لم يتضـح الى الآن كمـا ينبغي وبقيـة الاحوال على الجمعية ويفهم في هذا الشهر حصول بركة كثيرة واوضاع اخي محمد سـعيد طيبـة اوقاتـه مصـروفة بالجمعية والذكر واهل البلد ايضا يحضرون بالـذوق التـام وقـد حفـظ الفقـير الى الآن اربعـة اجـزاء و شيئا فوقهـا ويحفظ الى يـوم العيـد خمسـة اجـزاء تخمينـا والعبوديـة (العريضة الثانية) عريضة اقل العبيـد محمـد صـادق انهي الى ذروة العــرض ان احــوال هــذه الحــدود واوضــاعها مسـتوجبة للشـكر والمطلـوب والمسـؤل خيريـة ذلـك الجناب مع جميع الخدام والاصـحاب وقـد حصـل الابتهـاج بمطالعة النميقة الانيقة والصحيفة الشريفة المرسلة مـع اسماعيل مد اللـه سـبحانه ظلال عطوفـة حضـرة القبلـة على كافة اهل الاسلام وابقاها بحرمة النبي وآله الامجـاد عليه وعليهم الصلاة و السـلام ويـا قبلـتي مـاذا اكتب من سوء الاحـوال لا بضـاعة لي غـير الحسـرة والندامـة على صــدور ســوء الاعمــال وتضــييع الاحــوال الحاصــلة في الماضي والحال والمتمنى ان لا تفـوت لحظـة ولا سـاعة في خلاف رضائه تعـالى وهـو لا يتيسـر الا ان يمـد خـدام ذلك الجناب ويأخذوا بيدي {ع}:

لا عسر في امر مع الكرام

لله الحمد والمنة على نعمة الاسـتقامة الى الآن على طريـق امـرتم بـه ولم يتطـرق اليـه فتـور بيمن التوجـه الشريف بل نرجـو الـترقي والتزايـد يومـا فيومـا وتنعقـد الصحبة بعد الفجر والظهر والحافظ بهـاء الـدين اذا فـرغ من الــترددات ووجــد الفرصــة يشــتغل بقــراءة القــرآن والفقير مقبوض مرة ومبسـوط أخـرى والقبض والبسـط والتوجه والذوق والسكون وغيرها تتعلـق بالبـدن فقـط لا تتجاوزه الى غيره واللطائف السـتة ليسـت بمتوجهـة ولا

غافلة فان كانت متوجهة فتوجهها مثـل العلم الحضـوري عينه وأرى التوجه والذوق وأمثالهما داخلـة في الظلال لا اجدها مجاوزها وكانت اللطائف اولا مختلطـة بالبـدن ولم يكن امر سوى البدن مفهوما في نظر البصيرة كمـا كنت عرضته في الحضور الموفور السرور والآن اجدها ممتازة عن البـدن وارى ذلـك المقـام مقـام البقـاء وبعـد البقـاء عرض ايضا نوع من الفناء للطـائف وفهم ان الامـر لا يتم بدون هذا الفناء الذي يكون بعد البقـاء وانـا الآن مقبـوض منذ ايام ومعاملة السرور قليلة ننظر ماذا يظهر بعد ذلـك والي الآن لم يحصل التوجه الى العالم وحيث كان عرض الاحوال ضروريا تجاسرنا بتحريـر كلمـات ويـا قبلـتي ارى الحضرة في المنام في كـل ليلـة الا مـا شـاء اللـه ومـاذا اكتب ازيـد من ذلـك فـان الزيـادة داخلـة في التكلفـات الرسمية و السلام والعبوديـة (العريضـة الثالثـة) عريضـة أقل العبيد محمد صادق انهي الى موقف العرض ان هـذا الحقير كان مقبوضاً ومغمومـاً من مـدة فـادركت العنايـة الإلهية آخر الأمر بمحض التوجـه الاقـدس وحصـل بسـط عظيم وصار معلوما في ذلك البسـط ان الـذكر والتوجـه مثلا كانا اولا من جانب هذا الشـخص والآن كـل شـئ من جانبه تعالى وتقدس ولا أجد في نفسي غير قابلية لقبـول مـا يـرد من جانبـه تعـالى كمـرآة تطلـع عليهـا الشـمس فـاحترق بـذلك الطلـوع كـل ظلمـة وكـدورة في البـدن واللطائف وحصل لها كل نور وبركـة كمـا ينبغي فانشـرح الصدر واتسع القلب وصار البدن كالنور مضيئا اَلْطَفَ من الـروح والسـر اللـذين كانـا قبـل ذلـك ووجـدت التجلي الاكمل من بين اللطـائف للقلب فلمـا نظـرت الى القلب ظهر ان في القلب قلبا آخر والتجلي له فلما نظـرت الى قلب القلب ظهر ان في ذلك القلب قلبا آخر وهكـذا الى غـير النهايـة فلم يظهـر قلب بسـيط الا وفيـه قلب آخـر ولكن يتوهم الآن انـه انتهى الى قلب بسـيط وليس ذلـك

بمـتيقن وعلم ان الحـالات المتقدمـة على هـذه الحالـة بالنسبة اليها كانت كلها تكلفات صرفة وقد كان خطر لي اسم هذا المقام ولكن ما كتبته تحاميا عن سوء الادب فيا قبلـتي ان هـذه كلهـا اثـر يسـير من آثـار التوجـه الاطهـر {شعر}:

فلو ان لي في كل منبت شعرة * لسـانا أبث الشـكر كنت مقصراً

والمرجـو سـلامة الحضـرة وكيـف اكتب تمـني نيـل ملازمة خدام الجناب وكيف اشرحه التصور ليلاً ونهارا بل في كل سـاعة انـه في اي وقت مسـعود وفي اي سـاعة سعيد حصل المطلب الاعلى والمقصد الاعز ولا تمني لي غير هذا التمني يسر اللـه سـبحانه هـذه الدولـة العظمى باحسن الوجوه واوفق الطرق بحرمة النبي وآلـه الامجـاد عليه وعليهم من الصلوات اتمها وأكملها والعبودية.

{قـد تم الجـزء الاول من معـرب المكتوبـات ويليـه الجزء الثاني للشيخ المذكور نفع الله به}

{فهرسة الجلد الاول من تعريب المكتوبات الشريفة الموسوم بالدرر المكنونات النفيسة}:

{تمت الفهرست بعون الله الملك الوهاب}

* * *